

ISSN: 2707-5508

EISSN :2708-5783

# الآداب



## لِلدِّرَاسَاتِ اللُّغَوِيَّةِ وَالْأَدَبِيَّةِ

مجلة علمية فصلية محكمة تعنى بالدراسات اللغوية والأدبية

تصدر عن كلية الآداب - جامعة ذمار

توصيف التركيب للعقل الإلكتروني: الإمكانيات والمعوقات

الافتحاح الموجه للراوية (خلف الأحمر): دراسة لسانية جنائية

الخطاب في السياقات القانونية: مفهومه وأنماطه ووظائفه

القهر في شعر علي بن الجهم: دراسة في سيمائية الأهواء

استشراق جديد أو سرد نيو ليبرالي؟ المرأة العربية في الرواية الأمريكية الحديثة

المجلد 6 - العدد 2

الآداب

للدراسات اللغوية والأدبية

## المجلة مفهرسة في المواقع الآتية:

موقع الجامعة



موقع المجلة



DOAJ

EBSCO

Google Scholar

WorldCat®

ROAD  
DIRECTORY OF OPEN ACCESS  
SCHOLARLY  
RESOURCES

Arcif  
Analytics

دار المنظومة  
DAR ALMANDUMAH  
المركز الوطني للمعلوماتية العربية

معرفة  
e-Marefa



AskZad Academic Digital Library  
المكتبة الرقمية العربية

OpenAlex

sudoc

Crossref doi



## الآداب

### للدراستات اللغوية والأدبية

مجلة علمية فصلية محكمة – تعنى بالدراسات اللغوية والأدبية - تصدر عن كلية الآداب

الإشراف العام:

أ.د. محمد محمد الحيفي

رئيس التحرير:

أ.د. عبدالكريم مصلح أحمد البجلة

مدير التحرير:

أ.م.د. عصام واصل

### المحررون:

أ.م.د. أمين علي أحمد الصلال (اليمن)	أ.د. عاطف عبدالعزيز معوض (مصر)	أ.م.د. علي حمود السمحي (اليمن)
أ.د. عارف أحمد محمد حسن الأهدل (السعودية)	أ.د. عبدالحميد سيف الحسامي (السعودية)	أ.م.د. محمد البركاتي (السعودية)
أ.د. توفيق محمد (جنوب أفريقيا)	أ.م.د. علي بن جاسر الشايع (السعودية)	أ.د. نعيمة سعدية (الجزائر)

### التصحيح اللغوي:

القسم الإنجليزي	القسم العربي
د. عبدالله محمد خليل	أ.م.د. عبدالله علي الغبسي





### الهيئة العلمية والاستشارية:

أ.د. إبراهيم محمد الصلوي (اليمن)	أ.د. سعيد أحمد البطاطي (اليمن)
أ.د. إبراهيم تاج الدين (اليمن)	أ.د. سليمان العايد (السعودية)
أ.د. أحمد مقبل المنصوري (الإمارات)	أ.د. عبد الحميد بورايو (الجزائر)
أ.د. إنعام داود سلوم (العراق)	أ.د. عمر بن علي المقوشي (السعودية)
Prof. Panchanan Mohanty (India)	Prof. Marie-Madeleine BERTUCCI (France)
أ.د. جمال محمد أحمد عبدالله (اليمن)	أ.د. محمد أحمد شرف الدين (اليمن)
أ.د. حليلة أحمد عمارة (الأردن)	أ.د. محمد خير محمود البقاعي (السعودية)
أ.د. حميد العواضي (أمريكا)	أ.د. محمد عبد المجيد الطويل (مصر)
أ.د. حيدر محمود غيلان (قطر)	أ.د. محمد محمد الخري (اليمن)
أ.د. رشيد بن مالك (الجزائر)	أ.د. هاجد بن دميثان الحربي (السعودية)
أ.د. سعاد سالم السبع (اليمن)	أ.د. هند عباس علي حمادي (العراق)

الإخراج الفني	المسؤول المالي
محمد محمد علي سبيع	علي أحمد حسن البخراي



الأداب  
للدراستات اللغوية والأدبية  
مجلة علمية فصلية محكمة  
تصدر عن كلية الآداب  
جامعة زمار، زمار،  
الجمهورية اليمنية.

المجلد (6)

العدد (2)

يونيو 2024م

ISSN:2707-5508

EISSN: 2708-5783

الترقيم المحلي:

(2020 - 1631)

هذه الدورية إحدى دوريات الوصول الحر، تتاح محتوياتها جميعاً مجاناً بدون أي مقابل للمستفيد أو الجهة المنتهي لها، ويسمح للمستفيد بالقراءة والتحميل والنسخ والتوزيع والطباعة والبحث ومشاركة النص الكامل للمقالات، واستعمالها لأي غرض آخر قانوني دون الحاجة إلى تصريح مسبق من الناشر أو المؤلف. بموجب ترخيص: Commons Attribution 4.0 International License

## قواعد النشر

تصدر مجلة "الآداب للدراسات اللغوية والأدبية" العلمية المحكمة، عن كلية الآداب، جامعة ذمار، الجمهورية اليمنية، وتقبل نشر البحوث بالعربية والإنجليزية والفرنسية، وفقاً للقواعد الآتية:  
أولاً: القواعد العامة لقبول البحث للتحكيم

- أن تتسم الأبحاث بالأصالة والمنهجية العلمية السليمة.
- أن لا تكون البحوث قد سبق نشرها أو تقديمها للنشر إلى جهة أخرى، ويقدم الباحث إقراراً خطياً بذلك.
- تكتب البحوث بلغة سليمة بصيغة (Word)، وتراعى فيها قواعد الضبط ودقة الأشكال -إن وجدت-.
- تكتب البحوث بخط (Sakkal Majalla) وبحجم (15)، بالنسبة إلى الأبحاث باللغة العربية، وبخط (Sakkal Majalla) وبحجم (13) بالنسبة إلى الأبحاث باللغتين الإنجليزية والفرنسية، وتكون العناوين الرئيسية بخط غامق، وبحجم (16). على أن تكون المسافة بين الأسطر (1,5 سم)، ومسافة الهوامش (2,5 سم) من كل جانب.
- لا يتجاوز البحث (7000) كلمة، ولا يقل عن (5000) كلمة، بما فيها الأشكال والجداول والملاحق، ويمكن تجاوز الزيادة حتى (9000) كلمة.
- على الباحث أن يتجنب الانتحال أو اقتباس عبارات الآخرين أو أفكارهم، دون الإشارة إلى المصادر الأصلية.

### ثانياً: إجراءات التقديم للنشر

يلتزم الباحث بترتيب البحث وفق الخطوات الآتية:

- تحتوي الصفحة الأولى على العنوان بالعربية واسم الباحث ووصفه الوظيفي، والمؤسسة التي ينتهي إليها، وبريده الإلكتروني، ومن ثم الملخص بالعربية.
- تحتوي الصفحة الثانية على ترجمة إلى اللغة الإنجليزية لمحتويات الصفحة الأولى (العنوان واسم الباحث ووصفه... إلخ، والملخص والكلمات المفتاحية).
- يحتوي الملخصان بالعربية والإنجليزية على العناصر الآتية: (هدف البحث، المنهجية، والنتائج)، على ألا يتعدى كل منهما 170 كلمة، ولا يقل عن 120 كلمة، في فقرة واحدة، ويرفق معها كلمات مفتاحية بحيث تتراوح بين 4-5 كلمات باللغتين.
- المقدمة: يحتوي البحث على مقدمة يستعرض فيها الباحث: نبذة عن الموضوع، الدراسات السابقة، الجديد الذي سيضيفه البحث في مجاله، إشكالية البحث، أهدافه، أهميته، ومنهجه، وخطته (تقسيمه)، على أن يكون ذلك في سياق الكلام دون أفراد عناوين داخل المقدمة.

- العرض: يتم عرض البحث وفقاً للمعايير والأصول العلمية المتبعة، والمباحث والمطالب المشار إليها، وبشكل مترابط ومتسلسل.
- النتائج: يتم عرض النتائج بشكل واضح ومتسلسل ودقيق.
- الجداول والهوامش والمراجع
  - يراعى في ضبط الجداول الدقة والتصميم وفق نظام APA الإصدار السابع.
  - توثق الهوامش في متن البحث وفق نظام APA الإصدار السابع.
  - ترتب المراجع في نهاية الأبحاث على وفق نظام APA الإصدار السابع. ويتم ترتيبها ألفبائياً (هجائياً)، على أن لا يدخل في الترتيب (أل، وأبو، وابن)، فابن منظور مثلاً يرتب في حرف الميم.
  - يقوم الباحث برومنة المراجع بعد اعتمادها وتدقيقها بشكلها النهائي من قبل هيئة تحرير المجلة.
- ترسل الأبحاث بصيغتي Word و PDF باسم رئيس التحرير على البريد الإلكتروني للمجلة: [artslinguistic@tu.edu.ye](mailto:artslinguistic@tu.edu.ye)
- يتولى رئيس التحرير إبلاغ الباحث باستلام بحثه، وإجازته للتحكيم أو التعديل عليه قبل إجازته للتحكيم.

#### ثالثاً: إجراءات التحكيم والنشر

- بعد إجازة البحث للتحكيم من قبل رئيس التحرير أو نائبه أو مدير التحرير تتم إحالته إلى المحكمين.
- تخضع الأبحاث المقدمة للنشر في المجلة لعملية مراجعة المحكمين المزدوجة المجهولة.
- يصدر قرار قبول البحث للنشر من عدمه بناء على التقارير المقدمة من المحكمين، وتكون مبنية على أساس قيمة البحث العلمية، ومدى استيفاء شروط النشر المعتمدة والسياسة المعلنة للمجلة. وعلى مبادئ الأمانة العلمية وأصالة البحث وجدته.
- يتولى رئيس التحرير إبلاغ الباحث بقرار المحكمين حول صلاحيته للنشر من عدمه، أو إجراء التعديلات الموصى بها.
- يلتزم الباحث بالتعديلات التي يوصي بها المحكمون في البحث وفقاً للتقارير المرسله إليه، خلال مدة لا تتجاوز 15 يوماً.
- يعاد البحث إلى المحكمين عندما تكون التوصيات جوهرية؛ لمعرفة مدى التزام الباحث بما طُلب منه. وتتولى رئاسة/إدارة التحرير متابعة التقييم عندما تكون التوصية بإجراء تعديلات طفيفة، ومن ثم يتم التحقق النهائي، ويُمنح الباحث خطاب قبول بالنشر، متضمناً رقم العدد الذي سوف ينشر فيه وتاريخه.
- بعد التأكد من جاهزية المخطوطة بصورتها النهائية، يتم إرسالها إلى التدقيق اللغوي والمراجعة الفنية، ثم تحال إلى الإنتاج النهائي.



- يعاد البحث بصورته النهائية إلى الباحث قبل النشر للمراجعة النهائية وإبداء الملاحظات إن وجدت، وفق النموذج المعد لذلك.
- يتم نشر الأعداد إلكترونياً في موقع المجلة وفق الخطة الزمنية المحددة للنشر، ويُتاح تحميلها مجاناً ودون شروط فور نشرها.

### رابعاً: أجور النشر

يدفع الباحثون الأجور المقررة على النحو الآتي:

- يدفع أعضاء هيئة التدريس في جامعة ذمار مبلغاً وقدره (15000) ريال يمني.
- في حين يدفع الباحثون من داخل اليمن (25000) ريال يمني.
- ويدفع الباحثون من خارج اليمن (150) دولاراً أمريكياً أو ما يعادلها.
- كما يدفع الباحثون أجور إرسال النسخ الورقية من العدد.
- لا يعاد المبلغ إذا رُفض البحث من قبل المحكمين.

للاطلاع على الأعداد السابقة يرجى زيارة موقع المجلة عبر الرابط الآتي:

<https://www.tu.edu.ye/journals/index.php/arts>

عنوان المجلة: كلية الآداب - جامعة ذمار، هاتف (00967509584).

العنوان البريدي: ص.ب (87246)، كلية الآداب - جامعة ذمار. ذمار، الجمهورية اليمنية.

## المحتويات

- توصيف التركيب للعقل الإلكتروني: الإمكانيات والمعوقات  
9..... د. خلود بنت عبد الله إبراهيم الناظر
- علوم العربية في دراسات نبيل علي: بحث في نقد التصوّر و منطلقاته  
30..... د. مقبل بن علي الدعدي
- أثر التصاحب اللفظي في تعميم دلالة ألفاظ الحقل التجاري: دراسة دلالية في المدونة العربية المحوسبة  
58..... دعاء علي عبد الله الشمراني، د. خالد محمد حسين اليوبي
- أثر الفاء في ترابط النص، عند الفراء: دراسة نحوية نصية  
84..... د. جفلا سعيد القرني
- الاتهام الموجه للزاوية (خلف الأحمر): دراسة لسانية جنائية  
104..... د. نصيرة زيتوني
- الأعلام العربية بين التحجر والدلالة: مقارنة في ضوء أسس الأسمائية  
123..... د. عائدة بنت سعيد البصلة
- الاختزال عند سيبويه  
154..... د. هند عبد العزيز السلیمان
- التغيرات اللغوية في العربية المعاصرة: دراسة في الأصوات والمفردات  
180..... د. محمد عوض الرحيلي
- مادة (س م ع) في القرآن الكريم: دراسة دلالية سياقية في ضوء نظرية المعرفة  
201..... فاطمة عامر محمد الوادعي
- معايير اختبارات الكفاية اللغوية للناطقين بغير العربية  
218..... مهاء بنت هادي نديوي العتزي
- الخطاب في السياقات القانونية: مفهومه وأنماطه ووظائفه  
250..... علاء عبده سالم حسن، د. أمل عبد الله الراشد
- خطب التوابين: دراسة تداولية من خلال الأفعال الكلامية  
281..... د. عامر سمار مفلح قعيوب الرشدي
- القهرُ في شعر علي بن الجهم: دراسة في سيمائية الأهواء  
304..... د. خلف بن سعد بن خلف الثبيتي

- الزمكائية في شعر عبد الرحمن الداخل وفق نظرية "باختين"  
د. فاطمة بنت صالح البرادي.....323
- الانزياح الاستبدالي في ديوان المعتمد بن عبّاد  
د. حسن عجب الدّور حسن محمّد.....346
- التّناسّ مع القرآن في شعر شعيب الغوث أبي مدين التلمسانيّ (ت594هـ)  
د. أحمد دخيل محمّد الجبّيّ.....376
- الأسس المنهجية وتحولاتها في الخطاب النقدي لسعيد السريحي  
د. جمال محمّد عطا .....392
- جماليّات الأسلوب في ديوان (حفلة أرق) لعائشة النويبي  
د. أسماء عبد الله عبد الخالق الزهراني.....417
- الفضاء النصّي في القصيدة السعودية المعاصرة  
ماجد دوسري حكيم.....448
- صورة الآخر (التركي) في (رواية سفر برلك): مقارنة صورولوجية  
د. عادل بن مصيلح بن صلحان المظيري.....474
- مفهوم البلاغة عند العلماء العرب من القرن الثالث إلى الثامن الهجريين: دراسة تحليلية نقدية  
د. محمّد بن يحيى آل عجم.....494
- استشراف جديد أو سرد نيوليبرالي؟ المرأة العربية في الرواية الأمريكية الحديثة  
د. مبارك التويجي.....511
- وسائل التواصل الاجتماعي والرأي العام في مجتمع تقوده الرأسمالية: دراسة لمسرحية إبسن (عدو الشعب)  
د. منصور جارالله سرحان.....522
- تقليل الغموض في ترجمة حروف الجر من الإنجليزية إلى العربية  
د. إسراء حامد شنين الناصري.....541
- ترجمة النوع (الجنس) في تعليمات ملصقات المنتجات من اللغة الإنجليزية إلى اللغة العربية  
د. محمّد عبده ناجي علي خشافة، د. عبد القوي حزام م. الشميري، د. عبد الرحمن أحمد محمّد نعمان، ربما علي  
النظاري.....556



## Specification of the Structure of the Electronic Mind: Capabilities and Limitations

Dr. Kholoud Bint Abdullah Ibrahim Al-Nazil\*

[kaalnazel@uhb.edu.sa](mailto:kaalnazel@uhb.edu.sa)

### Abstract:

This study endeavors to elucidate the characteristics of both the simple verb phrase (verb + subject) and the simple nominal sentence (subject + predicate), emphasizing their horizontal, linear, and systematic patterns. It explores methods of expanding sentences to the right, left, and internally, while establishing a standard for prepositions, considering their systems, structure, and connotations. Additionally, there is a brief discussion on describing the relative pronoun to enhance the reader's comprehension and ability to discern sentence quality and structural accuracy. While the immediacy of computer responses may be circumvented, the study aims to achieve a precise equilibrium in modeling systems for artificial intelligence. The study is structured with an introduction and a preface, which outline the study's concepts: description, systems, and artificial intelligence. It further comprises six sections: an analysis of the verb phrase featuring an intransitive verb, an examination of the nominal sentence, an exploration of sentence system connections, a deliberation on systems and structure, a proposal of a model for describing the relative pronoun, and finally an identification of obstacles and potential solutions. The study concludes by asserting that efforts to describe systems for artificial intelligence are feasible, and collaborative endeavors are likely to achieve the desired objectives, with a significant benefit being the alignment with technological advancements. With the information provided, the electronic mind can discern the validity of introduced sentence structures, thereby enhancing its functionality.

**Keywords:** Electronic Mind, Simple Sentence, Compound Sentence, Artificial intelligence.

\* Assistant Professor of Morphology and Syntax, Department of Arabic Language, College of Arts, University of Hafr Al-Batin, Saudi Arabia.

**Cite this article as:** Al-Nazil, Kholoud Bint Abdullah Ibrahim. (2024). Specification of the Structure of the Electronic Mind: Capabilities and Limitations, *Arts for Linguistic & Literary Studies*, 6(2): 9 -29.

© This material is published under the license of Attribution 4.0 International (CC BY 4.0), which allows the user to copy and redistribute the material in any medium or format. It also allows adapting, transforming or adding to the material for any purpose, even commercially, as long as such modifications are highlighted and the material is credited to its author.





## توصيف التركيب للعقل الإلكتروني: الإمكانيات والمعوقات

د. خلود بنت عبد الله إبراهيم النازل\*

[kaalnazel@uhb.edu.sa](mailto:kaalnazel@uhb.edu.sa)

### الملخص

حرصت في هذه الدراسة على عرض توصيف الجملة الفعلية البسيطة (فعل + فاعل) والجملة الاسمية البسيطة (مبتدأ + خبر)، بأنماط أفقية خطية، ونظمية نسقية، مع نماذج لامتداد الجملة يمينًا ويسارًا حينًا، ومن الداخل حينًا آخر، وتوقفت عند عيار لحروف الجر، أخذاً بالحسبان النظم والبنية والدلالة، وإلماحة لتوصيف الضمير المتصل، لنصل إلى هذا العقل كي يجيد التعرف على الجملة، ومدى جودة التركيب وصحته، وقد يتجافى الحاسوب عن الاستجابة الفورية، ولكن سنصل لميزان محكم في نمذجة النظم لهذا العقل الإلكتروني. وتتألف هذه الدراسة من: مقدمة: وتمهيد: يعرض لمفاهيم الدراسة: التوصيف، والنظم، والعقل الإلكتروني، وستة مباحث: المبحث الأول: الجملة الفعلية ذات الفعل اللازم. المبحث الثاني: الجملة الاسمية. المبحث الثالث: روابط نظم الجملة. المبحث الرابع: جدل النظم والبنية. المبحث الخامس: نموذج لتوصيف الضمير المتصل. المبحث السادس: المعوقات والحلول. وتوصلت الدراسة إلى أنّ العمل على توصيف النظم للعقل الإلكتروني متاح، وأنّ الجهود الجماعية ستؤدي - بإذن الله- إلى الوصول إلى الغايات، وأنّ الثمرة الكبرى هي مواكبة التطور التقني؛ فإذا ما أُدخل في هذا العقل جملة استطاع بما أدخلنا فيه من معلومات أن يدرك مدى صحة هذا التركيب أو عدمه.

الكلمات المفتاحية: العقل الإلكتروني، الجملة البسيطة، الجملة المركبة، الذكاء الاصطناعي.

\* أستاذة النحو والصرف المساعدة - قسم اللغة العربية - كلية الآداب - جامعة حفر الباطن - المملكة العربية السعودية.

للاقتباس: النازل، خلود بنت عبد الله إبراهيم. (2024). توصيف التركيب للعقل الإلكتروني: الإمكانيات والمعوقات، الآداب  
للدراستات اللغوية والأدبية، 6(2): 29-9.

© نُشر هذا البحث وفقًا لشروط الرخصة Attribution 4.0 International (CC BY 4.0)، التي تسمح بنسخ البحث وتوزيعه ونقله بأي شكل من الأشكال، كما تسمح بتكييف البحث أو تحويله أو إضافته إليه لأي غرض كان، بما في ذلك الأغراض التجارية، شريطة نسبة العمل إلى صاحبه مع بيان أي تعديلات أجريت عليه.

## المقدمة

كان التعليم يومًا ما يبدأ بمحو الأمية بمفهومها القديم، أما في هذه الأيام فأصبح محوًا للأمية بمفهومها الحاسوبي الجديد، فقد هيمن الحاسوب على حياة الناس فملأ الدنيا وشغل الناس، وأصبحوا به يطبعون ويرسمون، ويعرضون، ويعلنون ويتبادلون الكلام، فهو يقرب البعيد، ويختزل الزمان والمكان. وغاية ما ننشده –أهل اللغة– من الحاسوب أن نبليغ به مثل الكفاية التي يمتلكها العقل الإنساني في اللغة وتحليلها، فالطفل ينشأ في محيط ناطق بلغة إنسانية فيكون قادرًا عند بلوغ الخامسة أو السادسة على التواصل بتلك اللغة، فيسمع ويحلل، وينشئ من أمثلة الكلام كل ما يحتاج إليه، بما ركب في عقله بالفطرة من قدرة خاصة، وما استدخل من معطيات الكلام في محيطه الاجتماعي، فيكوّن من تلك المعطيات بتلك القدرة برنامجًا لغويًا كاملاً دون أن يعي، أمّا اللغوي فيستقرئ أمثلة الكلام التي تصدر عن الناطقين سليقة ويرصد وقائعها وظواهرها، ويجرد منها قواعد تصفها.

وتسعى هذه الدراسة لتحقيق الأهداف الآتية:

1. الوقوف على مفهوم التوصيف وآلياته.
2. إبراز قيمة الذكاء الاصطناعي في خدمة اللغة العربية.
3. عرض نموذج لتوصيف النظم للعقل الإلكتروني.
4. الوقوف على المعوقات، والحلول.

وللدراسة أهمية كبيرة في الوقوف على قيمة تسخير الطاقات والإمكانيات الحاسوبية لخدمة اللغة العربية وتمكينها، والإفادة من الجهود الجماعية في إيجاد آليات للتصحيح اللغوي عبر الحاسوب.

حدود الدراسة:

- الحدود الموضوعية: الذكاء الاصطناعي وتوظيف الحاسوب.
- الحدود المكانية: الوطن العربي.
- الحدود الزمانية: العصر الحديث.

وعند بحثي في المكتبات، وقواعد المعلومات لم أجد دراسات عنيت بتطبيق التوصيف للعقل الإلكتروني، وسعت لعرض نموذج لهذا التوصيف، وناقشت إمكانيات هذا التوصيف ومعوقاته، والحلول المناسبة لتيسير عملية التطبيق، ولكن قد نجد بعض الدراسات النظرية التي حملت جذور الفكرة، ومنها:

- العربية نحو توصيف جديد في ضوء اللسانيات الحاسوبية، نهاد الموسى، المؤسسة العربية للدراسات والنشر والتوزيع، 2000م.
- دليل الباحث إلى اللسانيات الحاسوبية العربية، وليد العناتي، خالد الجبر، عمان، دار جريز للنشر والتوزيع، 2007م.



- اللسانيات: المجال والوظيفة والمنهج، سمير استيتية، الأردن، عالم الكتب الحديث، 2008م.
  - اللسانيات الحاسوبية العربية الإطار والمنهج، وجدان محمد كناني، دبي، المؤتمر الدولي الثاني للغة العربية، 2013م.
  - حوسبة اللغة العربية بين الواقع والمأمول، أحمد علي لقم وآخرون، كلية دار العلوم- المنيا، مجلة الدراسات العربية، 2017م.
  - الفعل في اللغة العربية دراسة تركيبية في ضوء اللسانيات الحاسوبية، عبد الرحمن العماني، مجلة الدراسات العربية، مج34، ع3، 2016م.
- وبعد استقراء هذه الدراسات وغيرها وجدتها قد استفاضت في موضوع التوصيف، وآلياته، دون عرض إمكانات هذا التوصيف من حيث الجانب التركيبي، وربطها بالجهود الجماعية، والبحث عن حلول لما يواجه العمل من معوقات، وهذا ما تقف عليه دراستي هذه.
- وتتألف هذه الدراسة من: مقدمة: تعرض لمنهج الدراسة، وأهميتها، وأهدافها، وحدودها. وتمهيد: يعرض لمفاهيم الدراسة: التوصيف، والنظم، والعقل الإلكتروني.
- مباحث الدراسة، وهي:
- المبحث الأول: الجملة الفعلية ذات الفعل اللازم.
- المبحث الثاني: الجملة الاسمية.
- المبحث الثالث: روابط نظم الجملة.
- المبحث الرابع: جدل النظم والبنية.
- المبحث الخامس: نموذج لتوصيف الضمير المتصل.
- المبحث السادس: المعوقات والحلول.

التمهيد:

التوصيف: هناك فرق بين الوصف والتوصيف، فالإنسان يكتفي بالوصف، أمّا الحاسوب فيحتاج إلى التوصيف؛ ليعوّض عن ذلك الحدس الخفي الكامن الذي يتمتع به العقل الإنساني (العناتي، والجبر، 2007، ص 9).

النظم: النظم مصطلح يكافئ علم النحو؛ لأنّه علم التراكيب، والنحو في أيسر وأوضح تعريفاته هو كما قال ابن جني (ت 392هـ): "هو انتحاء سمت كلام العرب في تصرفه من إعراب وغيره" (ابن جني، 2008: 88/1). وقد قال عنه الجرجاني (ت 471هـ): "واعلم أن ليس النظم إلا أن تضع كلامك الوضع الذي يقتضيه

علم النحو، وتعمل على قوانينه وأصوله، وتعرف مناهجه التي نهجت له فلا تزيغ عنها، وتحفظ الرسوم التي رسمت لك، فلا تخل بشيء منها..." (الجرجاني، 1981، ص 64). ونحن نريد بالنظم في هذه الدراسة ضم الكلام بعضه إلى بعضه ليكون تركيباً واضحاً مفهوماً وفق قواعد اللغة العربية.

**العقل الإلكتروني:** المراد بالعقل الإلكتروني في عصر الثورة الرقمية هو الحاسوب، وقد أصبح مفهوم الأمي في عالمنا اليوم ليس من لا يعرف القراءة والكتابة، وإنما الأمي من لا يعرف الحاسوب، ولا يستعمل الحاسوب (العناتي، والجبر، 2007، ص 1).

**الذكاء الاصطناعي:** هو العلم الذي يجعل الآلات قادرة على اتخاذ قرارات، وتتصرف بذكاء من خلال محاكاة البشر وطريقتهم في التفكير (طعيمة، 2024م، ص 9).

وفي زمان الحاسوب والذكاء الاصطناعي لا بد أن نفتح المجال للعقل الإلكتروني لخدمة لغتنا العربية، فنجعل منه أداة قادرة على التعامل مع تراكيب اللغة العربية ومعرفة الصحيح منها والخاطئ، عن طريق توصيف ونمذجة التراكيب اللغوية، بحيث يدرك الحاسوب بما أدخل فيه من نماذج مدى صحة التركيب من عدمه.

قد تسأل المتعلم عن مسائل في اللغة يدركها بالحدس فلا يستطيع بيان الوجه فيما يذهب إليه من الإجابة؛ لذلك فتمثيل النظام اللغوي للحاسوب ينبغي أن يتجاوز القواعد التي يقدمها الوصف اللغوي للمتعلم.

إن تمثيل النظام اللغوي للحاسوب تمكينه من مضاهاة الإنسان في كفايته وأدائه اللغويين؛ ليصبح قادراً على تركيب اللغة وتحليلها، وعلى مستوى النظم، فحين نقول: (الحفلة متى؟)، هل سيدرك الحاسوب أن هذه الجملة خاطئة؟ هذا ما نطمح للوصول إليه، فكيف ستتم عملية توصيف النظم للعقل الإلكتروني؟! (العناتي، والجبر، 2007، ص 2-9)

لعل أول مطالب توصيف النظم أن نعرض تجليات النظم في أنماط التركيب الجُملي عرضاً يستوعب إمكانيات تشكيلها في العربية جميعاً، وأن استيعاب الأنماط الجُملية الممكنة في هذا العرض الشكلي الجامع يمثل دليلاً أول إلى معرفة الجمل والتراكيب الممكنة، وتمييزها في الاستعمال؛ إذ ينبغي أن تكون هذه الأنماط مرجعاً، إذا عرضت عليه أمثلة الاستعمال وجد كل مثال فيها نظيراً له في هذه الأنماط (الموسى، 2000، ص 101).

ومقتضى التوصيف أن يستوعب العرض هنا أنماط التأليف الممكنة دون أن يترك للحدس أن يركب أنماطاً بالاستنتاج، فإذا عرض في أحد الأنماط مجيء المبتدأ معرفة مثلاً لم يقتصر على مجيئه معرفاً بـ (أل) مثلاً، بل تستوفي سائر المعارف؛ وبذلك نستخرج أنماط التراكيب التي يمكن تأليفها في ضوء مجموعة من

قواعد النظم، وسيسعدنا في ذلك أعمال النحاة الذين حددوا علامات الاسم والفعل، ونرفد ذلك بما يزيل احتمال اللبس لدى الحاسوب المفتقر للحدس اللغوي، فقد يظن الحاسوب أن (التفت والتحق) أسماء لابتدائها ب (أل)، و(أحمد ويزيد) أفعال، فالحاسوب به حاجة لمحددات وهي (أدلة شكل)، لا (أدلة فهم) (كتالي، 2013، ص 5).

ونيسر الأمر فنقول إنَّ النظم هو نظام الجملة، والجملة العربية نوعان: جملة فعلية، وجملة اسمية.

المبحث الأول: الجملة الفعلية ذات الفعل اللازم (الموسى، 2000، ص 102):

نبدأ بالجملة الفعلية ذات المستوى البسيط المؤلفة من:

فعلٍ ماضٍ مجرد مثبت صحيح لازم + فاعل اسم ظاهر معرف ب (أل)

أنماط خطية أفقيّة:

1) الفعل	الفاعل	الجار	المجرور
عاد	العامل	من	المصنع
2) الفعل	الفاعل	المفعول المطلق	
عاد	العامل	عودًا	
الفعل	الفاعل	المفعول المطلق	المضاف إليه
عاد	العامل	عود	الفائز
الفعل	الفاعل	المفعول المطلق	الصفة
عاد	العامل	عودًا	حميدًا
3) الفعل	الفاعل	المفعول فيه	
عاد	العامل	صباحًا	
الفعل	الفاعل	المفعول فيه	المضاف إليه
عاد	العامل	تحت الشمس	
4) الفعل	الفاعل	المفعول لأجله	
عاد	العامل	شوقًا	
5) الفعل	الفاعل	واو المعية	المفعول معه
عاد	العامل	واو	الغروب
6) الفعل	الفاعل	الحال	



## الآداب

للدراستات اللغوية والأدبية

توصيف التركيب للعقل الإلكتروني: الإمكانيات والمعوقات

عاد العامل متعباً (في تعب، يتعب، وهو متعب)  
أنماط نظامية نسقية:

وهذا الامتداد يتخذ في النظم أنماطاً أخرى على ترتيب مختلف هكذا:

7) الفعل	الجار	المجرور	الفاعل
عاد	من	المصنع	العامل
8) الجار	المجرور	الفعل	الفاعل
إلى	البيت	عاد	العامل
9) الفعل	المفعول المطلق	الفاعل	العامل
عاد	عودة	العامل	العامل
10) الفعل	المفعول فيه	الفاعل	العامل
عاد	صباحاً	العامل	العامل
الفعل	المفعول فيه	المضاف إليه	الفاعل
عاد	تحت	الشمس	العامل
11) المفعول فيه	المضاف إليه	الفعل	الفاعل
تحت	الشمس	عاد	العامل
12) الفعل	المفعول لأجله	الفاعل	العامل
عاد	شوقاً	العامل	العامل
13) المفعول لأجله	الفعل	الفاعل	العامل
شوقاً	عاد	العامل	العامل
14) الفعل	الحال	الفاعل	العامل
عاد	متعباً	العامل	العامل
15) الحال	الفعل	الفاعل	العامل
متعباً	عاد	العامل	العامل

العامل (ومتعددة مثل: متعباً قلقاً) (ابن هشام، د.ت:

(186/2

وجوه امتداد الجملة عن يسار:

16) الفعل	الفاعل	حرف العطف	المعطوف
عاد	العامل	و	المشرف



## الآداب

للدراستات اللغوية والأدبية

د. خلود بنت عبد الله إبراهيم النازل

الفاعل	الفاعل	(17) الفعل			
البارع	الفاعل	عاد			
فاعل النعت السببي	النعت السببي	(18) الفعل			
صوته	المرتفع	عاد			
	الفاعل	(19) الفعل			
	الفاعل	عاد			
	توكيده اللفظي	(20) الفعل			
	الفاعل	عاد			
	توكيده اللفظي	(21) الفعل			
	الفاعل	عاد			
	توكيده المعنوي	(22) الفعل			
	نفسه	عاد			
	البدل	(23) الفعل			
	علي	عاد			
		وجوه امتداد الجملة عن يمين:			
	الفاعل	(23) قد			
	الفاعل	قد			
	الفاعل	(24) الهمزة			
	الفاعل؟	أ			
	الفاعل	(25) اسم الاستفهام			
	الفاعل؟	متى			
	الفاعل	(26) ما النافية			
	الفاعل	ما			
	الفاعل	(27) لا النافية			
	الفاعل (المالقي، 2014، ص 331)	لا			
	الفاعل	(28) الهمزة			
	الفاعل؟	أ			
		وجوه امتداد الجملة عن يسار وعن يمين ومن داخل:			
النعت	الفاعل	إلا	الفاعل	ما	(29)



## الآداب

للدراسات اللغوية والأدبية

توصيف التركيب للعقل الإلكتروني: الإمكانيات والمعوقات

ما	عاد	إلا	العامل	المحتاج
30) إن الشرطية	الفعل	الفاعل	فعل ماضي (جواب الشرط) فاعله	
إن	عاد	العامل	عاد	المشرف

(الموسى، 2000، ص 102-109)

وتفضي بنا هذه الأنماط في أنساقها الأفقية إلى أن التابع منضبط بمحددات: إذا تصدر النمط الاستفهام والنفي جرى على: (أما) بتقدم الهمزة، وهذا مستفاد من قاعدة النحاة في أنّ أدوات الاستفهام لها الصدارة.

ولكنّ هذه الأنماط قد تجري على أنحاء مرنة كما في: (الحال) مثلاً. قد تأتي بعد الفعل والفاعل: (عاد العامل متعباً). وقد تأتي بين الفعل والفاعل: (عاد متعباً العامل). وقد تأتي قبل الفعل والفاعل: (متعباً عاد العامل). إنّ قاعدة الإمكان التي يقتضيها طرد القياس، تناظر مفهوم (المهمل والمستعمل) عند الأوائل، فبعضها لا يسوغ لدينا مثل: (يتعب عاد العامل).

نموذج من تشكيل الأنماط الجزئية في مثال كلي واقعي (الموسى، 2000، ص 111):  
لو قلنا مثلاً:

أما عاد العامل الجديد من المصنع إلى البيت على عربة صباحاً وهو متعب؟ وهذا النمط يجمع الأنماط على نسق أفقي، وهو نمط مستقيم لغويًا، ولكن نستبعد أن يجري بمثله الاستعمال.

إنّ هناك محدودًا كميًا، يجعل أمر تركيب هذه الأنماط البسيطة في أنماط متتابعة أمرًا قائمًا على الاختيار.

كما أنّ (دلالة الفعل بأولوياته وما يؤثر من معمولاته)، و(جدل النظم والبنية) يمثلان بعض جوانب النمط الجُملي في اختيار العناصر المختلفة الاستعمال.

في الجمل الفعلية ذوات الأفعال المتعدية (الموسى، 2000، ص 111):

إذا مضينا في استيعاب أنماط النظم على هذا المستوى الأفقي، فاتخذنا جملة فعلية:

فعلها ماضي مجرد مثبت صحيح متعدٍ لمفعول واحد، مثل:

قرأ المذيع النشرة

استقامت لنا الأنماط السابقة جميعها، بعنصر إضافي هو المفعول به.





## الآداب

للدراستات اللغوية والأدبية

د. خلود بنت عبد الله إبراهيم النازل

هكذا:

الفاعل      المفعول به      الجار      المجرور  
قرأ      المذيع      النشرة      من      البداية

وهكذا إلى آخر الأنماط المتقدمة التي وردت في الفعل والفاعل، مع وقوع المفعول به في كل منها على أنماط إضافية ثلاثة:

بعد الفاعل: قرأ المذيع النشرة

بين الفعل والفاعل: قرأ النشرة المذيع

قبل الفعل والفاعل: النشرة قرأ المذيع

فإذا مضينا في استيعاب النظم على هذا المستوى الأفقي اتخذنا جملة فعلية فعلها ماضٍ متعدٍ

لمفعولين:

الفعل      الفاعل      المفعول الأول      المفعول الثاني  
منح      المجلس      الرئيس      مهلة

وجملة فعلية فعلها ماضٍ متعدٍ لثلاثة مفاعيل:

الفعل      الفاعل      المفعول الأول      المفعول الثاني  
المفعول الثالث

أنبأ      المخرج      الممثل      النص      جاهزاً

وتظل العناصر المزيدة بحكم الفعل المتعدي تنتهي لامتداد النظم أفقيًا.

مثل: منح المجلس الرئيس مهلة (صباحًا، أو تعاطفًا، أو من البداية).

وليس استيعاب الأمثلة مما يتسع له هذا البحث.

أسس الاختيار (دور الفعل ودلالته ومؤثراته) (الموسى، 2000، ص 114):

نتوقف هنا مع دوال رئيسة تهدي إلى ضوابط في نظم هذه الأنماط، وأبرزها دلالة الفعل:

- فالأفعال الحسيّة/ مثل: (رأى وسمع ولمس وتدوّق) غالبًا ما تقتضي فاعلاً ومفعولاً:

رأى الثعلب الأرنب      سمع الناس الخبر

- والأفعال الحركيّة/ مثل: (يلعب ويقفز ويتدحرج) غالبًا ما تقتضي شبه جملة: جارًا ومجرورًا أو ظرفًا:

يلعب الأطفال بالدمى      يلعب الأطفال تحت الشجرة

- وأفعال الاتجاه/ مثل: (ذهب وارتحل وسافر) غالبًا ما تقتضي شبه جملة:

ذهب العامل إلى المصنع      سافر السائح عند الفجر



- والأفعال المكانية/ المستفاد بها الثبات والاستقرار مثل: (استقرّ وأقام وسكن)، غالبًا ما تقتضي ("في" ومجرورها)، أو الموضع، أو الظرف:

أقام الكشافة في المخيم مكث الضيف أيامًا سكن الإنسان الكهوف

- والأفعال الوضعية/ (بين السكونية والحركية)، (وقف وقعد وجلس)، غالبًا ما تقتضي السببية، أو المكانية (شبه الجملة والظرف):

وقف الجمهور تحية جلس المريض ليتناول الطعام

- وأفعال التسلسل/ مما تقتضي عملاً في أفعال أخرى تليها، (أوشك وكاد وأريد ويحب) تقتضي فعلاً مباشرًا أو مصدرًا مؤوّلًا:

المشروع أوشك أن ينتهي الطفل كاد يقع

- وأفعال المشاركة/ مثل: (حاور وجادل وتعارف وتبارى) تقتضي غالبًا فاعلاً ومفعولاً؛ أو فاعلين متعاطفين:

يجادل الأطفال الآباء تبارى التلاميذ والتلميذات

- وأفعال التحويل/ مثل: (جعل وصيّر) تقتضي مفعولين:

جعل المعلم الصفّ مسرحًا صيّر المهرج الجدّ هزلًا

- وأفعال العطاء/ مثل: (منح)، والحرمان/ مثل (منع) تقتضي مفعولين كما سبق.

وإنما نتوقف عند دلالة الفعل لتكون دليلاً على أحد مبادئ الاختيار التي يخضع لها تأليف الكلم

ونظمه.

ومن وجوه الدلالة وتأثيرها في النظم أنّ بعض الأفعال تؤثر حروفًا بأعيانها في المقام الأول، فإذا قلنا:

(وثق) استدعى خاطر الباء، ولو قلنا: (اعتمد) استدعى الدهن (على)، ولو قلنا: (وصل) تبادر لنا (إلى)، وهذا

وجه مفيد في الدلالة على حسن الاختيار (الموسى، 2000، ص 114).

بين النظم والبنية (الموسى، 2000، ص 117):

إنّ النظر في مجموعة الأنماط الممكنة يدل على أنها تطرد حينًا وتتوقف حينًا؛ تطرد مثلًا بتحويل

الماضي إلى المضارع: (يعود العامل).

وتطرّد إلا بإضمار الفاعل في تحويل الماضي للأمر: (عُد...).

وتجري أفقيًا بجميع عناصرها إلا المستثنى في مثل:

عاد العامل من المصنع إلى البيت مساءً متعبًا طلبًا للراحة...

فالاستثناء يقتضي الجمع، فنقول:



عاد العمّال من المصنع إلا سعيّداً.

فنحن بحاجة إلى (محدّدات)، و(أعيرة) كي يصبح النظم سائغاً.

ومن وجوه الجدل بين النظم والبنية أنّ وظيفة الكلمة في النظم تتعين ببنيتها، فينكشف المعنى

النحوي بالمعنى الصرفي، فحين تقول:

اغترب المثقف احتجاجاً  
وحين تقول:

اغترب المثقف اغتراباً  
وحين تقول:

اغترب المثقف حائراً  
وحين تقول:

اغترب المثقف الحائر  
فيصلاً في الفرق بين الحال والنعته... وهكذا.

المبحث الثاني: الجملة الاسمية

أنماط خطية أفقية:

ننتقل من الجملة الاسمية البسيطة المؤلفة من المبتدأ اسم مذكر مفرد معرف ب(أل) (الطفل)، خبره

مذكر مفرد نكرة (نائم)، فنجدها تجري على هذه الأنماط:

1- المبتدأ الخبر

الطفل نائم

2- المبتدأ الخبر (جملة فعلية فعلها ماضٍ)

الطفل نام

3- المبتدأ الخبر (جملة فعلية فعلها مضارع)

الطفل ينام

4- المبتدأ الخبر (شبه جملة - جار ومجرور)

الطفل في نومٍ عميق

5- المبتدأ الخبر (جملة اسمية)

الطفل نومه عميق

6- المبتدأ الخبر (متعدد)

الطفل نائم حالم باسم



من مقتضى الاستيعاب في تمثيل الأنماط:  
ائتلاف الجملتين، واتساق أبدال عناصرهما.  
حين يقع الخبر جملة فعلية فإن الأنماط الممكن تأليفها أفقيًا هي الأنماط المتقدمة في نظم الجملة الفعلية.

وهذا امتداد أفقي ينجم عن ائتلاف الجملتين الاسمية والفعلية في العربية.  
مثل:

الطفل	نام	من الصبح
الطفل	نام	نومًا عميقًا
الطفل	نام	تعبًا
الطفل	نام	متعبًا
الطفل	نام	تحت الشجرة

ويتخذ المبتدأ صور الاسم المعرفة، والموصول الذي صلته جملة فعلية:

هذا	نائمٌ
أنت	نائمٌ
الذي عاد	نائمٌ
طفلي	نائمٌ
طفل الذي عاد	نائمٌ

كما يتخذ الفاعل في الجملة الفعلية صور الاسم المعرفة، وفيها الاسم الموصول الذي صلته جملة اسمية:

الفاعل (اسم إشارة)	الفاعل	هذا	الفاعل (اسم إشارة)	الفاعل	هذا
الفاعل (ضمير مستتر)	الفاعل	⊙	الفاعل (ضمير مستتر)	الفاعل	⊙
الفاعل (اسم موصول)	الفاعل	صلته على أنحائها المتقدمة	الفاعل (اسم موصول)	الفاعل	صلته على أنحائها المتقدمة
الفاعل مضاف	الفاعل مضاف	فاز أو يده ذهبية	الفاعل مضاف	الفاعل مضاف	فاز أو يده ذهبية
الفاعل مضاف	الفاعل مضاف	مضاف إليه اسم موصول صلة الموصول	الفاعل مضاف	الفاعل مضاف	مضاف إليه اسم موصول صلة الموصول
الفاعل مضاف	الفاعل مضاف	يده ذهبية	الفاعل مضاف	الفاعل مضاف	يده ذهبية



من وجوه امتداد الجملة عن يسار:

تمتد الجملة الاسمية إلى اليسار بمقدار ما ورد في الجملة الفعلية مثل:  
الطفل الوسيم نام تحت الشجرة من الصباح إلى العصر نومًا عميقًا.

من وجوه امتداد الجملة الاسمية عن يمين:

تمتد الجملة الاسمية عن يمين بـ (عناصر) معينة متخذة مثل هذه الأنماط:

عامل ناقص	اسمه (المبتدأ)	الخبر
كان	الطفل	نائماً
ما	الطفل	نائماً
ما	الطفل	بنائم
كاد	الطفل	ينام
إنّ	الطفل	نائم
لا	طفل	نائم

أنماط نظمية نسقية:

وهذه أمثلة من منظومة عرض الجملة الاسمية بتشكيلها النسقي:

الخبر مقدم وجوباً	المبتدأ مؤخر وجوباً
لكم	حقوق
الخبر مقدم جوازاً	المبتدأ مؤخر جوازاً
عربي	أنا
الخبر محذوف وجوباً	
لولا الهواء	لهلك الخلق

وسائر أمثلة المنظومة متاحة في كتب النحاة، وهذه الأمثلة لإيضاح التقابل بين الأفقي والنسقي، ومعيار النظام ومرجع الصواب ودليل الخطأ تكون برعاية ملحظ النسق، فالجملة النسقية تمتد بدخول (كان وأخواتها، وإنّ وأخواتها)، وهنا سيتغير الإعراب، وهذا مجاله (تمثيل الإعراب). كما أنّ من تمام تمثيل أنساق الجملة الاسمية أن ندل على مواضع أخرى يقع فيها الحذف لدليل من السياق، وهو مطلب ضروري.

بل إنّ امتداد الأنساق يقتضي أنماطاً خاصة عند دخول بعض العناصر على الجملة، فأنماط الخبر في الجملة الاسمية تبقى على حالها إذا دخلت عليها (كان وأخواتها)، ولكن يمتنع بقاء الخبر مفرداً، أو جملة اسمية، أو شبه جملة إذا دخلت على الجملة أفعال المقاربة والرجاء والشروع:

كاد الطفل نائمًا - كاد الطفل نومه عميق - كاد الطفل في نوم  
ومثل ذلك اقتضاء التعريف في المبتدأ: الطفل نائم  
فإنه ينتقض لدخول لا النافية للجنس التي تقتضي اسمًا نكرة.  
(لا الطفل نائم) الصواب: لا طفل نائم

#### المبحث الثالث: روابط نظم الجملة

يقتضي تمثيل النظم وضع عيار لكل واحد من مكوناتها الاسمية والفعلية والحرفية، وأثره في تركيب الكلام.

وهذا نموذج لحروف الجر يمثل عيارًا جامعيًا للمشترك بينها، وعيارًا خاصًا إضافيًا لبعض هذه الحروف يبين ما لها من (خصوصية).

ويقوم العيار على تعيين المواضع التي تقع فيها تلك الحروف والمواضع التي لا يجوز أن تقع فيها:  
عيار حروف الجر:  
أ- تدخل على:

- 1- الاسم الظاهر
- 2- الاسم الموصول
- 3- أسماء الإشارة
- 4- أسماء العلم
- 5- المصدر الصريح
- 6- المصدر المؤول من أن والفعل
- 7- المصدر المؤول من أن واسمها وخبرها
- 8- الضمائر المتصلة
- 9- أسماء الاستفهام (أي، كم، ما، من، ماذا، متى)
- 10- ظروف المكان
- 11- ظروف الزمان
- 12- أسماء الشرط (من، ما، حيث، حيثما)
- 13- كل، كلا، كلتا، بعض، جميع
- 14- غير

ب- لا تدخل على:

- 1- الأفعال
- 2- ضمائر الرفع المنفصلة
- 3- ضمائر النصب المنفصلة
- 4- الحروف المشبهة بالفعل (إن...)
- 5- هل
- 6- همزة الاستفهام والنداء
- 7- أيا ويا (حروف النداء)
- 8- الواو والفاء وأو وثمّ
- 9- قد وقط
- 10- السين وسوف
- 11- إنّ
- 12- بلى
- 13- بيد
- 14- كي
- 15- (أما، وإما، أمّا)
- 16- لات
- 17- (ألا وإلا)
- 18- كيف
- 19- إذن
- 20- أدوات الشرط (لو، لولا، مهما)
- ج- تقع في أول الجملة  
تقع في سياق الجملة

د- لا تقع في آخر الجملة

فإذا نظرنا في كل واحدٍ منها وجدنا أنّ:

من: ينطبق عليها العيار، ولكنه يكثر أن تجيء مع ثمّ وثمة.

إلى: ينطبق عليها العيار، ولكنها تدخل على متى فتصبح (إلام).

حتى: ينطبق عليها العيار، ولكنها تدخل على متى فتصبح (حتام).

عن: ينطبق عليها العيار، ولكن تدغم نونها في (من وما) الاستفهامية فيصبحان (عمّن وعمّ).

على: ينطبق عليها العيار، ولكن تدخل على (ما) الاستفهامية فتصبح علام.

في: ينطبق عليها العيار، ولكن كما سبق تصبح فيم، و(في في أخي ماء) شابهت الأسماء الستة.

الباء: ينطبق عليها المعيار، ولكن تدخل على ما الاستفهامية وتصبح بم.

اللام: كما سبق تصبح لِم.

الكاف: ينطبق عليها العيار تمامًا.

رَبّ: ينطبق عليها العيار، إلّا في ضمائر النصب المنفصلة.

واو القسم: ينطبق عليها العيار، ولكن تدخل على بعض الحروف التي لا تدخل عليها حروف الجر

مثل: (إنّ وأم وأما وأمّا...).

تاء القسم: لا ينطبق عليها العيار إلا في أنها تدخل على الاسم الظاهر، بل تختص بالدخول على لفظ

الجلالة (الله)، (الرحمن)، (رب الكعبة) (الإستراياذي، 2000: 5/50، وابن عقيل، د.ت: 12/2).

المبحث الرابع: جدل النظم والبنية (الموسى، 2000، ص 130):

إنّ تشكيل النظم يظل مرتبًا بالانسجام بين قواعده الأفقية والنسقية من جهة، وخصائص البنية

والدلالة معًا من جهة أخرى.

فقد نكوّن الجملة الفعلية البسيطة مستوعبين صيغ الفعل الماضي اللازم جميعًا على مثل هذا

النحو:

طلع البدرُ رجع المسافرُ أفل القمرُ، وسوس الشيطانُ

اطمأن الأبُّ، افرنقع الجمهورُ، عوى الذئب

ولكنّ الدلالة دلالة عنصري التركيب، تظل شرطًا لازمًا لاستقامة النظم، فلو حاولنا استبدال فعل

بغيره ما استقام لنا ذلك باطراد مع سائر الأسماء، فلو قلنا مثلًا: وسوس النمو لم يستقم.

وقد يسوغ هذا التحول على وجه المجاز حينًا، كما في:

أقلّ النمو، نام العشب، وفي الشيطان

وقد نشكل الجملة الاسمية البسيطة، على التحكم بالمبتدأ، فنأتي على أنحاء الصيغ الصرفية جميعاً، والخبر يظل لفظاً واحداً على مثل هذا النحو:  
العامل محبوب، المجامل محبوب، العدل محبوب، الغنى محبوب، الغناء محبوب، الاستبشار محبوب

ولكن شرط استقامة النظم يظل مرتبناً بانسجام الدلالة بين عنصري التركيب، فضلاً عن مطلب الموافقة الصرفية (التثنية والجمع والتذكير والتأنيث...).

ذلك أن مفارقة الانسجام بين عنصري التركيب بمعايير المواصفات الدلالية تنتهي بالجملة إلى الإحالة، أو التحول المجازي أو المفارقة الساخرة، أو الفرادة المتقبلة في سياق مخصوص، وكفى بالنظر في هذه الأمثلة بيّناً:

المنافق محبوب، النهيق محبوب، الدكتاتور محبوب، الفقر محبوب  
وجدل هذه العناصر على مقتضى الانسجام يتبينه (المتعلم) بما يسعفه به الحدس.  
أما في مقام التوصيف هذا، فهو محتاج إلى مرجع صريح ينتظم (عياراً تفصيلياً بأدلة إجرائية) (الموسى، 2000، ص 130).

## المبحث الخامس: نموذج لتوصيف الضمير المتصل:

إذا ما وقف الحاسوب وجاءه ضمير متصل فإنه سيعمل على ربطه بمرجعه الذي إليه يحتكم، ولكن لا حول ولا قوة للحاسوب إلا بما نفخ فيه من معرفة، ولذا ليس ثمة بد من استشراف وصف يعيننا، أو يكاد، على تقييد الضمير المتصل بمرجعه، والتجافي عن حالات اللبس المحتملة:

1. مرجع الضمير لا يكون إلا اسماً: ما دما قد ارتضينا أن عود الضمير على غير الاسم باطل، فهذا يعني أن نستحضر جميع صور الاسم لتكون ميثوقة في الحاسوب، كالاسم العلم، والمصدر المؤول، والضمير الذي يعود على ضمير، واسم الإشارة، والاسم الموصول... ولعله لا يكتفي بهذا، بل يجب أن يحدد جنس الاسم من جهة التذكير والتأنيث، والإفراد والتثنية والجمع.
2. الضمائر المتصلة مواقعها الإعرابية متباينة: فثمة ضمائر رفع ونصب وجر، أما ضمائر الجر فلا تقترن إلا بالأسماء والحروف، وضمائر الرفع لا تقترن إلا بالأفعال، وضمائر النصب تتردد بين المنزلتين: منزلة اقترانها بالحروف، ومنزلة اقترانها بالأفعال.
3. المطابقة: محتكم رئيس في ربط الضمير المتصل بمرجعه؛ إذ إن الحاسوب سيقوم بترشيح المقولات النحوية التي تمكنه من ربط الضمير بمرجعه، مثل: (ذهبت إلى زيد لأنه مريض)، ثم مطابقة جلية بين الضمير في قولنا (لأنه) ومرجعه في الجنس والعدد؛ إذ إن (زيد) مفرد مذكر، والضمير (الهاء) في ذلكم السياق يتفق مع زيد.





4. كشف الضميم: لا يخفى علينا أنّ ضميم الضمير قد يكون فعلاً (مبنياً للمعلوم أو مبنياً للمجهول)، أو اسماً، أو حرفاً، ولذلك كله ينبغي أن يعين ضميمه، إذ إنّ الضمير من وجهة شكلية جزء من رسم الكلمة، ولذلك قد يحدث لبس، باعثه أنّ الضمير وضميمه يطابقان في رسمهما شكلاً آخر، وذلك نحو:

مآله (في حالة النصب)، مآله (الذي له)

لها (فعل ماضٍ)، لها (حرف جر مع ضمير)

ساقاه (فعل ماضٍ)، ساقاه (مثنى) (عرار، 2001، ص 229-232).

#### المبحث السادس: المعوّقات والحلول:

أي عمل جديد لا بدّ أن تقف أمامه معوّقات؛ ولأئنا لا نؤمن بالمستحيل في زمن الثورة المعلوماتية، سنجد الحلول، وقد استطاعت اللسانيات الحديثة أن تحقّق إنجازات ضخمة على المستويين النظري والتطبيقي، ولعلّ اللسانيات الحاسوبية أحدث فروع اللسانيات وأهمّها جميعاً في عصر المعلومات. وإذا كانت اللسانيات الحاسوبية تتخيّل الحاسوب إنساناً يفكر، وعقلاً بشرياً يحلّل؛ فهي سائرة في طريقها لتبلغ بهذا الحاسوب مبلغ الذكاء الإنساني، وقد نصطدم بالواقع حين نجد الحاسوب ينتظر منّا توصيفاً دقيقاً، ومن خلال البحث أجد الدكتور نهاد الموسى قد أفاض في توصيف النظم للحاسوب، فالمادّة العلميّة مطروحة، وجمع القواعد ممكن، وبالاستفادة من عمل المعجميين في جمع جذور اللغة، وتصنيف المهمل والمستعمل في المعجم التاريخي للغة العربية يمكننا أن نقوم بعمل حاسوبي معجمي نحوي يقوم عليه أحد المجامع، غايته توصيف النظم للعقل الإلكتروني؛ فالطريق مهيّدة للبدء، ولا معوّقات مع وجود الإمكانيات البشرية والماديّة في الدول العربية.

ولأضع خريطة للعمل الحاسوبي اللغوي، أوجز الحلول فيما يأتي:

1. تدشين عمل مجعمي غايته توصيف النظم للعقل الإلكتروني.
2. ترشيح فريق لغوي نحوي معجمي حاسوبي للعمل على هذا التوصيف.
3. وضع خطة زمنيّة لإنجاز العمل.
4. الاستعانة بالخبراء المعجميين عند وجود أي عائق.
5. رصد مكافآت مجزية للعاملين على المشروع لتحتمل أعباء العمل.

#### الخاتمة:

في محاولة الانتقال من وصف العربية إلى توصيفها في مجال النظم، نكون قد خطونا خطوة في سبيل تلك الغاية التي تنشدها اللسانيات الحاسوبية، التي تسعى لتطوير نموذج تمثيلي للنظام اللغوي إذا أُودِع



الحاسوب أمكنه من مضاهاة العقل البشري في كفايته وأدائه اللغويين، وقد سعت في هذه الدراسة لوضع صورة لتوصيف النظم، وتوصلت إلى ما يلي:

- (1) لا بدّ من استيعاب أنماط التركيب الجملي وعرضها عرضاً يستوعب إمكانيات تشكيلها في العربية جميعها.
- (2) مقتضى التوصيف أن يستوعب أنماط التأليف الممكنة دون أن يتحرك للحدس تركيب أنماط بالاستنتاج.
- (3) يظل هذا التوصيف غير مكتمل إن لم تتضافر مستويات اللغة، فلو قلنا: (عاد العامل من المصنع) و(عاد العامل من السماء) لوجدنا أنّ النظم صحيح بقياسه على قواعد اللغة، ولكن الدلالة تمثل شرطاً في تمام التوصيف.
- (4) للذوق اللغوي تأثير كبير، ولذلك عرف العرب قديماً المستعمل والمهمل، ولا شك أنّ عين العربي الناقدة تنكر التركيب الشاذ فور قراءته، وهذا ما نواجهه عند التوصيف، ولا بد من وضعه بالحسبان.
- (5) يتضافر النظم والإعراب في التوصيف، فحين تمتد الجملة النسقية بدخول كان وأخواتها، أو إنّ وأخواتها، يتعين تغيير في الجملة الاسمية، ولا بدّ من الإلماح له هنا لما اعتمدنا من مشروع الاعتماد المتبادل.
- (6) لا بدّ عند الحديث عن أنساق الجملة أن ندل على مواضع أخرى يقع فيها الحذف لدليل من السياق.
- (7) من مطالب التوصيف ثبت تفصيلي بالأخطاء الشائعة في النظم التي يحتاج لها المتعلم إنساناً كان أو حاسوباً، ومنها: (عادوا العمال)، والصواب: (عاد العمال)، وتكرار كلاً: (كلّما تعب العامل كلّما قلّ إتقانه)، وإدخال حروف الجر على دون وأثناء مثل: (حاولت إقناعه بدون جدوى) و(وقع الحادث في أثناء المباراة).
- (8) توصيف النظم باستغلال إمكانيات الذكاء الاصطناعي أمر ممكن ومتاح، ولكنّه بحاجة إلى جهود جماعيّة ومؤسسيّة، وهذا ما خلصت له هذه الدراسة.

التوصيات:

إنّ هذا العمل لهو من الأهمية بمكان، ولا بدّ من التخطيط الجيد له من قبل الجامعات وأقسام الدراسات العليا، وتشجيع الطّالِب على البحث فيه، مع وضع ميزانيات مادّيّة للباحثين، تشجيعاً ودعماً لهم للتميز والدقة في الإنجاز، لأنّ هذا العمل ليس بالهين، فلو حاولت توصيف الماضي مثلاً للحاسوب لأخذ مني



جهدًا كبيرًا، فلا بد أن أستقصي كل الصيغ للماضي الذي يبدأ بحروف (أنيبت)، حتى لا يلتبس بالمضارع، وإذا كانت ذاكرة الحاسوب تتعرف على المضارع من هذا المفتاح، فسوف يعدّ (أقبل، أرسل، أوجز، ترجم، تابع، ناشد، ناقش...) أفعالًا مضارعة.

ولكن الأمر متاح وممكن إذا وُضعت الخطط، ودخلت حيّز التنفيذ، إضافة إلى أنّ التعديل على أي عمل حاسوبي ممكن ومقدور عليه، وتطوير هذه البرامج قائم بصفة مستمرة.

### المراجع

- الإسترابادي. (2000). *شرح الرضي على الكافية*، (عبد العال مكرم، تحقيق ط.1)، عالم الكتب.
- ابن جني. (2008). *الخصائص* (عبد الحميد هندواوي، تحقيق)، دار الكتب العلمية.
- ابن هشام. (د.ت). *أوضح المسالك*، المكتبة العصرية.
- ابن عقيل، بهاء الدين عبدالله. (د.ت). *شرح ابن عقيل* (ط.14). المكتبة الكبرى.
- الجرجاني، عبد القاهر. (1981). *دلائل الإعجاز* (محمد رشيد رضا، تحقيق)، دار المعرفة.
- علاء طعيمة. (2024) *الذكاء الاصطناعي واستخداماته في البحث والنشر الأكاديمي*، كلية علوم الحاسب وتكنولوجيا المعلومات، العراق.
- المالقي. (2014). *رصف المباني في شرح حروف المعاني* (أحمد الخراط، تحقيق ط.4)، دار القلم.
- عرار، مهدي أسعد. (2001). توصيف الضمير المتصل للحاسوب: المعالجة والإشكال، *مجلة المجمع العلمي*، 48(4)، 229-246.
- الموسى، نهاد. (2000). *العربية نحو توصيف جديد في ضوء اللسانيات الحاسوبية* (ط.1). دار الفارس.
- كنالي، وجدان محمد. (2013م) *اللسانيات الحاسوبية العربية: الإطار والمنهج*، المعهد الإسلامي للبحوث والتدريب. بحث منشور في مؤتمر دبي للغة العربية.
- ابن عقيل، بهاء الدين عبدالله. (د.ت). *شرح ابن عقيل* (ط.14). المكتبة الكبرى.
- العناتي، وليد، والجبر، خالد. (2007). *دليل الباحث إلى اللسانيات الحاسوبية العربية* (ط.1). دار جريب.

### References

- al-Istrābādī. (2000). *sharḥ al-Raḍī ‘alā al-Kāfiyah* (‘Abd al-‘Āl Mukarram, taḥqīq 1<sup>st</sup> ed.), ‘Ālam al-Kutub, (in Arabic).
- Ibn Jinnī. (2008). *al-Khaṣā’iṣ* (‘Abd al-Ḥamid Hindāwī, taḥqīq), Dār al-Kutub al-‘Ilmiyah, (in Arabic).
- Ibn Hishām. (N. D). *Awḍaḥ al-masālik*, al-Maktabah al-‘Aṣriyah, (in Arabic).
- Ibn ‘Aqīl, Bahā’ al-Dīn Allah. (N. D). *sharḥ Ibn ‘Aqīl* (14<sup>th</sup> ed.). al-Maktabah al-Kubrā, (in Arabic).
- al-Jurjānī, ‘Abd al-Qāhir. (1981). *Dalā’il al-i’jāz* (Muḥammad Rashīd Riḍā, taḥqīq), Dār al-Ma‘rifah, (in Arabic).
- ‘Alā’ Ṭu’aymah. (2024) *al-dhakā’ alāṣṭnā’ y wāstkhdamāth fi al-Baḥth wa-al-Nashr al-Akādīmī*, Kulliyat ‘ulūm al-Ḥāsib wa-Tiknūlijyā al-ma‘lūmāt, al-‘Irāq, (in Arabic).
- al-Māliqī. (2014). *Raṣf al-mabānī fi sharḥ ḥurūf al-ma‘ānī* (Aḥmad al-Kharrāṭ, taḥqīq Ṭ. 4), Dār al-Qalam, (in Arabic).
- ‘Arār, Mahdī As‘ad. (2001). taḥṣīf al-ḍamīr al-muttaṣil llḥāsib : al-mu‘alajah wa-al-ishkal, *Majallat al-Majma’ al-‘Ilmī*, 48(4), 229-246, (in Arabic).



- al-Mūsá, Nihād. (2000). *al-‘Arabīyah Naḥwa tawṣīf jadīd fī ḍaw’ al-lisānīyāt al-ḥāsūbīyah* (1<sup>st</sup> ed.). Dār al-Fāris, (in Arabic).
- Knāly, Wijdān Muḥammad. (2013m) *al-lisānīyāt al-ḥāsūbīyah al-‘Arabīyah : al-iṭār wa-al-manhaj*; al-Ma‘had al-Islāmī lil-Buḥūth wa-al-Tadrīb. baḥth manshūr fī Mu‘tamar Dubayy lil-lughah al-‘Arabīyah, (in Arabic).
- Ibn ‘Aqīl, Bahā’ al-Dīn Allāh. (N. D). *sharḥ Ibn ‘Aqīl* (14<sup>th</sup> ed.). al-Maktabah al-Kubrā, (in Arabic).
- al-‘Anāṭī, Walīd, wa-al-jabr, Khālid. (2007). *Dalīl al-bāḥith ilā al-lisānīyāt al-ḥāsūbīyah al-‘Arabīyah* (1<sup>st</sup> ed.). Dār Jarīr, (in Arabic).





## Arabic Sciences in the Studies of Nabil Ali: A Study in Conceptualization Criticism and Its Principles

Dr. Muqbil Bin Ali Al-Dadi\*

[madady@uqu.edu.sa](mailto:madady@uqu.edu.sa)

### Abstract:

The study addresses Nabil Ali's perspectives on Arabic language sciences, examining his perceptions of curricula, issues, and characteristics, and seeks to elucidate the underlying principles and models shaping his linguistic framework. The research is structured into an introduction and four sections: Principles and Foundations, Features of Conceptualization, Starting Points for Development, and Reviewing Conceptualization. It endeavors to reconcile Nabil Ali's views on Arabic sciences, identifying their common origins and contrasting them with the actual state of these disciplines. Findings suggest that Nabil Ali's focus is primarily on morphology and syntax, and lexicography, neglecting other branches of Arabic language studies. This narrow focus is attributed to his adherence to contemporary linguistics and the constraints imposed by computational processing requirements, resulting in an incomplete portrayal of Arabic sciences marked by scientific and cognitive inaccuracies.

**Keywords:** Arabic Sciences, Computational Linguistics, Linguistics, Morphology and Syntax.

---

\* Associate Professor of Linguistics, Department of Arabic Linguistics, and Arabic Morphology and Syntax, Faculty of Arabic Language, Umm Al-Qura University, Saudi Arabia.

**Cite this article as:** Ali Al-Dadi, Muqbil Bin Ali. (2024). Arabic Sciences in the Studies of Nabil Ali: A Study in Conceptualization Criticism and Its Principles, *Arts for Linguistic & Literary Studies*, 6(2): 30-57.

© This material is published under the license of Attribution 4.0 International (CC BY 4.0), which allows the user to copy and redistribute the material in any medium or format. It also allows adapting, transforming or adding to the material for any purpose, even commercially, as long as such modifications are highlighted and the material is credited to its author.



## علوم العربية في دراسات نبيل علي: بحث في نقد التصور و منطلقاته

د. مقبل بن علي الدعدي\*

[madady@uqu.edu.sa](mailto:madady@uqu.edu.sa)

الملخص:

ينطلق البحث من مشكلة بحثية، وهي اختبار التصور الذي رسمه نبيل علي عن علوم اللغة العربية، وما يتعلق بها من تصورٍ للمناهج والمسائل والقضايا والخصائص، ومناقشة ذلك الإدراك، مع محاولة بيان الأصول المؤسسة لهذا الإدراك، والنماذج الظاهرة والكامنة للمشكلة للفكر اللغوي عنده. تم تقسيم البحث إلى مقدمة وأربعة محاور، المحور الأول: أصول وأسس، المحور الثاني: ملامح التصور، المحور الثالث: منطلقات التطوير، المحور الرابع: مراجعة التصور، ويجمع البحث تصورات نبيل علي لعلوم العربية، ويحاول استخلاص الأصول المشتركة لها، ويقارن بين تصور نبيل علي لعلوم العربية، وحقيقة هذه العلوم. وتتوصل البحث إلى أن نبيل علي لم يتطرق إلى علوم اللغة العربية كلها، وإنما اقتصر على الصرف والنحو والمعجم، وللأصول التي بيّنها البحث أثرٌ في هذا الاقتصار، فنيل علي تابعٌ للسانيات المعاصرة، وناظرٌ فيما تتطلبه المعالجة الآلية، ولكنه يُعدّ قصورًا في تصور علوم العربية بالنظرة الشمولية. صورة علوم العربية غير دقيقة، وفيها العديد من الأخطاء العلمية والمعرفية.

الكلمات المفتاحية: علوم العربية، اللسانيات الحاسوبية، علم اللغة، النحو والصرف.

\* أستاذ اللغويات المشارك - قسم اللغة والنحو والصرف - كلية اللغة العربية - جامعة أم القرى - المملكة العربية السعودية.

للاقتباس: الدعدي، مقبل بن علي. (2024). علوم العربية في دراسات نبيل علي: بحث في نقد التصور ومنطلقاته، الآداب للدراسات اللغوية والأدبية، 6(2): 30-57.

© نُشر هذا البحث وفقًا لشروط الرخصة Attribution 4.0 International (CC BY 4.0)، التي تسمح بنسخ البحث وتوزيعه ونقله بأي شكل من الأشكال، كما تسمح بتكييف البحث أو تحويله أو إضافته إليه لأي غرض كان، بما في ذلك الأغراض التجارية، شريطة نسبة العمل إلى صاحبه مع بيان أي تعديلات أُجريت عليه.



## مقدمة:

في عام 1988م أصدر نبيل علي كتابه (اللغة العربية والحاسوب)، وهو كتابٌ جديدٌ في أسلوبه، وفي منهجه، وفي موضوعاته، فالكتاب يُعدُّ باكورة الأعمال في "علم اللغة الحاسوبي" في العالم العربي، وأول مؤلفٍ عربي يتناول بالدرس والبحث العلاقة بين العربية بمستوياتها كافة والحاسوب، وقد وصفه نهاد الموسى بخطوة واسعة واثقة تنظم مشروعًا مستوعبًا لتأسيس اللسانيات الحاسوبية في العربية على أساس نظري وتطبيقي في آن واحد معاً (علي، 1990، ص 251).

وعلم اللغة الحاسوبي علمٌ جديد -عند صدور المؤلف- ينتمي إلى حقل معرفيٍّ بيئيٍّ يجمع بين التنظير اللغوي، وتقنيات الحاسوب، والغاية منه تطويع اللغة للحاسوب، ورفع الأجهزة الحاسوبية إلى مستوى العقل البشري في إبداع اللغة وفهمها، وحُسن التعامل معها، وجودة دراستها بشكل عام.

إذن هذا الحقل المعرفي مكوّن من علمين رئيسيين، هما: علوم اللغة، وعلوم الحاسوب، ومن المعلوم أنّ للعرب علومًا وفنونًا ومعارف تتعلق بدراسة اللغة العربية، وأمّا علوم الحاسوب فليس لها إسهامٌ فيه، فعلم الحاسوب علمٌ جديد، نشأ في بيئة غير عربية.

ومن شأن العلوم البيئية التآثر والتأثير سواء في المنهجية، أو في المسائل والقضايا بما يتوافق والغاية من الفرع المعرفي البيئي، وتبرز مجموعة من الإشكالات والتساؤلات نتيجة لهذا التلاقي، فكلُّ علمٍ في الأصل له منهجٌ أو مناهجٌ معتمدة، وله غايته المحددة، ولهما -أي: المنهج والغاية- تأثيرهما في تناول الظواهر والوقائع، وتنازع الأنظار مؤدّب بشيء من الاختلاف، وهذا الشأن في العلوم المتفقة في المصدر، والمنتمية إلى ثقافة واحدة، وأمّا العلوم البيئية المختلفة في المصدر فالإشكالات فيها أكثر، والاختلاف أشد.

والعلاقة بين اللغة العربية وعلومها وعلوم الحاسوب هي من هذا القبيل، فعلم اللغة الحاسوبي علمٌ نشأ في بيئة غربية، وطُبّق في أول أمره على لغاتٍ غير اللغة العربية، وفي نقل هذا العلم من بيئته إلى بيئة أخرى لها ثقافتها، ولها حضارتها، ولها إرثها اللغوي مظنة ظهور إشكالاتٍ متعددة في التنظير والتطبيق.

ويأتي نبيل علي في مقدمة الرواد العرب الذين أسهموا في هذا الاتجاه المعرفي، ومن أشهرهم، وقد أصبحت دراساتُ نبيل علي مرجعًا لا يتخطاه من يتطرق إلى علم اللغة الحاسوبي في الثقافة العربية؛ مما يؤهل إسهامه لأن يكون أنموذجًا لبحث الآثار المترتبة على هذا اللقاء بين حقلين معرفيين من بيئتين مختلفتين، وما يتبع ذلك من قضايا منهجية وأسئلة معرفية، وتصوّرات تطويرية، وقد اخترت من بين تلك القضايا قضية تصوّر علوم اللغة العربية من وجهة نظر نبيل علي، فقد أفرد لهذه القضية كتابًا مستقلًا: (اللغة العربية والحاسوب) وخصّص لها فصولًا في كتبه الأخرى، وهذا يؤكد مركزية هذه القضية في فكره، وأهمية حضورها في رؤيته كما سيأتي بيان ذلك.



وتتركز مشكلة البحث في إدراك نبيل علي لحقيقة علوم العربية، والتصوّر الذي بناه عن واقعها، وما تبع ذلك من محاولات لكشف المشكلات، وما طرحه من أفكار لتطوير علوم العربية، ومناقشة ذلك الإدراك مع محاولة بيان أصوله المؤسسة، والنماذج الظاهرة والكامنة للمشكلة للفكر اللغوي عند نبيل علي. وتتبع هذه الإشكالية الرئيسة العديداً من الإشكاليات الفرعية نجملها في أسئلة البحث، ومنها:

- لماذا الحديث عن علوم العربية في هذا المشروع؟ والسؤال هنا يتعلق بسياق الحديث عن علوم العربية في مشروع نبيل علي، والغاية منه.
  - ما العلوم التي ركّز عليها نبيل علي؟ وما العلوم التي أغفلها؟ وما العلة من الذكر وعدمه؟
  - كيف صوّر نبيل علي علوم العربية؟
  - ما المصادر المذكورة وغير المذكورة التي شكّلت رؤية نبيل علي لعلوم العربية؟
  - ما مدى واقعية هذا التصوّر؟ وما مدى انضباطه المنهجي؟
  - ما المنطلقات التي اعتمدها في رؤيته لتطوير التنظير اللغوي العربي؟
- ويهدف البحث إلى حلّ إشكالية البحث المذكورة، والإجابة عن أسئلته المطروحة بمنهجية علمية، وتقييم هذه التصوّر، ومنها:

- الكشف عن ملامح تصوّر نبيل علي لعلوم العربية.
- الوصول إلى الأسس العلمية والمعرفية والمنهجية التي انطلق منها نبيل علي، وبنى عليها تصوّره.
- النظر في علاقة التصوّر بما استجد من معارف علمية، وأثرها في رؤيته لإشكالات علوم العربية، ومقترحات تطويرها.

ومما سبق من التوطئة والإشكالية والأسئلة تتضح أهمية البحث، ويمكن إجمالها في النقاط الثلاث الآتية:

**الأولى:** تعلقُ البحث بحقلٍ معرفيٍّ لا تستغني عنه أمةٌ من الأمم، فالأمة التي لا تحسن استخدام الحاسوب بلغتها أمةٌ أميئةٌ تعيش عالية على منجزات غيرها، وفي المقابل هذا الحقل المعرفي لا يزال متجدداً متطوراً، فنحن بحاجة إلى دراسة المشاريع العربية دراسةً علميةً؛ لاستخلاص ثمرات تلك التجارب بمحاسنها ومساوئها، ومعرفة الثابت الذي لا يحسن تغييره، والمتغيّر الذي يمكن تبديله.

**الثانية:** تعلقُ البحث بدراسة علوم العربية من الخارج، من وجهة نظر الحاسوبيين، وهي دراسةٌ تستحقُّ المراجعة، والوقوف على أبرز خصائص علوم العربية، وأهم الإشكالات التي يراها الآخرون، فلعلّ هذه الإشكالات غير مشكلة عند المختصين، أو لعلها إشكالات حقيقية، لكن في التركيز عليها، وإبرازها ما يعين على حلّها.



الثالثة: تعلقُ البحث بمفكر يُعدّ من أهم المختصين في علم اللغة الحاسوبي، وهو نبيلٌ علي، فلا يخلو برنامجٌ علميٌ له علاقة باللغة العربية لا يتصل بإنتاج نبيل علي الفكري، وقد أصبحت مؤلفاته مقررًا في كثير من الجامعات العربية، فانتشار أفكاره، وتقديرها، وشمولها، تستدعي مراجعة نقدية، ومناقشة موضوعية، وهذا من حقوق الأفكار المركزية على الباحثين، فيجب تثوير أفكاره، والحوار معها. وينفتحُ البحثُ في البدء على فرضيتين رئيسيتين تجمعان حزمةً من الفرضيات الفرعية، التي يسعى البحث إلى تأكيدها أو دحضها، أو تعديلها، وهما:

الفرضية الأولى: يفترض البحث دقة وصف نبيل علي لعلوم العربية، وصحة إدراكه لها، ولعل ذلك يعود إلى أسباب منها: الرجوع إلى المصادر الأصلية، القراءة الجادة، استيعاب مناهج اللغويين، والاستعانة بالمختصين، ومعرفة الغاية من علوم العربية.

الفرضية الثانية: لم يكن تصوّر نبيل علي لعلوم العربية تصورًا دقيقًا، وفي إدراكه لها شيءٌ من عدم الضبط، ولعل ذلك يعود إلى جملة من الأسباب: ضغط النماذج الكامنة، محاكمة علوم العربية على ما استجد من علوم ومعارف، القراءة الانتقائية، عدم الرجوع إلى المصادر الأصلية، أو الإسقاطية، وعدم استيعاب الأصول اللغوية، ولأنه غيرٌ مختص – فهو مهندس طيران- وعدم الاختصاص مظنة عدم الضبط. ومن الدراسات السابقة التي وقف عليها البحث:

- اللغة العربية والحاسوب عند نبيل علي وعبد ذياب العجيلي، لإيمان بلحداد، وزهور شتوح، مجلة جسور المعرفة، مج7، ع1، مارس 2001م
- وفكرة البحث دراسة إسهام نبيل علي وعبد ذياب العجيلي في العربية والحاسوب، وتحديد أوجه الاتفاق والافتراق بينهما، وقد عرض البحثُ عمل نبيل وذياب عرضًا وصفيًا، وخلص إلى أوجه الاتفاق، ومناطقها محاولة إقامة الحوار بين الإنسان والآلة، ومعالجة اللغة العربية آليا، واستخدامهما للغة العلمية الواضحة، وأما الاختلاف ففي: تناول العلاقة بين اللغة العربية والحاسوب بالتفصيل عند نبيل علي.

وطرح البحث منطلقات تطوير البحوث اللسانية الحاسوبية العربية.

- كتاب اللغة العربية والحاسوب لنبيل علي (مراجعة) المجلة العربية للعلوم الإنسانية، نهاد الموسى، جامعة الكويت، ع38، مج 10، 1990م، ص244
- وهي مراجعة علمية تقع في صفحات ثمان قدّم فيها الباحث كتاب (اللغة العربية والحاسوب)، وعرف بموضوعه وأثنى عليه في شمول طرحه، وحسن أفكاره، وأخذ عليه بعض الأخطاء النحوية



والأسلوبية، وذكر الباحث أنّ نقد مثل هذا الكتاب يتطلب ثقافة واطلاعاً على اللسانيات المعاصرة النظرية والتطبيقية، وعلوم الحاسب.

- اللغة العربية والحاسوب لنبيل علي، تلخيص علي صبري فرغلي، مجلة عالم الفكر، مج 20، ع 3 وهو في الأصل ملخص للكتاب، وتعريف به، وفي نهاية التلخيص قدّم الباحث تحليلاً مقتضباً، وتعليقاً مختصراً على الكتاب.

وهذا البحث الذي أقدمه يتعلق بصورة علوم العربية عند نبيل علي في هذا الكتاب (اللغة العربية والحاسوب) وغيره، وبهذا لا أعلم من تناول هذه المسألة في فكر نبيل علي. ومن أجل حل إشكالية البحث، وإجابة أسئلته، وتحقيق أهدافه يتخذُ البحث المنهج الوصفي التحليلي منهجاً له، إذ يجمع تصورات نبيل علي لعلوم العربية ويحاول استخلاص الأصول المشتركة لها، ويقارن بين صورة نبيل علي لعلوم العربية، وحقيقة هذه العلوم. وقد اقتضت هذه المنهجية تقسيم البحث على أربعة محاور:

المحور الأول: أصول وأسس

المحور الثاني: ملامح التصور

المحور الثالث: منطلقات التطوير

المحور الرابع: مراجعة التصور

وقبل المحاور مقدمة البحث وفيها أدبياته، وبعدها النتائج.

تنبيهات قبل البدء:

أ- لا يُعنى البحث بتقويم مشروع نبيل علي كاملاً.

ب- لا يرصد البحث آخر تطورات علم اللغة الحاسوبي، وعلاقة العربية بالحاسوب.

ت- لم يتطرق البحث إلى الكتابة مع أخذها حيزاً في دراسات نبيل علي؛ لأنها ليست من علوم اللغة.

المحور الأول: أصول وأسس

لكلّ مفكرٍ له إسهامٌ في المجالات المعرفية أصولٌ ينطلق منها، وأسسٌ يبني عليها تصوراتِهِ، وهذه الأصولُ تدخل فيها التصوراتُ العامةُ عن المعارف والعلوم، وطرائقِ تكوّنِها، ومناهج الاستدلال فيها، وغاياتها، وعلاقة بعضها ببعض، وما يتبع ذلك من رؤيةٍ شاملة لمنظومة الحضارة، وعلاقتها بهويّة الأمة وثقافتها، وإنتاجها الفكري، والتمايز بين الأمم في كلّ ذلك، وقد تكون عكس ذلك، فقد يتبنى المفكرُ القول بأنّ العلوم والمعارف منجزٌ إنسانيٌّ لا علاقة له بالهويّة، ومن واجبات المثقف نقل المعارف والعلوم إلى بيئته.

لا نريد الولوج في مناقشة هذه الاتجاهات، وإنما الغاية الإشارة إلى أنّها من الأسس المشكّلة للأفكار،

والمنطلقات المؤثرة فيها.



ونبيل علي عالمٌ له الريادة - كما ذكرنا من قبل - في علم اللغة الحاسوبي، والمتتبع لما قدمه من أعمال علمية سيجد جملة من الأصول التي توجه أفكاره، والأسس التي تنظم آراءه، وكانت رؤيته لعلوم اللغة العربية متأثرة بها، وهذه الأصول من وجهة نظري لا تخرج عن ثلاثة:

### الأصل الأول: المادة اللغوية وطبيعتها

قد يبدو هذا الأصل طبيعياً في مشروع يتعلق باللغة العربية والحاسوب، فالشق الأول من المشروع هو اللغة، وقيام تلك المشاريع هو من أجل خدمة اللغات آلياً، فعُد هذا من الأصول هو من قبيل توضيح الواضح، وذكر المعلوم، والتنبيه على غير المغفول عنه، فقد نصّ نبيلٌ على 1988 على عدّ اللغة مدخلاً مناسباً لمشروعه (ص 15)، ولكن في الحقيقة ثمة قضايا أكثر تفصيلاً، وأقوى أثراً في تصوّرات نبيل علي، ويمكن تقسيم الكلام في هذا الأصل إلى قسمين: الأول: يتعلق باللغة العربية، نسعى فيه لبيان موقف نبيل علي من اللغة العربية، والثاني: يتعلق باللغات الأخرى؛ لنكمل به التصوّر الكامل عن هذا الأصل.

### القسم الأول: اللغة العربية

ينطلق نبيل علي في تصوّراته عن اللغة العربية من منطلقين: الأول: اللغة العربية كغيرها من اللغات قابلة للمعالجة الآلية، وتخلّف العرب عن الإسهام في التقنية لا يلزم منه تخلف لغتهم، وعدم قبولها المعالجة الآلية، وما فتى نبيل علي يرد على القائلين بتخلف العربية، والمشككين في قابليتها للمعالجة الآلية، يقول: "وصل سوء الفهم لعلاقة العربية بالحاسوب إلى حد وصفها. أي «العربية» بعدم قابليتها للمعالجة الآلية. وإني لعلّي اقتناع بأن هذا الحكم يتصف بالتجني المتسرع الذي يتجاهل كثيراً من الحقائق اللغوية والفنية، وبأن النظرة العميقة المتأنيبة ستكشف لنا كثيراً من الأمور التي تجعل من «العربية» موضوعاً مثيراً وشيقاً للمعالجة الآلية بقدر يفوق اللغة الإنجليزية نفسها" (علي، 1988، ص 173).

لم يذكر نبيل علي أسماء المتبنين لهذا القول، ولا حججهم، ولكن الذي يعني البحث هنا الكشف عن أحد الأصول التي ينطلق منها نبيل علي، ويستحضرها في تقديم تصوّراته.

وأما المنطلق الثاني فهو التأكيد على خصائص اللغة العربية، فنجد نبيل علي تارة يؤكد ضرورة التنبّه إلى خصوصية اللغة العربية، وخطورة محاولة طمس خصائصها، ولو كان ذلك الطمس من أجل تهيئتها للمعالجة الآلية (علي، 1988، ص 16)، وتارة يحاول تتبع خصائص اللغة العربية، والتركيز عليها، وقد عدّ منها: التوسط اللغوي، وحدة الخاصية الصرفية، والمرونة النحوية، والانتظام الصوتي، وظاهرة الإعراب، والحساسية السياقية، وتعدد نظم الكتابة، واعتماد المعجم على الجذور، وشدة التماسك بين عناصر المنظومة اللغوية، وحدة الفائض اللغوي (علي، 1988، ص 60، 61)، وعلى المختصين مراعاة هذه الخصائص، واستحضرها والمحافظة عليها عند محاولات تطوير اللغة العربية، أو علومها.



ومما يتصل بهذا القسم إدراك نبيل علي لوجود نمطين من الأداء اللغوي (الفصيح والعامي)، وينحازُ نبيل علي 1988 إلى الفصحي، ويرى ضرورة التصدي علمياً وليس عاطفياً لكل دعوة من شأنها تقزيم الفصحي، وتعظيم العامية، فالعامية من شأنها القضاء على كثيرٍ من خصائص اللغة العربية كالترابط النحوي، والإعراب، وطرائق تكوين الكلمات، ويخشى من تبني بعض النظريات اللسانية التي قد تعدّ اللغة العربية الفصحي لغة غير حيّة (ص 68).

### القسم الثاني: اللغات الأخرى:

إن ما تقدم في القسم الأول لا يعني إغفال الإفادة من المنجز التقني، وما بُني عليه من توصيف للغات الأخرى، فتحت عنوان: "العموميات اللغوية وخصوصيات اللغة العربية" أشار نبيل إلى المشترك اللغوي، والمبادئ الموحدة في اللغات كلّها، والمبادئ الخاصة باللغات السامية، و"النظر إلى العربية أولاً، بصفتها حالة خاصة من المنظومة اللغوية العامة، وثانياً، باعتبارها فرعاً من فروع فصيلة اللغات السامية، يوفر كثيراً من الجهد النظري والتطبيقي على السواء، ويساعد على رد كثير من ظواهرها وخصائصها إلى أصله العام الذي تشارك فيه مع باقي اللغات الإنسانية بصفة عامة، واللغات السامية بصفة خاصة" (علي، 1988، ص 15).

هذا وقد أولى نبيل علي اللغة الإنجليزية مزيداً اهتماماً، فمن يقرأ مؤلفات نبيل علي يدرك مركزية اللغة الإنجليزية في فكره، فعين على اللغة العربية والأخرى على اللغة الإنجليزية، تعقد المقارنة بينهما، وترقب ما قُدم للإنجليزية من خدمات وصفية وتقنية.

"الفروق الأساسية بين العربية والإنجليزية على مستوى المنظومة اللغوية الشاملة"، "المقارنة بين معالجة العربية والإنجليزية آلياً"، "مقارنة بين الصرف في العربية والإنجليزية" هذه عناوين فرعية في كتاب (اللغة العربية والحاسوب)، وفيها دلالة على ما ذكرته من مركزية هذا الأصل واستحضار اللغة الإنجليزية في مشروع نبيل علي، ومن وجهة نظري يعود ذلك الاهتمام إلى سببين رئيسيين:

الأول: طغيان اللغة الإنجليزية، وهيمنتها على كثير من جوانب التقنية، وقوة انتشارها (علي، 1988، ص 7).

الثاني: بيان الفروق بين اللغة العربية واللغة الإنجليزية، فنيل علي يستحضر التجارب العربية الأولى في الحاسوب، وهي تجارب حاولت التعريب، والنقل من المعالجات التي بُنيت على اللغة الإنجليزية، ولم تتجاوز ذلك إلى ما يتوافق وبنية اللغة العربية وخصائصها، وفي هذا إخضاع للعربية لبعض القيود غير المناسبة لها (علي، 1988، ص 16).

وهو بهذه المقارنة يحاول التركيز على الاتفاق والافتراق بين اللغتين؛ ليميز الجائر نقله عن الممتنع، وقد صرح بأنّه من وجهة النظر الحاسوبية اللغة العربية واللغة الإنجليزية طرفا نقيض (علي، 1988، ص 7).

## الأصل الثاني: المعالجة التقنية ومتطلباتها

ذكر نبيل علي في مقدمة كتابه "اللغة العربية والحاسوب" ثلاثة دوافع لمشروعه، وهي: دوافع تقنية، ودوافع لغوية، ودوافع عامة (علي، 1988، ص 3).

ومن الدوافع التقنية: التعامل باللغات الطبيعية للتجاوز مع الحاسوب، والنشر الإلكتروني، ومن يقرأ فهرس كتابه السابق يدرك مدى حضور هذا الأصل، فمعالجة اللغة العربية هدف من أهداف نبيل علي، وهذا الهدف يقتضي النظر، والإفادة من معالجات اللغات الأخرى، فمن فصول الكتاب ومباحثه: "المعالجة الآلية لمنظومة اللغة العربية"، "المعالجة الآلية لمنظومة الكتابة العربية"، و"المعالجة الآلية لمنظومة الصرف العربي"، و"المعالجة الآلية لمنظومة النحو العربي"، و"المعالجة الآلية للكلام العربي". وكان لهذا الأصل أثره في رؤية نبيل علي في خصائص اللغة العربية، وخصوصية علومها، وفي أزماتها، ومشكلاتها أو فجواتها كما سيأتي بيانه.

## الأصل الثالث: اللسانيات النظرية ومناهجها

ثالثُ الأصول المشكّلة لفكر نبيل علي، والمؤثرة على رؤيته للغة العربية، وتصوراتها عنها وعن علومها اللسانيات الحديثة، فنبل ينطلق من مجموعة من النظريات اللغوية ويتبناها في مشروعه، ومما يدل دلالة واضحة على ما ذكرتُ عدّه إغفالَ الفكر العربي النظريّة التوليدية من مشاكل التنظير للغة العربية (علي، 1988، ص 77).

ويحاول دائماً في مشروعه تقريب النظريات اللسانية الحديثة للقارئ العربي، ولفت نظره إلى تنوعها، وتقدمها، ولم يخلُ مؤلف من مؤلفاته من الحديث عن العديد من النظريات اللسانية الحديثة هذا وللسانيات التحويلية الحظوة والتقديم في أطروحات نبيل علي، والسبب في ذلك يعود إلى: عدّها مركزاً للدراسات اللغوية المعاصرة، فالنظريات الأخرى -من وجهة نظر نبيل- جاءت متممة لها، أو مصححة لها، فهي ردة فعل لها (علي، 1988، ص 361). وقد أشار نهاد الموسى إلى تحيّر نبيل علي إلى التحويلية (الموسى، 1990، ص 247).

وسنرى فيما بعد آثار هذا الأصل في تصوّر نبيل علي لعلوم العربية، وأهم مشكلاتها، ومنطلقات تطويرها.

هذه الأصول الثلاثة يرى الباحث أنّها محرّكاتُ الفكر اللغوي عند نبيل علي، اختصرتُ الحديث عنها؛ لأن ما سيأتي نماذج وأمثلة ومظاهر لانعكاس هذه الأصول.



## المحور الثاني: ملامح التصور

حديث نبيل علي عن علوم اللغة العربية لا يخرج في الأغلب عن سياق المشكلات، أو بتعبيره أحياناً الأزمت، أو الفجوات، فقد ركّز نبيل علي كثيراً على عيوب التنظير اللغوي العربي، وأزمت علوم اللغة العربية، فيجمل الحديث عن مشكلات علوم العربية في بعض المواطن، ويفصل الحديث عن مشكلات كل علم أحياناً أخرى (علي، 2005، ص 315).

وهذا وقع نبيل علي في إشكالٍ منهجيّ لا تخطئه عينُ القارئ، وهو كثرة التقسيمات، وتكرار الأفكار، وما يتبع ذلك من خلطٍ أحياناً، وقد كان العزمُ -بعد جمع كل ما ذكره عن علوم العربية- الاحتفاظاً بترتيباته، وتقسيماته؛ ليسهل التصور، ويستحضر القارئ رؤيته، ولكن عدلتُ عن ذلك لسببين: الأول: الوقوع فيما أخذته على المؤلف من تكرار، والثاني: شهرة كتب نبيل علي وتوفرها بين يدي القراء، وبناءً على ذلك رأيت استخلاص الأفكار الرئيسة في تصويره للتنظير اللغوي العربي من المشكلات إلى الخصائص، وسأبدأ بما أولاه العناية المزيدة، وهي المشكلات.

## أولاً: مشكلات علوم العربية

يرى نبيل علي في السبيل إلى نجاح مشروعه ضرورة دراسة الواقع اللغوي العربي، ومقارنته بالواقع اللغوي العام، ومن أجل معالجة اللغة آلياً يجب استثمار الممكنات النظرية والتطبيقية، وتطويرها، والتطوير يتطلب معرفة جوانب القوة والضعف، أو المستويات التي ينبغي تصحيحها، ولذلك كان التركيز على مشكلات علوم العربية، وقد ذكر مجموعةً من مشكلات علوم العربية عامة، وأخرى خاصة بعلم منها، وسأذكر أهمها:

## 1- غياب المنهج الشامل

يرى نبيل علي قصور نظرة اللغويين العرب، وغياب التنظير المنطومي- بتعبيره - لمستويات اللغة من أصوات وصرف وتركيب ودلالة، والعلاقات الداخلية التي تربط بينها، والعلاقات الخارجية للغة التي تربطها بالسياق، وقد ذكر أنّ اللغويين لم يستثمروا بذور العمل الشمولي عند (سيبويه) و(الجرجاني) و(السكاكي)، ومن آثار غياب المنهج الشمولي: الخلط بين الصرف والنحو، وانفصال الصوتيات عن الصرف، وعدم تحديد العلاقة بين فروع اللغة والمعجم، والفصل بين التركيب والدلالة (علي، 1988، ص 78، علي، 2005، ص 335).

ولي مجموعة من الملاحظات على هذا الإشكال أجملها في النقاط الآتية:

- عدم استثمار المعاصرين التنظير اللغوي الشامل في التحليل الآلي شيء، والزعمُ بغياب التنظير الشامل للغة العربية، وقصور نظرة اللغويين شيء آخر، ويجب عدم الخلط بينهما، فقد نوافق نبيل

علي على الأول عند تأليفه كتابه (اللغة العربية والحاسوب)، ولكن يصعب موافقته على الشق الثاني، والدليل على ذلك ماثلٌ لمن يطّلع على المكتبة اللغوية العربية، فالمكتبة اللغوية العربية متعددة متنوعة أعطت كل مستوى من مستويات اللغة حقه من الدرس، وكلّ فنّ حقه من النظر، وهذا الأمر ظاهرٌ ويّين في كلام العلماء عن علوم اللغة العربية، وسأكتفي بنصّين فقط؛ خشية الإطالة (الدعدي، 1438، ص 109، 110):

الأول: لجار الله محمود الزمخشري (ت 538هـ) الذي يعدد علوم العربية بقوله: "اعلم أنّ أصناف العلوم الأدبية ترتقي إلى اثني عشر صنفاً: الأول: علم اللغة. والثاني: علم الأبنية. والثالث: علم الاشتقاق. والرابع: علم الإعراب. والخامس: علم المعاني. والسادس: علم البيان. والسابع: علم العروض. والثامن: علم القوافي. والتاسع: إنشاء النثر. والعاشر: قرص الشعر. والحادي عشر: علم الكتابة. والثاني عشر: المحاضرات" (الزمخشري، 1410، ص 15).

الثاني: لشمس الدين الأکفاني السنجاري (ت 749 هـ)، يقول: "تنحصر مقاصده [أي الأدب] في عشرة علوم وهي: علم اللغة وعلم التصريف وعلم المعاني وعلم البيان وعلم البديع وعلم العروض وعلم القوافي وعلم النحو وعلم قوانين الكتابة وعلم قوانين القراءة، وذلك لأن نظره إمّا في اللفظ أو الخط، والأول فإمّا في اللفظ المفرد أو المركب، أو ما يعمهما.

وأما نظره في المفرد فاعتماده إمّا على السماع وهو اللغة أو على الحجة وهو التصريف، وأما نظره في المركب فإمّا مطلقاً أو مختصاً بوزن، والأول إن تعلّق بخواص تراكيب الكلام وأحكامه الإسنادية فعلم المعاني، وإلّا فعلم البيان، والمختص بالوزن فنظره إمّا في الصورة أو في المادة، الثاني علم البديع، والأول إن كان بمجرد الوزن فهو علم العروض، وإلّا فعلم القوافي؛ وما يعمّ المفرد والمركب فهو علم النحو، والثاني فإن تعلّق بصور الحروف فهو علم قوانين الكتابة، وإن تعلّق بالعلامات فعلم قوانين القراءة. وهذه العلوم لا تختصّ بالعربية، بل توجد في سائر لغات الأمم الفاضلة كيونان وغيرهم" (ابن الأکفاني، د.ت، ص 109).

هذان النصّان يكشفان خطل وصف عمل اللغويين العرب بالقصور في النظرة الشمولية، فالنصّ الأول فيه تعداد لعلوم اللغة العربية، والثاني: فيه حصر لعلوم اللغة عند كلّ الأمم، وهي نظرة يصعب وصفها بعدم الشمول، وإن فاتها شيءٌ من العلوم، فهي من العلوم المستحدثة، ومن الخطأ محاكمة السلف بناء على ما استحدثه الخلف.

وقد يقول قائل يغيب عن هذه القائمة من علوم اللغة "علم الأصوات"، وهذا صحيح، ولكن غياب ذكره هنا لا يعني غياب دراسته، ويمكن الرجوع إلى الدراسات الصوتية العربية؛ لندرك حجم المنجز العربي في هذا الحقل المعرفي (الطيان، 1415).

- القول بالخلط بين النحو والصرف غير صحيح، مصطلح النحو في العربية كان يشمل القوانين المتعلقة بالمفردات والتراكيب، ولا يلزم من ذلك الخلط، ثم بعد ذلك تطوّر المصطلح ليقتصر على قوانين التراكيب، واستقلال الصرف بقوانين المفردات، وإن اشترك العلمان في دراسة بعض الأبواب فلكل علم غايته ومنهجه، كالمشتقات، فالصرفي يُعنى بقواعد بناء المشتقات، وما يطرأ على الكلمة المشتقة من تغيير، والنحوي يُعنى بعمل المشتقات وما يتبع ذلك من شروط وموانع.
- الفصل بين الصوتيات والصرف فصلٌ صحيح، فالمستوى الصوتي يختلف عن مستوى التصريف المتعلق ببناء الكلمة، ولا يعني الاختلاف عدم الربط بينهما في التأثير، وقد اقتصر حديث الصرفيين على الظواهر الصوتية المتعلقة ببنية الكلمة، والمؤثرة فيها كالإدغام.
- قوله بعدم تحديد العلاقة بين علوم اللغة والمعجم قول مخالف لحقيقة الدرس اللغوي العربي تنظيرًا وتطبيقًا، وسنضرب لذلك مثالًا واحدًا، وهو علم الصرف؛ لاشتراكه مع المعجم في المادة، فكلاهما يُعنى بالمفردات، ولكنّ علم الصرف يُعنى بالمطرّد والقياسي، والمعجم يُعنى بغير المطرد والسماعي مع بيان معاني الكلمات، يقول يحيى بن حمزة الحسيني العلوي الطالب، وهو يعدد علوم الأدب: "علم اللغة العربية: وهو علم بمعاني الألفاظ المجردة. فإن حصله استفادة المعاني المفردة من الأوضاع اللغوية. فالعلم بأن الإنسان والفرس والجدار وغيرها من الألفاظ موضوعة لهذه الحقائق المفردة، إما بالتوقيف، وإما بالمواضعة، أو يكون بعضها بالتوقيف، وبعضها بالمواضعة، أو الوقف في ذلك" (ابن حمزة، 1424، ص 14، 15).
- "علم التصريف. وهو علم يتعلق بتصحيح أبنية الألفاظ المفردة، وإحكام قوالها على الأقيسة المطردة في لسان العرب بالقلب، كما في قال ورمى، والحذف كما في قولنا: قل، وبع، والإبدال، كما في قولنا: ميعاد، وصراط، وغير ذلك" (ابن حمزة، 1424، ص 14).
- وفي الجانب التطبيقي نجد هذا الفرق واضحًا بيّنًا عند المعجميين، فمن يتبع صنيعهم يدرك اقتصرهم على السماعي دون القياسي (الدعدي، 2022).
- وأما قوله الفصل بين التركيب والدلالة، فباطلٌ، فعلم البلاغة علم يُعنى بمراعاة المقال للمقام، وفيه بيانٌ وافٍ لما يتعلق بالفروق المعنوية بين التراكيب، وأما علم النحو فسيأتي الحديث عن علاقته بالدلالة، وهذان العلمان هما المعنيان بدراسة التراكيب.

## 2- ضعف اللغة الواصفة

ويقصد نبيل علي باللغة الواصفة اللغة التي تصنّف وتوصّف وتفسّر المنظومة اللغوية (علي، 2005،

ص 384).





ولا تقتصر فقط على المصطلحات، بل هي نظام متكامل يضمّ المصطلحات، والتصنيفات النحوية والصرفية والدلالية، وصياغة القواعد (علي، 1988، ص 80).

وقد وصف نبيل علي اللغة الواصفة للغة العربية بأنها متخلفة ومهترئة، ومن مظاهر هذا التخلف: الخلط بين المفاهيم: النحو والتركيب، الاشتقاق والتصريف، والفونولوجي والفونيتك، ومن مظاهر التخلف: التقسيم الثلاثي للكلمة وإهمال الصفة، وتصنيف الظروف في العربية زمانية ومكانية وزمكانية، وأين هذا من تصنيف الظروف في اللغة الإنجليزية التي بلغت خمسين صنفاً؟ (علي، 2005، ص 384).

وهذا قريب من الإشكال الأول، فاللغة الواصفة للغات هي علومها، وهذا الإطلاق من نبيل علي غير مقبول، والنماذج التي ذكرها غير مسلم بها، فالنحو يتعلق بالتركيب لكنّه ليس هو، والتركيب مادة علم النحو وعلوم أخرى كعلوم البلاغة.

ومن الغريب القول بأن من مشاكل التنظير اللغوي العربي الخلط بين الاشتقاق والتصريف، ولو عاد المؤلف لتعريفهما في كتب التراث لرأى إدراكهم الفرق بينهما، ولا يعني ذلك الانفصال التام بين العلمين، فالعلوم تتداخل، كيف وكلاهما يشترك في تععيد الكلام العربي ويفسر طرائق العرب في كلامها، والقوانين الضابطة له؟!

وقد عقد ابن جني مقارنة بين التصريف والاشتقاق: "وينبغي أن يعلم أن بين التصريف والاشتقاق نسبا قريبا، واتصالا شديدا؛ لأن التصريف إنما هو أن تجيء إلى الكلمة الواحدة فتصرفها على وجوه شتى... وكذلك الاشتقاق أيضا... إلا أن التصريف وسيطة بين النحو واللغة يتجاوزانه، والاشتقاق أقعد في اللغة من التصريف. كما أن التصريف أقرب إلى النحو من الاشتقاق" (ابن جني، 1954، ص 4).

وأما التقسيم الثلاثي للكلم فلا يُغفل الصفة، بل الصفة تدخل في أحد تقسيماته وهو الاسم، والتقسيم له اعتبارات ليس هذا مكان بسطها، والملاحظ هنا عدّه وصف اللغة الإنجليزية النموذج الذي تُحاكم عليه اللغة العربية!

### 3- الجمود

توقفت جهود التنظير للغة العربية من وجهة نظر نبيل عند التشريع، أو التوصيف اللغوي، وهذا الجمود له مظاهر، وله آثار: أما المظاهر فمنها: فقر في الدراسات المقارنة والتقابلية، وقصور في الدراسات المعجمية والدلالية، وضعف في الدراسات الإحصائية، والحاسوبية، وأما آثار الجمود المترتبة على الجمود، وما أسماه بالنفاق اللغوي، وما وصفه بإضفاء مظاهر القداسة الزائفة فهي: تخلف نظام التععيد، وأزمة تعليم اللغة الأم، وفقر المصطلحات، وتخلف نظم تحليل النصوص والفهرسة، إلخ (علي، 1988، ص 78).

والجمود من وجهة نظري كلمة غير علمية تطغى عليها النسبية، فما يعدّه بعضهم جموداً، يعدّه الآخرون ثباتاً، ودليلاً على الصلاحية، فالوصف بحاجة إلى تحديد، ومع التحديد يفتقر إلى تعليل وتديل، وما ذكره نبيل علي من مظاهر لهذا الجمود قد لا يُسلم له كتخلف نظام التقعيد، وفقر المصطلحات، ولم يقدّم الأدلة على هذا القول، وأمّا قصور الدراسات المعجمية والدلالية، ففي التراث اللغوي العديد من الدراسات المتعلقة بهذين الحقلين في الدرس اللغوي والأصولي والتفسيري، والكتب المؤلفة والقضايا المدروسة فيهما تصل إلى درجة الكثرة والاستفاضة، ويصعب معها قبول هذا الوصف.

وأما ضعف الدراسات المقارنة والتقابلية والحاسوبية، فقد تصدّق على الحقبة التي أُلّف فيها نبيل علي كتابه الأول، وكان عليه استدراك ذلك في المؤلفات الأخيرة.

ومما يلاحظ على نبيل علي التعبير -أحياناً- بلغة غير علمية كالنفاق اللغوي، وإضفاء القدسية، وعلى الباحث الابتعاد عن مثل هذه التعبيرات إلا إذا دعت الحاجة إلى التعبير بها، وحين لا يغني غيرها عنها، وبشرط الدليل.

#### 4- تجاهل النظريات الحديثة

عدّ نبيل من مشاكل التنظير اللغوي العربي إغفالهم النظريات الحديثة، وبالتحديد النظرية التوليدية، والتركيز على التحليل دون التوليد، وعلى ذلك العديد من الدلائل منها: طغيان ظاهرة الإعراب، واستخلاص الجذور من الكلمات (علي، 1988، ص 79).

وبقيت هذه القناعة عند نبيل علي، فأعادها في إصداراته الأخيرة، وذكر أنّ من أسباب ضمور العقل اللغوي عندنا التخلف عن مواكبة الثورات اللسانية الحديثة (علي، 2009، ص 229).

وهذا الإشكال عنده من أسباب أزمة النحو العربي (علي، 1988، ص 372)، والصرف العربي (علي، 1988، ص 273)، والعلاقة بينهما (علي، 1988، ص 332)، والمعجم (علي، 2005، ص 340، 341)، وعلوم البلاغة (نبيل علي، 2001، ص 471).

وعدّ عدم تبني اللسانيات الحديثة من مشكلات التنظير اللغوي -من وجهة نظري- هو من مشكلات البحث اللغوي المعاصر، وهذه القضية ليست جديدة، فقد بدأت مع المستشرقين، وطلاب البعثات الأولى، ففي البدء دعوا إلى تبني المنهج التاريخي، والمقارن، ثم الوصفي (البنوي)، ثم التوليدي، وغيرها من المناهج، والداعي إلى ذلك ينظر للتجديد، وترك التقليد، وهو في حقيقته تقليد، والتجديد فيه لا يتجاوز تغيير المقلد، وخطورة هذا الاتجاه في كونه منطلقاً من مركزية المناهج اللغوية الحديثة، ومحاكمة المناهج اللغوية الأخرى وفق أدبياتها، يقول عبد الرحمن الحاج: يجب " أن لا يجعل من النظريات والمفاهيم اللغوية الغربية الحديثة هي المرجع الوحيد، والمطلق في اللسانيات بالنسبة إلى دراسة التراث اللغوي بموجب الحدائث فقط، فيكون هو الأصل الذي يجوز أن يردّ إليه كلّ تحليل " (الحاج صالح، 2006م، ص 9).



ومن إشكالات هذا الاتجاه عدم مراعاة البيئة الحاضنة لهذه المناهج، واختلاف دواعي نشأتها، وغاياتها من دراسة اللغة، وكذلك اختلاف اللغة المدروسة، وإن ادعى أصحابها أنها تهدف إلى دراسة اللغات على اختلافها، لكنّه هدفٌ لم يتحقق، ومن الإشكالات كذلك إغفال النقد العلمي الموجه لتلك المناهج في بيئتها، والانطلاق من عدّها حقائق علميّة لا يسعنا إلا الأخذ بها، أو التخلّف عن ركب التقدّم يغفل ما ذكرته من إشكالات، وهذا لا يعني عدم الإفادة من المناهج اللغوية، وبالأخص التطبيقية منها مع ما يتوافق وطبيعة اللغة العربية.

### 5- الصورة

من إشكالات التنظير اللغوي العربي عند نبيل علي الاهتمام بالصورة، وبالمبنى دون المعنى، ففي الصرف العربي ما نزال نجهد دور المباني في تحديد معاني الكلمات، وأبواب الفعل الستة تُوصف على أساس الحركات، دون تصنيفٍ دلاليّ لها، ومن مظاهر الصورة تعظيم دور الحرف أو تبجيله بتعبير نبيل علي دون اعتبار ما فوقه من صوتيات وتراكيب ومعاني، مثل: ألف التعدية، وألف الوصل والقطع، والخلط في الأفعال من حيث الزمن ومن حيث اليقين والاحتمال والحيدة (علي، 2005، ص 335).

وأما النحو العربي فبتمركزه حول الإعراب أولى بعض القضايا السطحية مزيد اهتمام دون التعمق في التحليل للجملة، ومنها: تضخيم الفروق بين الجملة الاسمية والفعلية، والمبتدأ والفاعل (علي، 1988، ص 374).

وهذا الإشكال من إطلاقات نبيل علي، وفيه شيء من المجازفة، فعلم اللغة العربية تُعنى بالمعنى كعنايتها بالمبنى، ولا يتشكل المعنى في المفردة اللغوية إلا بدلتين: دلالة الجذر، ودلالة البناء، فالجذر (ك ت ب) يدل على الحدث المعروف، ولكن (كاتب) تختلف دلالتها عن (مكتوب)، وعن (مكتب)؛ لاختلاف البناء، وقد قدّم الصرفيون دراسات وافية في معاني الأبنية. وثمة دراسات معاصرة في معاني الأبنية (السامرائي، 1428).

وكذلك الحال في علم النحو، فهو علمٌ قائمٌ على السلامة اللغوية في التراكيب، والفروق الدلالية بينها، بل يتجاوز الأمر إلى أبعد من الفروق، فثمة أحكام نحوية مبنية على صحة المعنى وفساده كمنعهم الابتداء بالنكرة إلا إذا أفادت.

وفي تقسيمات أبواب النحو ما يفند هذا الزعم، فالتمييز بين المفاعيل قائم على الاختلاف المعنوي، فالحركة الإعرابية واحدة، ودور المعنى يكون في التوجيه والتحليل والتعليق (النجار، 1995).

وأما قوله في الأبواب الستة وقيامها على البناء اللفظي فصحيح، وهذا من أجل الضبط والتبويب؛ ولأنّ المعاني لا تنحصر، ولا يعني ذلك إغفال أهم المعاني المتعلقة بتلك الأبواب، فهل ثمة تصنيف أكثر تفسيراً مما قدمه الصرفيون؟

وهذا الادعاء ليس بجديد، فقد زُعم أنّ العرب لم تُعن بالمعنى كعنايتهم باللفظ، وقد خصّص ابن جني باباً للرد على الادعاء، أسماه: "باب في الرد على من ادعى على العرب عنايتها بالألفاظ وإغفالها المعاني" (ابن جني، 2006: 216/1).

#### 6- اللبس

ظاهرة اللبس لم تحظ في التنظير اللغوي العربي باهتمام من وجهة نظر نبيل علي، على الرغم من حاجة اللغة العربية إلى دراسة هذه الظاهرة، فالتنظير اللغوي العربي يفترض سلامة التعبير اللغوي، وخلوّه من النقص واللبس، والواقع اللغوي يتناقض وهذا الافتراض (علي، 2009، ص 149). وقد يتبادر إلى الذهن عند الحديث عن اللبس، اللبس المتعلق بعدم الضبط بالشكل، ولكن نبيل علي يرى أنّ اللبس في العربية يتجاوز هذا الأمر إلى: اللبس المعجمي كالمشترك اللغوي، وتعدد دلالات حروف المعاني، واللبس الصرفي كالأبنية المشتركة التي قد تجمع بين الاسمية والوصفية، والجمع والمصدرية (حضور الناس، وحضور غفير)، واللبس النحوي، مثل: الأطفال والرجال الطيبون، فالطيبون قد تكون صفة للرجال أو للرجال والأطفال (علي، 1988، ص 395، 396).

وما ذكره نبيل علي صحيح من جهة عدّ اللبس من المشكلات اللغوية، وغير صحيح من جهة عدم معالجة هذا الإشكال في التنظير اللغوي العربي، فلا يُتصور قيام منظومة لغوية لم تعالج هذا الإشكال، فلم يخلُ فرع من فروع الدراسات اللغوية العربية من مراعاة هذا الأصل (عدم اللبس) على المستوى الصوتي، والصرفي، والتركيبي، والدلالي، والحديث عن أمن اللبس في المدونة اللغوية من وجهين: الأول: أنّه مقصد من مقاصد التكلّم، يُفسّر به النحويّ الظواهر اللغوية، والثاني: مراعاة ذلك المقصد في التقعيد، وقد أفردت بعضُ البحوث اللبسَ بالدرس، ونقلت مراعاة اللغويين في التراث العربي هذا المقصد في التفسير والتقعيد، ويمكن الاستفادة منها في الاطلاع على جهود اللغويين فيها، ينظر مثلاً: اللبس، أسبابه وطرق اجتنابه في التقعيد الصرفي، لبريكان الشلوي، الأحكام النحوية المبينة على أمن اللبس أو الخوف منه (من خلال شرح الرضي على الكافية) لعبد الملك الحسامي (بريكان الشلوي، 1432، و الحسامي، 2010).

والجديد في هذه المسألة هو كيفية تعامل الحاسوب مع المفردات، والأبنية، والتراكيب الملبسة التي يصعب على الآلة تحليلها، وكانت هذه إحدى التحديات التي واجهت التحليل الآلي للغة العربية في أول أمرها.

#### 7- التمرکز حول المفرد اللغوي

بدأ الدرس النحوي -كما يقول نبيل علي- صرفياً في اللغة العربية واللغة اللاتينية، ثم تطور في الدراسات غير العربية للجملّة ثم النص، وأما الدرس اللغوي العربي فلا يزال في مرحلة متوسطة بين المفردة

والجملة، ويؤكد نبيل علي على طغيان الصرف، والتركيز على اللفظة قاعدةً ودلالةً، ومن أمثلته التي قدمها على هذه الإشكالية في التنظير اللغوي العربي: غياب شبه الجملة -عدا الحديث عن الظرف والجار والمجرور- فالانتقال من الكلمة إلى الجملة تجاوز لمرحلة وسطى، وهي شبه الجملة، ويعدّ نبيل علي من أمثلة أشباه الجمل: كل الرجال، والرجال كلّهم، في الجملتين: (جاء كلّ الرجال)، و(جاء الرجال كلّهم)، وبذلك نخرج من مأزق إعراب الاسم المهم (كلّ) فاعلاً، واختلاف الإعرابين مع اشتراكهما في الدلالة (علي، 2005، ص 337). وهذه إحدى إطلاقات نبيل علي التي لم يوفّق فيها، فهل علم النحو وعلوم البلاغة علومٌ متعلقة بدراسة المفردات، فلا شك أنّ للمفردة مكانتها في البناء اللغوي، لكنّها لبننةٌ تسبقها لبنات الأصوات، وتصاحبها الأبنية، ويتبعها التركيب، ولكلّ مستوى علمٌ أو علومٌ تُعنى به، وفي النصوص السابقة عن علوم العربية وفنونها ما يبطل هذا القول.

وأما ما يتعلق بمفهومه لشبه الجملة فهو فهمٌ خاص لا يتوافق واللغة العربية، ولم يقدّم ما يسوّغ هذا المفهوم.

### ثانياً: خصائص علوم العربية

ويلاحظ في الخصائص أنّها محددةٌ بعلمين: خصائص النحو العربي، والصرف العربي، ولم يكن شأنها شأن المشكلات في العموم، ثم الخصوص، ففي المشكلات تحدث عن مشكلات التنظير اللغوي، ثم خصص الحديث عن كلّ علم، ويلاحظ كذلك ذكر بعض الخصائص من غير بيانٍ وافٍ للمراد بها (علي، 1988، ص 273).

### أولاً: خصائص الصرف العربي

ذكر نبيل علي أنّ الصرف العربي له مجموعة من الخصائص يتميز بها، ومنها:

#### 1- حدة الخاصية الاشتقاقية:

لم يبيّن نبيل علي مقصوده من الخاصية الاشتقاقية ولا حدتها، ولكنّه ذكر الأنماط الصرفية، وقال هي: القوالب التي تشمل الحركات، وحروف الزيادة، وحروف الجذر، فهي من الناحية الرياضية على حدّ تعبيره: دوال تُطبّق على الجذر؛ لتكوين كلمات جديدة (علي، 1988، ص 280)، ولعلّ هذا هو المقصود بحدّة الخاصية الاشتقاقية، وقد عبّر عن هذا المعنى في مؤلف آخر بحدّة الخاصية الصرفية (علي، 1994، ص 334).

#### 2- أطراد التصريف

وهو الأطراد المنتظم مما جعل نبيل علي يصف الصرف العربي بالجبرية نسبة إلى علم الجبر (علي، 1994، ص 334).



- 3- الصلة القوية بين مباني الكلمات ومعانيها  
يقصد بها معاني الصيغ الصرفية، وأثر البناء في المعنى (علي، 2005، ص 339).
- 4- ميل الصرف العربي للإضافة وكرهه للمزج  
من طرائق اللغات في تكوين الكلمات المزج، وهو شائع -حسب نبيل- في الألمانية، وأما اللغة العربية فنادر فيها المزج، وشائعة الإضافة (علي، 1988، ص 262).
- 5- ثبوت رتبة عناصر الكلمة (علي، 1988، ص 297).
- 6- شدة التداخل بين الصرف والفونولوجي، في الإعلال والإبدال مثلا (علي، 1988، ص 273).
- 7- الصلة العضوية بين الصرف العربي والمعجم العربي (علي، 1988، ص 271).

#### ثانياً: خصائص النحو العربي:

وأما تحت عنوان خصائص النحو العربي فقد ذكر نبيل علي خمس قضايا تكشف من وجهة نظره ما يتميز به النحو العربي (علي، 1988، ص 348، 349):

#### 1- العلاقة بين النحو والصرف

تحدث فيه بإيجازٍ عن علاقة النحو بالصرف، وطغيان الصرف على النحو العربي، وطغيان الكلمة على الجملة، فما الجملة سوى نتيجة لارتباط مجموعة من الكلمات، وهذا الطغيان الصرفي ظاهر في أبواب النحو وتقسيماته، ويرى أن قضية فئ التداخل أو التشابك بين العلمين من أولويات المعالجة الآلية للنحو العربي، واستخلاص سمات محددة من شبكة العلاقات بين الصرف والنحو (علي، 1988، ص 349).

#### 2- رتبة الكلمات داخل الجملة العربية

تحدث فيها عن الرتبة في اللغات، والأنماط اللغوية للجمل التي ذكرها تشومسكي، مع الإشارة إلى اختلاف اللغة العربية عنها، إذ إنها تتبنى الرتبة.

(ف فا مف) قبل عمليات التقديم والتأخير، وهو ما يضع التنظير اللغوي في مأزق حرج على حدّ تعبيره، وقد دعا الباحثين إلى دراسة الرتبة وأنماطها في اللغة العربية دراسة إحصائية، ودراسة سيكولوجية، فالقضية من وجهة نظره لم تُحسم بعد (علي، 1988، ص 350).

#### 3- المرونة النحوية

والمقصودُ بها الحرّة النسبية في التقديم والتأخير، والذكر والحذف، والتعدية واللزم، والمطابقة وعدمها، وهذه المرونة تشكّل تحدياً للمعالجة الآلية للنحو العربي، وللتنظير اللغوي بصفة عامة؛ لأنّ النموذج الآلي مصمّم على اللغة الإنجليزية (علي، 1988، ص 352).



#### 4- التوسط النحوي

ذكر نبيل علي توسط نحو اللغة العربية مقارنة بنحو اللغات الأخرى، ففي الإعراب اللغة العربي وسطاً بين اللغات الخالية من الإعراب كالإنجليزية، واللغات المسرفة فيه كالروسية (علي، 1988، ص 353)، وفي كتابه: العرب وعصر المعلومات عمّم نبيل علي هذه الخاصية على اللغة "التوسط اللغوي" (علي، 1988، ص 332).

#### 5- ضحالة البنية العميقة في العربية.

وهذه من خصائص النحو العربي مقارنة بنحو الإنجليزية، وبعد النظر بمنهجية مستفادة من النظر في النحو التحويلي، والتقسيم المشهور فيها إلى بنية عميقة، وبنية سطحية (علي، 1988، ص 357). وكما قدمنا الخصائص بملحوظتين نختمها كذلك بملحوظتين:  
الأولى: استحضار اللغة الإنجليزية، والمعالجة الآلية في الخصائص، فالخصائص التي ذكرها المؤلف كانت باعتبار هذين الأمرين.

الثانية: مركزية اللسانيات المعاصرة، والانطلاق منها، فالنظر في خصائص النحو مثلا كان من غاياته البحث عن أنسب النماذج اللسانية له (علي، 1988، ص 348).

#### المحور الثالث: منطلقات التطوير

هذا المحورُ يجيب عن سؤالين:

هل علومُ العربية بحاجة إلى تطوير؟

ما المنطلقاتُ العلميّةُ والمعرفيّةُ للتطوير؟

والمحورُ السابقُ فيه جوابُ السؤالِ الأول، فعلمُ اللغة العربية -من وجهة نظر نبيل علي- فيها العديد من المشكلات، والأزمات التي تستدعي التطوير، وتستوجب الإصلاح، وعليه يحسن الانتقالُ إلى السؤال الثاني: ما المنطلقات العلمية والمعرفية للتطوير؟ ولماذا يجب علينا التطوير؟ أو ما الداعي إلى التطوير؟

ومن منهجية نبيل علي في كتابه "اللغة العربية والحاسوب" تقديم مصفوفة من المنطلقات التي يجب استثمارها في تطوير علوم العربية، وعدم إغفالها، وهي بلا شك مبنيةٌ على تصوّر نبيل علي لحقيقة علوم اللغة، وما ينبغي أن تكون عليه؛ من أجل خدمة اللغة العربية آلياً، ومن أهم تلك المنطلقات:

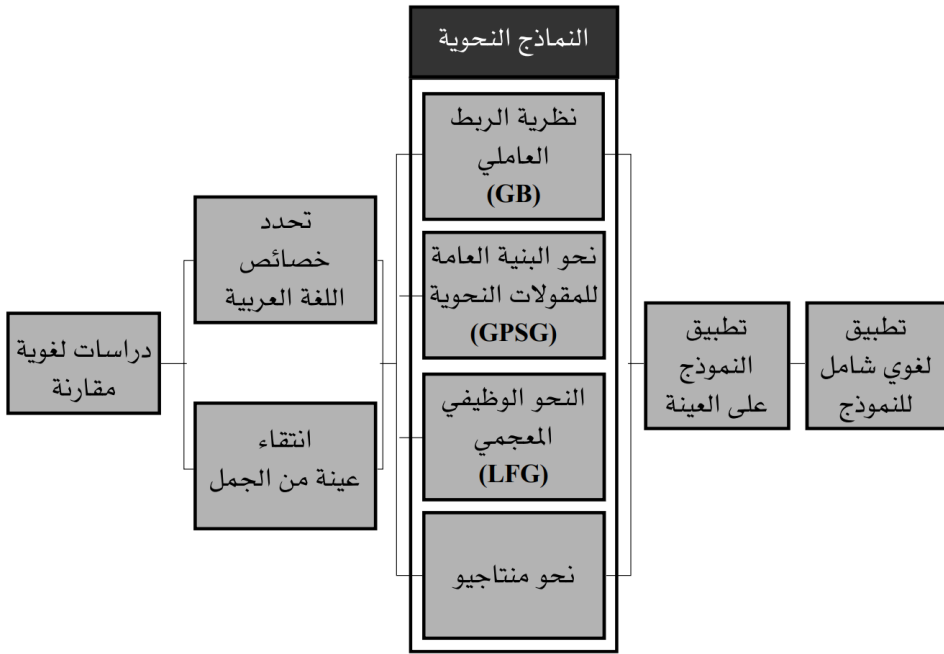
#### - تحديثُ العلوم وفق النظريات الحديثة

ذكرتُ من قبلُ رأيي نبيل علي في النظريات الحديثة، ومشكلة إغفالها، وقد ثقتي الحديث عنها وأعاده في غير موضع، وذكر أنه يجب على المنظرين للغة العربية مراعاة الدراسات اللسانية المعاصرة، ومن الخطأ

افتعالُ الخصومة بين التنظير اللغويّ العربي، واللسانيات الحديثة، ويمكن إجمالُ استثمارِ النظريات الحديثة وفق رأي نبيل علي من وجهين:

### الوجه الأول: تطبيق النظريات الحديثة على اللغة العربية

وقد جعل ذلك من أهمّ المنطلقاتِ لتطوير اللغة العربية، وتعزيزِ معالجتها آليًا، ومن بين النظريات اللسانية التي دعا إليها: النظرية التوليدية، والنحو الوظيفي المعجمي، والنحو المقولي (علي، 1988، ص 83). وفي سياق آخر دعا إلى ضرورة تعدد النماذج النحوية؛ لتطبيقها على اللغة العربية، وفق النموذج المقترح الآتي (علي، 2005، ص 386):



ويرى ضرورة عدم الانحياز إلى نظرية بعينها، بل ينبغي الانفتاح على النظريات كلّها، وتطبيق عدد من النظريات المختلفة والمتناقضة، فهو "الكفيل الوحيد لكشف جوانبه المتعددة، والإسراع من حركة الإصلاح النحوي وترشيدها" (علي، 1988، ص 377).

### الوجه الثاني: محاولة الموازنة بين علوم العربية، واللسانيات الحديثة:

يعيبُ نبيل علي على اللغويين العرب المعاصرين القطيعة مع اللسانيات الحديثة، ويرى ضرورة الانطلاق منها في تحديث علوم اللغة العربية، ومن أجل ذلك حاول الموازنة بينهما، وحاول جمعَ المشتركات بينهما، ففي الصرف العربي مجموعة من المبادئ التي تتفق مع الاتجاهات الحديثة لدراسة الصرف، مثل:



فصل الصرف عن الفونولوجي، الذي من آثاره ثنائية الصيغة الصرفية، والميزان الصرفي، وهو ما يتوافق مع مفهومي البنية العميقة (الصيغة الصرفية)، والبنية السطحية (الميزان الصرفي)، واستناده على التجريد، واللجوء إلى معاني الأبنية (المبالغة، الشروع، التكلف) (علي، 1988، ص 271).

وأما النحو العربيّ فمن أسسه التي تتوافق واللسانيات المعاصرة عند نبيل علي: الأطراد الذي قد يصل إلى الافتعال، وهو يتوافق مع الاتجاهات الحديثة للتمثيل الرياضي، اختزال عدد القواعد وتقييدها، مفهوم العامل والعملية التي تحظى باهتمام في الاتجاهات الحديثة، ومنها "الربط العاملي"، واللجوء إلى المفاهيم المجردة كالتقدير والتأويل، وارتباطه بالمنطق منذ نشأته، وهو يتماشى مع مقولة: " لكل قاعدة نحوية مقابل منطقي" التي نادى بها "مونتاجيو" (علي، 1988، ص 375).

ثم خصص الحديث عن التوافق بين النحو العربي والنحو التحويلي، ونظرية الربط العاملي، ومنها: الأصل الرتبة، والتقديم والتأخير فرع، لا حذف إلا بدليل، لا يجتمع عاملان على معمول واحد (علي، 1988، ص 376).

وفي كلا الاتجاهين يحاول نبيل علي لفت انتباه المثقفين والمختصين إلى اللسانيات الحديثة، ويحثهم على الإفادة منها، ولا بأس عنده من الوصول إلى درجة الاقتراض (علي، 2005، ص 386).

#### - الاهتمام بالتوليد وعدم الاكتفاء بالتحليل

ينبغي للمختصين في السبيل إلى طريق التطوير والتحديث لعلوم اللغة العربية مراعاة التوليد أو التركيب، وعدم الركون إلى التحليل فقط، يقول: " ما زال تنظير اللغة العربية أسير النهج التحليلي، القائم على إعطاء الأمثلة" (نبيل علي، 2001، ص 271).

ولتتضح الصورة قمّت بمراجعة مفهوم المنهج التحليلي، وتتبعته في مؤلفات نبيل علي، فألفيته قد ذكره عند الحديث عن تطور النظرية النحوية، فالنحو التحليلي طوّر من أطوار النحو يحاول توصيف الظواهر النحوية معتمداً على عينات من المادة اللغوية، وهو تعليمي أكثر من كونه تنظيريًا؛ ولذلك يعجز عن التعامل مع ظاهرة اللانهائي اللغوي، ولا يمكن أن يكون شاملاً مانعاً (علي، 1988، ص 357)، وفي سياق الثنائيات اللغوية عدّ منها ثنائية التحليل والتوليد، فالتوليد يقصد به وضع مجموعة من القواعد يمكن من خلالها توليد العدد اللانهائي من التعبيرات اللغوية المقبولة في اللغة، وقد ذكر أنّ الاتجاه التوليدي لا يعجز عن التحليل (علي، 1988، ص 365).

والحقيقة أنّ القياس في الدرس اللغوي العربي قائم على فكرة صناعة القواعد من الواقع اللغوي، واستنباط القوانين من كلام العرب، ثم وضع الضوابط لإنتاج الأعداد غير المتناهية من الجمل المقبولة، وقد أشار نبيل علي إلى أنّ قواعد الصرف العربي في كثير من جوانبها توليدية (علي، 1988، ص 300).



### - ضرورة الاستعانة بالإحصاء

للإحصاء مركزية في فكر نبيل علي اللغوي، فقد دعا في أكثر من سياق إلى الاستعانة به، والإفادة منه، ويمكن إجمال السياقات في النقاط الآتية:

- علاقة الإحصاء بالدراسات الأسلوبية، وتحليل الخطاب (نبيل علي، 2001، ص 257).

- الإحصاء يسهم في محاصرة ظاهرة الشذوذ (علي، 1988، ص 303).

- الإحصاء يهدف إلى وصف الظواهر وتفسيرها، وتوفير الأسس الكمية للمعالجة الآلية، وغيرها من المعطيات التي تعين على دراسة اللغة العربية، ومعالجتها آليًا، ويفيد منها معلوم اللغة العربية (علي، 1988، ص 304).

وثمة قضايا تفصيلية عن الإحصاء والدراسات اللغوية، لا تعني البحث متابعتها، فيكفي أن نشير إلى

أن الإحصاء له مكانته في تصور نبيل علي لتطوير علوم اللغة العربية، وله دوره في التنظير اللغوي، وينبغي أن يكون حاضرًا عند تحديث علوم اللغة العربية.

وهناك مجموعة من المنطلقات الأخرى، قد جاء بعضها فيما تقدم من محاور كضرورة الاهتمام

بشقّ المعنى، ومحاولة تقليل الشذوذ، والإفادة من الحاسوب.

### المحور الرابع: مراجعة التصور

بعد تتبع تصور علوم اللغة العربية، وملامح رؤية نبيل علي للتنظير اللغوي العربي أرى أن ذلك

التصور بحاجة إلى مناقشة، وقد دوّنت مجموعة من الملاحظات التي كانت تلازمي أثناء القراءة، ومع المراجعة والتحرير تأكدت، وقد حاولت تأخيرها؛ لاكتمال الصورة، وإن أشرت إلى بعضها من قبل، ومنها:

### - علوم العربية المذكورة وغير المذكورة

لم يذكر نبيل علي من علوم اللغوية العربية سوى الصرف والنحو والمعجم، وأغفل بعض العلوم

العربية الأخرى كعلوم البلاغة، وقد عاب على التنظير اللغوي -كما مر- غياب النظرة الشمولية، وغياب

بعض علوم العربية عن مشروعه التطويري يقَعُ نبيل علي في المأخذ نفسه من غياب الشمول، وقد يُعذر

نبيل علي في الاقتصار على هذه العلوم؛ لاتصالها المباشر بالمعالجة الآلية للغات، ولكن ثمة مواضع من

مشروعه تستوجب الحديث عن علوم العربية بصفة أعم، كالحديث عن الصورية، وغياب المعنى، وعدم

الاهتمام بدلالات التراكيب، وما طرحه من رؤية للتطوير، كل ذلك كان يستدعي الحديث عن العلوم كافة

واستثمارها في التصور والتطور.



### - الخلط بين المستويات اللغوية، والعلوم اللغوية

من الظواهر الواضحة في تصوّر نبيل لعلوم العربية الخلط البين بين الصرف والنحو بوصفهما من مكوّنات الكلام، وبين علمي الصرف والنحو، ولولا بعض القرائن لقلت أنّ المقصود الاعتبار الأول دون الثاني، ومن هذه القرائن: "قصور حاد في لغة الوصف"، و"تخلّف نظام التقعيد"، و"إغفال دراسة العلاقات النحوية"، و"قصور الدراسات التحليلية"، و"غياب الإحصاء"، فهذه الأوصاف تتعلق بالعلوم. وأما الأوصاف التي تتعلق بمكوّنات الكلام فهي: "ميل الصرف العربي للإضافة وكرهه للمزج"، و"ثبوت رتبة عناصر الكلمة"، و"حدة الخاصية الاشتقاقية"، و"المرونة النحوية"، و"التوسط النحوي". وكان على نبيل علي الانطلاق من التمييز بين المسارين: مسار اللغة وطبيعة اللغة العربية، ومسار علومها ودراساتها؛ من أجل دقة التوصيف، والبناء عليه بناءً سليماً.

### - مصادر التصوّر

بعد القراءة المتأنية لمشروع نبيل، أستطيع القول إنّ صورة علوم العربية عنده تأثرت بجملة من المعطيات، وهي العناصر المؤثرة في التصوّر، ولا بأس بأن أسميها بمصادر التصوّر مع التسمّح في الدلالة الحرفيّة للتسمية، وهي:

1. غياب المصادر الأصيلة: من الإشكالات التي وقع فيها نبيل علي عدم الرجوع إلى المصادر الأصيلة، والمراجع المعتمدة التي نقلت اللغة العربية، ونظّرت لها، وإنما اعتمد اعتماداً كاملاً على ما كتبه المعاصرون عن اللغة العربية، وعن علومها، وهذا خطأ منهجي مع توافر المصادر وسهولة الحصول عليها، ولو رجع نبيل إلى المصادر الأصيلة لوجد حلّ كثيرٍ من الإشكالات، أو لم يقع في عدد من التصورات الخاطئة.
2. القراءة الانتقائية: وهذه ظاهرة في وصفه لعلوم العربية، كالقول بغياب دراسة اللبس، وكقوله بصورية علم النحو وعلم الصرف، فنبييل علي تجاهل ما يثبت حضور المعنى في الدرس اللغوي في الصرف والنحو والعلوم الأخرى، وقد ألفت فيها رسائل علمية مستقلة، ولها مكانتها في مصادر العلوم.
3. علوم اللغة المعاصرة.
4. اللغة الإنجليزية.
5. المعالجة الآليّة للغات.

فهذه العناصر هي التي أسهمت في صورة علوم اللغة العربية عند نبيل علي، والعناصر الثلاثة الأخيرة قد تحدث البحث عنها من قبل.

## - التعليل الخاطئ

من الأخطاء التي وقع فيها نبيل علي الربط بين معالجة اللغات آليا، والنظريات اللسانية المعاصرة، فالذي ابتكر الحاسوب، وحاول ربط اللغة به له إرثٌ تنظيري للغة، وله مناهج و مقاصد لدراستها، وهذا موطن الإشكال؛ إذ ربط بعض المثقفين بينهما، والربط لا يلزم، فكثير من النظريات المعاصرة في اللسانيات النظرية لا علاقة لها بالمعالجة الآلية للغات، ولا تستدعي المعالجة الآلية للغات الاستغناء عن الدراسات اللغوية التي ثبت نفعها، وتؤكد صلاحها، وتعاورت عليها خير العقول على مختلف العصور، ولا يعني ذلك بلوغ الكمال فيها، بل يجب الإفادة منها، وإصلاح ما ثبت خلله، وإكمال ما ظهر نقصه، بالطريقة العلمية، وعلى أيدي المختصين، واستشارة أصحاب الاختصاصات الأخرى، والإفادة من معطيات اللسانيات التطبيقية، والعلوم البيئية، والإفادة لا تعني الاستغناء، وينبغي ألا يكون الداعي للاستغناء للحاق بالركب، و"للحاق بالركب" من عوائق التفكير النقدي التي ذكرها نبيل علي (علي، 2009، ص 32).

## - غياب الأدلة والشواهد

يطلق نبيل علي مجموعة من الادعاءات، والأقوال التي تحتاج إلى أدلة تؤكدها، وشواهد تدعمها، لكنّه في كثير من المواطن لا يفعل ذلك، وإطلاق القول بلا شاهد خطأ منهجي غير مقبول، ويقابل هذا الفعل إغفال الأدلة والشواهد التي تنقض قوله، ومن ذلك مثلا: غياب النظرة الشاملة للغة، وقصور لغة الوصف (علي، 1988، ص 373)، إغفال دراسة العلاقات النحوية (علي، 1988، ص 375)، ولا يعني ذلك أنّه يذكر هذه الأقوال دون بيانٍ لمقصوده، بل المقصود تقديمها دون سندٍ أو شاهدٍ، فهو يذكر أحيانا نماذج على هذا القول، لكنّها لا ترقى إلى أن تكون أدلّة، فقد ذكر أنّ من قصور لغة الوصف الاحتفاظ بتقسيمات ابن مالك لأبواب النحو العربي، ولا يزال تقسيم الكلم ثلاثياً مع تجاهل الصفة، وفي إغفال العلاقات النحوية، يتحدث عن إغفال علاقة النحو بالصرف والدلالة، وهي العلاقة الخارجية، وأما الداخلية فعلاقة الأبواب النحوية، كعلاقة الإضمار بالتقديم والتأخير، وعلاقة المطابقة بالإعراب.

فهذه ليست أدلة، وإنما أمثلة لا تُسلم لنبيل علي، والخصم ينازعه فيها، فتقسيمات الأبواب النحوية ليست من ابتكار ابن مالك، وكان النحو قائما قبل ابن مالك، وثمة اتجاهات متعددة في التوبيخ النحوي، وأما إغفال العلاقات النحوية، فالواقع هو خلاف ما ذكره نبيل علي، والشواهد تنقض ما ادعاه، وتهدم ما بناه من تصور، فابن عصفور(699هـ) على سبيل المثال يتحدث عن علاقة الصرف والنحو، ولماذا يُقدّم النحو على الصرف على خلاف التدرج من الكلمات إلى التراكيب بقوله: "وقد كان ينبغي أن يقدّم علم التصريف على غيره من علوم العربية، إذ هو معرفة ذوات الكلم في أنفسها من غير تركيب. ومعرفة الشيء في نفسه، قبل أن يتركب، ينبغي أن تكون مقدمة على معرفة أحواله التي تكون له بعد التركيب. إلا أنه أُخّر

للطفه ودقته، فجعل ما قدم عليه من ذكر العوامل توطئة له، حتى لا يصل إليه الطالب، إلا وهو قد تدرب وارتاض للقياس" (ابن عصفور، 1987، ص 30).

هذا ومن ينظر في الأبواب المشتركة بين العلمين، والفرق في التناول بينهما يدرك أنّ بينما علاقة، وبينهما اختلافاً، والعلماء على دراية بذلك.

وأما علاقة النحو بالدلالة فلا تكاد تخطئه عين القارئ في كتب النحو، وسيجد ذلك مثلاً في حديثهم عن معاني حروف المعاني وغيرها من المسائل والأبواب المرتبطة بالدلالة.

وهذا حال العلاقة بين الأبواب النحوية، فلماذا وجب تقديم المفعول على الفاعل في مثل: {ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبَّهُ}، ووجب تقديم الخبر في مثل: (في الدار صحابها)؟

لا أريد استقصاء الأمثلة التي ذكرها نبيل علي، ولكن حسبي التدليل على غياب الاستدلال السليم في بعض الأقوال التي يدعيها، وهي أقوال مركزيّة، وليست فرعيّة.

#### - لغة النقد

مما يلاحظه القارئ لمشروع نبيل علي بعض العبارات غير العلمية التي يطلقها على علماء اللغة العربية، وعلومها، من مثل: "ديكتاتورية النحاة" (علي، 1988، ص 373)، "الجمود والنفاق اللغوي" (علي، 1988، ص 78)، "يا أهل البلاغة القديمة البالية: أسيرة المعاجم سجينه الجمل التي لا تعرف إشارات، ولا شفرات، ولا أيقونات رمزية، ولا علاقات تشعب نصي أو تناص ولا بنى صغرى ولا بنى كبرى، هل لكم أن تقرؤا بضرورة تحديث أدواتكم، لترقى إلى الذرى الرمزية لِنَصِنَا الشريف، أسوة بما يفعله غيرنا بنصوصهم" (نبيل علي، 2001، ص 471).

واللغة غير العلمية قد تصرف القارئ عن الاعتناء بالأفكار، وتنقص قيمة ما يُطرح من بيان خلل، ودعوات إصلاح، فهذه اللغة غير العلمية تصدّ القارئ عن الحقّ، وتزغ الثقة في الكاتب.

#### النتائج:

يُعدّ ما قدمه نبيل علي عملاً رائداً، وله مكانته في الثقافة العربية المعاصرة، وأصبح منطلقاً للعديد من الدراسات، ومرجعاً لكثير من المشاريع العلميّة المتصلة بالحاسوب، ويميز هذا المشروع شمولاً الطرح، ومحاولة النظر في واقع الثقافة العربية، ودراسة المشكلات المعرفية برؤية متكاملة، ومن دلائل هذه الرؤية تنوع موضوعات مؤلفاته: (اللغة العربية والحاسوب)، و"العرب وعصر المعلومات"، و"الثقافة العربية وعصر المعلومات"، و"الفجوة الرقمية: رؤية عربية لمجتمع المعرفة"، و"العقل العربي ومجتمع المعرفة: مظاهر الأزمة واقتراحات الحلول".

وفي مؤلفاته كلّها يقدم رؤية شاملة على مستويين: مستوى المشكلات، ومستوى الحلول، ويحاول توظيف التقنيات الحديثة، والعلوم والمعارف القديمة والحديثة في إصلاح الواقع الثقافي العربي.



وبعد النظر في فرضيات البحث، وبعد دراسة رؤية نبيل علي لعلوم العربية وفق المنهج المحدد في مقدمة البحث، خرج البحث بمجموعة من النتائج، يمكن إجمالها في النقاط الآتية:

- تميّز مشروع نبيل علي بتسليط الضوء على علاقة علوم اللغة بالعلوم الأخرى، ومكانتها في الثقافة، ودورها في المجتمع المعرفي.
- لم يتطرق نبيل علي لعلوم اللغة العربية كلّها، وإنما اقتصر على الصرف والنحو والمعجم، وللأصول التي بيّنها البحث أثرٌ في هذا الاقتصار، فنبيل تابعٌ للسانيات المعاصرة، وناظرٌ فيما تتطلبه المعالجة الآلية، ولكنّه يُعدّ قصورًا في تصور علوم العربية بالنظرة الشمولية.
- تعريف العلوم وحدودها وغاياتها قضايا مركزية في مشروع يحاول الكشف عن مشكلات التنظير اللغوي، ويحاول إصلاحه، ولكنّها غابت عن مشروع نبيل علي!
- جاء وصف علوم العربية في مشروع نبيل في سياقات متعددة، من أشهرها: سياق المشكلات، وسياق الخصائص.

- علوم العربية تعاني من أزمت عدة عند نبيل، ومن أهمها: غياب المنهج الشامل، وضعف اللغة الواصفة، والجمود، وتجاهل النظريات الحديثة، والصورية، واللبس، والتمركز حول المفرد اللغوي.
- تصور علوم العربية غير دقيق، وفيه العديد من الأخطاء العلمية والمعرفية، ومن أهم إشكالات التصور التي رسمها نبيل علي لعلوم اللغة العربية: مخالفة واقع الدراسات اللغوية العربية، فالتصور الذي قُدّم تصور لا يتطابق وحقيقة التنظير اللغوي العربي، والخلط بين النحو والصرف بوصفهما مكونين من مكونات الكلام، وبوصفهما علمين، وكان لهذا الخلط إشكالات على مستوى الوصف، وعلى مستوى التطوير، وغياب الأدلة والشواهد، ومحاكمة التنظير اللغوي العربي على اللسانيات المعاصرة، وعدّ الأخيرة حقائق قطعية ثابتة.

- أهم العوامل المؤثرة في صورة علوم العربية عند نبيل علي: غياب المصادر الأصيلة، والقراءة الانتقائية، وعلوم اللغة المعاصرة، واللغة الإنجليزية، والمعالجة الآلية للغات.

### المراجع:

- ابن الأكفاني، محمد بن إبراهيم. (1990). *إرشاد القاصد إلى أسنى المقاصد* (عبد المنعم محمد عمر، تحقيق). دار الفكر العربي.
- ابن جني، عثمان. (2006). *الخصائص* (محمد علي النجار، تحقيق ط.4). الهيئة المصرية العامة للكتاب.
- الحاج صالح، عبد الرحمن. (2006). *أصول البحث في التراث اللغوي العلمي العربي، الممارسات اللغوية*. 2(1)، 4-25.
- الحسامي، عبد الملك. (2010). *الأحكام النحوية المبنية على أمن اللبس أو الخوف منه* (من خلال شرح الرضي على الكافية)، *مجلة الدراسات الاجتماعية*. (30)، 120-152.



- ابن حمزة، يحيى. (1424). الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز (عبد الحميد هندواوي، تحقيق ط.1)، المكتبة العنصرية.
- الدعدي، مقبل. (1438). الاستقبال العربي لعلم اللغة، مركز تكوين.
- الدعدي، مقبل. (2022). العلاقة بين الصرف والمعجم: التمايز والتداخل والتأثير، مجلة ديالي للبحوث الإنسانية، 86(2)، 356-334.
- الزمخشري، محمود. (1410). القسطاس في علم العروض (فخر الدين قباوة، تحقيق ط.2)، مكتبة المعارف.
- السامرائي، فاضل صالح. (1428). معاني الأبنية العربية (ط.2). دار عمار.
- الشلوي، بريكان، (1432). اللبس: أسبابه وطرق اجتنابه في التقعيد الصرفي، مجلة جامعة أم القرى لعلوم اللغات وآدابها، 6(6)، 90-43.
- الطيان، محمد. (1415). علم الأصوات عند العرب، مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق، 69(4)، 802-777.
- ابن عصفور، علي بن مؤمن. (1987). الممتع الكبير في التصريف (فخر الدين قباوة، تحقيق ط.1)، دار المعرفة.
- علي، نبيل. (1988). اللغة العربية والحاسوب: دراسة بحثية، دار تعريب.
- علي، نبيل. (2001). الثقافة العربية وعصر المعلومات، عالم المعرفة.
- علي، نبيل. (2005). الفجوة الرقمية، عالم المعرفة.
- علي، نبيل. (2009). العقل العربي ومجتمع المعرفة، عالم المعرفة.
- المازني، أبو عثمان. (1954). المنصف شرح كتاب التصريف (ط.1). دار إحياء التراث القديم.
- الموسى، نهاد. (1990). كتاب اللغة العربية والحاسوب لنبيل علي (مراجعة)، المجلة العربية للعلوم الإنسانية، 38(10)، 34-70.
- النجار، لطيفة. (1995). منزلة المعنى في نظرية النحو العربي [أطروحة دكتوراه غير منشورة]، كلية الدراسات العليا، الجامعة الأردنية، الأردن.

## References

- Ibn al-Akfānī, Muḥammad ibn Ibrāhīm. (1990). *Irshād al-qāṣid ilā asnā al-maqāṣid* (‘bdālmn ‘m Muḥammad ‘Umar, taḥqīq), Dār al-Fikr al-‘Arabī, (in Arabic).
- Ibn Jinnī, ‘Uthmān. (2006). *al-Khaṣā’iṣ* (Muḥammad ‘Alī al-Najjār, taḥqīq 4<sup>th</sup> ed.) al-Hay’ah al-Miṣrīyah al-‘Āmmah lil-Kitāb, (in Arabic).
- al-Ḥajj Ṣāliḥ, ‘Abd al-Raḥmān. (2006). uṣūl al-Baḥth fi al-Turāth al-lughawī al-‘Ilmī al-‘Arabī, *al-mumārāsāt al-lughawīyah*, 2(1), 5-24, (in Arabic).
- al-Ḥusāmī, ‘Abd al-Malik. (2010). al-aḥkām al-naḥwīyah al-mabnīyah ‘alā Amn al-labs aw al-khawf minhu (min khilāl sharḥ al-Raḍī ‘alā al-Kāfiyah), *Majallat al-Dirāsāt al-ijtimā’īyah*, (30), 120-152.
- Ibn Ḥamzah, Yaḥyá. (1424). *al-Ṭirāz li-asrār al-balāghah wa-‘ulūm ḥaqā’iq al-‘i-jāz* (‘Abd al-Ḥamīd Hindāwī, taḥqīq 1<sup>st</sup> ed.), al-Maktabah al-‘unṣuriyah.
- Alḍdy, Muqbil. (1438). *alāstqbāl al-‘Arabī li-‘Ilm al-lughah*, Markaz takwīn, (in Arabic).



- Ald' dy, Muqbil. (2022). al- 'alāqah bayna al-šarf wa-al-Mu 'jam : al-tamāyuz wāldākhl wa-al-ta'thīr, *Majallat dyāly lil-Buḥūth al-Insāniyah*, 86(2), 334-356, (in Arabic).
- al-Zamakhsharī, Maḥmūd. (1410). *al-Qiṣṭās fī 'ilm al-'arūḍ* (Fakhr al-Dīn Qabāwah, taḥqīq 2<sup>nd</sup> ed.), Maktabat al-Ma 'ārif.
- al-Samarra'ī, Faḍil Ṣāliḥ. (1428). *ma 'ānī al-abniyah al-'Arabīyah* (2<sup>nd</sup> ed.). Dār 'Ammār.
- Alshlwy, Buraykān, (1432). al-labs : asbābuhu wa-ṭuruq ajtnābh fī al-taq' id al-šarfi, *Majallat Jāmi'at Umm al-Qurá li-'Ulūm al-lughāt wa-ādābiḥā*, (6), 43-90, (in Arabic).
- al-Ṭayyān, Muḥammad. (1415). 'ilm al-ašwāt 'inda al-'Arab, *Majallat Majma' al-lughah al-'Arabīyah bi-Dimashq*, 69 (4), 777-802, (in Arabic).
- Ibn 'Uṣfūr, 'Alī ibn Mu'min. (1987). *al-mumtū' al-kabīr fī al-taṣrīf* (Fakhr al-Dīn Qabāwah, taḥqīq 1<sup>st</sup> ed.), Dār al-Ma 'rifah, (in Arabic).
- 'Alī, Nabīl. (1988). *al-lughah al-'Arabīyah wa-al-ḥāsūb : dirāṣah baḥṭhiyah*, Dār ta 'rīb.
- 'Alī, Nabīl. (2001). *al-Thaqāfah al-'Arabīyah wa-'aṣr al-ma 'lūmāt*, 'Ālam al-Ma 'rifah.
- 'Alī, Nabīl. (2005). *al-fajwah al-raqmīyah*, 'Ālam al-Ma 'rifah.
- 'Alī, Nabīl. (2009). *al-'aql al-'Arabī wa-mujtama' al-Ma 'rifah*, 'Ālam al-Ma 'rifah.
- al-Māzinī, Abū 'Uthmān. (1954). *al-Munṣif sharḥ Kitāb al-taṣrīf* (1<sup>st</sup> ed.). Dār lhyā' al-Turāth al-qadīm.
- al-Mūsá, Nihād. (1990). Kitāb al-lughah al-'Arabīyah wa-al-ḥāsūb li-Nabīl 'Alī (murāja'at), *al-Majallah al-'Arabīyah lil-'Ulūm al-Insāniyah*, 38(10), 34-70.
- al-Najjār, Laṭīfah. (1995). *manzilat al-ma 'ná fī Naẓariyat al-naḥw al-'Arabī* [uṭrūḥat duktūrāh ghayr manshūrah], Kulliyat al-Dirāsāt al-'Ulyā, al-Jami'ah al-Urdunīyah, al-Urdun.







## The Effect of Collocations in Generalizing the Meaning of Commercial Field Words: A Semantic Study in the Computerized Arabic Corpus

Doaa Ali Abdullah Al-Shamrani \* 

Dr. Khaled Mohammed Hussein Al-Youbi \*\* 

[dabdullahalshomrani@stu.kau.edu.sa](mailto:dabdullahalshomrani@stu.kau.edu.sa)

[kalyobi@kau.edu.sa](mailto:kalyobi@kau.edu.sa)

### Abstract:

The study examines how collocations contribute to broadening the meaning of certain words within the realm of commercial activity, drawing on linguistic corpus data and findings from a computerized Arabic corpus. It is structured into two main sections. The initial section explores the concept of collocation among linguists and its implications within corpus linguistics, specifically its role in expanding word meaning. The subsequent section analyzes select terms in commercial discourse to illustrate instances of semantic broadening observed in corpus data. The research highlights that the relationship between specific and generalized word meanings significantly influences semantic expansion, often facilitated by collocational patterns. Furthermore, it underscores how collocation can strip words of specific semantic features, leading to their generalization, particularly evident in commercial terminology. Words within the commercial domain tend to undergo semantic broadening by shedding concrete references, rendering them abstract and permitting diverse associations beyond financial contexts.

**Keywords:** Collocations, Generalization of Meaning, Linguistics of Corpus, the Arabic Corpus, the Central Word.

---

\* PhD Scholar in Linguistics, Department of Arabic Language and Literature, Faculty of Arts and Humanities, King Abdulaziz University, A Lecturer at College of Sciences and Arts in al Kamil, Jeddah University, Saudi Arabia.

\*\* Associate Professor of Linguistics, Department of Arabic Language and Literature, Faculty of Arts and Human Sciences, King Abdulaziz University, Saudi Arabia.

**Cite this article as:** Al-Shamrani, Doaa Ali Abdullah. Al-Youbi, Khaled Mohammed Hussein (2024). The Effect of Collocations in Generalizing the Meaning of Commercial Field Words: A Semantic Study in the Computerized Arabic Corpus, *Arts for Linguistic & Literary Studies*, 6(2): 58 -83.

© This material is published under the license of Attribution 4.0 International (CC BY 4.0), which allows the user to copy and redistribute the material in any medium or format. It also allows adapting, transforming or adding to the material for any purpose, even commercially, as long as such modifications are highlighted and the material is credited to its author.



## أثر التصاحب اللفظي في تعميم دلالة ألفاظ الحقل التجاري: دراسة دلالية في المدونة العربية المحوسبة

د. خالد محمد حسين اليوبي\*  
[kalyobi@kau.edu.sa](mailto:kalyobi@kau.edu.sa)

دعاء علي عبد الله الشمراني\*  
[dabdullahalshomrani@stu.kau.edu.sa](mailto:dabdullahalshomrani@stu.kau.edu.sa)

### الملخص

يسلط البحث الضوء على أثر التصاحب اللفظي في تعميم دلالة بعض ألفاظ حقل النشاط التجاري، معتمداً في ذلك على معطيات منهج لسانيات المدونات، ونتائج المدونة العربية المحوسبة، وناقش ذلك في مبحثين، تناول المبحث الأول منهما مفهوم التصاحب اللفظي عند اللغويين بشكل عام، ثم مفهومه من منظور منهج لسانيات المدونات، وأثر ذلك التصاحب في تعميم دلالة اللفظ، وتناول المبحث الثاني تحليل بعض ألفاظ حقل النشاط التجاري لبيان أوجه التعميم الدلالي لها من خلال نتائج المدونة. وخلص إلى أن علاقة المشابهة بين المعنيين الخاص والعام للفظ من أهم الأسباب المؤثرة في تعميم الدلالة أو توسيعها، وأن التصاحب اللفظي قد أدى إلى إسقاط بعض الملامح الدلالية الخاصة بألفاظ حقل التجارة واتجه بها إلى التعميم، وأن ألفاظ حقل النشاط التجاري تتعرض للتعميم الدلالي عادة بعد إسقاط الملمح المادي منها، الأمر الذي يجعل دلالة الألفاظ عامة معنوية مجردة تقبل العديد من المتصاحبات خارج حقل المال والتجارة.

الكلمات المفتاحية: التصاحب اللفظي، تعميم الدلالة، لسانيات المدونات، المدونة العربية، الكلمة المركزية.

\* طالب دكتوراه في اللغويات - قسم اللغة العربية وأدائها - كلية الآداب والعلوم الإنسانية - جامعة الملك عبد العزيز - محاضر بكلية العلوم والآداب بالكامل - جامعة جدة - المملكة العربية السعودية.

\*\* أستاذ علم اللغة المشارك - قسم اللغة العربية وأدائها - كلية الآداب والعلوم الإنسانية - جامعة الملك عبد العزيز - المملكة العربية السعودية.

للاقتباس: الشمراني، دعاء علي عبد الله، واليوبي، خالد محمد حسين. (2024). أثر التصاحب اللفظي في تعميم دلالة ألفاظ الحقل التجاري: دراسة دلالية في المدونة العربية المحوسبة، *الآداب للدراسات اللغوية والأدبية*، 6(2): 566-58.

© نُشر هذا البحث وفقاً لشروط الرخصة Attribution 4.0 International (CC BY 4.0)، التي تسمح بنسخ البحث وتوزيعه ونقله بأي شكل من الأشكال، كما تسمح بتكييف البحث أو تحويله أو إضافته إليه لأي غرض كان، بما في ذلك الأغراض التجارية، شريطة نسبة العمل إلى صاحبه مع بيان أي تعديلات أُجريت عليه.



## المقدمة:

إن اللغة ظاهرة اجتماعية تُستعمل في محيط اجتماعي حي متغير ومتجدد، ولذا فمن الطبيعي أن اللغة تنمو وتتطور مع تقدم الناطقين بها وقدرتهم على إنتاج المعرفة وتطويرها، وتراجع مع انكماش أهلها وتراجعهم عن الإسهام في الإنتاج الحضاري والمعرفي، ويذهب أكثر المشتغلين بالمعجمية والتطور اللغوي إلى أن المعجم والدلالة أكثر عناصر اللغة استجابة للمستجدات والتطورات المختلفة، وذلك من خلال إنتاج مفردات جديدة ومصطلحات متنوعة لتدل على كل جديد ومستحدث.

والتطور الدلالي هو أحد جوانب التطور اللغوي، وميدانه الكلمات ومعانيها، ومعاني الكلمات لا تستقر على حال، بل هي في تغير مستمر لا يتوقف، ومطالعة أحد معاجم العربية تبرهن على هذا التطور، وتبين أن معاني الكلمات متغيرة من عصر إلى عصر (الصالح، 2003، ص 65).

وانطلاقاً من حاجة الدراسة الدلالية للألفاظ إلى شاهد ومثال من اللغة، فإن المدونات تعد بيئة خصبة يمكن من خلالها قيام دراسات لغوية دلالية تتسم بالموضوعية؛ ذلك أن معنى اللفظ مجرداً يدل عليه المعجم، ويصفه المعجمي، في حين أن المدونة تتيح دراسة اللفظ في محيط وسياق معين، وكيفية تفاعل هذا اللفظ مع ألفاظ أخرى، إضافة إلى ما تتيحه لسانيات المدونات من أدوات برمجية، وأساليب قياسية إحصائية.

ومن أهم تلك الأدوات البرمجية والأساليب الإحصائية لنصوص المدونات حساب التصاحب اللفظي للكلمات محل الدراسة وألفاظها المتصاحبة معها، ويدرس هذا البحث أثر ذلك التصاحب اللفظي في تعميم دلالة بعض ألفاظ حقل النشاط التجاري، معتمداً في ذلك على معطيات منهج لسانيات المدونات، ونتائج المدونة العربية المحوسبة (KACSTACK).

وقد استخدم أداة التحليل، واعتمد في التحليل على معطيات منهج لسانيات المدونات بشقيه الكمي والنوعي، فالتحليل الكمي يقوم على إحصاء تكرار الألفاظ، والتصاحب اللفظي لهذه الألفاظ وتكراراتها داخل السياق؛ للوصول بالنتائج إلى قياسات إحصائية تتسم بالدقة والموضوعية، والتحليل النوعي يقوم على تحليل هذه النتائج الكمية وتفسيرها كما هي، دون تدخل من الباحثة بإبداء رأيها أو الاعتماد على حدسها اللغوي.

واعتمد البحث المدونة اللغوية العربية لمدينة الملك عبد العزيز للعلوم والتقنية (KACSTAC) وهي إحدى المشاريع الإستراتيجية لمبادرة الملك عبد الله للمحتوى العربي، ويهدف مشروع هذه المدونة إلى بناء مدونة لغوية عربية تحتوي على أكثر من مليار كلمة، مما دُوّن باللغة العربية ابتداءً من العصر الجاهلي وحتى العصر الحديث، ومن مختلف المناطق والبلدان، مع الأخذ بالاعتبار طبيعة وحجم النشاط الفكري

لكل فترة، وتنوع أوعية النشر فيها (مخطوطات، وصحف، وكتب، ومجلات، ودوريات علمية، ...) والسائد من المجالات العلمية والفكرية المختلفة (المعتقدات، وعلوم العربية، والعلوم الطبيعية، والأدب، ...). كما يشمل المشروع إنشاء موقع للمدونة على شبكة الإنترنت متاح للاستخدام المجاني، مع أدوات للبحث والتحليل اللغوي والإحصائي تعزّز الاستفادة من مواد المدونة، وإضافة إلى ذلك فالمدونة في مرحلتها الحالية هي للنصوص المكتوبة والكاملة فقط ولا تحوي أي نصوص منطوقة مثل الحوارات التلفزيونية أو الخطابات السياسية أو أي نصوص غير مكتملة مثل فصل من كتاب أو جزء من مقال (موقع المدونة العربية، 2024).

وتم تقسيم البحث إلى مقدمة ومبحثين: نظري وتطبيقي، وخاتمة تضمنت أهم نتائج البحث، تناول المبحث النظري مفهوم التصاحب اللفظي عند اللغويين بشكل عام، ثم مفهومه من منظور منح لسانيات المدونات، وأثر التصاحب في تعميم دلالة اللفظ، وتناول المبحث التطبيقي منهجية تحليل ألفاظ الدراسة وإجراءاتها؛ لبيان أوجه التعميم الدلالي لها، من خلال الاعتماد على نتائج التصاحب اللفظي في المدونة العربية المحوسبة، ثم تطبيق ذلك على ألفاظ من حقل النشاط التجاري:

أولاً: المبحث النظري: التصاحب اللفظي وأثره في تعميم الدلالة

### 1- التصاحب اللفظي

التصاحب اللفظي كلمتان أو كلمات يُنظر إليها على أنها وحدات معجمية مفردة، مستخدمة - بحكم العادة- في ترابط بعضها مع بعض في لغة ما (الدسوقي، 1999، ص 279)، وكل كلمة في اللغة لها مدى معين في المصاحبة، وهذا المدى هو الذي يحدد استعمالها المؤدي للمعنى، فكلمة (مُنصهر) تُصاحب مجموعة من الكلمات مثل: حديد، ونحاس، وفضة، وذهب، ولكنها لا تصاحب كلمات أخرى مثل جلد أو ورق أو قماش؛ لارتباط الانصهار بالمعادن ذات الصفات المعينة مثل الصلابة والثقل والبريق والبرودة، وهذه الصفات لا توجد في الجلد أو القماش أو الورق والتي تتضمن صفات أخرى كالخفة والليونة وانطفاء اللون (عمر، 2009، ص 74).

وتبرز أهمية التصاحب في تحديد دلالة الألفاظ، والكشف عن الدلالات المختلفة للفظ الواحد، ككلمة (أهل) التي تعني أسرة الرجل وقرابته، ولكنها إذا تصاحبت مع ألفاظ أخرى اكتسبت دلالة جديدة، فعندما نقول (أهل البيت) فإننا نعني زوجات رسول ﷺ - وقرابته، وعندما نقول (أهل الكتاب) فإننا نعني اليهود والنصارى، وعندما نقول (أهل المدينة) فإننا نعني ساكني مدينة رسول الله ﷺ -.

وقد اعتمد الفكر اللغوي العربي في مجمله لتفسير مفهوم التصاحب اللفظي على تحديد أربعة

أشكال رئيسة له وهي:

الأولى: التصاحب الحرّ: الذي يكون بين كلمتين يصح استبدال إحداهما بكلمات غير محدودة، بمعنى أن الاستبدال بين الكلمتين مسموح، ككلمة (أصفر) فعلى الرغم من ارتباطها في بعض الأحيان بكلمات معينة (رمل/ ليمون/وجه...) فإنها قد تأتي وصفا لكلمات غير محدودة.

والثاني: التضام المقيّد: الذي يكون بين كلمتين لا يمكن أن تستبدل إحداهما بالأخرى، ويتحقق حين يلاحظ المعجم تكرار التصاحب، مثل: (السلام عليكم) فلا يقال مثلا: الأمان عليكم، و(رمضان كريم) فلا يقال مثلا: عيد كريم، ولا رمضان طيب أو سعيد.

والثالث: التعبيرات الاصطلاحية التي تتصاحب فيها كلمتان أو أكثر لتدل على وحدة دلالية واحدة مختلفة عن دلالة كل كلمة منها، كتعبير (جاء صفرَ البيدين) لمن رجع خائبا أو مُفلسا.

والرابع: التلازم التركيبي الذي يُبنى وفقا للمعنى النحوي القياسي الذي يؤدي المعنى التام بتكامل تلازم أركانه التركيبية، كتلازم الأسماء المجرورة بحروف الجر، وتلازم الحال مع صاحب الحال، وتلازم الفاعل مع الفعل... إلخ (محمد، 2011، ص 102، 103، والمجبول، 2017، ص 6).

## 2- التصاحب اللفظي من منظور منهج لسانيات المدونات

يعد التصاحب اللفظي في سياق منهج لسانيات المدونات مفهوما مركزيا ضمن أدوات المعالجات الآلية للمدونات الحاسوبية، ويُعرف بأنه ما يشير إلى ظهور الكلمات المتلازم الدال إحصائياً (بيكر، 1435، ص 207)، بمعنى أنه إذا وردت كلمة ما بشكلٍ منتظم بالقرب من كلمةٍ أخرى وكانت العلاقة بينهما دالة إحصائية بطريقة ما، فإنّ هذه التواردات تعرف حينئذٍ بالتصاحبات اللفظية (الشهري، 1440، ص 74، 75)، والمتصاحبة اللفظية في المدونة هي أي مفردة من المفردات تظهر مع الكلمة المركزية على امتداد حيز محدد (ماكنزي، 2016، ص 233)، وترتبط محورية المتصاحبات اللفظية بمحورية المعنى (ماكنزي، 2016، ص 247)، وتظهر أهمية دراسة التصاحب في تقليص البيانات اللغوية الكبيرة إلى كتل يمكن التعامل معها (بيكر، 1435، ص 206)؛ لأن المدونات اللغوية المحوسبة ضخمة تضم الآلاف أو الملايين من الكلمات.

ويعد التصاحب اللفظي طريقة لفهم معنى الكلمة وذلك من خلال متصاحباتها والكلمات الأخرى التي ترتبط بها أكثر من غيرها (الشهري، 1440، ص 76)، ويتفق أغلب الباحثين في لسانيات المدونات الحاسوبية على أن النماذج التلازمية (التصاحبية) للكلمة هي جزء حيوي هام لمعناها (ماكنزي، 2016، ص 247).

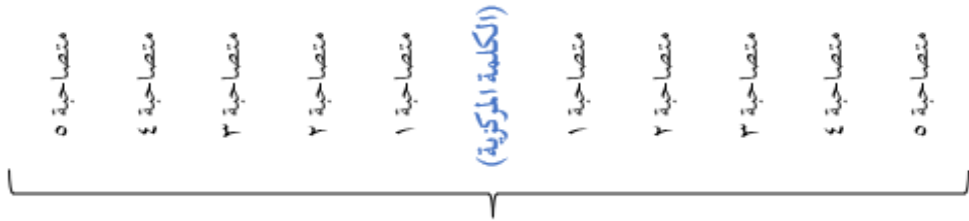
وقد اشتهر عن فيرث أنه قال: "ينبغي أن تعرف الكثير عن الكلمة من مصاحباتها" (Baker, 2006, P 96) ولعل اهتمام المدرسة الفيثرية الجديدة بدراسة الكشّافات السياقية هو الذي ساعد في تطور مفهوم التصاحب اللفظي، فكانت طريقة دراسة التصاحب اللفظي لدى فيرث أو حتى وقت قريب عن طريق

الحدس، وبالاستعمالات المؤلفات التي يستخدمها متحدثو اللغة عموماً، والآن بعد توظيف مناهج لسانيات المدونات الحاسوبية أصبحت دراسة التصاحب تتم من خلال الكشافات السياقية وملاحظة تكرارات المتصاحبات كما تظهرها نتائج البيانات الحاسوبية (ماكنزي، 2016، ص 230، 231).

وتشير نتائج تكرار كلمتين أو أكثر في اللسانيات الحاسوبية بالمتتابعات اللفظية (الانغميمات) N-grams، وهذه المتتابعات (الانغميمات) مكونة من العقدة (node) أي الكلمة المركزية (nodal item) وهي الكلمة التي يُبحث عن نمط ظهورها مع بقية الكلمات، أما المتصاحبة (collocate) فهي الكلمة التي تظهر مع العقدة على امتداد حيز محدود (ماكنزي، 2016، ص 233).

وحيز التتابع أو ما يُعرف بـ المدى (span) يشمل ما يقع في يمين الكلمة المركزية ويسارها، بحدود تبدأ من كلمة واحدة يمين الكلمة وواحدة يسارها (+1-1) حتى خمس عشرة كلمة يمينها ومثلها يسارها (+15-15)، والباحث اللساني هو من يحدد حيز المدى حسب طبيعة دراسته.

والحيز المعتمد في غالبية الدراسات هو مدى خمس كلمات قبل الكلمة المركزية وخمس بعدها (+5-5)؛ إذ يفي هذا المدى بإيضاح سياق المتصاحبتين ودلالتهما معاً، فضلاً عن أن هناك ممارسة شائعة لاستخدام مدى خمس كلمات في البحث عن المتصاحبات في اللغويات الحاسوبية (ماكنزي، 2016، ص 242).



الشكل رقم (1): الكلمة المركزية ومتصاحباتها على امتداد حيز (5+ 5-5n-grams)

وهناك عدة مقاييس إحصائية لقياس قوة الترابط بين الكلمات المتصاحبة، وتتيح المدونة العربية استخدام عدد من المقاييس، ومنها مقياس المعلومات المتبادلة Mutual Information، ومقياس ت-ت score، وقياس الزهرة Dice أو الزهرة اللوغارتمية LogDice، ومربع كاي Chi-Squared، وجميع هذه المقاييس متوفرة في أداة غواص التابعة للمدونة العربية.

## الطرق الإحصائية

○ المعلومات المتبادلة (Mutual Information) ○ مربع كاي (Chi-squared)

○ تكفيب المعلومات المتبادلة (Mutual Information Cubed) ○ التشابه اللوغاريتمي (Log-likelihood)

○ معامل تي (T-score) ○ معامل زد (Z-score)

○ معامل دايس (Dice Coefficient) ○ لوغاريثم دايس (Log Dice)

## الشكل رقم (2): المقاييس الإحصائية للتصاحب اللفظي المتوفرة في المدونة العربية

وتسعى هذه المعاملات الإحصائية إلى الكشف عن مدى ارتباط الكلمة مع الكلمات الأخرى التي ظهرت معها في السياق، ولا يشترط في هذا الحساب أن تتوالى الكلمتان، بل أن تظهرا في سياق واحد حسب ما يحدد الباحث حدود هذا السياق (الثبتي، 2015، ص 167، 168)، وعلى الباحث أن يحدد المقياس الذي يقتضيه موضوعه، وأكثر المقاييس الإحصائية مناسبة لموضوع هذا البحث وهدفه هو معامل التشابه اللوغاريتمي (ل-ل) Log Likelihood ؛ لأنه يعطي أولوية للمتصاحبات كثيرة الشيعوع.

ولهذا النوع من المعالجات الآلية ودراسة نتائجها وتحليلها غايات، من أهمها ظهور مفاهيم جديدة في دراسة دلالة الكلمة ومتصاحباتها والمعنى العام الذي تؤديه بصحبة متصاحباتها، ومع أهمية تحليل ودراسة التصاحب اللفظي فإن هناك حاجة ماسة إلى فحص معاني المتصاحبات بصورة أدق من خلال السياق.

## 3- تعميم الدلالة

يقصد بتعميم الدلالة أن يصبح عدد ما تشير إليه الكلمة من معاني أكثر من السابق، أو يصبح مجال استعمالها أعم وأوسع من قبل، ومرجع ذلك الاتساع سقوط بعض الملامح التمييزية من دلالة اللفظ (عمر، 2009، ص 243، 245)، ويعبر عن هذا المظهر في بعض كتب الدلالة بـ (الانتقال من الخاص إلى العام) ومن أمثلة ذلك: دلالة كلمة (البأس) على الحرب، كما في قوله تعالى: {الصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ} [البقرة: 177]، أي في حال القتال والتقاء الأعداء (ابن كثير، 1999: 488/1)، ثم عممت دلالتها فأصبحت تطلق على كل شدة، قال ابن سيده: البأس الحرب ثم كثر حتى قيل لا بأس عليك، (ولا بأس) أي: لا خوف، وأصله الشدة في الحرب، ثم استعمل للدلالة على كل شدة (ابن سيده، 2000: 561/8). ومن باب التعميم الدلالي أسماء الأعلام التي اشتهرت بوصف معين، فتحوّلت دلالتها من العَمِيَّة إلى الوصفية، فقالوا: حاتم في وصف كل كريم، وفرعون في وصف كل متكبر وطاغية، وعنترة في وصف كل شجاع... إلخ (أنيس، 2004، ص 119، 120).

ويؤثر التصاحب في تعميم دلالة اللفظ من خلال إسقاط بعض الملامح الدلالية من الكلمة المركزية (موضع الدراسة) بفعل تصاحب مجموعة من الألفاظ الثانوية التي تعمم دلالتها وتحولها من معان خاصة إلى معان عامة، ويجري هذا التعميم عادة بواسطة المجاز الاستعاري في حال وجود علاقة مشابهة بين المعنيين الخاص والعام، أو بواسطة المجاز المرسل في حال عدم وجود علاقة مشابهة ولكن تحققت علاقة من علاقات المجاز المرسل بين المعنيين مثل (العلاقة الحالية، أو السببية، أو المكانية، أو الزمانية، أو الآلية، أو اعتبار ما كان، أو اعتبار ما سيكون)، ويمتد أثر التصاحب إلى إبراز دلالات ذات إحياءات إيجابية أو سلبية للكلمة المركزية، وكل هذا يسهم في إكسابها معان جديدة.

ثانياً: المبحث التطبيقي: دراسة ألفاظ الحقل التجاري دلالياً

## 1- منهجية التحليل وإجراءاته

أ- الدخول إلى موقع المدونة العربية لمدينة الملك عبد العزيز للعلوم والتقنية على الإنترنت، والنقر على أدوات المدونة واختيار أول أداة وهي محرك (البحث)، وإدخال اللفظ المراد دراسته للتأكد من وروده في المدونة، ومعرفة عدد مرات تكراره وشيوعه وسياقاته، وحفظ هذه البيانات في ملفات خاصة.

ب- ثم إدخال اللفظ ذاته في محرك (التصاحب اللفظي) لمعرفة الألفاظ التي تتصاحب معه، ووفقاً لموضوع البحث المتمثل في (دراسة التعميم الدلالي) يستلزم الأمر دراسة متصاحبات اللفظ في جميع الأوعية والمجالات والمواضيع والمناطق والفترات الزمنية؛ لرصد مختلف متصاحبات اللفظ التي تؤدي بدورها إلى التعميم الدلالي، مع اختيار المقياس الإحصائي معامل التشابه اللوغاريتمي (ل-ل) Log Likelihood؛ وذلك للمميزات الآتية:

- أن هذا المقياس لا يفترض أي توزيع إحصائي للبيانات، ولا يعتمد على حجم المدونة.
- أنه يركز على الكلمات المعجمية ذات المحتوى.
- أنه لا يولي الكلمات قليلة الشيوع اهتماماً.
- أن قيمة التشابه اللوغاريتمي أكبر من 24، مما يعطي نسبة ثقة عالية جداً (العززي، 2020، ص 195).

- وعند حساب نتائج تكرارات المتصاحبات اللفظية للكلمات المركزية نجد أن الغالبية العظمى من المتصاحبات هي كلمات وظيفية نحوية كحروف الجر وأدوات الربط (ضمائر- عطف- استثناء- وصل- إشارة- شرط- تعليل...)، وهذه تؤدي وظائف نحوية في المقام الأول، ومن ثم فإن هذا البحث سيستبعد مثل هذه الكلمات عند حساب التصاحب؛ لأن شيوعها عالٍ جداً، ولأنها لا



تخدم التعميم الدلالي للكلمات محل الدراسة، لذا ستركز الدراسة فقط على الكلمات المعجمية ذات المحتوى.

ج- وسيتم ترتيب المتصاحبات وفق هذا المقياس الإحصائي بناءً على الأكثر تكرارا ومن ثم الأكثر استعمالا؛ لأن هذه الدراسة تستلزم الكشف عن المتصاحبات في حيز ضيق، ذلك أن المتصاحبات الأقرب أدل من المتصاحبات في حيز أوسع، ولنحدّد مدى التقارب بين الكلمتين المتصاحبتين نتخذ المحددات الآتية:

- أن يكون تكرار المتصاحبة في المدونة أكبر من أو يساوي (10).
- أن يكون تكرار المتصاحبة في السياق أكبر من أو يساوي (5).
- أن يكون مدى السياق للكلمات السابقة والكلمات اللاحقة للكلمة المركزية هو واحد (-1+1).
- د- يحدد البحث دراسة (10) متصاحبات فقط لكل كلمة مركزية، ثم إدخال الوحدة المعجمية كاملة (المتصاحبتان معا) في محرك (توزيع التكرار) واختيار (الفترة الزمنية): لمعرفة توزيع المتصاحبتين معا على الفترات الزمنية المختلفة، ومعرفة بداية ظهورهما معا.
- هـ- ثم إدخال الوحدة المعجمية كاملة (المتصاحبتان معا) في محرك (الكشاف السياقي)، بامتداد (-7) (+7) سبع كلمات سابقة ومثلها لاحقة، وهذا الامتداد مناسب جدا لقراءة دلالة اللفظ، والكشف عنه داخل سياقه.

و- دراسة نتائج الخطوات السابقة وتحليلها وتفسيرها وقراءة أسطر الكشافات السياقية، وفحصها.

## 2- الألفاظ

### مقايضة:

تعتبر المقايضة من أقدم أشكال التجارة التي ظهرت منذ زمن، وما زالت مستمرة حتى الآن، وتدل في الأصل على المبادلة والمعاوضة والمماثلة، وهي من القَيْض أي: العَوْض، يُقال: قاضَهُ يَقِيضُهُ إذا عاضَهُ، وهي أيضا من القَيْض أي: التَّمثِيل، ومنه التَّقْيِضُ: التُّرُوعُ في الشَّبه، من قولهم: هما قَيْضَان، أي مثْلان، وتَقْيِضَ فلانٌ أباه: إذا نَزَعَ إليه في الشَّبه (ابن منظور، 1414: 225/7، والزبيدي، 1987: 36-37).

وبهذه المماثلة يصلح أن يكون كلٌّ منهما عَوْضا عن الآخر وبدلا عنه، ولفظ (مقايضة) مصدر الفعل (قايضَ) ويعني في الاصطلاح مبادلة أو معاوضة عرّض بعرض، أو عيّن بعين أو سلعة بسلعة (عمر، 2008: 1884/3، وحمام، 2008، ص 434)، أي: المبادلة من غير النقود، وتسمى أيضا: بيع السلعة بالسلعة (الجرجاني، 1983، ص 226)، ومن متصاحباتها في المدونة:

جدول رقم (1):

متصاحبات (مقايضة) بحسب مقياس التشابه اللوغاريتمي

م	المتصاحبة	تكرارها في السياق	م	المتصاحبة	تكرارها في السياق
1	الأرض/الأراضي/أرض	47	6	السلام	8
2	العجز/عجز	24	7	الديمقراطية	7
3	الديون	21	8	الحب	8
4	النفط	15	9	الحقوق	5
5	أسهم/الأسهم	13	10	سياسية	5

اتجه لفظ (مقايضة) نحو التعميم الدلالي؛ فبعد أن كان مقتصرًا على مبادلة الشيء الحسي بشيء حسي آخر، كمبادلة سلعة بسلعة، وعقار بعقار، وسلاح بغذاء وهكذا، أصبح يطلق على مطلق المبادلة والعتاء من أجل الأخذ، ويرجع سبب ذلك التعميم إلى تغير مجال الاستعمال عن طريق المجاز، ويظهر ذلك مع المتصاحبات الآتية:

- المتصاحبات (أرض، والأرض، والأراضي) ويظهر من خلال دراسة الاستعمال اللغوي لها في سياقاتها مع متصاحباتها انتقال دلالتها من المجال التجاري المادي إلى المجال السياسي ويعني الاتفاق والتفاوض على حل نزاعات الاحتلال المكاني مقابل الحصول على السلام كما في القضية الفلسطينية، ويعبّر عنها بـ (مقايضة السلام)، وذلك من قبيل المجاز الاستعاري بجامع العوض في كلا المعنيين، ومن سياقاتها في المدونة:
- كذلك يحد من قدرة المفاوضين على البحث على إمكانية مقايضة الأراضي التي ستكون ضرورية للتوصل إلى اتفاق...
- الحدود وحق العودة.. وهنا تتبرّد أفكار عن مقايضة الأراضي لتعويض الفلسطينيين عن الكثير من الأراضي التي تحتلها المستوطنات...
- المبادرة لم ترقّ للكيان الصهيوني ولم تجد مقايضة الأرض مقابل السلام ولا محاولات التطبيع القسري بفتح الأجواء العربية...
- كما هي تحت الرعاية الأمريكية، فلم يعد مطلوبًا مقايضة السلام بأرض، بل السلام مقابل سلامتك، وربما تحتاج...
- وكذلك أفاد تصاحبها مع (الحب) و (الحقوق) و (الديمقراطية) و (سياسية) تعميم دلالتها بواسطة انتقالها من المعنى الحسي المادي المخصوص إلى المعنى المجازي العام وهو مطلق المبادلة بجامع العوض في كل منهما، ومن سياقاتها في المدونة:



- سلّمولي على الحبّ وأزّعونني شجرة على اسم الحبّ واحفرّوني عليها صورة، ولا يرضى الحبيب مقايضة الحب الحقيقي بشيء آخر، حتى لو كان عرسا...
- الجرأة التي عبرت عنها الوثيقة حين دعت إلى عدم مقايضة الحقوق التي تمنح للاجئين الفلسطينيين في لبنان...
- والشورى وحقوق الإنسان في المشروع الحضاري العربي رافضا مقايضة الديمقراطية وحقوق الإنسان بأي هدف آخر من أهداف...
- الخطوات العراقية تأتي متأخرة بحيث تبدو جزءا من مقايضة سياسية بدل أن تبدو عملا دبلوماسيا مبنيا على قرارات دولية...

### تسويق:

التسويق مصدر الفعل (سوّق)، و"السين والواو والقاف أصل واحد، وهو حدو الشيء، يُقال: ساقه يسوقه سوقا... والسُّوق مشتق من هذا؛ لما يُساق إليه من كل شيء" (ابن فارس، 1979: 3/117)، والسُّوق موضع البيّاعات، ومنه سَوَّقَ وتسَوَّقَ القوم إذا باعوا واشتروا (ابن منظور، 1414: 10/167)، وسَوَّق البضاعة: أوجد لها مشتريين في السُّوق، وقام بكلّ ما يؤدّي إلى سرعة بيعها في السُّوق بكثرة (عمر، 2008: 1137/2).

والأغلب في دلالة صيغة (فَعَّل) أنها للتكثير والزيادة (الاسترابادي، 1975: 1/92)، والتكثير هنا للمفعول وهي البضاعة، والمصدر منه (تسويق)، ويظهر أن الأصل في دلالة (تسويق) هو البيع والشراء في السُّوق، ثم أصبح يدل على كل ما يمكن القيام به من وسائل ترغيبية لبيع وتنفيق السلع أو البضائع وغيرها، ومن متصاحباتها في المدونة:

### جدول رقم (2):

#### متصاحبات (تسويق) بحسب مقياس التشابه اللوغاريتمي

م	المتصاحبة	تكرارها في السياق	م	المتصاحبة	تكرارها في السياق
1	شركة/ شركات	334	6	فكرة/ الأفكار	90
2	النفط	256	7	نفسه/ نفسها	88
3	عملية/ عمليات	226	8	حملة	66
4	مشروع/ المشروع/ المشاريع...	223	9	خطة	60
5	مهرجان	149	10	مؤسسة	49

اتجهت دلالة (تسويق) حديثاً نحو التعميم الدلالي، وأصبحت تشير إلى دلالات أكثر مما كانت تدل عليه في السابق، فلم يعد التسويق مقتصرًا على قدرة البائع على إقناع العميل وجذبه وترغيبه في الشراء، بل أصبح يمثل مجالاً من مجالات الاقتصاد والتجارة يتسم بالتعقيد ويحتاج إلى أصول ومبادئ علمية. ويعرفه أصحاب الاختصاص بأنه "العملية الخاصة بتخطيط وتنفيذ وإيجاد وتسعير وترويج الأفكار أو السلع أو الخدمات اللازمة لإتمام عمليات التبادل، والتي تؤدي إلى إشباع حاجات الأفراد وتحقيق أهداف المنظمات" (أبو قحف، 1992، ص 50)، ويدل تصاحبه مع الألفاظ (خطة، مشروع/ المشاريع، شركة/ شركات، مؤسسة، عملية/ عمليات، حملة، مهرجان...) على هذه الدلالة الواسعة بفضل التطور الحضاري والاقتصادي، ولا شك أن هذه الدلالة أيضاً أسهمت في رقي الدلالة، ومن سياقاتها في المدونة:

- للمساعدة في القضاء على أزمة السكر حيث قامت بالتنسيق مع شركة تسويق الأرز بإقامة منافذ بيع متحركة على السيارات لبيع السكر والأرز.
- الدراسات الاقتصادية للموقع المختار بالإضافة إلى إعداد خطة تسويق استراتيجية للمنطقة وإقرار الأدوار المحددة للقطاعين العام والخاص.
- جودة عالية وبأسعار متناولة، وسوف تطلق الشركة عمليات تسويق بقية مكونات المشروع تباعاً حسب الخطة المعتمدة للتطوير والتسويق.
- وترى مصادر تجارية أن أبو ظبي بحاجة إلى حملة تسويق جديدة لتغيير هذه الصورة النمطية التي لم تعد موجودة الآن.

كما اتجهت دلالة (تسويق) نحو التعميم الدلالي بواسطة المجاز الاستعاري وانتقلت دلالتها من معنى حقيقي يتعلق بالمال والبيع والشراء إلى معنى مجازي يتعلق بالإقناع من خلال مدح الشيء المراد ترغيب الناس فيه، ونشره بينهم وذكر مزاياه، كالتسويق للقدرات الذاتية أو للأفكار والآراء وغير ذلك.

وهذه الدلالة عامة غير مقتصرة على مجال التجارة فحسب، وتمثل مهارة من مهارات التواصل الاجتماعي، والجامع بين الداليتين هو المدح والترغيب والإقناع، ويدل تصاحبه مع الألفاظ (فكرة/ الأفكار، نفسه/ نفسها) على هذه الدلالة المجازية، ومن سياقاتها في المدونة:

- كيف يسوق المواطن نفسه كي يفوز برضى رجال القطاع الخاص؟ وهو أخفق في تسويق نفسه أمام قطاع حكومي مثل وزارة التربية والتعليم...
- محاولات دفع دول عربية أخرى لبدء مفاوضات مع الدولة العبرية عبر تسويق فكرة أن السلام يحمل معه الرخاء والبحبوحة ويؤمن الموارد اللازمة للتنمية...

تَمَن:

التمن: القيمة والعوض، يقال: بَعْتُ كذا وأخذتُ ثمنه (ابن فارس، 1979: 386/1)، وهو اسم لما يأخذه البائع في مقابل المبيع نقداً كان أو سلعة، وكل ما يحصل عوضاً عن شيء فهو ثمنه (الأصفهاني، 2004، ص 92)، ويأتي الثمن مقابلاً للقيمة من حيث كونه يصير بالتراضي والاتفاق، فهو العوض الذي تراضى عليه المتبايعان في العقد، سواء زاد على القيمة أو نقص، في حين أن القيمة -كما سبق- هي ما يوافق مقدار الشيء ويعادله من غير زيادة أو نقصان (العسكري، 1412، ص 440، وحمام، 2008، ص 156)، ومن الألفاظ المتصاحبة معه ما يأتي:

## جدول رقم (3)

متصاحبات (تَمَن) بحسب مقياس التشابه اللوغاريتمي

م	المتصاحبة	تكرارها في السياق	م	المتصاحبة	تكرارها في السياق
1	دفع/ تدفع	1,293	6	البضاعة	95
2	المبيع/ مبيع	470	7	الدم	94
3	مقابل	244	8	التضحية	70
4	السلعة	229	9	سياسي/ السياسة	67
5	الحرية	142	10	أخطاء	62

تتجه دلالة (تَمَن) نحو التعميم الدلالي من خلال إسقاط ملمح المادية وعقد البيع والشراء، وأصبحت تدل على مطلق العوض عن الشيء والمقابل المعنوي له، فدلالة (تَمَن) هنا دلالة عامة خارج مجال التجارة، وجرى هذا التعميم بواسطة المجاز الاستعاري بجامع العوض في كل من المعنيين الحقيقي والمجازي، ومن متصاحبات هذه الدلالة (الحرية، التضحية، الدم، السياسة، أخطاء...)، ومن سياقاتها في المدونة:

- تكاليف، وهناك مشكلات وآلام تمثّل كلها تَمَن الحرية التي يتطلع المصريون إليها...
- اكتمال النصاب، لكن السؤال ما هو تَمَن التضحية خاصة بعد الغمز واللمز الذي يدور...
- الطبقة الوسطى في إسرائيل هي التي دفعت تَمَن السياسة الهوجاء التي اتبعتها الحكومات الإسرائيلية المتعاقبة...
- أفراد الأسرة خصوصاً الأطفال كضحايا أبرياء يدفعون تَمَن أخطاء ذويهم، أو الانتحار والتخلص من...

مُساومة:

المساومة: مفاعلة من السؤم، وهو عرض السلعة للبيع مع تحديد ثمنها، يقال: سُمْتُ سلعة فلان سؤماً، أي قلتُ له: أخذها بكذا من الثمن، ومنه المُساومة وهي المجاذبة والمفاوضة بين البائع والمشتري على السلعة

وفصل ثمنها (ابن منظور، 1414: 310/12)، وهذه الدلالة الأساسية للفظ، ومن الألفاظ المتصاحبة معها ما يأتي:

جدول رقم (4):

متصاحبات (مُساومة) بحسب مقياس التشابه اللوغاريتمي

م	المتصاحبة	تكرارها في السياق	م	المتصاحبة	تكرارها في السياق
1	ورقة/ كورقة/أوراق	81	11	كأداة	7
2	موضع	22	12	قوة	7
3	سياسية	15	13	قضية	6
4	تاريخية	10	14	صفقة	5
5	الحكومة	8	15	بئمن	5

يطلق لفظ (مساومة) في الأصل على المفاوضة في السعر بين البائع والمشتري، وهي دلالة خاصة بالمجال التجاري، ثم اتجهت دلالة (مساومة) نحو التعميم الدلالي من خلال إسقاط الملمح التجاري، وأصبحت تدل على مطلق المفاوضة بين طرفين لتحقيق هدف مشترك، وأظهر الاستعمال اللغوي لهذه الدلالة العامة إطلاقها على عدة مجالات منها المجال السياسي والاجتماعي والديني.

وأكثر مجال استعمل فيه اللفظ بدلالة عامة هو المجال السياسي؛ لأن المساومة (المفاوضة) السياسية وسيلة لحل النزاعات وتسويتها بطرق سلمية بعيدة عن الحروب والصراعات، ومتصاحبات هذه الدلالة في هذا المجال كما يظهر من خلال فحص سياقاته: (ورقة، سياسية، الحكومة، تاريخية، موضع، كأداة، قوة، قضية، صفقة...)، ومن سياقاته في المدونة:

- وهذا سيتواصل! ومما يرجح احتمال تحول العراق إلى ورقة مُساومة إيرانية في ملف العلاقات الأميركية أن السيناريو سبق...
- فإنه "سيتعين على إسرائيل الدخول في مُساومة سياسية وإقليمية جوهرية" كئمن للوصول إلى هذا السلام...
- وضعا على الطاولة أمام السيد عرفات مُساومة تاريخية، تعطي الفلسطينيين 94 إلى 96% من الضفة الغربية...
- أليس هناك شبهة هذه المرة في إقحام شأن محلي بقصد مُساومة الحكومة الكويتية أو إفشال القوانين الرياضية؟...
- يصل أوباما إلى اتفاقية مع إيران على أساس ما سُمّي بصفقة مُساومة كبرى، وبذلك لن تُحاول إيران إثارة عدم الاستقرار في العراق مستقبلا...

وقد تتصل بالدلالة العامة لـ (مساومة) بعض الملامح الدلالية السلبية كالاتزان أو التنازل والاستسلام أو الضغط على الطرف الآخر للوصول إلى غايات معينة، وتظهر هذه المعاني من خلال قراءة السياقات. مُزايده:

المزايده: مفاعلة من الزيادة، يُقال تزايدوا في ثمن السلعة حتى بلغ منتهاه، وزايد أحد المبتاعين الآخر مزايده: أي عَرَضَ ثمننا أكثر مما عَرَضَ الآخر، وتزَيَّدَ السعر: غلا (ابن منظور، 1414: 199/3، والزمخشري، 1998، ص 429)، وتُطلق المزايده في الأصل على البيع في المزاد وهو أن البائع يعرض سلعته في السوق، ويتزايد المشترون فيها، فتُباع لمن يدفع الأكثر (حماد، 2008، ص 443)، ومن الألفاظ المتصاحبة معها في المدونة:

## جدول رقم (5):

## متصاحبات (مُزايده) بحسب مقياس التشابه اللوغاريتمي

م	المتصاحبة	تكرارها في السياق	م	المتصاحبة	تكرارها في السياق
1	علنية	111	6	وعقد/ عقد	21
2	إجراء	37	7	حقوق	16
3	عالمية	35	8	رخصة	7
4	بيع/ لبيع	28	9	حقيقية	7
5	سياسية	24	10	دولية	6

اتجهت دلالة (مزايده) نحو التعميم الدلالي من خلال إسقاط الملمح التجاري والمنافسة على أعلى سعر، وأصبحت تشير إلى مجموعة من الدلالات السلبية، التي تتضح من خلال قراءة اللفظ داخل سياقاته، مثل: المنافسة في الزيادة في غير غرض الشراء، أو المساومة والمفاوضة وممارسة الضغط على الطرف الآخر لتحقيق غايات معينة، أو تجاوز الحد المثالي والمبالغة والتغيير والخداع، ومن سياقاته في المدونة:

- لأنها كانت على الدوام توضع على الرف أو تكون موضع مزايده رخيصة من المرشحين لكسب ود أصوات اليهود الأميركيين...
- بعدما أصبح الخلاف مع مصر في قضية مياه النيل موضع مُزايده سياسية ومطلبا لقوى سياسية ترى مصالحها السياسية والتنموية بعيدا عن...
- تعارض عمله الإعلامي مع عمله بالمنتخب سيتقدم باستقالته فورا لعدم مُزايده الآخرين على واجبه الوطني تجاه المنتخب، وأكد مصطفى يونس...

سوق:

يدل السوق في الأصل على الموضوع الذي يُجلب إليه المتاع، ويتعامل الناس فيه بالبيع والشراء، وسعي بالسوق؛ لأن البضائع تُساق إليه وتُجلب، والجمع منه أسواق (ابن منظور، 1414: 167/10)، جاء في المقاييس: "السين والواو والقاف أصل واحد، وهو حدو الشيء، يُقال: ساقه يسوقه سوقا... والسُّوق مشتق من هذا؛ لما يُساق إليه من كل شيء" (ابن فارس، 1979: 117/3).

والسوق وإن كان في الاستعمال الشائع يُطلق على المكان المعروف الذي تُجلب وتُساق إليه الأشياء، ويلتقي فيه البائعون والمشترون للتعامل في السلع، فإنه حديثا قد تطورت دلالاته بسبب تطور وسائل الاتصال الحديثة حيث جدت طرق ووسائل حديثة قاربت بين الأسواق المتباعده، ومكّنت الإنسان من الاطلاع ما تعرضه الأسواق العالمية من سلع وخدمات ومشاهدتها، وفيما يأتي بيان وجه ذلك التطور من خلال قراءة المتصاحبات الآتية:

جدول رقم (6):

متصاحبات (سوق) بحسب مقياس التشابه اللوغاريتمي

م	المتصاحبة	تكرارها في السياق	م	المتصاحبة	تكرارها في السياق
1	العمل	14,238	6	هيئة	2,529
2	الأسهم	7,959	7	الصرف	778
3	المال	4,732	8	السندات	494
4	مؤشر	3,523	9	سوداء	372
5	الأوراق	1.159	10	النخاسة	249

اتجهت دلالة (سوق) نحو التعميم الدلالي من خلال إسقاط ملمح وحدة المكان، فلم يعد السوق مقتصرًا على المكان الذي تُجلب إليه السلع ويتم فيه البيع والشراء، بل أصبح يشمل أي تعامل في سلعة أو خدمة معينة بالالتقاء المباشر أو غير المباشر بين المتعاملين، بحيث يكون الثمن الذي يقتضيه أو يدفعه أحدهما يؤثر في الثمن الذي يقتضيه أو يدفعه الآخرون (الشريف، 1992، ص 206).

ويتحقق هذا الالتقاء بأي وسيلة من وسائل الاتصال الممكنة كالبريد الإلكتروني، والهاتف، والإنترنت، والتطبيقات الإلكترونية وغيرها، وبعبارة أخرى فإن السوق وفق هذا التعميم يقوم على أساس تلاقي العرض والطلب سواء أكان هذا التلاقي حقيقيا في مكان معين، أم افتراضيا من خلال وسائل الاتصال الحديثة.

ومن المتصاحبات المستحدثة مع (سوق) الألفاظ التالية: (المال، الأسهم، هيئة، مؤشر، الأوراق المالية، الصرف، السندات) وهي ألفاظ خاصة بالتجارة في أسواق المال والأسهم، أو ما يُعرف بـ(البورصة)، ومن سياقاتها:





- المصرفية للوضع الطبيعي السابق وهو استقلال هيئة سوق المال وإشرافها على المؤسسات المالية المنشأة في...
- انتابت المستثمرين بعد الخسائر الحادة التي سجلتها سوق الأسهم الأمريكية أمس والتي تجاوزت 5 %...
- البنوك وتعليمات البنك المركزي للحفاظ على استقرار سوق الصرف وعدم وجود سوق موازية للدولار ...
- التسوية هي التي تحول بين نشاط سوق السندات في البورصة، فالأسهم يتم تسوية ...
- تباينا في الأداء خاصة بعد ارتفاع مؤشر سوق دبي المالي مرتفعا بنسبه 1 % ليغلق...
- ومن المتصاحبات المستحدثة مع (سوق) لفظ (عمل)، وسوق العمل هو سوق افتراضي، ويعد نوعا من أنواع الأسواق الاقتصاديّة، حيث يجتمع فيه كل من الأشخاص الذين يبحثون عن وظائف مناسبة بالإضافة إلى أصحاب هذه الوظائف من أصحاب الشركات والمؤسسات المختلفة، ويعتبر هذا السوق حلقة وصل بين كل الأشخاص المرتبطين ارتباطا مباشرا بالعمل. ومن أمثلة سياقاتها في المدونة:
- من عمال وشباب حديثي التخرج لتلبية احتياجات سوق العمل، كما تشمل الاستراتيجيّة عدة محاور...
- بالموصفات التي تجعلها قادرة على المنافسة في سوق العمل الداخلية والخارجية بمشاركة أساسية مع الجامعات...
- وقد اتجهت دلالة (سوق) نحو الانحطاط الدلالي من خلال تصاحبها مع لفظي (سوداء، ونخاسة)، وقد أفضى هذا التصاحب إلى ظهور لفظ (سوق) بدلالات سلبية، فتدل المتصاحبة (سوق سوداء) على ذلك السوق الذي يُتعامَل فيها خُفية؛ هَرَبًا من التسعير الرَّسْمِيّ، خاصة عندما يقل عرض السلع عن طلبها المتزايد، كما يدل مصطلح (سوق سوداء) على النشاط التجاري الذي يمارس خارج القنوات المصرح بها بواسطة الحكومة (عمر، 2008: 1/249، الألفي، 1431، ص 36).
- ويدل (سوق النخاسة) على السوق الذي يعرض فيه العبيد والجواري للبيع والشراء، ثم أصبح يطلق مجازا على من يتخلى عن مبادئه ووطنه للبيع مقابل الحصول على منفعة مادية أو غيرها. ومن أمثلة سياقاتها:
- جوهر مشكلة الحج السياحي في مصر وهي سوق سوداء وارتفاع في الأسعار على الحاج لصالح...
- السوق المحلية للبتوجاز والتصدير لمحاولات البعض خلق سوقا سوداء واستغلال الأحداث الحالية في رفع الأسعار...

- أن ينسب للإسلام استرقاق الأحرار وبيعهم في سوق النخاسة أو سبي النساء وجعلهن وسائل متعة...
- المباشرة في بيع مصر بالمزاد العلني في سوق النخاسة للأفريقيين والمنحرفين بغير خجل وبدون ذرة...

مَتَجَّر:

المتَّجَّر اسم من (تَجَرَ يتجر تجارة) ويدل في الأصل على معنيين حسب دلالة الصيغة التي يكون عليها اللفظ، فإذا كانت صيغة (مَتَجَّر) على وزن المصدر الميمي فتدل على مهنة التجارة بذاتها، أما إذا كانت صيغة (مَتَجَّر) اسم مكان، فإنها تدل على مكان عرض وبيع السلع والبضائع المختلفة، ودلالة اللفظ على المكان هي الدلالة الغالبة كما يظهر من خلال قراءة متصاحباته والسياقات الوارد فيها، وقد تعرضت هذه الدلالة للتطور الدلالي كما يأتي:

جدول رقم (7):

متصاحبات (مَتَجَّر) بحسب مقياس التشابه اللوغاريتمي

م	المتصاحبة	تكرارها في السياق	م	المتصاحبة	تكرارها في السياق
1	صاحب	176	6	عبر الإنترنت	30
2	بيع/ لبيع/ يبيع	155	7	صغير	25
3	تطبيقات/ التطبيقات/ للتطبيقات	84	8	إلكتروني	25
4	كبير	59	9	داخل	23
5	افتتاح/ فتح	56	10	الناس	22

اتجهت دلالة (متجر) نحو التعميم الدلالي من إخلال إسقاط ملمح الحيز المكاني المادي الواقعي، فلم يعد يقتصر المتجر في الوقت الحالي على ذلك الحيز المخصص لعرض وبيع السلع، وإنما أصبح لفظ (متجر) بفضل التطور السريع لوسائل الاتصال وتقنية المعلومات يطلق على منصة افتراضية إلكترونية يتم من خلالها عرض السلع والخدمات، وبيعها عبر شبكة الإنترنت، ويقدم جميع التفاصيل المطلوبة من مواصفات السلعة وسعرها وكيفية السداد والتوصيل، ومن متصاحبات هذه الدلالة الحديثة (تطبيقات/ للتطبيقات ...، عبر الإنترنت، إلكتروني...)، بالإضافة إلى أن كثيراً من نتائج الألفاظ المتصاحبة هي ألفاظ أسماء متاجر وتطبيقات إلكترونية مثل (أبل، وغوغل، وويندوز، وأندرويد).

- أصدقاءهم، قاموا بنشر التطبيق عالمياً في متجر تطبيقات أبل و متجر تطبيقات البلاكبيرري، ويساعدك...
- الشركة توقع أن يصبح متجر أندرويد أكبر متجر لتطبيقات الهواتف المحمولة في غضون خمسة أشهر...



- فكل شخص يعرف بأمور الإنترنت يستطيع عمل مُتجر عبر الإنترنت، بحيث يستطيع العملاء من...
- وأمنة ومنخفضة التكاليف، تتيح لهم امتلاك مُتجر إلكتروني على الإنترنت بدلاً من افتتاح متجر...  
بنك:

لم يُعرف لفظ (بنك) في المعاجم العربية إلا في العصر الحديث، وهو لفظ دخيل ليس له أصل عربي، وعُزِبَ من الكلمة الإنجليزية (bank) المشتقة من الكلمة الفرنسية (banque)، ومن الكلمة الإيطالية (banca) التي تعني المنضدة الخشبية المستديرة، وكانت تشير إلى نوع الطاولات الذي يستخدمه عاملو الصرافة في المصرف لتأدية عملهم (عبد الرحيم، 2011، ص 68).

ثم أُطلق لفظ البنك مجازاً على مكان حفظ وتداول النقود، وهو المكان أو المؤسسة التي تقوم بعمليات الائتمان بالاقتراض والإقراض لأغراض تجارية (عمر، 2008: 249/1)، فتستثمر الودائع والأموال، ومن متصاحباته في المدونة:

جدول رقم (8):

متصاحبات (بنك) بحسب مقياس التشابه اللوغاريتمي

م	المتصاحبة	تكرارها في السياق	م	المتصاحبة	تكرارها في السياق
1	التسليف	1,469	6	المعلومات/ معلومات	400
2	أعلن	1,130	7	أكبر	347
3	سهم، أسهم	1,112	8	أول	339
4	الدم	818	9	إنشاء	334
5	الاستثمار	817	10	الأسئلة	173

اتجهت دلالة (بنك) نحو التعميم الدلالي من خلال إسقاط ملمح حفظ وتخزين واستثمار الأموال، وأصبح يدل البنك على المكان الذي يُحفظ فيه الشيء، ويدل تصاحبه مع الألفاظ مثل (الدم، المعلومات، الأسئلة) على هذه الدلالة العامة، وجرى هذا التعميم بواسطة المجاز الاستعاري بجامع الحفظ والتخزين في كل من البنك المالي وبنك أي شيء آخر، ولهذا تعددت اختصاصات البنوك، فهناك بنك الدم وبنك الأسئلة، ثم دخلت تكنولوجيا المعلومات، فصار هناك بنك المعلومات. ويُعرف بأنه مركز للمعلومات يقوم بجمعها وتخزينها واسترجاعها لخدمة الذين يلجؤون إليه (عمر، 2008: 249/1)، ومن سياقاته في المدونة:

- والوقاية في المحافظة، بالتعاون والتنسيق مع بنك الدم، حملة للتبرع بالدم لمنتسبيها في...
- جاد الله إبراهيم نائب رئيس تحرير الأهرام ومدير بنك المعلومات ومستشار رئيس التحرير وحرمة السيدة خليفة...

- إضافة إلى إعداد دراسة متكاملة عن مشروع **بُنك الأسئلة** والبدء بتنفيذ المشروع حسب الإمكانيات المتوفرة...

محفظة:

المَحْفَظَة أو المَحْفَظَة هي ما تُحفظ فيه النُقود، وتُوضع عادة في الجيب، وتأتي غالبا على شكل حقيبة جلدية صغيرة تُصان فيها الأوراق والكتب، ومن أقوى الألفاظ المتصاحبة معه في المدونة ما يأتي:

جدول رقم (9):

متصاحبات (محفظة) بحسب مقياس التشابه اللوغاريتمي

م	المتصاحبة	تكرارها في السياق	م	المتصاحبة	تكرارها في السياق
1	القروض	549	6	الائتمان	55
2	استثمارية/الاستثمارات/ الاستثمار...	463	7	متنوعة	47
3	الأوراق	140	8	الأسهم	46
4	التمويل	122	9	وبلغت	43
5	الشركة	107	10	ارتفعت	41

وبعد تطور وسائل الاتصال الحديثة وتقنياتها المختلفة اتجهت دلالة (محفظة) نحو التعميم الدلالي من خلال إسقاط ملمح الشكل المادي للمحفظة، وقد أسهم هذا التعميم في رقي دلالة المحفظة، فلم تعد دلالتها مقتصرة على الحقيقية التي تُحفظ فيها الأشياء، بل أصبحت نظاما مبنيا على أساس رقمي للقيام بالتبادلات والمعاملات التجارية الرقمية، وباستخدامها يمكن بسهولة القيام بعمليات الشراء من خلال الحواسيب أو الهواتف الذكية، وبشكل عام يتم ربط حسابات الأفراد في البنوك مع محفظتهم الرقمية، وتدل المحفظة في حقل ألفاظ التجارة في سوق الأسهم على مجموعة من الأصول المالية التي يمتلكها الفرد أو مؤسسة وتشمل الأسهم، والسندات، واستثمارات في أعمال تجارية (يسعد 2021، ص405)، ومن سياقاتها في المدونة:

- من حصيلة الاشتراكات وهذه النسبة توجه للاستثمار في محفظة استثمارات متنوعة، وحول شروط استحقاق المعاش قال...
- وقفزت الودائع إلى 38.2 مليار جنيه وبلغت محفظة القروض 8.7 مليار جنيه في نهاية يونيو...
- خلال الفترة محل الدراسة تحقيق الاستثمارات في محفظة الأوراق المالية في البورصة المصرية صافي تدفق...



- الالتئمانية نتيجة الجهود التسويقية المتواصلة لإثراء وتعزيز محفظة التمويل من خلال التركيز على المشاريع والقطاعات...

عُربون:

العُربون والعُربون: لفظ دخيل معرَّب، وهو الثمن الذي يُدفع مقدَّمًا من ثمن السلعة، فإن تمَّ البيع حُسب هذا العُربون من ثمن السلعة، وإن لم يتم البيع فيكون العُربون من نصيب صاحب السلعة (البائع)، والعُربان والعُربون والعُربون كلها بمعنى واحد، ويقال أعربت إعرابا وعربت تعريبا إذا أعطيت عربونا، وسُبي بذلك؛ لأن فيه إعرابا لعقد البيع، أي: إفصاحا وإصلاحا وإزالة فساد لئلا يملكه غيره بشرائه (ابن منظور، 1414: 1/592)، وهو من باب حفظ السلعة وحجزها عن البيع بدفع العُربون وضمان البائع له، وأقوى الألفاظ المتصاحبة معه ما يأتي:

جدول رقم (10):

متصاحبات (عُربون) بحسب مقياس التشابه اللوغاريتمي

م	المتصاحبة	تكرارها في السياق	م	المتصاحبة	تكرارها في السياق
1	محبة/ المحبة/ حب	101	6	شكر	11
2	وفاء/ الوفاء	60	7	بمثابة	7
3	صداقة	24	8	تقديم	6
4	تقدير	23	9	القصيدة	5
5	دفع	15	10	شراء/ الشراء	5

ومن خلال قراءة متصاحبات عربون في المدونة والسياقات الوارد فيها نلاحظ اتجاه دلالاته نحو التعميم من خلال إسقاط ملمح المادية، الأمر الذي ساهم في انتقاله من معنى مادي حقيقي إلى معنى مجازي وهو مجمل ما يقدمه الشخص للتعبير عن شي معنوي كالحب والصداقة والشكر وغيرها، ومن سياقاته في المدونة:

- وعبر عن اعتزازه بجائزة الرئيس الجزائري التي اعتبرها عُربون وفاء وصداقة بين الشعبين السعودي والجزائري...
- لكم منا أجمل تحايا الشكر والتقدير عُربون صداقة على مداخلتكم المتميزة وعلى إطلائكم الرائعة...
- الذكرى المجيدة لاستعادة الكرامة والاستقلال، أهدي هذه القصيدة عُربون وفاء ومحبة للشهداء الأبرار ولكل المجاهدين المخلصين...

- وهم اليوم يوفون بعهدهم معتبرين ذلك عربون شكر وتقدير للدور الذي قمتم به طيلة تواجد في  
دكا...

رهن:

الرهن في اللغة مطلق الحبس، ويطلق على أمرين: على عقد الرهن وهو حبس شيء مالي بحق يمكن  
أخذه أو استيفاؤه منه كالدَّين، ويطلق على الشيء المرهون نفسه وهو المال الذي يُجعل وثيقة بالدين  
ليستوفي من ثمنه إن تعذّر استيفاؤه ممن هو عليه، وهذا من باب تسمية المفعول باسم المصدر (حماد،  
2008، ص 234، 235)، ومن متصاحباته في المدونة:

جدول رقم (11):

متصاحبات (رهن) بحسب مقياس التشابه اللوغاريتمي

م	المتصاحبة	تكرارها في السياق	م	المتصاحبة	تكرارها في السياق
1	التحقيق/ التحقيقات	735	6	الإقامة	140
2	الاعتقال	649	7	التوقيف	64
3	إشارة/ إشارته	385	8	المبيع	59
4	الاحتجاز	185	9	المحاكمة	32
5	الحبس	148	10	التنفيذ	17

وقد اتجهت دلالة (رهن) في كثير من السياقات نحو التعميم الدلالي من خلال إسقاط الملمح المادي  
للشيء المرهون، وأصبح يدل على مطلق الحبس وجعل شيء تحت إمرة شيء آخر، أو جعل الشيء موقوفا  
على شيء آخر، وهذه الدلالة الشائعة للفظ في نصوص المدونة، ومن سياقاته:

- وأن فرنسا تضع كل مقوماتها رهن إشارة الشباب المصري الواعد الذي قام بصنع معجزة ...
- الشرطة قبضت على المتهمين وتم إيقافهما رهن التحقيق بعد أن أجرت الشرطة معاينتها للمكان...
- كما أوصت اللجنة بضرورة الفصل بين المسجونين رهن المحاكمة الذين لم تصدر في حقهم أحكام  
نهائية...
- إعلان وزارة الداخلية الأخير عن إحباط عمليات إرهابية كانت رهن التنفيذ ضد منشآت ومواقع  
حيوية داخل البلاد.

النتائج:

عمد البحث إلى دراسة أثر التصاحب في تعميم دلالة اللفظ، وذلك من خلال الاعتماد على نتائج  
التصاحب في المدونة العربية المحوسبة، ووفق منهج لسانيات المدونات، وركز البحث على دراسة التصاحب  
الذي يفضي إلى تعميم دلالة بعض من ألفاظ حقل النشاط التجاري، ومن أهم نتائج الدراسة:



- يعد التصاحب اللفظي في سياق منهج لسانيات المدونات مفهوما مركزيا ضمن أدوات المعالجات الآلية للمدونات الحاسوبية، كما يُدرس من خلال الكشافات السياقية وملاحظة تكرارات المتصاحبات كما تظهرها نتائج البيانات الحاسوبية.
- يؤثر التصاحب في تعميم دلالة اللفظ من خلال إسقاط بعض الملامح الدلالية من الكلمة المركزية (موضع الدراسة)، مثل إسقاط ملامح وحدة المكان من لفظ (سوق)، وإسقاط ملامح الحيز المكاني من لفظ (متجر)، وإسقاط ملامح الشكل المادي الحقيقي لـ (محفظة)، ولامح حفظ وتخزين المال من لفظ (بنك)، وهكذا .
- تُعمّم دلالة اللفظ عادة بواسطة المجاز الاستعاري لوجود علاقة مشابهة بين المعنيين الخاص والعام، وهذا يؤكد على أن المجاز من أهم وسائل تعميم أو توسيع الدلالة، مثل إطلاق لفظ (ثمن) مجازا على مطلق العوض عن الشيء والمقابل المعنوي له فيقال (ثمن الحرية أو ثمن التضحية)، وكذلك إطلاق لفظ (بنك) مجازا على المكان الذي يحفظ فيه أي شيء غير المال، فيقال (بنك الدم أو بنك الأسئلة).
- يؤثر التصاحب في إظهار الكلمة المركزية بدلالات ذات إحياءات إيجابية أو سلبية، مثل لفظي (مساهمة ومزايدة) فقد أفادت دلالاتهما العامة ملامح دلالية سلبية مثل الابتزاز أو ممارسة الضغط على الطرف الآخر مقابل الوصول إلى غايات معينة.
- تتعرض ألفاظ حقل النشاط التجاري للتعميم الدلالي عادة بعد إسقاط الملامح المادي منها، الأمر الذي يجعل دلالة الألفاظ عامة معنوية مجردة تقبل العديد من المتصاحبات خارج حقل المال والتجارة، كما في لفظي (عربون) و (رهن)، فيقال (عربون محبة أو عربون صداقة) و(رهن الإشارة أو رهن التحقيق).

## المراجع

- الأسترايادي، الرضي. (1975). شرح شافية ابن الحاجب (محمد نور الحسن وآخرون، تحقيق)، دار الكتب العلمية.
- الأصفهاني، الراغب. (2004). معجم مفردات ألفاظ القرآن الكريم (إبراهيم شمس الدين، تحقيق)، دار الكتب العلمية.
- الألفي، محمد جبر. (1431). معجم المصطلحات التجارية الشرعية والنظامية، إصدارات كرسي الشيخ فهد المقبل لدراسات النظام التجاري.
- أنيس، إبراهيم. (2004م). دلالة الألفاظ، مكتبة الأنجلو المصرية.
- بيكر، بول. (1435). مناهج المتون في اللسانيات، مناهج البحث في اللسانيات (ليا ليتوسيلي، تحرير؛ صالح العصيمي، ترجمة ط.1)، معهد الملك عبد الله للترجمة والتعريب، 177-219.
- الثبيتي، عبد المحسن عبيد. (2015). تصميم المدونات اللغوية وبنائها، ضمن: المدونات اللغوية العربية بناؤها وطرائق الإفادة منها (ط.1). مركز الملك عبد الله بن عبد العزيز لخدمة اللغة العربية.



- الجرجاني، الشريف. (1983). *التعريفات* (ط.1). دار الكتب العلمية.
- حمّاد، نزيه. (2008). *معجم المصطلحات المالية والاقتصادية في لغة الفقهاء* (ط.1). دار البشير.
- الدسوقي، إبراهيم. (1999). *المصاحبة اللفظية وتطور اللغة، مجلة كلية دار العلوم، 22(25)، 328، 279.*
- الزبيدي، محمد مرتضى. (1987). *تاج العروس من جواهر القاموس* (ط.2). وزارة الإرشاد والأنباء الكويتية.
- الزمخشري، أبو القاسم. (1998). *أساس البلاغة* (محمد باسل عيون السود، تحقيق ط.1)، دار الكتب العلمية.
- ابن سيده. (2000). *المحكم والمحيط الأعظم* (عبد الحميد هندواي، تحقيق ط.1)، دار الكتب العلمية.
- الشهري، علي غرامة. (1440). *المتصاحبات اللفظية في خطاب الوحدة العربية في المدونة العربية المحوسبة* [أطروحة دكتوراه غير منشورة]، جامعة الملك سعود.
- الصالح، حسين حامد. (2003). *التطور الدلالي في العربية في ضوء علم اللغة الحديث، مجلة الدراسات الاجتماعية، 15(1)، 103-65.*
- عبد الرحمن، يسعد، وبوعبد الله، ودان، فريال، قيرات. (2021). *دور المحفظة الإلكترونية في تعزيز الشمول المالي: تجارب دولية، جامعة زيان عاشور بالجلفة، مجلة المنتدى للدراسات والبحاث الاقتصادية، 5(1)، 413-399.*
- عبد الرحيم، فانيا مبادي. (2011). *معجم الدخيل في اللغة العربية الحديثة ولهجاتها* (ط.1)، دار القلم.
- العبدولي، علي. والمبارك، محمد بن إبراهيم، وعون، كالين، وحسن، رشا، وتانوتي، معاذ. (2019). *قاموس المصطلحات المالية الأكثر استخدامًا بالأسواق المالية، اتحاد هيئات الأوراق المالية العربية.*
- العسكري، أبو هلال. (1412). *معجم الفروق اللغوية* (الشيخ بيت الله بيات، تحقيق ط.1)، مؤسسة النشر الإسلامي.
- عمر، أحمد مختار. (2008). *معجم اللغة العربية المعاصرة* (ط.1). عالم الكتب.
- عمر، أحمد مختار. (2009). *علم الدلالة* (ط.7)، عالم الكتب.
- العنزي، بدرية براك. (2020). *المعالجة الآلية للتطور الدلالي وفق لغويات المدونة المحوسبة: دراسة دلالية حاسوبية، مجلة اللسانيات العربية، 11(11)، 250-185.*
- ابن فارس. (1979). *معجم مقاييس اللغة* (عبد السلام هارون، تحقيق)، دار الفكر.
- أبو قحف، عبد السلام. (1992). *أساسيات التسويق، دار المعرفة الجامعية.*
- ابن كثير، الحافظ عماد الدين. (1999). *تفسير القرآن العظيم* (سامي محمد سلامة، تحقيق ط.2)، دار طيبة.
- المجيول، سلطان. (2017). *أسس تحليل التصاحب اللفظي في المدونة اللغوية العربية، مجلة الآداب، 29(2)، 30-3.*
- محمد، جودة مبروك. (2011). *ظاهرة التلازم التركيبي دراسة في منهجية التفكير النحوي، مجلة مجمع اللغة العربية الأردنية، 35(81)، 3-23.*
- ابن منظور. (1414). *لسان العرب* (ط.3)، دار صادر.
- ماكنزي، توني. (2016). *وأندرو هاردي، لغويات المدونة الحاسوبية المنهج والنظرية والتطبيق* (سلطان المجيول، ترجمة ط.1)، دار جامعة الملك سعود للنشر.
- موقع المدونة العربية. (2024). <https://corpus.kacst.edu.sa/about.jsp>





## References

- Al'strābādhy, al-Raḍī. (1975). *sharḥ Shāfiyah Ibn al-Ḥājjib* (Muḥammad Nūr al-Ḥasan wa-ākharūn, taḥqīq), Dār al-Kutub al-‘Ilmiyah, (in Arabic).
- al-Aṣfahānī, al-Rāghib. (2004). *Mu‘jam mufradāt alfāz al-Qur‘ān al-Karīm* (Ibrāhīm Shams al-Dīn, taḥqīq), Dār al-Kutub al-‘Ilmiyah, (in Arabic).
- al-Alfī, Muḥammad Jabr. (1431). *Mu‘jam al-muṣṭalahāt al-Tijārīyah al-shar‘īyah wa-al-nizāmīyah*, Iṣḍārāt Kursī al-Shaykh Fahd al-Muqbil li-Dirāsāt al-nizām al-tijārī, (in Arabic).
- Anīs, Ibrāhīm. (2004m). *Dalālat al-alfāz*, Maktabat al-Anjlū al-Miṣrīyah, (in Arabic).
- Bikar, Būl. (1435). *Manāhij al-mutūn fi al-lisāniyāt, Manāhij al-Baḥth fi al-lisāniyāt* (liyyā lytwisylyty, taḥrīr ; Ṣāliḥ al-‘Uṣaymī, tarjamat 1<sup>st</sup> ed.), Ma‘had al-Malik ‘Abd Allāh lil-Tarjamah wa-al-Ta‘rīb, 177-219, (in Arabic).
- al-Thubaytī, ‘Abd al-Muḥsin ‘Ubayd. (2015). *taṣmīm al-Mudawwanāt al-lughawīyah wbnā‘hā, ḍimna : al-Mudawwanāt al-lughawīyah al-‘Arabīyah binā‘uhā wa-ṭarā‘iq al-lfādah minhā* (1<sup>st</sup> ed.). Markaz al-Malik ‘Abd Allāh ibn ‘Abd al-‘Azīz li-Khidmat al-lughah al-‘Arabīyah, (in Arabic).
- al-Jurjānī, al-Sharīf. (1983). *al-‘ryfāt* (1<sup>st</sup> ed.). Dār al-Kutub al-‘Ilmiyah, (in Arabic).
- Ḥimmād, Nazīh. (2008). *Mu‘jam al-muṣṭalahāt al-māliyah wa-al-iqtisādīyah fi Lughat al-fuqahā’* (1<sup>st</sup> ed.). Dār al-Bashīr, (in Arabic).
- al-Dasūqī, Ibrāhīm. (1999). al-muṣāḥibah al-lafziyah wa-taṭawwur al-lughah, *Majallat Kulliyat Dār al-‘Ulūm*, 22 (25), 328, 279, (in Arabic).
- al-Zubaydī, Muḥammad Murtaḍā. (1987). *Tāj al-‘arūs min Jawāhir al-Qāmūs* (2<sup>nd</sup> ed.). Wizārat al-Irshād wa-al-Anbā’ al-Kuwaytīyah, (in Arabic).
- al-Zamakhsharī, Abū al-Qāsim. (1998). *Asās al-balāghah* (Muḥammad Bāsil ‘Uyūn al-Sūd, taḥqīq 1<sup>st</sup> ed.), Dār al-Kutub al-‘Iymh, (in Arabic).
- Ibn sydh. (2000). *al-Muḥkam wa-al-Muḥīṭ al-‘A‘zam* (‘Abd al-Ḥamīd Hindāwī, taḥqīq 1<sup>st</sup> ed.), Dār al-Kutub al-‘Ilmiyah, (in Arabic).
- al-Shahrī, ‘Alī Gharāmah. (1440). *almtṣāḥbāt al-lafziyah fi Khaṭīb al-Waḥdah al-‘Arabīyah fi al-Mudawwanah al-‘Arabīyah al-Muḥawsabah* [uṭrūḥat duktūrāh ghayr manshūrah], Jāmi‘at al-Malik Sa‘ūd, (in Arabic).
- al-Ṣāliḥ, Ḥusayn Ḥamīd. (2003). al-taṭawwur al-dalālī fi al-‘Arabīyah fi ḍaw’ ‘ilm al-lughah al-ḥadīth, *Majallat al-Dirāsāt al-ijtimā‘īyah*, (15), 65-103, (in Arabic).
- ‘Abd al-Raḥmān, ys‘d, wbw‘bd Allāh, wa-Dān, Firyāl, qyrāt. (2021). Dawr almhḥfzh al-iliktrūniyah fi ta‘ziz al-shumūl al-mālī : tajārib dawliyah, Jāmi‘at Zayyān ‘Āshūr baljlfh, *Majallat al-Muntadā lil-Dirāsāt wa-al-Abḥāth al-iqtisādīyah*, 5(1), 399-413, (in Arabic).
- ‘Abd al-Raḥīm, fānyā mabādī. (2011). *Mu‘jam al-Dukhayyil fi al-lughah al-‘Arabīyah al-ḥadīthah wa-lahjātuhā* (1<sup>st</sup> ed.), Dār al-Qalam, (in Arabic).




- al-‘Abdūlī, ‘Alī. wālbārīk, Muḥammad ibn Ibrāhīm, wa-‘Awn, kālyn, wa-Ḥasan, Rashā, wtānwty, Mu‘ādh. (2019). *Qāmūs al-muṣṣalahāt al-māliyah al-akthar astkhdāman bāl’swāq al-māliyah*, Ittiḥād hay‘at al-awraq al-māliyah al-‘Arabiyah, (in Arabic).
- al-‘Askarī, Abū Hilāl. (1412). *Mu‘jam al-Furūq al-lughawiyah (al-Shaykh Bayt Allāh Bayāt, taḥqīq)* (1<sup>st</sup> ed.), Mu‘assasat al-Nashr al-Islāmī, (in Arabic).
- ‘Umar, Aḥmad Mukhtār. (2008). *Mu‘jam al-lughah al-‘Arabiyah al-mu‘āsirah* (1<sup>st</sup> ed.). ‘Ālam al-Kutub, (in Arabic).
- ‘Umar, Aḥmad Mukhtār. (2009). *‘ilm al-dalālah* (7<sup>th</sup> ed.), ‘Ālam al-Kutub, (in Arabic).
- al-‘Anzī, Badriyah Barrāk. (2020). al-mu‘ālah al-‘Āliyah lil-taṭawwur al-dalālī wafqa Lughawiyāt al-Mudawwanah al-Muḥawsabah : dirāsah dalāliyah ḥāsūbiyah, *Majallat al-lisāniyāt al-‘Arabiyah*, (11), 185-250, (in Arabic).
- Ibn Fāris. (1979). *Mu‘jam Maqāyīs al-lughah* (‘Abd al-Salām Ḥarūn, taḥqīq), Dār al-Fikr, (in Arabic).
- Abū Qahf, ‘Abd al-Salām. (1992). *Asāsīyāt al-Taswīq*, Dār al-Ma‘rifah al-Jāmi‘iyah, (in Arabic).
- Ibn Kathīr, al-Ḥāfiẓ ‘Imād al-Dīn. (1999). *tafsīr al-Qur‘ān al-‘Azīm* (Sāmī Muḥammad Salāmah, taḥqīq 2<sup>nd</sup> ed.), Dār Ṭaybah, (in Arabic).
- Almjywl, Sulṭān. (2017). Usus taḥlīl altsāḥb al-lafzī fi al-Mudawwanah al-lughawiyah al-‘Arabiyah, *Majallat al-Ādāb*, 29 (2), 3-30, (in Arabic).
- Muḥammad, Jawdah Mabruk. (2011). Zāhirat al-Talāzum al-tarkībī dirāsah fi manḥajiyah al-tafkīr al-Naḥwī, *Majallat Majma‘ al-lughah al-‘Arabiyah al-Urduniyah*, 35 (81), 3-23, (in Arabic).
- Ibn manzūr. (1414). *Lisān al-‘Arab* (3<sup>rd</sup> ed.), Dār Ṣādir, (in Arabic).
- Mākry, Tūnī. (2016). *w’ndrw Ḥārdī, Lughawiyāt al-Mudawwanah al-ḥāsūbiyah al-manhaj wa-al-nazarīyah wa-al-taṭbiq* (Sulṭān almjywl, tarjamāt 1<sup>st</sup> ed.), Dār Jāmi‘at al-Malik Sa‘ūd lil-Nashr, (in Arabic).
- Mawqī‘ al-Mudawwanah al-‘Arabiyah. (2024). <https://corpus.kacst.edu.sa/about.jsp>





## The Impact of the letter "fa" on the Cohesion of the Text according to Al-Farra': A Textual Grammatical Study

Dr. Jafla Saeed Al-Qarni <sup>\*</sup> 

[jsalqarni@imamu.edu.sa](mailto:jsalqarni@imamu.edu.sa)

### Abstract:

The research aims to elucidate the origins of linking mechanisms employed by ancient grammarians and textual scholars, particularly focusing on the utilization of the "fa" as a tool for textual cohesion. It seeks to explore the rationale behind the grammarians' preference for the "fa" as a means of textual connection, distinguishing between its causal and responsive functions and examining their grammatical, semantic, and cohesive effects. While the causal "fa" establishes a link between cause and effect, the responsive "fa" connects responses to preceding elements such as conditions or relative nouns. The study elucidates how this interconnection impacts parsing, semantics, and overall textual coherence, emphasizing that textual adequacy is contingent upon the presence of these linking factors. The research is structured into an introduction and two sections: the first discussing the causal "fa" and the second addressing the responsive "fa". Employing a textual linguistics approach, the findings highlight the recognition among grammarians and Quranic interpreters, such as Al-Farra', of the critical role played by the "fa" in ensuring coherent and meaningful textual construction.

**Keywords:** Textual Cohesion, Linking Tools, Cohesion, Text, Causal fa', Responsive fa'.

---

\* Assistant Professor of Morphology and Syntax and Philology, Department of Morphology and Syntax and Philology, College of Arabic Language, Imam Mohammad Ibn Saud Islamic University, Kingdom of Saudi Arabia.

**Cite this article as:** Al-Qarni, Jafla Saeed. (2024). The Impact of the letter "fa" on the Cohesion of the Text according to Al-Farra': A Textual Grammatical Study, *Arts for Linguistic & Literary Studies*, 6(2): 84 -103.

© This material is published under the license of Attribution 4.0 International (CC BY 4.0), which allows the user to copy and redistribute the material in any medium or format. It also allows adapting, transforming or adding to the material for any purpose, even commercially, as long as such modifications are highlighted and the material is credited to its author.



## أثر الفاء في ترابط النص، عند الفراء: دراسة نحوية نصية

د. جفلا سعيد القرني\*

[jsalqarni@imamu.edu.sa](mailto:jsalqarni@imamu.edu.sa)

## ملخص:

يهدف البحث إلى توضيح جذور أدوات الربط عند النحويين القدامى، ومفهوم أدوات الربط عند علماء النص، كما يهدف إلى معرفة مسوغات اختيار الفاء عند النحويين، أداةً من أدوات الترابط النصي، ويوضح الفرق بين الفاء السببية، والفاء الجوابية وأثر كل منهما فيما بعدها، نحواً ودلالة، وفي ترابط النص. فالفاء السببية تربط بين السبب والمسبب، والفاء الجوابية تربط الجواب بما قبله سواء كان جواب الشرط، أم جواب الاسم الموصول، أم غيره. ويوضح البحث أثر هذا الترابط من حيث الإعراب، والدلالة وأثره في تحقيق الكفاية النصية، فتشكل الترابط بين النصوص دون غياب أحد هذه العوامل وبذلك يتم تحقيق الكفاية النصية. وتم تقسيمه إلى مقدمة ومبحثين: المبحث الأول: الفاء السببية، والمبحث الثاني: الفاء الجوابية، واشتغل وفقاً لمنهج اللسانيات النصية، ومن النتائج التي توصل إليها: بيّن هذا البحث وعي الفراء ومعربي القرآن من النحويين والمفسرين، بأثر الفاء كأداة لتحقيق التماسك النصي، حتى لا يأتي النص مفككا لا معنى له ولا غاية.

الكلمات المفتاحية: الترابط النصي، أدوات الربط، التماسك، النص، الفاء السببية، الفاء الجوابية.

\* أستاذ النحو والصرف وفقه اللغة المساعد - قسم النحو والصرف وفقه اللغة - كلية اللغة العربية - جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية - المملكة العربية السعودية.

للاقتباس: القرني، جفلا سعيد. (2024). أثر الفاء في ترابط النص، عند الفراء: دراسة نحوية نصية، الآداب للدراسات اللغوية والأدبية، 6(2): 84-103.

© نُشر هذا البحث وفقاً لشروط الرخصة Attribution 4.0 International (CC BY 4.0)، التي تسمح بنسخ البحث وتوزيعه ونقله بأي شكل من الأشكال، كما تسمح بتكييف البحث أو تحويله أو إضافته إليه لأي غرض كان، بما في ذلك الأغراض التجارية، شريطة نسبة العمل إلى صاحبه مع بيان أي تعديلات أُجريت عليه.



## المقدمة:

إنَّ الترابط النصي معناه التلاحم والانسجام بين أجزاء النص، وتمثل الفاء رابطًا شكليًا له معاني دلالية ونحوية، وفقًا للعلاقات بين المفردات والجمل على مستوى النص، وهذا الربط يتم وفق قواعد معينة، هي التي سأقوم بدراستها في هذا البحث.

وتقوم أهمية هذا الموضوع على مناقشة وتحليل قضايا مهمة هي:

1- الفاء بوصفها من حروف الربط التي تؤدي إلى سبك الجمل داخل النص الواحد لتحقيق الكفاية النصية.

2- أهمية الأثر النصي لهذه الفاء عند معرّبي القرآن والمفسرين واللغويين القدامى والمحدثين.

3- الفرق بين الأثر الذي تحدثه الفاء السببية فيما بعدها، والفاء الجوابية، تركيبًا ودلالةً ونصًا.

ويهدف الموضوع إلى بيان ما يلي:

1- أسباب اختيار النحويين للفاء كأداة للربط بين الجمل سببية كانت أو جوابية، وأثرها في معنى النص وإعرابه.

2- الفرق بين الفاء السببية والجوابية وأثر كل واحدة منهما في النص، دلالةً ونحوًا.

3- الصور الدلالية التي تحدثها الفاء سببية كانت أو جوابية داخل النص، فتدشئ شبكة من التواصل بين الجملة قد يتعدى أثرها إلى ما بعد الفاء.

وتجدر الإشارة إلى أن هناك مجموعة من الدراسات السابقة لهذا الموضوع، وهي:

1- أدوات الربط السابقة للنص: دراسة في سورة يوسف رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير، من بشائر العتيبي، جامعة الكويت، مايو 2010.

2- الربط النحوي ووسائله اللفظية، لمها الخضير، بحث منشور في مجلة كلية الآداب بجامعة سوهاج، العدد 35، أكتوبر 2013.

3- الدلالات النحوية للربط بالفاء في التركيب العربي، نائل إسماعيل، بحث منشور في مجلة جامعة الإسراء للعلوم الإنسانية، بالعراق، العدد الرابع، يناير 2018.

4- أثر حروف المعاني على فهم النص القرآني (فاء السببية نموذجًا)، للباحث: أسامة عبدالرحيم حسين، بحث منشور في حولية كلية أصول الدين بأسبوط جامعة الأزهر، العدد (37)-يناير 2023.

وقد تميز هذا البحث عن الدراسات السابقة كلها، بالأثر الذي تحدثه الفاء عند ربطها الجمل والمفردات بعضها ببعض داخل النص، من خلال توجهات الفراء الإعرابية للنصوص القرآنية.

وقد التزمت في هذا البحث المنهج الوصفي التحليلي، وذلك من خلال تحليل رأي الفراء في أثر الفاء دلالةً ونحوًا في ربط النصوص بعضها ببعض، ثم تحليل هذا الربط عند النحويين القدامى والمفسرين

وعلماء النص، وأثر ذلك في خلق انسجام لحدوث الكفاية النصية داخل النص الواحد، مع الالتزام بمنهج اللسانيات النصية وآلياته وما يتعلق به.

وقسمت هذا البحث إلى مقدمة اشتملت على: أهمية الموضوع، أهداف الموضوع، الدراسات السابقة، ومنهج البحث وتقسيمه، وتمهيد ذكرت فيه أهمية الترابط عند النحويين القدامى، وعند علماء النص، ومبشرين، هما:

المبحث الأول: الفاء السببية.

المبحث الثاني: الفاء الجوابية.

وقد استبعدت فاء العطف لسببين:

الأول: أن الفاء العاطفة لم ترد إلا وجهًا إعرابيًا آخر للفاء السببية أو الجوابية.

الثاني: لم يكن لهذه الفاء الأثر الكبير في الربط عند الفراء، من خلال النصوص التي ذكرها فيها، وقد ذكرت فاء العطف عنده في مواطن قليلة لا تبني عليها دراسة، كغيرها، وخاتمة اشتملت على أهم النتائج.

**التمهيد: تعريف الربط في نحو النص وجذوره عند النحويين**

تعريف الربط لغةً: مأخوذ من قولهم: ربطتُ الشيءَ أربطه وأربطه ربطاً إذا شددته، وربما سميت جملة الخيل رباطاً (ابن دريد، 1987: 315/1).

وعند الصاحب ابن عباد: الرِّباط: الشيء الذي يُرَبِّطُ به، والجميع الرُّبُط، رَبَطَ يَرَبِّطُ وَيَرَبِّطُ رَبْطاً، والرِّبَاطُ: مُلَازِمَةٌ تُغَرِّعُ العَدُوَّ، وَرَجُلٌ مُرَابِطٌ، والمُرَابِطَاتُ: جَمَاعَةُ الخُيُولِ الذين رَابَطُوا (الصاحب بن عباد، دت: 169/9).

وفي اللسان: ربط الشيء يربطه ويربطه ربطاً، فهو مربوط وربيط: شدّه، والرباط: ما ربط به، والجمع ربط، وربط الدابة يربطها ويربطها ربطاً وارتبطها (ابن منظور، 1414: 302/7).

والذي أخلص إليه من هذه التعريفات اللغوية: أنَّ الربط هو شد الأشياء بعضها ببعض، وكذلك ربط الكلمات والجمل في النص.

أما اصطلاحاً فقد تعددت أسماء الربط النصي عند علماء النص فمنهم من سماه بالربط على اعتبار أن العلاقات النحوية والمنطقية بين الكلمات والجمل هي أهم العلاقات (الخلف، 2006-2007، ص 10)، وسماه سعيد البحيري بالربط النحوي (بحيري، 1997، ص 123).

ومنهم من سماه بالانسجام فيسمى بالترابط الرصفي، وهو قائم على النحو في بنيته السطحية من حيث الجمل والتراكيب والتكرار والإحالات والحذف والروابط (مداس، 2009، ص 83).

ومنهم من سماه بالسبك كأحمد عفيفي (2001، ص 75)، وكذلك تمام حسان في ترجمته لكتاب دي بوجراند سماه السبك (1998، ص 103).

يتضح لي أنّ النص لديهم يتكون من مجموعة من الجمل يربط بينها ما يُعرف بوسائل السبك النصي، فتلتحم المفردات في صورة سليمة وفق قواعد معينة، والتي تنشئ جسور تواصل بين الجمل فتخلق نصًّا متلاحم الأجزاء، وبذلك يتحقق المعنى المطلوب من الترابط النصي، فإن حدث ما يخالف ترابط النص، خرج الكلام مشوّهاً لفقدانه أحد عناصر تماسكه، فيصل النص إلى المتلقي ناقص المعنى، غير مفهوم. فالترابط النصي هو الذي يخلق بنية النص، وهذه البنية لا يمكن أن تكون مجرد تتابع علامات، ولكنها تملك تنظيمًا خاصًا من داخلها، ورؤية دلالية من ذاتها تخصّها يستطيع نحو النص أن يكشف عن نظام هذا الترابط (عفيفي، 2001، ص 97).

#### جذوره عند النحويين:

نحو الجملة الذي ورد في كتب التراث لدينا، درس الجملة واهتم بمعياريها وفق قواعد معينة، فيدرس تراكيب الجملة واتساق المفردات داخل الجملة الواحدة نحوياً ودلاليًا، أما نحو النص فهو أوسع وأشمل فيدرس الترابط بين الجمل داخل النص، وفق معايير معينة تختلف عن معايير نحو الجملة، وترتبط بمعايير دراسة النص بالسياق حتى يخرج النص في صورة جيدة ومتلاحمة الأجزاء. وهذا لا يعني أنّ نحو النص جاء بمعزل عن نحو الجملة، بل لا يستقيم نحو النص، إلا بعد اكتمال معيارية نحو الجملة، ومن يقرأ في كتب القدامى من النحويين، يجد إشارات ودلالات تامة لأدوات الربط التي هي أحد معايير نحو النص، في كتب الأوائل عندهم.

ومن ذلك ما بينه ابن السراج في كتابه الأصول، من أنّ الحرف يعتبر أحد أدوات الربط بين اسم واسم، أو ربط فعل بفعل، أو اسم بفعل، أو ربط جملة بجملة (ابن السراج، 1996م: 42/1، 43). وأما ابن هشام فقد خصّ أدوات الربط بمبحث مستقل في باب أحكام يكثر ورودها في كتابه المغني سماه: "روابط الجملة بما هي خير عنه"، وجعلها عشرة روابط (ابن هشام، 2007: 573/2).

فالقارئ المتابع لدراسات النحويين القدامى، ابتداء من سيوييه حتى الصبان في حاشيته، يجد أن فكرة الربط النحوي بين النصوص وردت في أثناء كتبهم، ولم تكن غفلاً مسهواً عنها، بل كان لهذه الفكرة جذورها في التراث النحوي ابتداء من كونها فكرة بسيطة ظهرت في الربط بين المبتدأ وجملة الخبر، وجملة الحال وصاحبه، وجملة الصفة وموصوفها.

ولعل الربط بين الجملة الكبرى والجملة الصغرى، كانت هي البذرة التي أورقت فكرة نحو النص وبداياته في كتب المتقدمين.

### مفهومه في علم النص:

يُعدّ ترابط النص من أهم المقومات النصية، إذ بدونه يأتي النص مفكك الأوصال، فيشوبه الغموض بسبب الخلل في العلاقة بين أجزائه، فينعكس انعكاساً سلبياً على دلالته (الصبيحي، 2008، ص 129).

إنّ ما يجعل السياق سياقاً مترابطاً، إنما هي ظواهر في طريقة تركيبه ورفضه، لولاها لكانت الكلمات المتجاورة غير أخذ بعضها بحجز بعض، في علاقات متبادلة تجعل كل كلمة منها واضحة الوظيفة في هذا السياق (حسان، دت، ص 203).

وهو كما ذكره تمام حسان: "قرينة لفظية على اتصال أحد المترابطين بالآخر" (حسان، 1994، ص 213).

ولذا فقد اقترح هاليداي، ورقية حسن، تقسيماً لأدوات الربط، أو ما يُسمى بالوصل (بلحوت، 2012، ص 128)، وهذه الأدوات هي البذرة التي أوقرت فكرة الترابط النصي عند القدامى، وهذا التقسيم مشابه لتقسيم دي بو جراند (دي بوجراند، 1998، ص 346)، لكن بمصطلحات مختلفة، وهي: الوصل الإضافي، والوصل السببي، والوصل العكسي أو الاستدراكي، والوصل الزممي.

والترابط حسب ما ذكر الأزهر الزناد نوعان (الزناد، 1993، ص 28):

النوع الأول وهو ما يسمى بقاعد الربط البياني وهو عبارة عن: "كل جملتين متتاليتين في النص، ثانيتهما بيان للأولى، ترتبطان ارتباطاً مباشراً، بغير أداة".

النوع الثاني وهو ما يُسمى بقاعد الربط الخلافي وهو عبارة عن: "كل جملتين متتاليتين في النص، ثانيتهما تخالف الأولى، ترتبطان بأداة ربط".

والربط يختلف عن الترابط فالترابط هو: محصلة ونتيجة لعملية الربط، التي تكونت دلاليّاً وسياقيّاً من خلال أدوات الربط، ويتضافر هذه العملية التي جمعت بين الربط والترابط حققت التماسك النصي للنص (الخضير، 2013، ص 132).

والذي يتضح لي أنّ من أسى أهداف الجانب التطبيقي في النحو النصي، هو الوصول إلى تطبيق معايير الترابط النصي في أكمل صورة؛ لأن هذه المعايير هي من أهم وسائل تشكيل الكفاية النصية، التي تساعد على إنتاج نص متكامل ومترابط ومنظم نحوياً ودلاليّاً.

وما يعني في هذا البحث هو الترابط السببي، الذي ندركه من خلال العلاقات المنطقية والمعنوية بين جملتين أو أكثر، ويكون سبب الترابط علاقات خاصة كالسبب والنتيجة، أو الشرط.

ودرس القدامى من النحويين الروابط داخل الجملة الواحدة على أساسها التركيبي، وأثرها في الجملة إعراباً وتركيباً، ومع اهتمامهم بسلامة التركيب لفظياً، وانغماسهم في الاهتمام بسلامة التركيب وأثر الفاء في



الجملة من حيث الإعراب وربطها بما قبلها، فإن هذا قد أبعدهم قليلاً عن دراستها دلاليًا ونصيًّا، وهذا ما سأقوم به في هذا البحث.

### المبحث الأول: الفاء السببية

السببية هي إحدى العلاقات المعنوية التي تربط بين الجمل في العربية، ومثل هذه العلاقات يفرضها سياق الجملة على المتكلم، لتكون معيّنًا له على بيان وجود السبب والمسبب في الحدث (حميدة، 1997، ص 176، 177).

فاشترطت السببية ليحصل للربط معنى، وذلك لأنه لما لم يتعلق ما بعدها بما قبلها لفظًا؛ زال الاتصال اللفظي، فشرطت السببية الموجبة للاتصال المعنوي جبرًا لما فات من الاتصال اللفظي (الأزهري، 2000: 374/2).

والفاء السببية اختيرت من النحاة الأوائل للربط بين الجمل، وحُصِّت بذلك الفاء لما فيها من معنى السببية (الأزهري، 2000: 405/2)، وهي تفيد الاتباع وتؤذن بأن ما بعدها مسبب لما قبلها (ابن يعيش، د.ت: 2/9).

فالفاعل المضارع يقع بعد الفاء السببية إذا كان ما بعدها مسببًا لما قبلها، قال عنها ابن مالك: "وإن قصد به أنه مسبب غير مبني على مبتدأ محذوف، أو مرتب لإفادة نفي الجمع نصب، كقولك: ما تأتيني فتحدثني، فينصب على جعل الإتيان سببًا للحديث، وتقديره: إن تأتي تحدثني" (ابن مالك، 1990: 27/4). فهذا النص الذي ذكره ابن مالك يؤكد أنّ المعنى الذي تدخل الفاء من أجله، يؤثر على ترابط النص، ويؤثر على الإعراب.

ويرى كذلك علماء النص في ربطها بين الجمل، معنى السببية معنى يربط بين قضايا متحققة في عالم النص لا محتملة كما هو حال الشرط (العتيبي، 2010، ص 84).

ومن مظاهر الربط في معاني الفراء بفاء السببية: ما جاء في قوله تعالى: ﴿وَلَا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ مَا عَلَيْكَ مِنْ حِسَابِهِمْ مِنْ شَيْءٍ وَمَا مِنْ حِسَابِكَ عَلَيْهِمْ مِنْ شَيْءٍ فَتَطْرُدَهُمْ فَتَكُونَ مِنَ الظَّالِمِينَ﴾ [الأنعام: 52]، قال الفراء: "ففي قوله: «فَتَكُونَ مِنَ الظَّالِمِينَ» الجزم والنصب على ما فسرت لك، وليس في قوله: «فَتَطْرُدَهُمْ» إلا النصب، لأن الفاء فيها مردودة على محل وهو قوله: «مَا عَلَيْكَ مِنْ حِسَابِهِمْ» و «عَلَيْكَ» لا تشاكل الفعل، فإذا كان ما قبل الفاء اسمًا لا فعل فيه، أو محلاً مثل قوله: «عندك وعليك وخلفك»، أو كان فعلًا ماضيًا مثل: «قام وقعد» لم يكن في الجواب بالفاء إلا النصب" (الفراء، د.ت: 28/1).

فالربط النصي هنا بالفاء جاء ليشير إلى الربط بين جمل مستقلة عن بعضها في المعنى، وبفضل الربط بهذه الأداة الفاء، يبيّن وجود علاقة بين الجمل داخل النص، وهي علاقة السببية. فهذه الفاء لها أثر قوي في ربط السبب والمسبب، فتثير في نفس السامع دافعاً قوياً للكشف عن شيء (حسين، 2023، ص 188).

ففي "فتطردهم" جاءت الفاء السببية في جواب النفي وهو قوله تعالى: ﴿مَا عَلَيْكَ مِنْ حِسَابِهِمْ مِنْ شَيْءٍ﴾ والفاء في قوله تعالى: ﴿فَتَكُونُ مِنَ الظَّالِمِينَ﴾ جاءت جواباً للنهي في بداية الآية: ﴿وَلَا تَقْرَأُ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ﴾.

فالفاء في: "فتطردهم"، وفي "فتكون"، جاءت نتيجةً وسبباً لما قبلها، فرجحت أن تكون الفاء هنا سببية؛ لأن الفعل بعدها مسبب ونتيجة لما قبلها، وفي الجملة الثانية لا يوجد مشكلة بين الفعل الذي بعدها والجملة قبلها، في "فتطردهم" فليس لها إلا وجه النصب، وتكون الفاء سببية، فعند قراءة الآية تثير الفاء شيئاً بعدها يكون نتيجة لما قبلها ينتظرها القارئ من خلال السياق والنص. والربط بالفاء السببية نوع من الربط الخطي، يقوم على الجمع بين شيئين، لكنه يدخل معنى آخر يتعين به نوع العلاقة بين الجملة والأخرى، فالفاء هنا ربطت بين جملتين وتعبّر عن علاقة منطقية بينهما (الزناد، 1993، ص 37).

وسبب نصب الفعل بعد الفاء أن الفاء السببية ما بعدها نتيجة وغاية لما قبلها، وهو ما وضّحه الفراء في إعراب قوله تعالى: ﴿وَلَا تَقْرَأُ هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ﴾ [البقرة: 35]، "إن شئت جعلت "فَتَكُونَا" جواباً منصّباً، وإن شئت عطفته على أول الكلام... ومعنى الجواب والنصب لا تفعل هذا فيفعل بك مجازة، فلما عُطف حرف على غير ما يشاكله وكان في أوله حادث لا يصلح في الثاني نُصب" (الفراء، د.ت: 27-26/1).

جمعت الفاء هنا بين معنى العطف وهو المغايرة والمشاكلية، والسببية، فجاز فيما بعدها: أن يكون مجزوماً معطوفاً، وأن يكون منصوباً، جواباً للنهي (السخاوي، 2009: 64/1).

فالترابط بين الجمل علاقة دلالية (الخطابي، 1991، ص 31)، فلو كان الترابط هنا على معنى السببية، جاء منصوباً في جواب النهي، وكان نهياً عن قرب الشجرة؛ لأن نتيجة القرب منها "تكونا من الظالمين" لتجاوزهما لأمر الله.

ولو كان الترابط على معنى العطف، لعطف فعل (تكونا) على فعل يشاكله وهو (تقربا)، فشاكله زمناً ووزناً وإعراباً.

قال الرازي: "اتفقوا على أن المراد بقوله تعالى: ﴿فَتَكُونُوا مِنَ الظَّالِمِينَ﴾، هو أنكما إن أكلتما فقد ظلمتما أنفسكما؛ لأن الأكل من الشجرة ظلم الغير، وقد يكون ظالمًا بأن يظلم نفسه وبأن يظلم غيره، فظلم النفس أعظم وأعظم" (الرازي، 1420: 543/3). فيؤكد الرازي هنا أن ما بعد الفاء من حيث المعنى هو سبب، فأكلهم من الشجرة كان سببًا لظلمهما وتجاوزهما.

ومن آثار الربط بالفاء في الآيات القرآنية مجيئها رابطة في جواب الاستفهام، فإن اتصل اسم الاستفهام ب(ما) فالفعل بعد الفاء مرفوع، وإن لم يتصل الاستفهام ب(ما) تغير الأثر الإعرابي للفعل بعد الفاء فيكون منصوبًا، وإن لم يتصل اسم الاستفهام ب(ما) ولم يتصل جواب الاستفهام بالفاء كان حقه الجزم. وهو ما ذكره الفراء قائلًا في وجه الجزم: "فإذا كانت جزءا جزمت الفعلين: الفعل الذي مع أينما وأخواتها، وجوابه كقوله: ﴿أَيْنَ مَا تَكُونُوا يَأْتِ بِكُمْ اللَّهُ جَمِيعًا إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ (البقرة: ١٤٨، فإن أدخلت الفاء في الجواب رفعت الجواب فقلت في مثله من الكلام: "أينما تكن فأنيك"، كذلك قول الله: ﴿وَمَنْ كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُ﴾ [البقرة: 126]" (الفراء، د.ت: 86/1).

ثم ذكر وجه النصب بفاء السببية فقال: "فإذا أدخلت في جواب الاستفهام فاءً نصبت كما قال الله- تبارك وتعالى: ﴿لَوْلَا أَنْزَلْنَا إِلَيْنِ آيَاتٍ لَأَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصْدَقَ﴾ المنافقون 10، فنصب" (الفراء، د.ت: 86/1). وهذا كله يوضح لنا الأثر الإعرابي للفاء في الترابط بين النصوص، أما الأثر الدلالي فيتضح من سياق النص ودلالته، فبسبب تأخير الأجل، لمسبب وهو للاستزادة من تأخيره لأجل الصدقة والزكاة وصلاح أمره (ابن الجوزي، 1422: 290/4).

فالربط هنا تعاقب على أساس السبب، فالنتيجة تعقب السبب (الزناد، 1993، ص 56)، نتيجة تأخير الأجل؛ لأجل الزكاة وصلاح الأمر، وكان نصب الفعل بعد الفاء دليلاً على سببيتها لما قبلها، فهذا ربط تركيبى أثبتته القاعدة، والربط السببي هو ربط دلالي، فالنتيجة تعقب السبب. وذكر الطبري أن تأويل العرب ل(لولا) يؤثر على إعراب الفعل ودلالته الواقع في جوابها المرتبط بالفاء، فإذا أولتها فعلاً أو لم تؤولها اسماً، جعلوها استفهاماً فقالوا: "لولا جئتنا فنكرمك"، و"لولا زرت أخاك فنزورك"، بمعنى: "هلا" (الطبري، د.ت: 356/11).

ومن الآيات التي جمعت فيها الفاء بين معنى السببية والجوابية، ما جاء في قوله تعالى: ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضْعِفُهُ لَهُ أضعافًا كثيرة﴾ [البقرة: 245]، ولاختلاف معنى الفاء اختلف الإعراب ومعنى الربط بالفاء، قال الفراء: "تقرأ بالرفع والنصب. فمن رفع جعل الفاء منسوقة على صلة (الذي)، ومن نصب أخرجها من الصلة وجعلها جوابًا ل(من)؛ لأنها استفهام" (الفراء، د.ت: 157/1).

فلو كان ما بعد الفاء منصوبًا لكانت سببية، وحق ما بعدها النصب؛ لأنه نصب على جواب الاستفهام في المعنى، لأنَّ الاستفهام وإن وَقَّعَ عن المقرِّض لفظًا فهو عن الإقراض (السمين الحلبي، د.ت: 509/2).

قال الرازي: "وجه الرفع العطف على يقرض، ووجه النصب أن يحمل الكلام على المعنى لا على اللفظ؛ لأن المعنى يكون "قرضًا فيضاعفه"، والاختيار الرفع؛ لأن فيه معنى الجزاء، وجواب الجزاء بالفاء لا يكون إلا رفعًا" (الرازي، 1420: 500/6).

فهنا نوع من الربط يسمى التفرع عند علماء النص، أو التبعية، فهو يربط بين المعلومات على المستوى السطحي للنص، فتكون العلاقة بين العنصرين المترابطين علاقة تدرج، أي أن تحقُّق إحدهما يتوقف على حدوث الأخرى، وهذا النوع من الربط يُحدث التحامًا في النص (دي بوجراند، 1998، ص 347، والعدواني، 2008، ص 128).

فالفاء ليس الغرض منها الربط فقط، بل لها غرض آخر لا يتضح المعنى إلا به أحيانًا (السامرائي، د.ت: 126/4)، ومن ذلك ما جاء في جواب التمني في قوله تعالى: ﴿يَلَيْتَنِي كُنْتُ مَعَهُمْ فَأَفُوزَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ [النساء: 73].

قال عنه الفراء: "العرب تنصب ما أجابت بالفاء في ليت لأنها تمنى، وفي التمني معنى يسرني أن تفعل فأفعل، فهذا نصب كأنه منسوق كقولك في الكلام: وددت أن أقوم فيتبعني الناس، وجواب صحيح يكون لجحد ينوى في التمني لأن ما تمنى مما قد مضى فكأنه مجحود، ألا ترى أن قوله يا لَيْتَنِي كُنْتُ مَعَهُمْ فَأَفُوزَ فالمعنى: أكن معهم فأفوز" (الفراء، د.ت: 276/1).

فالفوز والظفر هنا لدى المنافق في هذه الآية مادي، كذلك الخسارة والهزيمة، فلا يرى أمامه غيرها، ولذا نجده يلوم نفسه ويتحسّر، ويتمنى لو يكون مع المسلمين وقت انتصارهم كي يفوز بالمغنم معهم (حسين، 2023، ص 225).

ومن الآثار التي تنتج عن الترابط النحوي الترابط الدلالي للنص، كما هو واضح في الآيات السابقة؛ لأن الترابط الدلالي يشكّل الأساس لاستخدام أدوات الربط السببية، فإذا توفرت الروابط النحوية دون جامع السببية الدلالي لم يصح الترابط (بريك، 2018، ص 244).

فالسببية والإتباع وغيرهما من المسميات للفاء التي تربط بين جملتين فيها معنى الربط، واتصال ما بعد الفاء بما قبلها، جامع لأن تسمى هذه الفاء بفاء الربط (إسماعيل، 2018، ص 16). ولتعدّد معاني الفاء في الربط، تعدّد الأثر الإعرابي للكلمة بعد الفاء، فمرة يجوز أن تكون استئنافية لجملة جديدة داخل النص، فيرفع ما بعدها، ويجوز أن تحمل معنى السببية لما قبلها، فينصب ما بعدها.

ويؤكد ذلك ما جاء في قوله تعالى: ﴿ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُ يَزَكِّيكَ ﴾ (٣) أَوْ يَذَّكَّرُ فَتَنْفَعَهُ الذِّكْرَى ﴿ [عبس: 4]، قال عنه الفراء: "وقد اجتمع القراء على: «فتنفعه الذكرى» بالرفع، ولو كان نصبًا على جواب الفاء للفعل كان صوابًا" (الفراء، د.ت: 235/3).

ومن صور الربط بالفاء إذا جاءت معها (إذا) ما جاء في قوله تعالى: ﴿ أَمْ لَهُمْ نَصِيبٌ مِنَ الْمُلْكِ فَإِذَا لَا يُؤْتُونَ النَّاسَ نَقِيرًا ﴾ [النساء: 53]، فيكون حكم الفعل بعدها على وجهين: الرفع على أن الفاء فيها عاطفة ولا يكون ل(إذا) عمل فيها، أو وجه النصب ب(إذا).

قال الفراء في هذه الآية: "و(إذا) إذا استؤنف بها الكلام نصبت الفعل الذي في أوله الياء أو التاء أو النون أو الألف، فيقال: إذاً أضربك، إذاً أجزيك، فإذا كان فيها فاء أو واو أو ثم أو (أو) حرف من حروف النسق، فإن شئت كان معناها معنى الاستئنف فنصبت بها أيضًا، وإن شئت جعلت الفاء أو الواو إذا كانتا منها منقولتين عنها إلى غيرها" (الفراء، د.ت: 273/1).

المراد بالملك هاهنا أي: التملك للأشياء، بمعنى أن اليهود لو كان التملك إليهم، لبخلوا بالنقير والقطمير (الرازي، 103/10:1420).

والوصل بالفاء يفيد التتابع في الأحداث وترتيبها، بمعنى تحقق الحكم بعد الوصف (الجبوري، والبدرى، 2023، ص 286)، وهذا الترتيب مع وجود الفاء الذي هو مشعر بمعنى السببية، وخصوصاً في مثل الربط بين الجملتين اللتين تكون إحداهما سبباً في وجود الأخرى، فالتملك جاء بعده معنى عدم العطاء، فنتيجة التملك كانت عدم العطاء.

فالفاء تربط بين جملتين نحويًا ودلاليًا ونصيًا، فالربط النحوي يظهر أثره في الإعراب إن كانت سببية أو عاطفة، والربط الدلالي يأتي على اعتبار أن ما بعد الفاء يكون نتيجةً وسببًا لما قبلها، والربط النصي يكون على اعتبار أن العنصر الفاء ربط بين جملتين لكل منها معنى دلالي خاص بها، فيكون له الأثر في انسجام النص وتحقق الترابط بين عناصره لفظيًا ودلاليًا.

### المبحث الثاني: الفاء الجوابية

تعددت صور الربط بالفاء الجوابية، وهي التي تكون: رابطة لجواب الشرط، أو لجواب أما، أو لجواب الاسم الموصول، وهي تختلف في أثرها عن الفاء السببية، فهي تترك أثرًا نحويًا ودلاليًا مغايرًا للسببية. ويرى النحويون أن هذه الفاء اللاحقة لجواب الشرط، هي فاء السبب الكائنة في الإيجاب نحو: قولك يقوم زيد، فيقوم عمرو، فكما يربط بها عند التحقيق يربط بها عند التقدير (أبو حيان، 1874/4:1998).

ومن صور الربط بين جواب الشرط وفعل الشرط بالفاء، ما جاء في قوله تعالى: ﴿ أَفَأَيْنِمْتَ فَهُمْ الْمُخَلَّدُونَ ﴾ (٢٤) [الأنبياء: 34]، وسبب الربط بالفاء في الجواب، يكون حال عدم صلاحية الجواب، فإنه يحتاج للاقتران بالفاء.

ويؤكد ذلك قول الفراء: "ودخلت الفاء في قوله (فَهْمٌ)؛ لأنه جواب للجزاء، ولو حذفت الفاء من قوله (فهم) كَانَ صَوَابًا من وجهين: أحدهما: أن تريد الفاء فتضمها، لأنها لا تغير (هم) عَنْ رفعها فهناك يصلح الإضمار، والوجه الآخر: أن يراد تقديم (هم) إلى الفاء فكأنه قيل: أفهم الخالدون إن مت" (الفراء، د.ت: 202/2).

ولم يختر النحاة للربط في الجواب غير الفاء؛ لأن الفاء حملت معنى السبب والطلب والنتيجة والإتباع لما بعدها بما قبلها، والتي تكون في الجواب، فكل هذه المعاني قامت بها الفاء للربط، وليست هذه المعاني في الواو.

والفاء الرابطة لجواب الشرط تدخل حسب قواعد النحويين على الجمل التي خالفت الأصل في صلاحية الجواب للشرط، لأنه لا حاجة لوجودها عند جواب الشرط الذي لا يخالف القاعدة (ابن مالك، 1990: 75/4).

ولوجود الترابط المعنوي بين الشرط وجوابه الموافق للقاعدة، وعند مخالفة الأصل في الجواب فإنه يحتاج لربط لفظي لتفيد تأكيد الشرط، وليس لها غرض في تغيير الدلالة، وإنما هي تأكيد للشرط في الجملة، والشرط في أصله رابط معنوي، فالفاء هنا لمجرد تأكيده ولتجسيد معاني الربط والتواصل اللفظي والمعنوي داخل النص.

ومنه ما جاء في قوله تعالى: ﴿ قُلْ رَبِّ إِمَّا تُرِيَّبِي مَا يُوعَدُونَ ﴿٩٣﴾ رَبِّ فَلَا تَجْعَلْنِي فِي الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿٩٤﴾ [المؤمنون: 93-94].

قال عنه الفراء: "هذه الفاء جواب للجزاء لقوله (إِمَّا تُرِيَّبِي) اعترض النداء بينهما كما: تَقُولُ إن تأتي يا زيد فعجّل، ولو لم يكن قبله جزاء لم يجز أن تقول: يا زيد فقم، ولا أن تقول يا رب فاغفر لي لأن النداء مستأنف، وكذلك الأمر بعده مستأنف لا تدخله الفاء ولا الواو، لا تَقُولُ: يا قوم فقوموا، إلا أن يكون جوابًا لكلام قبله، كقول قائل: قد أقيمت الصلاة، فتقول: يا هؤلاء فقوموا. فهذا جَوَازُه" (الفراء، د.ت: 241/2).

ومن أثر دخول الفاء على جواب (لما) ما جاء في قوله تعالى: ﴿ وَلَمَّا جَاءَهُمْ كِتَابٌ مِّنْ عِنْدِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ وَكَانُوا مِن قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ فَلَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْكَافِرِينَ ﴿٨٩﴾ [البقرة: 89]، وعلق على هذه الآية الفراء بقوله: "وقبلها (ولما) وليس للأولى جواب، فإن الأولى صار جوابها كأنه في الفاء التي في الثانية، وصارت (كفروا به) كافية من جوابها جميعًا، ومثله في الكلام: ما هو إلا أن أتاني عبد الله فلما قعد أوسعت له وأكرمته... ألا ترى أن الواو لا تصلح في موضع الفاء، فذلك دليل على أن الفاء جواب وليست بنسق" (الفراء، د.ت: 59/1).

فإذا تكررت (لما) في النص يكتفى لها بجواب واحد، والذي أسهم في هذا التواصل النصي عبر الجمل الواردة في الآية السابقة هو الفاء الرابطة للجواب، فجعل الجواب الذي فيه الفاء جواباً للجملتين المبدوءتين بـ(لما).

ومن صور الربط بالفاء في جواب الاسم الموصول، قوله تعالى: ﴿ وَمَا يَكُم مِّن تَمَمَةٍ فَمِنَ اللَّهِ ﴾ [النحل: 53]، قال الفراء: "ولو جعلت (ما بكم) في معنى (الذي) جاز وجعلت صلته (بكم) و(ما) حينئذ في موضع رفع بقوله (فمن الله) وأدخل الفاء كما قال تبارك وتعالى: ﴿ قُلْ إِنَّ الْمَوْتَ الَّذِي تَفِرُّونَ مِنْهُ فَإِنَّهُ مُلَاقِيكُمْ ﴾ [الجمعة: 8]، وكل اسم وصل، مثل من وما والذي فقد يجوز دخول الفاء في خبره؛ لأنه مضارع للجزاء والجزاء قد يجاب بالفاء، ولا يجوز أخوك فهو قائم لأنه اسم غير موصول وكذلك مالك لي" (الفراء، د.ت: 105/2).

فأخذ الاسم الموصول معنى الجزاء في مثل هذه التراكيب النحوية، وقد شبه النحاة المبتدأ (الاسم الموصول) في مثل هذه التراكيب بأسلوب الشرط من وجهين: التصدير، فكان حق الاسم الموصول وهو مبتدأ أن يأتي في صدر الجملة، فشابه الشرط الذي له صدر الكلام، فلا يعمل فيه شيء قبله، وإفادة الاسم الموصول للعموم كالشرط (الرشود، 1429، ص 219، وإسماعيل، 2018، ص 22).

فاستحق أن يربط بين أجزاء النص (جملة الاسم الموصول، وخبره) بالفاء ليحدث انسجام وتوافق من حيث المعنى بين أجزاء النص، وتصل الفكرة المرادة من النص للقارئ.

ومن أمثلة مشابهة المبتدأ للشرط، حين ربط الخبر بالفاء كجزاء الشرط ما جاء في قوله تعالى: ﴿ عَلِيمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَتَعَلَّىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ [المؤمنون: 92].

جاء فيها وجهان إعرابيان: الأول وهو ما يعيننا هنا: الرفع على الاستئناف، ودليل ذلك ربط خبر المبتدأ بالفاء، قال عنه الفراء: "وجه الكلام الرفع على الاستئناف، الدليل على ذلك دخول الفاء في قوله: (فتعالى) ولو خفضت لكان وجه الكلام أن يكون (وتعالى) بالواو؛ لأنه إذا خفض فإنما أراد: سبحانه الله عالم الغيب والشهادة وتعالى، فدل دخول الفاء أنه أراد: هو عالم الغيب والشهادة فتعالى، ألا ترى أنك تقول: مررت بعبد الله المحسن وأحسنت إليه. ولو رفعت (المحسن) لم يكن بالواو لأنك تريد: هو المحسن فأحسنت إليه، وقد يكون الخفض في (عالم) تتبعه ما قبله، وإن كان بالفاء؛ لأن العرب قد تستأنف بالفاء كما يستأنفون بالواو" (الفراء، د.ت: 241/2).

والوجه الثاني: الخفض لأنه تابع لما قبله (الفراء، د.ت: 241/2، الطبري، د.ت: 66/19).  
فدخول الفاء أثر على الإعراب، فكان مرفوعاً على أنه خبر لمبتدأ بدليل الربط بالفاء؛ ليكتمل معنى الجملة ويتضح سياقها.

إن تأثيره على المعنى، هو ما ذكره الرازي من أنه سبحانه هو المختص بعلم الغيب والشهادة، فغيره وإن علم الشهادة فلن يعلم معها الغيب، والشهادة التي يعلمها لا يتكامل بها النفع إلا مع العلم بالغيب، وذلك كالوعيد لهم، فلذلك قال: فتعالى عما يشركون (الرازي، 1420: 291/23).

فالفاء جاءت هنا رابطة لتسلسل الأحداث في الجملة، فجاء بالمبتدأ ثم أخبر عنه مع ربطه بالفاء، لطول الكلام بين الخبر والمبتدأ، وحتى لا يتوهم السامع الانقطاع بين المبتدأ والخبر، فيكون الخبر كأنه جملة وحده، فربطه بالفاء، وهذا من الآثار التي تحدثها الفاء في ربط النص.

وعلة اختيار الفاء رابطة لجواب الشرط إذا كان جملة اسمية، دون سائر حروف العطف ما ذكره ابن الوراق من أنه إنما وجب إدخال الفاء، لأن المبتدأ والخبر جملة تقوم بنفسها، فلو جاز أن يلي المبتدأ والخبر الشرط، لم يعلم أنه متعلق به، وجاز أن يعتقد انقطاعه مما قبله، فأدخلوا الفاء ليتصل ما بعدها بما قبلها، وإنما كانت أولى من سائر حروف العطف، لأنها توجب أن يكون ما بعدها عقيب ما قبلها (ابن الوراق، 1999، ص 440).

ومثل الآية السابقة ما جاء في قوله تعالى: ﴿ قُلْ إِنْ أَلْمَوْتَ الَّذِي تَفِرُّونَ مِنْهُ فَإِنَّهُ مُلَاقِيكُمْ ﴾ [الجمعة: 8]، قال الفراء: "أدخلت العرب الفاء في خبر (إِنَّ) لأنها وقعت على الذي، والذي حرف يوصل، فالعرب تدخل الفاء في كل خبر كان اسمه مما يوصل مثل: من، والذي،... ومن أدخل الفاء ذهب بالذي إلى تأويل الجزاء" (الفراء، دت: 155/3، 156).

ومن ذلك دخول الفاء في جواب (إمّا) و(أمّا) الشرطية، فأما (إمّا) فدخلت فيها الفاء للتفريق بينها وبين (إمّا) التي للتخيير، وحقها الصدارة في الكلام مثل الشرط (الفراء، دت: 414/1)، مثل قوله تعالى: ﴿ فَأَمَّا تَتَقَفَنَّهُمْ فِي الْحَرْبِ فَشَرِّدْ بِهِمْ مَنْ خَلَفَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَدْكُرُونَ ﴿٥٧﴾ وَإِمَّا تَخَافَنَّ مِنْ قَوْمٍ خِيَانَةً فَأَنْذِرْهُمْ عَلَىٰ سَوَاءٍ ۚ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُخَابِرِينَ ﴿٥٨﴾ [الأنفال: 57-58].

والدليل على أهمية الفاء في ربط جواب (أمّا) بها، ما جاء في قوله تعالى: ﴿ فَأَمَّا الَّذِينَ أَسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكْفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ ﴾ [آل عمران: 106]. قال عنه الفراء: "يقال: (أما) لا بد لها من الفاء جواباً فأين هي؟ فيقال: إنها كانت مع قول مضمّر، فلما سقط القول سقطت الفاء معه، والمعنى- والله أعلم- فأما الذين اسودت وجوههم فيقال: أكفرتهم" (الفراء، دت: 228/1).

وأيد ذلك المبرد فقال: "الفاء لا بد منها في جواب أمّا" (المبرد، دت: 70/2). وربما اعتبره بعض النحويين ضرورة شعرية كابن يعيish، فيرى أنّ حذف الفاء من جواب (أمّا) كما يحذفونها من جواب الشرط المحض، وهو من قبيل الضرورة (ابن يعيish، دت: 12/9).



ودليل ضرورة الفاء في جواب (أما) عند النحويين أن غرضهم من توكيد وجود الفاء في الجواب لأهمية دلالتهم على ربط جواب (أما) بها؛ ولأن الدليل على شرطيتها هو وجود الفاء في جوابها.

قال ابن هشام: "أما أنها شرط فبدليل لزوم الفاء بعدها، نحو: ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ أَلْحَقٌ مِنْ رَبِّهِمْ﴾ [البقرة: 26]، ولو كانت الفاء للعطف لم تدخل على الخبر، إذ لا يعطف الخبر على مبتدئه، ولو كانت زائدة لصح الاستغناء عنها، ولما لم يصح ذلك وقد امتنع كونها للعطف، تعين أنها فاء الجزاء" (ابن هشام، 2007: 67/1).

وفعل الشرط حقه أن يكون جواب الشرط مثله وموافقاً له زماناً، حتى يحدث الارتباط بين جملة الشرط وجوابه، أو أن يربط بالفاء.

وهذا ما بيّنه الفراء بقوله: "والجزاء يجاب بجزم مثله أو بالفاء" (الفراء، د.ت: 476/1). وتعدى أثر الفاء في الربط بجواب الشرط إلى ما بعد الجواب، فإذا جاء بعد جواب الشرط المتصل بالفاء فعل دخل عليه الواو أو الفاء، كان حقه الجزم عطف محل على الجواب، ومن ذلك ما جاء في قوله تعالى: ﴿فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ مَا أَرْسَلْتُ بِهِ إِلَيْكُمْ وَيَسْتَخْلِفُ رَبِّي قَوْمًا غَيْرَكُمْ وَلَا تَضُرُّونَهُ شَيْئًا﴾، [هود: 57].

قال الفراء: "وقوله: ﴿وَلَا تَضُرُّونَهُ شَيْئًا﴾ رفع: لأنه جاء بعد الفاء، ولو جزم كان كما قال: ﴿مَنْ يُضِلِّهِ اللَّهُ فَلَا هَادِيَ لَهُ وَيَذَرُهُمْ﴾ [الأعراف: 186] (الزجاج، 1988: 393/2، والزمخشري، 1987: 183/2، وأبو حيان، 1420: 236/5) كان صواباً، وفي قراءة عبد الله (ولا تنقصوه) [هود: 57] (الفراء، د.ت: 19/2، والزمخشري، 1087: 404/2، وأبو حيان، 1420: 169/6، والسمين الحلبي، د.ت: 345/6) جزماً" (الفراء، د.ت: 19/2).

فجاء جواب الشرط هنا متصلاً بالفاء، وجاء ما بعده معطوفاً عليه بالواو فكان فيه وجهان إعرابيان الأول: الرفع على اعتبار أنّ الواو عطف (تضرونها) على (يستخلف) بالرفع، ويجوز أن تكون الواو استئنافية فيرفع ما بعدها (الفراء، د.ت: 19/2، والسمين الحلبي، د.ت: 345/6).

والثاني: الجزم عطفًا على الجواب المقترن بالفاء (الفراء، د.ت: 19/2، والسمين الحلبي، د.ت: 345/6).

فالأثر للفاء هنا وقع من حيث التركيب، والدلالة، وربط النصوص بعضها ببعض حتى في الجمل التي بعدها.



## النتائج:

توصل البحث إلى مجموعة من النتائج، هي:

- 1- الترابط النصي، وأدوات الربط بقواعدها، كانت حاضرة في أذهان النحويين القدامى، وهذا يدل على أن كتب النحو العربي زاخرة بكثير من النظريات الحديثة، لكنها لم تفرد لها الأبواب الخاصة في كتب النحو غير ما ذكر ابن هشام في المغني.
- 2- وعي الفراء ومعربي القرآن من النحويين والمفسرين، بأهمية الفاء في جعلها جسرا للتواصل ممتدا بين الجمل داخل النص الواحد.
- 3- إذا عدم الربط اللفظي بين الجمل، والمفردات، اختار النحويون الفاء أداة للربط؛ لأنَّ الفاء تحقق الترابط المعنوي واللفظي بين الجمل.
- 4- أن الفاء إذا لم يصلح وقوع الواو محلها، دل على أنها فاء الجواب أو الفاء السببية، وليست فاء العاطفة.
- 5- الفاء سببية أو جوابية، تربط بين جملتين نحوياً ودلالياً ونصياً، فالربط النحوي يظهر أثره في الإعراب إن كانت سببية أو عاطفة، والربط الدلالي يأتي على اعتبار أنَّ ما بعد الفاء يكون نتيجة وسبباً لما قبلها، والربط النصي يكون على اعتبار أن العنصر الفاء ربط بين جملتين فأحدث سلسلة من التواصل النصي مما حقق كفاية النص داخل النص الواحد.
- 6- مثلت الفاء دوراً مؤثراً دلالياً ونحوياً على مستوى سطح النص، في الربط بين الجمل والمفردات، ربطاً يشكل شبكة من العلاقات المنتظمة والمنسجمة دلالةً ونحوً في النص الواحد.
- 7- يُربط بالفاء بعد الشرط ويكون ربطاً تقديرياً، وتُحذف الفاء إلا أن أثرها يبقى، كما في جواب (أما)، وقد اعتبره بعض النحويين ضرورة شعرية، وهذا يوضح وعي الفراء من خلال نصوصه التي نقلتها في هذا البحث، بأهمية الفاء في الترابط النصي بين مفردات النص وجمله.
- 8- من صور الربط بالفاء الجوابية، أنها تقوم بالربط بين المبتدأ والخبر، لطول الكلام بين الخبر والمبتدأ، وحتى لا يتوهم السامع الانقطاع بين المبتدأ والخبر، فيكون الخبر كأنه جملة وحده، فيربط بينهما بفاء الجواب.
- 9- أثرت الفاء الجوابية الرابطة لجواب الشرط على المعطوف عليها بعدها، تركيباً ودلالةً وربطاً نصياً، مما أظهر النص في صورة كانت غاية في الدقة والانسجام بين النحو والمعنى والترابط بين أجزائه.
- 10- من أهم الأسباب التي جعلت الفاء من بين حروف العطف، رابطة بين النصوص، لغرض الربط السببي أو أن تكون رابطة للجواب؛ أن الفاء حملت معنى السبب والطلب والنتيجة والإتياع لما بعدها بما

قبلها، والتي تكون في الجواب، ليحدث انسجام وتوافق من حيث المعنى بين أجزاء النص، وتصل الفكرة المرادة من النص للقارئ.

### المراجع:

الأزهري، خالد بن عبد الله. (2000). شرح التصريح على التوضيح أو التصريح بمضمون التوضيح في النحو (ط.1). دار الكتب العلمية.

إسماعيل، نائل. (2018). الدلالات النحوية للربط بالفاء في التركيب العربي، مجلة جامعة الإسراء للعلوم الإنسانية، (4)، 11-36.

بحيري، سعيد. (1997). علم لغة النص المفاهيم والاتجاهات، مكتبة لبنان ناشرون.

بريك، محروس. (2018). النحو الإبداع رؤية نصية لتأويل الشعر العربي القديم (ط.2). كنوز المعرفة للنشر والتوزيع.

بلحوت، شريفة. (2012). طبيعة النص وعلاقته بسياق المقام من منظور مايكل هاليداي ورقية حسن، مجلة الأثر، 11 (16)، 119، 129.

الجبوري، حسين، والبدري رياض. (2023). قاعدة التفرغ والأثر النحوي في تفسير الميزان، مجلة آداب الكوفة، 15 (56)، 284، 304.

ابن الجوزي، جمال الدين. (1422). زاد المسير في علم التفسير (عبد الرزاق المهدي، تحقيق ط.1)، دار الكتاب العربي.

حسان، تمام. (1994). اللغة العربية معناها ومبناها، دار الثقافة.

حسان، تمام. (د.ت). مناهج البحث في اللغة، مكتبة الأنجلو المصرية.

حسين، أسامة عبدالرحيم. (2023). أثر حروف المعاني على فهم النص القرآني (فاء السببية أنموذجا)، حولية كلية أصول الدين بأسبوط، (37)، 171-242.

حميدة، مصطفى. (1997). نظام الارتباط والربط في تركيب الجملة العربية، مكتبة لبنان ناشرون.

الخضير، مها. (2013). الربط النحوي ووسائله اللفظية، مجلة كلية الآداب بجامعة سوهاج، (35)، 131-148.

الخطابي، محمد. (1991). لسانيات النص: مدخل إلى انسجام الخطاب (ط.1). المركز العربي الثقافي.

أبوحيان، محمد بن يوسف. (1998). ارتشاف الضرب من لسان العرب (رجب عثمان محمد، تحقيق ط.1)، رمضان عبد التواب.

أبوحيان، محمد بن يوسف. (1420). البحر المحيط في التفسير (صديقي محمد جميل، تحقيق)، دار الفكر بيروت.

الخلف، نوال. (2006-2007). الانسجام في القرآن الكريم: سورة النور أنموذجا [أطروحة دكتوراه غير منشورة]، كلية الآداب واللغات، جامعة الجزائر.

ابن دريد، محمد بن الحسن. (1987). جمهرة اللغة (رمزي منير بعلبكي، تحقيق ط.1)، دار العلم للملايين.

دي بوجراند، روبرت. (1998). النص والخطاب والإجراء (تمام حسان، ترجمة ط.1)، عالم الكتب.

الرازي، محمد عمر. (1420). مفاتيح الغيب التفسير الكبير (ط.3). دار إحياء التراث العربي.

الرشود، حصة مبارك. (1429). اقتراح خبر المبتدأ بالفاء دراسة نحوية تطبيقية من خلال القرآن الكريم، مجلة معهد الإمام الشاطبي للدراسات القرآنية، (5)، 211-292.

الزجاج، أبو إسحاق. (1988). معاني القرآن وإعرابه (عبد الجليل عبده شلي، تحقيق)، عالم الكتب.

- الزمخشري، محمود. (1987). *الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل* (ط.3). دار الريان للتراث بالقاهرة، ودار الكتاب العربي.
- الزناد، الأزهر. (1993). *نسيج النص، بحث فيما يكون به الملفوظ نصا* (ط.1). المركز الثقافي العربي.
- السامرائي، فاضل صالح. (د.ت). *معاني النحو*، دار ابن كثير.
- السخاوي، علي بن محمد. (2009). *تفسير القرآن العظيم* (موسى علي موسى مسعود، وأشرف محمد بن عبد الله القصاص، تحقيق ط.1)، دار النشر للجامعات.
- ابن السراج، أبو بكر محمد. (1996). *الأصول في النحو* (عبد الحسين الفتلي، تحقيق ط.3)، مؤسسة الرسالة.
- السمين الحلبي، أحمد بن يوسف. (د.ت). *الدر المصون في علوم الكتاب المكنون* (أحمد محمد الخراط، تحقيق)، دار القلم.
- الصاحب بن عباد، إسماعيل. (د.ت). *المحيط في اللغة* (الشيخ محمد حسن آل ياسين، تحقيق)، عالم الكتب.
- الصبيحي، محمد الأخضر. (2008). *مدخل إلى علم النص: ومجالات تطبيقه* (ط.1). الدار العربية للعلوم ناشرون، ومنشورات الاختلاف.
- الطبري، ابن جرير. (د.ت). *جامع البيان عن تأويل آي القرآن*، دار التربية والتراث.
- العتيبي، بشائر. (2010). *أدوات الربط السابقة للنص: دراسة في سورة يوسف* [رسالة ماجستير غير منشورة]، جامعة الكويت، الكويت.
- العدواني، خالد حسن. (2008). *دراسات الجملة العربية ولسانيات النص* [رسالة ماجستير غير منشورة]، كلية الآداب والعلوم، جامعة حلب، سورية.
- عفيفي، أحمد. (2001). *نحو النص اتجاه جديد في الدرس النحوي* (ط.1). مكتبة زهراء الشرق.
- الفراء، أبو زكرياء. (د.ت). *معاني القرآن* (أحمد يوسف النجاتي، ومحمد علي النجار، وعبد الفتاح إسماعيل الشلبي، تحقيق)، دار المصرية للتأليف والترجمة.
- المبرد، أبي العباس محمد. (د.ت). *المقتضب* (محمد عبد الخالق عظيمة، تحقيق)، عالم الكتب.
- مداس، أحمد. (2009). *لسانيات النص نحو منهج لتحليل الخطاب الشعري* (ط.2). عالم الكتب الحديث.
- ابن مالك. (1990). *شرح التسهيل* (عبد الرحمن السيد محمد المختون، تحقيق ط.1)، دار هجر.
- ابن منظور، محمد بن مكرم. (1414). *لسان العرب* (ط.3). دار صادر.
- ابن هشام، جمال الدين. (2007). *معني اللبيب عن كتب الأعراب* (محمد محيي الدين عبد الحميد، تحقيق)، المكتبة العصرية.
- ابن الوراق، محمد بن عبد الله. (1999). *علل النحو* (محمود جاسم محمد الدرويش، تحقيق ط.1)، مكتبة الرشد.
- ابن يعيش، موفق الدين. (د.ت). *شرح مفصل الزمخشري*، إدارة الطبعة المنيرية.

## References

- al-Azharī, Khalīd ibn ‘Abd Allāh. (2000). *sharḥ al-Taṣrīḥ ‘alā al-Tawḍīḥ aw al-Taṣrīḥ bmdmwn al-Tawḍīḥ fī al-naḥw* (1st ed.). Dār al-Kutub al-‘Ilmiyah, (in Arabic).
- Ismā‘īl, Nā‘īl. (2018). al-dalālāt al-naḥwiyyah llrbt bālfā’ fī al-tarkīb al-‘Arabī, *Majallat Jāmi‘at al-Isrā’īl-‘Ulūm al-Insāniyyah*, (4), 11-36, (in Arabic).
- Buḥayrī, Sa‘īd. (1997). *‘ilm Lughat al-naṣṣ al-mafāḥim wa-al-ittijāhāt*, Maktabat Lubnān Nāshirūn, (in Arabic).



- Burayk, Maḥrūs. (2018). *al-naḥw al-ibdā' ru'yah naṣṣiyah lt'wyl al-shi'r al-'Arabī al-qadīm* (2<sup>nd</sup> ed.). Kunūz al-Ma'rifah lil-Nashr wa-al-Tawzī', (in Arabic).
- Bllḥwt, Sharīfah. (2012). ṭabī'at al-naṣṣ wa-'alāqatuhu bsyāq al-maqām min manzūr Māykil ḥālydāy waraqīyah Ḥasan, *Majallat al-athar*, 11(16), 119, 129, (in Arabic).
- al-Jubūrī, Ḥusayn, wālbdry Riyāḍ. (2023). Qā'idat alṭfrygh wa-al-athar al-Naḥwī fī tafsīr al-mīzān, *Majallat ādāb al-Kūfah*, 15 (56), 284, 304, (in Arabic).
- Ibn al-Jawzī, Jamāl al-Dīn. (1422). *Zād al-Musayyar fī 'ilm al-tafsīr* ('Abd al-Razzāq al-Mahdī, taḥqīq 1<sup>st</sup> ed.), Dār al-Kitāb al-'Arabī, (in Arabic).
- Ḥassān, Tammām. (1994). *al-lughah al-'Arabīyah ma'nāhā wmbnāhā*, Dār al-Thaqāfah, (in Arabic).
- Ḥassān, Tammām. (D. N). *Manāḥij al-Baḥth fī al-lughah*, Maktabat al-Anjū al-Miṣrīyah, (in Arabic).
- Ḥusayn, Usāmāh 'bdālrḥym. (2023). Athar ḥurūf al-mā'ānī 'alā fahm al-naṣṣ al-Qur'ānī (fā' al-sababīyah anmūdhajan), *Ḥawliyat Kulliyat uṣūl al-Dīn bi-Asyūḍ*, (37), 171-242, (in Arabic).
- Ḥamidah, Muṣṭafā. (1997). *Nizām al-irtibāṭ wa-al-rabṭ fī tarkīb al-jumlah al-'Arabīyah*, Maktabat Lubnān Nāshirūn, (in Arabic).
- al-Khuḍayr, Mahā. (2013). al-rabṭ al-Naḥwī wa-wasā'iluhu al-lafzīyah, *Majallat Kulliyat al-Ādāb bi-Jāmi'at Sūḥaj*, (35), 131-148, (in Arabic).
- al-Khaṭṭābī, Muḥammad. (1991). *Lisāniyāt al-naṣṣ : madkhal ilā insijām al-khiṭāb* (1<sup>st</sup> ed.). al-Markaz al-'Arabī al-Thaqāfī, (in Arabic).
- Abwḥyān, Muḥammad ibn Yūsuf. (1998). *Irtishāf al-ḍarb min Lisān al-'Arab* (Rajab 'Uthmān Muḥammad, taḥqīq, 1<sup>st</sup> ed.), Ramaḍān 'Abd al-Tawwāb, (in Arabic).
- Abwḥyān, Muḥammad ibn Yūsuf. (1420). *al-Baḥr al-muḥiṭ fī al-tafsīr* (Ṣīdqī Muḥammad Jamīl, taḥqīq), Dār al-Fikr Bayrūt, (in Arabic).
- al-Khalaf, Nawāl. (2006-2007). *al-insijām fī al-Qur'ān al-Karīm: Sūrat al-Nūr anmūdhajan* [utrūḥat duktūrāh ghayr manshūrah], Kulliyat al-Ādāb wa-al-lughāt, Jāmi'at al-Jazā'ir, (in Arabic).
- Ibn Durayd, Muḥammad ibn al-Ḥasan. (1987). *Jamharat al-lughah* (Ramzī Munīr Ba'labakkī, taḥqīq 1<sup>st</sup> ed.), Dār al-'Ilm lil-Malāyīn, (in Arabic).
- Dī bwjrand, Robert. (1998). *al-naṣṣ wa-al-khiṭāb wa-al-ijrā'* (Tammām Ḥassān, tarjamat 1<sup>st</sup> ed.), 'Ālam al-Kutub, (in Arabic).
- al-Rāzī, Muḥammad 'Umar. (1420). *Mafāṭīḥ al-ghayb al-tafsīr al-kabīr* (3rd ed.). Dār lḥyā' al-Turāth al-'Arabī, (in Arabic).
- al-Rashūd, Ḥuṣṣah Mubārak. (1429). iqtirān khabar al-mubtada' bālfā' dirāsah naḥwīyah ṭaṭbīqīyah min khilāl al-Qur'ān al-Karīm, *Majallat Ma'had al-Imām al-Shāṭibi lil-Dirāsāt al-Qur'āniyah*, (5), 211-292, (in Arabic).
- al-Zajjāj, Abū Ishāq. (1988). *ma'ānī al-Qur'ān wa-i'rābuh* ('Abd al-Jalīl 'Abduh Shalabī, taḥqīq), 'Ālam al-Kutub, (in Arabic).
- al-Zamakhsharī, Maḥmūd. (1987). *al-Kashshāf 'an ḥaqā'iq ghawāmiḍ al-tanzīl wa-'uyūn al-aqāwīl fī Wujūh al-ta'wīl* (3rd ed.). Dār al-Rayyān lil-Turāth bi-al-Qāhirah, wa-Dār al-Kitāb al-'Arabī, (in Arabic).
- al-Zannād, al-Azhar. (1993). *Nasij al-naṣṣ, baḥth fīmā yakūn bi-hi al-malfūz naṣṣan* (1st ed.). al-Markaz al-Thaqāfī al-'Arabī.
- al-Sāmarrā'ī, Fāḍil Ṣāliḥ. (D. t). *ma'ānī al-naḥw*, Dār Ibn Kathīr, (in Arabic).



- al-Sakhāwī, ‘Alī ibn Muḥammad. (2009). *tafsīr al-Qur’ān al-‘Azīm* (Mūsā ‘Alī Mūsā Mas‘ūd, wa-ashrafa Muḥammad ibn ‘Abd Allāh al-Qaṣṣās, taḥqīq 1st ed), Dār al-Nashr lil-Jāmi‘āt, (in Arabic).
- Ibn al-Sarrāj, abwbkr Muḥammad. (1996). *al-uṣūl fī al-naḥw* (‘Abd al-Ḥusayn al-Fatḥī, taḥqīq 3rd ed), Mu‘assasat al-Risālah, (in Arabic).
- al-Samīn al-Ḥalabī, Aḥmad ibn Yūsuf. (N. D). *al-Durr al-maṣūn fī ‘ulūm al-Kitāb al-maknūn* (Aḥmad Muḥammad al-Kharrāt, taḥqīq), Dār al-Qalam, (in Arabic).
- al-Ṣāḥib ibn ‘Abbād, Ismā‘īl. (N. D). *al-muḥīt fī al-lughah* (al-Shaykh Muḥammad Ḥasan Āl Yāsīn, taḥqīq), ‘Ālam al-Kutub, (in Arabic).
- al-Ṣubayḥī, Muḥammad al-Akhḍar. (2008). *madkhal ilā ‘ilm al-naṣṣ : wa-majālat taṭbīqih* (1st ed). al-Dār al-‘Arabīyah lil-‘Ulūm Nāshirūn, wa-manshūrāt al-Ikhtilāf, (in Arabic).
- al-Ṭabarī, Ibn Jarīr. (N. D). *Jāmi‘ al-Bayān ‘an Ta’wīl āy al-Qur’ān*, Dār al-Tarbiyah wa-al-Turāth, (in Arabic).
- al-‘Utaybī, Bashā‘ir. (2010). *adawāt al-rabṭ alsābkh lil-naṣṣ : dirāsah fī Sūrat Yūsuf* [Risālat mājistīr ghayr manshūrah], Jāmi‘at al-Kuwayt, al-Kuwayt, (in Arabic).
- al-‘Adwānī, Khālīd Ḥasan. (2008). *Dirāsāt al-jumlah al-‘Arabīyah wlsānyāt al-naṣṣ* [Risālat mājistīr ghayr manshūrah], Kullīyat al-Ādāb wa-al-‘Ulūm, Jāmi‘at Ḥalab, Sūriyah, (in Arabic).
- ‘Afīfī, Aḥmad. (2001). *Naḥwa al-naṣṣ ittijāh jadīd fī al-dars al-Naḥwī* (1st ed). Maktabat Zahrā‘ al-Sharq, (in Arabic).
- al-Farrā‘, Abū Zakarīyā‘. (N. D). *ma‘ānī al-Qur’ān* (Aḥmad Yūsuf alNajāty, wa-Muḥammad ‘Alī al-Najjār, wa-‘Abd al-Fattāḥ Ismā‘īl al-Shalabī, taḥqīq), Dār al-Miṣrīyah lil-Ta’līf wa-al-Tarjamah, (in Arabic).
- al-Mibrad, Abī al-‘Abbās Muḥammad. (N. D). *al-Muqtaḍab* (Muḥammad ‘Abd al-Khālīq ‘Azīmah, taḥqīq), ‘Ālam al-Kutub, (in Arabic).
- Mdās, Aḥmad. (2009). *Lisānyāt al-naṣṣ Naḥwa Manhaj li-taḥlīl al-khiṭāb al-shi‘rī* (2<sup>nd</sup> ed). ‘Ālam al-Kutub al-ḥadīth, (in Arabic).
- Ibn Mālik. (1990). *sharḥ al-Tas’hīl* (‘Abd al-Raḥmān al-Sayyid Muḥammad al-Makhtūn, taḥqīq 1st ed), Dār Hajar, (in Arabic).
- Ibn manzūr, Muḥammad ibn Mukarram. (1414). *Lisān al-‘Arab* (3rd ed). Dār Ṣādir, (in Arabic).
- Ibn Hishām, Jamāl al-Dīn. (2007). *Mughnī al-labīb ‘an kutub al-a‘arīb* (Muḥammad Muḥyī al-Dīn ‘Abd al-Ḥamīd, taḥqīq), al-Maktabah al-‘Aṣrīyah, (in Arabic).
- Ibn al-Warrāq, Muḥammad ibn Allāh. (1999). *‘Ilal al-naḥw* (Maḥmūd Jāsīm Muḥammad al-Darwish, taḥqīq 1<sup>st</sup> ed), Maktabat al-Rushd, (in Arabic).
- Ibn Ya‘īsh, Muwaffaq al-Dīn. (N. D). *sharḥ mufaṣṣal al-Zamakhsharī*, Idārat al-Ṭab‘ah al-Munīriyah, (in Arabic).





## The Accusation Targeting the Narrator Khalaf al-Ahmar: A Forensic Linguistic Study

Dr. Nacera Zitouni\* 

[n.zitovni@uoh.edu.sa](mailto:n.zitovni@uoh.edu.sa)

### Abstract

This study seeks to apply forensic linguistics to vindicate "Khalaf al-Ahmar," a notable figure of the Basra School in literature, who faced allegations of plagiarism, fabrication, and dishonesty. It begins by defining forensic linguistics and offering a brief biography of Khalaf al-Ahmar. Subsequently, it examines both the accusations of fabrication and plagiarism, as well as the evidence supporting and refuting these claims, including relevant testimonies and news articles. Through a meticulous analysis of the initial testimonies, the study elucidates their accuracy and renders judgment on their veracity, thereby striving to rectify the injustices inflicted upon the narrator. Structurally, the research comprises an introduction, a preface, three main sections, and concluding remarks. The preface introduces forensic linguistics and delves into the linguistic realm of Khalaf Al-Ahmar. The primary sections scrutinize the accusations of plagiarism against the narrator, juxtaposing them with evidence that bolsters his credibility. The third section focuses on debunking the accusations leveled against the narrator, as disproving them substantiates the authenticity of the supportive evidence. Ultimately, the study concludes that Khalaf al-Ahmar is innocent of the alleged misconduct, attributing these accusations to a smear campaign orchestrated by his adversaries amid the rivalry between the Basra and the Kufa literary schools.

**Keywords:** Forensic Linguistics, Applied Linguistics, Narrators, Truth, Linguistic Evidence.

---

\* Assistant Professor of Grammar and Linguistics, Department of Arabic Language, faculty of Arts and Literature, University of Hail, Saudi Arabia.

**Cite this article as:** Zitouni, Nacera. (2024). The Accusation Targeting the Narrator Khalaf al-Ahmar: A Forensic Linguistic Study: A Linguistic Study, *Arts for Linguistic & Literary Studies*, 6(2): 104 -122.

© This material is published under the license of Attribution 4.0 International (CC BY 4.0), which allows the user to copy and redistribute the material in any medium or format. It also allows adapting, transforming or adding to the material for any purpose, even commercially, as long as such modifications are highlighted and the material is credited to its author.



## التهام الموجه للراوية (خلف الأحمر): دراسة لسانية جنائية

د. نصيرة زيتوني\*

[n.zitovni@uoh.edu.sa](mailto:n.zitovni@uoh.edu.sa)

## الملخص

يروم هذا البحث استثمار علم اللّغة الجنائي في إنصاف علم من أعلام مدرسة البصرة المقدّمين، في الرّواية ألا وهو "خلف الأحمر"، الذي أتهم بالنّحل والوضع والكذب، فيقدّم في البداية تعريفًا لعلم اللّغة الجنائي، وملحة موجزة عن حياة خلف الأحمر، ثم يعرض الأخبار، والإفادات التي تتهمه بالوضع والنّحل، والأخبار والإفادات التي توثّقه، وبعدها يناقش الإفادات الأولى، ويبين حقيقتها ويصدر الحكم عليها بالصدق أو الكذب ومن خلالها إنصاف هذا العلم من التهم الموجهة له، ويتألف هذا البحث من مقدمة، وتمهيد، وثلاثة مباحث، ونتائج، تطرق التمهيد إلى التعريف بعلم اللسانيات الجنائية، وبالعالم اللغوي خلف الأحمر، ثم عرض المبحث الأول الأخبار أو الإفادات التي تتهمه بالنّحل، وفي المبحث الثاني الأخبار والإفادات التي توثق هذا العالم، وقد اكتفيت في المبحث الثالث بمناقشة الأخبار التي تحمل الاتهامات الموجهة له، ففي دحضها وإبطالها إثبات لما جاء في الأخبار التي توثّقه ودعم له. وتوصل البحث إلى أنّ خلف الأحمر بريء من تهمة النّحل والوضع والكذب، وأنّ هذه الإفادات عبارة عن شهادات مزورة دسّها له خصومه نتيجة الصراع الذي كان بين مدرسة البصرة والكوفة.

الكلمات المفتاحية: اللسانيات الجنائية، اللسانيات التطبيقية الرّواة، الحقيقة، الدليل اللغوي.

\* أستاذ النحو واللسانيات المساعد - قسم اللغة العربية - كلية الآداب والفنون - جامعة حائل - المملكة العربية السعودية.

للاقتباس: زيتوني، نصيرة. (2024). الاتهام الموجه للراوية (خلف الأحمر): دراسة لسانية جنائية، الآداب للدراسات اللغوية والأدبية، 6(2): 104-122.

© نُشر هذا البحث وفقًا لشروط الرخصة Attribution 4.0 International (CC BY 4.0)، التي تسمح بنسخ البحث وتوزيعه ونقله بأي شكل من الأشكال، كما تسمح بتكييف البحث أو تحويله أو إضافته إليه لأي غرض كان، بما في ذلك الأغراض التجارية، شريطة نسبة العمل إلى صاحبه مع بيان أي تعديلات أُجريت عليه.



## المقدمة

يعتبر علم اللّغة الجنائي (اللسانيات الجنائية) من العلوم البيئية، التي تشترك مع علم اللغة (اللسانيات)، وهو فرع من فروع اللسانيات التطبيقية كعلم اللغة الاجتماعي، وعلم اللغة النفسي. وقد استُخدم هذا العلم في الكشف عن الجرائم التي كان لها صدى كبير، كالكشف عن هوية الجاني، ممّا أدى إلى ظهور عدة مراكز وجمعيات علمية تختص بتطبيق هذا العلم في كل من أمريكا وبريطانيا، كما ظهرت العديد من البحوث العلمية المنشورة في هذا المجال إلى جانب إقامة العديد من المؤتمرات والندوات، والمحاضرات في مختلف أنحاء العالم للتعريف بهذا العلم ومجالاته وكيفية تطبيقه (الطيب، 2008، ص 274).

ورغم أهمية هذا العلم، فإنه لم يجد ذلك الاهتمام عند اللغويين العرب المعاصرين مقارنة بنظرائهم الغربيين بالرغم أنّ علماءنا المتقدمين سبقوا غيرهم في هذا المجال من العلم، وكانت لهم الريادة والسبق في تطبيق أساسياته لمعرفة الصحيح من السنّة الشريفة، أو ما يعرف بعلم الجرح والتّعديل كالإمام الطبري الذي استخدم مبادئه لإثبات صحّة الأحاديث الشريفة، وتأصيل تراثنا الإسلامي منذ القرن الثالث للهجرة (الطيب، 2008، ص 275).

وجاء هذا البحث تحت عنوان "الاتهام الموجّه للراوية "خلف الأحمر" دراسة لسانية جنائية"؛ ليعزّز هذا المجال من العلم وتطبيقه على تراثنا العربي.

وتهدف هذه الدراسة إلى تطبيق مبادئ علم اللغة الجنائي (اللسانيات الجنائية) في إثبات أو نفي صحة الادعاءات أو التّهم التي نسبت إلى العالم اللّغوي "خلف الأحمر" والمتمثلة في جريمة النّحل "والوضع والكذب أو ما يعرف اليوم بالسرقات الفكرية أو الملكية الفكرية وذلك من خلال دراسة الشواهد والبيانات اللّغوية للعلماء الذين اهتموه بالانتحال، وشواهد وبيانات العلماء الذين وثقوه، وشهدوا له بالعلم والأمانة العلمية.

كما تهدف هذه الدراسة إلى تحفيز الباحثين لاستقراء التراث العربي الذي تتجلى فيه بعض القضايا اللغوية والتي تدخل ضمن هذا المجال من العلم.

وتتجلى أهمية هذه الدراسة في:

- تطبيق علم حديث ألا وهو علم اللّغة الجنائي في دراسة التراث العربي الأصيل من خلال تفحص الشواهد وبيان صدقها من عدمه.

-فتح المجال للباحثين لدراسة التراث العربي، بأدوات علمية حديثة.

-دراسة التراث العربي الغني بالقضايا اللغوية والأدبية التي تحتاج إلى إظهار صحتها من عدمها مثل قضايا صحّة الزواوية، والانتحال و السرقات الأدبية.

وقد عمد البحث إلى رصد الأخبار والشواهد التي تتعلق بخلف الأحمر، ثمّ قام بوصفها وتحليلها ومناقشتها، ومنها الحكم على صحّة الاتهامات الموجهة له بإثباتها أو نفيها، وفي الأخير الحكم عليه من التّهمة التي وجهت له.

وقد جاء البحث ليجيب على الأسئلة التالية:

ما علم اللغة الجنائي أو اللسانيات الجنائية؟

من هو خلف الأحمر (المتهم)، وما التهمة الموجهة له؟

ما الإفادات والشواهد التي تثبت إدانته بالنحل والوضع والكذب؟

ما الإفادات والشواهد التي تثبت صدقه وأمانته العلمية ونزاهته؟

كيف يستفاد من هذا العلم في الكشف عن صحة الشواهد المقدمة في حق المتهم (خلف الأحمر)

ومن ثمّ إصدار الحكم عليه بالبراءة أو الإدانة؟.

وتتألف هذه الدراسة من مقدمة وتمهيد وثلاثة مباحث، ونتائج، تمّ في التمهيد التعريف بعلم اللسانيات الجنائية وبالعالم اللغوي خلف الأحمر، ثم عرض المبحث الأول الأخبار والإفادات التي تحمل الاتهامات التي وصف بها خلف الأحمر، وعرض المبحث الثاني الأخبار التي توثقه وتعدّله، وتمّ في المبحث الثالث مناقشة هذه الأخبار، علما بأنني اكتفيت في هذا المبحث بمناقشة الاتهامات الموجهة له والتي جاءت في المبحث الأول، ففي دحضها إثبات لما جاء في الأخبار التي توثقه وتعدّله ودعم له، وختمت الدراسة بخاتمة لخصت فيها أبرز النتائج.

التمهيد

أولاً: التعريف باللّسانيات الجنائية

لهذا العلم عدة مصطلحات منها علم اللغة القضائي أو الجنائي، وهو ترجمة للمصطلح الإنجليزي

(FORENSIC LINGUISTICS)، فقد تعددت التعريفات الخاصة بهذا العلم فمنها:

أنه العلم الذي يهتم بدراسة وقياس وتحليل البيانات والنصوص اللغوية المتعلقة بالجريمة، أو

دراسة النصوص الكتابية والشفوية المتعلقة بالجرائم والنزاعات، من أجل الوصول إلى الجاني، من خلال

الاستعانة بالتقنيات ونظريات علم اللّغة حيث تشكل البيانات اللغوية فيها عنصرا مهما من القرائن والأدلة

الجنائية أو المدنية (Asher 1994، Brennan 2001 Kopusov 2003، الطيب، 2008، ص 277).

أو هو بصورة عامة "العلم القائم على دراسة المسائل التي تتعلق بإجراءات التقاضي، أو بلغة القانون، بدراسة مدى وضوحها وكيفية إصلاحها بجعلها متاحة ومفهومة للناس العاديين والمتخصصين على حد سواء (الطيب، 2008، ص 276).

فهو يجمع بين علوم القانون من ناحية وعلوم اللّغة من ناحية أخرى، وهو بذلك من العلوم البينية التي تهتم بتطبيق دراسات العلوم اللغوية على بعض القضايا الجنائية بغية تسهيل عملية التعرف على المهمم الحقيقي، بناء على تلك السمات اللغوية التي تميّز كل فرد عن غيره، وإثبات الأدلة بالاعتماد على البصمة الصوتية وتحديد هوية المتحدث أو تحليل الخطاب (بوشنان، وشتوح، 2022، ص 130)، أو تحليل النصوص المكتوبة والمنطوقة بطريقة علمية، وتوظيف النتائج لخدمة المحكمة ورجال القانون في التوصل لأدلة تساعد على حل القضايا التي تكون اللغة جزءا من أدلتها (أولسون، 2008)، ويهتم هذا العلم أيضا بالعديد من القضايا مثل "الإرهاب، والقتل، والسرقه، وانتحال مؤلفات الغير، وغيرها..." (أولسون، 2008). وترجع النشأة الأولى لهذا العلم إلى عصر الإغريق والرومان عندما انشغلت تلك الشعوب بالخلافات القائمة بشأن إثبات صحة انتساب بعض الأعمال الأدبية والمسرحية إلى مؤلفيها الذين كثيرا ما يتهم بعضهم بعضا بالتزوير والسرقه الأدبية (الطيب، 2008، ص 278).

وقد ظهر مصطلح علم اللغة الجنائي أو علم اللغة القضائي سنة 1968 على يد العالم اللساني (جان سفارت فيك) عندما استعمل هذا العلم في تبرئة المدعو (تموثي جون إيفانز) من جريمة قتل زوجته وطفله، فكانت هذه الحادثة الشرارة الأولى لبداية اللسانيات القضائية أو الجنائية، وأصبحت وسيلة وأداة لتحقيق العدالة وكشف الحقيقة (أولسون، 2008، ص 15، 16).

كما عرف هذا التخصص تطورا كبيرا في أمريكا وأوروبا، فهو من أهم التخصصات في أقسام الحقوق، يُوظف فيه المتخصصون كخبراء لغويين حقوقيين وجنائيين، للاستعانة بهم في صياغة الخطابات والنصوص التشريعية، إضافة إلى الاستفادة منهم في تأويل النصوص القانونية، ودراسة البصمات اللغوية، والتّحقيق في الجرائم الجنائية، والبحث في الأدلة اللغوية، ومن أهم العلماء في هذا المجال جيرار كورني، وجون أولسون، وجون جيبونز وغيرهم (بن شريف، 2017-2026، ص 231).

ونظرا لأهمية هذا العلم فقد أجريت خلال العقدين الماضيين عدة دراسات وأبحاث ميدانية في مجالاته مما أهّل هذا الفرع من اللغويات التطبيقية لأن يصبح علما مستقلا له أصوله ونظرياته وقواعده، وتطبيقاته المختلفة (الطيب، 2008، ص 274).



ومن بين أهم مجالات هذا العلم:

- محاولته إثبات صحة مدى نسبة البيانات اللغوية إلى المتهم أو إثبات براءته منها (الطيب، 2008،

ص 279).

- تحقيق هوية المؤلف Author Identification أي تحديد هوية الشخص الذي كتب نصا معيناً.

حيث يتم الرجوع فيه لعالم اللغة الجنائي لإبداء رأيه حول صحة نسبة موضوع التساؤل للمتهم

(الطيب، 2008، ص 286)، وتحديد أصل التأليف، أي التعرف على مؤلفي النصوص (أولسون، 2008، ص

2، 3)، خاصة أنّ أبحاث هذا العلم تؤكد إمكانية الاعتماد عليه في نفي أو إثبات صحة نسبة نص إلى مؤلف

معين بدرجة فيها مصداقية عالية (الطيب، 2008، ص 286).

- تحليل المصدقية اللغوية Linguistic Veracity Analysis وهي تتضمن مجموعة من أساليب

التحليل اللغوي التي تهدف إلى إبراز صدق المتكلم أو كذبه (الطيب، 2008، ص 286).

- تحليل الإفادات (STATEMENTS ANALYSIS)، أي تحليل إفادات الشهود لتأكيد صدقها من عدمه.

وغيرها من النصوص القضائية ك:- مخالفة الوقوف، الوصية، الرسالة، الكتاب، المقال، العقد، خطاب

قسم الصحة، الرسالة العلمية، رسائل الانتحار SUICIDE NOTES، تغيير الألفاظ VERBALLING،

النصوص المنتحلة وانتحال صفة المؤلف (السرقاات النصية) PLAGIARISM... (أولسون، 2008، ص 4-7).

ويرى أنصار هذا العلم أنّه يمكن من خلال التحليل اللغوي لأقوال المتهم تحديد صدقه أو كذبه،

وهنا ينظر اللغوي إلى نص كلام المتهم باحثاً عن أيّ دلالات أو عبارات، أو تناقضات تشير إلى كذب المتكلم أو

مراوغته، ويلاحظ أن هذه الطريقة أو الأسلوب لا يعتمد على ثوابت علمية بحتة أو أساليب منهجية محددة

(أولسون، 2008، ص 295).

وتراثنا العربي مليء بمثل هذه القضايا اللغوية التي تحتاج إلى تطبيق هذا العلم للوصول إلى حقيقة

صدقها من عدمه، ومن هذه القضايا قضية النحل أو الانتحال أو الوضع.

وقد جاء هذا البحث محاولاً استخدام مبادئ هذا العلم في معالجة قضية النحل من خلال مناقشة

الإفادات التي تطعن في عالم من أعلام الرواية في القرن الثاني للهجرة ألا وهو الراوية خلف الأحمر، الذي

تهمه بالوضع والكذب والنحل ما لم ينل غيره من الرواة، وتحليلها؛ للثبّت من صدقها أو عدمه، وإنصاف

الرجل من التّهم المنسوبة إليه.

## ثانيا: التعريف بـخلف الأحمر

## حياته:

خلف الأحمر عالم من أعلام العربية المعروفين في القرن الثاني الهجري، كان راوية عالما بالأدب، شاعرا من أهل البصرة (الزركلي، 2005: 310/2)، واسمه خلف بن حيان (أبو الطيب اللغوي، 2002، ص 59، الحموي، 1993: 67/11، القفطي، 1950: 348/1، ابن خلكان، د.ت: 242/6)، وكنيته أبو محرز (القفطي، 1950: 348/1).

وقد غلب ذكره بها، لكنّ أبا الطيب اللغوي ذكر له كنية ثانية، وهو "أبو محمّد" (أبو الطيب اللغوي، 2002، ص 59).

أطلق عليه لقب "الأحمر" لأنّه أعجبي من بلاد السُغد (القفطي، 1950: 348/1)، ويذكر محمد الموسوي أنّ الوجه في تسميته بالأحمر، هو حمرة وجهه وبشرته، ودمويّة طبيعته كما نشاهد في كثير من الآدميين" (الموسوي، 1391: 280/3)

وكان "مولى أبي بردة بلال بن أبي بردة من سبي السُغد الذين سباهم قتيبة لبلال... وأعتق بلال أبويه وكانا فرغانيين" (الحموي، 1993: 67/11).

لم تذكر المصادر تاريخ ميلاده، ويُرجّح أن يكون قبل فتح قتيبة لفرغانة الذي حدث سنة 96هـ-، فقد قيل إنّه كان "من أبناء السُغد الذين سباهم قتيبة بن مسلم" (القفطي، 1950: 348/11)، نشأ في البصرة، وعاش فيها معظم حياته، حتى صار يعرف بالبصريّ (ابن خلكان، د.ت: 243/1، الزركلي، 2005: 310/2)، توفي سنة 180 هـ- (الموسوي، 1391: 281/3)، وله ديوان شعر، وكتاب جبال العرب، ومقدمة في النحو (الزركلي، 2005: 310/2).

## شيوخه:

تتلمذ على يدي:

- عيسى بن عمر الثَّقفيّ إذ قال أبو الطيب اللغوي: "خبرنا محمد بن يحيى قال: خبرنا محمد بن يزيد قال: كان خلف قد أخذ النّحو عن عيسى بن عمر" (أبو الطيب اللغوي، 2002، ص 47).

- أبي عمرو بن العلاء، قال أبو الطيب اللغوي: "... وأخذ اللغة عن أبي عمرو" (أبو الطيب اللغوي، 2002، ص 47).

- يونس بن حبيب، وكانت حلقة محبة لخلف؛ إذ جلس إليه يتعلم منه مدّة عشرين سنة (ابن خلكان، د.ت: 242/6).

ولم يحصر نفسه بأخذ العلم عن علماء البصرة، بل إنّه جاوز ذلك إلى علماء الكوفة، فاتّصل بءماد الزأوية، فأخذ عنه الشّعر، وكان "أول من أحدث السّماع بالبصرة" (ابن الأنباري، 1985، ص 53)، وجمع بين منهج مدرسة البصرة، ومنهج مدرسة الكوفة: التوثيق، والسماع (العماري، 1988، ص 22).  
تلاميذ خلف:

بعد أن حصل خلف على ثقافة عصره من ملازمة مجالس العلماء، راح يساهم في إثرائها بعلمه، وآرائه، ونقلها إلى تلاميذه، ومنهم:

- الأصبغيّ، فقد أخذ عنه علم رواية الشعر ونقده، قال أبو عبيدة معمر بن المثنّى: "خلف الأءمر معلم أهل البصرة" (الزركلي، 2005: 310/2). وذكر أبو الطيب اللّغوي أن الأصبغي تعلم على يد خلف مولى الأشعريين نقد الشعر (أبو الطيب اللّغوي، 2002، ص 46).

- محمّد بن سلام الجمعيّ، وكان أيضا قد أخذ العلم عن خلف الأءمر (أبو الطيب اللّغوي، 2002، ص 46). إضافة إلى هذين العالمين في الشعر ونقده، فقد أخذ عنه شاعر عصره أبو نواس إذ كان "تلميذا له، ويفتخر به ورثاه في ديوانه" (القفطي، 1950: 350/1).

المبحث الأول: الإفادات التي تحمل الآتهامات التي وصف بها خلف الأءمر  
الإفادة (1):

جاء في الأمالي عن أبي علي القالي أن أبا معرز: "كان أعلم الناس بالشّعر واللّغة، وأشعر الناس على مذاهب العرب." (القالي، د.ت: 155/1).

قال: "حدثني أبو بكر بن دريد: أن القصيدة المنسوبة إلى الشّنفري التي أولها [الطويل]:

أقيموا بني أمّي صدور مطيكم فيني إلى قوم سواكم لأميل

له، وهي من المقدمات في الحسن والفصاحة والطول، فكان أقدر الناس على قافية." (القالي، د.ت: 155/1).

الإفادة (2):

ذكر أبو حاتم أنه: "لما قدم الأصبغيّ من بغداد دخلت إليه، فسألته عمّن بها من رواة الكوفة. قال: رواة غير منقّحين، أنشدوني أربعين قصيدة لأبي دؤاد الإيادي قالها خلف الأءمر، وهم قوم تعجهم كثرة الرواية، إليها يرجعون، وبها يفتخرون" (المرزباني، 1385، ص 228).

الإفادة (3):

نقل أبو حاتم عن الأصبغيّ قوله في خلف: "وكان (خلف) أعلم النّاس بالشّعر، وكان شاعرا، ووضع على شعراء عبد القيس شعرا موضوعا كثيرا وعلى غيرهم عبثا به، فأخذ ذلك عنه أهل البصرة وأهل الكوفة" (أبو الطيب اللّغوي، 2002، ص 59).

## الإفادة(4):

ذكر إبراهيم بن عرفة أنه سمع المبرد يقول عن خلف أنه: "كان عجيب الذهن، حسن التصرف في أساليب الشعر، وكان مع اقتداره واتساعه يعدّ مقللاً لما كان ينحله الشعراء المتقدمين كأبي دؤاد والشفري وتأبط شراً، ومن لا شهرة له من الشعراء، قال: وكان أتى الكوفة فأقرأ أهلها أشعار أبي داود، ونحله شيئاً كثيراً لم يقله، وأخذ منهم على ذلك البر الجزيل، ثم تنسك فعاد إليهم، فأخبرهم بما كان منه في إنحال هؤلاء الأشعار، وأن كثيراً مما نسبه إلى أبي دؤاد ليس له، وإنما أنحله إياه من قوله فلم يعرجوا على كلامه" (الحاتمي، 1979: 37/2).

## الإفادة(5):

قال المبرد عن خلف أنه: "كان علامة، يقول الشعر عبثاً واعتداداً، وكان الأصمعيّ ينحل الشعراء أيضاً نحواً من ذلك، إلا أنه [لم يكن يتسع] اتساع خلف" (الحاتمي، 1979: 37/2).

## الإفادة(6):

ويُروى بأن خلفاً الأحمر "سمع امرأة من بني القين تنشد بيتاً في أخيها ترضيه في حرب كانت بين بني القين وكتب -وهما ابنا جسر من قضاة-: [رمل]:

رملت لمة كوس بدم كل ما ذلك غسل للفت-ي

فعمل خلف قصيدة، وأدخل فيها البيت وأنحلها إياها" (الحاتمي، 1979: 37/2).

## الإفادة(7):

ذكر السجستاني أنّ عمرو بن ثعلبة عاش مئتي سنة فقال: "حين كبر، وهان على أهله (السجستاني، 1961، ص 41، 42):

تهزأت عرسي واستنكرت شيبتي، ففها جنف وازورار

لا تكث-ري هزاء، ولا تعجبي فليس بالشيب على المرء عار

عمرك، هل تدرين أنّ الفتى شبابه ثوب عليه معار"

فقال أبو حاتم: "وزعم عطاء بن مصعب الملقب أنّ الأحمر وضع هذا البيت الآخر" (السجستاني، 1961، ص 41، 42).

## الإفادة(8):

قال هارون بن علي المنجم: "كان خلف بن حيان الأحمر -وهو أكبر الشعراء المحسنين، والرواة المتقدمين- يبلغ من حدقه واقتداره على الشعر أن يشبه شعر القدماء، حتى يشبهه بذلك على جلة الرواة،



ولا يفرقون بينه وبين الشعر القديم، فمن ذلك قصيدته التي نحلها ابن أخت تأبط شراً، التي أولها [رمل]  
(ابن خلكان، د.ت: 38/2):

إنّ بالشعب الذي دون سلع لقتيلاً دمه ما يطل  
[وفيها]: خبر ما جاءنا مصمل جل حتى دق فيه الأجل

فقال بعضهم: "جل حتى دق فيه الأجل" من كلام المولدين، فحينئذ أقر بها خلف" (ابن خلكان، د.ت: 38/2).

المبحث الثاني: الأخبار التي توثقه وتعدله

الإفادة (أ):

ذكر أبو حاتم عنه "كان يوجد بالبصرة من العلماء بالشعر: أبو عمرو بن العلاء، وخلف الأحمر، والأصمعي، وأبو عبيدة، وخلق كثيرٌ رواةٌ مثل أبي خالد النميري، وأبي البيداء" (الزبيدي، 1954، ص 163-179).

الإفادة (ب):

كان خلف "راوية ثقة يسلك مسلك الأصمعيّ وطريقه؛ حتى قيل فيه هو معلم الأصمعيّ، وهو والأصمعيّ فتقا المعاني، وأوضحا المذاهب، وبيّنا المعالم" (الموسوي، 1391: 280/3، الحموي، 1993: 1154/3).

وكان الأخفش يقول: "لم ندرك أحدا أعلم بالشعر من خلف الأحمر والأصمعي" (الموسوي، 1391: 280/3).

الإفادة (ج):

قال أبو علي: "وكنْتُ أنا كثيرَ التّعطفُ للأصمعيّ، فكنْتُ أسألُ أبا بكر بن دُرَيْدٍ كثيرًا عن خَلْفِ والأصمعيّ أيهما أعلم؟ فيقول لي: خَلْفٌ" (الزبيدي، 1954، ص 179).

" فلما أكثرْتُ عليه، انتهرني وقال: أين التّماذُ من البحور!" (الزبيدي، 1954، ص 179).

الإفادة (د):

قال أبو عبيدة: "خلف الأحمر معلّم الأصمعيّ، و معلم أهل البصرة" (ابن الأنباري، 1985، ص 53).

الإفادة (س):

قال عيسى بن إسماعيل إنه سمع الأصمعيّ عند ذكره لخلف الأحمر يقول: "ذهبتُ بشاشة الشعر بعد خلف الأحمر فقيل له: كيف وأنت حيٌّ؟ فقال: إنّ خلقًا كان يُحسِنُ جميعه، وما أحسن منه إلّا الحواشي" (الزبيدي، 1954، ص 180).



## الإفادّة: (ك):

وصف ابن قتيبة شعر خلف قائلًا: "وهذا الشّعر بيّن التكلّف رديء الصنعة. وكذلك أشعار العلماء، ليس فيها شيء جاء عن إسماع وسهولة، كشعر الأصمعيّ، وشعر ابن المقفّع، وشعر الخليل، خلا خلف الأحمر، فإنّه (كان) أجودهم طبعًا وأكثرهم شعرا" (ابن قتيبة، 1977، ص 27).

## الإفادّة: (ل):

قال الأصمعيّ: "حضرنا مادبة وأبو محرز خلف الأحمر وابن مناذر معنا؛ فقال له ابن مناذر: يا أبا محرز؛ إن يكن امرؤ القيس والنابعة وزهير ماتوا فهذه أشعارهم مخلّدة، فقس شعري إلى شعرهم. قال: فأخذ صفحة مملوءة مرقا فرمى بها عليه" (المرزباني، 1385، ص 227، الأصفهاني، 1994: 372/17).

## الإفادّة: (م):

قال أبو الفرج الأصفهانيّ: "...قال مروان لخلف نشدتك الله يا أبا محرز إلّا نصحتني في شعري، فإنّ التّاس يُخدعون في أشعارهم، وأنشده قوله (الأصفهاني، 1994: 399/10):

طرقتك زائرة فجيّ خيالها بيضاء تخلط بالجمال دلالتها"

فقال له: "أنت أشعر من الأعشى في قوله: رحلت سميّة غدوة إجمالها، فقال له مروان: أتبلغ بي الأعشى هكذا! ولا كلّ ذا! قال: ويحك! الأعشى قال في قصيدته هذه فأصاب حبّة قلبها، وطحها، والطحال ما دخل قط في شيء إلّا أفسده، وأنت قصيدتك سليمة كلّها" (الأصفهاني، 1994: 399/10).  
فقال مروان: "إني أردت أن أقول القصيدة رفعتها في حول، أقولها في أربعة أشهر، وأنتحلها في أربعة أشهر، وأعرضها في أربعة أشهر" (الأصفهاني، 1994: 399/10).

## الإفادّة: (ن):

قال أبو حاتم: "قال الأصمعيّ: وقال خلف أيضا: أعياني شعر الأغلب. قال خلف: وكان من ولده يصدق في الحديث والروايات، ويكذب عليه في شعره" (المرزباني، 1385، ص 193).

## الإفادّة: (هـ):

ذكر أبو حاتم أنّ الأصمعيّ قال: "كأنما جُعِلَ عِلْمُ لغة ابني نِزارٍ ومَن كان مِن بني قَحْطانِ على لغة ابني نِزارِ بين جوانحِ خَلْفِ الأحمَرِ بمعانِها" (الزبيدي، 1954، ص 179، الأسد، 1988، ص 452).

## الإفادّة: (و):

قال محمد الموسويّ: "وفي موضع آخر إنّ أبا الطيّب المذكور قال عند ذكره لابن دريد اللّغويّ المشهور: وما ازدحم العلم والشّعر في صدر أحدٍ ازدحامهما في صدر خلف الأحمر، وابن دريد. وبالجملة، فهذا الرّجل من جملة مشاهير أهل اللّغة المستشهد على أقوالهم، وفتاواهم في جملة مصنّفات الجمهور" (الموسوي، 1391: 281/3).

### الإفادة (ي):

تحدث ابن سلام الجمحي عن خلف قائلا: "اجتمع أصحابنا أنه كان أفرس النَّاسِ بَيِّتِ شعر وأصدقهِ لِسَانًا كُنَّا لَا نَبَالِي إِذَا أَخَذْنَا عَنْهُ خَبْرًا أَوْ أَنشَدْنَا شِعْرًا أَنْ لَا نَسْمَعُهُ مِنْ صَاحِبِهِ" (الجمحي، د.ت، ص 23).

### المبحث الثالث: مناقشة الأخبار

المتأمل فيما ورد في هذه الإفادات يجد أنها متناقضة فمنها ما ترى أنّ خلفا راوية ثقة معروف بعلمه في اللّغة والشّعر والزّواية بإجماع العلماء، ومنها ما تشكك وتطعن في علمه وثقته وتهمه بالوضع والتّحل والكذب، فأَيّ المجموعتين تحمل شهادات صحيحة غير ملفقة؟

ولتحقيق ذلك سأكتفي بمناقشة ما جاء في المبحث الأوّل من اتهامات لهذا الراوية ففي دحضها إثبات كاف لدفع التّهمة التي ألصقت به، وما جاء في المبحث الثّاني من أخبار تعدّ براهين إضافية تدعم ذلك..

تحتوي الإفادة (1) من أخبار الطائفة الأولى خبرين: الأوّل صحيح لا شك فيه لوجود روايات تؤثقه. والثاني الذي نقله عن أبي بكر بن دريد وفيه اتهام لخلف بوضع هذه اللامية، ونحلها الشنفرى فيه شك، فقد وردت رواية لأبي المنهال، وهو معاصر للأصمعيّ، ولخلف الأحمر ينسبها للشنفرى، يقول طيفور أبو طاهر (ت180هـ-): "قصيدة الشنفرى رواها أبو المنهال" (طيفور، 1977، ص 69)، وهو أقدم مصدر يثبت نسبتها إلى الشنفرى، ولا سيما أنّه يرويها كاملة (طيفور، 1977، ص 69، العماري، 1988، ص 206).

كما أنّ ابن دريد لم يذكر شيئا عن هذه اللامية في مؤلفاته، ومما يزيد الشكّ في صحّة هذا الخبر توثيق ابن دريد نفسه لخلف في حديث أبي على القالي: "وكننت أنا كثير التّعطف للأصمعيّ، فكنت أسأل أبا بكر بن دُرَيْدٍ كثيرًا عن خَلْفٍ والأصمعيّ أيهما أعلم؟ فيقول لي: خَلْفٌ فلما أكثرت عليه، انهرني وقال: أَيْنَ التّمادُّ من البحور!" (الزبيدي، 1954، ص 179).

ونجد أيضا أبا هلال العسكري يورد ثلاثة أبيات من اللامية من غير أن ينسبها إلى خلف بل نسبها للشنفرى نفسه (العماري، 1988، ص 204).

فقال أبو هلال العسكري (العسكري، 1952، ص 56):

أطيل مطال الجوع حتى أميته وأضرب عنه القلب صفحا فيذهل  
ولولا اجتناب العار لم يُلف مشربٌ يُعاش به إلاّ لديّ ومأكلٌ  
ولكن نفسا مُرّة ما تقيمني على الضيم إلاّ ريثما أتحوّل

أما الإفادة (2) من أخبار القائمة الأولى، فهي تحمل في طياتها بذور الشكّ ممّا يجعلها ضعيفة. فالإفادة تذكر أنّ الأصمعيّ (قادم من بغداد)، أي عائد إلى البصرة، وخلف الأحمر لم يكن في بغداد، بل الذي كان فيها هو "عليّ بن المبارك الأحمر الكوفي" تلميذ الكسائي، وكانت بينهما مناقرات، فلمّا تثبتت مكانة نظيره الكسائي، وتلميذه، عاد الأصمعيّ منزعجا، وكانت إجابته عن سؤال أبي حاتم (رواة غير منقحين).

كما أنّ عليّ بن المبارك الذي كان يعرف عند الناس بـ "الأحمر" أصبح هو خلف الأحمر عند الناس بدلا من الأحمر فقط، ثم سار الخلط في هذا دهرا" (العماري، 1988، ص 44). كما أنّ علاقة الأصمعيّ بأستاذه خلف الأحمر تقوم على الاحترام والثقة، فكيف يجعله من الرواة غير المنقحين، وهو الذي قال عنه: "ذهبت بشاشة الشّعر بعد خلف الأحمر؟! (الزبيدي، 1954، ص 179). أضف إلى ذلك أنّ أبا حاتم يسأل عمن بها من رواة الكوفة، وخلف الأحمر من رواة البصرة، ممّا يجعلني أرجح أن يكون خلف هذا هو خلف الكوفيّ، وليس خلفا البصريّ، وعليه فهذه الإفادة ليست صحيحة.

وفي الإفادة (3) من أخبار الطائفة الأولى أرجح أنّ رواة البصرة جعلوا الطّعن في مصداقية خلف الأحمر الوسيلة التي تمكّنهم من اتهام رواة الكوفة وعلمائها فقاموا باختلاق هذه الأخبار التي تهمة بوضع الشّعر، فقد قال حمزة الأصفهاني: "وذكروا جماعة من العلماء يُنسبون إلى اختلاق الأخبار كابن دأب، وابن الكلبي، والهيثم بن عديّ، وأضرابهم. ورموا حمّادا، وخلفا الأحمر بأنّهما كانا يضعان الشعر على شعر العرب" (الأصفهاني، 1992، ص 118). وكلمة "اختلاق" دلالة وإشارة واضحة إلى أنّ هذه الأخبار كاذبة إذ يقال: "خلق الكلمة اختلقها واخترقها إذا ابتدعها كذبا" (ابن منظور، 1414).

وهذا يؤكّد أنّ ما ابتدعوه من أخبار في حق خلف الأحمر ما هو إلّا مجرد افتراء وكذب في حقّ هذا الرّجل.

الإفادة (4) هذه الإفادة عندي ضعيفة وليست صحيحة، إذ احتوت على أخبار فيها اتهام لخلف بوضع الشّعر، ونحلّه القدماء، واعترافه بذلك على لسان راوية بصريّ "المبرد"، ممّا يوهّم بأنّها صحيحة. إلّا أنّها في الحقيقة ليست اتهامًا لخلف، وإنّما هي اتهام للكوفيين، والسؤال الذي يفند ذلك: "ما هي القصائد التي اعترف بها خلف، وأين ذكرها علماء الكوفة؟" (الأسد، 1988، ص 462). وعليه فهذه الأخبار التي تهّم خلفا في حقيقة أمرها لا تهّم إلّا الكوفيين، وما خلف إلّا معبر سلكوه؛ ليصلوا منه إلى الطّعن في رواة الكوفة بغرض تضعيف روايتهم للشّعر (الأسد، 1988، ص 456-462).

ومما يؤكّد ذلك أنّ بعض ما ورد في هذه الزواية تمت مناقشته، وإظهار ما فيه من ضعف وشكّ سابقا في الإفادتين (1)، و(2) من نفس القائمة.

أضف إلى ذلك أنّ وصف المبرد له بأنّه: كان مع اقتداره، واتّساعه يعدّ مُقلاً "ما يعارض ويناقض قول النقاد الذين وصفوه بكثرة الشعر، كقول ابن قتيبة: " وكذلك أشعار العلماء، ليس فيها شيء جاء عن إسماع وسهولة، كشعر الأصمعيّ، وشعر ابن المقفّع، وشعر الخليل، خلا خلف الأحمر، فإنّه (كان) أجودهم طبعاً وأكثرهم شعراً." (ابن قتيبة، 1977، ص 27).

وقوله أيضاً: " ولم يكن في نظرائه من أهل العلم أكثر شعراً منه " (ابن قتيبة، 1977، ص 27).  
وقول ابن المعتز: " وهو كثير الشعر مذکور، وشعره موجود في أيدي الناس، ويقال إنّه معلّم الأصمعيّ " (ابن المعتز، د.ت، ص 149)، وقوله أيضاً: " ولم يكن في نظرائه من أهل العلم والأدب أكثر شعراً منه " (ابن المعتز، د.ت، ص 147).

فقد وُظّف اسم التفضيل "أكثر" عند ابن قتيبة وابن المعتز للدلالة على غزارة علم خلف في الشعر مقارنة بأقرانه؛ مما يفند إفادة المبرد في حقه. وأنّ ما قاله في حق هذا الرجل ليس صحيحاً.  
وفي الإفادة (5) من أخبار الطائفة الأولى ما يجعلني أشك في هذا الخبر، وأرجّح أنّه موضوع على لسان المبرد للطعن في رواة البصرة، فهو يجمع بين علمين من أعلام مدرسة البصرة، ويتهمهما بالنحل، والوضع وهما خلف والأصمعيّ، وهو ما يتعارض مع الأخبار التي تؤثّقهما، من ذلك إجماع علماء البصرة على توثيق خلف في الرّواية، الذي نقله ابن سلام: " أجمع أصحابنا أنّه كان أفرس الناس بيت شعر وأصدق لساناً؛ وكنا لا نبالي إذا أخذنا عنه خبراً، وأنشدنا أن نسمعه من صاحبه " (الجمعي، د.ت، ص 23)، وخاصة أنّ ابن سلام معروف بتحريره الصدق، فهو من كان ينصّ على المنحول من الشعر الجاهلي، ويشير إلى الرّواة غير الموثقين (الأسد، 1988، ص 455).

كما أنّ استخدام ابن سلام للفظ "أجمع" فيه دلالة واضحة على اتفاق أهل اللّغة على صحّة الخبر، وقد جاء في المعجم الوسيط: أنّ معنى "أجمع القوم: اتفقوا، وإجماع هو اتفاق الخاصة أو العامة على أمر من الأمور، وعُدّ ذلك دليلاً على صحته " (مجمع اللغة العربية بالقاهرة، 1972). وهذا دليل على صدق خلف وأمانته في نقل العلم، وغزارة علمه.

وردّ أبو الطيب اللّغوي على الذين رمّوا الأصمعيّ بالوضع، وهو ثقة عند الكثيرين بقوله: وأتى يكون الأصمعيّ كما زعموا وهو لا يفتي إلا فيما أجمع عليه العلماء، ويقف عمّا يتفرّدون به عنه، ولا يجوز إلا أفصح اللّغات، ويلجّ في دفع ما سواه! " (أبو الطيب اللّغوي، 2002، ص 83).

وفي الإفادة (6) اتهم لخلف بوضع قصيدة أدخل فيها بيتا قالتها امرأة، ونحله إياها، وهو مشكوك فيه من وجهين:

الأول: أن الحاتمي أسند هذا الخبر إلى مجهول، فقال (يروي)، فمن هذا الراوية؟ وهل هو ثقة؛ حتى نسلم بما قاله خاصة في ظل هذه المنافسة، والعصبية بين المدرستين، بل في المدرسة الواحدة مما أدى إلى اختلاق الأخبار للنيل من الرواة، وتضعيفهم؟

الثاني: لم يعرفنا بهذه المرأة التي قالت هذا البيت حتى يتسنى لنا التأكد من أن هذا البيت "هو لها أصلا".

والسؤال الذي يطرح نفسه هو: لماذا يلجأ خلف إلى وضع القصيدة ونحلها إياها؟ مما جعلني أرحح أن هذه الرواية موضوعة للنيل من خلف ليس غير، وأن هذه الإفادة ليست صحيحة.

أما الإفادة (7) ففيها اتهام لخلف بوضع البيت الأخير للأبيات التي قالها "عمرو بن ثعلبة" وهو اتهام ضعيف، فأبو حاتم غير متيقن من قول عطاء بن مصعب الملط، فقال: "وزعم عطاء" الذي يوحى بأنه غير واثق من صحة هذا الخبر، وقد جاء في تهذيب اللغة: "وقال الليث: سمعت أهل العريية يقولون: إذا قيل: ذكر فلان كذا وكذا فإنما يُقال ذلك لأمر يُستيقن أنه حق، فإذا شك فيه فلم يُدر لعله كذب أو باطل قيل: زعم فلان. قال: وكذلك تفسر هذه الآية: {فَقَالُوا هَذَا لِلَّهِ بِزَعْمِهِمْ} (الأنعام: 136) أي بقولهم الكذب" (الأزهري، 2001).

وجاء في المصباح المنير عن (زعم): "قال الأزهري: وأكثر ما يكون الزعم فيما يشك فيه ولا يتحقق وقال بعضهم هو كناية عن الكذب وقال السيوطي أكثر ما يستعمل فيما كان باطلا أو فيه ارتياب وقال ابن الفوطي زعم زعمًا قال خبرًا لا يُدرى أحق هو أو باطل قال الخطابي ولهذا قيل زعم مطية الكذب وزعم غير مزعم قال غير مقول صالح وادعى ما لم يمكن" (الفيومي، د.ت).

ويمكن أن يكون ادعاء عطاء راجعا إلى أنه لم يعرف البيت وعرفه خلف، خاصة أن اختلاف الروايات أمر معروف في الشعر القديم (العماري، 1988، ص 163).

ويرى العماري أن البيت لا يخرج عن سياق البيتين السابقين "وإنما هو يسير في إجارهما ولكن لا يتوافق مع طريقة نظم خلف في الشعر، حيث التركيز العقلي، والتدقيق اللفظي" (العماري، 1988، ص 163).

وأما في الإفادة (8) من أخبار الطائفة الأولى التي تتهم خلفا بوضع القصيدة اللامية ونحلها ابن أخت تابط شرا، فقد اختلف القدماء في نسبتها فمنهم من نسبها إلى تابط شرا (أبو تمام، 1955: 480/1)، ومنهم

من نفى أن تكون لتأبط شرا وإنما هي لابن أخته قالها فيه (أبو تمام، 1955: 480/1، الأسد، 1988، ص 458) ومنهم من نسبها إلى الشنفرى (الأصفهاني، 1994: 86/6 - 87، المرتضى، 1954: 280/1)، فهذا التخبط في نسبة هذه القصيدة دليل على بطلان اتهام خلف وأنّ الخبر غير موثوق، والحقيقة أنّه على رغم اختلاف القدماء في نسبتها فإنّ ذلك يؤكّد كونها قصيدة جاهلية وليست منحولة (الأسد، 1988، ص 458).  
وقد بيّن العتبي حسب ما جاء في رواية الخالدين حقيقة نسبة هذه القصيدة إلى خلف الأحمر مؤكداً أنّها للشنفرى، وأن خلفاً كان في مجلس أدب يقول شعراً في أهل البيت على نفس قافية وروي قصيدة الشنفرى، ولما رأى الأصمعيّ مقبلاً عليهم وهو ممن لا يميلون لأهل البيت علمهم السلام قطع الشّعْر الذي كان ينشده خوفاً منه، ودخل في إنشاد أبيات أخرى على نفس الوزن والقافية، ولما انصرف الأصمعيّ ذكر لهم حقيقة هذه الأبيات وبأنها للشنفرى يرثي فيها تأبط شرا (الخالديان، 1995، ص 78، الأسد، 1988، ص 460، 461).

#### النتائج:

توصل البحث إلى الآتي:

تعد اللّغة وسيلة من وسائل إثبات تهمة ما، أو نفيها في اللسانيات الجنائية. يمكن استثمار اللسانيات الحديثة في الكشف عن حقيقة بعض الجرائم وفي إثبات أو نفي الأدلة المقدمة.

تعد اللّغة دليلاً مهماً كغيرها من الأدلة والقرائن في اللسانيات الجنائية. تساعد اللسانيات الجنائية عن طريق تحليل وتفسير الأدلة والقرائن والإفادات والشهادات إلى الوصول إلى الحقيقة (المتهم الحقيقي). أصبح الدليل اللغوي دليلاً مهماً في التحقق من عدة مسائل منها صدق أو كذب الإفادات والشهادات، وهوية المؤلف، وغيرها من المسائل اللغوية.  
- العصبية والمنافسة بين المدرستين البصرية والكوفية كانتا من أهم الأسباب في اتهام خلف الأحمر بالوضع والتحل.

اتّخذ بعض الرواة البصريين خلفاً وسيلة للطّعن في الرواية الكوفية؛ لاتصاله بحمّاد الزاوية الكوفيّ وأخذه الشّعْر عنه، وجمعه بين منهجي البصرة والكوفة.  
- اختلاق الأخبار التي لا تعتمد على الأدلة للطّعن فيه.  
- ترجيح أن يكون الزواة خلطوا بين خلف الأحمر البصري والأحمر الكوفي.  
- خلف الأحمر شاعر وناقد يُعتدّ به إضافة لكونه راوية ثقة، وهو بريء من التهم التي وجهت له من طرف خصومه..

## المراجع

- الأزهري، محمد بن أحمد. (2001). *تهذيب اللغة* (محمد عوض مرعب، تحقيق ط.1)، دار إحياء التراث العربي.
- الأسد، ناصر الدين. (1988). *مصادر الشعر الجاهلي وقيمتها التاريخية* (ط.8). دار الجيل.
- الأصفهاني، حمزة بن حسن. (1992). *التنبيه على حدوث التصحيف* (محمد أسعد طلس، تحقيق ط.2)، دار صادر.
- الأصفهاني، أبو الفرج. (1994). *كتاب الأغاني*، دار الكتب.
- ابن الأثير، عبد الرحمن. (1985). *نزهة الألباء في طبقات الأدباء* (ط.2). مكتبة المنار.
- أولسون، جون. (2008). *علم اللغة القضائي مقدمة في اللغة والجريمة والقانون* (الحقباتي محمد بن ناصر، ترجمة)، جامعة الملك سعود.
- بوشنان، أشرف، وشويع زهور. (2022). *فاعلية البصمة اللغوية ودورها في تحقيق العدالة*، *مجلة مؤثر للدراسات الاستطلاعية*، 1 (4)، 128-134.
- أبو تمام، حبيب بن أوس الطائي. (1955). *ديوان الحماسة*، مطبعة محمد علي صبيح وأولاده.
- الجمعي، محمد بن سلام. (د.ت). *طبقات فحول الشعراء: قرأه وشرحه محمود محمد شاكر*، مطبعة المدني.
- الجاتي، محمد بن الحسن. (1979). *حلية المحاضرة في صناعة الشعر* (جعفر الكتاني، تحقيق)، الجمهورية العراقية وزارة الثقافة والإعلام.
- الخالديان، أبو عثمان سعيد بن هاشم، وأبو بكر محمد بن هاشم. (1995). *كتاب الأشباه والنظائر من أشعار المتقدمين والجاهلين، والمخضرمين (حماسة الخالديين)*، منشورات وزارة الثقافة.
- ابن خلكان، أحمد بن أبي بكر. (د.ت). *وفيات الأعيان* (إحسان عباس، تحقيق)، دار الثقافة.
- الزبيدي، أبو بكر محمد. (1954). *طبقات النحويين واللغويين* (أبو الفضل إبراهيم، تحقيق ط.1)، مطبعة الخانجي.
- الزركلي، خير الدين. (2005). *الأعلام* (ط.7). دار العلم للملايين.
- السجستاني، أبو حاتم. (1961). *المعمرون والوصايا* (عبد المنعم عامر، تحقيق)، دار إحياء الكتب العربية.
- بن شريف، محمد هشام. (2017-2026). *إشكالية الترجمة القانونية: دراسة في ترجمة العقود الفرنسية إلى العربية* [أطروحة دكتوراه غير منشورة]، جامعة وهران.
- الطيب، عمر عبد المجيد. (2008). *علم اللغة الجنائي: نشأته وتطوره وتطبيقاته*، *المجلة العربية للدراسات الأمنية والتدريب*، 23 (45)، 273-300.
- أبو الطيب اللغوي، عبد الواحد علي. (2002). *مراتب النحويين* (محمد أبو الفضل إبراهيم، تحقيق ط.1)، المكتبة العصرية.
- طيفور، أحمد بن أبي طاهر. (1977). *المنثور والمنظوم القصائد المفردات التي لا مثل لها* (محسن غياض، تحقيق ط.1)، منشورات دار عويدات.
- العسكري، أبو هلال. (1952). *كتاب الصناعتين* (علي محمد البجاوي، ومحمد أبو الفضل إبراهيم، تحقيق ط.1)، دار إحياء الكتب العربية.
- العماري، فضل بن عمار. (1988). *خلف الأحمر الشاعر العالم* (ط.1). مكتبة التوبة.
- الفيومي، أحمد بن محمد بن علي. (د.ت). *المصباح المنير في غريب الشرح الكبير*، المكتبة العلمية.
- القبالي، أبو علي إسماعيل بن القاسم. (د.ت). *كتاب الأمالي*، منشورات دار الحكمة.



- ابن قتيبة، عبد الله بن مسلم. (1977). *الشعر والشعراء* (عمر الطباع، تحقيق ط.1)، شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم.
- القفطي، علي بن يوسف. (1950). *إنباه الرواة على أنباه النحاة* (محمد أبو الفضل إبراهيم، تحقيق)، مطبعة دار الكتب المصرية.
- مجمع اللغة العربية بالقاهرة. (1972). *المعجم الوسيط* (ط.2). دار الدعوة.
- المرتضى، علي بن الحسين الموسوي. (1954). *أمالى المرتضى غرر الفوائد ودرر القلائد* (محمد أبو الفضل إبراهيم، تحقيق ط.1)، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه.
- المرزباني، محمد بن عمران. (1385). *الموشح في مآخذ العلماء علي الشعراء* (ط.2). المطبعة السلفية.
- ابن المعتز، عبد الله. (د.ت). *طبقات الشعراء* (عبد الستار أحمد فراج، تحقيق)، دار المعارف.
- ابن منظور، جمال الدين. (1414). *لسان العرب* (ط.3)، دار صادر.
- الموسوي، محمد باقر الخوانساري. (1391). *روضات الجنات في أحوال العلماء والسادات* (أسد الله إسماعيليان، تحقيق)، مطبعة المهرستور.
- الحموي، ياقوت. (1993). *معجم الأدباء = إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب* (إحسان عباس، تحقيق ط.1) دار الغرب الإسلامي.

#### References

- Abū al-Ṭayyib al-lughawī, ‘Abd al-Wāḥid ‘Alī. (2002). *Marātib al-naḥwīyin* (Muḥammad Abū al-Faḍl Ibrāhīm, taḥqīq 1<sup>st</sup> ed.), al-Maktabah al-‘Aṣriyah, (in Arabic).
- Abū Tammām, Ḥabīb ibn Aws al-Ṭā’ī. (1955). *Diwān al-Ḥamāsah*, Maṭba‘at Muḥammad ‘Alī Ṣubayḥ wa-Awladuh, (in Arabic).
- al-‘Ammārī, Faḍl ibn ‘Ammār. (1988). *Khalaf al-Aḥmar al-shā‘ir al-‘ālam* (1<sup>st</sup> ed.). Maktabat al-Tawbah.
- al-Asad, Naṣir al-Dīn. (1988). *maṣādir al-shi‘r al-Jahili wa-qimatuḥā al-tārikhiyah* (8<sup>th</sup> ed.). Dār al-Jil, (in Arabic).
- al-Aṣfahānī, Abū al-Faraj. (1994). *Kitāb al-aghānī*, Dār al-Kutub, (in Arabic).
- al-Aṣfahānī, Ḥamzah ibn Ḥasan. (1992). *al-Tanbīh ‘alā ḥudūth al-taṣṣīf* (Muḥammad As‘ad Ṭalas, taḥqīq 2<sup>nd</sup> ed), Dār Ṣādir, (in Arabic).
- al-‘Askarī, Abū Hilāl. (1952). *Kitāb al-ṣinā‘ atayn* (‘Alī Muḥammad al-Bajāwī, wa-Muḥammad Abū al-Faḍl Ibrāhīm, taḥqīq 1<sup>st</sup> ed.), Dār Iḥyā‘ al-Kutub al-‘Arabīyah, (in Arabic).
- al-Azharī, Muḥammad ibn Aḥmad. (2001). *Tahdhib al-lughah* (Muḥammad ‘Awaḍ Mur‘ib, taḥqīq 1<sup>st</sup> ed.), Dār Iḥyā‘ al-Turāth al-‘Arabī, (in Arabic).
- al-Fayyūmī, Aḥmad ibn Muḥammad ibn ‘Alī. (N. D). *al-Miṣbah al-munīr fi Gharīb al-sharḥ al-kabīr*, al-Maktabah al-‘Ilmiyah, (in Arabic).
- al-Ḥamawī, Yāqūt. (1993). *Mu‘jam al-Udabā‘ = rshād al-arīb ilā ma‘rifat al-adīb* (Iḥsān ‘Abbās, taḥqīq 1<sup>st</sup> ed.) Dār al-Gharb al-Islāmī, (in Arabic).
- al-Ḥatīmī, Muḥammad ibn al-Ḥasan. (1979). *Ḥilyat al-muḥāḍarah fi ṣinā‘at alshsh‘r* (Ja‘far al-kitābī, taḥqīq), al-Jumhūriyah al-‘Irāqīyah Wizārat al-Thaqāfah wa-al-‘Ilām, (in Arabic).
- al-Jamḥī, Muḥammad ibn Sallām. (N. D). *Ṭabaqāt fuḥūl al-shu‘arā‘: qarā’ahu wa-sharāḥahu Maḥmūd Muḥammad Shākīr*, Maṭba‘at al-madanī, (in Arabic).
- Alkhaldyān, Abū ‘Uthmān Sa‘īd ibn Ḥāshim, w’bwbkr Muḥammad ibn Ḥāshim. (1995). *Kitāb al-Ashbāh wa-al-naẓā’ir min ash‘ār almtqdmyyn wāljāḥlyn, wa-al-mukhaḍramīn* (Ḥamāsah alkhaldyyin), Manshūrāt Wizārat al-Thaqāfah, (in Arabic).
- al-Marzubānī, Muḥammad ibn ‘Umrān. (1385). *al-muwashshah fi ma‘ākhidh al-‘ulamā‘ ‘Alī al-shu‘arā’* (2<sup>nd</sup> ed.). al-Maṭba‘ah al-Salafiyah, (in Arabic).





- al-Murtaḍā, ‘Alī ibn al-Ḥusayn al-Mūsawī. (1954). *Amālī al-Murtaḍā Ghurar al-Fawā’id wa-durar al-qalā’id* (Muḥammad Abū al-Faḍl Ibrāhīm, taḥqīq 1<sup>st</sup> ed.), Maṭba‘at ‘Isā al-Bābī al-Ḥalabī wa-Shurakāh, (in Arabic).
- al-Mūsawī, Muḥammad Bāqir al-Khuwānsārī. (1391). *Rawḍāt al-jannāt fi aḥwāl al-‘ulamā’ wa-al-Sādāt* (Asad Allāh ismā‘lyān, taḥqīq), Maṭba‘at almhrestwr, (in Arabic).
- al-Qalī, Abū ‘Alī Ismā‘īl ibn al-Qasim. (N. D). *Kitāb al-Amālī*, Manshūrāt Dār al-Ḥikmah, (in Arabic).
- al-Qifī, ‘Alī ibn Yūsuf. (1950). *Inbāh al-ruwāh ‘alā anbāh alnnḥāh* (Muḥammad Abū al-Faḍl Ibrāhīm, taḥqīq), Maṭba‘at Dār al-Kutub al-Miṣriyah, (in Arabic).
- al-Sijistānī, Abū Ḥatīm. (1961). *al-Mu‘ammirūn wa-al-waṣāyā* (‘Abd al-Mun‘im ‘Amīr, taḥqīq), Dār Iḥyā’ al-Kutub al-‘Arabīyah, (in Arabic).
- al-Ṭayyib, ‘Umar ‘Abd al-Majīd. (2008). ‘ilm al-lughah al-jinā’ī : nash’atuhu wa-taṭawwuruh wa-taṭbīqātuḥu, *al-Majallah al-‘Arabīyah lil-Dirāsāt al-Amnīyah wa-al-Tadrīb*, 23 (45), 273-300, (in Arabic).
- al-Ziriklī, khabar al-Dīn. (2005). *al-‘Alām* (7<sup>th</sup> ed.). Dār al-‘Ilm lil-Malāyīn, (in Arabic).
- al-Zubaydī, Abū Bakr Muḥammad. (1954). *Ṭabaqāt al-naḥwīyīn walllghwīn* (Abū al-Faḍl Ibrāhīm, taḥqīq 1<sup>st</sup> ed.), Maṭba‘at al-Khanjī, (in Arabic).
- Asher. R.E.E-Simpson J.M. (Eds). (1994). *The Encyclopedia of language and linguistics Oxford*. pergamon.
- Awlswn, Jūn. (2008). ‘ilm al-lughah al-qaḍā’ī muqaddimah fi al-lughah wa-al-jarīmah wa-al-qānūn (al-Ḥaqbānī Muḥammad ibn Nāṣir, tarjamat), Jāmī‘at al-Malik Sa‘ūd, (in Arabic).
- Bwshnān, ashraf, wshwth Zuhūr. (2022). fā‘iliyat al-Baṣmah al-lughawīyah wa-dawruhā fi taḥqīq al-‘adālah, *Majallat Mu‘ashshir lil-Dirāsāt al-istiṭlā‘iyah*, 1 (4), 128-134, (in Arabic).
- Ibn al-Anbārī, ‘Abd al-Raḥmān. (1985). *Nuzhat al-alibbā’ fi Ṭabaqāt al-Udabā’* (2<sup>nd</sup> ed.). Maktabat al-Manār, (in Arabic).
- Ibn al-Mu‘tazz, ‘Abd Allāh. (N.D). *Ṭabaqāt al-shu‘arā’* (‘Abd al-Sattār Aḥmad Farrāḥ, taḥqīq), Dār al-Ma‘ārif, (in Arabic).
- Ibn Khallikān, Aḥmad ibn Abi Bakr. (N. D). *wafāyāt al-a‘yān* (Iḥsān ‘Abbās, taḥqīq), Dār al-Thaqāfah, (in Arabic).
- Ibn manzūr, Jamāl al-Dīn. (1414). *Lisān al-‘Arab* (3<sup>rd</sup> ed.), Dār Ṣādir, (in Arabic).
- Ibn Qutaybah, ‘Abd Allāh ibn Muslim. (1977). *al-shi‘r wa-al-shu‘arā’* (‘Umar al-Ṭabbā‘, taḥqīq 1<sup>st</sup> ed.), Sharikat Dār al-Arqam ibn Abī al-Arqam, (in Arabic).
- Ibn Sharīf, Muḥammad Hishām. (2026-2017). *Ishkāliyat al-tarjamah al-qānūniyah : dirāsah fi tarjamat al-‘uqūd al-Faransiyyah ilā al-‘Arabīyah* [uṭrūḥat duktūrāh ghayr manshūrah], Jāmī‘at Wahrān, (in Arabic).
- KOposov, Y. (2003). *Forming the Database of Verbal Equivalents of Emotional state* Fearex111 session of Russia Acoustic soci-ety.
- Majma‘ allghh al-‘Arabīyah bi-al-Qāhīrah. (1972). *al-Mu‘jam al-Wasīṭ* (2<sup>nd</sup> ed.). Dār al-Da‘wah, (in Arabic).
- Ṭayfūr, Aḥmad ibn Abī Ṭāhir. (1977). *al-manthūr wālmnẓwm al-qaṣā’id al-Mufradāt allatī lā mathal la-hā* (Muḥsin Ghayyād, taḥqīq 1<sup>st</sup> ed.), Manshūrāt Dār ‘Uwaydāt, (in Arabic).





## Arab Proper Nouns between Staticity and Significance: An Approach in Light of the Foundations of Nominality

Dr. Aida bint Saeed Al-Basala \*

[asalbasalah@pnu.edu.sa](mailto:asalbasalah@pnu.edu.sa)

### Abstract:

The research endeavors to explore the essence of proper nouns in Arabic, delving into their inherent staticity and their significance, within the framework of nominality. It comprises an introduction, a preface, and five sections. The sections respectively discussed the following issues: the analysis of linguistic perspectives on the staticity and significance of proper nouns, examination of the evolution of significance in proper names from selection to ascension, exploration of emblematic symbols in Arab cultural heritage, consideration of the naming of locations, and finally, connotation suggestibility into the evocative potential of proper names in literary contexts. The findings underscore the profound insights of scholars regarding the essence of proper nouns, depicting them as vessels imbued with rich connotations throughout individuals' lives. Naming practices reflect a spectrum of influences including personal taste, aesthetics, history, culture, and ideology, thereby unveiling the identity, mindset, cultural affiliation, and temporal context of the namer.

**Keywords:** Nominality, Linguistics, Proper Noun, Suggestive Connotation.

\* Professor of Linguistics (Morphology and Syntax), Department of Arabic Language and Literature, College of Humanities and Social Sciences, Princess Noura bint Abdulrahman University, Saudi Arabia.

**Cite this article as:** Al-Basala, Aida bint Saeed. (2024). Arab Proper Nouns between Staticity and Significance: An Approach in Light of the Foundations of Nominality, *Arts for Linguistic & Literary Studies*, 6(2): 123 -153.

© This material is published under the license of Attribution 4.0 International (CC BY 4.0), which allows the user to copy and redistribute the material in any medium or format. It also allows adapting, transforming or adding to the material for any purpose, even commercially, as long as such modifications are highlighted and the material is credited to its author.



## الأعلام العربية بين التحجر والدلالة: مقارنة في ضوء أسس الأسمائية

د. عائدة بنت سعيد البصلة\*<sup>ID</sup>[asalbasalah@pnu.edu.sa](mailto:asalbasalah@pnu.edu.sa)

## ملخص:

يهدف البحث إلى دراسة تأصيل دلالة الاسم العَلَم أو تحجره، من خلال الولوج من مقارنة الدراسة الأسمائية، وفي سبيل ذلك تم تقسيمه إلى مقدمة، وتوطئة وخمسة مباحث: أولها: "موقف اللغويين من تحجر الاسم العَلَم ودلالته"، وثانها: "دلالة الاسم العَلَم من الانتقال إلى الارتقاء"، وثالثها: "الأعلام المشحونة بالدلالة في تراثنا العربي"، ورابعها: "إطلاق الأسماء الأعلام على الأماكن"، وخامسها: "الدلالة الإيحائية للأسماء الأعلام في الإنتاج الأدبي" وخلص إلى أن لعلمائنا مقولاتٍ مهمةً تركز لدلالة الاسم العَلَم، وتدل على أنه وعاءٌ يمكن شحنه بالدلالات المتوهجة طوال فترة حياة الإنسان، كما أن إطلاق التسميات على الأطفال يخضع لمعايير ذوقية وجمالية وتاريخية وحضارية وعقائدية تشفّ عن هوية مانح الاسم وعقليته وثقافته وانتمائه والفترة الزمنية التي يحيا فيها.

الكلمات المفتاحية: الأسمائية، اللسانيات، الاسم العَلَم، الدلالة الإيحائية.

\* أستاذ اللسانيات (النحو والصرف) - قسم اللغة العربية وأدائها - كلية العلوم الانسانية والاجتماعية - جامعة الأميرة نورة بنت عبد الرحمن - المملكة العربية السعودية.

للاقتباس: البصلة، عائدة بنت سعيد. (2024). الأعلام العربية بين التحجر والدلالة: مقارنة في ضوء أسس الأسمائية، الآداب  
للدراستات اللغوية والأدبية، 6(2): 123-153.

© نُشر هذا البحث وفقًا لشروط الرخصة Attribution 4.0 International (CC BY 4.0)، التي تسمح بنسخ البحث وتوزيعه ونقله بأي شكل من الأشكال، كما تسمح بتكييف البحث أو تحويله أو إضافته إليه لأي غرض كان، بما في ذلك الأغراض التجارية، شريطة نسبة العمل إلى صاحبه مع بيان أي تعديلات أجريت عليه.



## المقدمة:

لم تنل دراسة العَلم دراسةً أسمائية قدرها الذي تستحقه، في اللسانيات العربية، فظلت تعاني شحوبًا بيّنًا؛ لأنها لم تتجاوز عند المعجميين تأليف القواميس الأعلامية: (أعلام الأشخاص، وأعلام الأماكن)، وظلّت عند النحاة مبحثًا ضمن باب من أبواب النحو لا تعدو دراسته كونه مجرد نوع من أنواع المعارف على ما نَعْرِفُهُ جميعًا، ومع أن تراثنا العربي يزخر بفيض من الأسماء الأعلام الجديرة بالدراسة الأسمائية فإننا لم نلتفت إليها، ولم نهتم بها سوى في الجانبين السابقين؛ لذا بقي جزءٌ مهمٌّ غيرٌ قليلٍ من تراثنا مدفونًا في بطون الكتب مهمشًا غير مدرّوسٍ.

وما دفعني إلى دراسة هذا الشق من الجانب اللغوي أن أرضه بكرٌّ بحاجة إلى شق دروبها من اللغويين، وأنه مجال جديدٌ من الدراسة اللسانية الحديثة، وأنا سَبِقْنَا بدراسته من قبل اللسانيين الغربيين الذين انتبهوا لقيمة مثل هذه الدراسات، فكرسوا جهودهم للعمل على إبراز فكرتهم بتأليفهم عددًا من الكتب والبحوث التي أقاموا بها دعائم نظريتهم؛ ومن ثم أضحى الاسم العَلم على إثرها موضوعًا لمبحثٍ لساني قائمٍ على تلك الأسس النظرية؛ فوالى المهتمون بهذا الجانب وجوههم شطره، فألفوا فيه كتبًا وبحوثًا كثيرةً، وأقاموا حوله الندوات والحوارات، وأنشأوا من غرسه الرسائل العلمية.

ومن المسلم به أن طَرَقَ باب الأعلام العربية من هذه الزاوية سيثري اللغة ويضيف إليها جزءًا غير قليلٍ بحاجة إلى إنباته ورعايته إلى أن يزهر فيثمر، وما تلك الدراسات إلا خطوة ضيقة ستفتح الباب واسعًا لخطوات فسيحة من الأساتذة الدارسين الذين يمهدون سبيلًا ودروبًا أفضل مما بدأناه، وإذا علمنا أن مثل هذه الدراسات قليلة في اللسانيات العربية، أيقنًا بأهمية مثل هذه الدراسة، في كل جوانبها، وما يمت لها بصلة، سواء على مستوى إثراء اللغة، أو شقّ قنوات أمام الباحثين، تنعش أقلامهم بفكرٍ جديدٍ، متروكٍ غير مطروقٍ.

ومن الإنصاف أن نذكر أن ثمة عددًا من الدارسين تصدوا لدراسة هذا الفرع اللساني، ويأتي في طليعتهم (زكية السائح الدحماني) التي دلّفت إلى هذا الميدان بعددٍ من الدراسات، فاعتمدت على كتابها اعتمادًا كبيرًا نظرًا لقلّة المصادر المترجمة حول الأسمائية، ومن الدراسات والبحوث العلمية التي قدمتها خدمةً منها لنقل فكر أصحاب هذه المدرسة حول الاسم العَلم، ما يلي:

- السائح دحماني (زكية): الأسمائية في اللسانيات الحديثة بين النظرية والتطبيق (329ص). منشورات كلية الآداب والفنون والإنسانيات، جامعة منوبة، تونس، (2014 م) وهو من خيرة الكتب التي قدمت لنا الأسمائية وفصلت مفرداتها، وقد اعتمدت عليه اعتمادًا كبيرًا في بناء لبنات البحث.

- السائح دحماني (زكية): مقالات:



النص القاموسي بين القاموس العام والقاموس الأسمائي، دراسة مقارنة. الملتقى العلمي الدولي الثامن للقاموسية حول "بنية النص القاموسي" الجزائر. مجلة اللسانيات بالجزائر عدد: 20/19، (2014/2013م).

المعالجة القاموسية للاسم العَلَم. الندوة العلمية الدولية حول "المعجمية والقاموسية والمصطلحية والمقاربات اللسانية الحديثة". كلية الآداب والفنون والإنسانيات بمنوبة. أعمال مهداة إلى الأستاذ إبراهيم بن مراد (2010م).

مَعْجَمَةُ الاسم العَلَم. ندوة "المعجم العربي الحديث وتحديات عصر العولمة". الدار البيضاء. نشر كلية عين الشق، المغرب "دراسات وأبحاث معجمية، تراثية وأدبية" (2009م).

الاسم العَلَم بين الثَبَات والتَّحَوُّل. ندوة "تجديد الدراسات اللسانية: الحاصل والآفاق". كلية الآداب والفنون والإنسانيات بمنوبة. أعمال مهداة إلى الأستاذ محمد صلاح الدين الشريف، (2008م).

وبالأفكار المنسكبة في الدراسات والأبحاث التي أعدها تكون قد فتحت بابًا للباحثين يعرجون فيه، كما أن هناك دراسة تمت بصلة إلى حد ما إلى مبحث الأسمائية لإبراهيم بن مراد: (من المعجم إلى القاموس)، تونس، دار الغرب الإسلامي، ط1، (2010م).

وممن أدلى بدلوه في هذا الموضوع (المنصف عاشور) بكتابه: (ظاهرة الاسم في التفكير النحوي، بحث في مقولة الاسم بين التمام والنقصان) تونس (2015).

والباحثة (ضحى الطويل) في أطروحتها: (تحول الاسم العَلَم في العربية من العلمية إلى الاستعمال العام من خلال كتاب كريستين جونسون الاسم العَلَم البنى والتأويلات)، بحث لنيل شهادة (الماجستير) بإشراف الدكتورة: (زكية الدحمان)، تونس (2014م).

ولجدة الموضوع وأهميته في الدرس اللغوي، اجتهدت بطموحٍ وبحثٍ متواضعٍ وصولًا إلى تأصيل الأسماء العربية في ذلك المبحث اللساني من واقع توظيف بعض الشعراء المحدثين لتلك الأسماء في قصائدهم، وقد اجتهدت في تبيان دلالة الاسم العَلَم الذي هو وعاء ضُحِّت فيه شحناتٌ دلالية سواء من حامله أو من محيطه الاجتماعي أو من تاريخه... إلخ، فاستفاد منه الأديباء ولا سيما المحدثون ووظفوه من خلال نسجه وسياقه توظيفًا ينضح بما تحمله تلك الأسماء من دلالاتٍ.

لذا فإن من الإنصاف أن ننوه بأن أصحاب الدراسات الأدبية والنقدية كان لهم يدٌ طولى في عَصْرِ الشحنات الدلالية التي امتصتها إسفنجة الأعلام؛ وذلك حين عمدوا إلى تفكيك شفراته واستخراج دلالاته، لكنهم أسموها كلماتٍ رامزة، ولم يقتربوا من مبحث الأسمائية بقواعده وقوانينه ونظريته.



ومن هنا جاءت تساؤلات البحث كالتالي:

- ما هي ظاهرة الأسمائية في الدرس اللساني الحديث؟.
  - ما موقف القدماء والمحدثين منها؟
  - ما أصول تلك الفكرة عند القدماء من علماء العربية، وعلماء الغرب؟ وكيف تطورت؟
  - ما الأعلام المشحونة بالدلالات في تراثنا العربي؟
- وفي سبيل الإجابة على تساؤلات البحث، والوصول إلى الأهداف فقد ضم البحث خمسة مباحث تسبقها مقدمة بينت فيها دوافع ذلك العمل وأهدافه ومنهجه، وذكرت الدراسات السابقة، ثم قفيتها بتمهيد تحدثت فيه عن الأسمائية، وتعريف العَلم في التراث العربي، وتلاها خمسة مباحث:
- أولها: "موقف اللغويين من تحجر الاسم ودلالته" استعرضت فيه موقف المتمسكين بتصلب الاسم العَلم وخلوه من الدلالة من اللسانيين الغربيين واللغويين العرب، وذكرت تعليقاتهم وبراهينهم، وذكرت آراء المؤمنين بدلالة الاسم العَلم، ولملمتُ بعض الشذرات العارضة في تراثنا برهاناً على دلالة الاسم العَلم. وثاني تلك المباحث: "دلالة الاسم العَلم من الانتقاء إلى الارتقاء" وقفت فيه على دلالة الاسم العَلم منذ إطلاقه على المولود، ثم شحنه بالدلالات في فترة حياة حامله.
- وثالثها: "الأعلام المشحونة بالدلالة في تراثنا العربي"، حاولت أن أجمع فيه كل الأعلام النابضة بالدلالة، لأبرهن بها على شحن الاسم العَلم بالطاقات الدلالية.
- ورابعها: "إطلاق الأعلام على الأماكن" بينت فيه الاستفادة من الأعلام وأنها معين ومعجم يُستمد منه لم يشير إليه اللغويون، كما أبان المبحث عن صور جديدة من صور الأعلام المركبة.
- وخامسها: "الدلالة الإيحائية للأعلام في الإنتاج الأدبي" وهو مبحث تطبيقي موجز يفتح باباً جديداً للدراسة، أبنتُ فيه الشحنات الدلالية لكثير من أعلامنا العربية، وكيف صارت تلك الأعلام معيناً ثرياً ونبعاً دقاً أمام الأدباء يستقون منه، ويستفيدون مما تحمله تلك الأعلام من شحناتٍ دلاليةٍ، فيوظفونها في إنتاجهم الأدبي، وختمت البحث بأهم النتائج التي أسفرت عنها الدراسة.

1- تمهيد

### 1-1 الأسمائية (ONOMASTIQUE)

"الأسمائية" مبحثٌ لغويٌّ معجميٌّ، وهي فرعٌ من فروع المعجمية، وتعتبر من أهم الظواهر المعجمية المستحدثة، نقل مصطلحه إلى العربية الدكتور: إبراهيم بن مراد (السائح، 2014، ص 16)، وهي تُعنى بالأسماء الأعلام، فتهتم بانتقال الأسماء الأعلام المشهورة من مجرد معينٍ للدوات إلى دليلٍ لغويٍّ، وتسهم في توليد دلالاتٍ جديدةٍ عن طريق الشهرة والمجاز، وتضطلع بدراستها تأصيلًا (etymology)، وتاريخًا (history)، ومعجمًا (lexicon).

وألف فيها الغرب القواميس المختصة بالاسم العَلَمَ ثابتًا ومحوّلًا، كـ تفرعن يتفرعن فرعنة، وتعنتر تعنترًا، وتجاحظ يتجاحظ تجاحظًا، وعصامي وطفيلي، وهو ما افتقدته اللغة العربية، وأهملتها معاجمنا (باستثناء المتلازمات اللفظية في كتب الأمثال المشتملة على أسماء أعلام)، فهي لم تنل دراسةً دلاليةً معجميةً ولم يدخلوها إلى القواميس، مع أن تراثنا اللغوي يزخر بأمثلة كثيرة لم يُلتفت إليها، فبات ذلك الجزء مهمشًا ومهملاً، الأمر الذي يستوجب اهتمامًا كبيرًا وعنايةً قصوى من اللغويين العرب؛ لما له من أهمية ملحّة، وقيمة مرموقة كظاهرةٍ لسانيةٍ مستحدثةٍ بحاجةٍ إلى تضافر جهودنا للنهوض بذلك الفرع في معاجمنا العربية وإثرائه (السائح، 2014، ص 16).

وللأسمائية قسمان: قسم نظري تمثله الأسمائية اللسانية (linguistic onomastic)، وقسم تطبيقيّ تمثله الأسمائية الأدبية (literary onomastic) التي تهتم بالاسم العَلَمَ في الأثر الأدبي وبدلالاته الإخبارية والتضمينية والرمزية والإيحائية في النص الأدبي؛ فيدرس الاسم العَلَمَ على مستويين: مستوى اختيار الروائيّ للرموز المعجمية المعينة للشخصيات، ومستوى القراءة الذي يَحُلُّ فيه المتقبل رموزًا توحى بها الأعلام (السائح، 2014، ص 181-182).

فالأسمائية تضطلع بدراسة تحوّل الأسماء الأعلام إلى أسماء عامة، وهذا هو الأشيع، كما أنها تدرس بدرجة أقل تحوّل الأسماء العامة إلى أسماء أعلام، وحينئذٍ تصير بعد تحوّلها إلى علاماتٍ لغويةٍ بدلها ومدلولها؛ مداخل معجميةً عامةً تُعرّف وتُتخذ أسًا وجذعًا فيتفرع عنه وحداتٌ معجميةٌ جديدةٌ، مكوّنةٌ حقولًا اشتقاقيةً عن طريق ما اصطالح عليه بالأسمائية التوليدية (السائح، 2014، ص 175، 176).

والحق أن العرب اعتنوا ببعض جوانب الأسمائية التي تنصبُّ حول تأليفهم للمعاجم التي تهتم ببيان أسماء أعلام الأشخاص، نحو: كتب الطبقات، ومنها على سبيل الذكر لا الحصر: (طبقات فحول الشعراء لابن سلام "232" هـ، والطبقات الكبرى لابن سعد "230" هـ، وطبقات النحويين واللغويين للزبيدي "379" هـ... إلخ)، ونحو كتب التراجم والوفيات والأدباء التي تزخر بها مكتباتنا العربية، ومنها ما جعلوه عنوانًا صريحًا لمؤلفاتهم، ومنها ما تناولوه في متون الكتب (السائح، 2014، ص 7).

وقد غطوا بهذه المؤلفات كل جوانب اللغة والتفسير والحديث والآداب، وأبدعوا وتباروا أيضا في التأليف في جانب الأسمائية المكانية نحو: (معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع لأبي عبيد البكري "487" هـ)، و(معجم البلدان لياقوت الحموي "626" هـ)، وهذه المؤلفات كثيرة غطت كل الأعلام التي أرادوا أن يعرفوها بها، أو يترجموها لها، أو يلقوا الضوء على بعض جوانبها الشخصية أو الأخلاقية أو التاريخية، أو أرادوا استعراض مكانتها الأدبية أو اللغوية، ويشهد على كثرة هذه المؤلفات تصفح قسم التراجم والطبقات، أو البلدان والجغرافيا والرحلات في المكتبة الشاملة، لكن جل عملهم لم يتخطأ الاهتمام القاموسي، باستثناء



التفاتات بعضهم إلى تفسير دلالات الأسماء وأصولها وأسباب تسميتها، كما فعل (ابن دريد "321" هـ في كتاب الاشتقاق). ولكن عملهم هذا وَقَفَ عند حدود التأليف القاموسي وإطاره.

## 1-2 اسم العلم في التراث النحوي

- **الْعَلْمُ لُغَةً:** تَدُلُّ مَادَّةُ (عَلِمَ) الْمَكُونَةُ مِنَ الْعَيْنِ وَاللَّامِ وَالْمِيمِ، عَلَى أَثَرِ بِالشَّيْءِ يَتَمَيَّزُ بِهِ عَنْ غَيْرِهِ؛ مِنْ ذَلِكَ الْعَلَامَةُ، يُقَالُ: عَلِمْتُ عَلَى الشَّيْءِ عَلَامَةً. وَيُقَالُ: أَعْلَمَ الْفَارِسُ، إِذَا كَانَتْ لَهُ عَلَامَةٌ فِي الْحَرْبِ. وَخَرَجَ فُلَانٌ مُعْلِمًا بِكَذَا. وَالْعَلْمُ: الرَّايَةُ، وَالْجَمْعُ أَعْلَامٌ (ابن دريد: 2/ 948، وابن السكيت، 2002، ص 53، والقيسي، 1987: 2/ 308، والأزهري، 2001: 2/ 355، وابن فارس 1986: 1/ 624، وابن سيده، 2000: 2/ 175، وابن منظور، 1414: 12/ 419). وَالْعَلْمُ: الْجَبَلُ (ابن فارس، 1979: 4/ 109).
- **الْعَلْمُ اصْطِلَاحًا:** هُوَ: "اسْمٌ يُعَيَّنُ مُسَمَّاءَ تَعْيِينًا مُطْلَقًا (ابن هشام. د. ت: 1/ 129)؛ أَي: بِلَا قَيْدِ التَّكَلُّمِ أَوْ الْخُطَابِ أَوْ الْغَيْبَةِ" (ابن هشام. د. ت: 1/ 129، وابن عقيل، 1980: 1/ 118، والشاطبي، 2007: 1/ 348، 349)، فَخَرَجَ بِذِكْرِ التَّعْيِينِ النُّكْرَاتِ، وَبِذِكْرِ الْإِطْلَاقِ مَا عَدَا الْعَلْمَ مِنَ الْمَعَارِفِ، لِأَنَّ تَعْيِينَهَا لِمُسَمِّيَاتِهَا تَعْيِينًا مَقِيدًا، أَلَّا تَرَى أَنَّ ذَا الْأَلْفِ وَاللَّامِ مَثَلًا إِنَّمَا تَعْيِينُ مَسْمَاهُ مَا دَامَتْ فِيهِ "أَل" فَإِذَا فَارَقَتْهُ فَارَقَهُ التَّعْيِينِ، وَنَحْوُ: "هَذَا" إِنَّمَا يَعْينُ مَسْمَاهُ مَا دَامَ حَاضِرًا، وَبِلَا قَيْدٍ أَخْرَجَ بَقِيَّةَ الْمَعَارِفِ كَالْمُضْمَرِ، فَإِنَّهُ يَعْينُ مَسْمَاهُ بِقَيْدِ التَّكَلُّمِ، ك: أَنَا، أَوْ الْخُطَابِ، ك: أَنْتِ، أَوْ الْغَيْبَةِ، ك: هُوَ (ابن هشام. د. ت: 1/ 129، وابن عقيل، 1980: 1/ 118).
- ثم إنهم قسموا علم الشخص إلى اسم، نحو: (زيد) و(عمرو)، وكُنْيَةٍ، ك: (أبي عمرو)، و (أُمُّ كُثُومٍ)، ولقب، ك: (بَطَّةٌ و قُمَّةٌ) (ابن يعيش، 2001: 1/ 94)، فأطلقوا الاسم على كل مولود؛ ليلازمه ويلتصق به ذلك الاسم؛ وليميزه عن باقي أفراد جنسه؛ فلا يعرف إلا به.
- ولقد زكَّرَ المتأخرون في تعريفهم على أن يكون جامعًا مانعًا، وهم متأثرون في ذلك بالمناطقية؛ ومن ثم أهملوا الغايات التي استهدفها الناس من تعيين اسمٍ لكل شخصٍ يكون مميزًا له مانعًا غيره من الاختلاط فيه أو التلامس معه، لكن النحاة الأوائل وضعوا أيديهم على المقاصد، وإن لم يقدرُوا على صياغة تعريفٍ دقيقٍ؛ فذهب (سيبويه) إلى أن الداعي إلى إطلاق العلم على الأشخاص هو اختصاصه وتحديد به بعينه وإخراجه من دائرة الشيع في أُمَّتِهِ إلى الخصوصية التامة؛ فقال لأنك: "إذا قلت: هذا زيد، قلت: هذا الرجل الذي من جليته ومن أمره كذا وكذا بعينه، فاخْتَصَّ هذا المعنى باسم علم يلزم هذا المعنى؛ ليُحذف الكلام ويُخْرَجَ من الاسم الذي قد يكون نكرةً ويكون لغير شيءٍ بعينه" (سيبويه، 1988: 2/ 93-94).



ويرى (المبرد) أن الغاية من إطلاق اسمٍ معينٍ على شيءٍ ما هو تمييزه عن أقرانه، وأطلق عليه: "الإسم الخاص نحو: زيد وعمرو؛ لأنك إنمّا سميتَه بهذِهِ العَلامَة؛ ليعرف بها من غيرِه، فإذا قلت: جاءني زيد، عَلِمَ أنك لقيت بهِ واحدًا ممّن كانَ داخِلًا في الجِنس؛ لبيان من سائر ذلك الجِنس" (المبرد، د.ت: 4/ 267).

ثم يعلل (سيبويه) عدم اقتصارهم على المعرف ب(أل) بأنه لا يخص شخصًا بعينه، وقد تقصد منه معنى آخر؛ "فإذا قلت: هذا الرجل، فقد يكون أن تعني كماله، ويكون أن تقول: هذا الرجل وأنت تريد كل ذكرٍ تكلم ومشى على رجلين فهو رجلٌ. فإذا أراد أن يُخلص ذلك المعنى ويختصه ليُعرف من يُعنى بعينه وأمره، قال: زيدٌ، ونحوه" (سيبويه، 1988: 2/ 94).

ثم بدأ جيلٌ من التعريفات أكثر تحديدًا من جيل (سيبويه) و(المبرد)، إذ ظهرت لديهم تعريفاتٍ لِلعَلَمِ، من زاوية تختلف عن زاوية رؤية (سيبويه) والعلماء من بعده، فقد ركزوا على دوافع إطلاق الأعلام على الأشياء من قبَلِ خلعهَا على مسمياتها، فهو عند (الزمخشري): "ما عَلِقَ بشيءٍ بعينه، غير متناولٍ ما أشبهه، ولا يخلو من أن يكون اسمًا، ك(زيد) و(جعفر)، أو كنية ك(أبي عمرو) و(أم كلثوم)؛ أو لقبًا ك(بَطَّةٌ وَقَفَّةٌ) (الزمخشري، 1993: 23).

فلدى هذا الفريق اسم يطلقه على شيءٍ ما ليميزه فلا يتشابه مع نظائره، وهم بذلك يعللون أسباب إتياننا بالاسم وخلعه على شيءٍ بعينه. والفرق بين زاوية تناول (سيبويه) و(الزمخشري) أن الأول يتحدث عما أضافه الاسم (زيد) من تحديدٍ لهذا الشخص في أمته، أما (الزمخشري) فوضّح الهدف من استحضرنا اسمًا وإطلاقه على مسمى بعينه وعلل لذلك، وهو بذلك يتناول الدوافع التي من أجلها نختار اسمًا ونرغبه على مسمى معين؛ فيخصه بحدودٍ وعلاماتٍ لا يشاركه فيها غيره، وذلك يتناول النتائج التي ترتبت على إطلاق (زيد) على مسمى بعينه، فأحدهما يتحدث عن الدوافع، والآخر عن النتائج.

أما (ابن يعيش) فيرى "أن العَلَمَ هو الاسمُ الخاصُّ الذي لا أَحَصَّ منه" (ابن يعيش، 2001: 1/ 93)، وهو بذلك يلتفت إليه بعد التسمية، وإن كان هذا الكلام لا يزيد عن كونه وصفًا عامًّا فيما يشبه المدح، ولا يقوى على أن يكون تعريفًا جامعًا مانعًا، لذا استطرد بعد ذلك مضيئًا ضوابط التعريف وأهدافه: "ويركّب على المسمّى؛ لتخليصه من الجنس بالاسميّة، فيُفرّق بينه وبين مسمّياتٍ كثيرةٍ بذلك الاسم، ولا يتناول مماثله في الحقيقة والصورة" (ابن يعيش، 2001: 1/ 93)، فهذا الاسم بعد تركيبه على مسمى ما يخلصه من شيوع الجنس؛ ليخص اسمًا بعينه محددًا إياه، مانعًا انتشاره وصدقه على بقية أفراد جنسه.

ثم ذهب موافقًا (ابن جني) إلى الغرض الذي أُلجأ الناس لإطلاق الأعلام على مسميات بعينها، وهو "أنما أتى بالأعلام للاختصار، وترك التطويل، بتعداد الصفات، ألا ترى أنّه لولا العَلَمُ لاحتجّت إذا أردت



الإخبار عن واحدٍ من الرجال بعينه أن تُعدّد صفاته، حتّى يعرفه المخاطبُ، فأغنى الأعلامُ عن ذلك أجمع" (ابن يعيش، 2001: 94/1، ابن جني، 1952: 238/3، 239. والسائح، 2014، ص 31).

ونستشف ذلك الغرض أيضاً من قول ابن جني: "أنا بوا اسماً واحداً علماً، يغني عن الإطالة والملالة وقصور المعنى مع حسور المنة:" (ابن جني، 1983: 21، 22)، ومن قوله: "ومن ذلك أن تصف العَلمَ، فإذا أنت فعلت ذلك فقد أخرجته به عن حقيقة ما وضع له، فأدخلته معنًى لولا الصفة لم تدخله إياه، وذلك أن وضع العَلمَ أن يكون مستغنياً بلفظه عن عدة من الصفات، فإذا أنت وصفته فقد سلبته الصفة له ما كان في أصل وضعه مراداً فيه، من الاستغناء بلفظه عن كثير من صفاته..." (ابن جني، 1983: 270/3، 271)، كما نراه يذكر في (باب في الاستخلاص من الأعلام معاني الأوصاف): أن الإنسان يسمى هانئاً لهناً، وأن أبا المنهال في قول الشاعر يدل على اتصافه بالغناء والنجدة، فإذا ذكر الاسم العَلمَ فكأنه ذُكرت الصفات الغالبة عليه (ابن جني، 1952: 270/3، 271).

والحق أن الغرض أوسع من ذلك فلا ينحصر الأمر في الاختصار وترك التطويل، ولكن الغاية الأساسية بجانب ذلك هو التمييز عن بقية أفراد جنسه، والاختصاص باسمٍ بعينه؛ ليصدق عليه وحده، فتسهل طرق حياتهم؛ وقد يحتاجون إلى تمييز أكثر في المعاملات فينضف اسم الأب والجد إلى الاسم العَلمَ؛ لأجل هذا ابتدعت الأعلام في حياة الأمم، وتلك النقطة تقودنا إلى نقطة أهم تتصل معها بكل الوشائج، وهي ما العناصر التي احتاجوا تمييزها فأطلقوا عليها اسماً جعلوه علماً يميزها عن بقية أفراد جنسها؟

هكذا تظهر نفعية اللغة وقيمتها التداولية في إطلاق أسماء الأعلام على مسمياتٍ بعينها، ليؤدي الاسم العَلمَ وظيفته المنوطة به، وهي إشارته إلى شيءٍ فرديٍّ معينٍ، وبذلك تقوم اللغة بأهم وظائفها وهي التواصلية بين أفراد المجتمع، لتصبح صدئٍ لحاجة الناس في تصريف شؤونهم، وأهم الأدوات التي يمتلكها الإنسان للتواصل اللغوي، فالدافع الحقيقي وراء إطلاق اسم علم على مسمى بعينه هو سهولة التواصل بين أفراد الجنس الواحد؛ وبذلك تصبح اللغة الأداة الأهم في التواصل المجتمعي وصنع أحداثه والتأثير فيه، وهذا الاختراع - أعني إطلاق الأعلام على مسمياتٍ بعينها - يتطابق تماماً مع مفهوم التداولية الذي يرد به: "العَلمَ التواصلية الذي يفسر كثيراً من الظواهر اللغوية" (صحراوي، 2005، ص 15).

و"بالاسم يكتسب الإنسان سمة انتمائه الاجتماعي؛ إذ المجتمع يهبه التسمية ويعامله وفقاً لهذه التسمية، واكتسبت الأسماء عبر التاريخ ثقافةً اجتماعيةً متعلقةً بتاريخ من تسموا بتلك الأسماء، فهي تحمل تلك الثقافة وتعبر عنها، واستعمال الناس لأسمائهم، إنما هو استعمالٌ وظيفيٌّ قد يغيب معه معنى الاسم المعجمي، أو حمولته الثقافية، أو بنيته الصرفية" (الشمسان، 1437، ص 9).

## المبحث الأول: موقف اللغويين من تحجر الاسم العَلَم ودلالته

انقسم اللغويون حول تصلب الاسم العَلَم وتحجره وخلوه من الدلالة أو حَمَله لها إلى فريقين، تمسك كل برأيه وراح يبرهن عليه، وهو ما سَأحاول الوقوف عليه وبيانه في الصفحات الآتية:

## الفريق الأول: الرافضون لدلالة الاسم العَلَم

يرى هذا الفريق أن العَلَم اسمٌ متصلبٌ متحجرٌ خالٍ من المعنى والدلالة، وهذا معناه في نظرهم أن الاسم العَلَم عبارةٌ عن متتاليات صوتية، تمثل الدال دون المدلول، أي: أنه غير دالٍ. فهو معيّنٌ للدوات والأماكن؛ لذا عدّه أصحاب تلك النظرية خارجًا عن نظام اللغة العامة، وأقصوه من المعاجم اللغوية، فلم يُذكر فيها كمدخل؛ بل جاء في النص المعجمي مجرد عنصرٍ من عناصر التعريف.

ولعل من أبرز النصوص التي أصَلت لتصلب الاسم العَلَم في تراثنا اللغوي ما ذكره (ابن جني) عندما قال: "أنا بوا اسمًا واحدًا علمًا، يغني عن الإطالة والملالة وقصور المعنى مع حُسور المنة، ولهذا قال أصحابنا: الأعلام لا تفيده، يريدون بذلك أن الاسم الواحد من الأعلام يقع على الشيء الواحد ومخالفه وقوعًا واحدًا، ف(زيد) علامة على الأسود والأبيض والقصير والطويل، وليس كذلك الأوصاف، ولا أسماء الأجناس من حيث كان كل واحدٍ منهما مفيدًا" (ابن جني، 1983: 21، 22، والسائح، 2014، ص 31).

وافقه "ابن يعيش" بقوله: "إن الأعلام لا تفيده معيّن" (ابن يعيش، 2001: 93 / 1)، وعلل سبب تحجرها "بأنها تقع على الشيء ومخالفه وقوعًا واحدًا، نحو: (زيد)، فإنه يقع على الأسود كما يقع على الأبيض، وعلى القصير كما قد يقع على الطويل" (ابن يعيش، 2001: 93 / 1).

فلا يحمل الاسم العَلَم في ذاته مدحًا أو ذمًا؛ لأن الاسم الواحد يصلح لكل الأفراد الذين تفرق بينهم الطباع والصفات و الذوات، ف(صادق) يسمى به الشخص الصادق والشخص الكاذب، و(أمين) يسمى به الشخص الأمين، والشخص الخائن السارق... إلخ، و(فارس) يسمى به الشخص الذي اتصف بالفروسية والشخص الذي لم يتصف بها، وهي طباع يكتسبها الشخص بعد التسمية، وليس في أثناء أو بسبب التسمية.

إن الدلالة لغويةٌ وليست ذاتيةً، وإن الإحساس بالتلذذ والتفاؤل والتطير مصدره ما وراء اللغة، وليس الاسم أو حامل الاسم (السائح، 2014، ص 228). ولذلك قال النحويون: العَلَم ما يجوز تبديله وتغييره، ولا يلزم من ذلك تغيير اللغة، فإنه يجوز أن تنقل اسمٌ ولدك وعبدك من (خالد) إلى (جعفر)، ومن (بكر) إلى (محمد)، ولا يلزم من ذلك تغيير اللغة (ابن يعيش، 2001: 93 / 1).

وليست أسماء الأجناس كذلك؛ لأنها مفيدةٌ، فاسم الجنس (رجل) يفيد صيغةً مخصوصةً، ولا يقع على المرأة، من حيث كان مفيدًا، و"زيد" يصلح أن يكون علمًا على الرجل والمرأة وليس كذلك اسمُ الجنس،



فإنَّك لو سمَّيت الرجل فرسًا، أو الفرسَ جَمَلًا، كان ذلك تغييرًا للغة (ابن يعيش، 2001: 93 / 1). وقد نص (الفخر الرازي) على "أَنَّ الْأَعْلَامَ لَا تُفِيدُ صِفَةً فِي الْمُسَمَّى" (الرازي، 1420: 2 / 270، والتبريزي، د.ت، ص 752).

وظيفةُ الاسم العَلَم واللقب تنحصران في الإشارة (العسكري، د.ت، ص 30، والعسكري، 1412، ص 315)، أو أنه يقوم مقام الإشارة عند (الفخر الرازي)؛ قال: "فِيصَارُ إِلَيْهِ لِتَمَيُّزِ شَخْصٍ عَن شَخْصٍ آخَرَ يُشْبِهُهُ فِي الْحَقِيقَةِ وَالْمَاهِيَةِ" (الرازي، 1420: 1 / 144)، وهو "موضوع لإبانة شخص من سائر الأشخاص، وليس فيه دلالة على وجود معنى ذلك الاسم في الشخص الذي سمي به، كرجل يسمى بزيد، أو عمرو، أو جعفر، أو طلحة، أو حمزة، أو ما أشبه ذلك" (السيرافي، 2008: 2 / 429).

ولم يسم بذلك الاسم العَلَم معنى في المسمى استحق له أن يسمى به دون غيره، ك(زيد وعمرو) ونحوه؛ لأن (زيدًا) لم يسم به معنى فيه مخالف به من سمي (بعمرو) (أبو سعيد، 2008: 2 / 345)، والاسم العَلَم حينئذ لا يحمل معه دلالة ما نقل عنه ولا يكون فيه معناه وَإِنَّمَا يُوَافِقُهُ فِي اللَّفْظِ فَقَط (العسكري، د.ت، ص 30، والعسكري، 1412، ص 174).

فالأعلام - عند أصحاب ذلك المذهب - لا تفيد في المُسَمَّينَ بها شيئًا (الأصفهاني، 2003، ص 752، الرازي، 1420: 23 / 270)، ولا تدل إلا على تعيين شيء من غير إشعار بأنه إنسان أو فرس أو غيرهما؛ فلا اشتراك بين معناها وغيره إلا في مجرد التعيين (السبكي، 2003: 2 / 151، والصعيدى، 2005: 3 / 487). ويصير الاسم وسمًا مميزًا لشخص بعينه؛ ليميزه عن بقية الأشخاص الذين يحملون الاسم نفسه في عالمه ومحيطه، ويتمحض لمجرد التعيين؛ لتفرد المرجع الذي يحيل إليه.

هذا الذي ذكره أسلافنا من الإشارات والدلائل التي تتوافق مع فكر بعض علماء العرب ورأيهم في الاسم العَلَم، ونراها تتفق مع الأفكار والبدايات التي أقام عليها الفيلسوف الإنكليزي: (ستيبورت ميل S.MILL) والفيلسوف الأمريكي: (صول كريبك S.Kripke) نظريتهما الحديثة في أطروحتيهما، وتبلور نظريتهما في أن الاسم العَلَم خالٍ من المعنى، وقد نص (ميل S.MILL) صراحة على ذلك بمقولته الشهيرة: "الأسماء الأعلام ليس لها معنى". (Gary, 1989, P 18; السائح، 2014، ص 126)؛ أي أن العَلَم غير دلالي، وخاصة خارج الاستعمال والنص؛ حيث يصبح دالًا مدلوله فارغ، ولا يشحن العَلَم بالدلالة إلا في سياقٍ مقامي أو مقالي، فيستمد معناه من اللغة، ومن الأوصاف، ومن النداء، وهي من وجهة نظر (ميل S.MILL) تعيينية لا غير، تضاف إليها وظيفة المناداة والتخصيص (السائح، 2014، ص 122).

أما (صول كريبك S.Kripke) وهو أول من استعمل مصطلح: "العَلَم المتحجر"، ويقصد به: "ما يعين شيئًا دون غيره في كل العوالم الممكنة، أما غير المحدد وغير الذاتي فهو عارض" (kripke. 1980. P 36. (السائح، 2014، ص 126).



فنظرية المعين المتحجر قائمة عنده على علاقة تعيين الفرد باسمه في كل العوالم الممكنة، والجمع بين الاسم والمرجع برابط وثيقٍ ودائمٍ لا ينفصم (Saul, 1980, P36, k r i p k e، والسائح، 2014، ص 126)، كما يرى (كريبك S.Kripke) أن الاسم وحده يحافظ على خاصية تعيين نفس المرجع في ماضيه وحاضره ومستقبله (Leroy, 2004, P 31، السائح، 2014، ص 126).

وهذا المفهوم يكون الاسم العَلَم مجرد علامةٍ محيلةٍ على مرجعٍ يعود إلى أصل التسمية التي تمّ فيها الربط بين الاسم العَلَم والمرجع بطريقةٍ ثابتةٍ لا تنقطع أو تكاد، فتكون الخاصية الأساسية للاسم العَلَم في نظر (كريبك S.Kripke) هي التعيين ولا شيء غيره، فهو المُعَيّن الثابت نظرًا إلى ارتباطه ارتباطًا كليًا راسخًا بمرجعه دون اعتبارٍ إلى ما يمكن أن يطرأ من تغييراتٍ جسديةٍ أو شكليةٍ على حامل الاسم (السائح، 2014، ص 126).

وبناء عليه فإن الاسم العَلَم - في نظر (كريبك S.Kripke) فارغ من المعاني، ولا يحمل أية شحناتٍ دلاليةٍ سواء أكانت تلك الشحنات تصريحيةً أم إيحائيةً، وتصبح خاصيته الأساسية الإشارة المباشرة إلى ذاتٍ بعينها في الكون، وهو بهذا المفهوم ثابتٌ لا يتغير، ومتعلّقٌ بمرجعٍ محدّدٍ، أي: أنّ علاقة الاسم العَلَم بالمرجع علاقة ذاتية غير دلالية.

ويكمن الفرق بين دلالة الاسم العام ودلالة الاسم العَلَم، في أن الأول يجمع بين دالٍ ومدلولٍ في وحدةٍ معجميةٍ، وأن محتواه موجودٌ قبل تعيينه، بينما يجمع الثاني بين دالٍ ومرجعٍ دون مدلولٍ، ويتولد محتواه الدلالي بعد التسمية (السائح، 2014، ص 122).

#### الفريق الثاني: المؤيدون لدلالة الاسم العَلَم

هناك نصوصٌ قليلةٌ في تراثنا النحوي تنبئ عن وعي بعض النحويين بدلالة الاسم العَلَم وأنه مختزل لعدد من الصفات، وأبرز تلك النصوص وأهمها إحدى رسائل (ابن السيد البطليوسي) والتي نقلها عنه (ابن الخشاب)، فنسبها إلى النحويين: "أن الاسم العَلَم هو مجموع صفات كثيرة يريدون بذلك أن (زيدًا) ونحوه، لو لم يكن اسم علمٍ يخصه ثم احتاج المخبر إلى الإخبار عنه لاحتاج أن يقول: جاءني الرجل الطويل، صاحب الثوب الأبيض، ابن الرجل الفلاني، الساكن في موضع كذا، فيذكر عشرين صفةً ونحوها، حتى يفهم السامع عنه، وربما لم يفهم السامع، وعجز المخبر عن تعديد صفات المخبر عنه، فاختصر ذلك كله بأن سعي (زيدًا) أو (عمرًا)... (البطليوسي، 2007، ص 224)، التي يفرق بذكرها بينه وبين مشاركيه من جنسه حين كان نكرة، فقام لفظ "زيد" وما أشبهه من الأعلام مقام هذه الصفات الفارقة...، فلماذا قالوا فيه: إنه - أعني العَلَم - مجموعها" (ابن الخشاب، 1972، ص 288، 289).



وفي ضوء هذا النص نستطيع أن نفهم مقولة النحويين: "إنما أتي بالأعلام للاختصار، وترك التطويل، بتعداد الصفات، ألا ترى أنه لولا العَلْمُ لاحتجَّتْ، إذا أردت الإخبار عن واحدٍ من الرجال بعينه، أن تُعَدِّد صفاته، حتَّى يعرفه المخاطبُ، فأغنى الأعلامُ عن ذلك أجمع" (ابن يعيش، 2001: 93/1).

وبالتنقيب في التراث النحوي يمكننا العثور على بعض النصوص القليلة والمنزوية في أركان النحو والتي يفهم منها وعي بعضهم لدلالة صفات الاسم العَلْم عليه فمن ذلك الحكم بجواز "ندبة العَلْم، وإن لم يكن فيه ذكر المعنى الذي يعذر بالتفجع عليه، إلا أنه دليلٌ على معنى صفته من حيث هو عَلْمٌ عليه، كما يدل الاسم العَلْم في: محمد بن عبد الله؛ أنه نبي" (الرماني، 1998، ص 200).

لكن الذي وضع نظرية واضحة لدلالة الاسم العَلْم المختص في فلسفة النحو هو (أوتو جسبرسن OTTOJESPERSEN) الذي يرى أن الاسم العَلْم يحمل قيمةً دلاليةً يستمدّها من النص والسياس، وهي دلالةٌ ضروريةٌ للاسم العام والاسم العَلْم على حدٍ سواء (Jespersen, 1924, p 77، السائح، 2014، ص 123)، فالاسم العَلْم بحسب هذه الأطروحة لم يعد مجرد متتالياتٍ من الأصوات الخاوية من المعاني؛ ولكنه يتصف بسماتٍ دلاليةٍ ذاتيةٍ تمييزيةٍ، حَمَلَهَا من تردد الاسم وتواتره في محيطه، ومن صفات المرجع، إلى أن أضحي معهودًا معروفًا من المتخاطبين.

ومن المؤكد أن درجة التمايز تكون أكثر وضوحًا وارتقاءً في صفوف الأسماء الأعلام المشهورة التي تشحن بدلالاتها الإيحائية من خلال شهرتها العلمية أو السياسية، أو الفنيّة أو الرياضية أو الدينية... إلخ. لقد برهن (أوتو جسبرسن OTTOJESPERSEN) على أن ثمة دلالة للاسم العَلْم، وبأنه لا يمكن تعيين دلالته بمنأى عن السياق فالاسم (عمرو) (1) على سبيل المثال يستعمل مع مجموعة من الحاضرين للدلالة على شخصٍ بعينه، ويستعمل في سياق آخر مع مخاطبين جديدٍ للإشارة إلى شخصٍ ثانٍ يدعى (عمرو) (2)، فيختلف حاملًا نفس الاسم في الخصائص والصفات والذوات التي تكوّن مجتمعةً حزمةً من السمات الدالة دلالةً ذاتيةً بسبب اختلاف مرجع (عمرو) (1)، عن مرجع (عمرو) (2) اختلافًا يجسده السياق (السائح، 2014، ص 124).

ومن أنصار ذلك المذهب اللساني (فريج G.Frege) الذي أكد على أن الاسم العَلْم يحمل دلالةً حتى لا يكون مجرد متتالياتٍ من الأصوات الخاوية، ووافقه الرأي (ويليام كنييل William Kneale) الذي عاب على (ميل S.MILL) تجريد الاسم العَلْم من المعنى (Vaxelaire, 2005, p 515 – 543، السائح، 2014، ص 125)، ويلتقي (فريج G.Frege) صاحب النظرية الوصفية المحددة لذات الاسم العَلْم مع الفيلسوف (برتران روسل Bertrand Russel) في أن الاسم العَلْم يحمل دلالاتٍ، ويستشهدان على ذلك بالاسم العَلْم (سقراط)، فهو اسم علمٍ معروفٍ تحدده مجموعة من الأوصاف الدالة عليه، منها: أنه فيلسوف، يوناني، ابن قابلة، أستاذ

أفلاطون، حكم عليه بالإعدام سنة (399) ق.م (Wilmet, 1986, P 115)، فالاسم العَلَم يختلف في دلالاته على الأشخاص المُسمَّين (سقراط) في أماكن متعددة ك(صربيا، وألمانيا، وقبرص، وبريطانيا.....)، لأنهم أشخاص مغمورون، ولا تتجاوز شهرتهم المربع الضيق الذي يقطنون فيه.

### المبحث الثاني: دلالة العَلَم من الانتقاء إلى الارتقاء

وعى أسلافنا مغازي اختيار أسماء المواليد، وبان ذلك في فكر الرعيل الأول وتأصيله، فنص (ابن دريد) على أن للعرب مذاهب في تسمية أبنائها، "فمنها ما سموه تفاقلاً على أعدائهم، نحو: غالب، ومنصور،... ومقاتل، ومنها ما تفاعلوا به للأبناء، نحو: وائل وسالم، ومنها ما سمي بالسباع ترهيباً لأعدائهم، نحو: أسد، وذئب، ومنها ما سمي بما غلظ وخشن من الشجر تفاقلاً، نحو: طلحة، وسَلَمَة، ومنها ما سمي بما غلظ من الأرض وخشن لمسه، نحو: حجر، وصخر" (ابن دريد، د.ت، ص 5).

وذهب (فاكسيلير L.Vaxelaire) إلى أن انتقاء الأسماء من الواقع حتى وإن كانت منتقاةً من دليل الأسماء عن طريق الصدفة ودون تمعني وتخيري، ليس عمليةً اعتباطيةً (Vaxelaire, 2005, p 675)، فبدايات دلالة الاسم تبدأ من لدن مانحه؛ لأنه "هو من يعرف حامل الاسم، ويخصه، ويعين الطبقة الاجتماعية والعصر اللذين ينتهي إليهما المسمي والمسمى، فالاسم دالٌّ دلالةً فرديةً ذاتيةً على الطبقة الاجتماعية، والزمن، والمستوى الثقافي لمن اختار الاسم، بينما يدل اللقب دلالةً جماعيةً" (السائح، 2014، ص 215).

فنستطيع أن نفهم ثقافة وبيئة من يسمي صخرًا أو فهداً أو ذؤيبًا، وسعادً وزينبً وفاطمةً وعبلهً، كما نستطيع أن نرى بوضوح ثقافة من يسمي مرادًا وفريداً وسالمًا وشجاعًا ومريضهً وعابدةً وتقيةً... إلخ، ولهذا فإن "مانح الاسم يُعرف بذاته انطلاقًا من الاسم الذي منحه لغيره؛ لأنه يكشف عن ثقافته وذوقه وعقليته ودينه وانتمائه السياسي، فهو يحدد ذات الآخر عندما يسند إليه اسمًا، ويحدد في نفس الوقت ذاته انطلاقًا من تحديده لذات غيره" (السائح، 2014، ص 215).

وهذا معناه أن اختيار اسم المولود مرحلةً أولى من مراحل التعبير عن المعنى، فلا اعتباط مع الاختيار، ولا تواضع مع التفكير واستخدام العقل، وفي اختيار الاسم العَلَم دلالاتٌ متعددة، ك: التفاؤل بأن يطابق الاسم المسمى: (أمل، نور، سعيد)، أو التلذذ بسماع الاسم (أشواق، عبير، وريان)، أو تجميل المسمى به: (هيفاء، قمر، حسناء)، أو التبرك والتشبه: (محمد، صلاح الدين، عائشة)، أو إحياء الذكرى: (اسم الجد، أو الأب، أو العم)، أو التطير: (مرة، وحرب)، أو التعظيم أو التحقير بالكنى: (سيف الإسلام، الجاحظ، أشعب) (أبو حليلة، 2002، ص 18، السائح، 2014، ص 227، 228).

ومما يؤكد وعي المسمي وتخيره وتحريه الدلالة المبتغاة والمتعمدة والمقصودة أن المسمين قد يقبلون على بعض الأسماء دون غيرها، وقد يحجمون ويصدون عن أسماء بعينها لما تحمله من شحناتٍ شريفةٍ أو سلبيةٍ،





فلم نر أحدًا سعى ابنه (أبا لهب) مثلًا، لذا اتضح ل(مارك ولت M. WILMET) أن أسماء الشخصيات لا يخلو اختيارها من وعي وتبريرٍ وتحريٍ وحرية، فقد بينت إحصائيات وثائق الحالة المدنية في فرنسا سنة (1939م) تراجعًا مذهلاً في إطلاق اسم (أدولف Adolphe) على المواليد الجدد" (Wilmet, 1986, P 840)، كُرِّهًا وضجرًا وتبرُّمًا من شخص (هتلر)، وضيقةً واستنكارًا لأفكاره العنصرية، وتشنيعًا بما فعله بالعالم من ظلمٍ وعنْفٍ ودمارٍ وترويعٍ وقتلٍ وإبادةٍ... (السائح، 2014، ص 225).

نخلص من ذلك إلى أن اختيار الاسم العَلَم ليس اعتباطيًا؛ لأنه مبررٌ برغبة الإنسان في تعيين المولود به دون غيره من الأسماء، فالتسميات تنهض في المهد على معايير انتقاء ذوقيةٍ وجماليةٍ، ومكانيةٍ وزمانيةٍ، وحضاريةٍ وتاريخيةٍ وعفائيةٍ؛ ولذلك لا يمكن أن يكون الاسم اعتباطيًا؛ "لأنه دالٌّ عند التأصيلي الذي يبحث في معاني الجذور وأصول الألفاظ، وعند الباحث في علم السلالة، وعند الجغرافي، وعند مُطلق الاسم الذي يُسعى ليدل على غيره، وعمما هو في ذاته لنفسه، والعَلَم دالٌّ في تحوله من العلمية إلى العمومية تحوُّلاً بالمجاز والتشبيه، أو بالاستبدال البلاغي المعبر عنه بالأسمائية المجازية، فينتقل الاسم العَلَم من التعيين إلى المفهوم، ومن التخصيص إلى التعميم، ويفارق مرجعه وذاته؛ ليصبح وحدةً معجميةً بخصائصها الدلالية" (السائح، 2014، ص 225).

أستطيع القول إن الاسم الأول الذي أطلقه الأبوان على مولودهما لا يحمل من الدلالة سوى ما يؤمله مطلق الاسم على المولود، فينتقيان له اسمًا أملين في أن يكون له نصيبٌ منه، وقد يحمل منه، وقد لا يحمل، لكن المتيقن عندي أن ذلك الاسم هو بمثابة وعاء يتم انتقاؤه ثم يبدأ صاحبه في شحنه بالدلالات الكثيرة شيئًا فشيئًا في كل مراحل العمرية إلى أن يرتقي به إلى أعلى الدلالات، أي: أن الاسم يكتسب دلالاته من سيرة صاحبه وأفعاله وأقواله وصفاته... فهو يرتقي باسمه من خلال ما يشحنه به.

وهذا الأمر يقوض النظرية التي تصر على خلو الاسم العَلَم من الدلالة، فأصحاب تلك النظرية وقفوا عند التسمية الأولى التي أطلقها الأبوان على طفلهما، ولم يتجاوزها، فالاسم (خالد) الذي يعني معجميًا الخلود والبقاء، وأطلقه أبواه على طفلهما لا يحمل من الدلالة سوى ما أمَّله أبواه فيه من الخلود، فحين ينتزع الأبوان اسمًا عامًّا يطلقانه على مولودهما يتمحض ذلك الاسم للإشارة والتمييز، ولا يحمل من الدلالة سوى تفاؤل والديه بأن يبقى خالدًا.

ثم يبدأ صاحب الاسم في شحن ذلك الوعاء (اسمه) والارتقاء به بدلالاتٍ كثيرةٍ في مراحل العمرية المختلفة، وتلك الدلالات يتميز فيها الأشخاص، وهي تختلف عن الدلالة المعجمية، فالاسم (خالد بن الوليد) المولود -أعني في مهده- ينسوخ من دلالاته المعجمية التي تعني الخلود والبقاء، وهو ما كان يأمله الأبوان في ابنهما ولأجل ذلك أطلقاه عليه وانتقياه له؛ ليصير مجرد علامة تقوم مقام الإشارة.



لكن خالداً يبدأ كل يوم بشحن ذلك الوعاء بالدلالات المختلفة بحسب ما يفعله أو يقترفه من أفعال، فتتراكم صفاتٌ ودلالاتٌ وترتقي به شيئاً فشيئاً إلى أن يمتلئ الوعاء الذي أطلقه عليه أبواه، (ف)خالد بن الوليد) الفتى الذكي النشيط، ثم الفارس المغوار، ثم قائد الكفار في أحد...، ثم القائد الشجاع الملقب ب(سيف الله المسلول) لأنه تاريخياً ارتقى فاشتهر بأنه أشجع قواد المسلمين وأهم فرسان العرب و فاتحها... إلخ.

### المبحث الثالث: الأعلام المشحونة بالدلالة في تراثنا العربي

إن الأعلام في تراثنا متنوعة ومختلفة من حيث التشعب بالدلالة، فقد بنت الدكتورة السائح فرضيتها على أن أعلامنا منها: أعلام دينية وأدبية وتاريخية، وأسطورية... إلخ، ومنها أعلام لأشخاص عاديين، تقول: "فهذه الأعلام ترتبط بحزمة من الأوصاف تستبدل بالاسم وتكسبه معنى، وتصبح نظرية حزمة الأوصاف خاصة بالشخصيات التاريخية التي تكون صفاتها معروفة من أوسع شريحة من الناس، وهي تصبح أقل فاعلية إذا كان صاحب الحزمة شخصاً عادياً لا تتجاوز علاقته المحيطين به" (السائح، 2014، ص 128).

والحق أن تراثنا العربي يزخر بفيض من الأعلام المشهورة التي تشع بالدلالات، فأسماء شعرائنا بدءاً من العصر الجاهلي مفعمة بالدلالات المستمدة من صفاتهم مثل: (امرئ القيس، وعنزة، والشنفرى والفرزدق، وجري، والمتنبى، وأبي العتاهية، وشوقي، وحافظ إبراهيم، وأبي القاسم الشابي، ونزار قباني...)، وغيرهم مما يضيق المجال عن ذكره.

فالعلم عنزة: شاعر جاهلي، أسود، شجاع مغوار، ابن أمة، تنكر له أبوه، مُتيم بعبلة... فكل هذه الصفات مشحونة في العلم عنزة، وكذلك الأعلام العلمية في مختلف العلوم والفنون، نحو: (الخليل، وسيبويه، وابن سينا، وابن مالك، وابن القيم، وابن الجزري، وزويل... إلخ)، فالعلم (زويل) يحمل من الصفات التي لو جعلناها لغزاً لكانت الإجابة: أحمد زويل، فإذا طرحنا صفاته فيما يشبه الأحجية فقلنا: عالم مصري، كيميائي، اكتشف الفيتمو ثمانية، يعمل في جامعة بولاية بالولايات المتحدة الأمريكية، وحصل على جائزة نوبل في الكيمياء، فستكون إجاباتنا: إنه أحمد زويل.

أما الأعلام الدينية فتراثنا على امتداده حافلٌ يزخر بكثيرٍ من الأعلام المشحونة بالدلالات، نحو: (عمر بن الخطاب، وأبي بكر، وخالد بن الوليد، وعمرو بن العاص، وعمر بن عبد العزيز، والإمام الشافعي، والغزالي، والبخاري، والشيخ الشعراوي... إلخ)، وكل شخصية من هذه الشخصيات تحمل دلالاتٍ ومعاني بمجرد ذكر بعضها نهتدي إلى صاحبها، ف(خالد بن الوليد) ← قائد، ماكر قاد الكفار للانتصار في أحد، دخل الإسلام، قاد غزوات كثيرة، لم يُهزم أبداً، لقبه الرسول (ص) بسيف الله المسلول... إلخ.



لا يمكن أن نجد متسعاً لاستعراض كل الأعلام التي تفوق الحصر، ويكفيها برهاناً على كثرتها تصفح كتب الأعلام والطبقات والتاريخ والسير، واستحضار الأسماء الأعلام التي اشتهرت عند العرب بكونها ضمن الأعلام الأسطورية أو الفنية أو التراثية...، ولا شك أنها جميعاً تحمل من الدلالات ما يكفي لتشير إليهم وتنبئ عنهم، وهذا ما نجد جذوره عند (بارت Bartes Roland) الذي يؤكد على أن الاسم العَلَمُ علامةٌ قويةٌ، ضخمةٌ، ذاتُ عمقٍ دلاليٍّ كثيفٍ، لا يمكن لأيِّ عرفٍ لغويٍّ الحد منه (Bartes, 1970, P 122) كما أن العَلَمُ في كتابات (بروست M.Proust) سواء أكان شخصاً أم مكاناً هو يقوم على مكوناتٍ اسميةٍ حقيقية، مثل: (نُزل غرمنتت Guermentt) الذي يتضمن اسمه كثيراً من الذكريات والإحالات والمعاني اكتسبها من ماضيه، وطابعه العمراني المتميز (Bartes, 1970, p 104)، (السائح، 2014، ص 220)، فالاسم العَلَمُ يتم انتقاؤه من المُسعي ثم يرتقي به صاحبه بما يحمله من الدلالات التي يستمدّها من جوانب كثيرة سواء أكانت جوانب شخصية كالذكاء والدهاء والفكر والجبن والشجاعة، أم جوانب تاريخية تظهر مع الساسة والقادة والأمراء، أم جوانب اجتماعية تنشأ معه فيكتسبها من علاقته بمحيطه وبكل من حوله؛ لذا فإن العَلَمُ قد يملأ ركنًا من الصفات والدلالات التي يكتسبها طيلة حياته.

وبتمحيص أعلام العربية نجد أن هناك عددًا كبيراً منها يَبينُ الدلالة، وقد نص عليها علماؤنا، من ذلك:

- الأسماء الأعلام الممنوعة من الشيعاء: لأن الدلالة المانعة من الشيعاء هي المعتبرة في كون المعرفة معرفة، سواء حصل ذلك من جهة أو جهتين، والمعتبر في ترجيح التعريف قوة منع الشيعاء وزيادة الوضوح، ومعلوم أن اسم الإشارة وإن عين المشار إليه فحقيقته لا تستحضر به على التمام، وذلك لا يستغني غالباً عن صفة تكمل دلالاته؛ بخلاف العَلَمُ، ولا سيما علم لم تعرض فيه شركة، مثل: (إسرافيل، وطالوت، وأدد، ونزار، ومكة، ويثرب) (ناظر الجيش، 1428: 1/444). فاللفظ (إسرافيل) يدل دلالةً صريحةً على ذلك الملك الموكل بالنفخ في الصور... إلخ، ويدل لفظ (طالوت) على ذلك الملك الذي اصطفاه الله -تعالى- وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ، واللفظ (مكة) يدل دلالةً صريحةً على ذلك البلد المكرم الذي يقع في المملكة العربية السعودية، وفيه الكعبة المشرفة ويؤمه الناس لحج بيت الله الحرام، ونزل الوحي فيه على رسول الله -ﷺ-... إلخ.

وتكتسب هذه الأسماء دلالتها من تضافر أكثر من سبب أولها عدم شيوع ذلك العَلَمُ فلم يسم به غيره؛ لذا يحتفظ بدلالة ما في ذهن الجماعة اللغوية، ف(إسرافيل) يدل عند الجماعة اللغوية على الملك الموكل بالنفخ، وهذه الدلالة طبعت في أذهان الجماعة اللغوية لوظيفته المنوطة به، وعدم الشركة في اسمه، ومثله (طالوت) فإن الذهن بمجرد سماع اسمه ينصرف إلى تلك الصورة المرتسمة عنه ببسطة الجسم وزيادة العَلَمُ، والذي أخلصه لهذه الدلالة تفرده بهذه الصفات دون غيره، واقتصار ذلك الاسم على شخص واحد،

ولو شاع لما انصرف الذهن إلى تلك الدلالات المنقوشة على ذاكرته، وكذا (مكة) وكل علم لم يسم به غيره، وارتبط في الذهن بوظيفة أو أوصاف لا يشركه غيره فيها.

- الأسماء الأعلام التي تشعر بمدح، كبعض الألقاب، مثل: (ذي النورين، وصلاح الدين وسيف الله، والمسيح، وزين العابدين، والنابغة، والخنساء، والفاروق، والرشيد، والمنصور)... إلخ.
  - الأسماء الأعلام التي تشعر بدم، كبعض الكنى، والألقاب مثل: (أبي جهل، وأبي لهب، وأمّ الخبائث، وأنف الناقة، والجاحظ، وتأبط شرًا، وأم لهب، والغولة، والعجوز الشمطاء)... إلخ.
  - الأسماء الأعلام التي اشتهرت بصفات العظيمة، مثل: (محمد بن عبد الله)، فيدل الاسم العَلَم أنه نبي (الرماني، 1998، ص 200)، و(خالد بن الوليد)، و(عمر بن الخطاب) وغيرهم كثير... إلخ، فمرجع الاسم ليس بالضرورة الشيء الذي يشار به إليه ويحيل عليه؛ بل هو صفاته، كأن نقول الرجل الذي حضر حادثة (السقيفة): هو (موسى بن نصير)، أو أكبر فلاسفة العصر القديم: هو (أرسطو) (السائح، 2014، ص 127).
  - بعض الأسماء الأعلام التي تقترن بجملة دعائية، نحو: (محمد -ﷺ-)، و(موسى -عليه السلام-)، و(علي -كرم الله وجهه-)، ف(موسى) وحده علم يشركه فيه غيره، ولا يدل إلا في محيطه الضيق، ولكن (موسى) - عليه السلام - يدل على النبي المبعوث في بني إسرائيل، المنزل عليه التوراة، كتابهم المقدس... إلخ.
  - الأسماء الأعلام بالغلبة نحو: (ابن عمر، وابن عباس، وابن مسعود) غلبت على العبادة دون من عداهم من أبناء آبائهم، وكذلك (ابن الزبير) غلب على (عبد الله) دون غيره من أبناء الزبير، و(ابن الصعق، وابن كراع، وابن رألان)، غالباً على (يزيد)، و(سويد) و(جابر) بحيث لا يذهب الوهم إلى أحد من إخوانهم (ابن يعيش، 2001: 1/ 127)، وغلبة (الكتاب) على مصنف (سيبويه) (ناظر الجيش، 1428: 2/ 587)، والمراد بالغلبة: تخصيص أحد المشتركين أو المشتركات بشائع اتفاقاً كتخصيص (عبد الله بابن عمر)، و(يثرب بالمدينة)، و(مصنف سيبويه بالكتاب)، فكل مصنف كتاب، لكن إذا خصصنا ذلك الشيوع فقلنا: الكتاب بين أهل النحو، انصرف ذهن المخاطبين إلى (كتاب سيبويه) بما يحمله من دلالات وأوصاف لا تخص كتاباً غيره، وإذا قلنا: الكتاب مرجع أهل التفسير والفقهاء، انصرف الذهن إلى (كتاب الله -عز وجل-)؛ أي: (القرآن الكريم)، بأوصافه الراسخة في أذهانهم، وهذا معناه أن السياق يلعب دوراً مهماً في تحديد قصد المتكلم.
- وهناك الآلاف ممن يسمون ب(عبد الله)، لكن غلبة (ابن عمر، وابن عباس، وابن مسعود) على هؤلاء العبادة يمنع شيوعهم، فينصرف عقل المخاطبين إلى واحدٍ بعينه محدد الدلالة والأوصاف بين المخاطبين.



ومثل ذلك: (النَّجْمُ لِلثَّرِيَّا، والصَّعِقُ لِحُوَيْلِدٍ). و(النجم) أصله نجم لواحد النجوم، ثم أُدخل عليه الألف واللام، فقالوا: (النجم) لأيّ نجم كان بين المخاطبين فيه عهدٌ، ثم غلب على (الثريا) لكثرة الاستعمال (ابن يعيش، 2001: 1 / 127)، وكذلك (العَيوق، والسماك)؛ وذلك لأن الأسمين قد يكونان مشتقين من شيء، والمعنى فهما واحدٌ، وبنائهما مختلفٌ، فيختصّ أحدُ البنائين شيئاً دون شيء للفرق (ابن يعيش، 2001: 1 / 130)، فمثل هذه الألفاظ تدل دلالةً محددةً على تلك المسميات المعهودة، والتي كثر جريانها على ألسنتهم، في تلك الأبنية، ويتم تحويلها من الشيعوع إلى التحدد.

- الأسماء الأعلام المتفرده: "العَلَم الذي لم يسم به غير مسماه"، فقد نص (ابن الأثير) على أن مراتب الأعلام ثلاث: أخصّها ما لم يسم به غير مسماه، نحو: (رؤبة، والفرزدق) (ابن الأثير، 1420: 2 / 32)، ونحو: (إبليس، وجهنم، وأبي الهول، وطالوت، وجالوت، وميكائيل، وإسرافيل،....)، ومعظم أسماء البلدان، والأماكن، والجبال والبحار، والأنهار... إلخ.
- الأسماء الأعلام الأسطورية، فألفاظها تدل دلالةً محددةً على مدلول بعينه، نحو: (سمسم، وجحا، وطرزان، والغول، ومفزة الزرع... إلخ)، ف(سمسم): اسم خيالي أسطوري ارتبط بعبارة: افتح يا سمسم، والتي تدل على قدرة الشخص على فتح المغاليق والعبور إلى الهدف المطلوب وتحقيقه، و(جحا): الاسم الذي ارتبط لفظه بالدلالة على الحيلة والمقالب... إلخ.
- الأسماء الأعلام المتجددة والتي تكون حقوقها ملكية خاصةً وحكرًا في حق ما، كأسماء البرامج، والقنوات التلفزيونية، والأفلام، والمسلسلات والروايات، والمنتجات الصناعية، والمدن... إلخ، فمجموعة قنوات (اقرأ) علمٌ دلالاته واضحةٌ على تلك القنوات لا يشاركها فيها غيرها.
- الأسماء الأعلام الدالة على المصنفات نحو: "أسماء الكتب والروايات والقصائد"، فأسماء الكتب، تدل دلالةً قاطعةً عند المهتمين بها على محتواها، ف (ألف ليلة وليلة)، و(كليلة ودمنة)، يوحيان بمضامينهما، فيرتبط لفظهما في عقل قارئهما بالقصص الخيالية والأساطير القديمة، ويدل لفظ (الكتاب) على سفر (سيبويه)، وما يضم بين جنباته من مسائل النحو. وكذلك (المذكر والمؤنث)، و(معاني القرآن) يدلان على ما يحويان.

كما تدل قصة (الأيام) على ذلك العمل الذي يسرد سيرة (طه حسين)، ولفظ (أغاني الحياة) يدل على ذلك الديوان بكل قصائده الوطنية والرومانسية، ونهج صاحبه وخصائصه.

فالاسم العَلَم في أغلب الحالات اسمٌ عامٌ مخصصٌ، أصوله عامةٌ، وأنماطه الصيفية دالةٌ شكلاً، مثل: (البؤساء) ل(فيكتور هيغو)، و(البخلاء) ل(جاحظ).....، لكن دلالاته الفعلية تبقى إيحائيةً نصيةً

تأتيه من صفاته الكثيرة التي يبرزها السياق أو يسجلها التاريخ (السائح، 2014، ص 125)، كما تدل (المعلقات) على قصائد لها قصتها وصفاتها ومميزاتها عبر العصور.

• الأسماء الأعلام الأيقونية، إن شخصياتنا التراثية تعد علامات أيقونية، نحو: (عمر بن الخطاب)، يدل ويرمز ل(العدالة والحزم)، و(الحسين بن علي) للدلالة على المظلوم، و(مجنون ليلى) و(روميو وجوليت) على (الفناء في الحب)، و(الخليل بن أحمد الفراهيدي) على البراعة في (علم المعجم والعروض)، و(خالد بن الوليد) على (الشجاعة)، و(عنتر) على (الإقدام والفروسية)، و(أبي نواس) رمز(الإبداع الشعري) في (فن الخمریات)، و(أبي زيد الهلالي) رمز (الشهامة والفروسية). ناهيك عن الأمثال العربية، التي تعج الأسماء فيها بالدلالات الصريحة ف(حاتم الطائي) رمز للوجود والكرم، و(مادر) علامة على (البخل)، واقترن (حنين) ب(الفشل)، وارتبط اسم(أشعب) ب(الطمع)، والحق أن دلالة الأعلام في أمثالنا العربية تحتاج إلى دراسةٍ مستقلةٍ سأتناول طرفاً منها عما قليل.

• الكُنى التي اشتهرت بصفاتها العظيمة، مثل: (قضيّة ولا أبا حَسَنٍ لها) المراد (عليُّ بن أبي طالبٍ) - رضوانُ الله عليه- أي: مثل أبي الحسن. فالعلمُ إذا اشتهر بمعنى من المعاني، ينزل منزلة الجنس الدالّ على ذلك المعنى...، وذلك أنّه إنّما يُقال لإنسانٍ يقوم بأمرٍ من الأمور له فيه كفايةٌ، ثمّ يحضُر ذلك الأمرُ، ولم يحضُر ذلك الإنسانُ، ولا مَنْ كَفَى فيه كفايته (ابن يعيش، 2001: 1/130).

فاستمدت الكنية صفتها العظيمة من واقع الحال الذي يعلمه المخاطب وهو تصدي (علي) لما صعب من الفتوى؛ يدل على ذلك نفي منكورين كلهم في صفة (علي)، أي: لا فاضل، ولا قاضيٍ مثل أبي الحسن. فالمراد بالنفي هنا العمومُ، والتنكيرُ (ابن يعيش، 2001: 2/99).

### المبحث الرابع: إطلاق الأسماء الأعلام على الأماكن

إن إعادة الاهتمام بالأعلام وإطلاق الأسماء الأعلام مرة أخرى على الأماكن تشهد على ما تحمله من شحناتٍ دلاليةٍ اكتسبتها من سيرتها وحياتها...، فالعلمان (خالد بن الوليد، وصلاح الدين الأيوبي) نقلهما الناس بما اكتسباه من معانٍ وصفاتٍ ونبيلٍ؛ ليكونا علمين على بعض الأماكن والبلدان، وهنا فارق الاسم الدلالة المعجمية الأولى (الخلود أو الصلاح)، وانتقل بصفات ودلالاتٍ ومعانٍ مثل: (الفروسية، والقوة، والبطولة، والتاريخ، والشجاعة، والإقدام)، وكأن من يسمي بهما يلمح تحولهما إلى الاسم العام الذي يدل على الشجاعة في (خالد بن الوليد)، والشهامة والحكمة في (صلاح الدين).

وهو يشبه تحول بعض الأعلام إلى اسمٍ عامٍ، مثل دلالة (أشعب) على الطمع، و(حنين) على الفشل من قولهم: (رجع بخفي حنين)، و(عمر بن الخطاب، وعمر بن عبد العزيز) على العدل، و(جحا) على الحيلة والدهاء، ثم تكتسب دلالاتٍ أخرى.

فبعد أن كان (صلاح الدين) رمزاً للقائد الشهم الحكيم الشجاع المخلص...، أصبح (صلاح الدين) اسم مكانٍ لإحدى محافظات العراق، واسم حي بالرياض، وأطلق علمًا على طريقٍ بالمملكة العربية السعودية، وطراً عليه بعض الأمور النحوية، فاسم البطل يدل على شخصٍ مذكّرٍ عاقلٍ، واسم المكان يدل على مؤنثٍ غير عاقلٍ...، وتلك الأعلام لا تنقل منفردةً وحدها، وإنما ينقل الاسم مع الأب أو الجد أو الكنية أو العائلة معاً، فلا يطلق على مكان اسم (خالد)، وإنما يقال مثلاً: طريق (خالد بن الوليد)، ومحافضة (صلاح الدين الأيوبي).... إلخ، وتعد هذه صورةً جديدةً لم تُعهد في الأعلام التراثية، فالصور المعهودة في الأعلام التراثية هي:

- العَلْمُ المفرد سواء أكان منقولاً أم مرتجلاً: فالمنقول من مصدرٍ مثل: (فَضِّل) ومن اسم عينٍ مثل: (أَسَد) ومن اسم فاعلٍ مثل: (حارث)، ومن اسم مفعولٍ مثل: (مسعود)، ومن صفةٍ مشبهةٍ مثل: (سعيد)، ومن فعلٍ ماضٍ مثل: (شمر - علم فرس-) ومن فعلٍ مضارعٍ مثل: (يشكر)، والمرتلج هو: ما استعمل من أول الأمر علمًا "كسُعَاد" علم امرأة، "وأَدَد" (الأشموني، 1998: 1/114، 115).

- العَلْمُ المركب الإضافي، وهو: كل اسمين جعلاً اسمًا واحدًا، منزلاً ثانيهما من الأول منزلة التنوين، وهو على ضربين: غير كنية، مثل: (عَبْدِ شَمْسٍ)، وكنية، مثل: (أَبِي قُحَافَه) (الأشموني، 1998: 1/116).

- العَلْمُ المركب المزجي، وهو: كل اسمين جعلاً اسمًا واحدًا، مُنَزَّلًا ثانيهما من الأول منزلة تاء التأنيث مما قبلها، نحو: (بعلبك، وحضرموت، ومعد يكر، وسيبويه) (الأشموني، 1998: 1/116).

- العَلْمُ المركب الإسنادي، أو المركب من جملة، وهو كلُّ كلامٍ عملٍ بعضُهُ في بعضٍ، نحو: (ذرى حَبًّا)، ومثله (تَأَبَّطَ شَرًّا)، و(شَابَ قَرْنَاهَا) و(جاد الحق) (الأشموني، 1998: 1/95، 96).

فعندنا صورة (عمر بن الخطاب)، تشكل كتلةً واحدةً مكونةً من: (عمر) اسم يعرب مبتدأً أو خبرًا أو مضافًا إليه، و(ابن) يعرب نعتًا، و(الخطاب) مضافًا إليه، وقد تأتي الصورة باختلاف يسيرٍ في اسم الأب، فيكون خاليًا من (أل)، كما لو أطلقنا اسم (أسامة بن زيد) على أحد الشوارع، و(جيرير بن عطية)، و(أسماء بنت أبي بكر)، وقد يكون النقل من كلمتين، الأولى منهما مسبوقه بلفظ (ابن أو بنت)، كشارع (ابن مالك) و(ابن بطوطة)، أو شارع (بنت الشاطئ) و(بنت الجزيرة)، أو (أبو، أو أم) كشارع (أبي بكر الصديق، أبي فراس الحمداني، وأم سلمة... إلخ).

وقد يكون مكونًا من اسمين متتابعين، كإطلاق الأعلام المشاهير على أماكن عامةٍ، كشارع (طه حسين)، وشارع (محمد علي باشا)... إلخ، وعلى الميدان مثل: (سعد زغلول)، وعلى الجامعة: (أحمد زويل)، وجامع (صالح كامل)، وكويكب: (فاروق الباز)، وقد يكون اسمًا واحدًا إذا اشتهر وحده دون الأب أو العائلة، كميدان (رمسيس)، (الحريري)، (القاهرة)، وقد يتقدمه لفظ يدل على التقدير والاحترام، كحي: (السيدة زينب)،

ومسجدها، وجامعة (الأمير سلطان)، و(الملك سعود)، ومدينة (الملك عبد العزيز للعلوم والتقنية)، ومركز (الملك عبدالله)، (الملك فيصل).... إلخ.

والأكثر من ذلك أن العَلَمَ المرتجل الذي أطلقه الأبوان على ابنيهما، مثل: (عثمان بن عفان) حين نستعيده اسمًا على شارعٍ، فإنه يحمل شحناتٍ دلاليةً غير التي يحملها (عثمان) حين تسميته، فهو يرمز إلى ثالث الخلفاء الراشدين، الخليفة الطيب، المعطاء المشهور بالبذل والسخاء، جامع القرآن، المظلوم، الشهيد والمصحف بين يديه... وبعد إطلاقه اسمًا على الشارع يصبح من وجهة نظري علمًا منقولًا... ولا شيء يضيع سدى، فكان أصحاب اللغة يقومون بإعادة التدوير لكلماتٍ قد يظن أنها استهلكت لاختصاص العَلَمَ باسمٍ معين.

إن دلالة الأعلام تختلف تمامًا عن الدلالة المعجمية ف(خالد) العَلَمَ في بادئ الأمر خالٍ من الدلالة، أطلقه أبواه علامة على ابنيهما وأملا في خلود طفلهما، وأن يكون له نصيب من اسمه، وهو أمر قد يتحقق أو لا يتحقق، ويشركه كثيرٌ من الناس في ذلك الاسم، وهذا ما عول عليه رافضو دلالة الاسم العَلَمَ.

#### المبحث الخامس: الدلالة الإيحائية للأعلام في الإنتاج الأدبي

يوظف الشعراء أسماء الأعلام في إبداعاتهم الأدبية، فيختارون أسماء أعلامٍ للشخصيات التي توحى بطريقة مباشرة أو غير مباشرة بما يريدون قوله وبالرسالة التي يرغبون بنشرها، فيركبون من أسماء الأعلام علمًا ما يجعلها ناطقةً بكل ما يرغبون في إيصاله، لتغدو الأسماء مدلولاتٍ كاشفةً، فبعضها يحمل صفاتٍ إيجابيةً نحو: (الطيبة، والإخلاص، والرحمة...)، وبعضها يشير إلى (الأصالة، والعراقة، والتاريخ...)، وبعضها يدل على (نقاء الجوهر)، وأخرى تدل على (فساده)، وبعضها تُستدعى من شخصياتٍ تاريخيةٍ محملةٍ بصفات (البطولة والشجاعة)، وأخرى (نازية هتلية).

تلك الإشعاعات الدلالية قد تدرك بطريقةٍ ظاهرةٍ، أو تُفهم بالتضمين والتلميح، ويتضح توظيف الشعراء وقصدهم في اختيار الأسماء مع سبق الإصرار والترصد، فكانوا يشحنون تلك الأسماء بالدلالات من خلال السياقات التي يصبونها فيها، فتصبح وعاءً يُمَلأ بما يريد الأديب فتنتطق بكل ما يريد الكاتب، وذلك بخلاف الشعراء القدماء الذين كانوا يستعملون اللغة بحسب ما تمليه عليهم التجارب.

لقد صار المحدثون والمعاصرون يقصدون المسميات بعينها، وليست المسألة خبط عشواء، وذلك لتأثرهم بالتيارات السيميائية المعاصرة فنجد في قصائدهم حشدًا هائلًا من أسماء الأعلام المختلفة ذات الدلالات الإيحائية، فهم يلودون إلى التراث الإنساني الذي يتسع "لكل ألوان التراث بصرف النظر عن جنسيته ووطنه؛ لأنه يتعلق أساسًا بالإنسان فردًا وجماعةً" (قميحة، 1987، ص 12)، "وهو غني بالمصادر





التي تمد الشاعر المعاصر بأدواتٍ يثري بها تجربته الشعرية فيمنحها بذلك شمولاً وكيّفة وأصالة" (زايد، 1978، ص 93).

فقد عوّل الشعراء المحدثون على الشخصيات التاريخية؛ لأنها ليست مجرد ظواهر كونية عابرة تنتهي بانتهاء وجودها الواقعي؛ بل تحتفظ بدلالة الشمولية الباقية والمتجددة في صيغ أخرى كدلالة البطولة والنصر... (زايد، 1997، ص 151).

ولهذا استخدم الشعراء المعاصرون كثيراً من الشخصيات التاريخية بما تحمله من دلالاتٍ في نسج قصائدهم مثل: (صلاح الدين الأيوبي، وعمر بن عبد العزيز، والحسين بن علي،...)، وغيرهم، ولقد استدعى (عبد الرحمن الشرقاوي) شخصية (الحسين بن علي) التي تدل على كل شهيدٍ مظلوم، وبنى عليها مسرحيته الشعرية (الحسين ثائراً شهيداً)، كما عول (أدونيس) على شخصية (الحسين بن علي) في قصيدته (مرآة الشاهد) (أدونيس، 1971: 2/351).

واستلهم (أمل دنقل) اسم (الحجاج الثقفي) رمزاً للاستبداد والظلم والخزي في قصيدته: (الأرض والجرح الذي لا ينفتح)، وقد جمع فيها الشاعر عددًا من الشخصيات الرامزة مثل: (المغول، والحجاج، وقيصر، وكليوباترا)، وهي شخصياتٌ مشبعةٌ بالدلالات السلبية المعادية للأمة العربية:

من أنت يا حارس؟

إني أنا الحجاج

عصبي بالتاج

تشرينها الفارس! (دنقل، 2005، ص 100).

كما استقى الشعراء والأدباء شخصيات من التراث الشعبي، الذي يعد مصدرًا غنيًا ثريًا بالشخصيات ذات الطاقات الموحية، مثل: (أبي زيد الهلالي، وسيف بن ذي يزن، والسندباد، وعترة بن شداد، ويأجوج ومأجوج،... إلخ)، وغيرها من الشخصيات التي ارتبطت في أذهان الناس بمواقف خارقة من البطولة والتضحية أو قوة العزيمة مما يتوقون إلى تحقيقه.

ومن ذلك أيضًا الشخصيات المنتشلة من الكتب التي احتوت على القصص الشعبية من أمثال (ألف ليلة وليلة)، و(كليلا ودمنة) وغيرها (قاسم، 1980، ص 160-162). ومن النمذجة على توظيف الشخصية التراثية المحملة بالدلالات شخصية (شهرزاد) الرامزة للمرأة العربية التي ما زالت تعيش عصر الحريم، وقد حرص الشاعر (عبد الرحمن البياتي) على تحريرها فيقول في قصيدة الحريم (البياتي، 1969، ص 268):

ويعود فارسها يغني: لم تعود، شهرزاد!

- زاد المعاد -





جسدًا بأسواق المدينة في المزاد

جسدًا يباع

يا أنت، يا عصفورتي، يا شهرزادا!

أما عن لجوء الشعراء إلى التراث الديني فحدث ولا حرج؛ لأن كل شخصياتنا الدينية تشع دلالاتٍ وإيحاءاتٍ تبرق في ذهن القاصي والداني، العالم والجاهل، المتدين وغير المتدين، ناهيك عن كثرتها التي تتجاوز العد والوصف، وسنضرب مثلًا بأعظم شخصية دينية فقد استلهم الشاعر (بدر شاكر السياب) شخصية النبي (محمد - ﷺ-) في قصيدته (في المغرب العربي) بوصفها رمزًا شاملاً للإنسان العربي:

كمثدنة تردد فوقها اسمُ الله

وخطَّ اسمٌ له فيها،

وكان محمد نقشًا على أجرة خضراء

يزهو في أعاليها... (السياب، 1969، ص 75).

وأعجب الشعراء بالشخصيات الأسطورية لما لها من طاقاتٍ إيحائيةٍ خارقةٍ وخيالٍ جامعٍ، فلجأوا إليها لتحمل عنهم أفكارهم ومشاعرهم فمن الأعلام الأسطورية العربية: (زرقاء اليمامة، وطائر العنقاء،...) ومن الأعلام الإغريقية: (أوديب، وهرقل، وكسرى،.....) ومن الأعلام الفينيقية: (أدونيس، وتموز، وعشتار...) إلخ، وكلها أعلام أسطورية مشبعة بالطاقات الإيحائية الخارقة والخيال الجامع.

وسأكتفي بعلمٍ جذوره ضاربة في أعماق العربية وهو (زرقاء اليمامة) التي اشتهرت بأنها كانت ترى الجيوش على مسافة ثلاث ليالٍ مع أنها عمياء قطعت البصيرة على البصر في قصتها، وأصبحت مضرِبًا للمثل في التنبؤ والرؤية والعرافة... إلخ، فكانت عنوانًا للديوان الأول للشاعر (أمل دنقل)، وأشهر قصائده (البكاء بين يدي زرقاء اليمامة)، واستعان الشاعر بشخصيتين من التراث العربي، هما (زرقاء اليمامة) وجعلها معادلًا موضوعيًا لشخصية (مصر)، و(عنترة العبيسي) الذي جعله رمزًا للمواطن العربي الكادح المهمش الذي لا ينظر إليه الحكام إلا حين تقع الكارثة، فيلجؤون إليه ويطلبون نجاته، وفيها يقول على لسان الجندي (دنقل، 2005، ص 105، 106، 109):

أيها العرّافة المقدّسة..

جئت إليك.. مثخنًا بالطعنات والدماء

أزحف في معاطف القتلى، وفوق الجثث المقدّسة

منكسر السيف، مغرّب الجبين والأعضاء.

أسأل يا زرقاء..



عن فمك الياقوت، عن نبوءة العذراء

عن ساعدي المقطوع. وهو ما يزال ممسكاً بالراية المنكسة

.....

أيها العرافة المقدسة..

ماذا تفيد الكلمات البائسة ؟

قلتُ لهم ما قلت عن قوافل الغبار...

فاتهموا عينيك، يا زرقاء، بالبوار!

.....

أما (عنتر) فقد أخذه وصبه صباً ونسجه نسجاً بديعاً في تلك القصيدة بما يحمله من شحناتٍ دلاليةٍ

نابضةٍ بالعبودية والاستعباد، والظلم والقهر، والعمل بالسخرة، والالتجاء إليه، ورَمِي كل الحمل عليه، حين

يَجِدُّ الْجُدَّ وَيَشْتَدُّ الْأَمْرُ، فيقول:

أيها النبيّة المقدسة

لا تسكتي... فقد سكتُ سنة فسنة

لكي أنال فضلة الأمان

قيل لي: "أخرس"...

فخرستُ... وعميت... وائتممت بالخصيان!

ظللت في عبيد (عبس) أحرس القطعان

أجتزُّ صوفها...

أردُّ نوقها...

أنام في حظائر النسيان

طعامي: الكسرة والماء... وبعض التمرات اليابسة

وها أنا في ساعة الطّعان

ساعة أن تخاذل الكمأة... والرمأة... والفرسان

دعيتُ للميدان!

أنا الذي ما ذقتُ لحم الضأن

أنا الذي لا حول لي أو شأن

أنا الذي أُقصيتُ عن مجالس الفتيان

أُدعى إلى الموتِ.. ولم أُدعَ إلى المجالسة!! (دنقل، 2005، ص 107، 108).  
ويبدو لي أن أعلام الشخصيات "الصوفية" من أهم أسماء الأعلام المشبعة بالدلالة، كشخصية (الحلاج)، التي استعان بها (عبد الوهاب البياتي) في قصيدته: (عذاب الحلاج) (البياتي، 1969، ص 27)، و(صلاح عبد الصبور) في مسرحيته: (مأساة الحلاج).  
والحق أن مثل هذه الأعلام التي أُختيرت للشخصيات لما تزل أرضًا بكرًا بحاجة إلى مزيدٍ من أقلام المبدعين، ولا يسع المجال هنا للخوض في تحليلها تحليلًا موسعًا لما تقتضيه طبيعة البحث.  
وفي نهاية هذا البحث المتواضع الذي اجتهدت فيه لربط التراث العربي بالأسمائية، مع قلة البضاعة وندرة المؤلفات المترجمة، أقدم بعض النتائج المفيدة للباحثين والباحثات في مجال الدرس اللساني، فاللهم هذا الجهد فإن أصبت فبتوفيقك ورضائك، وإن أخطأت فمن نفسي، وحسبي محاولة البحث والاجتهاد في طلب العَلم.

### أهم النتائج:

- تبرز هذه الدراسة قسمًا كبيرًا من تراثنا اللغوي المهمش، وتضعه في بؤرة الضوء.
- أظهر البحث بعض مقولات النحاة التي تؤصل لدلالة الاسم العَلم.
- انتهى البحث إلى أن الاسم العَلم وعاءٌ يمكن شحنه بالدلالات طوال فترة حياة الإنسان.
- أوضح البحث أن إطلاق التسميات على المواليذ تقوم على معايير ذوقية وجمالية وتاريخية وحضارية وعقائدية، وتشفّ عن هوية مانح الاسم، وعقليته وثقافته وانتمائه، والفترة الزمنية التي يحيا فيها.
- جمع البحث عددًا كبيرًا من أسماء الأعلام المشحونة بالدلالة في تراثنا العربي، وهو بذلك يبرهن من واقع اللغة على أن للاسم العَلم العربي دلالات واضحة.
- ذكر البحث صورًا جديدة للمركب الاسمي في العربية، حين نعيد تدويره، ونطلقه مرة أخرى علمًا على الأماكن، وهي: (اسم + ابن + اسم = شارع عمر بن الخطاب) و (ابن + اسم، شارع ابن مالك) و (بنت + اسم = شارع بنت الشاطئ)، و(اسم + اسم = شارع طه حسين)... إلخ.
- عزا البحث إلى اصحاب الدراسات الأدبية والنقدية قصب السبق في بيان دلالة الاسم العَلم، وإن لم يخوضوا في فكرة تأصيله كما فعل اللسانيون المحدثون.
- لفت البحث أنظار المعنيين بالدراسات اللسانية إلى أهمية الاستفادة من إعادة إطلاق الأعلام على مسميات جديدة.

## التوصيات:

- ضرورة توحيد جهود الباحثين والباحثات في المراكز والجامعات، لتكوين معجمٍ أسمائيٍّ عربيٍّ، يؤصل للأسماء الأعلام العربية ويحصيها من كتب الموسوعات والتراث واللغة والأدب والتراجم والأمثال،... إلخ.
- تشجيع المهتمين بالعربية والدرس الحديث على ترجمة النتاج العلمي لمدرسة الأسمائية الفرنسية، ليسهل على اللسانين العرب متابعة إصداراتهم العلمية باللغة العربية، ومواكبة البحث في الأسمائية العربية.

## المراجع

- أدونيس علي أحمد. (1971). الأثار الكاملة (ط.2). دار العودة.
- الأزهرى، محمد بن أحمد. (2001). تهذيب اللغة، (محمد عوض مرعب، تحقيق ط.1). دار إحياء التراث العربي.
- الأشموني، علي بن محمد بن عيسى. (1998). شرح الأشموني لألفية ابن مالك (ط.1). دار الكتب العلمية بيروت.
- الأصفهاني، أبو علي أحمد. (2003). شرح ديوان الحماسة (غريد الشيخ، تحقيق ط.1)، دار الكتب العلمية.
- ابن الأثير، مجد الدين. (1420). البديع في علم العربية (فتحي أحمد علي الدين، تحقيق ط.1)، جامعة أم القرى.
- ابن جني، عثمان. (1952). الخصائص (محمد علي النجار، تحقيق ط.2)، دار الكتاب العربي.
- ابن جني، عثمان. (1983). المبهج في تفسير أسماء شعراء ديوان الحماسة (ط.2). دار الكتاب العربي.
- ابن دريد، أبو بكر محمد. (1978). جمهرة اللغة (رمزي منير بعلبكي، تحقيق ط.1)، دار العلم للملايين.
- ابن دريد. (د.ت). الاشتقاق (عبد السلام محمد هارون، تحقيق ط.3)، مكتبة الخانجي.
- ابن السكيت، أبو يوسف يعقوب. (2002). إصلاح المنطق (محمد مرعب، تحقيق ط.1)، دار إحياء التراث العربي.
- ابن سيده، أبو الحسن علي. (2000). المحكم والمحيط الأعظم (عبد الحميد هندواوي، تحقيق ط.1)، دار الكتب العلمية.
- ابن عقيل، عبد الله بن عبد الرحمن. (1980). شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك (تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد)، دار التراث.
- ابن فارس، أحمد. (1979). مقاييس اللغة. تحقيق: عبد السلام هارون، دار الفكر.
- ابن فارس، أحمد. (1986). معجم اللغة. (زهير عبد المحسن سلطان، تحقيق ط.2)، مؤسسة الرسالة.
- ابن منظور، محمد بن مكرم. (1414). لسان العرب (ط.3). دار صادر.
- ابن هشام، عبد الله بن يوسف. (د.ت). أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك (يوسف الشيخ محمد البقاعي، تحقيق)، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.
- ابن يعيش، يعيش بن علي. (2001). شرح المفصل (ط.1). دار الكتب العلمية.
- البطليوسي، أبو محمد عبد الله. (2007). رسائل في اللغة: رسائل ابن السيد البطليوسي (وليد محمد السراقبي، تحقيق ط.1)، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية.
- البياتي، عبد الوهاب. (1969). أباريق مهشمة (ط.2). دار الآداب.
- البياتي، عبد الوهاب. (1969). سفر الفخر والثورة (ط.2). دار الآداب.



- التريزي، يحيى بن علي. (د.ت). شرح ديوان الحماسة، دار القلم.  
السائح، زكية. (2014). *الأسمائية في اللسانيات الحديثة: بين النظرية والتطبيق*، كلية الآداب والفنون والإنسانيات (ط.1).  
المطبعة الرسمية للجمهورية التونسية.  
دنقل، أمل. (2005). *الأعمال الكاملة* (ط.2). مكتبة مديوني.  
الرازي، أبو عبد الله محمد. (1420). *مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير* (ط.3). دار إحياء التراث العربي.  
الرماني، أبو الحسن علي. (1998). *شرح كتاب سيبويه للرماني: من باب الندبة إلى نهاية باب الأفعال* (سيف بن عبد الرحمن بن ناصر العريفي، تحقيق) [أطروحة دكتوراه غير منشورة]، كلية اللغة العربية، جامعة الإمام، جامعة: الإمام محمد بن سعود الإسلامية، السعودية.  
زايد، على عشري. (1972). *استدعاء الشخصيات التراثية في الشعر العربي المعاصر* (د.ط). منشورات الشركة العامة للنشر والتوزيع والإعلان.  
الزمخشري، أبو القاسم محمود. (1993). *المفصل في صنعة الإعراب*. تحقيق: علي بو ملحوم (ط.1). مكتبة الهلال.  
السبكي، أحمد بن علي. (2003). *عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح للسبكي* (عبد الحميد هندراوي، تحقيق ط.1)، المكتبة العصرية للطباعة والنشر.  
السياب، بدر شاكر. (1969). *أنشودة المطر*، منشورات دار مكتبة الحياة.  
سيبويه، عمرو بن عثمان. (1988). *الكتاب* (عبد السلام محمد هارون، تحقيق ط.1)، مكتبة الخانجي.  
السيرافي، أبو سعيد. (2008). *شرح كتاب سيبويه* (أحمد حسن مهدي، وعلي سيد علي، تحقيق ط.1)، دار الكتب العلمية.  
الشاطبي، أبو إسحق إبراهيم. (2007). *المقاصد الشافية في شرح الخلاصة الكافية*، تحقيق: عبد الرحمن بن سليمان العثيمين، وآخرين (ط.1)، معهد البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي.  
الشمسان، أبو أوس إبراهيم. (1437). *معجم أسماء الناس في المملكة العربية السعودية* (ط.1). منشورات مجمع اللغة العربية.  
صحراوي، مسعود. (2005). *التداولية عند العلماء العرب: دراسة تداولية لظاهرة الأفعال الكلامية في التراث اللساني العربي* (ط.1). دار الطليعة.  
الصعدي، عبد المتعال. (2005). *بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح في علوم البلاغة*، مكتبة الآداب.  
العسكري، أبو هلال. (د.ت). *الفروق اللغوية*، (محمد إبراهيم سليم، تحقيق)، دار العلم والثقافة للنشر والتوزيع.  
العسكري، أبو هلال الحسن بن عبد الله. (1412). *معجم الفروق اللغوية* (الشيخ بيت الله بيات، تحقيق ط.1)، ومؤسسة النشر الإسلامي.  
قاسم، عدنان حسين. (1980). *التصوير الشعري* (د.ط). المنشأة الشعبية للنشر والتوزيع والإعلان.  
قميحة، جابر. (1987). *التراث الإنساني في شعر أمل دنقل* (ط.1). هجر للطباعة والنشر والتوزيع.  
القيسي، أبو علي الحسن. (1987). *إيضاح شواهد الإيضاح* (محمد بن حمود الدعجاني، تحقيق ط.1)، دار الغرب الإسلامي.  
المبرد، أبو العباس. (د.ت). *المقتضب* (محمد عبد الخالق عزيمة، تحقيق)، عالم الكتب.  
ناظر الجيش، محمد بن يوسف. (1428). *تمهيد القواعد بشرح تسهيل الفوائد* (علي محمد فاخر وآخرون تحقيق ط.1)، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة.



أبو حليلة، جمانة أحمد. (2002). مزية الاسم ومزية اللقب والكنية، *المجلة الثقافية*، (56)، ص 183-184.  
 الشمسان، أبو أوس إبراهيم. (2015). *الأسمائية*، جريدة الجزيرة الصفحة الثقافية عمود: "مداخلات لغوية": 23/صفر-5  
 ديسمبر، [www.al-jazirah.com](http://www.al-jazirah.com)

#### References

- Abū Ḥalīmah, Jumānah Aḥmad. (2002). maziyyat al-ism w mziyyat al-luqab w alkunyah, al-Majallah al-Thaqāfiyyah, al-Urdun, 'Ammān, *Tammūz* (56), 183-184, (in Arabic).
- Adūnīs 'Alī Aḥmad. (1971). *al-Āthār al-kāmilah* (2<sup>nd</sup> ed.). Dār al-'Awdah, (in Arabic).
- al-Aṣḥāhānī, Abū 'Alī Aḥmad. (2003). *sharḥ Dīwān al-Ḥamāsah, taḥqīq : Gharīd al-Shaykh* (1<sup>st</sup> ed.), Dār al-Kutub al-'Ilmiyyah, (in Arabic).
- al-'Askarī, Abū Hilāl al-Ḥasan ibn 'Abd Allāh. (1412). *Mu'jam al-Furūq al-lughawīyah. taḥqīq : al-Shaykh Bayt Allāh Bayāt*, (1<sup>st</sup> ed.), wa-Mu'assasat al-Nashr al-Islāmī, (in Arabic).
- al-'Askarī, Abū Hilāl. (N. D). *al-Furūq al-lughawīyah*, (Muḥammad Ibrāhīm Salīm, taḥqīq), Dār al-'Ilm wa-al-Thaqāfah lil-Nashr wa-al-Tawzī', (in Arabic).
- al-Azharī, Muḥammad ibn Aḥmad. (2001). *Tahdhīb al-lughah, taḥqīq : Muḥammad 'Awaḍ Mur'ib* (1<sup>st</sup> ed.). Dār Iḥyā' al-Turāth al-'Arabī, (in Arabic).
- al-Baṭalyawṣī, Abū Muḥammad 'Abd Allāh. (2007). *Rasā'il fi al-lughah : Rasā'il Ibn al-Sayyid al-Baṭalyawṣī. taḥqīq : Walīd Muḥammad al-Sarāqibī* (1<sup>st</sup> ed.), Markaz al-Malik Fayṣal lil-Buḥūth wa-al-Dirāsāt al-Islāmīyah, (in Arabic).
- al-Bayātī, 'Abd al-Wahhāb. (1969). *abāyiq muhashshamah* (2<sup>nd</sup> ed.). Dār al-Ādāb, (in Arabic).
- al-Bayātī, 'Abd al-Wahhāb. (1969). *Sifr al-faqr wa-al-thawrah* (2<sup>nd</sup> ed.). Dār al-Ādāb, (in Arabic).
- al-Mibrad, Abū al-'Abbās. (N. D). *al-Muqtaḍab. taḥqīq : Muḥammad 'Abd al-Khālīq 'Azīmah*, 'Ālam al-Kutub, (in Arabic).
- al-Qaysī, Abū 'Alī al-Ḥasan. (1987). *Īdāḥ shawāhid al-Īdāḥ. taḥqīq : Muḥammad ibn Ḥammūd al-Da'jānī* (1<sup>st</sup> ed.), Dār al-Gharb al-Islāmī, (in Arabic).
- al-Rāzī, Abū 'Abd Allāh Muḥammad. (1420). *Mafātīḥ al-ghayb aw al-tafsīr al-kabīr* (3<sup>rd</sup> ed.). Dār Iḥyā' al-Turāth al-'Arabī, (in Arabic).
- al-Rummānī, Abū al-Ḥasan 'Alī. (1998). *sharḥ Kitāb Sibawayh lil-Rummānī : min Bāb alndbh ilā nihāyat Bāb al-af'āl. taḥqīq Sayf ibn 'Abd al-Raḥmān ibn Nāṣir al-'Arīfī* [uṭrūḥat dukṭurāh ghayr manshūrah], Kulliyat al-lughah al-'Arabīyah, Jāmi'at al-Imām, Jāmi'at al-Imām Muḥammad ibn Sa'ūd al-Islāmīyah, al-Sa'ūdiyah, (in Arabic).
- al-Ṣā'idī, 'Abd al-Muta'al. (2005). *Bughyat al-Īdāḥ li-talkhīṣ al-Miftāḥ fi 'ulūm al-balāghah*, Maktabat al-Ādāb, (in Arabic).
- al-Sā'iḥ, Zakīyah. (2014). *al-smā'yah fi al-lisāniyāt al-ḥadīthah : bayna al-naẓariyyah wa-al-taṭbīq, Kulliyat al-Ādāb wa-al-Funūn wa-al-Insāniyāt* (1<sup>st</sup> ed.). al-Maṭba'ah al-Rasmīyah lil-Jumhūrīyah al-Tūnisīyah, (in Arabic).
- al-Sayyāb, Badr Shākīr. (1969). *Unshūdat al-maṭar*, Manshūrāt Dār Maktabat al-ḥayāh, (in Arabic).



- al-Shamsān, Abū Aws Ibrāhīm. (1437). *Mu‘jam Asmā‘ al-nās fī al-Mamlakah al-‘Arabīyah al-Sa‘ūdīyah* (1<sup>st</sup> ed.). Manshūrāt Majma‘ al-lughah al-‘Arabīyah, (in Arabic).
- al-Shamsān, Abū Aws Ibrāhīm. (2015). *al’smā’yh, Jarīdat al-Jazīrah al-Ṣafḥah al-Thaqāfīyah ‘Amūd : “mudakhalāt lughawīyah”*: 23 / ṣfr-5 Dīsimbir, [www.al-jazirah.com](http://www.al-jazirah.com)
- al-Shāṭibī, Abū Ishāq Ibrāhīm. (2007). *al-maqāṣid al-shāfīyah fī sharḥ al-Khulāṣah al-Kāfīyah* (‘Abd al-Raḥmān ibn Sulaymān al-‘Uthaymīn, wa-ākharīn, taḥqīq 1<sup>st</sup> ed.), Ma‘had al-Buḥūth al-‘Ilmīyah wa-lḥyā‘ al-Turāth al-Islāmī, (in Arabic).
- al-Sirāfī, Abū Sa‘īd. (2008). *sharḥ Kitāb Sibawayh. taḥqīq : Aḥmad Ḥasan Mahdalī, wa-‘Alī Sayyid ‘Alī* (1<sup>st</sup> ed.), Dār al-Kutub al-‘Ilmīyah, (in Arabic).
- al-Subkī, Aḥmad ibn ‘Alī. (2003). *‘Arūs al-afrah fī sharḥ Talkhiṣ al-Miftāḥ lil-Subkī. taḥqīq : ‘Abd al-Ḥamīd Hindāwī* (1<sup>st</sup> ed.) al-Maktabah al-‘Aṣrīyah lil-Ṭibā‘ah wa-al-Nashr, (in Arabic).
- al-Tabrīzī, Yaḥyá ibn ‘Alī. (N. D). *sharḥ Dīwān al-Ḥamāsah*, Dār al-Qalam, (in Arabic).
- al-Ushmūnī, ‘Alī ibn Muḥammad ibn ‘Īsá. (1998). *sharḥ al-Ushmūnī li-Alfiyat ibn Mālik* (1<sup>st</sup> ed.). Dār al-Kutub al-‘Ilmīyah Bayrūt, (in Arabic).
- al-Zamakhsharī, Abū al-Qāsim Maḥmūd. (1993). *al-Mufaṣṣal fī ṣan‘at al-i‘rāb. taḥqīq : ‘Alī Bū Mulḥim* (1<sup>st</sup> ed.), Maktabat al-Hilāl, (in Arabic).
- Bartes Roland (1970): -s/z édition du seuil. Paris.le –(1972) le degre' zero de l ecriture Editions du Seuil Paris.
- Dunqul, Amal. (2005). *al-A‘māl al-kāmilah* (2<sup>nd</sup> ed.). Maktabat Madbūlī, (in Arabic).
- Gary-prieur Marie Noëlle. (1989) . *Quand le référent d'un nom propre se multiplie*. In Modèles linguistiques XI,2.1989.
- Ibn al-Athīr, Majd al-Dīn. (1420). *al-Badī‘ fī ‘ilm al-‘Arabīyah taḥqīq : Fatḥī Aḥmad ‘Alī al-Dīn* (1<sup>st</sup> ed.), Jami‘at Umm al-Qurá, (in Arabic).
- Ibn al-Sikkīt, Abū Yūsuf Ya‘qūb. (2002). *Iṣlāḥ al-manṭiq. taḥqīq : Muḥammad Mur‘ib* (1<sup>st</sup> ed.), Dār lḥyā‘ al-Turāth al-‘Arabī.
- Ibn ‘Aqīl, ‘Abd Allāh ibn ‘Abd al-Raḥmān. (1980). *sharḥ Ibn ‘Aqīl ‘alá Alfiyat Ibn Mālik. taḥqīq : Muḥammad Muḥyī al-Dīn ‘Abd al-Ḥamīd*, Dār al-Turāth, (in Arabic).
- Ibn Durayd, Abū Bakr Muḥammad. (1978). *Jamharat al-lughah. taḥqīq : Ramzī Munīr Ba‘labakkī* (1<sup>st</sup> ed.), Dār al-‘Ilm lil-Malāyīn, (in Arabic).
- Ibn Durayd. (N. D). *al-ishṭiqāq. taḥqīq : ‘Abd al-Salām Muḥammad Hārūn* (3<sup>rd</sup> ed.), Maktabat al-Khānjī, (in Arabic).
- Ibn Fāris, Aḥmad. (1979). *Maqāyīs al-lughah. taḥqīq : ‘Abd al-Salām Hārūn*, Dār al-Fikr, (in Arabic).
- Ibn Fāris, Aḥmad. (1986). *Mujmal al-lughah. taḥqīq : Zuhayr ‘Abd al-Muḥsin Sulṭān* (2<sup>nd</sup> ed.), Mu‘assasat al-Risālah, (in Arabic).
- Ibn Hishām, ‘Abd Allāh ibn Yūsuf. (N. D). *Awḍāḥ al-masālik ilá Alfiyat Ibn Mālik. taḥqīq : Yūsuf al-Shaykh Muḥammad al-Biqā‘ī*, Dār al-Fikr lil-Ṭibā‘ah wa-al-Nashr wa-al-Tawzī‘, (in Arabic).
- Ibn Jinnī, ‘Uthmān. (1952). *al-Khaṣā‘īs. taḥqīq : Muḥammad ‘Alī al-Najjār* (2<sup>nd</sup> ed.), Dār al-Kitāb al-‘Arabī, (in Arabic).



- Ibn Jinnī, ‘Uthmān. (1983). *al-Mubhij fī tafsīr Asmā’ shu‘arā’ Dīwān al-Ḥamāsah* (2<sup>nd</sup> ed.). Dār al-Kitāb al-‘Arabī, (in Arabic).
- Ibn manzūr, Muḥammad ibn Mukarram. (1414). *Lisān al-‘Arab* (3<sup>rd</sup> ed.). Dār Ṣādir, (in Arabic).
- Ibn sydh, Abū al-Ḥasan ‘Alī. (2000). *al-Muḥkam wa-al-Muḥīṭ al-A‘zam. taḥqīq: ‘Abd al-Ḥamīd Hindāwī* (1<sup>st</sup> ed.), Dār al-Kutub al-‘Ilmiyah, (in Arabic).
- Ibn Ya‘ish, Ya‘ish ibn ‘Alī. (2001). *sharḥ al-Mufaṣṣal* (1<sup>st</sup> ed.). Dār al-Kutub al-‘Ilmiyah, (in Arabic).
- Jespersen Otto (1924): La philosophie de la grammaire. (les noms propres) traduit de l'anglais par Anne Marie Léonard [1971.Ed.de](http://1971.Ed.de) minuit. Paris.
- k r i p k e. Saul (1980): la logique des noms propres. Les éditions de minuit, traduit de L'Américain Par P. Jacob et F. R e c a n a t i
- Kripke.Saúl. (1980). la logique des noms propres. Les éditions de minuit, traduit de L'Américain Par P . jacob et F. Recanti.
- Leroy Sarah. (2004). *le nom Propre en Français .ophrys collection l'essentiel* français.2001.
- Nāzīr al-Jaysh, Muḥammad ibn Yūsuf. (1428). *tamhīd al-qawā‘id bi-sharḥ Tas‘hīl al-Fawā‘id. taḥqīq: ‘Alī Muḥammad Fākhīr wa-ākharūn* (1<sup>st</sup> ed.), Dār al-Salām lil-Ṭibā‘ah wa-al-Nashr wa-al-Tawzī‘ wa-al-Tarjamah, (in Arabic).
- Qāsīm, ‘Adnān Ḥusayn. (1980). *al-Taṣwīr al-shi‘rī*, al-Munsha‘ah al-sha‘biyah lil-Nashr wa-al-Tawzī‘ wa-al-I‘lān, (in Arabic).
- Qumayḥah, Jābir. (1987). *al-Turāth al-insānī fī shi‘r Amal Dunqul* (1<sup>st</sup> ed.). Hajar lil-Ṭibā‘ah wa-al-Nashr wa-al-Tawzī‘, (in Arabic).
- Ṣahrāwī, Mas‘ūd. (2005). *al-Tadāwulīyah ‘inda al-‘ulamā’ al-‘Arab : dirāsah tadāwulīyah li-zāhirat al-af‘āl al-kalāmīyah fī al-Turāth al-lisānī al-‘Arabī* (1<sup>st</sup> ed.). Dār al-Ṭalī‘ah, (in Arabic).
- Sibawayh, ‘Amr ibn ‘Uthmān. (1988). *al-Kitāb. taḥqīq: ‘Abd al-Salām Muḥammad Hārūn* (1<sup>st</sup> ed.), Maktabat al-Khānjī, (in Arabic).
- Vaxelaire Jean Louis. (2005): Les noms propres .une analyse lexicologique et historique. Honoré champion. Paris.
- Wilmet Marc. (1986): La détermination nominale. Puf. Paris. Collection linguistique nouvelle.
- Zāyid, ‘alā ‘Ashrī. (1972). *Istid‘ā’ al-shakṣīyāt al-turāthīyah fī al-shi‘r al-‘Arabī al-mu‘āṣir*, Manshūrāt al-Sharikah al-‘Āmmah lil-Nashr wa-al-Tawzī‘ wa-al-I‘lān, (in Arabic).







## Reduction According to Sibawayh

Dr. Hind Abdel Aziz Al Suleiman\* 

[haalsolyman@pnu.edu.sa](mailto:haalsolyman@pnu.edu.sa)

### Abstract:

This study explores the concept of 'reduction' as described by Sibawayh and its interrelation with deletion, implicitness, and substitution. It investigates how reduction is influenced by the speaker's emotional state and its impact on the listener. Employing a descriptive and analytical methodology, the research delves into Sibawayh's usage of reduction in specific linguistic contexts where verbs are implied or substituted, shedding light on how it conveys verb meanings and reflects the speaker's intentions. The findings reveal that the presence of verbal substitutes in reduced constructions signifies recurring linguistic patterns that convey verb meanings and structural relationships. Furthermore, the study illustrates that reduction, implicitness, and deletion often converge in not mentioning or showing, with deletion encompassing a broader scope, applicable both in compositional and non-compositional contexts. Implicitness, on the other hand, primarily operates within compositional structures, whereas reduction representing a distinctive form of implicitness contingent upon the implicitness of the verb or its surrogate. It underscores reduction as a cognitive process influenced by the speaker's emotional state, emphasizing linguistic efficiency and semantic clarity.

**Keywords:** Reduction, Deletion, Implicitness, Substitution.

\* Assistant Professor of Morphology and Syntax, Department of Arabic Language and Literature, College of Humanities and Social Sciences, Princess Nourah bint Abdulrahman University, Saudi Arabia.

**Cite this article as:** Al Suleiman, Hind Abdel Aziz. (2024). Reduction According to Sibawayh, *Arts for Linguistic & Literary Studies*, 6(2): 154-179.

© This material is published under the license of Attribution 4.0 International (CC BY 4.0), which allows the user to copy and redistribute the material in any medium or format. It also allows adapting, transforming or adding to the material for any purpose, even commercially, as long as such modifications are highlighted and the material is credited to its author.



## الاختزال عند سيبويه

د. هند عبد العزيز السليمان\*

[haalsoyman@pnu.edu.sa](mailto:haalsoyman@pnu.edu.sa)

## الملخص:

يدرسُ هذا البحث مصطلح الاختزال الذي استعمله سيبويه وعلاقته بالحذف والإضمار والبدل، ويبحث في علاقته بالحالة الشعورية للمتكلم وتأثير ذلك على المخاطب، وقد استعمل سيبويه الاختزال في مواضع خاصة عند إضمار الفعل، أو ما يحمل عليه من أدوات مع وجود بديل لفظي يدل على معنى الفعل، ويظهر عمل الفعل المختزل في بعض المصادر والصفات والمشتقات والأسماء الجامدة وغيرها في سياقات نمطية تظهر حالة المتكلم وإرادته في اختصار اللفظ في مقام يفهمه المخاطب، وأثبت البحث أنَّ البديل اللفظي في بعض مواضع الاختزال يشير إلى وجود لفظ محدد في سياقات متكررة في الاستعمال يدل على معنى الفعل ويرتبط به في التركيب. وقد أظهر البحث أيضاً أنَّ الاختزال والإضمار والحذف تجتمع في عدم الذكر أو الإظهار لكنَّ الحذف أشمل منهما إذ يستعمل في التركيب وفي غير التركيب، أمَّا الإضمار فيستعمل في التركيب، والاختزال نوع خاص من الإضمار يعتمد على إضمار الفعل أو ما يقوم مقامه، فهو عملية عقلية تمر في ذهن المتكلم وتتأثر بحالته الانفعالية والشعورية التي تتطلب الاقتصاد اللغوي مع التركيز على المعنى.

الكلمات المفتاحية: الاختزال، الحذف، الإضمار، البديل.

\* أستاذ النحو والصرف المساعد - قسم اللغة العربية وآدابها - كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية - جامعة الأميرة نورة بنت عبد الرحمن - المملكة العربية السعودية.

للاقتباس: السليمان، هند عبد العزيز. (2024). الاختزال عند سيبويه، *الآداب للدراسات اللغوية والأدبية*، 6(2): 154-179.

© نُشر هذا البحث وفقاً لشروط الرخصة Attribution 4.0 International (CC BY 4.0)، التي تسمح بنسخ البحث وتوزيعه ونقله بأي شكل من الأشكال، كما تسمح بتكييف البحث أو تحويله أو إضافته إليه لأي غرض كان، بما في ذلك الأغراض التجارية، شريطة نسبة العمل إلى صاحبه مع بيان أي تعديلات أُجريت عليه.

## المقدمة

للباحثين شأن مع كتاب سيبويه، فمع كثرة الدراسات والمصنفات والشروح التي تناولت نصوصه نجد أنه ما زال بنا حاجة للمزيد من الجهود لاستخراج مقاصده، وتحليل مصطلحاته، ومما يستوقف الباحثة ورود بعض المصطلحات التي قد تثير عددًا من التساؤلات بعد أن يلحظ تكرارها في بعض المواضع التي تشترك في أمر ما، وقد يجد لها مواضع أخرى مشابهة.

لكن سيبويه لم يستعملها، وقد يتكرر استعمالها في مواضع مختلفة، ولكن السياق الذي ظهرت فيه يوضح الفروق بينها ممّا يدلُّ على قدرة سيبويه على ربط المتشابهات، وتقريب قواعد النحو للمتلقّي، ومن هنا جاءت فكرة هذا البحث الذي يدرس الاختزال في المواضع التي ورد فيها في الكتاب. ويهدف البحث إلى تحديد معناه عند سيبويه، وللإجابة عن التساؤلات الآتية:

هل هو مصطلح يقابل الحذف؟

وما علاقته بالحذف، والإضمار، والبدل؟

وما علاقته بالجانب النفسي للمتكلّم؟

وسيقدم البحث تحليلًا للأراء التي وقفت عليها الباحثة حول الاختزال.

وترجع أهمية هذا البحث إلى عدم وجود دراسة سابقة عن (الاختزال عند سيبويه) رغم وجود أبحاث أشارت إليه، نحو:

(الاختزال في اللغة)، أطروحة دكتوراه، هدية الرشيدى، جامعة مؤته 2013م، وقد تناولت الباحثة الاختزال بوصفه يمثل تسهيلًا للنطق، ودرسته بتوسع في كلِّ أبواب النحو، ولم تتطرق مطلقًا لمواضع الاختزال عند سيبويه.

و(الحذف من التركيب وتوجهه في كتاب سيبويه- دراسة في القاعدة والسياق-)، رسالة ماجستير، عزيزة الغوينم، جامعة الإمام 2010م، وتناولت الباحثة الحذف في صوره المختلفة، والمصطلحات التي ترادف الحذف، ومنها الاختزال وجاء في صفحاتين.

و(العلاقة بين الكثرة والحذف في كتاب سيبويه)، هنادي دية، رسالة ماجستير، الجامعة الأمريكية، بيروت، 1996م، وقد أشارت الباحثة إلى مواضع الحذف المرتبطة بكثرة الاستعمال، وإلى بعض مواضع الإضمار والاختزال، وذكرت أنّ اختزال الفعل فقط مع المصدر.

و(الترخيم والاختزال: دراسة مقارنة في ضوء العلم الحديث)، علي أوكتا أحمد، مجلة عالم للدراسات العربية، المجلد (1) العدد (3)، 2016م، ويرى الباحث أنّ الاختزال نوع من أنواع الحذف المقصور على الأسماء، وقارن بينه وبين الترخيم.



ومن الباحثين من جعله ضمن دائرة النحت؛ لأنَّ فيه اختصارًا وإيجازًا، ويساعد على توليد الألفاظ كما في: (النحت وأثره في تنمية اللغة العربية)، كمال حسين أحمد، مجلة (سر من رأى) المجلد (1)، العدد (1)، السنة الأولى، 2005م.

وبعض الدراسات تقصد بالاختزال استعمال الرموز المختصرة في اللغة نحو: (علم المصطلح أسسه النظرية وتطبيقاته العملية)، علي القاسمي، مكتبة لبنان ناشرون، ط2، 2019م.

وكذلك وجدتُ بعض الدراسات حول الحذف والإضمار عند سيبويه، ومنها: (الحذف النحوي عند سيبويه في ضوء النظرية الخليلية الحديثة)، عائشة جمعي، عالم الكتب الحديث، ط1، الأردن، 2016م، وقد ذكرت الباحثة علاقة الحذف بالإضمار، وأنَّ الاختزال مرادف للحذف لغويًا، وأنَّ الإضمار أعم من الاختزال، وقد أشارت إلى بعض مواضع الاختزال عند سيبويه، وحصرت في اختزال الفعل مع مصدره أو ما جرى مجرى المصدر فقط، وأشارت إلى اختزال (يا) النداء.

وثمة بحث بعنوان (المبني للمجهول بين اختزال البنية واسترسال المعنى) لدليلة مزوز، منشور في مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة محمد خيضر - بسكرة - الجزائر، العدد الخامس 2009م، وقد رجعتُ للبحث السابق وهو يركز على موضوع المبني للمجهول ولم يتناول موضوع الاختزال الذي عُني به هذا البحث

وبحث آخر بعنوان: (الإضمار والاختزال في نظرية العامل عند النحاة المؤسسين) لسعاد معمر شاوس، منشور في حولية الصوتيات، العدد الثالث عشر، جامعة سعد دحلب - البليدة - الجزائر. تناولت فيه الباحثة بعض مواضع إضمار الفعل، وترى أنَّ الاختزال من اختراع سيبويه، وهو مفهوم رياضي يفسر به سيبويه إضمار العامل كما في الدعاء.

ولن أعدم الإفادة ممَّا سبق في حدود البحث الذي لن ينفرد بجمع ما تفرق عن الاختزال فقط بل سيحلل المواضع النحويَّة التي ورد فيها سعيًا لتوضيح معنى (الاختزال) وتحديد علاقته بالحذف والإضمار والبدل.

وطبيعة الموضوع تقتضي تقسيمه إلى:

مقدمة: تتضمن نبذة عن الموضوع، وإشارة إلى الدراسات السابقة، مع توضيح أهداف البحث،

وأهميته، ومنهجه، وخطته، والجديد الذي سيقدمه. ويليهما مبحثان هما:

المبحث الأول: الاختزال وعلاقته بالحذف والإضمار، والبدل.

المبحث الثاني: الاختزال عند سيبويه.

ثم الخاتمة: وتشمل النتائج والتوصيات، والمصادر والمراجع.

## المبحث الأول: الاختزال وعلاقته بالحذف، والإضمار، والبدل

يتناول هذا المبحث تعريف المصطلحات لغويًا، والعلاقة التي ظهرت بينها في الاستعمال عند سيبويه مما يساعد على تحديد معنى الاختزال.

## الاختزال:

في اللغة: هو القطع، فحَزَل السَّيِّءَ حَزْلًا: قَطَعَهُ فَاِنْحَزَلَ، يقال: اخْتَزَلَ يَخْتَزِلُ، اختزالًا، فهو مختَزِلٌ، والمفعول مختَزَلٌ، واختزلته عن القوم إذا اقتطعته عنهم، قال الخليل: "خزل: الخزل من الأنخزال في المشي والخزْلُ: القطع والأخْزَلُ: الذي في وسط ظهره كَسُرُّ والخُزْلَةُ في الشعر: سقوط تاء متفاعِلن ومفاعِلتن" (الفراهيدي، د.ت: 208/4). وقال الجرجاني: "والخزل: هو الإضمار والطي من متفاعِلن يعني إسكان التاء منه، وحذف ألفه" (الجرجاني، 1988، ص 98).

وقال السيوطي عند حديثه عن الحذف: "مَا يُسَمَّى بِالِاخْتِزَالِ هُوَ مَا لَيْسَ وَاحِدًا مِمَّا سَبَقَ وَهُوَ أَقْسَامٌ لِأَنَّ الْمُحذُوفَ إِذَا كَلِمَةٌ اسْمٌ أَوْ فِعْلٌ أَوْ حَرْفٌ أَوْ أَكْثَرُ" (السيوطي، 1974، ص 206)، وقال الزبيدي: "الاختزال: الحذف قال ابن سيده: وَلَا أَعْرِفُهُ عَنْ غَيْرِ سَيَبَوِيهِ" (الزبيدي، 2001: 406/28) وعرفه الزركشي بقوله: "الاختزالُ قَطْعٌ وَسَطُهُ ثُمَّ نُقِلَ فِي الإِصْطِلَاحِ إِلَى حَذْفِ كَلِمَةٍ أَوْ أَكْثَرُ" (الزركشي، 1957: 134/3) والخزل في العروض: هو اجتماع الإضمار والطي، فالإضمار هو تسكين الثاني المتحرك، وحذف الرابع الساكن.

أما الاختزال في الاصطلاح: فيطلق على نوع من الحذف (التهانوي، 1996: 114/1، ومطلوب، 2007، ص 43)، والحقيقة أنني لم أقف على تعريف للاختزال في اصطلاح النحويين، وقد يؤخذ من شرح سيبويه للمواضع التي استعمل فيها الاختزال، والتي تفسر إضمار المتكلم للفعل وبقاء عمله ومعناه، مع وجود بدل لفظي.

والاختزال يدل على الاختصار الذي قد يأتي مع الحذف أو الإضمار، ولكن سيبويه ربطه بالإضمار فقط، واختزال الكلام: إيجازه، واختزال النَّصِّ: كتابته بطريقة الاختزال، وهي طريقة سريعة للكتابة، تستعمل فيها الرموز بدلاً من الكلمات، أو بعض الأحرف لاختصار جملة أو أكثر، وقد عدَّ بعض الباحثين النحت من الاختزال (القاسمي، 2019، ص 475).

وذكر بعضهم أنَّ الاختزال من طرق النحت وأنه يبقى أثرًا للمحذوف، بعكس حذف الكلمة كاملة إذ لا يترك أثرًا لها (أحمد، 2005، ص 103، 104).

## الحذف:

في اللغة: حذف الشيء أسقطه، والحذف عند الخليل: قَطْفُ السَّيِّءِ مِنَ الطَّرْفِ كَمَا يُحذَفُ طَرْفُ ذَنَبِ الشَّاةِ (الفراهيدي، د.ت: 201/3).



والحذف في الاصطلاح: إسقاط الشيء لفظاً ومعنى، وقيل: القطع لما يستغنى عنه، أي إزالة الشيء تماماً. والحذف عند العروضيين: حذف السبب الخفيف (مينو، 2014، ص 61)، والإسقاط يدخل فيه إسقاط الحركة، والحرف، والكلمة أو الكلمات، وكذلك إسقاط الجملة أو الجمل.

وقال أحد الباحثين: "الحذف إسقاط لصبغ داخل النص التركيبي في بعض المواضع اللغوية" (أبو المكارم، 2008، ص 200. و ص 201، 202)، فجعل الحذف في التركيب فقط، وقال أيضاً: إنَّ المحذوف يدل عليه السياق، ومن الباحثين من قسّم الحذف إلى حذف بنيوي أي حذف حرف من الكلمة، وحذف تركيب أي حذف كلمة من التركيب (الغوينم، 1432، ص 20، 21).

وبعضهم (صلاح الدين، 2005، ص 5) ذهب إلى أنَّ الحذف لا يكون إلا بوجود عامل ومعمول وأثر، ولا بد من وجود دليل على المحذوف؛ لأنَّ بينهما علاقة استلزامية. ووجود التقدير عند الحذف يعتمد تفسيره عند بعضهم (الخوام، 2018، ص 55-58) على أنَّ المحذوف يذكر ثم يحذف ويسقط من الكلام، وقد يكون اسمًا أو فعلاً أو حرفاً، ويرون أنَّ بعض النحويين لم يفرقوا بينه وبين الإضمار.

ويظهر لي أنَّ الفرق اللغوي بينهما واضح، ولكن قد يكون استعمالهما من باب تبادل الألفاظ لما بينهما من تشابه، فالنحويون قد يحملون ألفاظهم على التجاوز لا الحقيقة (محمود، 2018، ص 87)؛ لأنَّ مقصدهم التقريب للمتعلمين، لذا فلسنا مع من ذهب إلى أنَّ الإضمار والحذف مترادفان عند جميع النحويين، وأنَّهم جميعاً لم يفرقوا بينهما إلا في إضمار الفاعل، ولستُ مع من رأى أنَّ الحذف يكون لغاية بلاغية، وأنَّ الإضمار صناعة نحوية (عبيد، 2013، ص 17).

#### الإضمار:

في اللغة: الإخفاء، فأضمر الشيء أخفاه (الزبيدي، 2001: 401/12)، ومعناه اللغوي يدور حول الخفاء، والستر، وقيل: هو إسقاط الشيء لفظاً لا معنى (الجرجاني، 1988، ص 29).

وفي الاصطلاح: يقصد به استعمال الضمائر، أو ما لم يظهر من أركان التركيب النحوي من أسماء، وأفعال، وأدوات (الرشود، 2017، ص 153)، فالمضمر لا يظهر لفظه بل ينوي، ويترك شيئاً من أثره، والإضمار في اصطلاح العروضيين: نوع من الإخفاء، ويعني إسكان الحرف الثاني، والسكان أقل وضوحاً من المتحرك (محمد، 2013، ص 10).

فالإضمار إذن ليس إسقاطاً تاماً. فالمضمر موجود فيما يعرف بالبنية العميقة، والإضمار ظاهرة لغوية اخترعها المتكلم لتحقيق مقاصده، قال سيبويه عن المتكلم: "وإنَّما يُضمر إذا علم أنَّك قد عرفت من يعني" (سيبويه، 1988: 81/2)، وهنا يتفق الحذف مع الإضمار في وجوب وضوح المعنى، قال سيبويه: "فكل ذلك حُذِف تخفيفاً، واستغناء بعلم المخاطب بما يعني" (سيبويه، 1988: 346/2).

وقيل: الإضممار يدل عليه دليل، ولا يشترط في الإضممار سابق ذكر، والحذف يفهم من السياق (الغوينم، 1432، ص 140)، وهناك من يرى أنّ المضممر لا بد أن يظهر في السياق (أبو المكارم، 2008، ص 202)، وأنّ كثيراً من النحويين يسمون الحذف إضمماراً، ولكن الحذف أعم من الإضممار؛ لذا كُتب له الشيوع وصدق عليه كل إسقاط (الغوينم، 1432، ص 25).

### البديل:

في اللغة: العوض، قال الخليل: "البَدَلُ: خَلَفَ من الشيء" (الفراهيدي، د.ت: 45/8)، وفي الاصطلاح: يأتي بمعنى التابع المقصود بالحكم بلا واسطة، وهو يجتمع مع المبدل منه، والبديل من الحرف لا يجتمع معه، والعوض لا يجتمع مع المعوض عنه، والبديل في علم العروض (مينو، 2014، ص 22) تغيير حرف الروي في بيت أو أكثر ليناسب روي القصيدة.

وارتبط الحذف بالبديل؛ لأنّه قد يستغنى عن ذكر الشيء لوجود بديل لفظي عنه، وهذا ما أشار إليه سيبويه ويقصد به وجود لفظ يدل على الساقط غير المذكور (سيبويه، 1988: 316/2)، وقد يكون البديل معنوياً وهو ما يقصده سيبويه بعلم المخاطب (سيبويه، 1988: 346/2)، فقد يستغنى المتكلم عن اللفظ؛ لأنّه يرى أو يسمع ما يدل عليه (دية، 1996، ص 73)، وقد سمي البديل اللفظي أيضاً بالانزياح التناوبي بين بنيتين قد يتناوبان في الوظيفية، أو السياقية (جار الله، 2018، ص 376).

### علاقة الاختزال بالحذف والإضممار عند سيبويه:

يتوقف البحث هنا عند آراء بعض الباحثين حول المصطلحات السابقة في الدراسات التي وقفت عليها في الحذف، والتقدير، والإضممار عند سيبويه وكيفية تفسيرهم لها، ولعل الوقوف عليها يسهم في تحديد معنى الاختزال عنده بشكل أكثر وضوحاً.

### ومن هذه الآراء:

- أنّ هناك من يرى (جمعي، 2016، ص 51) وجود فرق بين الإضممار والحذف عند سيبويه، يظهر في احتياج الأول للتفسير والثاني للدليل، ولكنّ الاختزال مرادف للحذف في اللغة؛ لأنّهما يدلان على القطع، كما أنّ الفعل المختزل لا يكون إلّا إذا كان معموله مصدرًا أو ما جرى مجراه، وقد أظهر البحث أنّ الاختزال جاء في أسلوب النداء، والاختصاص، والشرط ولم يكن معمول الفعل من المصادر، كذلك لا يصح أنّ يقال عند حذف الخبر مثلاً أنّه مختزل ومن ثم لا يكون الاختزال مرادفاً للحذف في الاصطلاح.

- وهناك من يرى أنّ سيبويه استعمل الحذف، والإضممار، والاختزال لنفس المعنى (أحمد، 2018، ص 295)، وقد استعمل كلّاً منهما مكان الآخر (الدبوني، 2018، ص 123)، ولكنّ الاستقراء يثبت أنّه لم

يذكر أنّ الفاعل محذوف، أو مختزل، أو أنّ الحرف إذا سقط من الكلمة يكون مضمراً. وأنا أتفق مع من يرى أنّ الإضممار يختلف عن الحذف عند سيويه؛ لأنّه يختص بالتركيب ويؤثر فيه (الرشود، 2017، ص 156).

وذكرت إحدى الباحثات أنّ سيويه يستعمل الإضممار عند يكون حذف الفعل جائزاً، ويستعمل الحذف عندما يكون حذفه واجباً، وترى أنّ الإضممار أشمل من الحذف فهو نوع خاص منه، وأنّه قد ميّز بينهما في الاستعمال (دية، 1996، ص 51، 52، 53، 297)، كما أشارت إلى أنّه لم يستعمل الاختزال إلّا مع الفعل المتروك إظهاره، ولكنّ البحث أظهر أنّ سيويه استعمل الاختزال أيضاً في مواضع إضممار الفعل جوازاً (سيويه، 1988: 7/3). وفي مرجع آخر ذكرت أنّ الحذف يختلف عن الإضممار، وعن الاختزال، وأنّ الاختزال عند سيويه هو نوع خاص من الحذف يختص بالأفعال التي تكون مصادرها بدلاً عنها (دية، 1996، ص 6، 48).  
وما ذكر سابقاً يحتاج إلى إعادة النظر للأسباب الآتية:

- أظهر استقصاء مواضع الإضممار في كتاب سيويه أنّه جاء لإضممار الكلمة في سياق التركيب (جمعي، 2016، ص 38) ولا علاقة له بالبنية، بخلاف الحذف الذي يشمل الحرف، وكل عناصر الكلام، وقد يمتد إلى حذف الجمل، وعليه يكون الحذف أعمّ من الإضممار (الحيزم، 2009، ص 269).  
- استعمل سيويه الإضممار في مواضع حذف الفعل وجوباً فكل النداء نصب على إضممار الفعل المتروك إظهاره (سيويه، 1988: 182/2). ولكنه ذكر أيضاً أنّ الأمر والنهي لا يكونان إلّا بالفعل مظهرًا أو مضمراً، وإضمماره معهما منه الواجب ومنه الجائز (سيويه، 1988: 137/1).

فالإضممار مرتبط باستعمال العرب، قال سيويه: "ولكنك تُضمّر بعد ما أضمّرت فيه العرب من الحروف والمواضع، وتُظهر ما أظهروا" (سيويه، 1988: 265/1)، فالإظهار يأتي ضد الإضممار وضد الحذف، ولكن المقام يختلف.

وقد جمع سيويه بين الإضممار والحذف في عدد من المواضع، ومنها عند حديثه عن كثرة (كان) في كلام العرب: "ولكنهم أضمروا استخفاً، لكثرة كان في كلامهم وحذفوا كما قالوا: حينئذٍ الآن، وإنّما يريد: حينئذٍ واسمع إليّ الآن، فحدّف "واسمّع" وإنّما أضمروا ما كان يقع مظهرًا استخفاً، ولأنّ المخاطب يعلم ما يعني" (سيويه، 1988: 224/1)، ويلاحظ هنا أنّه جمع بين الحذف والإضممار لاجتماعهما في إسقاط بعض الكلمات من التركيب.

ولو نظرنا إلى مواضع أخرى لوجدنا أنّ الإضممار لم يأت إلّا في سياق التركيب، وفي نطاق العوامل فقط، وسيويه استعمل الحذف في مواضع الحذف الجائز مع الاسم (سيويه، 1988: 115/2) والحرف في





بنية الكلمة (سيبويه، 1988: 24/1، 25)، أمّا كون الفعل يختزل مع المصدر فقط فهذا لا ينطبق على كل المواضع التي ورد فيها الاختزال في كتاب سيبويه.

وذهبت إحدى الباحثات إلى أنّ الإضمار عند سيبويه ليس مرادفًا للحذف (الغوينم، 1432، ص 163) بدليل أنّه استعمل الإضمار للدلالة على العوامل المحذوفة التي بقي أثر عملها في النص، فالمضمرات غالبًا عند سيبويه إمّا عاملة أو تتعلق بالعامل كالفاعل.

ثم أشارت إلى أنّ سيبويه وغيره من النحاة قد لا يفرقون دائمًا بين الإضمار والحذف في التعبير عن إسقاط بعض عناصر التركيب، وأنّ الاختزال عند سيبويه لا يقصد به إلّا حذف الأفعال التي نابت عنها مصادرها، وأنّه خالف ذلك في موضعين عندما أشار إلى اختزال حرفين من حروف المعاني، ويظهر أنّ سيبويه كان أكثر دقة في المواضع التي قد يشترك فيها المصطلحان، كما أنّ الاختزال يترك أثرًا حسيًا كما ورد في معناه اللغوي يتفق مع المواضع التي استعمله فيها سيبويه، فالبديل اللفظي، وأثر المختزل الإعرابي يظهر في السياق؛ لذا فالاختزال لا يرادف الحذف.

ومن الباحثين (جمعي، 2016، ص 42-53) من يرى أنّهما مختلفان، فالإضمار عند سيبويه هو نظير الإظهار، ويحتاج إلى تفسير، والحذف يحتاج إلى دليل. وهما مختلفان عن الاختزال ولكنّه يدخل ضمن الإضمار، وجعل البديل اللفظي لا يأتي إلّا مع الاختزال، وهذا منافٍ لما جاء في الكتاب (سيبويه، 1988: 1/329-339)، وقد ارتبط الاختزال بالاختصار، والإضمار، والبديل بشكل متفاوت في كل مواضع الاختزال تقريبًا، ولم يرد لفظ الحذف مع الاختزال مطلقًا.

والحذف والإضمار كلاهما مخالف للأصل (الحيزم، 2009، ص 269) الذي يعني الذكر (سيبويه، 1988: 24/1)، فالعلم بالمحذوف يمنع اللبس، وهو جائز عند العرب، وكثير في كلامهم، واستعمال سيبويه لهذه المصطلحات التي بينها تشابه ينفي أن تكون مترادفة وإلّا لاستغنى بأحدها عن الآخر، وقد قرن سيبويه الحذف بالاتساع، والاختصار، والاتساع يطلق على كلّ استعمال لغوي يخرج عن بابه الذي وضع له، أي إنّ التعبير عن المعنى قد ينجز بصور مختلفة تلقاها الاستعمال بالقبول.

ومن هنا فارتباط هذه المصطلحات وتقاربها لا يعني عند سيبويه أنّها مترادفة، ولو قيس ذلك على أغلب المواضع في الكتاب لتبين أنّه حتى لو جاءت في بعض السياقات بمعنى واحد، فإنّ ذلك لا يكفي لتعميم الترادف بينها عند سيبويه. وقد ذكر قاعدة تحدد مواضع عدم ذكر الفعل، واستعمل الإظهار مقابلًا للإضمار على سبيل التوضيح، قال: "فاعرف فيما ذكرت لك أنّ الفعل يجري في الأسماء على ثلاثة مجاز: فعلٌ مُظهرٌ لا يحسن إضماره، وفعلٌ مُضمّرٌ مستعملٌ إظهاره، وفعلٌ مُضمّرٌ متروكٌ إظهاره" (سيبويه، 1988: 296/1، 297).

فالفعل عند سيبويه يأتي على النحو الآتي:

- 1- فعل واجب الذكر: وهو الذي يحدث عدم ذكره لبسًا في المعنى، قال سيبويه: "ولا يجوز أن تُضْمَرَ فعلاً لا يَصِلُ إلَّا بحرف جرٍّ" (سيبويه، 1988: 94/1).
  - 2- فعل جائز الذكر: أي الذي لا يحدث عدم ذكره لبسًا، فتدل عليه قرينة المقال لفظاً (جمعي، 2016، ص 31)، أو تدل عليه الحال في أساليب مختلفة حتى في غير الأمر والنهي (سيبويه، 1988: 257/1، 98 / 1، 268)، قال: "هذا باب إضمار الفعل المستعمل إظهاره إذا عَلِمْتَ أَنَّ الرجل مُسْتَعْنٍ عن لَفْظِكَ بالفعل... وذلك أَنَّكَ رأيت رجلاً يَضْرِبُ أو يَشْتِمُ أو يَقْتل، فاكتفيت بما هو فيه من عمله أن تَلْفِظَ له بعمله فعلى هذا يجوز هذا وما أشبهه" (سيبويه، 1988: 253/1).
  - 3- فعل لا يجب ذكره: ويضم في أساليب التزم العرب فيها بإضمار الفعل؛ لأنَّ معناه ظاهر، نحو: التحذير، والنداء، والاختصاص (سيبويه، 1988: 65/2، 66، 233).  
وقد أشار سيبويه إلى إضمار الفاعل (سيبويه، 1988: 108/1، 110، 47، 326)، وإضمار المبتدأ في نحو: (زيدٌ فاضره) أي هذا زيد فاضره (سيبويه، 1988: 138/1، 139)؛ لأنَّه يرى أنَّه يعمل في الخبر.  
أمَّا حروف المعاني التي ليست بمنزلة الفعل فاستعمل سيبويه معها الحذف (سيبويه، 1988: 161/2، 9/3، 162/2، 171، 398، 65/3، 66، 163/2)، وأشار إلى أنَّ حرف الجر العامل لا يضم إذا كان لتعدية الفعل، قال سيبويه: "ولا يجوز أن تضم "تنج عن الطريق؛ لأنَّ الجار لا يضم" (سيبويه، 1988: 254/1)، ويشير هنا إلى جواز إضمار الفعل الذي بمعنى (تنج) ويتعدى بدون حرف جر، نحو: خَلَّ الطريق.  
ونجده أشار إلى جواز حذف حرف الجر (سيبويه، 1988: 159/1، 160، 38)، فينصب الاسم بعده أي لا يكون عاملاً بعد سقوطه، نحو: استغفر الله لذنبي، وأمرتك بالخير (سيبويه، 1988: 170/1)، وفي المواضع التي استعمل فيها إضمار الحرف كان الحرف فيها عاملاً ولكنَّه لم يظهر وبقي عمله (سيبويه، 1988: 162/2).
- وكذلك (أن) المصدرية تضم بعد (حتى وكي)، ويبقى عملها، ولكن لو لم يبق لها عمل لا يستعمل الإضمار إذا حُذفت (سيبويه، 1988: 12/3، 99، 100).
- فسيبويه يفرق بين الحذف، والإضمار، والاختزال، وإن كانت تشترك في عدم الذكر، ولكنَّه لم يستغن بواحد منها عن الآخر، وقد يجمع بين الحذف والإضمار دون ذكر الاختزال أو البديل كما في قوله: "هذا باب ما ينتصب على إضمار الفعل المتروك إظهاره في غير الأمر والنهي وذلك قولك: أخذته بدرهم فصاعداً، وأخذته بدرهم فزانداً. حذفوا الفعل لكثرة استعمالهم إيَّاه لو قلت: أخذته بصاعد كان قبيحاً كأنه قال: أخذته بدرهم فزاد الثمنُ صاعداً، أو فذهبَ صاعداً" (سيبويه، 1988: 290/1، 85، 81).

فالفعل هنا حذف مع الفاعل وجوبًا لكثرة الاستعمال فالبيع والشراء يتم كل يوم وليلة، وعمل الفعل في الحال (صاعدًا) التي تدلُّ على تدرج الثمن، واستعماله للحذف هنا يشير إلى أنّ ما كثر في كلام العرب وكان معناه واضحًا يحذف، أمّا في العنوان فقد أشار إلى إضمار الفعل باعتبار أنّه منوي في اللفظ، والدليل بقاء عمله في الحال، فالتقى التفسير النحوي مع استقامة التقدير في الإضمار.

علاقة البديل اللفظي بالاختزال عند سيبويه:

تقدم أنّ البديل يدل على الاستغناء عن ذكر الشيء لوجود بديل لفظي عنه، وهو ما ظهر في أغلب مواضع الاختزال عند سيبويه، ولكن المختزل أي: المتكلم يعتمد في تحقيق مقاصده أيضًا على البديل المعنوي وهو فهم المخاطب لهذا المعنى المقصود.

وقد ذكر سيبويه أنّ جميع ما يكون بدلًا من اللفظ بالفعل يدل على عمله ممّا يؤيد أنّ الاختزال جاء في مواضع التركيب (الغوينم، 1432، ص 102). قال: "وجميع ما يكون بدلًا من اللفظ بالفعل لا يكون إلا على فعلٍ قد عمِل في الاسم، لأنك لا تَلْفِظُ بالفعل فارغًا لأنّه إنما يَعْمَلُ فيه ما هو بمنزلة اللفظ به إلا أنّه صار كأنه فِعْلٌ قد لُفِظَ به، فأوّل ما عمِلَ فيه ما هو بمنزلة اللفظ به" (سيبويه، 1988: 232/1)، أي إنّ اللفظ الذي يدل على معنى الفعل هو بمنزلة.

وتجدر الإشارة إلى أنّه استعمل (بدلًا من اللفظ به) في مواضع أخرى لإضمار الفعل، وعدم إظهاره أو تركه (سيبويه، 1988: 321/1) ولكن لم يرد فيها لفظ الاختزال (سيبويه، 1988: 339/1، 329، 295، 301)؛ للدلالة على أنّ البديل اللفظي فيه معنى الفعل (سيبويه، 1988: 326/1)، وأكثر ما يكون البديل في المصدر، أو ما يقوم مقامه.

وفي مواضع أخرى استعمل البديل اللفظي عن الفعل لأنّ معناه ظاهر عند نصب الاسم كما في التحذير (سيبويه، 1988: 338/1، 339)، أو مع الاستفهام، قال سيبويه: "وذلك قولك: أقاتمًا وقد قَعَدَ الناسُ، وأقاعِدًا وقد سار الركبُ؟ وذلك أنّه رأى رجلًا في حال قيامٍ أو حال قُعودٍ فكأنّه لَفَظَ بقوله: أتقومُ قائمًا وأتقعدُ قاعدا، ولكنّه حذف استغناءً بما يرى من الحال، وصار الاسمُ بدلًا من اللفظ بالفعل، فجرى مجرى المصدر في هذا الموضع" (سيبويه، 1988: 340/1).

ويظهر أنّ ذكر الاختزال مع الإضمار يدل على علاقة قوية بينهما، في حين لم يرد الحذف في مواضع الاختزال. كما أنّ المصدر إذا كان بدلًا من اللفظ بالفعل المضمّر المختزل فهذا يدل أيضًا على أنّ بينهما تناوبا وظيفيا ودلاليا (جار الله، 2018: 376). أمّا ارتباط الاختزال بالبديل اللفظي عند سيبويه فيشير إلى افتراض الاختزال في وجود أي بدل لفظي للفعل، ولكن سيبويه حصر الاختزال في مواضع معينة تدل على حالة المتكلم التي تصدر في أساليب منجزة ومعلومة عند المخاطب.



## المبحث الثاني: الاختزال عند سيبويه

لقد أظهر سيبويه في كتابه أن الاستعمال هو ما يحكم القواعد النحوية ويضبطها، فالقاعدة كانت نتيجة لاستقراء كلام العرب، ومن ثم فالاختزال عنده قائم على استعمال العرب لأساليب معينة. وقد ذكره في أربعة عشر موضعاً، إذ جاء لفظ (اختزل) ثلاث مرات، و(خزلوا) أربع مرات، و(يخزل) مرة واحدة، وكذلك (اختزلوا)، و(اختزلوه)، و(خزلوه)، و(خزلوها)، و(خزلته)، و(خزل).

وقد ظهر أن الاختزال عند سيبويه جاء للفعال العامل الذي عمل فيما يقوم مقامه ويكون بدلاً عن معناه، وجاء في التراكيب والأساليب التي لا تكون إلا بالفعال، وجاء الاختزال أيضاً مع الحرف الذي لا يأتي إلا مع الفعل ك(يا) النداء، و(أن) المصدرية.

## مواضع الاختزال عند سيبويه:

## الموضع الأول:

قال سيبويه في إضمار الفعل وجوباً ونصبه للمصدر في أسلوب الدعاء نحو: سقياً ورعيًا، وخيبةً: "وإنما ينتصب هذا وما أشبهه إذا ذكر مذکور فدعوت له أو عليه، على إضمار الفعل، كأنك قلت: سقاك الله سقيًا، ورعاك الله رعيًا وإنما اختزل الفعل ها هنا لأنهم جعلوه بدلاً من اللفظ بالفعل، كما جعل الحذر بدلاً من احذر. وكذلك هذا كأنه بدل من سقاك الله، ورعاك الله وما جاء منه لا يظهر له فعل فهو على هذا المثال نصب، كأنك جعلت بهراً بدلاً من بهرك الله، فهذا تمثيل ولا يتكلم به. ومما يدل ذلك أيضاً على أنه على الفعل نصب، أنك لم تذكر شيئاً من هذه المصادر لتبني عليه كلاماً كما يبني على عبد الله إذا ابتدأته ولكنه على دعائك له أو عليه، وأما ذكرهم "لك" بعد سقياً فإنما هو ليبينوا المعنى بالدعاء. وربما تركوه استغناءً، إذا عَرَفَ الداعي أنه قد علم مَنْ يعني" (سيبويه، 1988: 312/1).

وقال عن حذف الفعل مع المصدر المؤكد وعلاقته بالدعاء: "ولكن لا يظهر الفعل؛ لأنه صار بدلاً منه بمنزلة (سقيًا)، وكذلك توجه سائر الحروف من هذا الباب، كما فعلت ذلك في باب سقيًا له، وحمدًا له" (سيبويه، 1988: 384/1؛ و: 318/1).

ذكر سيبويه في النص الأول أن إضمار الفعل واختزاله إنما جاء؛ لأن المتكلم يقصد الدعاء، والمخاطب يعلم ذلك؛ لأن المصدر يدل عليه (دية، 1996، ص 38)، والدعاء يختلف في المعنى عن الإخبار، والمصدر النكرة جاء بدلاً من اللفظ بالفعل الذي عمل فيه، فالفعل وإن لم يظهر إلا أن معناه ظاهر (سيبويه، 1988: 310/1)، والحال تستدعي التخفيف، والعرب تستعمل المصدر بدلاً من اللفظ بفعله، وحملوا عليه ما يشبه ذلك (سيبويه، 1988: 275/1)، كما في الدعاء بمصادر لم تستعمل أفعالها، أو في أسلوب التحذير، أو الأمر والنهي، وقد ذهب سيبويه إلى أنه من القبيح إظهار الفعل مع الدعاء كما في (سقيًا) (سيبويه، 1988: 125/1).

وما مثل به سيبويه يسمح للمتلقى بمعايشة التراكيب اللغوية (سلامة، 2016، ص 367) في صورتها المنطوقة الواقعية التواصلية التي يعيشها المتكلم باستمرار، قال السيرافي: "وجعلوا المصدر بدلاً من اللفظ بذلك الفعل، ومعنى قولنا: بدل من ذلك الفعل أنهم استغنوا بذكره عن إظهاره كما قالوا: الحذر الحذر أي: احذر الحذر، ولم يذكروا احذر، وبعض هذه المصادر لا يستعمل الفعل المأخوذ منه، وبعضه يستعمل، فمما لم يستعمل قولهم: بهراً كأنك قلت: بهرك الله إذا دعا عليه" (السيرافي، 2008: 204/1)، وقال: "وإنما أجري المصدر على الفعل؛ لأنَّ المصادر تعمل عمل الأفعال وتقوم مقامها ألا تراهم قالوا: سقيا ورعيا على معنى سقاك الله ورعاك" (السيرافي، 2008: 226/5)، والتزام إضمار الفعل في مثل هذا الموضع الذي لا لبس فيه دلالة على الأصل المحذوف (ابن السراج، 1999: 181/2، 182).

فالدعاء يدل على الفعل، والمصدر يدل على جنس الفعل، ونصبه يدل على أنه محمول عليه، وقد فرَّق سيبويه بين أسلوب الدعاء والإخبار، فما كان للإخبار يقبح معه تقدير الفعل؛ لأنَّ المعنى المراد يقصد به الإخبار (سيبويه، 1988: 331/1).

ويظهر مما سبق:

-أنَّ الدعاء في نحو(سقيًا) يظهر قصد المتكلم بوضوح، فمقامه وحالته الشعورية تستدعي تأدية المعنى في أقوى صورة، وفي أقل لفظ في بيئة تواصلية حية تظهر حالته الشعورية، وطلبًا للخفة أضمر الفعل وأبقى معناه في المصدر، وفي هذا تقوية للدعاء، فالمعنى موجود في الفعل المضمر المختزل وفي بدله اللفظي أي في المصدر المنصوب، وللمتكلم أن يضيف الجار والمجرور بعد سقيًا فيقول: (لك) أو (له) حسب مقصده، وهذا ما جرت عليه العرب (سيبويه، 1988: 330/1).

وذكر سيبويه في موضع آخر أنَّ من أمثال العرب (اللهم ضبيغًا وذئبًا)، وهي أسماء جامدة، ولكنها أتت بمعنى الدعاء على غنم الرجل: اللهم اجمع أو اجعل فيها ضبيغًا وذئبًا، قال سيبويه عن ذلك: "وكلُّهم يفسر ما ينوي، وإنَّما سهَّل تفسيره عندهم؛ لأنَّ المضمر قد استعمل في هذا الموضع عندهم بإظهار" (سيبويه، 1988: 255/1) وهذا يدل على أنَّ الخروج عن الأصل في استعمال بعض الكلمات يعتمد على السياق الذي اعتاده المتكلم للتعبير عن مقاصده، فصار معروفًا عند المتلقي.

-أنَّ الاختزال جاء مع الدعاء، ولكنَّ سيبويه ربطه بأسلوب التحذير (سيبويه، 1988: 273/1)، وبالمصدر المؤكد لفعله في غير الدعاء (سيبويه، 1988: 319/1).

-أنَّ العرب كثيرًا ما يجعلون المصدر في كلامهم بدلاً من اللفظ بالفعل في مواضع مختلفة (سيبويه، 1988: 341/1، 339)، حتى مع المصادر الأخرى التي لا أفعال لها واستعملت في الدعاء، نحو: بهراً وويحك. -قد يتغير توجيه إعراب المصادر عند سيبويه بين النصب كما مر، أو الرفع، الذي قد يكون أولى؛ لأنَّ المعنى المقصود عند المتكلم يتطلب الإخبار لا الدعاء (سيبويه، 1988: 313/1).

وتجدر الإشارة إلى تفسير الاختزال عند إحدى الباحثات (المكي، 2013: 113) إذ ترى أن أسلوب الدعاء في (سقياً) قد مرَّ بعلميتين عقليتين الأولى اختزال معنى الفعل، والثانية إضمار الفعل في (سقياً) وكأنَّ التقدير: (سقاك الله سقاك الله) فالمتكلم أضمر الفعل الأول، واختزل الفعل الثاني، وكذلك الحال في أسلوب التحذير، بدليل أن سيبويه ذكر الاختزال والإضمار معاً، ولم يذكره في مواضع إضمار الفعل الأخرى. وأنا أتفق معها على أن الاختزال عملية عقلية ولكنه في ظني معتمد على الإضمار، وفي الوقت نفسه هو تصوير لحالة شعورية التزم المتكلم بنقلها بصورة اعتاد عليها المخاطب أو المستمع، كما أن عبارة سيبويه صريحة إذ قال إنَّ المصدر منصوب بالفعل المضمر، كأنَّ المتكلم قال: (سقاك الله سقياً)، فالفعل المضمر هو المختزل، ومعناه ظهر في البديل اللفظي له فاجتمع الإعراب والمعنى عند الاختزال لإظهار ما يقصده المتكلم، كما أن هذا التوجيه لا يستقيم في كل مواضع الاختزال الأخرى، نحو: أسلوب الاختصاص، أو الخبر، أو الشرط.

#### الموضع الثاني:

قال: "هذا باب ما جرى من الأسماء مجرى المصادر التي يُدعى بها وذلك قولك: تُرْبًا، وَجَنْدَلًا، وما أشبه هذا. فإن أدخلت (لك) فقلت: تَرِبًا لك. فإن تفسيرها ههنا كتفسيرها في الباب الأول، كأنه قال: أَلَزِمَك اللهُ وَأَطْعَمَك اللهُ تُرْبًا وَجَنْدَلًا، وما أشبه هذا من الفعل، واختزل الفعل ها هنا؛ لأنَّهم جعلوه بدلاً من قولك: تَرِبَتْ يداك (وَجَنْدِلَتْ) وقد رَفَعَهُ بعض العرب فجعله مبتدأً مبنياً عليه ما بعده، وفيه ذلك المعنى الذي في المنصوب، كما كان ذلك في الأول. ومن ذلك قول العرب: فَأَها لفيك، وإنما تريد: فا الدَّاهية، كأنه قال: تُرْبًا لفيك، فصار بدلاً من اللفظ بالفعل، وأضمر له كما أضمر للتُّرْب، والجندل، فصار بدلاً من اللفظ بقوله: دهاك اللهُ" (سيبويه، 1988: 314/1، 315).

وفي موضع آخر ربط سيبويه توجيه النصب في نحو: (أتميمًا مرة؟)، وهو استفهام خرج إلى التوبيخ والتقرير (سلامة، 2016، ص 254) بنصب (ترب وجندل) قال: "فصار بدلاً من اللفظ بقولك: أَتَمِّمُ مَرَّةً وَتَتَّقِيَسُ...أخرى، فصار هذا كهذا، كما كان تُرْبًا وَجَنْدَلًا بدلاً من اللفظ بِتَرِبَتْ وَجَنْدَلْتْ لو تُكَلِّمَ هِما" (سيبويه، 1988: 345/1).

لقد أوضح سيبويه في النص الأول أن الفعل العامل في نحو: تَرِبًا لك وجندلاً، مختزل وجوباً، وكأنَّ هذه الأسماء النكرة الجامدة لها أفعال مستعملة، وصارت بدلاً من اللفظ بها، مثل المصدر المشتق من حروف فعله أنفسها، وما ذلك إلا لأنَّ العرب استعملتها كما تستعمل المصادر في الدعاء (السيرافي، 2008: 206/2)، فيقال: (تربت يداك) ومعناه: لصق التراب بيدك من شدة الفقر، وجاء في غير الدعاء أيضاً. وقد أشار سيبويه إلى أنَّ من العرب من يرفع هذه الأسماء، ولكنَّ فيها معنى النصب أي يُقصد بها الدعاء، واستشهد بكلام العرب ف(فاها لفيك) فهو منصوب بفعل مضمر، وكأنَّ المعنى: تلقى فاها إلى فيك

يعني (الداهية) أي: جعل الله فم الداهية ملازمًا لفيك، وسمع نصب التراب وهي معرفة، ووجه سيبويه نصبها كتوجيه نصبها وهي نكرة (سيبويه، 1988: 330/1).

ويظهر ممًا سبق:

- أن إضمار الفعل ارتبط بالاختزال، وبالبديل اللفظي للفعل المضمر في أسلوب الدعاء، ويجري مع الأسماء الجامدة التي تستعملها العرب في الدعاء مثل المصادر تمامًا، فالفعل عمل في الاسم الجامد، وهو بدوره دلّ على معنى الفعل الموافق لاستعمال العرب؛ لذا جعله بدلًا من اللفظ بالفعل، فتساوى مع المصدر في ذلك؛ لأنّ معنى الدعاء ظاهر فيه.

وهذا ما يشير إليه سيبويه بالمعنى، فالعرب تركوا الفعل؛ لأنّ ما يجري مجرى المصادر في الدعاء في كلامهم يدل على معنى الفعل الذي يناسب معنى السياق. وقد افترض لها أفعالًا هي بدل من اللفظ بالفعل الذي يقدر بما لا ينقض المعنى المراد، وتدل عليه الحال (أبو المكارم، 2008، ص 232). فالاستعمال فسر الأثر الإعرابي للفعل المختزل (المكي، 2013، ص 116).

#### الموضع الثالث:

قال: "باب ما أجزى مجرى المصادر المدعو بها من الصفات، وذلك قولك: هنيئًا مرئيًا، كأنك قلت: ثبت لك هنيئًا مرئيًا، وهنأه ذلك هنيئًا". وإثما نصبتّه لأنّه ذكر " لك " خيرًا أصابه رجلٌ، فقلت: هنيئًا مرئيًا، كأنك قلت: ثبتّ ذلك له هنيئًا مرئيًا، أو هنأه ذلك هنيئًا، فاخترل الفعل، لأنه صار بدلًا من اللفظ بقولك: هنأك... فكل واحد منهما بدل من صاحبه، فلذلك اخترلوا الفعل هنا، كما اخترلوه في قولهم: الحدّر. فالظفر والهنء عمِلَ فيهما الفعل (سيبويه، 1988: 316/1، 317). وقال: (وأما قولهم: راشدًا مهديًا، فإنهم أضمروا اذهب راشدًا مهديًا؛ لأنّ راشدًا مهديًا بمنزلة ما صار بدلًا من اللفظ بالفعل، كأنّه لفظ برشدت وهديت ومثله: هنيئًا مرئيًا" (سيبويه، 1988: 271/1).

أوضح سيبويه هنا أنّ الفعل قد اختزل مع (هنيئًا مرئيًا) وهي صفات استعملها العرب استعمال المصادر في أسلوب الدعاء، والفعل عمل في الصفة المشبهة فجاءت منصوبة؛ لأنّها حال، وجاءت بدلًا من اللفظ بالفعل، وتقديره: هنأك هنيئًا، وقد جاء إضمار الفعل واختزال معناه في الصفات مبنيًا على وضوح حال من قيل له ذلك بعد أن ذكر للمتكلم أنّ خيرا أصابه، وقد ربطه سيبويه باختزال الفعل الجائز في أسلوب التحذير في حال الأفراد (الحدّر).

قال السيرافي: "وذلك قولك: هنيئًا مرئيًا، وليس في الباب غير هذين الحرفين صفة ويكون التقدير في نصبهما كأنّه قال: ثبت لك ذلك هنيئًا مرئيًا، وذلك لشيء تراه عنده مما يأكله وممّا يستمتع به أو يناله من



الخير، فاختزل الفعل وجعل بدلاً من اللفظ بقولهم هناك وصار اختزال الفعل وحذفه في هنيئاً كحذفه في قولهم: الحذر، والتقدير: احذر الحذر" (السيرافي، 2008: 208/2). أي إنّه جائز الإضمار.

وقال أبو حيان: "قَالَ سَيْبَوِيهِ: هَنِئًا مَرِيئًا صَفَتَانِ نَصَبُوهُمَا نَصَبَ الْمَصَادِرِ الْمَدْعُورِ بِهَا بِالْفِعْلِ غَيْرِ الْمُسْتَعْمَلِ إِظْهَارُهُ الْمُخْتَزَلِ، لِلدَّلَالَةِ الَّتِي فِي الْكَلَامِ عَلَيْهِ" (أبو حيان، 1420: 3/491، 492)، وقد وجه سيبويه نصب الحال المشتقة (راشداً مهدياً) بالفعل المضمر جوازاً، وقد جاءت بدلاً من اللفظ بفعلها مثل هنيئاً مريئاً وإن كان إضمار الفعل مع الصفة واجباً (سيبويه، 1988: 317/1).

ويظهر ممّا سبق:

- أنّ سيبويه صرح بأنّ الاختزال يدل على إضمار الفعل العامل في الدعاء وبقاء بدل لفظي عنه، واستغنى المتكلم عن ذكر الفعل مع الصفات؛ لأنّها جرت في استعمال العرب مجرى المصادر في الدعاء كما في إضمار الفعل مع (راشداً مهدياً) (أبو المكارم، 2008، ص 236)، وبقاء الحال دليلاً عليه.

## الموضع الرابع:

قال سيبويه: "باب ما ينتصب على إضمار الفعل المتروك إظهاره من المصادر في غير الدعاء للدلالة على الخبر، أو الجواب من ذلك قولك: حمداً وشكراً لا كفرًا، وعجبًا، وأفعل ذلك وكراماً، ومسرّةً، ونعمة عين، وحبًا ونعام عينٍ فإنّما ينتصب هذا على إضمار الفعل، كأنّك قلت: أَحْمَدُ اللهُ حمداً وأشكر الله شكراً وإنّما اختزل الفعل هنيئاً لأنّهم جعلوا هذا بدلاً من اللفظ بالفعل، كما فعلوا ذلك في باب الدعاء. كأنّ قولك: حمداً في موضع أَحْمَدُ اللهُ، وقولك: عَجَبًا منه في موضع أَعْجَبَ منه وقد جاء بعض هذا رفعاً" (سيبويه، 1988: 318/1، 319).

وذكر سيبويه أنّ العرب تختزل الفعل وجوباً مع المصادر النكرة المنصوبة، إذا كانت بدلا من اللفظ بأفعالها، كما فعلوا ذلك في باب الدعاء، وفي قوله المتروك إظهاره دليل على حكم إضمار الفعل هنا، ف(حمداً) بدل من اللفظ ب(أحمد الله) (السيرافي، 2008: 238/2).

والاختزال هنا جاء مع الخبر كما هو ظاهر من أمثلة سيبويه، ولم يختلف تعليل سيبويه للاختزال هنا عمّا سبق فالمصدر صار بدلاً من اللفظ بالفعل. وقد علّل السيرافي حذف الفعل هنا بقوله: "وهذا الباب الفعل المضمر فيه العامل في هذه المصادر إخبار يخبر المتكلم فيه عن نفسه وليس بدعاء على أحد، ولكنه قد ضارع الدعاء؛ لأنّ المضمر فعل مستقبل فأشبه الدعاء لاستقباله، كأنّه قال: أحمد الله حمداً" (السيرافي، 2008: 211/2).

وجاء المصدر منصوباً ومعرفاً بأل (سيبويه، 1988: 329/1) في كلام العرب أيضاً كما ذكر سيبويه، ويرجح في حال تنكيرها ونصبها أن تقوم مقام الأفعال نحو (سُقيا) وما أشبهها؛ لأنّها نكرة مثل الأفعال.



ويظهر مما سبق:

- أنّ هذه المصادر بدل اللفظ بأفعالها فلا حاجة لذكرها؛ لأنّ المعنى المراد منها ظاهر في المصادر، وقد جاءت في أسلوب الخبر والجواب ممّا يتطلب حضور المتكلم والمخاطب، وفي هذا مقارنة لأسلوب الإنشاء والطلب، ويؤكد على أنّ المتكلم عندما يختزل الفعل لا يُعنى بإضماره فقط بل يبقى عمله ومعناه وينقل من خلال ذلك حالة شعورية خاصة أيضًا.

فالدعاء يتجزأ بألفاظ ركبت تركيبًا إنشائيًا يفيد الدعاء بالوضع، وقد يتجزأ معناه أيضًا بالخبر، نحو: يرحمك الله، إذ لا شك في معنى الدعاء فيها، وهذا الموضع ليس بدعاء، ولكنه محمول عليه، فسيبويه يعلم أنّ (حمدًا لله) خبر، ولكنّه مصدر قد عمل فيه الفعل، وهو بدل من اللفظ به، وقد أنجز المعنى بتركيب تواضع العرب عليه، فالمتكلم يقصد الإخبار ولا يقصد الدعاء، فبدأ بالاسم لدلالته على الثبوت فراعى المقام لأنّه مقام اختصار يريد فيه تأكيد حالته الشعورية، والمخاطب لا يحتاج لذكر الفعل فلن يلتبس عنده الخبر بالدعاء، وهو مثل الجواب الذي يحتاج للاختزال ما دام المعنى واضحًا.

### الموضع الخامس:

قال سيبويه: "هذا باب ما يكون من المصادر مفعولًا فيرتفع كما ينتصب إذا شغلت الفعل به، وينتصب إذا شغلت الفعل بغيره، وكذلك جميع المصادر ترتفع على أفعالها إذا لم تشغل الفعل بغيرها وتقول على قول السائل: كم ضربةً ضُربَ به؟ وليس في هذا إضمار شيء سوى (كم) والمفعول (كم)، فتقول: ضُربَ به ضربتان، وسير عليه سبوتان؛ لأنّه أراد أن يبين له العدة، فجرى على سعة الكلام والاختصار، وإن كانت الضربتان لا تُضربان، وإنما المعنى: كم ضُربَ الذي وقع به الضُرب من ضربةٍ، فأجابه على هذا المعنى، ولكنه اتسع واختصر. وكذلك هذه المصادر التي عملت فيها أفعالها إنما يُسأل عن هذا المعنى، ولكنه يتسع ويختزل الذي يقع به الفعل اختصارًا واتساعًا. وقد علم أنّ الضرب لا يُضرب. ومن ذلك: سير عليه خَرَجَتان، وصيّد عليه مرتان. وليس ذلك بأبعد من قولك: وُلِدَ له ستون عامًا وقد تقول: سير عليه مرتين، تجعله على الدَّهر، أي ظرفًا" (سيبويه، 1988: 229/1، 230).

ربط سيبويه في هذا الموضع بين ممارسات كلامية درج عليها المتكلم لتحقيق مقاصده ف (كم) تعمل عمل الفعل، وليست بفعل ولا فاعل، ولكنهم توسعوا فيها (السيرافي، 2008: 216/4)، وذكر أنّ العرب توسعت أيضًا في استعمال المصادر فتارة تكون ظرفًا، أو تعرب فاعلاً، أو مفعولًا وكل ذلك من الاختصار الذي يؤدي مقاصد المتكلم بصورة واضحة وبأقل جهد ممكن، وفي أسلوب تواطأ المتكلمون عليه وعهدوه.

فالمصدر هنا يجوز فيه الرفع، إذا شغل المتكلم الفعل به أي أصبح هو الفاعل، نحو: سير عليه سيرٌ. ولو نصب معه لكان ظرفًا، وهذا يعود لمقصد المتكلم وحاجته، ويظهر اتساعا واختصارا؛ لأنّ المعنى



ظاهر للمخاطب فمعيار الاستعمال والخلفية المعرفية مؤشران دلاليان فالمتكلم يريد تبين العدة فاختصر، والمخاطب يعلم أنّ الضرب لا يضرب، والحال هنا من حيث الاتساع والاختصار مثل اختزال الفعل وإبقاء ما يقع به دليلاً عليه. وقد جمع بين الاختصار والاتساع في بعض المواضع فقال: "ولكنّه جاء على سعة الكلام والإيجاز لعلم المخاطب بالمعنى" (سيبويه، 1988: 212/1).

ويظهر مما سبق:

-الحمل على المعنى (سيبويه، 1988: 126/1، 326) فيه اتساع واختصار، وتأويله موافق لاستعمال

العرب في مواضع الاختزال.

- يعتمد الاختزال على حاجة المتكلم والمخاطب وعلمهما بالمعنى، ولم يشير سيبويه هنا إلى الخبر، أو

الإشياء ممّا يؤكد أنّ الحالة الشعورية أو مقاصد المتكلم هي ما تجعله ينجز المعنى بألفاظ يختزل فيها المعنى المناسب للسياق وللحال.

الموضع السادس:

قال سيبويه: "هذا بابٌ أيضاً من المصادر يَنْتَصِبُ بِإِضْمَارِ الْفِعْلِ الْمَتْرُوكِ إِظْهَارُهُ، وَلِكَثْرَةِ مَصَادِرُ وَضَعَتْ مَوْضِعًا وَاحِدًا، لَا تَنْتَصِرُ فِي الْكَلَامِ، وَذَلِكَ قَوْلُكَ: سُبْحَانَ اللَّهِ، وَمَعَادَ اللَّهِ وَرِيحَانَهُ، وَعَمَرَكَ اللَّهُ إِلَّا فَعَلْتَ،" وَقَعِدَكَ اللَّهُ إِلَّا فَعَلْتَ"، كَأَنَّهُ حَيْثُ قَالَ: سُبْحَانَ اللَّهِ، قَالَ: تَسْبِيحًا، فَانْتَصَبَ هَذَا عَلَى أُسْبَحَ اللَّهُ تَسْبِيحًا، وَأَسْتَرْزِقُ اللَّهَ اسْتِرْزَاقًا؛ فَهَذَا بِمَنْزِلَةِ سُبْحَانَ اللَّهِ وَرِيحَانَهُ، وَخُزِلَ الْفِعْلُ -ههنا- لِأَنَّهُ بَدَلٌ مِنَ الْفِعْلِ بِقَوْلِهِ: أُسْبِحُكَ وَأَسْتَرْزِقُكَ. وَكَأَنَّهُ حَيْثُ قَالَ: مَعَادَ اللَّهِ، قَالَ: عِيَادًا بِاللَّهِ. وَعِيَادًا انْتَصَبَ عَلَى أَعُوذُ بِاللَّهِ عِيَادًا، وَلِكَثْرَتِهِمْ لَمْ يُظْهِرُوا الْفِعْلَ هَهُنَا كَمَا لَمْ يُظْهِرْ فِي الَّذِي قَبْلَهُ، وَلِكَثْرَتِهِمْ خَزَلُوا الْفِعْلَ لِأَنَّهُمْ جَعَلُوهُ بَدَلًا مِنَ الْفِعْلِ بِهِ" (سيبويه، 1988: 322/1).

وقال في موضع آخر: "ومثل ذلك: عائداً بالله من شرّها، كأنّه رأى شيئاً يُتَّقَى فصار عند نفسه في حال

استعاذَةٍ كأنّه قال: أَعُوذُ بِاللَّهِ عَائِدًا بِاللَّهِ فَصَارَ هَذَا يَجْرِي هَا هُنَا مَجْرَى عِيَادًا بِاللَّهِ كَمَا كُنْتَ فِي بَابِ حَمْدًا وَسَقِيًّا وَمَا أَشْبَهَهُ وَأَجْرِيَتْ عَائِدًا (باللّٰه) فِي الْإِضْمَارِ وَالْبَدَلِ مَجْرَى الْمَصْدَرِ، كَمَا كَانَ هُنَيْئًا بِمَنْزِلَةِ الْمَصْدَرِ" (سيبويه، 1988: 341/1).

وقد أوضح سيبويه أنّ (سبحان ومعاذ) مصدران جامدان لفعليين لم يستعملا فلا يعرفان، ولا

يرفعان، ولا يدخلهما الجر مثل المصادر، وهما منصوبان بفعل مختزل مثل المصادر في الدعاء، وقد حمل المصدر الجامد على المشتق فسبحان مثل (تسبيحًا) و(معاذ) مثل (عياذًا) بل حملة على المعنى فريحانه بمعنى(استرزاقًا)، وفي النص الثاني أوضح أنّ حال المتكلم نفسه تستدعي استعمال هذه المصادر لاختزالها المعنى المقصود. قال السيرافي: "وكجعلهم لبيك وسبحان وإن كانا غير متصرفين بمنزلة حمدا وسقيا في النصب، وتقدير ناصب ينصبها" (السيرافي، 2008: 264/2).

ويظهر ممّا سبق:

-أنّ الاختزال جاء لأنّ المصدرين بدل من اللفظ بفعلهما لو كان مستعملًا. وقد أجرى العرب كلامهم على خزل الفعل وعدم ذكره معهما كما جرى في الدعاء، فالمعنى ظاهر ومستقيم بعدم ذكر الفعل.  
-أنّ سيويه يربط بين مواضع الاختزال من خلال التمثيل فللمتكلم أن ينتقي من الكلام ما يساعده على نقل الحالة التي يعيشها فيختار المصدر، أو اسم الفاعل، أو الاسم الجامد، أو المصدر الذي لا يتصرف فيختزل معنى الفعل في أيّ منها.

#### الموضع السابع:

قال سيويه: "وأما سُبُوْحًا قُدُوسًا رَبِّ الملائكة والروح، فليس بمنزلة سبحان الله؛ لأنّ السبوح القدوس اسم، ولكنّه على قوله: أذكر سبوحًا، وذلك أنّه خطر على باله، أو ذكره ذاكرُ فقال: سبوحًا، أي ذكرت سبوحًا، كما تقول: أهل ذلك، إذا سمعت الرجل ذكر الرجل بثناء، أو بدم، فحمله على الفعل متابعًا للقائل، والذاكر، ثم قال: سُبُوحًا قُدُوسًا، أي ذكرت سُبُوحًا، متابعًا لها فيما ذكرت، وخطّر على بالها. وخزّلوا الفعل لأنّ هذا الكلام صار عندهم بدلًا من سبّحت، كما كان مَرَحَبًا بدلًا من رَحَبَت بلادك وأهْلَت" (سيويه، 1988: 327/1، و: 295/1).

يوضح سيويه في هذا النص موقفًا لغويًا يعتمد على مقصد المتكلم إذ يحمل على المعنى عند الذاكر أو القائل، فنصب (سبوحًا قدوسًا) ليس لأنّها بمنزلة المصدر (سبحان الله) فلم تنصب بفعل مقدر من لفظها بل لأنّها أسماء وردت في بال المتكلم فقال: أذكر سبوحًا، أو لعله سمع من يذكر الله، فقال: ذكرت سبوحًا، فنصب الاسم بفعل مضمر يدل عليه الاسم، وهذا ما تعارف عليه العرب في حال ذكر الرجل بالثناء أو الذم، وهو هنا أي المتكلم اختار نصب الاسم للدلالة على لفظ يعظم به الله فهو في مقام يظهر فيه تذللّه وتعبدّه لله كما في الدعاء.

ويظهر مما سبق:

-أنّ الاختزال يرتبط بإضمار الفعل المناسب للحال، وأنّه يعمل النصب في الاسم الذي يختاره المتكلم بما يتوافق مع معنى المواقف اللغوية التي يمر بها.

#### الموضع الثامن:

قال سيويه: "ومما يَنْتَصب فيه المصدرُ على إضمار الفعلِ المتروكِ إظهاره، ولكنّه في معنى التعجّبِ، قولك: كَرَمًا وصلَفًا، كأنّه قال: أَلَزَمَكَ اللهُ وأَدَامَ لك كَرَمًا وأَلَزِمْتَ صَلَفًا، ولكنهم خَزَلُوا الفعلَ ههنا كما خزلوه في الأول، لأنّه صار بدلًا من قولك: أكرّم به وأصلِفُ به، كما انتصب مَرَحَبًا لتبيين من تعني، فصار بدلًا في

اللفظ من رَحَّبَتْ بلاذُك. وسمعتُ أعرابيا وهو أبو مُرْهَبٍ، يقول: كَرَمًا وطُولَ أنف، أي أكرم بك وأطول بأنفك" (سيبويه، 1988: 328/1).

ذكر سيبويه في هذا الموضوع أنَّ هناك مصادر تنصب بفعل مضمر وجوبا لم تظهره العرب في كلامها، وخرجت به إلى معنى التعجب، ولكن ليس بالصيغة القياسية، وإن كان المتكلم يقدرها في عقله، وقد أظهر تعجبه في تركيب التزم فيه بإضمار الفعل، واختزل معناه في المصدر المنصوب، وهذا كما مرّ تركيب عميق المعنى إذ يحتمل معنى الدعاء والتعجب، ويشير أيضًا إلى أنَّ صيغ التعجب السماعية تعتمد على المتكلم إذ قد يتعجب من أمر ما قد لا يستحق عند المخاطب التعجب منه. يظهر مما سبق:

أنَّ سيبويه لاحظ استعمال العرب الواقعية التي تخرج إلى معانٍ مختلفة وربطها بالحالة الشعورية لدى المتكلم والمخاطب. فالاختزال عملية عقلية يقوم بها المتكلم ويفهمها المخاطب. **الموضع التاسع:**

قال سيبويه عن اختزال (يا) النداء مع (أَيُّهَا) في باب الاختصاص: "هذا باب من الاختصاص يجري على ما جرى عليه النداء فيجيء لفظه على موضع النداء نصبا؛ لأنَّ موضع النداء نصب، ولا تجري الأسماء فيه مجراها في النداء، لأنَّهم لم يجروها على حروف النداء، ولكنَّهم أجروها على ما حمل عليه النداء. وذلك قولك: إِنَّا معشَرَ العرب نفعل كذا وكذا، كأنَّه قال: أعني، ولكنَّه فعلٌ لا يظهر ولا يُستعمل كما لم يكن ذلك في النداء؛ لأنَّهم اكتفوا بعلم المخاطب. وزعم الخليل أنَّ قولهم: بك الله نرجو الفضلَ، وسُبْحانك الله العظيم، نصبه كنصب ما قبله، وفيه معنى التعظيم. وزعم أنَّ دخول أيّ في هذا الباب يدل على أنَّه محمول على ما حُمِل عليه النداء، يعني أيتها العصابة فكان هذا عندهم في الأصل أن يقولوا فيه يا، ولكنَّهم خزلوها وأسقطوها حين أجروه على الأصل" (سيبويه، 1988: 233/2-236).

ربط سيبويه نصب المفعول به على الاختصاص بالنادى؛ لأنَّ كليهما منصوب بفعل لا يظهر، و(يا) النداء بدل عن الفعل فلا يجمع بينهما (سيبويه، 1988: 291/1، 3، 232)، ولو ظهرت لاختلف قصد القائل تمامًا وكانت الجملة خبرًا.

والاختصاص يعتمد على حالة المتكلم الشعورية من فخر، أو غيره، ويخصص المفعول به الضمير المتقدم، ولأنَّه محمول على النداء فقد لاحظ الخليل أنَّ استعمال (أَيُّهَا) في الاختصاص يقربه من النداء؛ لأنَّهما يستعملان فقط في نداء ما فيه أل. ولكن لا يجوز ظهور (يا) النداء مع (اللهم اغفر لنا أَيُّهَا العصابة) (سيبويه، 1988: 170/3)؛ لأنَّ المعنى ليس للنداء، وإن كان التركيب يشبه النداء. فكانَّ المتكلم عندما أراد الاختصاص خزل الباء، وأسقطها؛ لأنَّ الأصل في الاختصاص أن يكون بغير (يا) قال سيبويه: "وأردت أن تختص ولا تُبهم حين قلت: أيتها العصابة وأيتها الرجل، أراد أن يؤكد لأنَّه قد

اختص حين قال أنا... ولا تُدخل (يا) ها هنا لأنك لست تنبه غيرك. يعني: اللهم اغفر لنا أيها العصابة" (سيبويه، 1988: 232/2)، وفي موضع آخر قال: "وصار يا بدلاً من اللفظ بالفعل لأنك إذا قلت: يا فلان، علم أنك تريده. ومما يدل على أنه ينتصب على الفعل وأنّ يا صارت بدلاً من اللفظ بالفعل، قولُ العرب: يا إياك، إنّما قلت: يا إياك أعني، ولكنهم حذفوا الفعلَ وصار يا وأياً وأيّ بدلاً من اللفظ بالفعل" (سيبويه، 1988: 291/1)، فالياء تدل على الفعل؛ لأنّ معناه ظاهر فيها، وهنا يرى سيبويه أنّ الأصل: يا إياك أعني، ثمّ حذف الفعلَ وجوباً لنيابة (يا) عنه، وقد ارتبط التحذير بالنداء من خلال إضمار الفعل، وحذف ياء النداء، قال سيبويه: "وحذفوا الفعلَ من إياك لكثرة استعمالهم إيّاه في الكلام، فصار بدلاً من الفعل" (سيبويه، 1988: 274 / 1) و(إياك) في الأصل ضمير نصب منفصل لا يعمل فيه سوى الفعل، وهو بدلٌ من اللفظ بالفعل، كما كانت المصادرُ كذلك (سيبويه، 1988: 275/1).

يظهر مما سبق:

- أنّ خزل (يا) النداء يعني سقوطها وقطعها من التركيب؛ لأنّها لا تدخل أبداً في أسلوب الاختصاص؛ لذا لم يشر سيبويه إلى الإضمار أو البديل اللفظي.

- أنّ الأصل دخول (يا) على (أيها وأيتها) في النداء، ولكن المتكلم خزلها عندما أراد الاختصاص.

#### الموضع العاشر:

قال سيبويه عن إضمار الفعل وخزله بعد (إن) الشرطية: "واعلم أنّ (أن) لا تظهر بعد حتى وكي واكتفوا عن إظهار (أن) بعدهما بعلم المخاطب أنّ هذين الحرفين لا يضافان إلى فعل، وأنّهما ليسا ممّا يعمل في الفعل، وأنّ الفعل لا يحسن بعدهما إلّا أن يحمل على أن، فأن ههنا بمنزلة الفعل في أمّا، وما كان بمنزلة أمّا مما لا يظهر بعده الفعل، فصار عندهم بدلاً من اللفظ بأن. وأمّا اللام في قولك: جئتكَ لتفعل، فبمنزلة إن في قولك: إن خيراً فخير وإن شراً فشر؛ إن شئت أظهرت الفعل ههنا، وإن شئت خزلته وأضمّرت. وكذلك أن بعد اللام إن شئت أظهرته، وإن شئت أضمّرت" (سيبويه، 1988: 7/3).

اعتمد سيبويه في النص السابق على توضيح عمل الأدوات العاملة وفق اختصاصها فما يعمل في الاسم لا يعمل في الفعل، فد(أن) الناصبة تقدر بعد(حتى وكي) وتنصب الفعل بعدهما؛ لأنّ المخاطب يعلم أنّهما لا يدخلان على الفعل ولا يعملان فيه، و(أن)، العاملة لم تظهر كما لم يظهر الفعل بعد(أمّا)، وهكذا فهذه الحروف بدل من اللفظ ب(أن) التي يستقيم المعنى بإضمارها مع بقاء معناها وعملها.

ومثل ذلك: جئتكَ لتفعل إذ يجوز إضمار (أن) بعد اللام، وهو عنده بمنزلة إضمار (فعل الشرط) وخزله بعد (إن) الشرطية، وهذا جائز فد(إن) الشرطية هي أصل الجزاء ولا تفارقه، والمخاطب يعلم أنّه لا يلها إلّا الفعل (سيبويه، 1988: 134/1، 263، 268، 258)، وإن جاء بعدها اسم ففيه فعل مضمّر



(سيبويه، 1988: 269/1). وفي هذا الموضوع لم يذكر سيبويه البديل اللفظي للفعل، وفي ظني أن ذلك يعود إلى أنّ (إن) الشرطية تدل على معنى الشرط فلا لبس في المعنى المقصود من التركيب كما أنّه لا يلحقها إلاّ الفعل، ويجوز حذفه بعدها، ويمكن تقديره من خلال السياق، ولكن ليس له بدل لفظي يؤدي معناه. ونلاحظ هنا أنّ سيبويه جعل (يا) النداء بدلا من اللفظ بالفعل؛ لأنّها تدل على معناه. و يظهر مما سبق:

- أنّ الاختزال يرتبط بالفعل الذي هو الأصل في العمل، ويحمل على الفعل الحرف العامل أيضاً مثل (أن) الناصبة إذ قد تضمّر ويبقى عملها.  
- أنّ اختزال الفعل، وإضماره جوازا بعد (إن) الشرطية في نحو: (إن خيرا فخير) يرجع إلى إرادة المتكلم، لذا يجوز إضماره إذا كان المعنى واضحا للمخاطب.

### الموضع الحادي عشر:

قال سيبويه: "ومنه: قد جعل يقول ذاك، كأنك قلت: صار يقول ذاك، فهذا وجه دخول الرفع في الأفعال المضارعة للأسماء. وكأنتهم إنّما منعهم أن يستعملوا في كدت وعسيت الأسماء أنّ معناها ومعنى غيرها معنى ما تدخله أن نحو قولهم: خليق أن يقول ذاك، وقارب أن لا يفعل. ألا ترى أنّهم يقولون: عسى أن يفعل. ويضطر الشاعر فيقول: كدت أن، فلما كان المعنى فيهمّ ذلك تركوا الأسماء لثلاثا يكون ما هذا معناه كغيره، وأجروا اللفظ كما أجروه في كنت، لأنّه فعلٌ مثله، وكدت أن أفعل لا يجوز إلاّ في شعر، لأنّه مثل كان في قولك: كان فاعلاً ويكون فاعلاً. وكأنّ معنى جعل يقول وأخذ يقول، قد أثر أن يقول ونحوه. فمن ثم منع الأسماء، لأنّ معناها معنى ما يستعمل بأن، فتركوا الفعل حين خزلوا أن، ولم يستعملوا الاسم؛ لثلاثا ينقضوا هذا المعنى" (سيبويه، 1988: 12/3).

أوضح سيبويه في هذا النص أنّ أفعال المقاربة لها معانٍ خاصة أوجبت مجيء خبرها فعلاً مضارعاً إذ يقابلها ألفاظ تدل على معنى المقاربة، وتدخل عليها (أن) الناصبة، ومعلوم أنّ ما يعمل في الفعل لا يعمل في الاسم، نحو: خليق أن تقول كذا، وقارب أن لا يفعل؛ ولأنّ هذه الأفعال لها معانٍ خاصة أيضاً اختلف حكم اقتران خبرها ب(أن) الدالة على الاستقبال فما كانت دلالتها على المستقبل واضحة ويمكن أن يتأخر حصوله كان اقتران خبره ب(أن) واجباً، نحو: حرى واخلولق، وما كان وقوعه محتملاً في المستقبل جاز ذلك نحو: عسى.

أمّا أفعال الشروع فتدل على الحال نحو: جعل، وأخذ ومعناها يشير إلى أولى حالات تحقق الخبر الفعلي؛ لذا لا يجوز دخول (أن) عليها، وإن كان لأفعال الشروع ما يقابلها من الأفعال التي تدخل عليها (أن) إلاّ أنّها لا تدل على الحال مثلها، وهذه العلاقة تؤكد عدم صحة وقوع الاسم خبراً عنها مثل بقية أفعال

المقاربة، لذا قال سيبويه إنهم تركوا الفعل أي أبقوه خبراً عنها، فعدم قبولها (أن) لا يعني أن يكون خبرها اسماً، وإنما هم خزلوا (أن) أي أسقطوها ولم تذكر معها مطلقاً؛ لأنها تنقض معنى الحال فيها (السيرافي، 2008: 201/3).

ومما سبق يظهر:

-أنَّ الفعل (خزلوا) هنا جاء مجرداً فلم يرد الإضمار ولا البديل اللفظي، لأنَّ (أن) في الأصل غير موجودة وإنما أشار إليها سيبويه هنا لتوضيح سبب سقوطها، وامتناع وجودها في هذا التركيب مع أفعال الشروع، وفي هذا دلالة على استعماله للمعنى اللغوي في السياق المناسب.

**النتائج:**

أظهر بحث (الاختزال عند سيبويه) نتائج منها:

الاختزال عملية عقلية لها وظيفية سياقية تقوم على إضمار الفعل واختزاله وجوباً أو جوازاً مع بقاء عمله؛ لتحقيق مقاصد المتكلم ونقل حالته الشعورية مع الحفاظ على سلامة المعنى وقوة التركيب في سياقات يفهمها المخاطب.

الاختزال لا يقابل الحذف عند سيبويه، لأنه يقع في نوع خاص من التركيب يضم فيه الفعل العامل ويبقى عمله ويظهر في السياق بدل لفظي يدل عليه. فالاختزال له نمط تركيبى مستعمل يرتبط إدراكه بوجود هذا البديل الذي أكد المعنى. فالمعنى ظاهر في ذهن المتكلم قبل إنجاز الكلام بدون إضمار أو اختزال، ولكنَّه عندما نطق به أظهر حالته الشعورية من خلال الاقتصاد في اللفظ مع بقاء دلالة عميقة على ما أضمره، وقد جاء الاختزال موافقاً للواقع اللغوي المستعمل. وقد أشار سيبويه في مواضع كثيرة إلى أنَّ البديل اللفظي للفعل يدل على معناه ويستغنى به عن ذكره، وبعد تتبع ذلك أظهر البحث أنَّ مواضع الاختزال تظهر العناية بالجانب النفسي للمتكلم، وتراعي حال المخاطب أيضاً.

أثبت البحث أنَّ سيبويه أول من استعمل الاختزال بالمعنى السابق، ولكنَّ هذا المصطلح وجد عند العروضيين، وقد يأتي المصطلح الواحد بمدلولات مختلفة بين علم وآخر، وتكون بينها أواصر قرىبى أصلها المعنى اللغوي.

**توصية:**

دراسة أساليب سيبويه في الربط بين المتشابهات، وتوظيفه للمصطلحات المختلفة لتوضيح العلاقات اللغوية.

**المراجع**

- أحمد، كمال حسين. (2005). النحت وأثره في تنمية اللغة العربية، مجلة سر من رأى، 1(1)، 102-109.  
أحمد، نوزاد. (2018). المنهج الوصفي في كتاب سيبويه (ط.1). دار دجلة.



- إيهاب سلامة. (2016). *قرينة السياق ودورها في التقعيد النحوي والتوجيه الإعرابي في كتاب سيبويه* [أطروحة دكتوراه غير منشورة]، جامعة عين شمس، مصر.
- التهانوي، محمد بن علي. (1996). *كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم*، مكتبة لبنان ناشرون.
- جار الله، دلخوش. (2018). *البحث الدلالي في كتاب سيبويه* (ط.1). دار دجلة.
- الجرجاني، علي بن محمد. (1988). *التعريفات* (ط.3). دار الكتب العلمية.
- جمعي، عائشة. (2016). *الحذف النحوي عند سيبويه في ضوء النظرية الخليلية الحديثة* (ط.1). عالم الكتب الحديث.
- أبو حيان. (1420). *البحر المحيط في التفسير* (صدقي جميل، تحقيق)، دار الفكر.
- الحيزم، ونام. (2009). *تأويل اللفظ والحمل على المعنى*، جامعة تونس.
- الخوام، رياض. (2018). *التقدير النحوي تقعيد وتطبيق* (ط.1). أروقة.
- الدبوني، مجاهد. (2018). *المتبقي في كتاب سيبويه - دراسة في ضوء نظرية جان جاك لوسيركل في كتابه عنف اللغة* (ط.1). دار الكتب العلمية.
- دية، هنادي. (2016). *دور المتكلم والمخاطب في التواصل الشفهي في كتاب سيبويه وأثرهما في تطور التراث النحوي حتى القرن الرابع* [أطروحة دكتوراه غير منشورة]، الجامعة الأمريكية، بيروت.
- دّية، هنادي. (1996). *العلاقة بين الكثرة والحذف في كتاب سيبويه* [رسالة ماجستير غير منشورة]، الجامعة الأمريكية.
- الرشود، حصة. (2017). *مصطلح الإضمار عند سيبويه*، مجلة جامعة أم القرى لعلوم اللغات وآدابها، (18)، 147-193.
- الزيدي، محمد مرتضى. (2001). *تاج العروس من جواهر القاموس*، وزارة الإرشاد والأنباء.
- الزركشي، بدر الدين. (1957). *البرهان في علوم القرآن* (ط.1). دار إحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركائه.
- ابن السراج. (1999). *الأصول في النحو* (عبد الحسين الفتلي، تحقيق ط.4)، مؤسسة الرسالة.
- سيبويه، أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر. (1988). *الكتاب* (عبد السلام هارون، تحقيق ط.3)، القاهرة، مكتبة الخانجي.
- السيرافي، أبو سعيد. (2008). *شرح الكتاب* (أحمد مهدي، وعلي سيد علي، تحقيق ط.1)، دار الكتب العلمية.
- السيوطي، جلال الدين. (1974). *الإتقان في علوم القرآن* (محمد إبراهيم، تحقيق)، الهيئة المصرية العامة للكتاب.
- صلاح الدين، ملاوي. (2005). *تقدير الحذف والإضمار في ضوء نظرية العامل النحوي*، أبحاث في اللغة والأدب الجزائري، مجلة المخبر، (1)، 2-34.
- عبيد، حيدر حسين. (2013). *الحذف بين النحويين والبلاغيين: دراسة تطبيقية* (ط.1). دار الكتب العلمية.
- الغوينم، عزيزة. (1432). *الحذف من التركيب وتوجيهه في كتاب سيبويه: دراسة في القاعدة والسياق* [رسالة ماجستير، غير منشورة]، جامعة الإمام، السعودية.
- الفراهيدي، الخليل بن أحمد. (د.ت). *العين* (مهدي المخزومي، وإبراهيم السامرائي، تحقيق)، دار ومكتبة الهلال.
- القاسمي. (2019). *علي، علم المصطلح أسسه النظرية وتطبيقاته العملية* (ط.2). مكتبة لبنان ناشرون.
- محمد، عوني. (2013). *المصطلح العروضي بين دلالة اللفظ وإحياء المعنى*، مجلة كلية الآداب، (34)، 9-18.
- محمود، رزاقية. (2018). *حذف العامل في التركيب النحوي: دراسة في الوظيفة التداولية، المركز الجامعي، الجزائر*، مجلة دراسات، المجلد، 07(03)، 84-98.
- مطلوب، أحمد. (2007). *معجم المصطلحات البلاغية وتطورها*، مكتبة لبنان ناشرون.





أبو المكارم، علي. (2008). *الحدف والتقدير في النحو العربي*، دار غريب.  
المكي، سمية. (2013). *الكفاية التفسيرية للنحو العربي والنحو التوليدي* (ط.1). دار الكتاب الجديد المتحدة.  
مينو، محمد محيي الدين. (2014). *معجم مصطلحات العروض* (ط.2). دائرة الثقافة والإعلام.

#### References

- Aḥmad, Kamāl Ḥusayn. (2005). *al-naḥt wa-atharuhu fi Tanmiyat al-lughah al-‘Arabīyah*, *Majallat Sīr min ra‘ā*, 1 (1), 102-109, (in Arabic).
- Aḥmad, Nūzād. (2018). *al-manhaj al-waṣfī fi Kitāb Sibawayh* (1<sup>st</sup> ed.). Dār Dijlah (in Arabic).
- Ḥāb Salāmah. (2016). *qrynḥ al-siyāq wa-dawruhā fi al-taq‘id al-Naḥwī wa-al-tawjih al-‘rāby fi Kitāb Sibawayh* [uṭrūḥat duktūrāh ghayr manshūrah], Jāmi‘at ‘Ayn Shams, Miṣr, (in Arabic).
- al-Tahānawī, Muḥammad ibn ‘Alī. (1996). *Kashshāf iṣṭilāḥāt al-Funūn wa-al-‘Ulūm*, Maktabat Lubnān Nāshirūn, (in Arabic).
- Jār Allāh, Dilxoş. (2018). *al-Baḥṭh al-dalālī fi Kitāb Sibawayh* (1<sup>st</sup> ed.). Dār Dijlah, (in Arabic).
- al-Jurjānī, ‘Alī ibn Muḥammad. (1988). *al-ryfāt* (3<sup>rd</sup> ed.). Dār al-Kutub al-‘Ilmiyah, (in Arabic).
- Jam‘ī, ‘Ā’ishah. (2016). *al-Ḥadhf al-Naḥwī ‘inda Sibawayh fi ḍaw’ al-nazarīyah al-khlylyh al-ḥadīthah* (1<sup>st</sup> ed.). ‘Ālam al-Kutub al-ḥadīth, (in Arabic).
- Abū Ḥayyān. (1420). *al-Baḥr al-muḥīṭ fi al-tafsīr* (Ṣidqī Jamīl, taḥqīq), Dār al-Fikr, (in Arabic).
- al-Ḥayzam, Wi‘ām. (2009). *Ta’wīl al-lafz wa-al-ḥiml ‘alā al-ma‘nā*, Jāmi‘at Tūnis, (in Arabic).
- al-Khawwām, Riyād. (2018). *al-taqdir al-Naḥwī tq‘yd wa-taṭbiq* (1<sup>st</sup> ed.). Arwiqah, (in Arabic).
- al-Dubūnī, Mujāhid. (2018). *almtbqy fi Kitāb Sibawayh-drāsh fi ḍaw’ Nazariyat Jān Jāk lwsyrkl fi kitābihi ‘Unf al-lughah* (1<sup>st</sup> ed.). Dār al-Kutub al-‘Ilmiyah, (in Arabic).
- Dīyah, Hanādī. (2016). *Dawr al-mutakallim wālmkhāṭb fi al-tawāṣul al-shafahī fi Kitāb Sibawayh wa-atharuhumā fi Taṭawwur al-Turāth al-Naḥwī ḥattā al-qarn al-rābi‘* [uṭrūḥat duktūrāh ghayr manshūrah], al-Jāmi‘ah al-Amrīkiyah, Bayrūt, (in Arabic).
- Dyyah, Hanādī. (1996). *al-‘alāqah bayna al-Kathrah wālhdf fi Kitāb Sibawayh* [Risālat mājistīr ghayr manshūrah], al-Jāmi‘ah al-Amrīkiyah, (in Arabic).
- al-Rashūd, Ḥuṣṣah. (2017). *muṣṭalah al-ḍmār ‘inda Sibawayh*, *Majallat Jāmi‘at Umm al-Qurā li-‘Ulūm al-lughāt wa-ādābiḥā*, (18), 147-193, (in Arabic).
- al-Zubaydī, Muḥammad Murtaḍā. (2001). *Tāj al-‘arūs min Jawāhir al-Qāmūs*, Wizārat al-Irshād wa-al-Anbā, (in Arabic).
- al-Zarkashī, Badr al-Dīn. (1957). *al-burhān fi ‘ulūm al-Qur‘ān* (1<sup>st</sup> ed.). Dār Iḥyā’ al-Kutub al-‘Arabīyah ‘Isā al-Bābī al-Ḥalabī wa-shurakā’ih, (in Arabic).
- Ibn al-Sarrāj. (1999). *al-uṣūl fi al-naḥw* (‘Abd al-Ḥusayn alftlī, taḥqīq 4<sup>th</sup> ed.), Mu’assasat al-Risālah.
- Sibawayh, Abū Bishr ‘Amr ibn ‘Uthmān ibn Qanbar. (1988). *al-Kitāb* (‘Abd al-Salām Harūn, taḥqīq 3<sup>rd</sup> ed.), al-Qāhirah, Maktabat al-Khānjī, (in Arabic).
- al-Sīrāfī, Abū Sa‘īd. (2008). *sharḥ al-Kitāb* (Aḥmad Mahdalī, wa-‘Alī Sayyid ‘Alī, taḥqīq 1<sup>st</sup> ed.), Dār al-Kutub al-‘Ilmiyah.



- al-Suyūṭī, Jalāl al-Dīn. (1974). *al-Itqān fī ‘ulūm al-Qur’ān* (Muḥammad Ibrāhīm, taḥqīq), al-Hay’ah al-Miṣrīyah al-‘Āmmah lil-Kitāb, (in Arabic).
- Ṣalāḥ al-Dīn, Mallāwī. (2005). taqḍīr al-Ḥadhf wāl’dmār fī ḍaw’ Naẓariyat al-‘āmil al-Naḥwī, Abḥāth fī al-lughah wa-al-adab al-Jazā’irī, *Majallat al-Mukhbīr*, 2(1), 1-34, (in Arabic).
- ‘Ubayd, Ḥaydar Ḥusayn. (2013). *al-Ḥadhf bayna al-naḥwīyin wa-al-balāghīyin : dirāsah taṭbiqīyah* (1<sup>st</sup> ed.). Dār al-Kutub al-‘Ilmiyah, (in Arabic).
- Alghwynm, ‘Azīzah. (1432). *al-Ḥadhf min al-tarkīb wa-tawjihīhi fī Kitāb Sibawayh : dirāsah fī al-Qā’idah wa-al-siyāq* [Risālat majīstīr, gḥayr manshūrah], Jami‘at al-Imām, al-Sa‘ūdīyah, (in Arabic).
- al-Farāhīdī, al-Khalīl ibn Aḥmad. (N. D). *al-‘Ayn* (Mahdī al-Makhzūmī, wa-Ibrāhīm al-Sāmarrā’ī, taḥqīq), Dār wa-Maktabat al-Hilāl, (in Arabic).
- al-Qāsimī. (2019). *‘Alī, ‘ilm al-muṣṭalah ususuḥu al-naẓariyah wa-taṭbiqātuḥu al-‘amaliyah* (2<sup>nd</sup> ed.). Maktabat Lubnān Nāshirūn, (in Arabic).
- Muḥammad, ‘Awnī. (2013). al-muṣṭalah al-rwḍī bayna Dalālat al-lafẓ w’yḥā’ al-ma‘nā, *Majallat Kulliyat al-Ādāb*, (34), 9-18, (in Arabic).
- Maḥmūd, Rzāyqyḥ. (2018). ḥadhf al-‘āmil fī al-tarkīb al-Naḥwī : dirāsah fī al-waẓīfah al-Tadāwuliyah, al-Markaz al-Jami‘ī, al-Jazā’ir, *Majallat Dirāsāt*, 07(03), 84-98, (in Arabic).
- Maṭlūb, Aḥmad. (2007). *Mu‘jam al-muṣṭalahāt al-balāghīyah wa-taṭawwuruhā*, Maktabat Lubnān Nāshirūn, (in Arabic).
- Abū al-Makārim, ‘Alī. (2008). *al-Ḥadhf wa-al-taqḍīr fī al-naḥw al-rbī*, Dār Gharīb, (in Arabic).
- al-Makkī, Sumayyah. (2013). *al-Kifāyah al-tafsīriyah lil-naḥw al-‘Arabī wa-al-naḥw al-tawlidī* (1<sup>st</sup> ed.). Dār al-Kitāb al-jadīd al-Muttaḥidah, (in Arabic).
- Mīnū, Muḥammad Muḥyī al-Dīn. (2014). *Mu‘jam muṣṭalahāt al-‘arūḍ* (2<sup>nd</sup> ed.). Dā’irat al-Thaqāfah wa-al-‘Ilām, (in Arabic).





## Linguistic Changes in Contemporary Arabic: A Study of Phonetics and Vocabulary

Dr. Mohammad Awad Al-Rohili <sup>\*</sup> 

[mahalr@ut.edu.sa](mailto:mahalr@ut.edu.sa)

### Abstract:

This research investigates linguistic changes in contemporary Arabic, focusing on phonetics and vocabulary. The Arabic language has undergone various transformations over time, influenced by both internal and external factors. The study aims to examine the nature and extent of these changes, employing descriptive and historical approaches to elucidate the types of linguistic changes, the factors driving them, their characteristics, and their diverse patterns. The structure of the research includes an introduction, a preface, two main sections, and a conclusion. Key findings include the disappearance of dental sounds in some modern Arabic dialects and the evolution of vocabulary meanings due to changes in the nature, elements, or functions of the objects they describe. Additionally, erroneous analogies may contribute to semantic shifts in vocabulary, or phonetic changes may cause a word to resemble another with a different meaning.

**Keywords:** Linguistic Changes, Contemporary Arabic, Phonetic Development, Linguistic Vocabulary, Linguistic Structure.

---

\* Assistant Professor of Sociolinguistics, Department of Basic Sciences and Studies, Applied College, University of Tabuk, Saudi Arabia.

**Cite this article as:** Al-Rahili, Mohammed Awadh. (2024). Linguistic Changes in Contemporary Arabic: A Study of Phonetics and Vocabulary, *Arts for Linguistic & Literary Studies*, 6(2): 180 -200.

© This material is published under the license of Attribution 4.0 International (CC BY 4.0), which allows the user to copy and redistribute the material in any medium or format. It also allows adapting, transforming or adding to the material for any purpose, even commercially, as long as such modifications are highlighted and the material is credited to its author.



## التغيرات اللغوية في العربية المعاصرة: دراسة في الأصوات والمفردات

د. محمد عوض الرحيلي <sup>ID</sup>\*[mahalr@ut.edu.sa](mailto:mahalr@ut.edu.sa)

## الملخص:

تناول هذا البحث التغيرات اللغوية في العربية المعاصرة بالتركيز على الأصوات والمفردات، حيث مرت اللغة العربية بتحويلات لغوية مختلفة مع مرور الوقت، متأثرة بالعوامل الداخلية والخارجية، ويهدف هذا البحث إلى استكشاف طبيعة ومدى هذه التغيرات في اللغة العربية المعاصرة، مستخدمًا في ذلك المنهجين الوصفي والتاريخي لعرض ما يتناسب مع التغيرات اللغوية من معرفة: أنواعها، والعوامل المؤثرة في تغيراتها، ومميزاتها، وأنماطها المختلفة لإحداث التغيير، وقد اقتضت طبيعة البحث أن يأتي في مقدمة، وتمهيد، ومبحثين، وخاتمة. وقد توصل إلى عدد من النتائج منها: أن من مظاهر التطور في الأصوات اندثار الأصوات الأسنانية في بعض اللهجات العربية الحديثة. أن مدلولات المفردات قد تتطور؛ لأن الشيء الذي تدل عليه قد تغيرت طبيعته أو عناصره أو وظائفه، وقد يقف القياس الخاطئ خلف التطور الدلالي للمفردات، أو تطور أصوات الكلمة، بحيث تصبح تلك الكلمة مماثلة لكلمة أخرى لها معنى آخر.

الكلمات المفتاحية: التغيرات اللغوية، العربية المعاصرة، التطور الصوتي، المفردات اللغوية،

التركيب اللغوي.

\* أستاذ اللغويات الاجتماعية المساعد - قسم العلوم والدراسات الأساسية - الكلية التطبيقية - جامعة تبوك - المملكة العربية السعودية.

للاقتباس: الرحيلي، محمد عوض. (2024). التغيرات اللغوية في العربية المعاصرة: دراسة في الأصوات والمفردات، *الآداب للدراسات اللغوية والأدبية*، 6(2): 180-200.

© نُشر هذا البحث وفقًا لشروط الرخصة Attribution 4.0 International (CC BY 4.0)، التي تسمح بنسخ البحث وتوزيعه ونقله بأي شكل من الأشكال، كما تسمح بتكييف البحث أو تحويله أو إضافته إليه لأي غرض كان، بما في ذلك الأغراض التجارية، شريطة نسبة العمل إلى صاحبه مع بيان أي تعديلات أُجريت عليه.

## المقدمة:

مما لا شك فيه أن اللغة العربية كسائر اللغات فيما يطرأ عليها من تغيرات، فهي ليست لساناً فداً بين الألسن، ولذا فالتغير فيها لا بدّ منه، لكنه تطور يغلب عليه البطء، وهو شيء لم يغادرها في مرحلة من مراحل حياتها وتاريخها المتطاوّل، وكان في كل ذلك طاقة خلق وتوليد دالة على مرونة العربية وطواعيتها في النظام الصرفي والدلالي والتركيبي، وقدرتها على التجدد والنمو، وتحقيق حاجات مستعملها، ومواكبة متغيرات الزمان وحركة الفكر والحياة والحضارة.

لذا تنوعت التغيرات اللغوية التي طرأت على العربية ما بين التغيرات: (الصوتية، والمعجمية، والدلالية، والنحوية) إلا أن بحثنا هذا سيركز على التغيرات الصوتية والمعجمية في العربية المعاصرة، حيث تميل الدراسات الصوتية الحديثة لكشف النقاب عن الحقائق الصوتية التي اضطرب الحديث حولها، والتي وقع فيها خلاف كبير أدى إلى تفسيرات غير مقنعة أحياناً، وتحتاج لتصحيح مسارها، والتي انتهت إليها الدراسات الصوتية المعاصرة، باعتبارها أساساً للدراسات اللغوية عمومًا، ومحط تفسير كثير من المسائل العالقة بها منذ القدم.

ولما كانت أهمية كل بحث تكمن في حل مشكلاته فقد جاء هذا البحث محاطاً بعدة أسئلة، يهدف إلى الإجابة عنها، وهي:

ما المقصود بالتغيرات اللغوية على الأصوات والمفردات؟

ما التغير الصوتي؟ وما أنواعه؟

ما العوامل المؤثرة في التغيرات الصوتية؟ وما خصائص التغير الصوتي؟

ما التغيرات اللغوية في المفردات في العربية المعاصرة؟ وما صور التطور في دلالات المفردات في العربية المعاصرة؟

ويهدف هذا البحث إلى:

- تسليط الضوء على التغيرات اللغوية في العربية المعاصرة.
- الوقوف على العوامل التي تؤدي للتغيرات اللغوية.
- بيان أثر التغيرات اللغوية على الأصوات والمفردات، ومميزاتها.
- إظهار صور التطور في مفردات العربية المعاصرة وأصواتها.
- وتكمن أهمية البحث في النقاط الآتية:
- كونه يلقي الضوء على ظاهرة لغوية قديمة حديثة تتجلى في كثير من اللغات.
- معالجته لظاهرة ترصد جزءاً من تطور اللغة.
- كونه يجمع بين النظرية والتطبيق.



وقد اعتمد البحث على المنهج التاريخي، مركزًا على الأصوات والمفردات، وبيان ما يحدث فيها من تغيير؛ نظرًا لأن التحولات الصوتية لا تحدث بشكل عشوائي، بل تكون لها قواعد وقوانين تحكمها، فقد يتم تحويل صوت معين إلى صوت آخر في حالة وجود تأثير مجاور له، أو بسبب تغيرات في النطق العام للغة عبر الزمن.

ولم تكن دراسة على حد اطلاق بموضوع: التغيرات اللغوية في العربية المعاصرة: دراسة في الأصوات والمفردات، غير أن هناك دراسات وبحوث لامست بعض المسائل الفرعية، وقد وقفت على بعض منها، وبيّنها على النحو الآتي:

- تطور اللغة العربية بين ضوابط القدماء وجهود المحدثين، لمحمد عبد الفتاح العمرابي - كلية الآداب والعلوم الاجتماعية - جامعة السلطان قابوس، بحث منشور في عشرين صفحة، تناول فيه جانبًا من الظواهر اللغوية التي حكم عليها باللحن.

- أسباب التطور الدلالي ومظاهره في اللغة العربية قراءة وتحليل، لظافر بن محمد الأحمري، بحث منشور في مجلة كلية التربية جامعة الأزهر، العدد 168 الجزء الثاني، أبريل لسنة 2016م، وتناول هذا البحث التعريف بمصطلح التطور الدلالي، وأسبابه، ومظاهره.

ويختلف بحثي عن تلك الدراسات في وقوفه على التغيرات اللغوية في العربية المعاصرة، والوقوف على العوامل التي تؤدي للتغيرات اللغوية، وفي جمعه بين النظرية والتطبيق في معالجة هذا الموضوع.

واقترضت طبيعة البحث أن يأتي في مقدمة، وتمهيد، ومبحثين، وخاتمة.

المقدمة: فيها مشكلة وأسئلة البحث، وأهدافه، وأهميته، ومنهجه، والدراسات السابقة، والخطة.

التمهيد: يتناول مفاهيم البحث الواردة في العنوان.

المبحث الأول: التغيرات في الأصوات في العربية المعاصرة.

المبحث الثاني: التطور في دلالات المفردات في العربية المعاصرة.

الخاتمة: أهم النتائج والتوصيات، وفهرس المصادر والمراجع.

التمهيد:

أولاً: التغيرات اللغوية

إن لِيَلْفِظِ (التَغْيِيرُ) في لغة العرب تعريفات كثيرة أوردتها المعاجم اللغوية، ومنها معجم لسان العرب الذي جاء فيه: "وتَغْيَرُ الشَّيْءُ عَنْ حَالِهِ: تَحَوَّلَ. وَغَيَّرَهُ: حَوَّلَهُ وَبَدَّلَهُ كَأَنَّهُ جَعَلَهُ غَيْرَ مَا كَانَ" (ابن منظور، د.ت: 40/5).

ومن الجدير بالذكر أن التغيرات في الكلمة هي تغيرات صوتية، وأن أي تغير صوتي يؤدي إلى تغير في تركيبها وفي أنواع مقاطعها، وعدد تلك المقاطع؛ وذلك لأن " التبدل لا يصيب الكلمات بل الأصوات، وما يتبدل إنما هو الصوتيم، وهذا حدث معزول مثله مثل جميع الأحداث التزامنية، فالتزامن يعني دراسة اللغة ضمن فترة محددة دون أي اعتبار للزمن والتغيرات التي طرأت على اللغة في الفترة التالية، أو التحورات التي تشكلت من اللغة في الفترة السابقة، ولها عدة مسميات؛ كالتزامنية والآنية والوصفية والتعارضية والسكونية والتوافقية، غير أن نتيجته تكمن في تغيير جميع الكلمات تغيراً متشابهاً، وذلك حيث يكون الصوتيم مثار تساؤل، وبهذا المعنى تكون التغيرات الصوتية منتظمة بشكل مطلق" (دى سوسير، 1982، ص 175).

وتأكيداً على ما سبق، فإن اللغة تتوزع على مجموعة من الأنظمة تبدأ بالنظام الصوتي بصوامته وصوائته، وفونيماته، ومقاطعها، وما يسود فيه من ظواهر النبر والتنغيم وغيرهما، وتتمر بالكلمات من حيث بناؤها، ومورفيماتها، ودلالاتها على المعاني المختلفة في أذهان الجماعة اللغوية التي تستخدمها، وتنتهي ببناء الجملة، ووظيفة الكلمات في داخل الجمل، وعلاقة بعضها ببعض، وغير ذلك (عبد التواب، 1997، ص 15). ولهذا، فإن عناصر اللغة كلها ليست سواء في سرعة قبول التطور؛ إذ إن هناك فرقاً في تطور اللغة بين الصوتيات والصرف والمفردات، "فالنظام الصوتي يستقر منذ الطفولة ويستمر طول الحياة، فالإنسان يحتفظ حتى آخر حياته بمجموعة الحركات التي تعودت عليها أعضاؤه الصوتية منذ طفولته، اللهم إلا أن يحدث له عارض ناتج من التعليم، وذلك في حالة أن يتلقن نطقاً أجنبياً يحل محل النطق القومي" (فندريس، 1950، ص 64).

#### ثانياً: المفردات

أمّا المفردات، فإنها على العكس من ذلك لا تستقر على حال، لأنها تتبع الظروف فكل متكلم يكون مفرداته من أول حياته إلى آخرها، بمداومته على الاستعارة ممن يحيطون به، فالإنسان يزيد من مفرداته، ولكنه ينقص منها أيضاً، ويغير الكلمات في حركة دائمة من الدخول والخروج، ولكن الكلمات الجديدة لا تطرد القديمة دائماً؛ فالذهن يروض نفسه على وجود المترادفات والمتماثلات، ويوزعها على وجه العموم على استعمالات مختلفة.... ذلك لأن الحياة تشجع على تغير المفردات؛ لأنها تضاعف الأسباب التي تؤثر في الكلمات، فالعلاقات الاجتماعية والصناعات والعُدَد المتنوعة تعمل على تغير المفردات، وتقضي على الكلمات القديمة أو تحور معناها، وتتطلب خلق كلمات جديدة (فندريس، 1950، ص 247).

وإذا كانت التغيرات الصوتية هي كل ما يعترى التركيب اللغوي من تبدل أو اختلاف في الأصوات بين تشكيل لغوي سابق وآخر لاحق؛ فإن ذلك يأتي نتيجة تأثير عوامل من داخل الكلمة ناجمة عن تفاعل



الأصوات مع بعضها؛ وأخرى ناتجة عن تجاوز الكلمات، وتأثيرات العوامل النحوية والصوتية ضمن الجملة؛ مما ينعكس على الأصوات حذفًا أو زيادة أو إبدالًا أو إعلالًا أو إدغامًا أو إمالة، ويكون ذلك وفقًا لقواعد معينة يتحقق من خلالها ذلك التغيير من ناحيتها الصوتية بغرض الخفة وتسهيل اللفظ (حسين، 2009، ص 10).

### المبحث الأول: التغيرات في الأصوات في العربية المعاصرة

#### أولاً: أنواع التغيرات الصوتية

تنوعت التغيرات الصوتية في العموم إلى نوعين، وهما على النحو الآتي:

1. التغيرات التاريخية: هي تلك التغيرات التي تحدث من التحول في النظام الصوتي للغة، بحيث يصير الصوت اللغوي في جميع سياقاته صوتًا آخر، ومثل ذلك: تطور الباء المهموسة (p) في اللغة السامية الأم إلى فاء في اللغات السامية الجنوبية، وهي العربية والحبشية، وقد بقي الأصل كما هو في اللغات السامية الشمالية، وهي العربية والآرامية والأكدية (عبد التواب، 1997، ص 24).  
وبعد صوت الجيم في العربية مثالًا جيدًا للتغيرات التاريخية في الأصوات؛ فإن مقارنة اللغات السامية كلها تشير إلى أن النطق الأصلي لهذا الصوت كان بغير تعطيش، كالجيم القاهرية تمامًا، أما العربية الفصحى فقد تحول فيها نطق هذا الصوت، من الطبق إلى الغار، أي من أقصى الحنك إلى أوسطه كما تحول من صوت بسيط إلى صوت مزدوج يبدأ بدال من الغار، ثم ينتهي بشين مجهورة (عبد التواب، 1997، ص 25).

والمكون الثاني للجيم، وهو الشين المجهورة نسمعه جيدًا في نطق الشام لهذا الصوت، وهو ما نسميه "بالجيم الشامية"، ويبدو أن انحلال الجيم العربية الفصيحة، إلى العنصر الأول من عنصريها، قد حدث منذ وقت مبكر في اللهجات العربية.

فقد ذكر ابن مكي الصقلي في كتابه تثقيف اللسان وتلقيح الجنان أنهم: "يقولون لما يطحن من البر غليظًا: دشي، والصواب: جشي، والجيم، ويقولون: اشترت الماشية، والصواب: اجترت، وهو أن تجتر ما في بطنها... ويقولون: فلان مشهد في حاجتك، والصواب: مجتهد، وهو مفتعل من الجهد" (ابن مكي الصقلي، 1990، ص 54).

وفي تثقيف اللسان وتلقيح الجنان جاء أيضًا: "ويقولون: تدشيت، والصواب: تجشأت، بالجيم والهمزة" (ابن مكي الصقلي، 1990، ص 75، الزبيدي، 1964، ص 20-21).

وأقدم من هذا انحلالها إلى العنصر الثاني، وهو الشين المجهورة، وقد ضاع منها الجهر، فصارت شيئًا مهموسة، كالشين الأصلية في العربية، فقد روي عن قبيلة تميم أنهم كانوا يقولون في المثل: شر ما أشاءك إلى مخة عُرُوب، بدلًا من: "أجاءك" أي: ألجأك (عبد التواب، 1997، ص 26، والفراء، د.ت، 164/2).



2- التغيرات التركيبية: هي التي تصيب الأصوات من جهة الصلات التي تربط هذه الأصوات بعضها ببعض في كلمة واحدة، وهي بذلك مشروطة بتجميع صوتي معين، وليست عامة في الصوت في كل ظروفه وسياقاته اللغوية، والتي تخضع لقانون المماثلة وقانون المخالفة، أمّا الأول: فيدعو صورتين مختلفتين للتماثل أو التقارب، وفي الثاني: يدعو لصوتين متماثلين للتخالف والتباعد (عبد التواب، 1997، ص 30). وتتأثر الأصوات اللغوية بعضها ببعض عند النطق بها في الكلمات والجمل، فتتغير مخارج الأصوات وصفاتها وفقاً للمماثلة والمخالفة.

فالمماثلة عملية استبدال صوت بصوت آخر، تحت تأثير صوت ثالث قريب منه في الكلمة أو في الجملة، فإن أثر الصوت الأول في الثاني فالتأثر (مقبل)، وإن حدث العكس فالتأثر (مدبر)، وإن حدثت مماثلة بين الصوتين، فالتأثر كلي، وإن كانت المماثلة في بعض خصائص الصوت فالتأثر (جزئي)، وفي كل حالة من هذه الحالات قد يكون الصوتان متصلين تماماً، بحيث لا يفصل بينهما فاصل من الأصوات الصامتة أو الحركات، وقد يكون الصوتان منفصلين بعضهما عن بعض بفواصل من الأصوات الصامتة أو الحركات (عبد التواب، 1997، ص 31).

ومن المفيد أن نشير إلى أن الصوت لا يمكن أن ينقلب إلى صوت آخر، بعيد جداً عنه في المخرج، فلا ينقلب صوت من أصوات الشفة أو الأسنان مثلاً إلى صوت آخر من أصوات الحلق وكذلك العكس. يقول ابن جني: "إنه أراد: حثثوا، فأبدل من الثاء الوسطى حاء فمردود عندنا، وإنما ذهب إلى هذا البغداديون، وأبو بكر أيضاً معهم. وسألت أبا علي عن فساده فقال: العلة في فساده أن أصل القلب في الحروف، إنما هو فيما تقارب منها وذلك الدال والطاء والتاء، والذال والظاء والثاء، والهاء والهمزة، والميم والنون. وغير ذلك مما تدانت مخارجه. فأما الحاء فبعيدة من الثاء، وبينهما تفاوت يمنع من قلب إحداهما إلى أختها. قال: وإنما حثثت أصل رباعي، وحثت أصل ثلاثي، وليس واحد منهما من لفظ صاحبه، إلا أن حثثت من مضاعف الأربعة، وحثت من مضاعف الثلاثة" (ابن جني، 2000، 1/193).

أما المخالفة فتسير في عكس اتجاه المماثلة، فيعمد قانون المخالفة إلى صوتين متماثلين تماماً في كلمة من الكلمات، فيغير أحدهما إلى صوت آخر، يغلب أن يكون من أصوات العلة الطويلة، أو من الأصوات المتوسطة أو المائعة، وهي: اللام والميم والنون والراء، يقول فندريس: "ينحصر التخالف، وهو المسلك المضاد للتشابه في أن يعمل المتكلم حركة نطقية مرة واحدة، وكان من حقها أن تعمل مرتين... ومثال المخالفة بين السامية والعربية، كلمة: "شمس" فهي في السامية الأولى: "شمش" ... ومقتضى ذلك أن تصير الكلمة في العربية "سمس"، غير أن المخالفة بين السنين أدت إلى قلب الأولى شيئاً" (فندريس، 1950، ص 94-95).



ومثال ذلك ما ذكره ابن جني في المحتسب بقوله: "وقد جاء نحو هذا أحرف صالحة كدينار: لقولهم: دنانير، وقيراط: قراريط، وديماس، فيمن قال: دماميس، وديباج فيمن قال: دباييج، وشيراز، فيمن قال: شراريز.... وقد قلبوا الثاني منهما فقالوا في أمّلت: أمليت، وفي أمْلُ: أمْلَى أنا" (ابن جني، 1998، 1/ 283-284).

ولعلنا بقانون المخالفة نستطيع أن نفسر ذلك الإبدال الظاهري في كلمتي "زحلوفة"، و"زحلوفة" في قول الأصمعي: الزحاليق والزحاليق: آثار تزلق الصبيان من فوق طين أو رمل إلى أسفل (ابن منظور، 1414: 138/10)، فأهل العالية يقولون: زحلوفة وزحاليق، وبنو تميم ومن يلهم من هوازن يقولون: زحلوفة وزحاليق" (السيوطي، 1998: 431/1).

فالظاهر أن الكلمة الأولى: "زحلوفة" مأخوذة من الفعل "زحلف"، الناتج بطريق المخالفة الصوتية، من "زَحَفَ"، كما أن الكلمة الثانية: "زحلوفة" مأخوذة من الفعل: "زحلق" الناتج المخالفة الصوتية من الفعل: "زلق"، فانظر إلى اختلاف الأصول وتشابه الفروع الجديدة.

#### ثانيًا: العوامل المؤثرة في التغيرات الصوتية

تنقسم العوامل المؤثرة في التغيرات الصوتية للغة العربية المعاصرة إلى قسمين، هما (عوض، وحسين، 2009، ص 131-148):

#### القسم الأول: المؤثرات الداخلية

هي التي تحدث نتيجة تجاور الأصوات في الكلمة، أو بين كلمتين في الجملة إلى تأثيرات متبادلة ينجم عنها تغيرات ب(الإبدال أو القلب أو الإعلال أو الإدغام أو الحذف،.....)، ويكون الدافع الصوتي في هذه الحالة ذاتيًا ناجمًا عن حركة داخلية ينتج عنها ما يسمى ب (الشدّ والجذب والتخالف والتماثل،.....) ومن ذلك (أَعُوذُ) من (أَعُوذُ)، والتغير هنا بنقل الحركة، وهو تغير داخلي سببه صعوبة نطق الضمة مع الواو، والجنوح نحو تسهيل اللفظ، فأدى ذلك لنقلها (حسين، 2009، ص 71).

#### القسم الثاني: المؤثرات الخارجية

من المعروف أن التغيرات في أي تركيب لغوي هي تغيرات في الأصوات، وأن أي تغير صوتي يؤدي إلى تغيرات أخرى في التركيب، ويمكننا القول إن أي صيغ أولية بقيت كما هي، ولكن إذا طرأ عليها تغير بالزيادة ستحدث تغيرات في بنيتها وأصواتها نحو: (سَمِعَ) إذا زدنا عليه الهمزة (أ) يصبح (أَسْمَعُ)، وفي هذه الحالة أدت الزيادة إلى تغير، حيث كان صوت السين مفتوحًا ثم أصبح ساكنًا، أي: حذفت فتحة فاء الفعل، كما حدث إعلال بالقلب، حيث كانت حركة عين الفعل كسرة ثم أصبحت فتحة.

ومنها أيضاً ما ينجم عن دخول ما يسمى بالسوابق واللواحق، والتي منها حرف المضارعة الذي لا تعتبره الدراسات اللغوية من أحرف الزيادة، وكذلك المحدثون لم يتجاوزوا القدماء في النظر إليه على أنه صوت ليس من أحرف الزيادة، وسواء اعتبر من أحرف الزيادة أو لا فإن دخوله على الفعل يؤدي إلى تغيرات صوتية ومقطعية وصرفية في بنية الكلمة، ومثال ذلك: (قال - يَقُولُ) حيث كانت حركة فاء الفعل فتحة، ثم تحولت إلى ضمة، كما أن الواو ردت إلى أصلها، ومن ذلك أيضاً (وَعَدَ - يَعِدُ) حيث أدت زيادة حرف المضارعة إلى حذف الواو، كما أبدلت فتحة عين الفعل كسرة في المضارع (حسين، 2009، ص 71).

### ثالثاً: خصائص التغير الصوتي

يتميز التغير الصوتي بمجموعة من الخصائص أهمها:

- السير والتغير ببطء بمعنى أنه لا يحدث فجأة، بل لكل تغير أسبابه.
- لا دخل للإنسان فيه بل يحدث تلقائياً، ولكن بعض التغيرات الصوتية لها قواعد وقوانين سماعية كالقلب المكاني: وهو ظاهرة صوتية تعني تبادل صوتين لمكانهما بأن يحل أحدهما محل الآخر ك: (يُسِّن، أيس) و(جبد، جذب).
- التغير الصوتي غير فردي، أي إنه يصدر من الفرد ثم يعمم على المجموعة، حيث تقوم هذه المجموعة بعملية التقليد، وينشأ التغير في بيئة معينة بمعنى أنه يرتبط بمكان محدد وزمن معين (الشايب، 2004، ص 34).

### رابعاً: أنماط التغيرات الصوتية

تعددت أنماط التغيرات الصوتية عند القدماء والمحدثين على النحو الآتي:

#### أولاً: الإبدال

يعد الإبدال من التغيرات الصوتية في اللغة، وهو تغيير حرف بحرف، حيث يُزال المبدل منه، ويوضع المبدل مكانه، وهو يشبه الإعلال من حيث إن كلاً منهما تغيير في الموضع، لكن الإعلال خاص بأحرف العلة، والإبدال خاص بالأحرف الصحيحة (حسين، 2009، ص 48).

أقسام الإبدال: ينقسم الإبدال إلى نوعين، هما (حسين، 2009، ص 53-55):

الأول: إبدال صامت بصامت: وذلك عند تجاوز حرفين أحدهما مفخم، والآخر مرقق، فيحدث ما يسمى (المماثلة بالتفخيم)، فينقلب الصوت المرقق إلى مثيله المفخم، وهناك أحرف صامته لا خلاف بينها إلا في التفخيم والترقيق، وهي:

- الضاد والبدال: فصوت الضاد مفخم، وإذا رقق يصبح دالاً، والعكس صحيح، ومن ذلك (بيض بالتفخيم، بيد بالترقيق).

- الصاد والسين: فالصاد صوت مفخم، وإذا رقق يتحول إلى سين، والعكس صحيح، ومن ذلك (صطع بالتفخيم، سطم بالترقيق).
- التاء والطاء: فالتاء صوت مرقق، والطاء صوت مفخم، وبتفخيم التاء تنقلب إلى طاء، وترقيق صوت الطاء يحوله إلى تاء، ومن ذلك (انتظر- انظر).
- الزاي والظاء: فالزاي صوت مرقق، وإذا فخم يصبح ظاء، وكذلك الظاء إذا رقق يصبح زايًا.
- الثاني: إبدال صائت بصامت: ويكون ذلك عند إبدال فاء (افتعل) تاء إذا كانت الفاء واوًا أو ياء، وذلك نحو (اوصل) التي تصبح (اتصل)، وكذلك (أتعد) من (اوْتَعَد) حيث أبدلت الواو تاء بسبب قانون المماثلة: وهو تقارب بين أصوات بينها بعض المخالفات نتيجة للتفاعل الذي يحدث بين أصوات اللغة عندما تتجاوز، مما يؤدي إلى أن تُغَيَّر بعض الأصوات مخارجها وصفاتها؛ لتتفق مع أصوات أخرى مقاربة لها في الصفات والمخارج كقولهم: ("وَدُّ" وأصله "وَتَدُّ") (سيبويه، 1988: 4/482) الذي أدى إلى الإدغام.

## ثانيًا: الإعلال

- هو قلب حرف علة إلى حرف علة آخر أو حذفه أو تسكينه أو نقله، وبذلك فهو ينقسم إلى أربعة أنواع على النحو الآتي (عوض، وحسين، 2009، ص 131-148):
- الأول: الإعلال بالقلب: ويظهر ذلك في قلب حرف العلة، والمعروف أن حرف الألف لا يكون أصلًا في الأسماء المتمكنة والأفعال، فهي إمَّا أن تكون منقلبة عن ياء أو واو، كما أنها لا تقع أولًا، وإنما تقع حشواً أو طرفًا، وإن كان معها حرفان في الكلمة فلا نحكم عليها بأنها زائدة، وإنما نحكم عليها بأنها منقلبة عن واو أو ياء، ولهذا يمكننا التسلسل في ظاهرة القلب في أحرف المد على النحو الآتي:
- قلب الواو والياء أَلْفًا: تقلب الواو والياء أَلْفًا إذا تحركتا، وكان الحرف الذي قبلهما مفتوحًا نحو: (قال من قَوْلٍ، رَمَى من رَمَيْ).)

ومن أمثلة قلب الواو أَلْفًا: قوله تعالى: ﴿وَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ﴾ [الرعد: (5)]، فأبدلت الواو أَلْفًا في (النار)، وكان الأصل: النور، وكذلك قوله تعالى: ﴿وَيَخَافُونَ سُوءَ الْحِسَابِ﴾ [الرعد: (21)] فقد قلبت الواو في يخافون أَلْفًا وكان الأصل: يخوفون.

وعند سيبويه الألف تكون بدلًا من الياء والواو إذا كانتا لامين في (رَمَى، غَزَا) ونحوهما، وإذا كانتا عينين في (قال، باع، وألعب والمأل) ونحو ذلك، وإذا كانت الواو فاء في يَاجِلُّ ونحوه (سيبويه، 1988: 4/238).

- قلب الواو ياءً: إذا كانت ساكنة أو متطرفة بعد حرف مكسور، نحو: (رضي من رضو)، (قوي من قووَ)، والياء تبدل مكان الواو فاءً وعيناً نحو: (قيل، ميزان)، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ﴾ [الرعد: 25]، فميثاقه أصلها موثاقه: قلبت الواو ياء.
- قلب الياء واوًا: إذا كانت ساكنة وقبلها حرف مضموم، وذلك نحو: (يُوقن من يُيقن)، (يُوسر من يُيسر) وهذا ما يسمى بالإعلال بالقلب (سيبويه، 1988: 241/4).

الثاني: الإعلال بالحذف: يتم في أحرف العلة الطويلة كالآتي:

### 1- الأفعال

أ- الأجوف: بحذف حرف العلة إذا كان ممدودًا، وبعده حرف ساكن، وذلك نحو: (خَفُ) أصلها (خَافُ)، (قُلْ) أصلها (قُؤْلُ)، (سِرْ) أصلها (سِئْرُ)، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿قُلْ مَنْ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ قُلِ اللَّهُ﴾ [الرعد: 16].

ب- المثال: بحذف حرف العلة من الفعل المثال في الأمر والمضارع المبني للمعلوم على النحو الآتي:

الأمر: نحو: (عِدْ) من (وَعَدَ)، (صِلْ) من (وَصَلَ)، وقد جاء الحذف هنا للاختصار.

المضارع المبني للمعلوم: نحو (يَعِدُ) من (يُوعِدُ)، (يَصِلُ) من (يُوصِلُ)، (يَسْعُ) من (يُوسِعُ)، والحذف هنا من أجل سهولة للفظ وتوفيرًا للجهد والزمن.

ج- الناقص: بحذف الألف في الماضي إذا اتصل بفاء التانيث نحو: (مَضَبْتُ، بَعَثْتُ، دَعَبْتُ)، وسبب

الحذف التقاء الساكنين.

### 2- الأسماء المنتهية بحرف علة

أ- حذف ياء الاسم المنقوص بسبب التنوين: نحو (وافٍ/ كافيٍ/ قاضيٍ/.....)، وذلك لأن الياء ساكنة،

والتنوين نون ساكنة، فحذفت الياء.

ب- حذف ياء الاسم المنقوص عند جمعه جمع مذكر سالماً: نحو (القاضي، القاضون، الجاني،

الجانون)، وذلك بسبب تجاور الياء الساكنة مع الواو الساكنة، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي

وُعِدَ الْمُتَّقُونَ﴾ [الرعد: 35]، فالمتقون من المتقي؛ فحذفت الياء عند جمع الاسم المنقوص جمع مذكر

سالماً.

ج- حذف ألف الاسم المقصور عند جمعه جمع مذكر سالماً: وذلك عندما تكون ألفه رابعة فما

فوق، وذلك نحو (مصطفى ومصطفون، مُرْتَضَى ومرْتَضُونَ).



### الثالث: الإعلال بالتسكين أو بحذف حرف العلل القصيرة:

إذا انتهت الكلمة بواو أو ياء، وكان الحرف الذي قبلها مضمومًا أو مكسورًا في حالتي الرفع والكسر، فإن حرفي العلة يُسكنان، ومثل ذلك (يدعو القاضي إلى الصلح)، فيدعو: فعل مضارع مرفوع بالضمة، والأصل (يدعو)، وفي هذه الحالة تكون الواو مضمومة، وهناك صعوبة في أن تعترى الضمة الواو، فتسكن الواو، ومثله كلمة (القاضي) تنتهي بالياء التي قبلها حرف مضموم، وهي في حالة الرفع، فتسكن، وأيضًا الفعل (يمشي): فعل مضارع في حالة الرفع قبل يائه كسرة، فيحدث إعلال بتسكين الياء.

فحذف الضمة: كقولهم: حكم القاضي بالعدل، فالقاضي: فاعل مرفوع بالضمة الظاهرة قبل التغيير، وكذلك الأمر في الفعل (يَدْعُو) أصله (يَدْعُو): فعل مضارع مرفوع بالضمة الظاهرة قبل التغيير، ونظرًا لصعوبة نطق الحركة تم حذفها لتسهيل النطق.

أما حذف الكسرة: فنحو قولهم: قدمت الشكوى إلى القاضي؛ فالقاضي: اسم مجرور بكسرة محذوفة لتسهيل النطق، ومن الواضح أن حرفي العلة (الواو والياء) يسكنان إذا كان قبلهما حرف مضموم أو مكسور.

ومن هذا النوع أيضًا ما يقع في نطاق الجملة، ومن ذلك حذف الضمة عندما يأتي بعد الفعل المضارع المجزوم صوت متحرك نحو: (لم يكتب الطالبُ وظيفته)، فالفعل المضارع كان على صيغة (يكتبُ) قبل دخول العامل (لم)، ثم حذفت الضمة بعد دخوله؛ لأن نطق الفعل في هذه الحالة مع وجود الضمة أصعب من نطقه دونها.

### الرابع: الإعلال بالنقل

وهو نقل الحركة إلى صوت صامت ساكن أي: نقل حركة المعتل للساكن الصحيح قبله مع بقاء المعتل إن جانس الحركة (الحملوي، 2010، ص 122)، وذلك نحو (أَعُوذُ) التي أصلها (أَعُوذُ)، حيث نقلت حركة الواو إلى العين لصعوبة نطق الضمة مع الواو، ويكون الإعلال بالنقل في المصادر معتلة العين التي على وزن (إِفْعَال) أو (اسْتِفْعَال) نحو: (أَقَامَ إِقَامَةً)، (استقام استقامة)، (أَخَفَ إِخَافَةً استخافة)، والأصل في (إقامة، وإخافة): (إِقَامَةٌ، وإِخَافَةٌ)، فنقلت حركة العين، وهي الفتحة، إلى الساكن قبلها؛ لذا قلبت الواو أَلْفًا، فالتقى ساكنان: عين الكلمة والألف، فحذفت إحدى الألفين لالتقاء الساكنين (عوض، وحسين، 2009، ص 131-148).

### ثالثًا: الإدغام

هو تقريب صوت من صوت، بحيث لا يكون إلا في مثلين متقاربين؛ ولذا سُمي التشابه أو التماثل (برجشتراسر، 1994، ص 29)، وهو عند سيبويه "تقريب حرف من حرف بهدف السهولة والخفة، وذلك لأن الإنسان يضع لسانه لهما -أي الحرفان المدغمان- موضعًا واحدًا لا يزول عنه" (سيبويه، 1988: 437/4).

ورأى أن الهدف من الإدغام توفير الجهد والزمن خلال النطق؛ لأن اللسان لا يرتفع إلا مرة واحدة، في حين أننا إذا أردنا نطق الصوتين المدغمين دون إدغام؛ فإنه سيرتفع مرتين، وبذلك نحتاج إلى جهد عضلي أكبر ووقت أطول.

وينقسم الإدغام إلى نوعين، هما:

الأول: الإدغام في كلمة واحدة، وهذا كثير في اللغة.

الثاني: الإدغام بين حرفين متماثلين متجاورين من كلمتين متجاورتين بشرط أن تنتهي الكلمة الأولى بصوت ساكن، وتبدأ الكلمة الثانية بصوت مماثل متحرك، فيرتفع اللسان رفعة واحدة، وبذلك يتم توفير الوقت والجهد العضلي كقولهم: (لم يُكَاتِبْ بِأَسْمٍ أَحَدًا من رفاقه)، حيث (يُكَاتِبْ، وباسم) كلمتان حدث بين حرفي الباء فهما إدغام (حسين، 2009، ص 61).

رابعًا: الإمالة

هي حركة بين حركتين، وإليه ذهب ابن جني في قوله: "أما في أيدي الناس في ظاهر الأمر فثلاث، وهي الضمة والكسرة والفتحة، ومحصولها على الحقيقة ست، وذلك لأن بين كل حركتين حركة، فالتى بين الفتحة والكسرة هي الفتحة قبل الألف الممالة؛ نحو: فتحة عين (عالم، وكاف كاتب، فهذه حركة بين الضمة والكسرة؛ كما أن الألف التي بعدها بين الألف والياء، والتي بين الفتحة والضمة هي التي قبل ألف التفخيم؛ نحو: فتحة لام الصلاة والزكاة" (ابن جني، د. ت: 123/3).

ومن الأمثلة التطبيقية على التغيرات في الأصوات في العربية المعاصرة:

كلمة "عنوان" إذ تنطق في بعض اللهجات "علوان"، وكلمة "لعل" فيها لغات كثيرة مشهورة منها "لعن"، وهي أثر من آثار قانون المخالفة، وهي دليل على أنه لا يشترط أن يكون الصوتان متجاورين (عبد التواب، 1997، ص 62).

ومن التغيرات التاريخية لصوت الجيم، انحلاله إلى أحد عنصريه المكونين له في اللهجات العربية الحديثة؛ إذ ينطق كالدال في صعيد مصر.

يقول الدكتور رمضان عبد التواب: "فترى أهالي مدينة "جرجا" مثلا يسمون مدينتهم: "دردا" كما يقولون: "دَمَل"، و"داموسة" في: "جمل" و"جاموسة" وغير ذلك" (عبد التواب، 1997، ص 25- حجازي، 1987م، ص 198- وحسان، 1985م، ص 156).

وينطق صوت الجيم في بعض اللهجات المحلية في شرق وغرب الجزيرة العربية ياءً، فتسمع مثلاً: "مسيد"، و"يديد" و"عايز"، و"ريابيل" في: "مسجد" و"جديد" و"عاجز" و"رجاجيل" وغير ذلك (العديني، 2019م، ص 115، والرحيلي، 2019م، ص 129).

وتتأثر النون الساكنة بالباء التالية لها، فتقلب إلى صوت من مخرج الباء وهو الميم، إذ هو شفوي كالباء، وهذا هو ما سماه علماء القراءات بالإقلاب، وفي العربية المعاصرة يقول عوام الناس "مَمْبِر" في "مَنْبِر"، إلى جانب التأثر في حركة الميم (عبد التواب، 1997، ص 47).

وتميل الراء إلى تفخيم الأصوات المجاورة لها، ومن هذا الأثر كلمة "طور" في "تور"، وهما من الكلمة "تور"، كما في إطلاق كلمة "الضرب" على "الدرب"، بمعنى الطريق المسدود.

وينطق عامة الناس الفعل المضارع "يسحف" بدلاً من "يزحف"، فقد تأثرت الزاي في هذه الكلمة، وهي صوت مجهور بالحاء التالية لها والتي هي صوت مهموس، فتقلب الزاي إلى نظيرها المهموس وهو السين (عبد التواب، 1997، ص 47).

وفي العربية المعاصرة في المضارع من (تفعل- تفاعل) تتأثر التاء بعد تسكينها للتخفيف بفاء الفعل إذا كانت صوتاً من أصوات الصفيير أو الأسنان، ثم قيست على ذلك صيغة الفعل الماضي مثل: يتذكر- يتذكر- يذكّر- يذكّر، وهذا يبدو واضحاً في لهجات الخطاب في العامية المصرية، حيث يقولون: فلان اصدعت دماغه، واسترع في كلامه، واطّوع في الجيش، ولا يبقى أثر للصيغة القديمة، بل تسود صيغ: اتفعل واتفاعل في اللهجة المصرية حتى لو لم يكن في الأصل صوت من أصوات الصفيير أو الأصوات الأسنانية كقولهم: اتفرج- اتهدل- اترازل عليه، وغير ذلك (عبد التواب، 1997، ص 39-40).

وقد يقع التأثير بين الحركات والصوامت، فتقع المماثلة بتأثير الحركة على الصامت، ومن هذا النوع أثر الحركات الأمامية كالكسرة الخالصة، والكسرة الممالاة ونحوهما على أصوات أقصى الحنك، كالكاف والجيم والكاف ونحوها؛ إذ يؤدي هذا التأثير إلى نوع من التوافق والانسجام بين هذه الصوامت الخلفية والحركات الأمامية بأن تقلب هذه الصوامت الخلفية إلى صوامت من مقدمة الفم، ويغلب على هذه الأصوات الجديدة أن تكون من الأصوات المزدوجة، أي التي تجمع بين الشدة والرخاوة.

فالكاف مثلاً تتأثر في نطق أهل مدينة الرياض القدامى بالكسرة التالية لها، فتقلب صوتاً مزدوجاً من مقدمة الفم، مكوناً من الدال والزاي (dz)، في مثل "ذزيلة" في "قيلة"، وكذلك "ذزليب" في "قليب" بمعنى "البئر" (عبد التواب، 1997، ص 51).

ومن مظاهر التطور في الأصوات اندثار الأصوات الأسنانية في بعض اللهجات العربية الحديثة، والأصوات الأسنانية في العربية هي الذال والثاء والطاء، وهي تتطلب إخراج طرف اللسان ووضعه بين الأسنان عند النطق بها، ولا شك أن ذلك جهد عضلي تخلصت منه لغة الكلام بنقل المخرج إلى ما وراء الأسنان، أما الذال فقد حل محلها الدال في مثل: "ذهب" بدلاً من "ذهب"، أو الزاي في مثل: "زكر" بدلاً من "ذكر"، و"زل" بدلاً من "ذل"، وأما الثاء فقد حل محلها التاء في كلمة: "توب" بدلاً من "توب"، أو السين في مثل: "سابت" بدلاً



من "ثابت"، وأما الظاء فقد حل محلها الضاد في مثل: "ضَلَّ" بدلاً من "ظَلَّ"، أو الزاي المفخمة في مثل: "زُهر" بدلاً من "ظهر" (عبد التواب، 1997، ص 84).

وهكذا فإن مخرج هذه الأصوات قد عاد إلى الخلف، مع احتفاظها بصفة الرخاوة تارة، أو تحولها إلى صفة الشدة تارة أخرى.

ويرى إبراهيم أنيس أن الذال والثاء والظاء أصبحت في لغة الكلام أصواتاً شديدة، هي: الدال والتاء والضاد، وهذا ما جعله يذهب في تعليقه لضياح هذه الأصوات الثلاثة من الكلام إلى أن الأصوات الشديدة أسهل من الأصوات الرخوة في النطق (أنيس، د.ت، ص 49-50).

ولا يخفى ما طرأ على صوت القاف من تطور في البلدان العربية في العربية المعاصرة، وهو كثير في كلام أهل مصر والشام، حيث يحولون القاف إلى (همزة).

المبحث الثاني: التطور في دلالات المفردات في العربية المعاصرة.

لسنا هنا بصدد الحديث عن العوامل التي تؤدي إلى التطور الدلالي، فلتطور الدلالي عوامل مختلفة تؤدي إليه، ومظاهر معينة يسلكها، منها القياس، وسوء الفهم، وكثرة دوران الكلمة في الحديث، والابتدال الذي يصيب الألفاظ، وغير ذلك الكثير، وهي مبسطة في كتب علم اللغة (أنيس، 1985، ص 152-160- وعبد التواب، 1997، ص 189-195).

ولا يعنيها أيضاً تفصيل القول عن مظاهر التطور الدلالي من تخصيص وتعميم وتضيق للدلالة، أو تغيير مجال استعمال الكلمة، ولكن أهم من هذا وذاك أن نسوق أمثلة لبعض المفردات التي تطورت دلالاتها، ومحاولة البحث عن سبب التطور، وإظهار أثر الأصوات في التطور الدلالي للمفردات في العربية المعاصرة.

فقد تغير مدلولات المفردات؛ لأن الشيء الذي تدل عليه قد تغيرت طبيعته أو عناصره أو وظائفه، فكلمة (الريشة) -مثلاً- تطلق على آلة الكتابة أيام كانت تصنع من ريش الطيور، ولكن مدلولها الأصلي قد تغير في العربية المعاصرة تبعاً لتغير المادة المتخذة منها آلة الكتابة، فأصبحت تطلق على قطعة المعدن، وكذلك كلمة (القطار) كانت تطلق في الأصل على عدد من الإبل على نسق واحد تستخدم في السفر، ولكن مدلولها الأصلي تغير الآن تبعاً لتطور وسائل المواصلات، فأصبحت تطلق على مجموعة عربات تقطرها قاطرة بخارية، و"البريد" كان يطلق على الدابة التي تحمل عليها الرسائل، ثم تغير الآن مدلوله تبعاً لتطور الطرق المستخدمة في إيصال الرسائل، فأصبح يطلق على النظم والوسائل المتخذة لهذه الغاية في العصر الحاضر (وافي، د.ت، ص 324).

وما سمي الخاتم بهذا الاسم إلا لأنه كان ينقش عليه اسم صاحبه، ويستخدم في ختم الرسائل والوثائق والصكوك، غير أنه فقد هذه الوظيفة بعد ذلك، ولم يبق له إلا الاسم وتغيرت بذلك دلالاته. (عبد التواب، 1997، ص 191).

وقد يقف القياس الخاطئ خلف التطور الدلالي للمفردات، مثل ما حدث مع كلمة (عتيد) التي تطورت دلالاتها في أذهان الناس إلى معنى (عتيق)، أو (عنيد)، بسبب القياس الخاطئ على هاتين الكلمتين. يقول رمضان عبد التواب: "وخذ مثلاً كلمة: "عتيد" فإنك إذا ذكرتها أمام من لا يعرف معناها الأصلي، وهو: "حاضر، معد، مهياً"، فهو لا شك سيقسها على كلمة: "عنيد" إن كانت من حصيلته اللغوية، فيعطيها نفس معناها، وهو: "جبار" أو "قوي مثلاً"، أو يقيسها على كلمة: "عتيق" إن برزت له وقتئذ من بين خبراته اللغوية السابقة، فيعطيها نفس معناها، وهو: "قديم" أو "موجل في القدم" (عبد التواب، 1995، ص 19).

ومن المفيد أن نشير إلى أن تطور أصوات الكلمة يعد من العوامل التي تؤثر في التطور الدلالي لها، بحيث تصبح تلك الكلمة مماثلة لكلمة أخرى لها معنى آخر، فثبات أصوات الكلمة يساعد على ثبات معناها، وتغيرها يذلل أحياناً السبيل إلى تغيره. وقوة هذه الصلة تساعد على ثبات مدلولها، على حين أن تغير صورتها الصوتية يضعف صلتها في الأذهان بأصلها وأسرتها ويبعدها عنهما، وهذا يجعل معناها عرضة للتغير والانحراف (وافي، د.ت، ص 322).

ومثال ذلك كلمة (قماش) الفارسية، وهي بمعنى نسيج من قطن خشن، قد تطورت فيها الكاف وأصبحت قافاً، فشابهت الكلمة العربية (قماش) وهي بمعنى أرذل الناس (ابن منظور، 1414: 338/6)، وما وقع على الأرض من فئات الأشياء، ومتاع البيت، فأصبحت هذه الكلمة العربية ذات دلالة جديدة في العربية المعاصرة وهي الدلالة على المنسوجات. (إبراهيم، 2002، ص 404).

وقد يكون التطور في المفردات أثراً من آثار الابتدال الذي يصيها لظروف سياسية أو اجتماعية أو عاطفية، ومثال ذلك كلمة (الحاجب) التي كانت تعني رئيس الوزارة في الدولة الأندلسية، ثم صارت تطلق على الموظف الذي ينادي على القضايا بالمحكمة حال النطق بالأحكام.

يقول فندريس: "الانحدر الذي يصيب الكلمات "يعكس بطريقة ملموسة إما الاحتقار الذي تكنه الطبقات الاجتماعية بعضها لبعض، وإما البغض المتبادل بين الأوطان والأجناس، وإما التعصب الأعمى من جانب الجماهير، وإما عدم احترام المتعصبين لآراء غيرهم، فالناس يتباغضون ويتناحرون ويتبادلون الاحتقار ويتنازرون بالألقاب، واللغة حارس أمين على آثار هذه الحماقات المستمرة، فالكلمات BRIGAND "قاطع طريق" و RIBAUD "إياحي" و ASSASSIN "قاتل" و GRIVOIS "خليع" التي كانت تطلق في أول أمرها على



بعض الكتابات العسكرية تدين بمعناها الحالي إلى غلظة الأخلاق الحربية واستهتارها" (فندريس، 1950، ص 266).

وتعكس مظاهر التطور الدلالي المختلفة في العربية المعاصرة ما قد يحدث للمفردات مثل إطلاق كلمة الورد على كل زهر، وإطلاق كلمة البأس على كل شدة، وهي في الأصل بمعنى الحرب، وإطلاق البحر على النهر والبحر.

يقول علي عبد الواحد وافي: " وكثرة استخدام الخاص في معانٍ عامة عن طريق التوسع، تزيل مع تقادم العهد خصوص معناه وتكسبه العموم، فمن ذلك مثلاً في اللغة العربية: البأس والورد والرائد والنجعة والحوة... وهلم جرا: فالبأس في الأصل الحرب، ثم كثر استخدامه في كل شدة، فاكتسب من هذا الاستخدام عموم معناه" (وافي، د.ت، ص 320).

### النتائج والتوصيات:

#### أولاً: النتائج

يمكن إجمال أبرز نتائج هذا البحث في النقاط الآتية:

1. يؤكد البحث على أن عناصر اللغة ليست سواء في سرعة قبول التطور؛ إذ إن هناك فرقاً في تطور اللغة بين الصوتيات والصرف والمفردات.
2. حصر البحث أنواع التغيرات في الأصوات في العربية المعاصرة في التغيرات التاريخية، والتغيرات التركيبية، فالتغيرات التاريخية: هي تلك التغيرات التي تحدث من التحول في النظام الصوتي للغة، بحيث يصير الصوت اللغوي في جميع سياقاته صوتاً آخر، أما التغيرات التركيبية: فهي التي تصيب الأصوات من جهة الصلات التي تربط بعضها ببعض في كلمة واحدة، وهي بذلك مشروطة بتجميع صوتي معين، وليست عامة في الصوت في كل ظروفه وسياقاته اللغوية، والتي تخضع لقانون المماثلة وقانون المخالفة.
3. يرى البحث أن الصوت لا يمكن أن ينقلب إلى صوت آخر، بعيد عنه في المخرج، فلا ينقلب صوت من أصوات الشفة أو الأسنان مثلاً إلى صوت آخر من أصوات الحلق وكذلك العكس.
4. أشار البحث إلى أنه عند إرادة دراسة التغيرات الصوتية في الكلمة لا بد من دراسة التصريف والاشتقاق، وذلك لأن الكلمة هي لفظة مفردة سواء كانت اسمًا أم فعلاً، وإذا لم تتعامل معها بأشكالها المختلفة التي تكون عليها فلن نتوصل إلى ما نبتغيه من دراسة التغيرات.
5. يقع التأثير بين الحركات والصوامت، فتقع المماثلة بتأثير الحركة على الصامت، ومن هذا النوع أثر الحركات الأمامية كالكسرة الخالصة، والكسرة الممالة ونحوهما على أصوات أقصى الحنك، كالكاف والجيم والكاف ونحوها؛ إذ يؤدي هذا التأثير إلى نوع من التوافق والانسجام بين هذه الصوامت الخلفية والحركات

الأمامية بأن تقلب هذه الصوامت الخلفية إلى صوامت من مقدمة الفم، ويغلب على هذه الأصوات الجديدة أن تكون من الأصوات المزدوجة، أي التي تجمع بين الشدة والرخاوة.

6. من مظاهر التطور في الأصوات اندثار الأصوات الأسنانانية في بعض اللهجات العربية الحديثة، وهي تتطلب إخراج طرف اللسان ووضعه بين الأسنان عند النطق بها، ولا شك أن ذلك جهد عضلي تخلصت منه لغة الكلام بنقل المخرج إلى ما وراء الأسنان.

7. يرى البحث أن مدلولات المفردات قد تتطور؛ لأن الشيء الذي تدل عليه قد تغيرت طبيعته أو عناصره أو وظائفه، وقد يقف القياس الخاطئ خلف التطور الدلالي للمفردات، أو تطور أصوات الكلمة، بحيث تصبح تلك الكلمة مماثلة لكلمة أخرى لها معنى آخر، فثبات أصوات الكلمة يساعد على ثبات معناها، وتغيرها يذلل أحياناً السبيل إلى تغيره، وقد يكون التطور في المفردات أثراً من آثار الابتدال الذي يصيبها لظروف سياسية أو اجتماعية أو عاطفية.

ثانياً: التوصيات: يوصي البحث بالتوصيات الآتية:

- الإفادة من الحاسوب في عمل برامج ترصد التغيرات اللغوية المختلفة.
- الحرص الشديد على نوعية التغيرات التي تطرأ على اللغة العربية نتيجة الاختلاط باللغات الأخرى.
- تتبع الدلالات المختلفة للمفردات العربية المعاصرة من خلال المنهج الوصفي والمنهج التاريخي.

## المراجع

القرآن الكريم.

إبراهيم، رجب عبد الجواد، (2002م)، المعجم العربي لأسماء الملابس «في ضوء المعاجم والنصوص الموثقة من الجاهلية حتى العصر الحديث (ط1). دار الآفاق العربية.

برجشتراسر. (1994). التطور النحوي للغة العربية (ط2). مكتبة الخانجي.

الزبيدي، محمد بن حسن. (1964). لحن العوام (ط1). المطبعة الكمالية.

سيويوه. (1988). الكتاب (عبد السلام هارون، تحقيق ط3)، مكتبة الخانجي.

السيوطي، جلال الدين. (1998). المزهر في علوم اللغة وأنواعها (فؤاد علي منصور، تحقيق ط1)، دار الكتب العلمية.

الشايب، فوزي. (2004). أثر القوانين الصوتية في بناء الكلمة (ط1). عالم الكتب الحديث.

ابن جني. (د.ت). الخصائص (محمد علي النجار، تحقيق ط2)، دار الهدى للطباعة والنشر.

حجازي، محمود فهي. (1987). مدخل إلى علم اللغة، دار الثقافة.

حسان، تمام. (1985)، اللغة العربية معناها ومبناها، الهيئة المصرية العامة للكتاب.

حسين، صلاح الدين سعيد. (2009). التغيرات الصوتية في التركيب اللغوي العربي: المقطع- الكلمة- الجملة [أطروحة دكتوراه غير منشورة]، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة تشرين، سورية.



- الحملوي، أحمد. (2010). *شذا العرف في فن الصرف* (عادل عبد المنعم أبو العباس، تحقيق ط.2)، مكتبة ابن سينا للنشر والتوزيع.
- الخولي، محمد علي. (2000). *مدخل إلى علم اللغة*، دار الفلاح.
- الفراء، يحيى بن زياد. (د.ت) *معاني القرآن* (أحمد يوسف النجاشي، ومحمد علي النجار، وعبد الفتاح إسماعيل الشلبي تحقيق ط.1)، دار المصرية للتأليف والترجمة.
- الرحيلي، محمد عوض. (2019). *التباين اللغوي في صوتي /ق/ و /ك/ في لهجة قبيلة حرب في المدينة المنورة* (أطروحة دكتوراه غير منشورة). جامعة إسكس.
- عبد التواب، رمضان. (1997). *التطور اللغوي مظاهره وعلله وقوانينه*، مكتبة الخانجي.
- عبد التواب، رمضان. (1995). *بحوث ومقالات في اللغة* (ط.3). مكتبة الخانجي.
- عوض، سامي، وحسين، صلاح. (2009). *التغيرات الصوتية وقوانينها: المفهوم والمصطلح*، مجلة جامعة تشرين للبحوث والدراسات العلمية، سلسلة الآداب والعلوم الإنسانية، 31(1)، 148-131.
- عمر، أحمد محمد. (1982). *علم الدلالة*، دار العروبة.
- العديني، هند خليفة. (2019). *التباين اللغوي والاجتماعي في صوتي /ج/ و /ا:/ في لهجة قبيلة الدواسر في الدمام* (أطروحة دكتوراه غير منشورة)، جامعة إسكس، بريطانيا.
- ابن جني، عثمان. (2000). *سر صناعة الإعراب* (ط.1). دار الكتب العلمية.
- ابن جني، عثمان. (1998). *المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها* (محمد عبد القادر عطا، تحقيق ط.1)، دار الكتب العلمية.
- فندريس. (1950). *اللغة* (عبد الحميد الدواخلي، ومحمد القصاص، تعريب)، مكتبة الأنجلو المصرية.
- ماريوي. (1998). *أسس علم اللغة* (أحمد مختار عمر، ترجمة ط.8)، عالم الكتب.
- مجمع اللغة العربية. (1961). *المعجم الوسيط*، (عبد السلام هارون، تحقيق)، مطبعة الشروق الدولية.
- ابن مكي الصقلي. (1990). *تثقيف اللسان وتلقيح الجنان*، دار الكتب العلمية.
- ابن منظور، محمد بن مكرم. (1414). *لسان العرب* (ط.3). دار صادر.
- ابن هشام. (1966). *أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك* (محمد محي الدين عبد الحميد، تحقيق ط.5)، دار إحياء التراث العربي.
- وافي، علي عبد الواحد، (د.ت)، *علم اللغة* (ط.1)، دار نهضة مصر.

## References

al-Qur'ān al-Karīm.

Ibrāhīm, Rajab 'Abd al-Jawwād, (2002M), *al-Mu'jam al-'Arabi li-asma' al-Malābis 'fi daw' al-ma'ājim wa-al-nuṣūṣ al-muwaththaqah min al-Jāhilyah ḥattā al-'aṣr al-ḥadīth* (1<sup>st</sup> ed.). Dār al-Āfaq al-'Arabiyah, (in Arabic).

Bergsträsser. (1994). *al-taṭawwur al-Naḥwī lil-lughah al-'Arabiyah* (2<sup>nd</sup> ed.). Maktabat al-Khānījī, (in Arabic).

al-Zubaydī, Muḥammad ibn Ḥasan. (1964). *Laḥn al-'Awwām* (1<sup>st</sup> ed.). al-Maṭba'ah al-Kamālīyah, (in Arabic).

Sībawayh. (1988). *al-Kitāb* ('Abd al-Salām Hārūn, taḥqīq 3<sup>rd</sup> ed.), Maktabat al-Khānījī, (in Arabic).



- al-Suyūṭī, Jalāl al-Dīn. (1998). *al-Muz'hir fi 'ulūm al-lughah wa-anwā' hā* (Fu'ād 'Alī Maṣṣūr, taḥqīq 1<sup>st</sup> ed.), Dār al-Kutub al-'Ilmiyah, (in Arabic).
- al-Shāyib, Fawzī. (2004). *Athar al-qawānīn al-ṣawṭiyah fi binā' al-Kalimah* (1<sup>st</sup> ed.). 'Ālam al-Kutub al-ḥadīth, (in Arabic).
- Ibn Jinnī. (N. D). *al-Khaṣā'is* (Muḥammad 'Alī al-Najjār, taḥqīq 2<sup>nd</sup> ed.), Dār al-Hudā lil-Tibā'ah wa-al-Nashr, (in Arabic).
- Ḥijāzī, Maḥmūd Fahmī. (1987). *madkhal ilā 'ilm al-lughah*, Dār al-Thaqāfah, (in Arabic).
- Ḥassān, Tammām. (1985). *al-lughah al-'Arabiyah ma' nāhā wmbnāhā*, al-Hay'ah al-Miṣriyah al-'Āmmah lil-Kitāb, (in Arabic).
- Ḥusayn, Ṣalāh al-Dīn Sa'īd. (2009). *al-taghayyurāt al-ṣawṭiyah fi al-tarkīb al-lughawī al-'Arabī: almqṭ' -alklmt-al-jumlah* [uṭrūḥat duktūrāh ghayr manshūrah], Kulliyat al-Ādāb wa-al-'Ulūm al-Insāniyah, Jāmi'at Tishrīn, Sūriyah, (in Arabic).
- al-Ḥamalāwī, Aḥmad. (2010). *Shadhā al-'urf fi Fann al-ṣarf* ('Ādil 'Abd al-Mun'im Abū al-'Abbās, taḥqīq 2<sup>nd</sup> ed.), Maktabat Ibn Sinā lil-Nashr wa-al-Tawzī', (in Arabic).
- al-Khūlī, Muḥammad 'Alī. (2000). *madkhal ilā 'ilm al-lughah*, Dār al-Falāh, (in Arabic).
- al-Farrā', Yaḥyā ibn Ziyād. (N. D). *ma'ānī al-Qur'ān* (Aḥmad Yūsuf alnjāty, wa-Muḥammad 'Alī al-Najjār, wa-'Abd al-Fattāḥ Ismā'il al-Shalabī taḥqīq 1<sup>st</sup> ed.), Dār al-Miṣriyah lil-Ta'līf wa-al-Tarjamah, (in Arabic).
- al-Ruḥaylī, Muḥammad 'Awaḍ. (2019). *al-tabāyun al-lughawī fi ṣawṭī / Q / wa / K / fi lahjat Qabilat Ḥarb fi al-Madīnah al-Munawwarah* (uṭrūḥat duktūrāh ghayr manshūrah). Jāmi'at isyks, (in Arabic).
- 'Abd al-Tawwāb, Ramaḍān. (1997). *al-taṭawwur al-lughawī maẓāhiruhu wa-'ilalihi wa-qawānīnuhu*, Maktabat al-Khānjī, (in Arabic).
- 'Abd al-Tawwāb, Ramaḍān. (1995). *Buḥūth wa-maqālāt fi al-lughah* (3<sup>rd</sup> ed.). Maktabat al-Khānjī, (in Arabic).
- 'Awaḍ, Sāmī, wa-Ḥusayn, Ṣalāh. (2009). al-taghayyurāt al-ṣawṭiyah wa-qawānīniḥā : al-mafhūm wa-al-muṣṭalaḥ, *Majallat Jāmi'at Tishrīn lil-Buḥūth wa-al-Dirāsāt al-'Ilmiyah, Silsilat al-Ādāb wa-al-'Ulūm al-Insāniyah*, 31 (1), 131-148, (in Arabic).
- 'Umar, Aḥmad Muḥammad. (1982). *'ilm al-dalālah*, Dār al-'Urūbah, (in Arabic).
- al-'Adīnī, Hind Khalīfah. (2019). *al-tabāyun al-lughawī wa-al-ijtimā'ī fi ṣawṭī / J / wa / A : / fi lahjat Qabilat al-Dawāsir fi al-Dammām* (uṭrūḥat duktūrāh ghayr manshūrah), Jāmi'at isyks, Barīṭāniyā, (in Arabic).
- Ibn Jinnī, 'Uthmān. (2000). *Sirr ṣinā'at al-i'rāb* (1<sup>st</sup> ed.). Dār al-Kutub al-'Ilmiyah, (in Arabic).
- Ibn Jinnī, 'Uthmān. (1998). *al-Muḥtasib fi Tabyīn Wujūh shawādh al-qirā'āt wa-al-iḍāḥ 'anhā* (Muḥammad 'Abd al-Qādir 'Aṭā, taḥqīq 1<sup>st</sup> ed.), Dār al-Kutub al-'Ilmiyah, (in Arabic).
- Endrys. (1950). *al-lughah* ('Abd al-Ḥamid al-Dawākhilī, wa-Muḥammad al-Qaṣṣāṣ, ta'rib), Maktabat al-Anjlū al-Miṣriyah, (in Arabic).
- Mārywbāy. (1998). *Usus 'ilm al-lughah* (Aḥmad Mukhtār 'Umar, tarjamāt 8<sup>th</sup> ed.), 'Ālam al-Kutub, (in Arabic).



Majma' al-lughah al-'Arabīyah. (1961). *al-Mu'jam al-Wasīṭ* ('Abd al-Salām Hārūn, taḥqīq), Maṭba'at al-Shurūq al-Dawlīyah, (in Arabic).

Ibn Makkī al-Ṣiqillī. (1990). *Tathqīf al-lisān wtlqyḥ al-Jinān*, Dār al-Kutub al-'Ilmiyah, (in Arabic).

Ibn Manzūr, Muḥammad ibn Mukarram. (1414). *Lisān al-'Arab* (Ṭ. 3). Dār Ṣādir, (in Arabic).

Ibn Hishām. (1966). *Awḍaḥ al-masālik ilā Alfīyat Ibn Mālik* (Muḥammad Muḥyī al-Dīn 'Abd al-Ḥamīd, taḥqīq 5<sup>th</sup> ed.), Dār Iḥyā' al-Turāth al-'Arabī, (in Arabic).

Wāfir, 'Alī 'Abd al-Wāḥid, (N. D), *'ilm al-lughah* (1<sup>st</sup> ed.), Dār Nahdat Miṣr, (in Arabic).





## The Theme of "Hearing" in the Holy Quran: A Contextual Semantic Study in Light of Epistemology

Fatima Amer Mohammed Al-Wadaei\*

[alwadefaaa6mah@gmail.com](mailto:alwadefaaa6mah@gmail.com)

### Abstract

The research delved into the theme of "hearing" in the Holy Quran, employing thorough study and analysis to elucidate its nuanced meanings across various contexts, guided by epistemological considerations. Structured into three sections, the study initially examines the term "hearing" in isolation, followed by its conjunction with "knowledge," and finally with "sight." Through semantic exploration within an epistemological framework, the research underscores that "hearing," when scrutinized as a cognitive instrument, traverses from sensory perception of sound to conscious engagement facilitating experiential learning. Notably, the study reveals that "hearing" serves as a pivotal conduit to cognitive understanding, particularly when intertwined with other sensory modalities. Furthermore, it highlights that "hearing" predominantly intertwines with "knowledge" in contexts concerning intentions and the depths of the human psyche, in contrast to its association with "sight," which pertains to visual perception, whether in worldly experiences or in deferred envisioning indicating the hereafter.

**Keywords:** The Theme of "hearing", Epistemology, Semantics, Phonology, Context.

---

\* PhD Scholar in Linguistics, Department of Arabic Language and Literature, College of Human Sciences, King Khalid University, Saudi Arabia.

**Cite this article as:** Al-Wadaei, Fatima Amer Mohammed. (2024). The Theme of "Hearing" in the Holy Quran: A Contextual Semantic Study in Light of Epistemology, *Arts for Linguistic & Literary Studies*, 6(2): 201-217.

© This material is published under the license of Attribution 4.0 International (CC BY 4.0), which allows the user to copy and redistribute the material in any medium or format. It also allows adapting, transforming or adding to the material for any purpose, even commercially, as long as such modifications are highlighted and the material is credited to its author.





## مادة (س م ع) في القرآن الكريم: دراسة دلالية سياقية في ضوء نظرية المعرفة

\* فاطمة عامر محمد الوادعي

[alwadefaaa6mah@gmail.com](mailto:alwadefaaa6mah@gmail.com)

ملخص:

تناول البحث مادة (س م ع) في القرآن الكريم بالدراسة والتحليل، ويهدف إلى معرفة دلالاتها في السياقات المختلفة في ضوء نظرية المعرفة، وقد اقتضت مادة البحث أن يكون في ثلاثة مباحث: الأول: يشتمل على (لفظ السمع) منفردا، والثاني: يشتمل على (لفظ السمع) مقترنا بلفظ العلم، والثالث: يشتمل على (لفظ السمع) مقترنا بلفظ البصر، ودراسة اللفظ دلاليًا في ضوء نظرية المعرفة تعني دراسته بوصفه أداة للمعرفة، وقد تفاوتت مستويات السمع في القرآن ما بين السمع بمعناه الحسي، وهو: إدراك الأصوات، إلى معناه المعرفي وهو السمع الواعي المؤدي لحصول معرفة تجريبية، وكان من أهم نتائج البحث: أن لفظ السمع هو بوابة الإدراك المعرفي لاسيما إن تضافر مع الحواس الأخرى، وأن لفظ السمع المقترن بلفظ العلم غلب ذكره في السياقات المرتبطة بالنيات وخفايا الأنفس، على عكس لفظ السمع المقترن بلفظ البصر الذي جاء فيما كان في مجال رؤية الناس سواءً كانت في الدنيا أم دلالةً على الرؤيا المؤجلة في الآخرة.

الكلمات المفتاحية: مادة (س م ع)، نظرية المعرفة، علم الدلالة، علم الأصوات، السياق.

\* طالبة دكتوراه في اللغويات - قسم اللغة العربية وآدابها - كلية العلوم الإنسانية - جامعة الملك خالد - المملكة العربية السعودية.

للاقتباس: الوادعي، فاطمة عامر محمد. (2024). مادة (س م ع) في القرآن الكريم: دراسة دلالية سياقية في ضوء نظرية المعرفة، *الآداب للدراسات اللغوية والأدبية*، 6(2): 201-217.

© نُشر هذا البحث وفقًا لشروط الرخصة Attribution 4.0 International (CC BY 4.0)، التي تسمح بنسخ البحث وتوزيعه ونقله بأي شكل من الأشكال، كما تسمح بتكييف البحث أو تحويله أو إضافته إليه لأي غرض كان، بما في ذلك الأغراض التجارية، شريطة نسبة العمل إلى صاحبه مع بيان أي تعديلات أجريت عليه.

## مقدمة:

القرآن الكريم هو المعجزة اللغوية الخالدة، ودراسة ألفاظه كانت مادة لكثير من الأبحاث في كثير من المجالات اللغوية وغير اللغوية كالإعجاز العلمي، وهذا البحث يركز على جذر لغوي واحد هو الجذر (س م ع) بجميع اشتقاقاته، والتي وردت في القرآن مائة وخمسا وثمانين مرة، بصيغ متنوعة، وهي مرتبة حسب الكثرة وفق الترتيب الآتي: صفة مشبهة، فعل مضارع، فعل ماض، مصدر، فعل أمر، صيغة مبالغة، اسم فاعل، اسم مفعول (عبد الباقي، 1463، ص 358-361).

والسمع في هذا البحث يُدرس في ضوء نظرية المعرفة أي بوصفه أداة للمعرفة، والجذر اللغوي للسمع في القرآن -بكل صيغته- جاء في شكلين، فهو إما منفردٌ وإما مقترنٌ بالبصر أو العلم أو القلب أو الفؤاد، وسيحصر البحث نماذج هذه الأشكال، مع ذكر ما يتضح به المراد من الشواهد. والبحث يسلط الضوء على جانب من الجوانب الدلالية للأساليب القرآنية، ويبحث على مستوى أعلى من الإدراك المعرفي، وتمييز دلالات السمع المتنوعة في القرآن الكريم، والتعرف على بعض متلازماته اللفظية. ومن أسباب اختيار البحث:

1. كثرة ورود الجذر اللغوي (س م ع) واشتقاقاته في القرآن الكريم.
2. ملاحظة وجود متلازمات لفظية لهذا الجذر تكررت في أكثر من موضع في القرآن الكريم.
3. تنوع دلالات الجذر تبعا لتنوع السياقات الوارد فيها، مع ثبات نسبي لدلالته في كل سياق. ويهدف البحث إلى:
1. تصنيف جميع الآيات حسب انفراد لفظ السمع بالذكر أو اقترانه بالعلم أو البصر أو غيرهما.
2. ذكر بعض الآيات نماذج لكل نوع.
3. محاولة تحديد الدلالة العامة للآية والدلالة الخاصة للمفردة الدالة على السمع.
4. محاولة تمييز المستوى السمعي الذي تدل عليه الآية في ضوء نظرية المعرفة.

ويسعى إلى الإجابة عن الآتي:

السؤال الرئيس:

ما أنواع السمع في القرآن الكريم؟

الأسئلة الفرعية:

- ما أشكال ورود الجذر (س م ع) في القرآن الكريم في سياق الإدراك المعرفي؟
- ما السياقات المحددة لكل شكل من أشكال وروده؟
- ما الدلالة العامة للآية؟



- ما الدلالة الخاصة بالصيغة؟

الدراسات السابقة:

- فيبريانا، أنا دوي اثنا، دلالة أفعال السمع: سمع واستمع وأنصت وصغى في القرآن الكريم (دراسة تحليلية دلالية عن لفظ سمع واستمع وأنصت وصغى وتضمينها التربوي) (رسالة ماجستير)، إشراف: د.ندوس أتييف سيف الرحمن، د. كارمان، 2019-1440هـ، جامعة سونان غونويج جاتي الإسلامية الحكومية باندونج، إندونيسيا.

هذه الرسالة تختلف عن بحثي مضموناً وغاية، فهي تركز على الفروق بين معاني الألفاظ الواردة في موضوع البحث، وتهدف إلى معرفة التضمين التربوي لها، بينما يركز بحثي على مادة (سمع) دون مرادفات، ويهدف إلى دلالتها في ضوء نظرية المعرفة.

- الأسمر، سهام محمد، ألفاظ العقل والجوارح في القرآن الكريم (دراسة إحصائية دلالية) (رسالة ماجستير)، 2007م، جامعة النجاح الوطنية بنابلس، فلسطين.

يلتقي بحثي مع هذه الرسالة في اهتمامهما بالجانب الدلالي، ولكنهما يختلفان في كونها أوسع في المادة حيث تضم جميع ألفاظ العقل والجوارح ومنها السمع، وبحثي يركز على الدلالة الإدراكية المعرفية وهي مجال نظرية المعرفة.

وقد جاء البحث في ثلاثة مباحث تسبقها مقدمة وتمهيد، وتتلوها خاتمة تشتمل على أهم النتائج:

المقدمة: تشتمل على أهمية البحث، وأسبابه، وأهدافه، وتساؤلاته، ومنهجه، ودراساته السابقة.

التمهيد: يشتمل على معنى السمع، بوصفه إحدى الحواس عند الفلاسفة.

المبحث الأول: يشتمل على (لفظ السمع) منفرداً.

المبحث الثاني: يشتمل على (لفظ السمع) مقترناً بلفظ العلم.

المبحث الثالث: يشتمل على (لفظ السمع) مقترناً بلفظ البصر.

الخاتمة: تشتمل على أهم النتائج.

التمهيد:

أولاً: مفهوم السمع في اللغة والاصطلاح

في اللغة: "السين والميم والعين أصل واحد، وهو يناس الشيء بالأذن، من الناس وكل ذي أذن" (ابن فارس، 1979: 3/102)، و"السمع حس الأذن، ويجمع على أسماع وأسمع" (الفيروزآبادي، 1426: 1/731)، ويطلق السمع على الواحد والجمع، كما في قوله تعالى: ﴿خَتَمَ اللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَعَلَىٰ سَمْعِهِمْ وَعَلَىٰ أَبْصَرِهِمْ غِشَاوَةً وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ [البقرة 7]، لأنه في الأصل مصدر قولك: سمعت الشيء سمعاً وسماعاً

(الجوهري، 1987)، سَمِعَ كَعَلِمٍ، سَمِعًا، وَيَكْسِرُ، أَوْ بِالْفَتْحِ: الْمَصْدَرُ، وَبِالْكَسْرِ: الْأَسْمَاءُ، وَسَمَاعًا وَسَمَاعَةً وَسَمَاعِيَةً، وَتَسْمَعُ وَاسْتَمَعَ، وَالسَّمْعَةُ: فَعْلَةٌ مِنَ الْإِسْمَاعِ، وَبِالْكَسْرِ: هَيْئَتُهُ، وَسَمِعَكَ إِلَيَّ، أَيِ اسْمَعْ مِنِّي، وَالْمُسْمَعُ كَمَنْبَرٍ: الْأُذُنُ، وَتَجْمَعُ عَلَى مَسَامِعٍ (الفيروزآبادي، 1426: 731/1)، وَالسَّمْعُ بِالْكَسْرِ: الذِّكْرُ الْجَمِيلُ، يُقَالُ قَدْ ذَهَبَ سَمْعُهُ فِي النَّاسِ، أَيِ ذَكَرَهُ الْجَمِيلُ، وَيُقَالُ سَمَاعٌ بِمَعْنَى اسْتَمَعَ، وَيُقَالُ سَمَّعْتُ بِالشَّيْءِ، إِذَا أَشْعَثَهُ لِيُتَكَلَّمَ بِهِ (ابن فارس، 1979: 102/3).

في الاصطلاح: "هو قوة مودعة في العصب المفروش في مقعر الصماخ تدرك بها الأصوات بطريق وصول الهواء المتكيف بكيفية الصوت إلى الصماخ" (الجرجاني: 1403: 1/121، وصليبا، 1982، ص 672).

### ثانيا: السمع في نظرية المعرفة

نظرية المعرفة هي كل ما يتصل بالمعرفة، ومصادرها، وإمكاناتها، وما إلى ذلك، وهي ذات جذور في الثقافة اليونانية تمتد إلى أفلاطون والقول بعالم المثل، وأنها المصدر الرئيس للمعرفة. ليأتي بعده أرسطو ويعدل على آراء أستاذه ويؤكد أهمية الحواس، وأن من فقد حاسة فقد علما من العلوم، وقد أشار فلاسفة المسلمين إلى أهمية الحواس، ورأوا "أنها صلة الوصل بين الذات والعالم، ولذلك يقوم الدماغ، بعد كل إفاقة، بإعداد أقسامه المختصة؛ لتلقي مكالمات الحواس التي تصل إليها، دون انقطاع طيلة فترة اليقظة، رغم الاختلافات الكيفية الكبيرة التي توجد بين إحساسات الحواس، إلا أن العقل يكوّن من مجموعها صورة المحيط الذي يعيش فيه" (الأسمر، 2007، ص 7).

وبقيت الإشارات إلى أهمية الحواس حتى نشأ المذهب الحسي أو التجريبي لجون لوك في العصر الحديث، وألف أول بحث في نظرية المعرفة، وهو (مقالة في العقل البشري)، وجاء بعده هيوم ليؤكد استحالة أن تصدر أي فكرة عن غير الحس حتى الأفكار الخيالية التي كان ينسبها العقليون للعقل، (فجبل ذهبي) مثلا: عبارة عن ربط فكرتين قابلتين للارتباط هما فكرتا الذهب والجبل، وقد ألفتاهما من قبل عن طريق الحواس (الكرساوي، 2018، ص 83، 84).

والسمع هو إحدى تلك الحواس بل ثانيها بعد البصر في الأهمية، وهناك من قال إنها أهم منها، مستدلين بتقدمها على البصر وغيره في القرآن، ومما يدل على أن البصر أهم قول الرسول ﷺ: (ليس الخبر كالمعاينة)، والرأي الراجح في ذلك "أن إدراك السمع أعم وأشمل وإدراك البصر أتم وأكمل فهذا له التمام والكمال وذلك له العموم والشمول فقد ترجح كل منهما على الآخر بما اختص" (ابن تيمية، 1432: 214/4).

ومن آيات السمع التي تربط بين السمع والإدراك ﴿ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرًا لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ ﴾ [ق 37]، فهنا القلب بمعنى العقل، (ألقى السمع) بمعنى غاية في الإصغاء حتى كأنه يرمي بشيء

ثقل من علو إلى سفلى، فجمعت الآية بين السمع والعقل باعتبارهما أدواتين من أدوات الذكرى التي ينتفع بها (البقاعي، د.ت: 436/18).

### المبحث الأول: لفظ السمع منفردا

لفظ السمع في القرآن الكريم على اختلاف صيغه جاء في الغالب مقترنا إما بلفظ البصر وإما بلفظ العلم وإما بلفظ القلب أو بلفظ الفؤاد، لكنه أيضا جاء منفردا وعندما كان يُذكر منفردا فإنه في الغالب يعني السمع المباشر، أو إدراك الأصوات من خلال الأذن، لا يتجاوزهُ إلى مستوى السمع بفهم وإدراك، وهذا جاء في سياقات محددة منها:

- استراق الجن السمع من السماء، ومن ذلك: ﴿إِلَّا مَنْ أَسْتَرَقَ السَّمْعَ فَاتَّبَعَهُ شِهَابٌ مُبِينٌ﴾ [الحجر: 18]، وقوله تعالى: ﴿وَأَنَّا كُنَّا نَقْعُدُ مِنْهَا مَقْعِدًا لِلسَّمْعِ فَمَنْ يَسْتَمِعِ الْآنَ يَجِدْ لَهُ شِهَابًا رَصِيدًا﴾ [الجن: 9].

- سماع القرآن للمرة الأولى، ثم قد ينتقل السامع للمستوى التالي من السمع المدرك وقد يكون كأنه لم يسمعه، ومن الآيات الدالة على سماع القرآن للمرة الأولى: ﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلِمَ اللَّهِ ثُمَّ ابْلِغْهُ مَا أَمَرْتَهُ﴾ [التوبة: 6].

- سماع الأخبار، كما في قصة امرأة العزيز، ﴿فَلَمَّا سَمِعَتْ بِمَكْرِهِنَّ أَرْسَلَتْ إِلَيْهِنَّ﴾ [يوسف: 31]، وعلى لسان قوم إبراهيم عليه السلام، قال تعالى: ﴿قَالُوا سَمِعْنَا فَتَى يَدْعُهُمْ يُقَالُ لَهُ إِبْرَاهِيمُ﴾ [الأنبياء: 6].

- في وصف الجنة، وهدوئها، وأن ساكنيها لا يسمعون ما يكدر صفو نعيمهم، والآيات كثيرة في ذلك، منها قوله تعالى: ﴿لَا تَسْمَعُ فِيهَا لَغِيَةً﴾ [الغاشية: 11]، وقوله: ﴿لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا تَأْثِيمًا﴾ [الواقعة: 25].

- في وصف صوت جهنم، يقول تعالى: ﴿إِذَا رَأَتْهُمْ مِنْ مَّكَانٍ بَعِيدٍ سَمِعُوا لَهَا تَغِيْظًا وَزَفِيرًا﴾ [الفرقان: 12]، وقال: ﴿إِذَا أُلْقُوا فِيهَا سَمِعُوا لَهَا شَهِيْقًا وَهِيَ تَفُوْرٌ﴾ [الملك: 7].

وغيرها من السياقات التي لا نريد الاسترسال فيها، فما يخص نظرية المعرفة هو المستوى الأعلى من الإدراك السمعي، كنفى سمع القرآن عن من لم ينتفع به، أو نفى القدرة عن سماعه، وإنما المقصود عدم القدرة على سماعه واستيعابه كما يجب، ولا يعني مجرد إدراك الأصوات، ومن هذه الآيات التي مثلت السمع المحقق للمعرفة كما يجب والتي كان السمع فيها منفردا، قوله تعالى: ﴿وَمَا يَسْتَوِي الْأَحْيَاءُ وَلَا الْأَمْوَاتُ إِنَّ اللَّهَ يُسْمِعُ مَنْ يَشَاءُ وَمَا أَنْتَ بِمُسْمِعٍ مَنْ فِي الْقُبُورِ﴾ [فاطر: 22].

نلاحظ في الآية عددًا من الأمور:

1. أنها فيها مقابلة بين الجزء الأول (وما يستوي الأحياء ولا الأموات) والجزء الثاني (إن الله يسمع من يشاء وما أنت بمسمع من في القبور)، فالأحياء تقابل (من يسمعه الله)، والأموات تقابل (من في القبور).
2. تشبيه المؤمنين الذين يسمعون كلام الله ويدركونه ويؤمنون به بالأحياء، وتشبيه الكفار بأهل القبور، "أَيُّ هُمْ بِمَنْزِلَةِ أَهْلِ الْقُبُورِ فِي أَتَّهْمُ لَا يَنْتَفِعُونَ بِمَا يَسْمَعُونَهُ وَلَا يَقْبَلُونَهُ" (القرطبي، 1964: 14/340).
3. التعبير بـ (من في القبور) بدلا من (الموتى) "لِأَنَّ مَنْ فِي الْقُبُورِ أَعْرَقَ فِي الْإِتِّعَادِ عَن بُلُوغِ الْأَصْوَاتِ لِأَنَّ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْمُنَادِي حَاجِزَ الْأَرْضِ، فَهَذَا إِطْنَابٌ أَفَادَ مَعْنَى لَا يُفِيدُهُ الْإِجَارُ بِأَنْ يُقَالَ: وَمَا أَنْتَ بِمُسْمِعٍ الْمَوْتَى" (ابن عاشور، 1984: 22/295).
4. الآية فيها دلالة على أن السمع الواعي هو بوابة المعرفة الحقة الموصلة للهداية والإيمان. ومن الآيات التي جاء فيها السمع منفردا ودلت على السمع الواعي آيات سورة النمل: ﴿إِنَّكَ لَا تَسْمَعُ الْوَتَى وَلَا تَسْمَعُ الصَّمَّ الدُّعَاءَ إِذَا وَلَّوْا مُدْبِرِينَ \* وَمَا أَنْتَ بِهَيْدَى الْعَمَى عَن ضَلَالَتِهِمْ إِنْ تَسْمَعُ إِلَّا مَنْ يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا فَهُمْ مُسْلِمُونَ﴾ [النمل: 81]، وهي تشبه الآية السابقة، إلا أن فيها دلالات أكثر ووصفا أبلغ لمدى إعراض هؤلاء الكفار، ونلاحظ فيها عدة ملاحظات:
  1. وُصف الكفار في هذه الآيات بثلاث صفات: موتى، وصم، وعُمى، لأنهم كالموتى لا يستطيعون السمع، وكالصم بل زاد فوق الصمم أنهم مدبرون تأكيداً ومبالغة على مدى إعراضهم، فالأصم إن كان في حضرته قد يفهم بالإشارة لكن لا يمكن أن يفهم إن كان مدبرا (الزيد، 1416: 5/702)، وعي عن رؤية طريق الحق والهداية.
  2. بعد أن نفى الله السمع عن وصفهم بتلك الأوصاف قال: (إن تُسمع) "أي ما تُسمعُ إسماعاً يُجدي السامع نفعاً" (الآلوسي، 1415: 10/232) (إلا من يؤمن بآياتنا فهم مسلمون) وهؤلاء المؤمنون هم من سلموا من تلك الأوصاف، ووصفوا بالمسلمين وليس أي وصف آخر؛ لأن (مسلمين) بمعنى مستسلمين منقادين للحق خاضعين له، فهم بهذه الصفة يمكنهم سماع الحق لأنهم تعاملوا معه باستسلام لا بتكبر ولا بمعرفة اتباعية (الحميري، 2013، ص 267) لما قال آبائهم، بل تجردوا من كل معارفهم السابقة ليسمعوا الحق فيتبعوه بكامل إدراكهم.
  3. في الوصف الثالث (وما أنت بهادي العمى عن ضلالهم)، عدل عن النفي المكرر في الوصفين السابقين "الواقعين على مسندين فعليين، إلى تسليط النفي هنا على جملة اسمية للدلالة على ثبات النفي، وأكد ذلك الثبات بالباء المزيدة لتأكيد النفي، ووجه إثارة هذه الجملة بهذين التحقيقين هو أنه لما

أفضى الكلام إلى نفي اهتدائهم وكان اهتداؤهم غاية مطمح الرسول ﷺ كان المقام مشعرا ببقية من طمعه في اهتدائهم حرصا عليهم فأكد له ما يقلع طمعه، وهذا كقوله تعالى ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِي مِنْ أَحْبَبْتَ﴾ [القصص: 56]" (ابن عاشور، 1984: 20/37).

كما نجد نفس الأوصاف بنفس الألفاظ في آيتين من سورة الروم، ﴿فَإِنَّكَ لَا تُسْمِعُ الْمَوْتَىٰ وَلَا تُسْمِعُ الصُّمَّ الدُّعَاءَ إِذَا وَلَّوْا مُدْبِرِينَ \* وَمَا أَنْتَ بِهَادٍ الْعُمْيَ عَنْ ضَلَالَتِهِمْ إِنْ تُسْمِعُ إِلَّا مَنْ يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا فَهُمْ مُسْلِمُونَ﴾ [الروم: 52-53]، وهذا تأكيد من القرآن على أن ليس كل من يصله الصوت يعتبر مستمعا، فالسمع يحتاج أناسا أحياء سامعين مبصرين للحق لينتفعوا بما يسمعون.

وإذا رأينا الكفار هنا يوصفون بالصمم، وفي مواضع بنفي السمع عنهم، ولا جدال في أنهم كانوا يسمعون، لكن القرآن يؤكد على السمع المعتبر الذي يُعْمَلُ فيه الإنسان عقله ليميز الهدى من الضلال والحق من الباطل، فيقول الله تعالى: ﴿بَشِيرًا وَنَذِيرًا فَأَعْرَضَ أَكْثَرُهُمْ فَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ﴾ [فصلت: 4] "أي: يفعلون فعل من لا يسمع فهم لا يقبلون شيئا مما دعا إليه وحث عليه" (البقاعي، د.ت: 17/158)، ويقول تعالى: ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ قَالُوا سَمِعْنَا وَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ﴾ [الأنفال: 21]، (فسمعنا) بمعنى سماع الأذن أو إدراك الصوت، أما السمع الذي نفي عنهم فهو السمع بتدبر وتفكر "فكانوا بمنزلة من لم يسمع وإن أدركوا الأصوات" (القرطبي، 1964: 7/388).

بقي أن نشير في السمع المنفرد إلى أحد السياقات الواردة في القرآن، وهو سياق حديث الله جل وعلا عن نفسه بصيغة المتكلم، وهو سياق خاص نؤمن فيه بالسمع صفة لله كما يليق بعظمته بلا تكييف أو تشبيه، ومن تلك المواضع، قوله تعالى: ﴿إِنَّا مَعَكُمْ مُسْتَمِعُونَ﴾ [الشعراء: 15]، ﴿لَقَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ فَعِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَاءُ﴾ [آل عمران: 181].

وأیضا هناك نوع من السياقات التي جاءت فيها الطاعة أو العصيان نتيجة مباشرة للمسموع، كقوله تعالى: ﴿وَأَذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَمِيثَاقَهُ الَّذِي وَاثَقَكُمْ بِهِ إِذْ قُلْتُمْ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَأَتَقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾ [المائدة: 7]، وقوله: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطُّورَ خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ وَاَسْمَعُوا قَالُوا سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا﴾ [البقرة: 93].

وهذا يدل على السمع المبني على الاعتقادات السابقة، فالطاعة من المؤمنين هنا تكون مباشرة، قد تجاوزت مرحلة التجريب والتفكير التي كانت في مراحل سابقة فتكونت لديهم عقيدة جعلت أوامر الله أمرا معروفا لديهم لا يحتاج تفكيراً ولا تأجيلاً، وفي المقابل المعصية عند الكفار مباشرة لم يحكموا فيها عقلاً ولم يعملوا فيها، عصوا مباشرة نتيجة لعقيدتهم السابقة المبنية على رفض أي أمر يقتضي تخليهم عن معرفتهم الاتباعية لأبائهم، فكلتا النتيجتين، سواء أدت إلى الحق أم إلى الباطل، ليست من نوع السمع القائم على

المعرفة التجريبية، التي يفترض فيها أن يتعامل الإنسان، مع المعروف بشكل مباشر، في علاقة جدلية مركبة: حتى تحصل له المعرفة اليقينية.

## المبحث الثاني: لفظ السمع مقترنا بلفظ العلم

إن لفظ السمع في القرآن -كما ذكرت ذلك أنفا- كان في غالبه مقترنا بلفظ آخر، وأغلب اقترانه كان بلفظ العلم، وكان بصيغة الصفة المشبهة (السميع العليم) وكاننا صفة لله في كل المواضع، وسبقت لفظة السميع لفظة العليم في كل المواضع أيضاً، فالسميع سمع الله لما ظهر على الألسن، ولما خفي في القلوب من حديث للنفس، والعليم تأكيد لعلمه بما خفي، فلا يُظن من السياق اقتصاره على المسموع لفظاً، وقد اختلف هذا التركيب بسياقات محددة ميزته عن (السميع البصير)، فالسميع العليم جاءت في السياقات التي لا يستطيع البشر تأكيدها وهي سياقات متصلة بالنية، مثل:

- تغيير الوصية بعد سماعها، قال الله تعالى: ﴿فَمَنْ بَدَّلَهُ بَعْدَ مَا سَمِعَهُ فَإِنَّمَا إِثْمُهُ عَلَى الَّذِينَ يُبَدِّلُونَهُ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ [البقرة: 181]، فالسمع الأول (بعد ما سمعه) هو سماع الأذن، وجاءت (سميع عليم) هنا بمعنى إن الله "سميع لوصيتكم التي أمرتكم أن تُوصوا بها لأبائكم وأمهاتكم وأقربائكم حين توصون بها، أتعدلون فيها على ما أذنت لكم من فعل ذلك بالمعروف، أم تحيفون فتميلون عن الحق وتجورون عن القصد، عليمٌ بما تخفيه صدوركم من الميل إلى الحق، والعدل، أم الجور والحيث" (الطبري، 2001: 3/399).

- اتخاذ اليمين سبيلاً في المعصية، قال تعالى: ﴿وَلَا تَجْعَلُوا اللَّهَ عُرْضَةً لِأَيْمَانِكُمْ أَنْ تَبَرُّوا وَتَتَّقُوا وَتُصَلِّحُوا بَيْنَ النَّاسِ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ [البقرة: 224]، أي: لا تجعلوا الله حاجزاً أو مانعاً لكم عن عمل الخير كونكم حلفتكم عليه، فيكون المراد بالأيمان الأمور المحلوف عليها، وعبر عنها بالأيمان لتعلقها بها، أو لأن اليمين بمعنى الحلف، تقول: حلفت يمينا كما تقول حلفت حلفاً، سمي المفعول بالمصدر (الآلوسي، 1415: 1/523)، فجاءت (سميع عليم) هنا كأنه يقول: سميع لكم عندما حلفتكم، عليم بنيتكم عندما حنثتم بأيمانكم وأن غايتكم فعل الخيرات التي حرمتكم أنفسكم منها بالأيمان في غير موضعها.

- العزم على الطلاق، قال تعالى: ﴿وَإِنْ عَزَمُوا الطَّلَاقَ فَإِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ [البقرة: 227]، وهذه الآية تدل على وجوب العزم على الطلاق بعد انتهاء مدة الألية، وليس كما قالت بعض المذاهب أن الطلاق يقع بمجرد انقضاء مدة الأربعة أشهر التي حددها القرآن، والعزيمة أمر داخلي لا يعلم بها -غير صاحبها- إلا الله؛ لذلك قال الله: (سميع عليم) عليم بنياتهم، أما (سميع) فيدل على أنه يقتضي مسموعاً والقول هو الذي يسمع.



- القتال في سبيل الله، وقد جاءت في هذا الموضوع أكثر من آية لأن النية هي ما تحدد إن كان القتال في سبيل الله أو غيره، واقترن في الغالب بالسميع بمعنى السميع لدعواتكم والعليم بنياتكم، أو للدلالة على كل ما يقال عن القتال، ومواقع المقاتلين وما إلى ذلك فإن الله مطلع على كل شيء سامع لكل شيء، عالم بما ظهر على الألسن أو خفي في القلوب، ومن هذه الآيات على سبيل المثال: ﴿وَإِذْ غَدَوْتَ مِنْ أَهْلِكَ تُبَوِّئُ الْمُؤْمِنِينَ مَقْعِدَ لِلْقِتَالِ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ [آل عمران: 121].
- تغير ما في النفس، قال الله تعالى: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ لَمْ يَكُ مُغَيِّرًا نِعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَى قَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ وَأَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ [الأنفال: 53]، أي ذلك بأن الله يعلم ما يضره الناس وما يعملونه ويعلم ما ينطقون به فهو يعاملهم بما يعلم منهم، وذكر صفة سميع قبل صفة عليم يومئذ إلى أن التغيير الذي أحدثه المعرض بهم متعلق بأقوالهم وهو دعوتهم آلهة غير الله تعالى (ابن عاشور، 1984: 45/10)، وقد كانت الآية تحذيرا لقريش بعد أن ذكر في الآية السابقة أنه عذب آل فرعون ومن قبلهم بما كفروا، فبين لهم أن ما تكنه الأنفس هو ما يحدد المصير، والله عليم بكل هذا.
- الاستعاذة من وسوسة الشيطان، وكانت في آيتين متطابقتين لم يزد إلا أن الصفتين -السميع العليم- عرفتا بالألف واللام وزيد قبلهما ضمير الفصل، الأولى في الأعراف يقول الله تعالى: ﴿وَأَمَّا يَتَرَعَّنَكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزَّغَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ [الأعراف: 200]، والثانية في فصلت، يقول الله تعالى: ﴿وَأَمَّا يَتَرَعَّنَكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزَّغَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ [فصلت: 36].
- وفي الفرق بين الآيتين نكتة لطيفة ذكرها ابن كثير ترتبط بما يسبق الآيتين، حيث يقول: "لكن الذي ذكر في الأعراف أخف على النفس مما ذكر في سورة فصلت؛ لأن الإعراض عن الجاهل وتركه أخف على النفس من الإحسان إلى المسيء، فتتلذذ النفس من ذلك، ولا انتقاد له إلا بمعالجة، ويساعدها الشيطان في هذه الحال، فتفعل له وتستعصي على صاحبها، فتحتاج إلى مجاهدة وقوة إيمان؛ فلهذا أكد ذلك هاهنا بضمير الفصل والتعريف باللام فقال: ﴿فاستعذ بالله إنه هو السميع العليم﴾" (ابن كثير، 1420: 181/7)، والسميع هنا بمعنى السميع لاستعاذتك أو السميع لوسوسة الشيطان لك، العليم بالأميرين، وبما تشعر به حين امتثالك لأمر الله إن كان بالإعراض عن الجاهلين أو الإحسان إليهم.
- الجنوح للسلام في الحرب، قال الله تعالى: ﴿وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلَامِ فَاجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ [الأنفال: 61]، هذه الآية تحت الرسول ﷺ على الصلح إن مال الكفار إليه. قيل هي خاصة ببني قريظة وقيل عامة لكل الكفار، والأغلب على أنها منسوخة بآية التوبة: ﴿فَأَقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ﴾، والله سبحانه وتعالى يطمئن الرسول ﷺ إن خشي أن يغدروا به، فالله هو (السميع):

يسمع ما يقولون في خلواتهم من مقالات الخداع، (العليم): يعلم نياتهم فيؤاخذهم بما يستحقونه ويرد كيدهم في نحرهم (الألوسي، 1415: 223/5).

- السماح للمظلوم بالجهر بالسوء، يقول الله تعالى: ﴿لَا يُحِبُّ اللَّهُ الْجَهْرَ بِالسُّوءِ مِنَ الْقَوْلِ إِلَّا مَنْ ظَلَمَ وَكَانَ اللَّهُ سَمِيعًا عَلِيمًا﴾ [النساء: 148]، فيأذن للمظلوم أن يأخذ حقه لكنه يؤكد له بأن الله سميع عليم، تحذيرا للظالم حتى لا يظلم، وللمظلوم حتى لا يتعدى الحد في الانتصار، فهو سميع بما تجهر به، وسميع بما قيل لك، فإن شئت أن تنتقم لنفسك فلك ذلك، ثم أتبع هذا بقوله: (إن تبدوا خيرا أو تخفوه أو تعفوا عن سوء) فندب إلى العفو ورغب فيه، والعفو من صفة الله تعالى مع القدرة على الانتقام (القرطبي، 1964: 4/6).

ولعل فيما تقدم من نماذج ما يوضح نوع السياقات التي ورد فيها هذا التركيب-السميع العليم أو سميعا عليما-، وقد تكرر في ثلاث وثلاثين آية كانت جميعها تشمل السمع للسمع للظاهر والباطن أو الخفي على حد سواء.

### المبحث الثالث: لفظ السمع مقترنا بلفظ البصر

اقتران السمع بالبصر كان كثيرا سواء كان وصفا لله جل وعلا بالسميع البصير، أو صفة للإنسان، أو دلالة على قدرة الله، أو سبيلا للمعرفة، وهذا الأخير هو الأكثر اتصالا بنظرية المعرفة، فأحيانا يتصل السمع بالبصر فقط، وأحيانا يتصل بالبصر والفؤاد، وأحيانا يتصل بالبصر والقلوب، وفي آيتين اتصل بالبصر والجلود، وفي آيتين اتصل بالقلب، وفي آيتين اتصل بالعقل.

نشير أولا إلى بعض الآيات التي ختمت بالتركيب (السميع البصير)، التي كانت في غالب سياقاتها في

مجال رؤية وسمع الناس، ولا يغلب عليها الجانب الغيبي كما في سياقات (السميع العليم):

• قوله تعالى: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُؤَلِّجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَأَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ﴾ [الحج:

61]، وقد جاء في تفسير (سميع بصير) في الآية عدة تأويلات:

"﴿وَأَنَّ اللَّهَ﴾ بِجَلَالِهِ وَعَظَمَتِهِ ﴿سَمِيعٌ﴾ لِمَا يُمَكِّنُ أَنْ يُسْمَعَ ﴿بَصِيرٌ﴾ أَي مُبْصِرٌ عَالِمٌ لِمَا يُمَكِّنُ أَنْ يُبْصَرَ دَائِمٌ الْإِتِّصَافِ بِذَلِكَ فَهُوَ غَيْرُ مُحْتَاجٍ إِلَى سُكُونِ اللَّيْلِ لِیَسْمَعَ، وَلَا لِضِيَاءِ النَّهَارِ لِیُبْصِرَ" (البقاعي، دت: 80/13).

﴿وَأَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ﴾ بكل المسموعات التي من جملتها ما يقول المعاقب ﴿بصير﴾ بكل المبصرات التي من جملتها ما يقع منه من الأفعال لتتمة حكم العقاب، فلا بد للناصر من القدرة على نصر المظلوم ومن العلم بأنه كذلك (الألوسي، 1415: 181/9)، وفي هذا القول الأخير ربط بين هذه الآية وسابقتها ﴿ذَلِكَ وَمَنْ عَاقَبَ بِمِثْلِ مَا عُوقِبَ بِهِ ثُمَّ بُغِيَ عَلَيْهِ لِيَنْصُرْتَهُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ لَعَفُؤٌ غَفُورٌ﴾، وهذه الآية

نزلت في قوم من المشركين لقوا قوما من المسلمين في شهر الله المحرم فاعتدوا عليهم علما منهم أن القتال في هذا الشهر محرم، فما زالوا بهم حتى انتصروا لأنفسهم، ثم خافوا من غضب الله عليهم فأنزلت هذه الآية تنبئهم بعفو الله عنهم (الرازي، 1420: 23/245).

أما ابن عاشور فيرى أن الليل والنهار هنا بمعنى الإيمان والكفر؛ ولذلك تقدم (يولج الليل في النهار)، وكان فيه إيماً بظهور النهار بعد الليل كما ظهر نور الدين بعد ظلمة الشرك (ابن عاشور، 1984: 17/315)، ولما كان دخول الليل في النهار ودخول النهار في الليل مما يمكن إدراكه ورؤيته جاء السميع مقترنا بالبصير لا بالعليم.

• قول الله تعالى: ﴿قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَدِّلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ﴾ [المجادلة: 1]، هذه الآية تحدثت عن خولة بنت ثعلب على أصح الأقوال حين ظاهر منها زوجها، تقول عائشة رضي الله عنها: سبحان من وسع سمعه الأصوات، لقد كنت حاضرة وكان بعض كلام خولة يخفى علي وسمع الله كلامها (ابن جزى، 1416: 2/351).

ولذلك قال الله (سميع) تأكيداً على سعة سمع الله جل وعلا سمعا يليق بجلاله، وقال (بصير) فهو إلى جوار سمعه للحوار يرى "ما يُقَارِنُهُ مِنَ الْهَيْئَاتِ الَّتِي مِنْ جُمَّلِهَا رَفَعُ رَأْسِهَا إِلَى السَّمَاءِ وَسَائِرُ آثَارِ التَّضَرُّعِ" (الآلوسي، 1415: 14/199)، كما يرى حالها وحال صغارها الذي كانت تصفه، وهي تتحاور مع رسول الله وتشتكي إلى الله فتقول: إن لي صغاراً إن ضممتهم إلي جاعوا، وإن ضممتهم إليه ضاعوا، فالله يطمئنها أنه سامع مبصر لكل شيء.

أما الآيات التي جمعت بين السمع والبصر صفة أو فعلاً للإنسان فقد كانت تعني السمع والبصر الواعيين المدركين، كأهم أدوات المعرفة، وهما غالباً اجتماعاً بالفؤاد يليه القلوب والجلود والعقول، وفي كلٍ لم يرد السمع إلا مفرداً، في حين أن ما يقترن به يختلف فحيناً يكون جمعا وحيناً مفرداً، وسنعرف ذلك أكثر من خلال تحليلنا لبعض النماذج:

1. قال الله تعالى: ﴿وَلَوْ تَرَى إِذِ الْمُجْرِمُونَ نَاكِسُوا رُءُوسِهِمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ رَبَّنَا أَبْصَرْنَا وَسَمِعْنَا فَارْجِعْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا إِنَّا مُوقِنُونَ﴾ [السجدة: 12]، تتحدث الآية عن الكفار يوم البعث عندما رأوا ما كانوا يكذبون به حقيقة وواقعاً، فهم اليوم يقولون (أبصرنا وسمعنا)، "أبي صرنا ممن يبصر ويسمع، وحصل لنا الإستعداد لإدراك الآيات المبصرة والآيات المسموعة" (الآلوسي، 1415: 11/125)، بعد أن كانوا يقولون في الدنيا ﴿قُلُوبُنَا فِي أَكِنَّةٍ مِمَّا تَدْعُونَا إِلَيْهِ وَفِي آذَانِنَا وَقْرٌ﴾ [فصلت: 5].

فكما عرفنا في أجزاء سابقة من البحث أن القرآن قد نفى عنهم السمع أو القدرة عليه، فما هو هنا يثبت لهم السمع، وكان في ذلك توضيحاً لهذين المستويين من السمع فهم كانوا يسمعون في الدنيا

لكن سمعهم لم يبلغ حد اليقين الذي أوصله لهم السمع والبصر هنا، فهاهم يقولون: (إنا موقنون) فالسمع والبصر هنا كَوْنٌ عندهم معرفة موصلة لليقين؛ لأن ما كانوا يسمعون عنه وينكرونه أصبح أمامهم عيانا، وقد سُبقت الآية بمجموعة من الدلائل التي كان بإمكانهم تعقلها لليقين والإيمان لكان ظلوا ينكرون، ويتكبرون، حتى وصلت ساعة الحق، فيطلبون الرجوع، ثم سردت الآيات ما كان المؤمنون يقومون به من صلاة وقيام ودعاء، فهل من العدل أن يتساوا بهم.

2. قال تعالى: ﴿ قُلِ اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا لَبِئُوا لَهُ غَيْبُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ أَبْصَرَ بِهِ - وَأَسْمَعُ مَا لَهُمْ مِّنْ دُونِهِ - مِنْ دُونِ وَلَا يُشْرِكُ فِي حُكْمِهِ - أَحَدًا ﴾ [الكهف: 26]، وقال: ﴿ أَسْمَعُ بِهِمْ وَأَبْصَرَ يَوْمَ يَأْتُونَنَا لَكِنِ الظَّالِمُونَ أَلْيَوْمَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴾ [مريم: 38]، في هاتين الآيتين اقترن السمع بالبصر في صيغتي التعجب، آية الكهف تتحدث عن سعة علم الله فهي بمعنى "لَا أَحَدٌ أَبْصَرَ مِنَ اللَّهِ وَلَا أَسْمَعُ" (القرطبي، 1964: 10/388)، "وَيُحْتَمَلُ أَنْ يَكُونَ الْمَعْنَى: ﴿ أَبْصَرَ بِهِ ﴾ أَي: بِوَحْيِهِ وَإِشَادِهِ، وَأَسْمَعُ بِهِ الْعَالَمَ، فَتَكُونَانِ أَمْرَيْنِ لَا عَلَى وَجْهِ التَّعَجُّبِ" (ابن عطية، 1422: 510/3).

ولعل سبق البصر للسمع هنا كان لأن حال أهل الكهف معجزة مرئية أكثر منها سمعية، فيؤكد الله جل وعلا أن بصره وسمعه قد وسعا كل الغيبات "فَأَنْسَدَ بَابُ الْعِلْمِ عَنْ غَيْرِهِ إِلَّا مِنْ جِهَتِهِ فَقَالَ تَعَالَى: ﴿ مَا لَهُمْ ﴾ أَي لِهَوْلَاءِ السَّائِلِينَ وَلَا الْمَسْئُولِينَ الرَّاجِمِينَ بِالْغَيْبِ مِنْ أَصْحَابِ الْكَهْفِ ﴿ مِنْ دُونِهِ ﴾ وَأَعْرَقَ بِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿ مِنْ وَلِيٍّ ﴾ يُجِيرُهُمْ مِنْهُ أَوْ بَغَيْرِ مَا أُخْبِرَ بِهِ ﴿ وَلَا يُشْرِكُ ﴾ أَيِ اللَّهِ ﴿ فِي حُكْمِهِ أَحَدًا ﴾ فَيَفْعَلُ شَيْئًا يَغَيِّرُ أَمْرَهُ أَوْ يُخْبِرُ بِشَيْءٍ مِنْ غَيْرِ طَرِيقِهِ" (البقاعي، دت: 47/12)، فهو المبصر لحال الكهف السامع للراجمين بالغيب، الذين يعجز بصرهم وسمعهم عن إدراك ما لم يخبرهم به الله.

أما آية سورة مريم، فقد اقترن فيها السمع بالبصر وكانا في صيغة تعجب لكنها تحكي عن حال الكافرين يوم القيامة، والتعجب في أصح الأقوال على لسان النبي والمؤمنين فالتعجب في حق الله محال، والمعنى أن أسمعهم وأبصارهم يومئذ جدير بأن يتعجب منهما بعدما كانوا صما وعميا في الدنيا (الرازي، 1420: 540/21)، ونلاحظ تقدم السمع على البصر هنا وذلك لأن الوضع يوم القيامة كان شيئا غيبيا، وكانت معرفته في الدنيا قاصرة على المسموع من الوحي، فكأنهم في تلك الحال يتذكرون ما كانوا يسمعونه ويعرضون عنه، ويكونون في أقصى حالات الإدراك السمعي لأنهم رأوا ما كانوا ينكرون، ثم الإدراك البصري ثانيا لأنهم يرونه لأول مرة.

3. ﴿ وَلَقَدْ مَكَّنَّهُمْ فِيمَا إِنْ مَكَّنَّاكُمْ فِيهِ وَجَعَلْنَا لَهُمْ سَمْعًا وَأَبْصَارًا وَأَفْئِدَةً فَمَا أَغْنَى عَنْهُمْ سَمْعُهُمْ وَلَا أَبْصَرُهُمْ وَلَا أَفْئِدَتُهُمْ مِّنْ شَيْءٍ إِذْ كَانُوا يَجْحَدُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَحَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِءُونَ ﴾

[الأحقاف: 26]، وقوله ﴿وَجَعَلْنَا لَهُمْ سَمْعًا﴾ يسمعون به مواضع ربه، وأبصارا يبصرون بها حجج الله، وأفئدة يعقلون بها ما يسرهم وينفعهم ﴿فَمَا أَعْنَى عَنْهُمْ سَمْعُهُمْ وَلَا أَبْصَارُهُمْ وَلَا أَفْئِدَتُهُمْ مِنْ شَيْءٍ﴾ يقول: فلم ينفعهم ما أعطاهم من السمع والبصر والفؤاد إذ لم يستعملوها فيما أعطوها له، ولم يُعملوها فيما ينجمهم من عقاب الله، ولكنهم استعملوها فيما يقرّبهم من سخطه (الطبري، 2001: 132/22).

وقد أفرد السمع دون الأبصار والأفئدة؛ لأن السمع مصدر دال على الجنس فكان في قوة الجمع، فعم بإضافته إلى ضمير المخاطبين ولا حاجة إلى جمعه، والأبصار جمع بصر، وهو في اللغة العين على التحقيق، وقيل: يطلق البصر على حاسة الإبصار؛ ولذلك جُمع ليعم بالإضافة جميع أبصار المخاطبين، ولعل أفراد السمع وجمع الأبصار جرى على ما يقتضيه تمام الفصاحة من خفة أحد اللفظين مفردا والآخر مجموعا عند اقترانهما، فإن في انتظام الحروف والحركات والسكنات في تنقل اللسان سرا عجيبا من فصاحة كلام القرآن المعبر عنها بالنظم (ابن عاشور، 1984: 53/26).

4. ﴿وَمَا كُنْتُمْ تَسْتَتِرُونَ أَنْ يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلَا أَبْصَارُكُمْ وَلَا جُلُودُكُمْ وَلَكِنْ ظَنَنْتُمْ أَنَّ اللَّهَ لَا يَعْلَمُ كَثِيرًا مِمَّا تَعْمَلُونَ﴾ [فصلت: 22]، في هذه الآية اقترن السمع بالجلود إلى جوار الأبصار، وهذه الحواس هي أدوات المعرفة التي يتصل بها الإنسان مع العالم الخارجي، وهي وسيلته سواء في الطاعة أو المعصية، وهي تتحول يوم القيامة من أدوات استقبال إلى أدوات إرسال.

وكما ذكرنا في الآيات السابقة جاء السمع مفردا؛ لأنه اسم جنس في قوة الجمع أما الأبصار والجلود فقد جمعت لتشمل جميع المخاطبين، ونلاحظ تكرار النافي (ولا أبصاركم) (ولا جلودكم) مبالغة في الزجر، و(تستترون) لأنكم "ظننتم" بسبب إنكاركم البعث جهلا منكم ﴿أَنَّ اللَّهَ الَّذِي لَهُ جَمِيعُ الْكَمَالِ﴾ لا يعلم ﴿أي: في وقت من الأوقات﴾ كثيرا مما تعملون ﴿أي: تُجَدِّدُونَ عَمَلَهُ مُسْتَمِرِينَ عَلَيْهِ، وهو ما كنتم تعدونه خفيًا، فهذا هو الذي جرّاكم على ما فعلتم، فإن كان هذا ظنكم فهو كفر، وإلا كان عمَلكم عمَل من يظنُّه فهو قريب من الكفر، والمؤمن حَقًّا مَنْ عَلِمَ أَنَّ اللَّهَ مُطَّلِعٌ عَلَى سِرِّهِ وَجَهْرِهِ، فَلَمْ يَزَلْ مُرَاقِبًا خَائِفًا هَائِبًا﴾ (البقاع، د.ت: 17/172).

5. قال تعالى: ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا﴾ [الإسراء: 36]، قيل: معناه يسأل المرء عن سمعه وبصره وفؤاده، وقيل: يسأل السمع والبصر والفؤاد عما فعله المرء (الزيد، 1416: 525/4).

ونلاحظ أن كلاً من السمع والبصر والفؤاد جاءت مفردة؛ لأن السياق موجه للمفرد فكل شخص سيحاسب عن سمعه هو وبصره هو وفؤاده هو على التأويل الأول، أو سمع وبصر وفؤاد كل شخص سيسأل عن صاحبه على التأويل الثاني.

وقد عقد ابن القيم فصلا في تقديم السمع على البصر في أغلب آيات القرآن وذكر ما نقل في ذلك، فهناك من يرى أن السمع أفضل، وهناك من يرى أن البصر أفضل، وتقدم السمع لا يغني، ولكنه بعد ذلك رجح قول ابن تيمية: "وفصل الخطاب أن إدراك السمع أعم وأشمل، وإدراك البصر أتم وأكمل، فهذا له التمام، والكمال، وذاك له العموم، والشمول، فقد ترجح كل منهما على الآخر بما اختص" (ابن تيمية، 1432: 14/4).

وهذا القول وافٍ في الفصل في أيهما أفضل، أما بخصوص تقدم أي منهما على الآخر فهو حسب سياق ورودها كما رأينا في الآيات السابقة، أما في مثل هذه الآية فقد يبدأ بالسمع لأنه الأشمل، أو لأنه الأكثر، فما يدركه الإنسان بالسمع أضعاف ما يدركه بالبصر، ومن المعروف في اللغة أنه لا مفاضلة بين المتعاطفين بالواو، إنما هي دقائق يمتاز بها بليغ الكلام، وليس هناك أبلغ من القرآن.

## النتائج:

توصل البحث إلى الآتي:

1. غلب على لفظ السمع الوارد بشكل منفرد السمع الأولي المجرد من الفهم.
2. لفظ السمع المنفرد الدال على مستوى السمع الواعي أتى في سياق واحد في آيات متعددة، وهو وصف الكفار بالصمم، وقد جاء منفيًا عنهم، كما في قول الله تعالى: ﴿إِنَّكَ لَا تُسْمِعُ الْمَوْتَى وَلَا تُسْمِعُ الْصُّمَّ الدُّعَاءَ إِذَا وَلَّوْا مُدْبِرِينَ \* وَمَا أَنْتَ بِهَادِي الْعُمْيِ عَن ضَلَالَتِهِمْ إِنْ تُسْمِعُ إِلَّا مَنْ يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا فَهُمْ مُسْلِمُونَ﴾ [النمل: 81].
3. غلب على لفظ السمع المقترن بلفظ العلم ما يرتبط بالنيات وخفايا الأنفس، ولم يجعل الله للناس طريقا للعلم به إلا ما يخبرهم إياه، عن طريق الوحي.
4. غلب على لفظ السمع المقترن بلفظ البصر السياقات في مجال رؤية الناس سواء رؤيتهم في الدنيا، أو الرؤية المؤجلة يوم القيامة.
5. يستخلص من الآيات أن السمع هو بوابة الإدراك ولا سيما إن تضافر مع الحواس الأخرى وعلى رأسها البصر، وغالبًا ما يسبقه السمع؛ كونه أعم وأشمل منه.

## المراجع

- القرآن الكريم.
- الأسمر، سهام محمد. (2007). ألفاظ العقل والجوارح في القرآن الكريم: دراسة إحصائية دلالية [رسالة ماجستير غير منشورة]، جامعة النجاح الوطنية، فلسطين.
- الآلوسي، شهاب الدين محمود. (1415). روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني (علي عبد الباري عطية، تحقيق ط.1)، دار الكتب العلمية.



البقاعي، إبراهيم بن عمر. (د.ت). *نظم الدرر في تناسب الآيات والسور*، دار الكتاب الإسلامي.  
ابن تيمية: أحمد بن عبد الحلیم. (1432). *تفسير شيخ الإسلام ابن تيمية*، (إياد عبد اللطيف القيسي، تحقيق ط.1)، دار ابن  
الجوزي.

الجرجاني: علي الشريف. (1403هـ). *التعريفات* (ط.1)، دار الكتب العلمية.  
ابن جزي، محمد من أحمد الغرناطي. (1416). *التسهيل لعلوم التنزيل* (عبد الله الخالدي، تحقيق ط.1)، دار ابن أبي الأرقم.  
الجوهري، أبو نصر الفارابي. (1987). *الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية* (ط.4)، دار العلم للملايين.  
الحميري، عبد الواسع. (2013). *نظرية المعرفة بين القرآن والفلسفة* (ط.1). مؤسسة مجد للدراسات والنشر والتوزيع.  
الرازي، محمد بن عمر. (1420). *مفتاح الغيب* (ط.3). دار إحياء التراث العربي.  
الزید، عبد الله أحمد. (1416). *مختصر تفسير البيهقي* (ط.1). دار السلام للنشر والتوزيع.  
صليبا، جميل. (1982). *المعجم الفلسفي*، دار الكتاب اللبناني.  
الطبري، محمد بن جرير. (2001). *جامع البيان عن تفسير أي القرآن* (عبد الله التركي، تحقيق ط.1)، دار هجر.  
ابن عاشور، محمد الطاهر. (1984). *التحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر*.  
عبد الباقي، محمد فؤاد. (1436). *المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم* (ط.1). دار الكتب المصرية.  
ابن عطية، عبد الحق الأندلسي. (1422). *المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز* (عبد السلام عبد الشافي، تحقيق ط.1)، دار  
الكتب العلمية.

ابن فارس، أحمد. (1979). *مقاييس اللغة* (عبد السلام هارون، تحقيق)، دار الفكر.  
الفيروزآبادي، محمد بن يعقوب. (1426). *القاموس المحيط* (ط.8). مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر.  
القرطبي، محمد بن أحمد. (1964). *الجامع لأحكام القرآن* (أحمد البردوني، وإبراهيم أطفيش، تحقيق ط.2)، دار الكتب المصرية.  
ابن كثير، اسماعيل بن عمر. (1420). *تفسير القرآن العظيم* (سامي محمد سلامة، تحقيق ط.2)، دار طيبة للنشر والتوزيع.  
الكرساوي، أحمد. (2018). *مدخلا إلى نظرية المعرفة*، مركز تكوين للدراسات والأبحاث.

## References

al-Qur'an al-Karīm.

al-Asmar, Sihām Muḥammad. (2007). *al-fāz al-'aql wāl-jwārḥ fi al-Qur'an al-Karīm : dirāsah ihṣā'iyah dalāliyah* [Risālat mājistīr ghayr manshūrah], Jāmi'at al-Najāḥ al-Waṭaniyah, Filastīn, (in Arabic).

al-Ālūsī, Shihāb al-Dīn Maḥmūd. (1415). *Rūḥ al-ma'ānī fi tafsīr al-Qur'an al-'Azīm wa-al-Sab' al-mathānī* ('Alī 'Abd al-Bārī 'Aṭīyah, taḥqīq 1<sup>st</sup> ed.), Dār al-Kutub al-'Ilmiyah, (in Arabic).

al-Biqā'ī, Ibrāhīm ibn 'Umar. (N. D). *naẓm al-Durar fi tanāsib al-āyāt wa-al-suwar*, Dār al-Kitāb al-Islāmī, (in Arabic).

Ibn Taymiyyah : Aḥmad ibn 'Abd al-Ḥalīm. (1432). *tafsīr Shaykh al-Islām Ibn Taymiyyah* (Iyād 'Abd al-Laṭīf al-Qaysī, taḥqīq 1<sup>st</sup> ed.), Dār Ibn al-Jawzī, (in Arabic).

al-Jurjānī : 'Alī al-Sharīf. (1403h). *alt'ryfāt* (1<sup>st</sup> ed.), Dār al-Kutub al-'Ilmiyah, (in Arabic).

Ibn Juzayy, Muḥammad min Aḥmad al-Gharnāṭī. (1416). *al-Tas'hīl li-'Ulūm al-tanzīl* ('Abd Allāh al-Khālidī, taḥqīq 1<sup>st</sup> ed.), Dār ibn Abī al-Arḩam, (in Arabic).



- al-Jawharī, Abū Naṣr al-Fārābī. (1987). *al-ṣiḥāḥ Tāj al-lughah wa-ṣiḥāḥ al-‘Arabīyah* (4<sup>th</sup> ed.), Dār al-‘Ilm lil-Malāyīn, (in Arabic).
- al-Ḥimyarī, ‘Abd al-Wāsi‘. (2013). *Naẓarīyat al-Ma‘rifah bayna al-Qur‘ān wa-al-falsafah* (1<sup>st</sup> ed.). Mu‘assasat Majd lil-Dirāsāt wa-al-Nashr wa-al-Tawzī‘, (in Arabic).
- al-Rāzī, Muḥammad ibn ‘Umar. (1420). *Mafātīḥ al-ghayb* (3<sup>rd</sup> ed.). Dār Iḥyā‘ al-Turāth al-‘Arabī, (in Arabic).
- al-Zayd, ‘Abd Allāh Aḥmad. (1416). *Mukhtaṣar tafsīr al-Baghawī* (1<sup>st</sup> ed.). Dār al-Salām lil-Nashr wa-al-Tawzī‘, (in Arabic).
- Šlbyā, Jamīl. (1982). *al-Mu‘jam al-falsafī*, Dār al-Kitāb al-Lubnānī, (in Arabic).
- al-Ṭabarī, Muḥammad ibn Jarīr. (2001). *Jāmi‘ al-Bayān ‘an tafsīr Ayy al-Qur‘ān* (‘Abd Allāh al-Turkī, taḥqīq 1<sup>st</sup> ed.), Dār Hajar, (in Arabic).
- Ibn ‘Āshūr, Muḥammad al-Tāhir. (1984). *al-Taḥrīr wa-al-tanwīr*, al-Dār al-Tūnisīyah lil-Nashr, (in Arabic).
- ‘Abd al-Baqī, Muḥammad Fu‘ād. (1436). *al-Mu‘jam al-mufahras li-alfāz al-Qur‘ān al-Karīm* (1<sup>st</sup> ed.). Dār al-Kutub al-Miṣrīyah, (in Arabic).
- Ibn ‘Atīyah, ‘Abd al-Ḥaqq al-Andalusī. (1422). *al-muḥarrir al-Wajīz fi tafsīr al-Kitāb al-‘Azīz* (‘Abd al-Salām ‘Abd al-Shāfi, taḥqīq 1<sup>st</sup> ed.), Dār al-Kutub al-‘Ilmiyah, (in Arabic).
- Ibn Fāris, Aḥmad. (1979). *Maqāyīs al-lughah* (‘Abd al-Salām Hārūn, taḥqīq), Dār al-Fikr, (in Arabic).
- al-Firūzābādī, Muḥammad ibn Ya‘qūb. (1426). *al-Qāmūs al-muḥīṭ* (8<sup>th</sup> ed.). Mu‘assasat al-Risālah lil-Ṭibā‘ah wa-al-Nashr, (in Arabic).
- al-Qurtubī, Muḥammad ibn Aḥmad. (1964). *al-Jāmi‘ li-ahkām al-Qur‘ān* (Aḥmad al-Baraddūnī, wa-Ibrāhīm Aṭṭafayyish, taḥqīq Ṭ. 2), Dār al-Kutub al-Miṣrīyah, (in Arabic).
- Ibn Kathīr, Ismā‘īl ibn ‘Umar. (1420). *tafsīr al-Qur‘ān al-‘Azīm* (Sāmī Muḥammad Salāmah, taḥqīq 2<sup>nd</sup> ed.), Dār Ṭaybah lil-Nashr wa-al-Tawzī‘, (in Arabic).
- Alkrsāwī, Aḥmad. (2018). *mdkhlā ilā Naẓarīyat al-Ma‘rifah*, Markaz takwīn lil-Dirāsāt wa-al-Abḥāth, (in Arabic).







## *Linguistic Proficiency Tests Criteria for Non-Arabic Speakers*

Dr. Maha Bint Hadi Nediwi Al-Anzi\* 

[ma\\_alanazi@yahoo.co.uk](mailto:ma_alanazi@yahoo.co.uk)

### Abstract:

This study aims to delineate the criteria used in linguistic proficiency assessments for non-Arabic speakers. It endeavors to elucidate the foundational principles and scientific underpinnings essential for crafting effective tests, while also outlining methodologies, procedures, and considerations tailored to accommodate varying student proficiency levels and facilitate educational progression. Organized into an introduction, two main sections, and concluding results, the research first examines the concept and characteristics of linguistic tests, followed by an exploration of criteria specific to proficiency evaluations for non-Arabic speakers. Emphasizing the pivotal role of linguistic assessments in educational settings, the study underscores their multifaceted objectives crucial for both students and educators at all levels of schooling. It asserts that proficiency tests for Arabic as a second language encompass evaluation across the four primary language skills: listening, speaking, reading, and writing, along with various sub-skills. Furthermore, it underscores the significance of these tests in gauging the linguistic competence of Arabic learners from diverse linguistic backgrounds. However, the research underscores a pressing need for standardized criteria in assessing Arabic proficiency among non-native speakers, advocating for collaborative efforts and expertise to establish such a benchmark.

**Keywords:** Test Criteria, Linguistic Proficiency, Non-Arabic Speakers, Language Skills.

---

\* Assistant Professor of Morphology and Syntax, Department of Arabic Language, College of Education in Al Kharj, Prince Sattam University, Saudi Arabia.

**Cite this article as:** Al-Anzi, Maha bint Hadi Nediwi. (2024). Linguistic Proficiency Tests Criteria for Non-Arabic Speakers, *Arts for Linguistic & Literary Studies*, 6(2): 218 -249.

© This material is published under the license of Attribution 4.0 International (CC BY 4.0), which allows the user to copy and redistribute the material in any medium or format. It also allows adapting, transforming or adding to the material for any purpose, even commercially, as long as such modifications are highlighted and the material is credited to its author.



## معايير اختبارات الكفاية اللغوية للناطقين بغير العربية

مهلاء بنت هادي نديوي العنزي\*

[ma\\_alanazi@yahoo.co.uk](mailto:ma_alanazi@yahoo.co.uk)

### الملخص:

يهدف هذا البحث إلى الوقوف على معايير اختبارات الكفاية اللغوية للناطقين بغير العربية، وهو محاولة لبيان المعايير والأسس العلمية التي يمكن الوقوف عليها لإعداد اختبار جيد، وتحديد آليات وإجراءات وخطوات يُراعى فيها قدرات الطلبة من حيث الصعوبة للنهوض بالعملية التعليمية، وقد جاء هذا البحث في مقدمة ومبحثين، ونتائج، المبحث الأول: مفهوم الاختبارات اللغوية وصفاتها، المبحث الثاني: معايير اختبارات الكفاية اللغوية للناطقين بغير العربية. وتوصل إلى أنّ الاختبارات اللغوية من أهم قضايا التقويم اللغوي، وأنّ لها أهدافاً عديدة لا يستغني عنها طالب العلم، أو المعلم في المدرسة أو الجامعة، وهي ضرورية لقياس تحصيل الطالب، وأنّ اختبارات الكفاية اللغوية للناطقين بالعربية لغة ثانية تقيس المهارات الأربع الرئيسية وهي: الاستماع، والتحدث، والقراءة، والكتابة. وتقيس أيضاً مهارات فرعية عديدة، وأنّ اختبار الكفاية اللغوية يُبين معرفة الرصيد اللغوي لدى دارسي اللغة العربية من الناطقين بلغات أخرى، وأنّ محاولات الاختبارات الدولية والعربية لقياس الكفايات اللغوية ما تزال في حاجة ماسة إلى امتحان معياري في تحديد الكفاية في اللّغة العربيّة لغير الناطقين بها، وتحتاج إلى دعوة إلى توحيد الجهود والخبرات لدعم إنشاء اختبار معياري لقياس الكفاية اللغوية.

الكلمات المفتاحية: معايير الاختبارات، الكفاية اللغوية، الناطقون بغير العربية، المهارات اللغوية.

\* أستاذة النحو والصرف المساعد - قسم اللغة العربية - كلية التربية بالخرج - جامعة الأمير سطام - المملكة العربية السعودية.

للاقتباس: العنزي، مهلاء بنت هادي نديوي. (2024). معايير اختبارات الكفاية اللغوية للناطقين بغير العربية. *الآداب للدراسات اللغوية والأدبية*، 6(2): 218-249.

© نُشر هذا البحث وفقاً لشروط الرخصة Attribution 4.0 International (CC BY 4.0)، التي تسمح بنسخ البحث وتوزيعه ونقله بأي شكل من الأشكال، كما تسمح بتكييف البحث أو تحويله أو إضافته إليه لأي غرض كان، بما في ذلك الأغراض التجارية، شريطة نسبة العمل إلى صاحبه مع بيان أي تعديلات أُجريت عليه.



## المقدمة:

تتجلى أهمية اللغة في أنها وسيلة اتصال تربط المُرسِلَ بالمُرْسَلِ إليه، فتنتقل إليه الرسالة اللغوية المُرسَلَة ليقوم المُرسَل إليه بتفكيك رموزها حتى يصل إلى المعنى الكامن فيها، وذلك عبر قناة فيزيائية طبيعية في سياق كلامي معين، ويمثل تعليم اللغات رسالة تربوية وتعليمية مستقلة ببرامجها وخططها ومناهجها وكتبها التعليمية؛ لأنه يقدم اللغة المتعلمة بوصفها لغة ثانية إلى الذين لا يتقنون التحدث والقراءة والكتابة بها، لذلك لا بُدَّ من وجود خطط، ومناهج، ومقررات، وهيئات تدريسية تختلف عن مثيلاتها المتوفرة للطلاب الذين يتقنون اللغة الأم.

ويشهد مجال تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها إقبالاً كبيراً في مختلف دول العالم، ويُقَابَل ذلك باهتمام متزايد من المؤسسات الأكاديمية، وفي مقدمتها الجامعات والمعاهد العالمية؛ لبناء المنهج اللغوي المتكامل، بدايةً من العناصر الأساسية من الأهداف التعليمية والمحتوى، والأساليب والطرائق السليمة والمتطورة، والتقويم الذي يصوب ويعكس نجاح العملية التعليمية من فشلها.

وتعد اختبارات تحديد المستوى إحدى الأدوات المستخدمة للوقوف على مستوى الطالب اللغوي، ومن ثَمَّ يتم وضعه بالمستوى المناسب له، سواء أكان في المستوى المبتدئ، أم المتوسط، أم المتقدم، وبناء على ذلك يتم تصميم الاختبارات اللغوية، ولكن لكي يجدي هذا الاختبار ويؤدي ما نرجوه منه فينبغي أن يسير وفق أسس وضوابط ومعايير تحكمه وتجعل ما يصل إليه من نتائج ذات مصداقية عالية من حيث المحتوى والنتائج التي توصل إليها، ومن هنا جاءت فكرة هذا البحث وهي: (معايير اختبارات الكفاية اللغوية للناطقين بغير العربية).

وتتمثل مشكلة هذا البحث في عدم وجود معايير لاختبارات الكفاية اللغوية لقياس مستوى الطلبة في مهارات اللغة العربية بصورة دقيقة ومتكاملة، ونتج عن هذا اختلاف الاختبارات وتعددتها وحجمها وطبيعتها أسئلتها؛ لأنها تعتمد على خبرة المدرسين في بنائها وليست على معايير علمية محددة، وهذا ما أشارت إليه دراسة غسان بن حسن الشاطر: اختبارات قياس الكفاءة اللغوية لغير الناطقين باللغة العربية (التطبيق والمواصفات والمقاييس)، ودراسة جاكاريجا محمد زيد إسماعيل وهي بعنوان: الكفايات التربوية لمعالي اللغة العربية للناطقين بغيرها في ضوء معايير الجودة من وجهة نظر المختصين (كيثا، وإسماعيل، 2016، ص 5).  
وتكمن مشكلة البحث في الإجابة عن التساؤلات الآتية:

- ما معايير الكفايات اللغوية في مهارات اللغة العربية التي ينبغي أن يتمكن منها الناطقون بغير العربية؟

- ما الصفات المقترحة للاختبار اللغوي الذي يقيس مهارات اللغة العربية؟

- ما الخطوات المقترحة التي ينبغي عليها اختبار الكفاية اللغوية لقياس مهارات اللغة العربية؟  
- كيف يستطيع الاختبار أن يدرّب الطالب على استثمار الكفايات التي يمتلكها في سياقات تعبيرية للتواصل؟

- كيف يمكن للاختبار أن يطور من الكفايات اللغوية للناطقين بغير العربية؟  
وتكمن أهمية هذا البحث فيما يأتي:

- أنّ اختبارات الكفاية اللغوية محطة أساسية للتقييم والتقويم، واختيار المعايير اللازمة لاختبار

الكفايات اللغوية يُساعد في تقدم العملية التعليمية للطلاب غير الناطقين بها.

أن معرفة معايير الاختبار الجيد لقياس اللغة يظهر الفروق بين الطلبة، وهذا يستدعي احتواءه على

أسئلة متفاوتة في درجات الصعوبة، كما أنه يمثل المادة موضوع الفحص تمثيلاً جيداً.

- أنّ الاختبار المحكم المبني على أسس علمية ومعايير مدروسة، مراعيًا صفات الاختبار الجيد، يمثل

حافزاً للطلبة يدفعهم لبذل المزيد من الجهد للوصول إلى الأهداف المرجوة من العملية التعليمية.

ويهدف هذا البحث إلى تحقيق أمورٍ منها:

- التعرف على أهمية الاختبارات اللغوية ودورها في قياس الكفايات اللغوية لغير الناطقين بالعربية.

- التعرف على معايير الاختبارات اللغوية اللازمة للناطقين بغير العربية بشكلٍ واضحٍ من خلال عملية

التقويم والقياس لما تحصل عليه الطلبة من أرصدة فكرية، وتعليمية.

- التعرف على الكفايات اللغوية اللازمة للطلبة من الناطقين بغير العربية وذلك من خلال إجراء

اختبارات عملية لقياس مستواهم اللغوي.

وقد قف الباحث على مجموعة من الدراسات السابقة، ومنها ما يأتي:

(1) دراسة أحلام معمري (2018) أسس وضع اختبارات تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها. وتهدف

هذه الدراسة إلى بناء اختبار للكفاية في اللغة العربية بوصفها لغة أجنبية، وتحديد المستوى اللغوي

للطالب، ومن ثم يتم وضعه في مستواه المناسب، وبناء على ذلك يتم تصميم اختبارات الكفايات اللغوية

للطلبة.

(2) دراسة فائزة الغفير (2020) معايير اختبار تحديد الكفاءة اللغوية القبلي في اللغة العربية

للناطقين بغيرها، وتهدف الدراسة إلى معرفة واقع اختبارات تحديد الكفاءة اللغوية المقدمة لطلبة اللغة

العربية الناطقين بغيرها في جامعات ومعاهد اللغة العربية، وهي محاولة لبيان الأسس العلمية لإعداد هذا

الاختبار وتحديد آليات إعداده وإجراءاته وفنياته، وخطوة لجمع الخبرات والمجهودات والإنجازات التي تمت

في هذا المجال من أفراد ومؤسسات.

وقد اتفقت هذه الدراسة مع الدراسة الحالية في الحديث عن بعض أنواع الاختبارات، وبعض المشكلات التي تعيق اختبار تحديد الكفاءة اللغوية، وانفرد البحث بالتركيز على معايير الاختبارات اللغوية للناطقين بغير اللغة العربية.

(3) دراسة غسان بن حسن الشاطر اختبارات قياس الكفاءة اللغوية لغير الناطقين باللغة العربية (التطبيق والمواصفات والمقاييس)، وهي دراسة تُعنى باختبارات تحديد كفاية المتعلم للغة العربية من غير الناطقين بها في مهارة لغوية، مثل: الاستماع، والقراءة، والمحادثة، والكتابة، أو غير لغوية، مثل: النحو، والمفردات، والأصوات، والثقافة، أو متطلب لغوي، مثل: البلاغة، والأدب، والعروض، وغيرها، من أجل أداء مهمة مستقبلية ليست مرتبطة بمقرر دراسي معين.

وقد اتفقت هذه الدراسات على التأكيد على الحاجة الملحة لوضع معايير مقننة لاختبار الكفاية اللغوية في اللغة العربية للناطقين بغيرها، وتتفق هذه الدراسة مع الدراسات في: المنهج المتبع وهو المنهج الوصفي التحليلي، وقد انفرد البحث ببيان معايير اختبارات الكفايات اللغوية في مهارات اللغة العربية التي ينبغي أن يتمكن منها الناطقون بغير العربية، والصفات المقترحة للاختبار اللغوي الذي يقيس المهارات اللغوية للناطقين بغير العربية، والخطوات المقترحة التي يبني عليها اختبار الكفاية اللغوية لقياس مهارات اللغة العربية.

وشمل هذا البحث مبحثين، تسبقهما مقدمة، ويتلوها خاتمة وفهرس للمصادر والمراجع. أما المقدمة: فقد احتوت على أهمية البحث وأهدافه، ومشكلته، ومنهجه، والدراسات السابقة، وخطته التي سرت عليها.

المبحث الأول: مفهوم الاختبارات اللغوية وصفاتها، ويشتمل على:

المطلب الأول: مفهوم الاختبارات اللغوية.

المطلب الثاني: أنواع الاختبارات اللغوية.

المطلب الثالث: أبرز الصفات التي ينبغي أن تتوفر في الاختبار الجيد.

المطلب الرابع: الخطوات المقترحة لبناء الاختبار اللغوي.

المبحث الثاني: معايير اختبارات الكفاية اللغوية للناطقين بغير العربية.

المطلب الأول: مفهوم اختبار الكفايات اللغوية.

المطلب الثاني: معايير اختبارات الكفاية اللغوية لغير الناطقين بالعربية.

المطلب الثالث: أسس قياس مهارات اللغة العربية (المهارات الأربع) للناطقين بغيرها.

المطلب الرابع: أهم المشكلات التي تعيق تحديد اختبار الكفاية اللغوية لغير الناطقين بالعربية.

المطلب الخامس: أهم الاختبارات الدولية والعربية لقياس الكفايات اللغوية لغير الناطقين بالعربية. الخاتمة: وفيها أهم نتائج البحث، والتوصيات.

## المبحث الأول: مفهوم الاختبارات اللغوية وصفاتها

تعد الاختبارات من وسائل التقويم المتنوعة التي تعمل على قياس مستوى التحصيل لدى الطلبة، والتعرف على مدى تحقيق المنهج الدراسي للأهداف المرسومة له، والكشف عن مواطن القوة والضعف في ذلك، وكذا تهدف إلى قياس سلوك الطالب (كفايته اللغوية) (معمري، 2018، ص 596).

ومفهوم الاختبار اللغوي كان يأخذ منحى مغايراً لما تريده التربية المعاصرة لتقويم الطلبة، فقد كان سابقاً يعني: الخوف والقلق والتوتر والرغبة لما يعد له من أجواء مدرسية وأسرية تُشعر المختبر بأنها اللحظات الحاسمة التي يترتب عليها النجاح والفشل؛ لذلك كان المختبرون يعيشون فترة الاختبار وهم في أشد التوتر العصبي، والحالات النفسية السيئة، والأجواء المشحونة بالرعب والخوف.

أمّا اليوم وفي ظل التربية المعاصرة فقد تغير مفهوم الاختبارات، بل حرصت كل الجهات التعليمية على تغيير مفهومها إلى الشكل الأمثل ليواكب التطور الحضاري، والتقدم العلمي والتكنولوجي القائم على تحقيق نواتج التعلم الناجحة، فأصبح الاختبار يعني: قياس وتقويم العملية المتمثلة في جميع الأعمال التي يقوم بها المعلم من أجل الحكم على مستوى تحصيل الطلبة واستيعابهم وفهمهم للموضوعات التي درسوها، وهي وسيلة أساسية تساعد على تحقيق الأهداف التعليمية (معمري، 2018، ص 596).

## المطلب الأول: مفهوم الاختبارات اللغوية

الاختبارات جزء أساسي من عمل المعلم ومن حياة الطالب، إذ لا يوجد حتى الآن مدرسة أو كلية أو جامعة دون اختبارات ولا توجد طريقة بديلة للاختبارات لتقييم الطالب تقييماً موضوعياً شاملاً، ولا يوجد تدريس دون اختبارات، وكما أن على المدرّس أن يتقن فن التدريس، عليه أيضاً أن يعرف كيف يصنع اختبارات؛ لأنّ الاختبار يُعدُّ من وسائل التقويم المتنوعة التي تعمل على قياس مستوى التحصيل لدى الطلبة، وقد عرّف العلماء الاختبارات اللغوية بتعريفات كثيرة منها ما يأتي:

ما عرفها به رشدي طعيمة بأنها: " عبارة عن مجموعة من الأسئلة التي يُجيب عنها الطالب بهدف قياس كفاءته اللغوية المستهدفة في الاختبار لبيان مدى تطورها، ومقارنة مستواه بزملائه " (الشعبي، 2006، ص 346)، وفي هذا التعريف يعد الاختبار أداة لمقارنة الطالب بغيره من الطلبة فقط، " وهذا يتناقض مع مبادئ الاختبارات الحديثة التي تقوم على مقارنة الطالب بنفسه لتعزيز ثقته " (العساف، والوزان، 2014، ص 175)، وأيضاً الاختبار لم يوضع لقياس مستوى معين، وإنما لقياس مستويات الفرد جميعاً.



وعرّفها بعضهم بأنها: "طريقة لقياس الأفراد ومعارفهم في مجال معين، وأنه إجراء منظم لقياس عينة من سلوك الأفراد" (دوغلاس، 1994، ص 296).

وهذا التعريف يوضح الاختبار؛ ذلك: "أنّ الاختبار طريقة ووسائل وإجراءات وعناصر تشكل أداة من نوع ما، وأنّ الاختبار يجري بهدف القياس؛ فالمكون الأهم له هو الطلبة أو الأفراد، أي: أنّ الاختبار يهتم بمن هم موضع الاختبار ومدى ملاءمته لهم".

وعرّفها بيّن (Bean) بأنها: "مجموعة من المثيرات التي تقيس بعض العمليات العقلية المحددة، أو الخصائص النفسية" (أبو علام، 2008، ص 54).

ولعلّ من أكثر التعريفات تفصيلاً لمصطلح الاختبارات اللغوية ما ذكره أسامة زكي الذي وصف الاختبارات اللغوية بأنها: مدخلات لغوية يصممها المعلم في صيغة أسئلة موجهة للمتعلّم بهدف قياس أدائه من كفاءات تواصلية، ونحوية، ومهارات لغوية، ويُقاس هذا الأداء بدرجات كمية قياسية (الدرجة الخام) وهي مجموع ما حصله الطالب من الدرجات التي توزّع على ورقة الأسئلة، أو درجة كيفية تقييمية تستخدم في قياس الأداء الشفهي تحدّثًا، وعلى هذه الدرجات يُتخذ قرار ترفيع الطالب أو إبقائه في المستوى اللغوي نفسه (وزكي، 1437، ص 48).

فالاختبار المحكم المبني على أسس علمية مدروسة الذي يراعي صفات الاختبار الجيد يمثل حافراً للطلبة يدفعهم لبذل المزيد من الجهد للوصول إلى الأهداف المرجوة من العملية التعليمية. وقد أثبتت الدراسات أن الثبات على الأساليب التقليدية في التقويم، والركون إلى الأنماط الشائعة من الاختبارات المقالية وحدها، والعجز عن وضع تصور متكامل لقياس مختلف أهداف منهج اللغة العربية عن الطلبة كل هذا كان كفيلاً بأن يحد من فاعلية التقويم كبعد رئيس من أبعاد المنهج، وكأداة رئيسة من أدوات التطوير (طعيمة، 2003، ص 24).

#### المطلب الثاني: أنواع الاختبارات اللغوية

تتعدد أنواع الاختبارات اللغوية بتعدد أغراضها، والملاحظ أنّ أنواع الاختبارات اللغوية لا تبتعد عن أنواع الاختبارات بشكل عام غير أنّ الأولى غرضها في القياس متعلق بالمستوى اللغوي، ويُمكن تقسيمها على النحو التالي:

أولاً - تقسيم وفقاً للمثير والاستجابة، وتقسم تحتها الاختبارات إلى نوعين (معمري، 2018، ص 598):

الاختبارات الإسقاطية: ويكون فيها المثير غير محدد كالاختبارات النفسية والشخصية.

اختبارات محددة البناء: ويكون فيها المثير واضحاً، ومفتاح الإجابة محدداً كاختبارات التحصيل

ثانياً - تقسيم وفقاً للأهداف المرجوة منها: اختبارات التحصيل اللغوي، والاختبارات اللغوية

التشخيصية، والكفاية اللغوية، وتقسم أيضاً إلى:



- (1) اختبار القبول ((Selection Test)) (الخولي، 1998، ص 1، 2): بعض المدارس والمعاهد والجامعات تشترط للقبول فيها الجلوس لاختبار خاص تعده لتختار عددا من الطلبة من آلاف الطلبة المتقدمين، تجري اختبار القبول وتختار على أساسه أفضل الطلبة أو تستبعد الطلبة الذين لا يستوفون شرط النجاح في ذلك الاختبار. ونرى أن الاختبار أفضل طريقة لاختيار الطلبة المتقدمين.
- (2) اختبار التحصيل (Achievement Test): وهو اختبارات يومية، أو فصلية، أو نهائية تقيس المعلومات التي اكتسبها الطالب في دورة لغوية قصيرة (الفوزان، 2020، 316).
- وكلما زاد عدد الأسئلة كان ذلك أفضل. وينبغي أن يكون وقت الاختبار كافياً؛ لأن الهدف ليس قياس السرعة بل قياس التحصيل.
- (3) اختبار التصنيف (Placement Test): " وهذا الاختبار يصمم بهدف توزيع الدارسين الجدد كل وفقاً لمستواه في مجموعة من المجموعات التي تناسبه حتى يتسنى له البدء في دورة اللغة، وحتى لا يجلس مع مجموعة أعلى من مستواه فيضيع بينهم، أو مع مجموعة أدنى من مستواه فيفقد الدافعية والحماس. وينبغي أن يصمم الاختبار التصنيفي بطريقة تجعله يعطي أفضل النتائج في أقصر وقت " (محمد، 1996، ص 3).
- (4) اختبار القدرة (Proficiency Test): وتهدف " اختبارات القدرة إلى تقييم مستوى الشخص من القدرة أو المهارة في مجال معين دون الرجوع إلى برنامج التعليم خاصة، مثال ذلك: (TOEFL) لقياس مهارات اللغة الإنجليزية للمتحدثين للغة الإنجليزية ليست أصلية. كاختبار القدرة العامة دون النظر إلى المناهج الدراسية أو تعلم برنامج اختبار الجاذبية أنواع معينة، وتحتاج إلى مواد يتم اختيارها في مثل هذه الطريقة لتشكل عينة تمثيلية من المؤشرات المستهدفة مهارات إتقان الاختبار " (معمرى، 2018، ص 598).
- (5) الاختبار الطبيعي (Aptitude Test) وهو اختبار يقيس القدرات ويستهدف أحد الحقل الدراسية: مثل القدرة اللغوية، والمعروفة باسم الكفاية اللغوية، وتستخدم على نطاق واسع اختبارات الكفاية اللغوية، وتشخيصه كأداة للتنبؤ لفرص النجاح قبل اتخاذ برنامج التدريس المناسب، وعلى الرغم من التميز لا تزال الخلافات في الرأي ونتائج البحوث غير نهائية وحاسمة، وقد أجريت بعض الدراسات لوصف المواهب في مجال تعلم اللغة (معمرى، 2018، ص 598).
- ثالثاً - وفقاً لطريقة التصحيح، وتنقسم إلى: ذاتية وموضوعية.
- رابعاً - وفقاً للزمن، وتنقسم إلى: اختبارات قبل بدء برنامج اللغة، وفي أثناء البرنامج اللغوي، وعند الانتهاء منه.
- خامساً - وفقاً لطريقة تفسير النتائج، وتضم نوعين:



(أ) محكية المرجع: وهي " تأخذ في عين الاعتبار مستوى الطالب، وخير مثال على ذلك بناء اختبارات تجريبية شبيهة بامتحان شهادة الثانوية العامة، أكد ذلك جليزر الأمريكي، وقد رأى أنّ هذا النوع من الاختبارات الهدف منه: التعرف على مستوى التحصيل، وهذا النوع يُعدُّ من وسائل التقويم التكويني، وهي تعقد عدة مرات بمعنى نجاح الطالب أو رسوبه في هذا الاختبار لا يعني نجاحه بشكل نهائي، فالمحك في هذه الاختبارات يحدد بناء على خبرة المعلم ومعرفته بتلاميذه "

(ب) معيارية المرجع: وهي نوع من الاختبارات تُقوّم أداء الطالب ومستواه بأداء غيره من الطلبة في المستوى نفسه، وتعدُّ من وسائل التقويم الختامي، وتُعدّ مرةً واحدة (عبد الهادي، 2002، ص 86).  
سادسًا: تقسيم وفقًا للمدى الذي تغطيه، وتكون إمّا: اختبارات لغوية للمهارات المنفصلة (أصوات، مفردات، تراكيب، نحوية)، أو تكون تكاملية متعددة الأبعاد.

ثامنًا: تقسيم وفقًا لطريقة الإجابة عنها: إما شفوية، أو كتابية، أو أدائية، أو عملية.  
- وفقًا للجهة التي تعد الاختبار: إما اختبارات مقننة تعدها جهات متخصصة في القياس والتقييم، أو اختبارات يضعها المعلم.

تاسعًا: تقسيم وفقًا لنوعية المعيار المستخدم في تفسير النتائج، وينقسم إلى: معيار يقيس درجة الطالب بالنسبة للمستوى المطلق، ومعيار يقيس درجة الطالب بالنسبة لمجموعة الطلبة التي تدرس معه (الدامغ، 2008، ص 15).

### المطلب الثالث: أبرز الصفات التي ينبغي أن تتوفر في الاختبار الجيد

يشير رشدي طعيمة إلى وجود نوعين من المواصفات: مواصفات أساسية ينبغي أن تتوفر في كل اختبار مهما كان موضوعه، وأخرى ثانوية تخص كل اختبار على حدة، وسنكتفي هنا بذكر المواصفات الأساسية للاختبار الجيد، وهي خمس مواصفات (طعيمة، ومناع، د.ت، ص 262، 263):

(1) الصدق: ويُقصد به أنّ الاختبار يقيس ما وُضع لقياسه، وعلى هذا الأساس فإنّ اختبار النحو الذي يمتلئ بكلمات صعبة تتطلب فهم الطالب لها أولاً لا يُعدُّ اختبارًا صادقًا؛ لأنه يقيس تعرف المفردات إلى جانب القواعد النحوية (علي، وزكي، 1437، ص 296).

(2) الثبات: ويُقصد به أنّ الاختبار يُعطي النتائج نفسها في المجموعة نفسها من الأفراد إذا ما طُبّق في الظروف نفسها، وبعد مدة زمنية (الفوزان، 1432، ص 16).

(3) الموضوعية: ويوصف الاختبار بالموضوعية إذا ما وضع بناء على الهدف المراد منه، لذا يجب على واضع الاختبار تحديد الهدف من الاختبار قبل وضعه مع مراعاة الفروق الفردية بين الطلبة (العساف، والوزان، 2014، ص 175).



(4) التمييز: أي أن يكون للاختبار القدرة على التمييز: بين الطلاب من ناحية الأداء، وذلك يتم عن طريق عدالة التوزيع في الدرجات، والتمييز بين الأسئلة من حيث السهولة والصعوبة لبيان إمكانيات وقدرات الطلبة (عاشور، 2023، ص 1702).

(5) العملية: ويُقصد بها أن الاختبار لا يتطلب من المعلم جهداً كبيراً سواء في وضعه، أو تطبيقه، أو تصحيحه. فاتصاف الاختبار بهذه المعايير أو الصفات يجعله صالحاً لقياس الأمر المراد قياسه، وإذا فقد أحدها فإنه سيقبل من ثقة الطالب بالاختبار (العساف، الوزان، 2014، ص 175).

#### المطلب الرابع: الخطوات المقترحة لبناء الاختبار اللغوي

تهدف الاختبارات اللغوية إلى قياس التحصيل المعرفي لدى الطالب أو قياس الاتجاهات، وإذا كان كل شيء في الحياة يجب أن يسير وفق قواعد وخطوات منهجية فكذلك الاختبار يجب أن يكون قواعد منهجية يجب اتباعها أثناء إعداده، كما يتطلب إعداده دراية واسعة وعميقة بالأساليب المختلفة، ومدى مناسبة كل منها للأغراض المختلفة، ولكن العلماء لاحظوا أن الكتب تفرغ كثيراً في تقسيم هذه الخطوات المقترحة لبناء الاختبار اللغوي، ويُمكن تلخيص هذه الخطوات فيما يأتي:

#### (أ) تحديد الأهداف التعليمية التي سيحققها الاختبار

وهذه هي الخطوة الأصعب في مرحلة بناء الاختبار، ويلجأ المعلم في بعض الأحيان لتحديد مستويات الأفراد وفقاً لقدرات خاصة أو يكون الهدف هو تحديد الصعوبات بشكل تفصيلي وتصنيفي (مجيد، 2014، ص 219)، أو يكون الهدف من الاختبار هو تشخيص الصعوبات التي تواجه الطلبة في دراسة موضوع معين (الحريري، 2007، ص 72)، ومن هنا قد يختلف كل هدف من هذه الأهداف في طبيعته وقياس القدرات والحكم على إتقان معرفة أو مهارات أساسية معينة وترتيب الطلبة وفقاً لتحصيلهم.

#### (ب) تحديد محتويات الاختبار

يعرف المحتوى بأنه: " مجموعة من المعارف والقواعد والقوانين التي يتضمنها المنهج، ويمتاز بالتسلسل والترتيب المنطقي، كما يعد المحتوى ترجمة للأهداف التعليمية المراد تحقيقها خلال فترة زمنية محددة " (عبد الهادي، 2002، ص 106)، وفي هذه الخطوة توضع الخطوط العريضة لمحتويات الاختبار التي على أساسها يتم تحديد المادة المناسبة، ومنها يكون الاختبار مجالاً لأسئلة لما يحقق أهدافه، ومنها يقوم واضع الاختبار أولاً بحصر الموضوعات الرئيسة المراد قياس التحصيل فيها واختبارها (الكبيسي، ومشعان، 2008، ص 81).



## (ج) تحديد زمن الاختبار

ينبغي للمعلم أن يراعي في تحديد زمن وطول الاختبار عاملين أساسيين هما من جهة صعوبة التمارين المطلوب العمل عليها وما تتطلب من وقت لمعالجتها، علمًا أن الوقت الذي يضعه الطالب لحل تمرين معين يفوق بما يتراوح من ثلاثة إلى خمسة أضعاف ما يضعه المعلم من وقت وذلك تبعًا لسرعة المتعلم، ولمدة تدريبه على العمل المطلوب، ومن جهة أخرى: - الوقت الذي يأخذه الطالب في كتابة الإجابات، وفي الالتزام بالشروط الإخراجية التي يفرضها المعلم من خط مقروء، وكتابة للسؤال ووضع خطوط في أماكن محددة من العمل المطلوب، علمًا أنه إذا كانت المدة المطلوبة للاختبار أربعين دقيقة فعلينا أن نعطي الطالب عشر دقائق إضافية للإفراح أمام من أبطأ في التمكن من إكمال ما هو مطلوب منهم دون الطلب إليهم أن يُسرِعوا في إنجازهِ (صباح، 2009، ص 86).

## (د) بناء جدول المواصفات

وهو يعد من أهم خطوات إعداد الاختبار، ويعرّف هذا الجدول "بأنه قائمة تربط بين الأهداف والمحتوى من ناحية، وعدد فقرات الاختبار التي تمثلها من ناحية أخرى" (عبد الهادي، 2002، ص 107)، فهو مخطط يبين وزن كل وحدة دراسية ووزن كل هدف (نتائج تعليمي) في الاختبار مع الأخذ بعين الاعتبار عدد الأسئلة المناسبة للوقت المخصص للاختبار، والغرض منه: تحقيق التوازن في الاختبار، والتأكد من أنه يقيس عينة ممثلة لأهداف التدريس ومحتوى المادة الدراسية التي يراد قياس التحصيل فيها، ويشتمل على ما يأتي (العساف، الوزان، 2014، ص 177):

(1) تحديد عناصر المحتوى الذي سيجرى قياسه إلى موضوعات أو عناوين رئيسية، ويمكن بناء جدول المواصفات على مستوى وحدة دراسية، أو منهج تعليمي بأكمله، ولعمل ذلك يتم تقسيم المنهج إلى وحدات تعليمية، ويتم تقسيم الوحدات إلى دوس، ويتم تقسيم الدروس إلى موضوعات، فالموضوعات هي الجزء الأصغر (ساعد، 2012، ص 160).

(2) تحديد الوزن النسبي لموضوعات المادة الدراسية، ويتم ذلك عن طريق:

حساب عدد الصفحات لكل موضوع، أو درس في المحتوى الخاص بالمادة الدراسية، ويمثله عادة الكتاب المدرسي أو كتاب المادة.

- تقدير عدد الساعات التدريسية أو الحصص الدراسية التي يتم فيها تدريس كل موضوع أو درس في المادة الدراسية.

يتم احتساب الوزن النسبي لأهمية الموضوع بقسمة عدد الحصص أو عدد الصفحات على إجمالي عدد الحصص أو عدد الصفحات ويضرب الناتج في مائة.



- الوزن النسبي لأهمية الموضوع = عدد حصص الموضوع / العدد الكلي لحصص المادة × 100

المحتوى	الموضوع 1	الموضوع 2	الموضوع 3	الموضوع 4	المجموع
عدد الحصص	1	1	1	1	4
الوزن النسبي	%25	%25	%25	%25	%100

(3) تحديد الوزن النسبي لأهداف المادة الدراسية: ويتم ذلك عن طريق:

يتم حصر الأهداف التعليمية السلوكية لموضوعات المادة الدراسية ضمن مرحلة التحليل في خطوات التصميم التعليمي. حيث يعتبر تصنيف بلوم BLOOM للأهداف من أشهر التصنيفات في مجال التعرف على الأهداف التعليمية وتحديدها. حيث يرى أن هناك ثلاثة مجالات للأهداف التعليمية هي: المجال المعرفي والمجال الوجداني والمجال النفس حركي.

ويتم تحديد الأهداف التعليمية السلوكية الخاصة بجدول المواصفات وفقاً للمجال المعرفي وهي تشمل الأهداف التي تؤكد على نواتج التعليم الفكرية، وتتضمن:

- التذكر.

- الفهم.

- التطبيق.

- التحليل.

- التركيب.

- التقويم.

ولجدول المواصفات هذا أثر في بناء الاختبارات وهذه الآثار هي (الناشف، 2001، ص 96):

- توزيع أسئلة الاختبار لتشمل أنواعاً مختلفة من الأهداف.

- توزيع فقرات الاختبار لتشمل أنواعاً مختلفة من الموضوعات.

- يوفر صدقاً عالياً نسبياً للاختبار لتوزيع فقراته على الموضوعات المختلفة التي تشمل أهدافاً

متنوعة.

- يشجع الطلبة على الفهم، لتوقعهم بأن يشمل الامتحان أسئلة متنوعة من مختلف جوانب المادة،

والتي بدورها قد تعتمد على التطبيق أو الفهم، أو الإبداع، أو التحليل، أو التركيب... إلخ، وليس التذكر فقط

لما يحفظوه.

- يجعل الاختبار أداة تشخيصية علاوة على كونه أداة تحصيلية؛ والسبب في ذلك أنه يمكن ترتيب الأسئلة التي تقيس هدفًا واحدًا معًا، وهذا يمكّننا من معرفة نقاط القوة والضعف المتعلقين بهذا الهدف بالذات وينطبق ذلك على بقية الأهداف.

- يوزع الزمن على الموضوعات وأهميتها وبذلك يعطي الوزن الحقيقي لكل جزء من المادة. فنلاحظ أنّ جدول المواصفات يساعد في بناء الاختبار بطريقة غير عشوائية، فهو مخطط يبيّن نسبة المحتوى، ونسبة كل هدف لتحديد من خلالهما وزن المحتوى (الهدف) في الاختبار آخذين بعين الاعتبار عدد الأسئلة (العساف، الوزان، 2014، ص 177).

#### (ه) تحديد الكفاية المستهدفة

قبل أن نبدأ في أي اختبار ينبغي علينا تحديد الكفاية التعليمية المستهدفة بالاختبار فقد تختلف الكفاية في تحليل نص سردي عن الكفاية في كتابة موضوع تحليلي، ومنها تكون أساسًا لتكوين الأسئلة وطرحها في الاختبار، ومن هنا علينا أن نختار من بين بيانات الأداء ما يناسب إمكانات المحصل للغة وفقًا لحالته التعليمية (صباح، 2009، ص 86، 87).

#### (و) تصميم وبناء فقرات الاختبار

تعرف فقرات الاختبار بأنها "موقف يتضمن عيّنة من سلوك الطالب، يتطلّب من الممتحن القيام بأداء مناسب ليكون دليلاً أو مؤشرًا على تعلمه نوعًا من السلوك" (الزيود، والنمر، 1989، ص 115)، ويوجد أكثر من شكل وأسلوب يمكن أن تُصاغ به فقرات الاختبار، وتشتمل عملية التصميم على أمور مهمة وهي:

(1) ورقة الامتحان: وهذه الورقة تحتوي على (اسم الطالب، ونوع الاختبار: شهري أم نهائي، الزمن، ولأي مؤسسة يتبع الاختبار، عنوان الاختبار، العلامة الكلية المخصصة للاختبار، عدد الأسئلة، وعدد الصفحات).

(2) تحديد عدد الأسئلة ونوعها في الاختبار: حتى تؤدي ما نرجو منها، هل ستكون مقالية؟ أم موضوعية؟ أم خليطًا من الاثنين؟ فينبغي أن نأخذ بعين الاعتبار أمورًا مهمة عند اختيار العدد والنوع، وهو الغرض من التقويم، وطبيعة المحتوى، وأعمار الطلبة ومستوياتهم، والزمن المخصص للاختبار، وأعداد الطلبة الذين سيطبق عليهم الاختبار، وتوفر الإمكانيات المادية، وتسهيلات الطباعة.

(3) صياغة الأسئلة: تأتي بعد ذلك عملية صياغة الأسئلة وهي عملية ليست بالسهلة؛ فينبغي أن تكون صياغة دقيقة وواضحة، وشاملة، ومتنوعة، وعلى واضح الأسئلة أن يراعي المعايير المتبعة في صياغة الأسئلة وهي:

- مدى ملاءمة نوع السؤال للهدف التعليمي.

- مدى دقة تناغم الأسئلة مع أنواع السلوك المختلفة.
- مدى استقلالية الأسئلة، وعدم اعتماد بعضها على بعضها الآخر.
- عدم ترتيب الأسئلة الموضوعية على نمط واحد مما يسهل على التلاميذ اكتشاف الإجابة.
- أن تكون صيغة العبارات دائماً بالإثبات، ويجب تجنب صيغة النفي، ونفي النفي؛ لأن ذلك يثير الالتباس لدى الطلبة.

- عند الصياغة ينبغي الخروج قليلاً عن النص الحرفي الموجود في المقرر؛ ذلك أن الصياغة الحرفية تدفع الطلبة إلى الحفظ غيباً من المقرر (الغريب، 1971، ص 243)، وتجنب وضع فكرتين في السؤال، أو سؤالين في السؤال؛ لأن هذا قد يربك الطالب أثناء الإجابة، وأن تكون الأسئلة موضوعية بحيث تقيس طريقة التفكير قبل أن تقيس الحفظ والتذكر.

(4) فاعلية المشتتات/ المموّهات: فهي عبارة عن " الخيارات الأخرى غير الصحيحة للسؤال ذي الاختيار من متعدد" (الجلبي، 2005، ص 75)، ومصطلح المموّه أفضل من المشتت في الصياغة؛ فالمموّهات وجدت لكي تضلل الطالب عن الإجابة الصحيحة وفي النهاية يصل إليها، أما المشتت فقد تبعد الطالب عن الإجابة ولا يصل إليها.

(5) اختبار مستوى الصعوبة والصدق لفقرات الاختبار: إن تحديد الصعوبة للاختبار يتحدد بناء على نسبة الأفراد الذين يجيبون عن الأسئلة إجابة صحيحة، ومثل هذه الأسئلة ينبغي أن توضع في نهاية الاختبار، وليس في بدايته؛ وذلك حتى لا تشتت ذهن الطالب عن الإجابة الصحيحة لبقية الأسئلة، فيصبح الطالب يفكر بالسؤال الصعب الذي تركه أثناء إجابته على السؤال الذي يليه، مما يؤدي إلى إضاعة الوقت، ويمكن الوصول إلى مقياس أفضل لمستوى الصعوبة بواسطة تحويل نسب الصعوبة إلى درجات معيارية باعتبار النسب من الأفراد الذين يجيبون إجابة صحيحة على الفقرة المقابلة لنسب تحت المنحنى الاعتمادي (العساف، الوزان، 2014، ص 178)

## (ز) تجريب الاختبار

تأتي بعد المراحل السابقة مرحلة تجريب الاختبار على الطلبة عينة الاختبار (العساف، الوزان، 2014، ص 179)، لبيان مستوى التحصيل لديهم.

## (ح) تطبيق الاختبار

من الأمور التي يجب مراعاتها عند تطبيق الاختبار: راحة المكان الذي يختبر فيه الطلبة، ومن المحفز أن يكون أحد الأماكن التي تمت الدراسة فيها سابقاً لكسر رهبة الاختبار لدى الطلبة، وتوفير البيئة المناسبة

للطلبة كي يقدموا الاختبار في راحة نفسية وبشكل جيد، ويُفضل أن يُعقد الامتحان في المكان نفسه الذي يتلقى فيه الطلبة دروسهم؛ إذ إن ذلك لا يستدعي تكييفًا جديدًا للطلاب (الحريري، 2007، ص 85).

### (ط) قياس وتصحيح الاختبار

عندما تأتي مرحلة قياس الاختبار وتصحيحه ينبغي أن نراعي أن فقرات الاختبار لا تخرج عن كونها إما مقالية أو موضوعية، فإن كانت موضوعية فالإجابة عن الأسئلة ستكون واضحة لواضع الاختبار لا يُختلف عليها، فهي لا تعتمد على ذاتية المصحح في تقدير الدرجات، بل تعتمد على النموذج فهو المعيار للتصحيح.

أما المقالية فتعتمد على الإجابة الحرة للطلاب ومن ثم فالإجابة هنا تنشأ بطريقة الطالب الخاصة، فيتبع المصحح في تصحيحها طريقتين (عاشور، 2023، ص 1706):

الطريقة الكلية: ويتم فيها تصحيح ورقة الاختبار للطلاب من السؤال الأول للأخير، ثم احتساب الدرجة الكلية للطلاب.

الطريقة التحليلية: وفيها يتم حجب اسم الطالب وتصحيح السؤال الأول لجميع الطلبة، ومن ثم السؤال الذي يليه وهكذا.

وتعد الطريقة التحليلية أكثر حيادية للاختبار المقالي؛ لأن هوية الطالب تبقى فيه مجهولة فقط يتم الاعتماد على تحليل الإجابات بالنسبة للمجموعة التي طبق عليها الاختبار، وفي كلا الطريقتين لا بد أن يكون لدى واضع الاختبار قائمة تقدير يحدد فيها ما هو مطلوب من الطالب، وما يحتسب وما لا يحتسب له في أثناء الإجابة بحيث تكون عملية احتساب الدرجات موضوعية بعيدة عن الشخصية.

### (ي) تحليل النتائج

ثم تأتي بعد ذلك مرحلة تحليل النتائج، وفيها يتم استخدام المعادلات الإحصائية لتحليل ودراسة نتائج الاختبار (الحريري، 2007، ص 84)، فدرجات الطلبة ما هي إلا أرقام خام لا دلالة لها، ولكنها تكتسب قيمتها من خلال تحليلها إحصائيًا والذي ينتج عنه أرقام لها دلالات عن جودة الاختبار ومستوى الطلبة.

### (ك) تفسير النتائج

تفسير النتائج هي: " عملية مهمة بقدر أهمية خطوات بناء الاختبار؛ وذلك لأنها تكون الأساس والتغذية الراجعة للعملية التعليمية، فيتم بها الكشف عن مواطن الضعف والقوة فيها، إضافة إلى الكشف عن مستويات الطلبة ومدى صلاحية انتقالهم للمستوى التالي من عدمه، فتفسير النتائج أمر مهم حيث إنه يمدنا بمعلومات قد تفيدنا في تطوير العملية التعليمية، وفي اتخاذ قرارات خاصة بعملية التعليم. ويقودنا إلى بعض التعديلات اللازمة على المنهج، وما يشتمل عليه من نشاطات، ومعلومات، وحقائق، وطرائق

تدريس، ويرشدنا إلى إنشاء بعض البرامج التدريسية، ودروس التقوية للطلاب، وإلى تصنيف الطلبة إلى مجموعات، وتدريبهم على المهارات التي يحتاجونها في مختلف المواد، وإنشاء برامج تعليمية للمعلمين لتطوير مفهوم المني " (العساف، الوزان، 2014، ص 180).

## المبحث الثاني: معايير اختبارات الكفاية اللغوية المطلب الأول: مفهوم اختبار الكفايات اللغوية (1) الكفاية اللغوية

للكفاية في اللغة عدد من المعاني ترجع إلى: القدرة، والانتفاء، والاستغناء وبلوغ الغاية، يقول ابن فارس: " الكاف والفاء والحرف المعتل أصل صحيح يدلّ على الحسب الذي لا مُستزاد فيه، يُقال: كفاك الشيءُ يكفيك. وقد كفى كفاية إذا قامَ بالأمر " (ابن فارس، 1979: 188/5).

وقال الفيومي: " كفى الشيءُ يكفي كفايةً فهو كافٍ إذا حصل به الاستغناء عن غيره، واكتفيتُ بالشيء استغنيتُ به أو قنعتُ به " (لفيومي، د.ت: 537/2).

فيلوغ المرء حدّ الكفاية في شيء يدلّ على تحقيقه الغاية منه واستغنائه، فيكون بذلك مُؤهلاً لما يتصل بذلك الشيء من مُتطلبات أو أمور، فهي " أفضل مستوى يحتمل أن يصل إليه الطالب، إذا حصل على أنسب تدريب أو تعليم، وقد تُسعى الاقتدار (Capability) " (شحاته، والنجار، 2003، ص 246).

وهذا يبني المعنى الاصطلاحيّ لمفهوم الكفاية اللغوية على كفاية الفرد اللغوية على اقتداره واستغنائه في الجانب اللغوي، وهذا يعود بنا إلى ثنائية الكفاية والأداء عند (Noam Chomsky) حين أسس نظريته التوليدية التحويلية، إذ جعل الكفاية اللغوية بمعنى القدرة على إنتاج عدد لا مُتناهٍ من الجمل مستندة على معرفة ضمنية مُسبقة في ذهن المتكلم بقواعد لغته (زكريا، 1985، ص 125).

وتتحقق بالأداء الكلامي وهو التطبيق الفعلي لهذه الكفاية. غير أنّ الكفاية المقصودة في هذه الدراسة تتعدى عملية اكتساب اللغة وما ذهب إليه (Noam Chomsky)، لتقف عند مرحلة تالية لاكتساب اللغة وهي الكفاية في تناول هذه اللغة، فكلّ الأفراد لديهم الكفاية اللغوية التي تُمكنهم من أداء كلامي على وجه صحيح، في حين لا يتمتع كلّهم بأداء عالٍ يضمن لهم إتقان المهارات اللغوية المختلفة، فهذه المهارات لا تحققها عملية اكتساب اللغة، وإنما تتأني بالدرية والمراس.

وقد عرّف معجم المصطلحات التربوية والنفسية الكفاية (Competence) بشكل عام بأنها: "امتلاك المعلم مجموعة من المعارف والمهارات والقدرات والمفاهيم والاتجاهات، التي يمكن اشتقاقها من أدواره المتعددة، وهي أداء عملي يمكن ملاحظته وتحليله وتفسيره وقياسه " (شحاته، والنجار، 2003، ص 245).





فهذه المعارف والمهارات والقدرات هي المُبتَغى تحقيقها من الكفاية اللغوية بشكل ينعكس على اللغة ومستوياتها المختلفة ومهاراتها، فهي كما شخصها نهاد الموسى: "قُدرة تواصلية تتجلى في وجوه الأداء الوظيفي، وتتمظهر في القراءة بالعربية قراءة جهريّة، جارية على وفق القواعد المتقدّمة، شفّافة عن متباينات المعاني، تتأتّى عن الرتابة وتُتَبّن في قراءة صامتة لمآحة واستماع مُتيقظ وتعبير شفويّ رشيق طبيعيّ عفويّ مُقنع، وتعبير كتابيّ موافق للمقام، مستقيم على قواعد العربيّة جميعاً" (الموسى، 2003، ص 124).

ولا يتوقّف تحقيق التواصل على هذه المهارات فهو متحقّق بها وبدونها، غير أنها مهارات ذات أهميّة بالغة في عملية التواصل الأكاديميّ أو التعليمي، ويعدّ غياب أحدها عائقاً في العمليّة التعليميّة سواء أكان ذلك من المعلّم أم من الطالب، لذا شمل تعريف الموسى هذه المهارات بوصف الوجه الصحيح لكلّ منها. وأخرج عبد المنعم بدران تعريفاً إجرائياً للكفاية اللغوية فهي عنده: "درجة المهارة التي يتمكّن بها الطالب من استخدام اللغة العربية لغرض مُحدّد؛ مثل إتقانه المفردات اللغوية والقراءة الناقدة والقواعد النحويّة والتدوّق الأدبيّ والإملاء والاستماع" (بدران، 2008، ص 63).

وهذا يُبيّن أن مستوى الإتقان وتحقيق الكفاية اللغوية نسبيّ وليس له مقياس مُحدّد، ويعود ذلك إلى الأشخاص أنفسهم وإلى طبيعة الغرض اللغويّ الذي يتعلّمه الفرد الواحد.

## (2) اختبار الكفاية اللغوية

عرّف هاريسون اختبار الكفاية اللغوية: "بأنه الاختبار الذي تقاس به القدرة اللغوية العامة للطالب دون الخضوع لمنهج محدد أو مرحلة تعليمية بذاتها" (السبع، 2017، ص 199).  
وذهب صالح التنقاري ومحبوب إلى "أن اختبار الكفاية يقيس الجوانب اللغوية العامة دون الخضوع لبرنامج لغوي محدد" (السبع، 2017، ص 23).

والذي يهمننا من هذه الاختبارات هو التركيز على اختبارات الكفاية اللغوية، وهذا النوع من الاختبارات لا يعتمد محتواه على أي مقرر أو برنامج دراسي معين لتعليم اللغة؛ لأنه يعنى أولاً بقياس ما عند الدارس حالياً بالنظر إلى ما يُطلب منه، فهو اختبار مقنن يقيس كفاية اللغة العربية لدى الناطقين بغيرها، وهو مصمم وفق المعايير والأسس العلمية المتعارف عليها عالمياً في مجال القياس والتقويم.

ومعنى هذا أن اختبارات الكفاية اللغوية تقوم على اختبارات اللغة في بنيتها الأساسية وتشمل:

- اختبارات الأصوات اللغوية.
- اختبارات المفردات اللغوية.
- اختبارات التراكيب اللغوية.

والهدف منها قياس الخبرة التراكمية للطالب التي يمكن أن تؤهله للقيام بمهام مستقبلية في الحقل الذي يريد. وهذا يعني أن المتعلم لديه من المعرفة اللغوية ما يجعله قادرا على الدخول في مثل هذه الاختبارات (العصيلي، 1423، ص 419).

ولكن كيف تبنى اختبارات الكفاية اللغوية لمتعلمي اللغة العربية من الناطقين بغيرها؟ وهل هناك اتفاق على مستوى نظريات تعليم اللغات على تصميم اختبارات الكفاية اللغوية؟ وللإجابة عن هذه الأسئلة ينبغي معرفة أن اختبارات الكفاية اللغوية تقيس مهارات لغوية متنوعة منها: النطق، والمفردات، والتراكيب، والتهجئة، والخط، وفهم المسموع، وفهم المقروء، والكتابة والتلخيص، والترقيم، والتعبير، وبناء على هذا يمكن تصميم اختبارات الأصوات بعدة طرق منها (هكتر، 1415، ص 76):

- القراءة الجهرية: وهنا يصمم الاختبار من مجموعة من الكلمات، أو الجمل، أو الفقرات، بحيث تتكون من عدد محدود من الكلمات، ويعطى الطالب درجة مقابل كل كلمة ينطقها نطقاً سليماً، ويخسر هذه الدرجة إذا أخطأ في نطقها أو التمييز بين الثنائيات (الموسى، 2003، ص 124).

ويصمم الاختبار هنا من مادة مسموعة، ويطلب من الطالب الحكم إذا كانت الثنائية التي سمعها تدل على كلمتين مختلفتين، أو تدل على الكلمة ذاتها إذا كانت مكررة مثال (سال، صال) (صال، صال) في حال الاختلاف، والتمائل (معمرى، 2018، ص 599).

- الكتابة الصوتية: "يقدم هذا النوع من الاختبارات لمتعلمي المستوى المتقدم، ويقوم على كتابة الجمل الفونيمية" (عمر، 1998، ص 88)، "وتصمم اختبارات المفردات عن طريق الاختيار من متعدد: يقوم هذا النوع من الاختبارات على اختيار واحدة من الكلمات المعطاة لتناسب الفراغ في الجملة، مثل (أكل الولد... (الشراب، الطعام، الكتاب، الماء).

- المترادفات: ويبنى هذا الاختبار على أن يعطى الطالب كلمة أخرى ترادف الكلمة الآتية في المعنى.
- الشرح: ويقوم اختبار الشرح على شرح معاني الكلمات المعطاة.
- الأضداد: ومثالها: اعط كلمة تضاد الكلمات الآتية في المعنى.
- الاشتقاق: اشتق اسم الفاعل، أو اسم المفعول، أو الصفة المشبهة، أو المصدر... من الآتي:
- التزاوج: اختر من القائمة الثانية كلمة تقارب نظيرة لها في المعنى من القائمة الأولى.
- ملء الفراغ: املا الفراغ بالكلمة المناسبة في الجملة.
- تصمم اختبارات التراكيب: وتكون عن طريق:
- تعديل الصيغة: حيث يطلب من الطالب تعديل الصيغة التي بين القوسين بما يتناسب مع الجملة الآتية (يأتي الولد أمس).

- ملء الفراغ: ضع الكلمة المناسبة في الفراغ المبين، مثال: أراد الرجل .... يتعلم.
- الدمج: ادمج الجملتين الآتيتين في جملة واحدة، مثال: جاء الولد + الولد هو صديقك.
- كشف الخطأ: ضع خطأ تحت الخطأ فيما يأتي ثم صحح الجملة مثال ذلك: جرى فوقع على الماء.
- إكمال الجملة: أكمل الجملة الآتية (إن تدرس.....).
- الإعراب: أعرب الجملة الآتية، أو أعرب ما تحته خط فيما يأتي.....
- التحويل: حوّل هذه الجملة من الماضي إلى المضارع (ذاكر محمد الدرس) أو من المفرد إلى الجمع (نجح الطالب في الاختبار) أو من المتكلم إلى المخاطب (أنا أذاكر في الحديقة) أو من المثنى إلى المفرد (الطالبان مجتهدان) أو من المذكر إلى المؤنث (هو يذاكر دروسه) أو من المبني للمجهول (ضرب محمد علياً).....
- الاختيار من متعدد: اختر الجواب الصحيح مما يلي: الولد يكتب درسه. الولد هو: أ- فاعل ب- مفعول به ج- مبتدأ د- خبر.....
- التعويض: ضع الكلمة الآتية بدلاً من الكلمة المناسبة في الجملة الآتية أو الفقرة: الولد كتب درسه. الولدان.....).
- إعادة الترتيب: أعد ترتيب هذه الكلمات لتكون منها جملة: (أباه، في البيت، وجد، الطفل) وتصمم اختبارات التهجئة عن طريق ما يأتي:
- الإملاء: ويملى على الطلبة كلمات مختارة، أو كلمات مشتملة على همزات، أو جمل متفرقة، أو فقرة كاملة؛ ليديرهم على الكتابة الصحيحة الخالية من الأخطاء.
- كشف الخطأ: تقدم هنا نصوص مكتوبة بها أخطاء إملائية، ويطلب من الطالب اكتشاف الخطأ بوضع خط تحت الخطأ، أو تصحيحه، مثل: (الإخلاء ذهبوا إلى الحديقة فوجدوا الأسد قد التهم الطيبي)
- الاختيار من متعدد: وهنا تقدم مجموعات من الكلمات، كل مجموعة تحتوي على أربع كلمات، واحدة منها خطأ، ويطلب كشف الخطأ، أو تصحيحه. ويمكن أن تتكون الكلمات من أربع، واحدة منهن صواب.
- الحرف المحذوف: يطلب من الطالب أن يضيف الحرف المحذوف من كل كلمة. وقد ينص السؤال على إضافة حرف العلة المحذوف، أو إضافة الحرف الصحيح المحذوف، أو إضافة واحد من عدة حروف محددة، وقد ينص السؤال على إضافة حرف واحد إذا كان ضرورياً.
- الاشتقاق: اشتق اسم الفاعل، أو اسم المفعول من الفعل الآتي، مثال ذلك: سأل
- الدمج: ادمج الكلمتين في كلمة واحدة إذا كان الدمج ضرورياً، مثال ذلك: أن، لا.

- قواعد التهجئة: يُسأل الطالب عن قواعد الإملاء مثل قاعدة الهمزة، أو الألف الممدودة، أو المقصورة، أو التاء المربوطة، أو المفتوحة. ويصمم اختبار الخط بهذه الطريقة " (معمري، 2018، ص 599).  
وبناء على ما تقدم لا بد من وضع أسس علمية واضحة تصمم على ضوءها اختبارات الكفاية اللغوية لمتعلمي اللغة العربية للناطقين بغيرها. فما الذي نراعيه في اختبارات الطلبة الأجانب؟ وكيف نميز بينهم؟ ذلك أن خطوات بناء اختباراتهم هي الخطوات السابقة نفسها التي ذكرناها، فلا تختلف عن الاختبارات التي نبنيها لطلابنا العرب، فهناك أربع مهارات لغوية أساسية قابلة للقياس: الاستماع، المحادثة، القراءة، الكتابة.

## المطلب الثاني - معايير اختبارات الكفاية اللغوية لغير الناطقين بالعربية

ينبغي أن تكون لاختبارات الكفاية اللغوية معايير ثابتة وذلك من أجل الخروج بأكبر قدر ممكن من النتائج الصحيحة لتطوير العملية التعليمية في مجال اللغة العربية للناطقين بغيرها، وهذه المعايير تتشابه إلى حد كبير مع سمات الاختبار الجيد (الجودة، والصدق، والثبات، والموضوعية، والشمولية...) ولكن ومع توظيف تلك السمات واستخدامها في مجال الكفايات اللغوية، فهناك معايير اختلفت كيفية استخدامها في اختبارات الكفايات اللغويات، وهذه المعايير هي:

(1) الملاءمة: ويقصد بها امتلاك تصور واضح لمحتوى الاختبار بحيث يكون مناسباً للمهارات التي يستهدف البرنامج (المقرر) تكونها (المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، 2013، ص 38)، ولقياس ما وضع لقياسه، ففي اختبار النحو مثلاً لا ينبغي أن يجد الطالب صعوبة في فهم معاني الكلمات المستعملة في الاختبار؛ لأن مثل هذا الاختبار يقيس مستويين هما النحو والمعجم (تعريف المفردات) فإذا حصل تناقض بين الأهداف والاختبارات المستعملة لتقييم المحقق منها، فإن ذلك سيؤثر بشدة على اختيار المواد والطرائق المنهجية التعليمية (المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، 2013، ص 3).

(2) الدقة في قياس المستوى اللغوي: وذلك لأنَّ قياس المستوى اللغوي للطلاب بشكل دقيق يساعد على وضعه في المستوى اللغوي الحقيقي له، كما يُساعد على نقل الطالب وتجاوزه لمستويات في اللغة أو إعادته لمستويات أقل بحسب النتائج المعطاة (المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، 2013، ص 38).

(3) التحديد الدقيق للمدة الزمانية التي سيستغرقها الاختبار.

(4) استعمال السؤال وسيلة وغاية في الوقت نفسه وهذا يفرض أن تتسم الأسئلة بالوضوح وعدم

اللبس، ومراعاة مستوى الطلبة، والتدرج في الأسئلة من الأسهل للأصعب، والتنوع بين أدوات الاستفهام، وأن يكون السؤال مثيراً للتفكير (بدوح، 2018، ص 220).

(5) عدم خضوع محتوى الاختبار (اللغة) لأي مقرر أو برنامج دراسي لغوي، بل يكون عامًا حيث إنَّ اختبارات الكفاية اللغوية تقيس اللغة لدى الطالب حاليًا بهدف معرفة ما سيطلب منه مستقبلاً (بدوح، 2018، ص 220).

وهناك بعض المعايير الدولية لتحديد المستوى اللغوي للطلبة غير الناطقين بالعربية وتوزيعهم إلى مجموعات وفصول، ومن أشهر هذه المعايير ما يأتي:

(1) (ACTFL) وهي معايير المجلس الوطني لتعليم اللغات الأجنبية وأضححت امتحانا معياريا ظهر في عام 1986م، يستند إلى معايير (FSI و ILR) ويحظى بقبول دولي واسع لأنه استطاع أن يقدم مبادئ وتصورات دقيقة وعلمية قابلة للقياس تنطبق على شتى اللغات ومنها العربية، وتستند إلى المحتوى والمضمون والدقة اللغوية والوظائف اللغوية.

(2) الإطار الأوروبي المرجعي المشترك لتعليم اللغات الأجنبية (CEFR) وهو معيار دولي لوصف مدى إتقان اللغة. ومعيار (CEFR) معتمد على نطاق واسع في أوروبا، ويكتسب شعبية متزايدة في كل أنحاء العالم، ويستخدم في ثلاثة مجالات:

- وصف مضمون الاختبارات والامتحانات بشكلٍ دقيق حيث أوضح ما يتم قياسه.

- تحديد معايير يُتأكد بها من تحقق هدف التعلم.

- وصف مستوى الكفاءة للاختبارات والامتحانات (يسري، د ت، ص 9).

**المطلب الثالث: أسس قياس مهارات اللغة العربية الأربع للناطقين بغيرها**

المهارة تعني الدقة والسهولة في تنفيذ عمل من الأعمال، وهي (أداء صوتي أو غير صوتي)، ويتميز بالسرعة والدقة والكفاءة ومراعاة الأفكار والقواعد اللغوية المنطوقة والمكتوبة، وهي إحكام النطق والخط والفهم والإتقان والتمرس والتداول للغة: كتابة، وقراءة، واستماعًا، وتجاوزًا ونطقًا وصوتًا ومعجمًا وصرقًا ونحوًا ودلالة وأسلوبًا، بحيث إذا أتقن الممارس للغة هذه المستويات بنيةً وتركيبًا ودلالةً وأسلوبًا على جهة الإحكام سُهي ماهرًا باللغة (مصطفى، 2017، ص 43).

وعند توجيه الأسئلة حول ما الذي تتم مراعاته في اختبارات الطلبة الأجانب؟ وكيف يتم التمييز بينهم؟ يجب أن تتم مراعاة خطوات بناء اختباراتهم، وهي نفسها الخطوات السابقة التي ذكرت في خطوات بناء الاختبار، فلا تختلف هذه الاختبارات عن غيرها، وهناك أربع مهارات لغوية أساسية قابلة للقياس هي: الاستماع، التحدث، القراءة، الكتابة.

(1) مهارة الاستماع: إذا أردنا النظر إلى مهارة الاستماع يكفيننا في هذا المقام أن نستبصر ما في نظرية ابن خلدون عن كيفية تحصيل ملكة اللغة لدى الطالب (ابن خلدون، 2004، ص 596).

(2) مهارة التحدث: " فالإنسان يعتمد اللغة ليتم بها تواصله مع الآخرين، بحيث يكون الحديث هو لغة الحوار، وإتقانه سببية في هندسة التفاهم والمحادثة والتفاعل وسط مجتمعه، وبين أقرانه وفي محيطه بشكل عام؛ فالتحدث وسيط التواصل اللغوي بين البشر قبل القراءة والكتابة، وفي مجال التعلّم فهو يُعطي الفرصة الملائمة للطالب ليعبر عما يريد، وعما يختلج في نفسه من مشاعر وأحاسيس " (التميمي، ويعقوب، 2015، ص 13).

وتهدف اختبارات الكلام إلى قياس قدرة الطالب على الكلام بمستوياتها المختلفة، ولا بد من أن تكون الإجابة شفوية؛ لأن الهدف من الاختبار قياس القدرة الكلامية، وتقع الاختبارات الكلامية في ثلاثة مستويات:

- أ- مستوى النطق: أي نطق نص مقروء أو مسموع.
  - ب- مستوى تكوين الجملة: أي القدرة على تكوين جملة.
  - ج- مستوى الكلام المتصل: أي تكوين مجموعة من الجمل المتصلة في موضوع معين.
- ومن وسائل قياس القدرة الكلامية: القراءة الجهرية، والمقابلة الحرة، والتعبير الحر، واختبار التنغيم، واختبار النبر، وعند إجراء اختبارات الكلام، لا بد من مراعاة عدد من العوامل كالنطق، والتنغيم، ومقدار المفردات التي يستخدمها من حصيلته اللغوية، وكيفية توظيفه لأدوات الربط، ومراعاة القواعد النحوية الصحيحة (العساف، 2014، ص 180).

(3) مهارة القراءة: القراءة واحدة من أهم سبل بناء وتشبيد الرسالة التوصيلية فيما بيننا، ولها إسهام في تطوير وإذكاء مهارات كثيرة، وفي مقدمتها: مهارة التواصل الاجتماعي، والتاريخي، والمكاني في الوسط الذي يعيش فيه الطالب، " وذهب المختصون إلى أنّ للقراءة مكانةً متفردةً بين باقي المهارات اللغوية، وخاصة في مرحلة التأسيس، فعن طريقها تتم عملية المذاكرة والتحصيل الدراسي " (خاطر وآخرون، 1981، ص 167).

وهناك بعض الإجراءات ينبغي مراعاتها عند قياس مستوى أداء المتعلّم.

- (1) مستوى نطقه للنص المقروء أو المسموع.
- (2) مستوى قدرته على تكوين جملة مفيدة.
- (3) مستوى الطلاقة بتكوين عدد متّصل من الجمل " (الغفير، 2020، ص 209).
- (4) مهارة الكتابة: الكتابة من أهم المهارات المتعلمة لا المكتسبة، وهي تعد الغاية النهائية من تعليم اللغة، ويهدف الطالب من ورائها إلى أن يكسب الطلاقة اللغوية التي تعينه على الثبوت الصحيح للغة الهدف، ومن ثم يعتلي منبر الدقة المعرفية والكتابية، والقدرة على بناء الفقرات وترتيبها وعمقها وطرافتها (فضل، 2016، ص 137).

ما سبق يتضح لنا: أنّ العملية التعليمية تقوم على أساس التواصل اللغوي، وقد بات من الضروري على اللغويين اختيار المدخل التدريسي المناسب لتعليم المهارات اللغوية، بما فيها مهارات التواصل اللغوي، ولذلك يعد كثير من المتخصصين مدخل التواصل اللغوي مدخلاً تعليمياً وظيفياً يقوم على تعليم اللغة من خلال مواقف حيوية واقعية، يستطيع فيها الطلبة ممارسة اللغة من خلال فنون أربعة هي: الاستماع، والتحدث، والقراءة، والكتابة؛ سعياً للتفاعل والتواصل من خلال سياق لغوي سليم.

ولذا فإنه يتوجب على كل معلم أن يحبب إلى الطلبة اكتساب اللغة، وذلك بتوظيفها تربوياً ولغويًا في مجالات الحياة؛ لأن حيوية اللغة لا تظهر إلا باستعمالها، وتوظيفها في كل مجالات الحياة اليومية للمعلمين بصفة عامة، وفي حياة الطلبة بصورة خاصة، وذلك للوصول إلى ممارسات لغوية مثلى ترقى بلغة التواصل. ولعل من أبرز أهداف التواصل اللغوي: إكساب الطلبة الكفاءة التواصلية، حيث لا يقتصر تدريس الفنون والمهارات اللغوية على تحصيلها فقط، ولكن يجب اكتسابها كأحد أوجه الكفاءة التواصلية، بأبعادها الأربعة.

**المطلب الرابع: أهم المشكلات التي تعيق تحديد اختبار الكفاية اللغوية لغير الناطقين بالعربية**  
يعتقد البعض أن تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها أمر يسير، لكن الحقيقة أن متعلم أي لغة يصادف بعض المشكلات التي تشكل عائقاً في عملية التعلم، فيحتاج إلى وقت طويل حتى يتعلم اللغة، ولا تزال الحاجة ملحة لإنشاء اختبار معياري يُراعي التنوع في المحتوى اللغوي المواكب للأحداث الراهنة ويمكن تحديد أهم هذه المشكلات التي تعيق تحديد اختبار الكفاية اللغوية للناطقين بغير العربية:  
أولاً مشكلات لغوية: ويندرج تحت هذه المشكلات كل ما يتعلق بطبيعة اللغة من نظام صوتي، وصرفي، ونحوي، ودلالي، وكتابي، وكثرة المفردات التي يتضمّن الاختبار، ويطلب عند اختيار مفردات الاختبار تغطيتها لمهارات اللغة الأساسية، بتفاصيلها الفرعية، فلا يُكتفى في هذه الاختبارات بصياغة عدد محدّد من البنود والمفردات كحد أدنى للاختبار، وتُحدّد أدبيات إعداد الاختبارات اللغوية للأجانب وضع ما بين 20 % إلى 40 % من المفردات زيادة عما تتطلبه الصّورة النهائيّة للاختبار، لذلك تصمّم بعدد أكبر من المطلوب؛ لأنّه ربما يتمّ الاستغناء عن بعضها بحذفه عند التنبؤ بصعوبته، ويحلّ مكانه غيره من المفردات التي تمّت صياغتها (الشاطر، 2019، ص 58).

ثانياً: مشكلات غير لغوية: ويندرج تحت هذه المشكلات الأسباب التي ليس لها علاقة بطبيعة اللغة إلا أنها تؤثر في تعليم اللغة بشكل مباشر وفعال، منها المشكلات الاجتماعية، والمشكلات الثقافية، والمشكلات النفسية والمعرفية، والمشكلات الاقتصادية، والمشكلات التاريخية، ويدخل ضمنها المشكلات التربوية وطرائق التدريس، وهذه المشكلات معظمها موجودة ومتوافرة لدى كل من المعلم والمتعلم، ومن هذه المشكلات ما يأتي:



(1) إشكالية الطول في هذه الاختبارات، وهذه المشكلة عامة في كل الاختبارات النفسية واللغوية ويرجع سبب طول اختبارات الكفاءة اللغوية إلى ما تتطلبه من التمكن من المهارات الأساسية للغة، والوقت المطلوب للإجابة عن مفردات الاختبار.

(2) ندرة الأبحاث باللغة العربية التي اهتمت ببناء الاختبارات المعيارية المرجعية في التقييم اللغوي للناطقين بغيرها، لذلك وإلى وقت قريب تمت الاستفادة في تصميم نماذج لاختبارات الكفاءة اللغوية وتطبيقها، من اختبارات اللغة الإنجليزية؛ لأن الدراسات والأبحاث في هذا المجال، لم تكن كافية للاستفادة منها في بناء اختبارات معيارية للكفاءة اللغوية للأجانب، ورغم وجود اختلاف في بنية كل من اللغتين (الغفيرة، 2020، ص 214).

(3) إشكالية عدم توحيد الجهود المبذولة في سبيل بناء الاختبار، وتشتتها؛ ما أدى إلى إنتاج نماذج تتسم بالتباين، ومعدّة من قبل جهات مختلفة (بن الدين، وآخرون، 2021، ص 530)

(4) مشكلة التأقلم مع المجتمع العربي من حيث اللغة، فلا بد له أن يتعلم اللغة العربية بشكل سليم حتى يستطيع أن يندمج مع أفراد المجتمع ويتعايش معهم، كذلك مشكلة التأقلم مع المجتمع العربي من حيث العادات والتقاليد، فإن المتعلم سيواجه صعوبة في التأقلم مع العادات والتقاليد العربية.

(5) إشكالية إعداد الصّور المتكافئة: لإجراء عمليّات قياس الصّدق، وتجنّب الشكّ في اختبار الكفاءة اللغوية، يتمّ تطبيق نموذجين على الأقل؛ لأنّ الاكتفاء بصورة واحدة للاختبار قد يتسبّب في تدكّر المحتوى من قبل الطّلبة، ونقله إلى زملائهم، وكما نعلم فإنّ الصّور المتكافئة تتطلّب وجود مفردات كافية لبناء الصّور المتكافئة، ثمّ القيام بتحليل هذه المفردات لكلا الصّورتين لتكون معاملات الصّعوبة، والتمييز في مفردات الاختبارين متكافئة (الشاطر، 2019، ص 58).

**المطلب الخامس: أهم الاختبارات الدولية والعربية لقياس الكفايات اللغوية لغير الناطقين بالعربية**

اختبار قياس الكفاية اللغوية محطة أساسية للتقييم والتقويم في مختلف مراحل العملية التعليمية؛ لأنه يُقدم لنا مؤشرات حول بعض الخصائص العاطفية والعقلية للمتعلم، والتقييم بهذا المعنى أحد المكونات الأساسية في العملية التعليمية التعلمية بل إنه أحد المرتكزات المهمة التي لا تستقيم بدونها إذا أرادت أن تكون عملية تتسم بالضبط والموضوعية (الزاوي، 2006، ص 101).

"وهناك محاولات عديدة من الجهات المهتمة بتعليم العربية لغير الناطقين بها، لبناء اختبار كفاءة يقيس قدرات الطلبة اللغوية، لإلحاقهم في البرامج التعليمية، أو التقدّم لوظيفة ما، على غرار اختباري "توفل" و "أيلتس" في اللغة الإنكليزية.



وقد بدأ السعي لتوحيد معايير الكفاءة اللغوية في اللغة العربية في الولايات المتحدة الأمريكية (1989) من قبل رابطة معلّمي اللغات الأجنبية "أكتفل"، بإصدار الرابطة لدليل الكفاءة في اللغة العربية، الذي يقسم المستويات في تعلّم اللغة العربية إلى عشرة مستويات، تبدأ من المبتدئ حتى الفائق، ويضع المقاييس العامّة للكفاءة في مهارات اللغة العربية، في كلّ مستوى من المستويات، وعلى مستوى التّجارب الأوروبية، فإنّ الإطار المرجعي الأوروبي للغات الأوروبية المُصدّق عليه من قبل الاتحاد الأوروبي، هو الدليل المرجعي للقائمين على تصميم الاختبارات أو المناهج التعليميّة في كلّ اللّغات، ومنها اللغة العربيّة " (شراي، 2019، ص 63، 64).

وكذلك سعى عدد من الجهات المهتمة بتعليم العربية لغير الناطقين بها إلى بناء اختبار للكفاءة، يقيس قدرات الطلبة اللغوية نظراً لسرعة انتشار تعلّم العربية من قبل غير الناطقين بها، وهذه قائمة بأهمّ هذه الجهات:

(1) اختبار الكفاءة في البرنامج الخاص لتعليم اللغة العربية - جامعة مولانا مالك إبراهيم الإسلامية الحكومية بملانق، إندونيسيا، "يقيس الاختبار مهارة الاستماع ومهارة القراءة والقواعد ومهارة الكتابة، ويهدف إلى منح شهادة الكفاءة في اللغة العربية للذين يهتمون بهذا الأمر. وتستخدم هذه الشهادة إما للتوثيق أو للتقديم لمنحة دراسية" (الشاطر، 2019، ص 49).

(2) اختبار همزة الأكاديمي الصادر عن مجمع الملك سلمان للغة العربية، وهو اختبار كفاية اللغة العربية على أعلى المعايير، وفقاً للإطار الأوروبي المشترك للغات ( Common European Framework of Reference for Languages (CEFR): ويقيس الاختبار أربعة مستويات من الإطار الأوروبي المرجعي المشترك للغات (CEFR) من (A2) إلى (C1)، ومدة الاختبار: (155) دقيقة، وعدد فقرات الاختبار: (75) فقرة.

(3) اختبار (العرفان) اختبار اللغة العربيّة للناطقين بغيرها: "يعتمد في تحديد المستويات على الإطار المرجعي الأوروبي "سيفر"، إلا أنّ هذا الاختبار يستثني المستوى المبتدئ، على اعتبار أنّه لا يمتلك الكفاءة اللغوية المطلوب قياسها" (الغفير، 2020، ص 213).

(4) اختبار (إجادة اللغة العربية) في الأكاديميّة العربيّة على الإنترنت. " وينقسم الاختبار إلى خمسة إجراءات متتالية: (الاستماع، والقراءة للفهم، والقواعد، والكتابة، و التحدّث)، ويتمّ تقويم هذه المهارات بشكل عام دون الرجوع إلى منهاج معين.

(5) معايير المجلس الأمريكيّ لتعليم اللّغات الثّانية "أكتفل"، وقد صُمم الاختبار بشكل مرّن بحيث يتكيف مع مستوى الطلبة باستخدام الحاسوب في المراحل الثلاث الأولى (الاستماع، والقواعد، والكتابة )



بينما يعتمد القسم الرابع (الكتابة) على نمط الأسئلة المقالية المفتوحة (open ended) (الشاطر، 2019، ص 49).

(5) (الاختبار المفتوح في اللغة العربية للناطقين بغيرها)، من إعداد المركز الوطني للقياس والتقييم في المملكة العربية السعودية. (المركز الوطني للقياس، ص: 4، 5) " يقيس الاختبار المهارات اللغوية بالنسب الموضحة الآتية: (الفهم للمقروء % 45، الكتابة % 35، الفهم للمسموع % 25، ويتألف الاختبار من ستة أقسام، كل قسم مدته (25) دقيقة، يُستخدم في بعض المراكز اللغوية في المملكة العربية السعودية، ويلاحظ عليه أنه لا يقيس مهارة المحادثة، والجدير بالذكر أن نسبة ثبات الاختبار بلغت في نسخته الأولى 94% مما يعني أن هذا الاختبار يتمتع بنسبة ثبات عالية " (الشاطر، 2019، ص 47).

(6) اختبار (APT): في سبعينيات القرن الماضي قام قسم دراسات الشرق الأدنى بجامعة "مشغان" بإعداد اختبار لقياس الكفاءة في اللغة العربية عند الطلاب غير الناطقين بها، " وقد صمّم هذا الاختبار لتطبيقه على طلاب الجامعات؛ بهدف الوقوف على مستواهم اللغوي وتصنيفهم تحت أحد هذه المستويات (مبتدئ، متوسط، متقدم)، وقد اعتمدت لجنة الإعداد في هذا الاختبار على خبراتهم الخاصة بالطلبة في المستويين (المبتدئ والمتوسط) في اختيار الأسئلة الخاصة بهذه المستويات، تاركين اختبار المستوى المتقدم باعتبار أنه في هذا المستوى ينبغي أن يمتلك القدرة على الاتصال الفعال باللغة العربية، دون الخضوع لقيود معجمية أو نحوية أو صرفية.

يلاحظ في هذه المحاولات الحاجة الماسة إلى امتحان معياري في تحديد الكفاءة في اللغة العربية لغير الناطقين بها، ومع كونها الرائدة في وضع اختبارات الكفاءة اللغوية في اللغة العربية فإنها قاصرة عن اعتبارها اختبارات معيارية في قياس الكفاءة؛ لعدة أمور:

- أن هذه الاختبارات لا تقيس المهارات اللغوية كاملة، وبخاصة مهارة المحادثة.

- أن أغلبها لم يستفد في إعدادها وفي تطبيقه من التقدم التقني الحديث.

- الاختلاف الجلي في البناء، والتطبيق، والإجراءات، وتعميم هذه الاختبارات؛ ومرجعه إلى التنوع

السياسي والاقتصادي والاجتماعي للجهات القائمة على هذه الاختبارات، فنحن لا نفتقر إلى اختبارات لقياس الكفاءة في اللغة العربية لغير الناطقين بها، فهناك اختبارات في أغلب الدول العربية، إلا أن المؤسسات والهيئات المهتمة بمجال تعليم العربية، لم تعتمد واحداً منها اختباراً عالمياً، ولم يتم تجميع الخبرات والجهود المبذولة في إعداد مثل هذا الاختبار " (الغفير، 2020، ص 212، 213).



## النتائج:

توصل البحث إلى الآتي:

- (1) أثبت البحث أنّ الاختبارات اللغوية من أهم قضايا التقويم اللغوي، وأنّ لها أهدافاً عديدة لا يستغني عنها طالب العلم، أو المعلم في المدرسة أو الجامعة، وهي ضرورة لقياس تحصيل الطالب.
- (2) أثبت البحث أن اختبارات الكفاية اللغوية للناطقين بالعربية لغة ثانية تقيس المهارات الأربع الرئيسية وهي: الاستماع، والتحدث، والقراءة، والكتابة. وتقيس أيضاً مهارات فرعية عديدة.
- (3) أثبت البحث أنّ اختبار الكفاية اللغوية يبين معرفة الرصيد اللغوي لدى دارسي اللغة العربية من الناطقين بلغات أخرى.
- (4) أثبت البحث أن محاولات الاختبارات الدولية والعربية لقياس الكفايات اللغوية ما تزال في حاجة ماسة إلى امتحان معياري في تحديد الكفاية في اللغة العربية لغير الناطقين بها، وتحتاج إلى دعوة إلى توحيد الجهود والخبرات لدعم إنشاء اختبار معياري لقياس الكفاية اللغوية.
- (5) أثبت البحث أن المعايير الدقيقة للتقييم تبين الإجراءات التي ينبغي مراعاتها في كل مرحلة من مراحلها، وتضمن مصداقيته وثباته، ومنها: الملاءمة، والدقة في قياس المستوى اللغوي، وعدم خضوع محتوى الاختبار (اللغة) لأي مقرر أو برنامج دراسي لغوي.
- (6) أثبت البحث أنّ الاختبار الجيد لقياس اللغة أو سواها، لا بد أن يتصف بصفات خاصة كالصدق، والثبات، وأن الاختبار الجيد المميز يظهر الفروق بين الطلبة، وهذا يستدعي احتواءه على أسئلة متفاوتة في درجات الصعوبة، كما أنه يمثل المادة موضوع الفحص تمثيلاً جيداً، والوقت المخصص له كاف، وتعليماته كافية واضحة لا لبس فيها.
- (7) أثبت البحث أن العمل بنتائج تحليل الاختبار المصمم وفق معايير جيدة يمكن أن يُحسّن من العملية التعليمية بشكل عام.

## التوصيات:

من خلال النتائج توصي الدراسة بالآتي:

- (1) تحديد مصادر معايير الكفاية اللغوية في برامج تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها.
- (2) التدرج في تعليم معايير الكفاية اللغوية من السهل إلى الصعب؛ حتى يسهل تعلم العربية للناطقين بغيرها.
- (3) السعي الحثيث لإعداد اختبارات قادرة على تحديد المستوى اللغوي في ضوء ما تسفر عنه الدراسات والبحوث المتخصصة في هذا المجال.

## المراجع

- بدران، عبد المنعم. (2008). *مهارات ما وراء المعرفة وعلاقتها بالكفاءة اللغوية*، دار العلم والإيمان للنشر والتوزيع.
- بدوح، حسين. (2018). اختبار قياس الكفاية في اللغة العربية للناطقين بغيرها، أهميتها، ومعاييرها التربوية، *مجلة العلامة*، (6)، 217 - 224.
- التميمي، رافد صباح، يعقوب، بلال إبراهيم. (2015). المهارات اللغوية ودورها في التواصل اللغوي، *مجلة مداد الآداب*، (11)، 24-1.
- الجلبي، سوسن. (2005). *أساسيات بناء الاختبارات والمقاييس النفسية والتربوية*، دار علاء الدين للنشر والتوزيع والترجمة.
- الحريري، رافدة عمر. (2007). *التقويم التربوي الشامل للمؤسسة المدرسية*، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.
- خاطر، محمد رشدي وآخرون منهم يوسف الحمادي (1981). طرق تدريس اللغة العربية و التربية الدينية في ضوء الاتجاهات الحديثة، دار المعرفة.
- ابن خلدون. (2004). *مقدمة ابن خلدون المسمى: ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر*، دار الفكر.
- الخولي، محمد علي. (1998). *الاختبارات التحصيلية*، دار الفلاح للنشر والتوزيع.
- الدامغ، خالد عبد العزيز. (2008). *الميسر في إعداد الاختبارات الميسر في إعداد الاختبارات لمدرسي اللغات الأجنبية*، دار العلم والإيمان.
- دوغلاس، بروان. (د.ت). *أسس تعلم اللغة وتعليمها* (عبد الراجحي، وعلي شعبان، ترجمة)، دار النهضة العربية.
- ابن الدين، شتوخ، (2021). نحو بناء أمثل لاختبارات الكفاءة اللغوية للناطقين بغير العربية، *مجلة لغة كلام*، 7(2)، 523-534.
- رشدي طعيمة. (2003). *نماذج من الاختبارات الموضوعية في اللغة العربية*، دار الفكر العربي.
- الزاوي، أحمد. (2006). *المعجم الموسوعي لعلوم التربية*، مطبعة النجاح الجديدة.
- زكريا، ميشال. (1985). *مباحث في النظرية الألسنية وتعليم اللغة*، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع.
- زكي، أسامة. (1437). *الاختبارات اللغوية: مقارنة منهجية تطبيقية*، دار الوجه للنشر والتوزيع.
- الزبود، نادر فهي، النمر، عصام يوسف. (1989). *مبادئ القياس والتقويم في التربية*، دار الفكر ناشرون.
- سبع، سعاد سالم. (2017). الكفاية اللغوية في مهارات اللغة العربية اللازمة للالتحاق بالدراسة الجامعية، *المجلة الدولية للأبحاث التربوية*، 41(4)، (ص: 199، 23) (ص: 187 - 227).
- الشاطر، غسان بن حسن. (2019) اختبارات قياس الكفاءة اللغوية لغير الناطقين باللغة العربية (التطبيق والمواصفات والمقاييس)، *مجلة اللسانيات*، 25(1)، (58، 49).
- شحاته، حسن، والنجار، مني. (2003). *معجم المصطلحات التربوية والنفسية*، الدار المصرية اللبنانية.
- شرايبي، محمود علي. (2019). تحليل اختبار الكفاءة اللغوية في اللغة العربية لغير الناطقين بها، *مجلة تعليم العربية لغة ثانية*، (1)، 59-130.
- الشعبي، محمد علاء، طعيمة، رشدي. (2006). *تعليم القراءة والأدب إستراتيجية مختلفة لجمهور متنوع*، دار الفكر العربي.
- صباح، أنطوان. (2009). *تقويم تعلم اللغة العربية دليل عملي*، دار النهضة العربية للطباعة والنشر والتوزيع.



- طعيمة، رشدي، ومناع، محمد السيد. (د.ت). *تدريس العربية في التعليم العام: نظريات وتجارب*، المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم بالرياض.
- عاشور، فريدة فهد. (2023). الاختبارات اللغوية وقياس الكفايات التواصلية في تعليم العربية للناطقين بغيرها، *مجلة كلية اللغة العربية*، 36(2)، 1688-1754.
- عبد الهادي، نبيل. (2002). *المدخل إلى القياس والتقويم التربوي*، دار وائل.
- العساف، نادية مصطفى، والوزان، ختام محمد. (2014). أسس تصميم اختبارات اللغة العربية للناطقين بغيرها، *مجلة دراسات العلوم الإنسانية والاجتماعية*، 41(1)، 1688-1743.
- العصيلي، عبد العزيز بن إبراهيم. (1423). *أساسيات تعليم اللغة العربية للناطقين بلغات أخرى*، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.
- علي، السيد، وزكي، يوسف. (1437). *الاختبارات اللغوية مقارنة منهجية تطبيقية*، دار الوجوه للنشر والتوزيع.
- عمر، أحمد مختار. (1998). *أسس علم اللغة*، عالم الكتب.
- أبو غلام، رجاء. (2008). *القياس والتقويم في العملية التدريسية*، دار العلوم للتحقيق والطباعة والنشر والتوزيع.
- الغريب، رمزية. (1971). *الامتحان كأداة لقياس محتوى التحصيل الدراسي*، مكتبة الأنجلو المصرية.
- فائزة الغفير. (2020). معايير اختبار تحديد الكفاءة اللغوية القبلي في اللغة العربية للناطقين بغيرها، *مجلة العلوم الإنسانية والطبيعية*، 2(6)، 202-218.
- ابن فارس، أحمد. (1979). *معجم مقاييس اللغة* (عبد السلام محمد هارون، تحقيق)، دار الفكر.
- فضل، محمد عبد الخالق. (2016). *اختبارات اللغة العربية تجارب وآفاق*، مركز عبد الله بن عبد العزيز الدولي لخدمة اللغة العربية.
- الفوزان، محمد بن إبراهيم. (2020). واقع الاختبارات اللغوية لمتعلمي العربية للناطقين بغيرها في جامعة الملك سعود، *المجلة التربوية*، 3(3)، 294-324.
- الفيومي. (د.ت). *المصباح المنير في غريب الشرح الكبير*، المكتبة العلمية.
- الكبيسي، عبد الواحد، ومشعان، هادي. (2008). *الاختبارات التحصيلية المدرسية: أسس بناء وتحليل أسئلتها*، مكتبة المجتمع العربي للنشر والتوزيع.
- مجيد، سوسن شاكر. (2014). *أسس بناء الاختبارات النفسية والتربوية*، مركز دبيانو لتعليم التفكير.
- محمد، عبد الخالق محمد. (1996). *اختبارات اللغة*، فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية.
- المركز الوطني للقياس والتقويم بالملكة العربية السعودية، الاختبار المقنن في اللغة العربية للناطقين بغيرها، نشرة تعريفية، 1-10.
- مصطفى، عبد الله. (2017). *مهارات اللغة العربية*، دار المسيرة.
- معمري، أحلام. (2018). أسس وضع اختبارات تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها، *مجلة الباحث في العلوم الإنسانية والاجتماعية*، 35(3)، 959-606.
- الموسى، نهاد. (2003). *أساليب مناهج ونماذج في تعليم اللغة العربية*، دار الشروق للنشر والتوزيع.
- الناشف، سلى زكي. (2001). *دليلك في تصميم الاختبارات*، دار البشير.



هامري، هكتر. (1415). النظرية التكاملية في تدريس اللغات ونتائجها العملية، (راشد الدويش، ترجمة)، مكتبة الملك فهد الوطنية.

يسري، إسلام. (2013). الإطار المرجعي الأوروبي المشترك للغات، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم.

## References

- Badrān, 'Abd al-Mun'īm. (2008). *mahārāt mā warā' al-Ma'rifah wa-'alāqatuhā bālkāf'ah alghwyyh*, Dār al-'Ilm wa-al-Īmān lil-Nashr wa-al-Tawzī', (in Arabic).
- Bdwh, Ḥusayn. (2018). ikhtibār Qiyās al-Kifāyah fi al-lughah al-'Arabīyah lil-nāṭiqīn bi-ghayrihā, ahammīyatuhā, w'm 'āyrihā al-Tarbawīyah, *Majallat al-'allāmah*, (6), 217-224, (in Arabic).
- al-Tamīmī, Rafīd Ṣabah, Ya'qūb, Bilāl Ibrāhīm. (2015). al-mahārāt al-lughawīyah wa-dawruhā fi al-tawāṣul al-lughawī, *Majallat Midād al-Ādāb*, (11), 1-24, (in Arabic).
- al-Jalābī, Sawṣan. (2005). *Asāsīyāt binā' al-ikhtibārāt wa-al-maqāyīs al-nafsīyah wa-al-tarbawīyah*, Dār 'Alā' al-Dīn lil-Nashr wa-al-Tawzī' wa-al-Tarjamah, (in Arabic).
- al-Ḥarīrī, rāfdh 'Umar. (2007). *al-Taqwīm al-tarbawī al-shāmil lil-mu'assasah al-madrasīyah*, Dār al-Fikr lil-Ṭibā'ah wa-al-Nashr wa-al-Tawzī', (in Arabic).
- Khāṭir, Muḥammad Rushdī wa-ākharūn minhum Yūsuf al-Ḥammādī (1981). *Ṭuruq tadris al-lughah al-'Arabīyah wa al-Tarbiyah al-diniyah fi ḍaw' al-Ittijāhāt al-ḥadīthah*, Dār al-Ma'rifah, (in Arabic).
- Ibn Khaldūn. (2004). *muqaddimah Ibn Khaldūn al-musammā : Dīwān al-mubtada' wa-al-khabar fi Tārīkh al-'Arab wa al-Barbar wa-man 'āsarhum min dhaw' al-sha'n al-akbar*, Dār al-Fikr, (in Arabic).
- al-Khūlī, Muḥammad 'Alī. (1998). *al-ikhtibārāt althṣlyh*, Dār al-Falāḥ lil-Nashr wa-al-Tawzī', (in Arabic).
- al-Dāmīgh, Khālid 'Abd al-'Azīz. (2008). *al-muyassar fi i'dād al-ikhtibārāt al-muyassar fi i'dād al-ikhtibārāt lmdrsy al-lughāt al-ajnabīyah*, Dār al-'Ilm wa-al-Īmān, (in Arabic).
- Dwghlās, brwān. (N. D). *Usus ta'allum al-lughah wt'lymhā* ('Abduh al-Rājīhī, wa-'Alī Sha'bān, tarjamah), Dār al-Nahḍah al-'Arabīyah, (in Arabic).
- Ibn al-Dīn, shtkwk, (2021). Naḥwa binā' amthal lakhtibārāt al-kafā'ah al-lughawīyah lil-nāṭiqīn bi-ghayr al-'Arabīyah, *Majallat Lughat kalām*, 7(2), 523-534, (in Arabic).
- Rushdī Ṭu'aymah. (2003). *namādhij min al-ikhtibārāt al-mawḍū'iyah fi al-lughah al-'Arabīyah*, Dār al-Fikr al-'Arabī, (in Arabic).
- al-Zāwī, Aḥmad. (2006). *al-Mu'jam al-mawsū'ī li-'Ulūm al-Tarbiyah*, Maṭba'at al-Najāḥ al-Jadīdah, (in Arabic).
- Zakariyā, Mishāl. (1985). *Mabāḥith fi alnṣryh al-alsuniyah wa-ta'lim al-lughah*, al-Mu'assasah al-Jāmi'iyah lil-Dirāsāt wa-al-Nashr wa-al-Tawzī', (in Arabic).
- Zaki, Usāmah. (1437). *al-ikhtibārāt al-lughawīyah : muqārabah manḥajīyah taḥbiqiyah*, Dār al-Wajh lil-Nashr wa-al-Tawzī', (in Arabic).



- al-Zayyūd, Nādir Fahmī, al-Nimr, 'Iṣām Yūsuf. (1989). *Mabādi' al-qiyās wa-al-taqwīm fī al-Tarbiyah*, Dār al-Fikr Nāshirūn, (in Arabic).
- Sab', Su'ād Sālim. (2017). al-Kifāyah al-lughawiyah fī mahārāt al-lughah al-'Arabiyah al-lāzimah llalṥḥāq bi-al-dirāsah al-Jamī'iyah, *al-Majallah al-Dawliyah lil-Abḥāth al-Tarbawiyah*, 41 (4), 199, 23, (in Arabic).
- al-Shāṭir, Ghassān ibn Ḥasan. (2019) akhtbārāt Qiyās al-kafā'ah al-lughawiyah li-ghayr al-nāṭiqin bi-al-lughah al-'Arabiyah (al-taṭbīq wālmwāsfāt wa-al-maqāyis), *Majallat al-lisāniyāt*, 25 (1), 58, 49, (in Arabic).
- Shihātah, Ḥasan, wālnjār, minnī. (2003). *Mu'jam al-muṣṭalahāt al-Tarbawiyah wālnfsyyh*, al-Dār al-Miṣriyah al-Lubnāniyah, (in Arabic).
- Sharābī, Maḥmūd 'Alī. (2019). taḥlīl ikhtibār al-kafā'ah al-lughawiyah fī al-lughah al-'Arabiyah li-ghayr al-nāṭiqin bi-hā, *Majallat Ta'lim al-'Arabiyah Lughat thāniyah*, (1), 59-130.
- al-Shu'aybi, Muḥammad 'Alā', Ṭu'aymah, Rushdī. (2006). *Ta'lim al-qirā'ah wa-al-adab istirāṭijiyah mukhtalifah ljmhw mutanawwi'*, Dār al-Fikr al-'Arabi, (in Arabic).
- Ṣayyāh, Anṭwān. (2009). *Taqwīm ta'allum al-lughah al-'Arabiyah Dalil 'amali*, Dār al-Nahḍah al-'Arabiyah lil-Ṭibā'ah wa-al-Nashr wa-al-Tawzī', (in Arabic).
- Ṭu'aymah, Rushdī, wmnā', Muḥammad al-Sayyid. (N. D). *tadrīs al-'Arabiyah fī al-Ta'lim al-'āmm : naẓariyāt wa-tajārib*, al-Munazzamah al-Islāmiyah lil-Tarbiyah wa-al-'Ulūm bi-al-Rabāṭ, (in Arabic).
- 'Āshūr, Faridah Fahd. (2023). al-ikhtibārāt al-lughawiyah wa-qiyās al-kifāyāt al-tawāsuliyah fī Ta'lim al-'Arabiyah lil-nāṭiqin bi-ghayrihā, *Majallat Kulliyat al-lughah al-'Arabiyah*, 36 (2), 1688-1754, (in Arabic).
- 'Abd al-Hādī, Nabil. (2002). *al-Madkhal ilā al-qiyās wa-al-taqwīm al-tarbawī*, Dār Wā'il.
- al-'Assāf, Nādiyah Muṣṭafā, wālwzān, khtām Muḥammad. (2014). Usus taṣmīm akhtbārāt al-lughah al-'Arabiyah lil-nāṭiqin bi-ghayrihā, *Majallat Dirāsāt al-'Ulūm al-Insāniyah wa-al-Ijtimā'iyah*, 41 (1), 1688-1743.
- al-'Uṣayli, 'Abd al-'Azīz ibn Ibrāhīm. (1423). *Asāsiyāt Ta'lim al-lughah al-'Arabiyah lil-nāṭiqin bi-lughāt ukhrā*, Jāmi'at al-Imām Muḥammad ibn Sa'ūd al-Islāmiyah, (in Arabic).
- 'Alī, al-Sayyid, wa-Zakī, Yūsuf. (1437). *al-ikhtibārāt al-lughawiyah muqārabah manhajiyah taṭbīqiyah*, Dār al-wujūh lil-Nashr wa-al-Tawzī', (in Arabic).
- 'Umar, Aḥmad Mukhtār. (1998). *Usus 'ilm al-lughah*, 'Ālam al-Kutub, (in Arabic).
- Abū 'Allām, Rajā'. (2008). *al-qiyās wa-al-taqwīm fī al-'amaliyah al-tadrīsiyah*, Dār al-'Ulūm lil-Taḥqīq wa-al-Ṭibā'ah wa-al-Nashr wa-al-Tawzī', (in Arabic).
- al-Gharīb, Ramziyah. (1971). *al-imiṥḥān ka-adāh li-qiyās muḥṭawā al-taḥṣīl al-dirāsī*, Maktabat al-Anjilū al-Miṣriyah, (in Arabic).
- Fā'izah alghfyr. (2020). ma'āyir ikhtibār taḥdīd al-kafā'ah al-lughawiyah al-qabalī fī al-lughah al-'Arabiyah lil-nāṭiqin bi-ghayrihā, *Majallat al-'Ulūm al-Insāniyah wa-al-ṭabī'iyah*, 2 (6), 202-218, (in Arabic).
- Ibn Fāris, Aḥmad. (1979). *Mu'jam Maqāyis al-lughah* ('Abd al-Salām Muḥammad Hārūn, taḥqiq), Dār al-Fikr, (in Arabic).



- Faḍl, Muḥammad ʿAbd al-Khāliq. (2016). *akhtbārāt al-lughah al-ʿArabīyah tajārib wa-āfāq*, Markaz ʿAbd Allāh ibn ʿAbd al-ʿAzīz al-dawli li-Khidmat al-lughah al-ʿArabīyah, (in Arabic).
- al-Fawzān, Muḥammad ibn Ibrāhīm. (2020). wāqīʿ al-ikhtibārāt al-lughawīyah lmtʿIlmy al-ʿArabīyah alnnāṭqyn bi-ghayrihā fi Jamīʿat al-Malik Saʿūd, *al-Majallah al-Tarbawīyah*, (3), 294-324, (in Arabic).
- al-Fayyūmī. (N. D). *al-Miṣbāḥ al-munīr fi Gharīb al-sharḥ al-kabīr*, al-Maktabah al-ʿIlmiyah, (in Arabic).
- al-Kubaysī, ʿAbd al-Wāhid, wmsḥʿān, Hādī. (2008). *al-ikhtibārāt alth̄sylyh al-madrasīyah : Usus bināʿ wa-taḥlil asʿlthā*, Maktabat al-mujtamaʿ al-ʿArabi lil-Nashr wa-al-Tawzīʿ, (in Arabic).
- Majīd, Sawsan Shākīr. (2014). *Usus bināʿ al-ikhtibārāt al-nafsiyah wa-al-tarbawīyah*, Markaz dybanw li-taʿlim al-tafkir, (in Arabic).
- Muḥammad, ʿAbd al-Khāliq Muḥammad. (1996). *akhtbārāt al-lughah*, Fahrasat Maktabat al-Malik Fahd al-Waṭaniyah, (in Arabic).
- al-Markaz alwṭni lil-qiyās wāltqwym bālmkh al-ʿArabīyah al-Saʿūdiyah, al-ikhtibār almqnnn fi allghh al-ʿArabīyah llnnāṭqyn bi-ghayrihā, nashrah taʿrifiyah, 1-10, (in Arabic).
- Muṣṭafā, ʿAbd lillāh. (2017). *mahārāt al-lughah al-ʿArabīyah*, Dār al-Masīrah, (in Arabic).
- Muʿammarī, Aḥlām. (2018). Usus waḍʿ akhtbārāt Taʿlim al-lughah al-ʿArabīyah lil-nāṭiqīn bi-ghayrihā, *Majallat al-bāḥith fi al-ʿUlūm al-Insāniyah wa-al-Ijtīmāʿiyah*, (35), 959-606, (in Arabic).
- al-Mūsā, Nihād. (2003). *al-asālib Manāhij wa-namādhij fi Taʿlim al-lughah al-ʿArabīyah*, Dār al-Shurūq lil-Nashr wa-al-Tawzīʿ, (in Arabic).
- al-Nāshif, Salmā Zakī. (2001). *Dalīluka fi taṣmīm al-ikhtibārāt*, Dār al-Bashīr, (in Arabic).
- Hāmrlī, hktr. (1415). *al-nazarīyah altkāmlyyḥ fi tadrīs al-lughāt wa-natāʿijuhā alʿmlyyḥ*, (Rāshid al-Duwaysh, tarjamat), Maktabat al-Malik Fahd al-Waṭaniyah, (in Arabic).
- Yusrī, Islām. (2013). *al-iṭār al-marjīʿi al-ʿUrubbī al-mushtarak lil-Lughāt, al-Munazzamah al-ʿArabīyah lil-Tarbīyah wa-al-Thaqāfah wa-al-ʿUlūm*.







## Discourse in Legal Contexts: Its Concept, Patterns and Functions

Alaa Abdo Salem Hasan\*

[441106278@student.ksu.edu.sa](mailto:441106278@student.ksu.edu.sa)

Dr. Amal Abdullah Al-Rashed\*\*

[amalrashed@ksu.edu.sa](mailto:amalrashed@ksu.edu.sa)**Abstract:**

This research delves into discourse within the framework of legal proceedings, scrutinizing terminology and its associated concepts, as well as patterns and their functionalities. Throughout this exploration, theoretical quandaries are unearthed, revealing intersections and varying perspectives. The study is structured with an introduction, a preface, three main sections, and a conclusion. The preface briefly touches upon the concept of discourse, its determinants, and operational mechanisms. The first section delves into the notion of legal language and its defining traits, while the second section broadens the scope to encompass legal discourse in its entirety, dissecting its patterns, functions, and the distinction between oral and written forms. The third section focuses specifically on the patterns and functionalities of criminal discourse. The research concludes by highlighting significant findings, notably addressing the challenge of reconciling legal and linguistic perspectives on the nature of legal language. It proposes a comprehensive concept that encompasses all verbal and written legal interactions, elucidating how the interplay between language and law across various legal procedures yields distinct discourse patterns with unique characteristics, nature, and functional objectives.

**Keywords:** Legal Linguistics, Criminal Linguistics, Legal Discourse, Judicial Discourse, Criminal Discourse.

---

\* PhD Scholar of Legal Linguistics, Department of Arabic Language and Literature, College of Humanities and Social Sciences, King Saud University, Saudi Arabia. A Teacher in the Department of Arabic Language and Literature, Taiz University (Al-Turbah Branch), Republic of Yemen.

\*\* Associate Professor of Linguistics, Department of Arabic Language and Literature, College of Humanities and Social Sciences, King Saud University, Saudi Arabia.

**Cite this article as:** Hasan, Alaa Abdo Salem. Al-Rashed, Amal Abdullah (2024). Discourse in Legal Contexts: Its Concept, Patterns and Functions, *Arts for Linguistic & Literary Studies*, 6(2): 250 -280.

© This material is published under the license of Attribution 4.0 International (CC BY 4.0), which allows the user to copy and redistribute the material in any medium or format. It also allows adapting, transforming or adding to the material for any purpose, even commercially, as long as such modifications are highlighted and the material is credited to its author.



## الخطاب في السياقات القانونية: مفهومه وأنماطه ووظائفه

د. أمل عبدالله الراشد\*\*

[amalrashed@ksu.edu.sa](mailto:amalrashed@ksu.edu.sa)

علاء عبده سالم حسن\*

[student.ksu.edu.sa@441106278](mailto:student.ksu.edu.sa@441106278)

### الملخص:

يتناول البحثُ الخطابَ في سياقات الإجراءات القانونية، فيقف على المصطلحات ومفاهيمها، والأنماط ووظائفها، ويطرح في أثناء ذلك إشكالياتٍ نظريةً تكشف عن التداخل ووجهات النظر، وقد انتظم البحث في مقدمة وتمهيد وثلاثة مباحث وخاتمة، تناول التمهيد بيجاز مفهومَ الخطاب ومحدداته وآليات اشتغاله، ونوقش في المبحث الأول مفهوم اللغة القانونية وخصائصها، في حين تناول المبحث الثاني الخطاب القانوني عمومًا؛ أنماطه ووظائفها، ثم بيان طبيعة الخطاب القانوني بين المنطوق والمكتوب، أما المبحث الثالث فتناول أنماط الخطاب الجنائي ووظائفها. ثم اختتم البحث بأهم النتائج، التي كان من أبرزها الكشف عن إشكالية تناول القانونيين واللغويين لمفهوم اللغة القانونية وخصائصها، ومحاولة حل هذه الإشكالية بطرح مفهوم واسع يغطي كل التفاعلات القانونية المنطوقة والمكتوبة، ومنها أن التفاعل بين اللغة والقانون في سياقات الإجراءات القانونية المختلفة أنتج أنماطاً خطابية متميزة في سماتها وطبيعتها وأهدافها الوظيفية القانونية.

**الكلمات المفتاحية:** اللسانيات القانونية، اللسانيات الجنائية، الخطاب القانوني، الخطاب القضائي، الخطاب الجنائي.

\* طالب دكتوراه في اللسانيات القانونية- قسم اللغة العربية وآدابها- كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية- جامعة الملك سعود - المملكة العربية السعودية، ومدرس في قسم اللغة العربية وآدابها- جامعة تعز (فرع التربة)- الجمهورية اليمنية.

\*\* أستاذ اللسانيات المشارك قسم اللغة العربية وآدابها- كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية- جامعة الملك سعود - المملكة العربية السعودية.

للاقتباس: حسن، علاء عبده سالم. الراشد، أمل عبدالله. (2024). الخطاب في السياقات القانونية: مفهومه وأنماطه ووظائفه، *الآداب للدراسات اللغوية والأدبية*، 6(2): 250-280.

© نُشر هذا البحث وفقاً لشروط الرخصة Attribution 4.0 International (CC BY 4.0)، التي تسمح بنسخ البحث وتوزيعه ونقله بأي شكل من الأشكال، كما تسمح بتكييف البحث أو تحويله أو إضافته إليه لأي غرض كان، بما في ذلك الأغراض التجارية، شريطة نسبة العمل إلى صاحبه مع بيان أي تعديلات أُجريت عليه.

## المقدمة:

يمثل الخطاب القانوني محور التفاعل والتعامل اللغوي في العمليات والإجراءات القانونية، وهو حقل واسع لم يحظَ بالدراسة النظرية المستحقة مقارنةً بسياقات الخطاب الأخرى كالخطاب الإعلامي والتعليمي وغيرهما، على أن هناك محاولات جديرة بالتقدير سترد في أثناء هذا البحث، لكنها تعتمد عمومًا على ما قدمه الباحثون الغربيون في هذا الحقل الجديد (اللسانيات القانونية Legal Linguistics).

يتمثل موضوع البحث في دراسة الخطاب في السياقات القانونية، فيطرح إشكاليات ذات صلة بالمصطلحات ومفاهيمها، وأنماط الخطاب المتعددة وطبيعتها (بين المنطوق والمكتوب)، ووظائفها في سياق الإجراءات القانونية التي تُجرى في المؤسسات القانونية المختلفة.

أما الدراسات السابقة ذات الصلة بموضوع البحث فيمكن تقسيمها إلى ثلاثة أنواع:

الأول: الأبحاث المترجمة عن لغات أجنبية، ومنها:

تحليل الخطاب في السياق القانوني لشوي (2022)، واللغة القانونية واللسانيات القانونية لماتيليا (2022)، وهما بحثان من ترجمة الدكتور حافظ إسماعيلي علوي ضمن كتابه اللسانيات والقانون: بحوث وترجمات.

الثاني: أبحاث عربية تناولت الخطاب القانوني بمقاربات لسانية مختلفة، ومنها:

الظواهر السوسiolسانية في الخطاب القانوني لكرمة معلوف (2020)، وتداولية الاستلزام الحوارية في الخطاب القانوني لفتح الله نور الدين (2022).

النوع الثالث، ويتمثل في دراسات جامعية، بعضها نُشر كتابًا، وبعضها الآخر لم يُنشر، ومنها:

اللسانيات التداولية في الخطاب القانوني لمرتضى جبار (2015)، وهو كتاب مطبوع، وتداولية المرافعة في الخطاب القضائي العربي لسامية بوعاصم (2021). وقد أفادت هذه الأبحاث والدراسات المهتمين والمتخصصين في اللسانيات القانونية، وأثرت المكتبة العربية، لكنها ركزت اهتمامها على الجانب التطبيقي، ولم تقدّم -في الغالب- إطارًا نظريًا وافيًا عن الخطاب القانوني وأنماطه ووظائفه في السياقات المختلفة، وهو ما سيحاول هذا البحث أن يبيّنه.

وبناء على ذلك، فإن البحث يحاول أن يغطي هذه الفجوة المعرفية من خلال تقديم إطار نظري للخطاب القانوني الذي لم يأخذ حظه من التنظير عربيًا -بحسب اطلاع الباحثين- نظرًا لحدائه مجاله على المستوى العربي، وهذا سيمثّل إضافةً نوعيةً للباحثين والمهتمين، تفتح لهم باب الدراسات التطبيقية لهذا الخطاب في مقاربات لسانية متعددة.

ولذا يهدف البحث إلى الإجابة عن عددٍ من التساؤلات، منها:

هل هناك لغة قانونية خاصة؟ وكيف نميزها؟ وما خصائصها؟  
ما مفهوم الخطاب القانوني؟ وما أنماطه؟ وما وظيفة تلك الأنماط في السياق القانوني؟ وكيف تتشكل بين المنطوق والمكتوب من الخطاب؟  
كيف نميز بين الخطابات في السياقات القانونية: التشريعية والقضائية والجنائية؟  
وقد اقتضت هذه التساؤلات أن يكون البحث مقسماً على تمهيد عن مفهوم الخطاب ومحدداته عموماً، وثلاثة مباحث؛ الأول: اللغة القانونية: مفهومها وخصائصها، والثاني: الخطاب القانوني (التشريعي والقضائي)، والثالث: الخطاب الجنائي، ثم أهم النتائج والتوصيات.  
تمهيد:

نوقش مفهوم الخطاب نقاشاً نظرياً مستفيضاً في الدراسات اللسانية والنقدية وتحليل الخطاب، فضلاً عن الحقول المعرفية الأخرى، وفي مظان ذلك ما يغني عن التفصيل في هذا البحث، غير أن الإشارة الموجزة مدخل لا بد منه.

يُبنى الخطاب على اللغة في الأساس، لكنه لغة منجزة في عملية التواصل، وهذا التصور للخطاب لم يتشكل إلا بعد مروره بإسهامات نظرية متعددة تحاول تحديد الخطاب وآليات اشتغاله، فتداخلت فيه المصطلحات والمفاهيم بتداخل العلوم وسياقاتها، وتعددت التصورات والمقاربات بتعدد التخصصات وأهدافها.

تمثلت محاولات الدارسين لضبط محددات الخطاب في بُعدين:  
البعد الأول هو البعد اللغوي القائم على تعدد الدلالات والاستعمالات للفظ بالنظر إلى معاجم اللغات وموسوعاتها، فالخطاب هو تواصلٌ كلامي، أو حوارٌ ومحادثة، وخطبةٌ شفوية، أو كتابةٌ أدبية، أو هو أوسع من ذلك؛ فهو من حيث الاشتغال كلُّ ممارسةٍ للغة، ومن حيث البنية وحدةٌ توازي الجملة وتفوقها في تسلسل وتوالٍ منتظم (العربي، 2019م، ص 20-21).  
ولا يخفى ما في هذه الدلالات من تعدد وتضاربٍ يبعدان المصطلح عن التحديد والوضوح ويقربانه من التعمية والغموض.

أما البعد الثاني فهو البعد المعرفي المتمثل في ثلاثة نماذج: النموذج الصوري الذي يركز على بنية الخطاب الداخلية وعزله عن المعطيات الخارجة عنها بصفته "متواليّةً خطيّةً تضمُّ أكثر من جملة أولية"، ودخل الخطاب في هذا السياق في ثنائيات لسانية مع الجملة واللغة والنص والملفوظ (منغونو، 1442، ص 14؛ طلحة، 2019، ص 16).



والنموذج الوظيفي، وهو الذي يربط الخطاب باستعماله ووظيفته بناءً على فرضية أن اللغة لها وظائف خارجة عن النسق اللغوي تؤثر في تنظيمه داخليًا، فالخطاب نسقٌ تتحقَّق عبره وظائف خاصة، والنموذج التلقُّظي، وهو الذي يركز على ربط الخطاب بالتلقُّظ، فالخطاب هو حصيلة الربط بين اللفظ والوضع التواصلية، بغض النظر عن كيمّ البنية، فقد يقوم الخطاب على كلمة واحدة إذا ما توافرت شروط إنتاجه، وهذا يعني أن الخطاب له بنية ذات سلمية مفتوحة بين الكلمة والنص، مرتبطة بقصد محدد باعتبارها شكلاً من أشكال التأثير وفعالاً يهدف إلى التغيير والبناء (العربي، 2019، ص 23-31).

من هنا أصبح الخطاب مرتبطاً بالمقاربة التداولية التي كان لها دورٌ فاعل في إشاعة مصطلح الخطاب وانفتاحه على تأويلات وساحات تفاعلية مختلفة (عبيد، 2013، ص 19)، سياسية واقتصادية واجتماعية وإعلامية وقانونية، لكلٍ منها خطابٌ ذو هوية تلقُّظية خاصة.

لعل ما يلخص محاولات تحديد الخطاب هو ارتباطه بأفكار تمثل بمجموعها مقاربةً نظرية للخطاب، فالخطاب هو نظام ما بعد الجملة فلا تحكمه قواعدها، وهو موجّه، وشكل من أشكال الفعل له سلطة في تغيير الواقع، وهو نشاطٌ تفاعلي يتجلى أكثر في المحادثات، ويكون الخطاب في سياقه ليكتمل معناه أو ليكون قابلاً للتأويل، ويرتبط بمُنشئه الذي يكون مسؤولاً عنه ويعبر عن موقفه، وهو نشاطٌ محكوم بقواعد وقوانين تخاطبية كالسلوك الاجتماعي، ويتحدّد من تداخله بين الخطابات الأخرى، كما أنه يبيّن المعنى الاجتماعي (منغونو، 1442، ص 16-20؛ بالترديد، 2018، ص 8-9).

وترتبط دراسة الخطاب بجانب آخر أكثر أهمية من المحدّيات، هو آليات اشتغال الخطاب إنتاجاً وتأويلاً في عملية التواصل بين المتكلم والمخاطب، بمعنى: ما هي الآليات التي يفعلها المتكلم في عملية إنتاجه لخطاب معين؟ وما هي -في المقابل- الآليات التي يفعلها المخاطب في عملية تأويله وفهمه لمقاصد المتكلم المعلنة والضمنية في خطاب محدد؟ (العربي، 2019، ص 11).

وهذه القضية أوسع في التنظير من الإحاطة بها هنا؛ لأن آليات الإنتاج والتأويل إشكالية تقاسمت تناولها اللسانيات والحقول المعرفية الأخرى في قضايا ومجالات متعددة، لكن أرى أن هناك منطلقات ثلاثة في بناء الخطاب وتأويله في الدراسات الحديثة للخطاب، وهذه المنطلقات هي:

عامل اللغة بكل ما فيه من دوال ومدلولات ومفاهيم وتصورات، والعامل المادي المتمثل في الأنساق الاجتماعية والنظم الثقافية التي تمثل خلفياتٍ سياقيةً للخطاب، والعامل الفردي الخاص المتمثل في الأفكار الذهنية والنفسيات والعواطف. هذه المنطلقات منها ما هو مشترك بين المتكلم والمخاطب يمكن أن تُبنى عليه عملية التواصل، ومنها ما هو ذاتي يعتمد على التصورات الذهنية والتجارب الفردية والقدرات الخاصة لا سيما في تفكيك الخطاب وتأويله.

## المبحث الأول: اللغة القانونية: مفهومها وخصائصها

تتأسس العلاقة بين اللغة والقانون ابتداءً على طبيعتهما الاجتماعية من حيث كونهما ظاهرتين اجتماعيتين، فكلٌّ منهما داخلٌ مع المجتمع في علاقة جدلية من حيث تشكُّلها ووظيفتها، فضلاً عن التفاعل مع المجتمع تأثيراً وتأثراً بفعل المتغيرات المختلفة التي تفرض واقعاً متجدِّداً يهدف في المحصلة إلى تحقيق الانسجام بين اللغة والقانون والمجتمع من أجل ضبط العلاقة بين الأفراد والمجتمعات على أساس الحقوق والواجبات والحريات والمصالح المشتركة، ولهذه العلاقة سياقها وتفصيلها نظرياً وتطبيقياً في علم اجتماع اللغة وعلم اللغة الاجتماعي وعلم الاجتماع القانوني، وما يعيننا في هذا المقام هو نقطة التفاعل بين اللغة والقانون في إطار ما يصطلح عليه باللغة القانونية.

تصدى خبراء الصياغة القانونية لمفهوم اللغة القانونية أو لغة القانون، وقدموا تعريفات ذات بُعد قانوني تتلخص في مجملها بأن لغة القانون هي لغة علم القانون التي تشمل أساليب الكتابة القانونية المختلفة كالكتابة التشريعية والقضائية والقانونية الأكاديمية، وفيها لغات متعددة كلغة التشريع ولغة القضاء ولغة المحاماة (صبرة، 2012، ص19؛ الصفي، 2015، ص23-24).

ومن جهة أخرى وقف بعض الدارسين اللسانيين على هذا المفهوم، فطرح بعضهم تساؤلاً عن وجود اللغة القانونية أصلاً، إذ رأت أودري لاور (Audrey Laur) أن هناك لغةً قانونية بصفتها لغة خاصة تعكس خصوصية كلِّ نظام قانوني من حيث البلد ونوع القانون، لكن مفرداتها تعود إلى اللغة المتداولة، وعرفتها بأنها اللغة التي تختص بالقانون وبالعمليات القانونية Legal processes بوجه عام (لاور، 2022، ص34). ويتفق ماتيليا (2022، ص44) مع هذا الاتجاه بوصف اللغة القانونية. لغة اختصاص أو لغة ذات غرض خاص. ونجد بعض اللغويين ينكر وجود لغة للقانون وغيره من الميادين كالإعلام والعلوم، فيرى هادي نهر (2019، ص19) أن ما يسمى بلغة القانون واللغة القانونية وغيرهما ليست لغات متنوعة، بل هي خطابات وأساليب لغوية لاستعمال اللغة بالنظر إلى الأغراض والأهداف التي تؤديها وإن كانت تستعمل مفرداتٍ وتراكيبٍ خاصة.

يظهر مما سبق أن هناك إشكالية لدى القانونيين واللغويين في التعاطي مع مفهوم اللغة القانونية، وتنحصر هذه الإشكالية في النظر إلى اللغة القانونية نظرةً ضيقةً في محاولة لإظهارها بأنها لغة مستقلة أو ذات خصوصية، الأمر الذي جعل خبراء الصياغة يبرزون جانباً من اللغة القانونية التي يشتغلون فيها وهي اللغة القانونية المكتوبة، ويغفلون اللغة المنطوقة التي تمثل الجانب الأكثر استعمالاً وحضوراً في الميدان القانوني لا سيما في الإجراءات القانونية ومؤسسات القضاء.



ولعل مرد هذه النظرة إلى اعتبار اللغة القانونية جزءاً من علم المنهجية القانونية الذي يعنى بكل ما له صلة بالقانون (بوعاصم، 2021، ص4)، وليست مجالاً لسانياً، فأثر ذلك في اللغويين الذين تناولوا اللغة القانونية، إذ حاولوا إبراز خصوصية اللغة القانونية من حيث جهازها المعجمي أو المصطلحي والتركيبي من جهة، والغرض الخاص الذي تؤديه اللغة بصفتها نوعاً من اللغات ذات الأغراض الخاصة من جهة أخرى، فحصر كلا الفريقين اللغة القانونية في مظهرها الكتابي، وأظهروها بأنها لغة الأنظمة واللوائح والكتابة القانونية البحثية فحسب، متجاوزين اللغة القانونية في المناقشات التشريعية والمفاوضات التعاقدية والتحقيقات الجنائية والمرافعات القضائية، وهذا إشكال بيّن لا يمكن تجاوزه في هذا السياق.

تبدو اللغة القانونية أوسع مما يجري طرحه وأشمل، فهي لغة الأنظمة واللوائح والمذكرات والقرارات والعقود وغيرها من الوثائق والمستندات المكتوبة، وهي في استعمالها الأوسع لغة الإجراءات القانونية التي تشمل النقاشات والتشاورات قبل صياغة الأنظمة، ثم تفسيرات وشروحات هذه الأنظمة التي تسبق عملية كتابة اللوائح والمذكرات الإيضاحية، ثم ما يجري في مؤسسات القضاء من حوارات ومقابلات ومرافعات تبلغ ذروتها أثناء التعارك اللغوي الشفوي في خطاب المرافعة، وتختلط فيها مستويات اللغة بين القانونيين والخبراء وعامة الناس. هذه التفاعلات اللغوية كلها تندرج تحت مفهوم اللغة القانونية.

وتجدر الإشارة إلى أنه في الإجراءات القانونية تتفاعل فئات مختلفة من الناس؛ فئة الخبراء القانونيين وفئة غير الخبراء وهم عامة الناس الذين يحتكون بالخبراء ويحتكمون إلى المؤسسات القانونية في أي مرحلة من مراحل الإجراءات القانونية، عندما يبلغون عن وقوع جريمة أو عند تقديم إفادة كشهود أو مشتبهِ بهم في مرحلة الاستدلال والتحري التي تجريها الجهات الأمنية، أو في التحقيق كمتهمين أو شهود في مرحلة التحقيق التي تجريها النيابة العامة، أو فيما بعد في قاعة المحكمة (كولتهارد وآخرون، 2019، ص11). وهناك فئة تقع في الوسط بين الفئتين السابقتين وهي فئة الخبراء اللغويين الذين قد يُستعان بهم وهو إجراء نادرٌ عربياً، هذا على الرغم من أن الأنظمة والقوانين ذات العلاقة قد نصّت على إمكانية الاستعانة بذوي الخبرة في أي مجال -ومتهم الخبير اللغوي بطبيعة الحال- لإبداء رأيهم في أي مسألة تتعلق بالتحقيق (قانون الإجراءات الجزائية اليمني، المادة: 207؛ ونظام الإجراءات الجزائية السعودي، المادتان: 76، 77؛ وقانون الإجراءات الجزائية المصري، المادة: 85)، أو يراقبون التفاعل اللغوي كميدان للدراسة، وهذا ما لم نقف عليه في دراسة سابقة على الأقل في الخطاب الشفوي، وهذا التفاعل بين الفئات يؤدي إلى تفاعل متعدد الطبقات، وفيه ثراء لغوي يستحق الدراسة بمقاربات مختلفة.

وبناءً على ذلك يمكن القول: إن اللغة القانونية لا تقتصر على الكتابة القانونية، بل تتسع لكل التفاعلات اللغوية في السياقات القانونية، وهي كذلك لا تقتصر على التواصل الداخلي في إطار مهنة

القانون (ماتيللا، 2022، ص44)، بصفتها لغةً تقنيةً مصطلحية، بل هناك أطرافٌ غير مهنية تشارك في التفاعلات القانونية، وهذا يتطلب أن تكون اللغة مفهومةً لهم، الأمر الذي يقودنا إلى الحديث عن خصائص اللغة القانونية بنظرة أوسع مما قدّمه خبراء الصياغة القانونية (من أبرز من يمثل خبراء الصياغة القانونية من وجهة نظرنا هو القانوني الدكتور محمود محمد صبرة في كتابه: أصول الصياغة القانونية باللغة العربية والإنجليزية)، أو بعض الدارسين اللغويين للنص القانوني (أبرز من يمثل المتخصصين في لغة القانون من وجهة نظرنا هو اللغوي الدكتور سعيد بيومي في كتابه: لغة القانون في ضوء علم لغة النص، ولغة الحكم القضائي)، لتشمل خصائص اللغة المنطوقة ولغة غير المهنيين القانونيين الذين ينخرطون في تفاعل قانوني من خارج المؤسسة القانونية، سواء كانوا من الخبراء الفنيين غير القانونيين أو الناس العاديين بصفتهم أطرافًا متنازعين أمام المؤسسة القضائية على سبيل المثال، وهذه إشكالية سنناقشها لاحقًا.

نخلص مما سبق إلى أنّ اللغة في السياق القانوني تعدُّ بمفهومها الواسع أداةً وعمليةً وموضوعًا، فهي أداةٌ تصاغ بها النصوص القانونية المكتوبة كالأنظمة، وتُفسَّر بها هذه النصوص وتناقش بهدف تنظيم السلوك الاجتماعي عمومًا كاللوائح والمذكرات التوضيحية والخطابات وغيرها، وهذا مظهر يغلب عليه الطابع الكتابي، وهي في الوقت ذاته عمليةٌ تُنجز بها الإجراءات القانونية ابتداءً من النقاش التشريعي قبل صياغة النص القانوني وانتهاءً بإجراءات تطبيقه في المؤسسات التنفيذية والقضائية المختلفة.

وما يجري بين هاتين النقطتين من تفاعلات ونقاشات ومراسلات تمثل اللغة فيها عنصرًا إجرائيًا مؤثرًا في عملية إنجاز الأعمال القانونية وتنزيل النص القانوني على الواقع، وهي موضوع خطابي قانوني بحد ذاته له أنماطه ومستوياته بحسب ميدان اشتغاله ووظيفته وتدجُّ سلطته المكتسبة من بُعده المصدري، ونقصد بسلطة البُعد المصدري للنص القانوني أمرين:

الأول: سلطة القانون الأعلى المهيمن على كل النصوص القانونية، وهو الدستور أو النظام الأساسي للحكم الذي تستمد منه كل الأنظمة والتشريعات.

والثاني: سلطة مُصدرِ النص، بصفته ذا سلطة تنفيذية أو قضائية، فهذه سلطة اكتسبها النص سلطته القانونية.

ولذا فإن اللغة في السياق القانوني ظاهرةٌ تخلق الواقع القانوني وتشكِّله وتتحكم به (Zaitseva, 2020, p160)، وبناء على هذا المفهوم تُصنَّف اللغة القانونية كما سيأتي.

هناك إشكالية أخرى ذات صلة بالمفهوم، ومبنية عليه، وهي خصائص اللغة القانونية، فقد عُرفت اللغة القانونية بأنها:



لغة البساطة، والوضوح المباشر، وأنها لغة العمومية، والتجريد، وأنها كذلك لغة فنية، ومعيارية واصطلاحية كما مرَّ، وتتميز بميزات الدقة، والتعقيد، والمحافظة على التقاليد القانونية (Goźdz-Roszkowski, 2011, p5). كما عُرِّفت بأنها "لغة معيارية تنتظمها ضوابط على مستوى الخلق والإنتاج والتعبير" (علوي، 2022، ص58).

وذلك وصف فنيٍّ من وجهة نظر (الصياغة القانونية)، وهو وصف مقبول إلى حدِّ بعيد إذا ما نظرنا إلى جانبها الاختصاصي عمومًا بصفتها لغة اختصاص لها معجمها المصطلحي الذي يفهمه القانونيون فحسب، لكن هذه الخصائص لا تقدم وصفًا لسانيًا مكتملاً للغة القانونية، فيجب أن نضع اللغة القانونية عند وصف طبيعتها وخصائصها في سياق أوسع ينسجم مع كل الفاعلين الذين يتعاطون مع القانون في المجتمع مُستصحبين في هذا الوصف ما ذُكر سلفًا من أن اللغة والقانون ظاهرتان اجتماعيتان لا ينبغي أن تُسجنا في مستوى أو طبقة محددة، أخذين بعين الاعتبار المفهوم الواسع الذي تقدّم شرحه. وبناءً على ذلك، فإن للغة القانونية خصائصها المعجمية المتمثلة في تعدّد دلالات المصطلح القانوني، فمدلولات المصطلحات القانونية مثلًا تختلف من حقل قانوني إلى آخر (إداري، جنائي، مدني، مالي... إلخ)، ولها خصائصها الدلالية التي تجعل المعنى ذا حصانة لغوية عند تأويل النص القانوني؛ لأن المعنى يؤثر على الأحكام وتنزيل النص على الوقائع والأحداث (علوي، 2022، ص32-35)، ومن ثم يؤثر على مسار العدالة، فالمعنى يخضع لمؤثرات خارجية ثقافية واجتماعية ولغوية تركيبية.

كما أن لها خصائصها التركيبية في صياغة النص القانوني، التي كانت موضوع دراسة منفصلة للجملة القانونية (التمييزي، 2024، ص63-64)، ولها أيضًا خصائصها التداولية وهي الأهم؛ إذ تعدُّ اللغة القانونية لغةً إنجازيةً من حيث كونها تنجز آثارًا ونتائج، وهو ما يجعل الخطاب القانوني وثيق الصلة بالواقع، ولذا اعتمدت الصياغة القانونية للتشريعات على القواعد الآمرة والقواعد المكملة (علوي، 2022، ص32-35)؛ ذلك أن "اللغة القانونية أكثر لفتًا للانتباه لما تقوم به؛ فهي ذات وظائف مؤسسية وآثار تداولية مختصة، ولذا فإن قاعة المحكمة تقدم لغة القانون في مقامها الأكثر درامية" (بييتيكليرك، 2022، ص80).

ولعل أهم ما يميز اللغة القانونية هو مرونتها التي تتيح لها التكيف مع الإجراءات المؤسساتية ومتطلباتها، والتماهي مع الواقع الاجتماعي بكل ما فيه من متغيرات (دوبوشي، 2022، ص140)، وهي ذات طابع إنجازي يسمح للأفراد باستعمال الخطاب القانوني والالتزام به وتحويله إلى أفعال كرهًا أو طوعًا بتوجيه من الأنظمة القانونية التي تغذي هذا الخطاب (لاور، 2022، ص36)، وتمنحه سلطة إلزامية.

فاللغة القانونية إذن مزيج من أسلوبين أو مستويين لغويين: لغة الاستعمال اليومي ليفهم الناس حقوقهم وواجباتهم بما يحقق أساس القانون، واللغة التقنية المتخصصة التي تتسم بالدقة (علوي، 2022، ص58)، وهي لغة مصطلحية في الغالب.

ولذا فإن عدم فهم الناس ما يقال لهم عن حقوقهم يستلزم أن يكون هناك توضيح للنصوص القانونية واللوائح، وصياغتها بلغة تكون في متناول الناس، من هنا تأتي ضرورة أن يكون للسانين دورٌ في الصياغة القانونية التي يقوم بها غالبًا القانونيون المتخصصون الذين تغلب على لغتهم اللغة المصطلحية. خلاصة القول: يقصد باللغة القانونية اللغة المستعملة في كل ما له صلة بالقانون تشريعًا وقضاءً وتنفيذًا، ليشمل صياغة النص القانوني وتفسيره وشرحه والبحث في مسائله، وإجراءات تطبيقه وتنزيل قواعده وأحكامه على الواقع، سواء أكان مكتوبًا ومُتمدجًا أم منطوقًا ومُترجلًا. ومن ثم فإن خصائص اللغة القانونية تمتد من الخصائص الفنية المحددة الخاصة باللغة المكتوبة التي أخذت حظها من التركيز إلى الخصائص اللغوية التداولية التي تراعي سياقات قانونية متعددة وتكون أكثر حضورًا في اللغة المنطوقة، وبناء على ذلك يتشكل الخطاب القانوني بكل أنماطه.

## المبحث الثاني: الخطاب القانوني Legal discourse:

يمثل الخطاب القانوني محصلة التواصل اللغوي في السياقات القانونية المتعددة، ويمكن تحديد طبيعة الخطاب القانوني بناء على قواعد استعمال خاصة مستمدة من القانون، ومن تقاليد المؤسسة القانونية المتخصصة، والأنواع اللغوية القانونية التي تعمل وفقًا لمراحل معينة في الإجراءات القانونية، ولها قواعد تفاعلية وأهداف خاصة بها (Johnson, 2014, p527).

ذلك جانبٌ ذو أهمية في تحديد ملامح الخطاب القانوني وما يتميز به عن غيره من الخطابات، لكن هناك جانبٌ آخر لا يقل أهميةً في هذا السياق وهو جانب حرٌّ يعتمد على الكفايات التواصلية لمنتهجي الخطاب في التفاعلات القانونية، وهي كفايات تُكتسب من الخبرات المتراكمة والممارسات في العمل القانوني. وبناءً على ذلك، ينبغي التفريق بين ملمحين للخطاب في السياق القانوني: الخطاب المؤسسي Institutional discourse والخطاب المهني Professional discourse، فالخطاب المهني يُكتسب من الممارسة العملية والتعامل مع النص القانوني والإجراءات القانونية، ويوحي بنوع من الاستقلالية والحرية في إنتاج الخطاب حسب الهدف والوظيفة التي يؤديها في سياق قانوني محدد، فهو مجموعة من الممارسات اللغوية والسلوك المتعارف عليه والقيم التي يجب على المهني أن يبدع فيها.

أما الخطاب المؤسسي فيستند على كل من الأيديولوجيات المؤسسية والوظائف التي تؤديها، لذلك يتضمن توجهًا نحو قوانين المؤسسة وأنظمتها وأيديولوجياتها، وهو خطاب يعمل تحت ضوابط محددة



ومقننة، وله سلطة مكتسبة من المؤسسة ذاتها، ويحتوي على ثلاثة جوانب؛ الأول: أهداف جوهرية أو مهام أو هوية متصلة عرفاً بالمؤسسة وهو ما يسمى ب(توجهات الهدف)، والثاني: قيود مفروضة على الإسهامات المسموح بها في الخطاب، والثالث: أطر استدلالية محددة في السياق (المخططات الاستدلالية) (كولتهارد وآخرون، 2019، ص12).

فالخطاب في سياق قاعة المحكمة مثلاً -وهو نمط من أنماط الخطاب القانوني- محكوم بالقواعد التي تسمح للمحامي باختيار مواضيع الأسئلة، وتسمح للمحامي نفسه بعدم متابعة الموضوع حتى لو أراد الشاهد الاستمرار في هذا الموضوع، ولذا ينشئ خطاب السلطة إطاراً سلوكياً للمشاركين في القضية القانونية، مما يجعله خطاباً للاستعمال الداخلي النخبوي وذا طابع محدود (Zaitseva, 2020, p159).

وينبغي التأكيد مجدداً في هذا السياق أن هذين الملمحين لا ينفصلان عملياً، بل هما مُندمجان معاً في أنماط الخطاب القانوني، وتفصيلهما هنا لا يعدو مجرد الدراسة والتبيين لطبيعة الخطاب فحسب. وهذه الطبيعة عموماً تنسجم مع المفهوم الواسع الذي طُرِح من قبل في مناقشة إشكالية نظر الدارسين للغة القانونية، ومن ثمَّ فإن الخطاب القانوني لا يقتصر على خطاب المدونات القانونية (الصياغة القانونية) أو خطاب ذي طابع مصطلحي متخصص، بل هو خطاب تداولي، و"خطاب فعل؛ فكل جزء منه يشكل أفعالاً خطابية. وتعدُّ الإنجازية والقبولية وسيلتين لغويتين تعبران عن أيديولوجية المؤسسة ودور العلاقات المتدخلة في صناعة القانون التشريعي" (علوي، 2022، ص67).

#### 1. أنماط الخطاب القانوني ووظائفها:

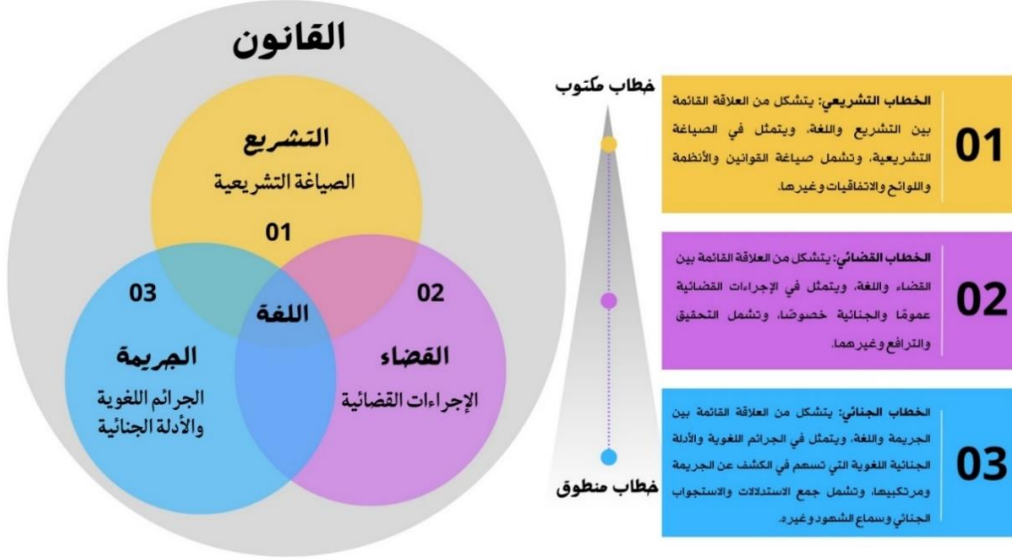
خلقت طبيعة الخطاب القانوني إشكالية لدى معظم الدارسين القانونيين واللسانيين في توصيف أنماط الخطاب المتعددة في السياقات القانونية المختلفة، إذ لاحظنا من اطلعنا على الأبحاث العربية المتاحة في اللسانيات القانونية أنهم وقعوا في خلط مصطلحي ومن ثمَّ مفاهيمي بين هذه الأنماط، من ذلك على سبيل المثال الخلط بين الخطاب القانوني والخطاب التشريعي والخطاب القضائي والجنائي.

ولعل من أهم أسباب هذه الإشكالية هو أنَّ اللسانيات القانونية ما زالت في بواكيرها عربياً مع ما يرافق البواكير غالباً من عدم الاستقرار في المصطلحات؛ إما لأنها في بداية استعمالها، أو لتعدد ترجماتها من اللغات الأجنبية، أو للاختلاف الثقافي بين المشرق والمغرب العربيين في اختيار الترجمة المناسبة بناء على أصل المصطلح في النظام القانوني الأنجلوسكسوني The Common Law System والنظام القانوني الفرنكفوني The Civil Law System.

ولتجاوز هذا الإشكال نَقِّم فيما سيأتي تصوراً واضحاً بناء على قراءة في استعمال الباحثين الغربيين لهذه المصطلحات في اللسانيات القانونية، وهي محاولة يصدِّقها الواقع القانوني العربي عموماً واليميني على وجه الخصوص، فما هو الخطاب القانوني؟ وكيف نفرق بينه وبين الخطاب التشريعي والقضائي والجنائي؟

إن الشكل التالي يجيب بإيجاز على هذين السؤالين متبوعاً بتفصيل لا يطول:

## اللغة في السياقات القانونية



شكل (1): التفاعلات اللغوية في السياقات القانونية

يتبين من الشكل أن العنصرين الرئيسيين في دائرة التفاعل هما القانون واللغة، وعليهما بُنى العلاقة العامة التي تشكّل الخطاب القانوني، فهو خطاب مؤسسي مهني اجتماعي يتخذ أوضاعاً تواصلية قانونية متعددة منطوقة ومكتوبة، ويحقق أهدافاً مختلفة في ظل أنشطة المنظومة القانونية، ويشمل أنواعاً خطابية تتشكل من علاقة اللغة بالسياق القانوني الذي تُستعمل فيه، ومنها الخطاب التشريعي، والخطاب القضائي، والخطاب الجنائي، وكل نوع يتضمن أنماطاً متعددة من الخطابات المنجزة في سياقات مختلفة.

يُلاحظ أن الخطاب القانوني هو الإطار العام الذي يشمل كل أنشطة التواصل اللغوي في السياقات القانونية، وتظهر هذه السياقات في الدوائر الثلاث الموضحة في الجانب الأيسر من الشكل، وتنتج عنها الخطابات الثلاثة الموضحة في الجانب الأيمن.

وستناول فيما يلي الخطابين التشريعي والقضائي على أن نفرد للخطاب الجنائي عنواناً مستقلاً؛ لأنه يتضمن أنماطاً فرعية، فضلاً عن صلته بحقل لساني يربط اللغة بالجريمة والأدلة الجنائية، وهو اللسانيات الجنائية Forensic Linguistics.

## 1. الخطاب التشريعي Legislative discourse:

الخطاب التشريعي هو الخطاب المنجز في سياق التشريع، أو كما عرفه علوي بأنه "التحقيق الفعلي للغة القانونية في مجال التشريع" (علوي، 2010، ص293).

وأبرز نشاط يمثله هو الصياغة التشريعية عمومًا، ومن أنماطه القوانين أو الأنظمة واللوائح والمذكرات التفسيرية والتعليمات التنفيذية ذات الصلة بهذه القوانين، ويشمل أيضًا القرارات والأوامر والمراسيم وغيرها من الأنماط الخطابية التي تكتسب سلطة قانونية رسمية لارتباطها بالخطاب المؤسسي عمومًا، ولها قوة القانون، وهنا يقع التداخل بين الخطاب التشريعي والخطاب الإداري من حيث كون الأخير منجزًا كلاميًا ذا بُعد إجرائي قانوني يسعى إلى توضيح بعض المواقف وموقف السلطة الحاكمة منها (لعبيدي، 2011، ص23).

ولعل هذا ما دفع القانوني جيرار كورني Gérard Cornu إلى تصنيف الخطاب القانوني إلى ستة خطابات، منها الخطاب الإداري (كورني، قيد النشر)، على الرغم من أن لكلٍ من الخطاب التشريعي والإداري سلطته المنتجة، فالخطاب التشريعي تنتجه السلطة التشريعية، في حين تنتج الخطاب الإداري السلطة التنفيذية.

## 2. الخطاب القضائي Juridical discourse:

الخطاب القضائي هو الخطاب المنجز في سياق الإجراءات القضائية. وتشمل هذه الإجراءات جمع المعلومات والتحقيق الابتدائي وسماع الشهود وتقارير الخبراء والترافع في قاعة المحكمة وغيرها، وبناء على نوعية القضايا المنظورة أمام القضاء ومراحل الإجراءات في القضية القضائية تتشكل أنماط الخطاب القضائي، فبالنظر إلى نوعية القضية القضائية نجد الخطاب الجنائي، والخطاب التجاري، والخطاب المدني، والخطاب المالي وغير ذلك.

وبالنظر إلى المرحلة التي تُنظر فيها القضية في الجهة المعنية نجد خطاب الاستدلال (جمع المعلومات)، وخطاب التحقيق والاستجواب، وخطاب سماع الشهود، وخطاب المحاماة، وخطاب قاعة المحكمة (المرافعة)، وخطاب الحكم القضائي وغير ذلك مما سيأتي الحديث عنه.

ويعدُّ الخطاب القضائي خطابًا إشكاليًا؛ ويعود ذلك إلى طبيعة أنماطه الحوارية المثيرة للجدل والنزاع؛ لأن أطرافه تكون غير مستعدة للتنازل عن وجهات النظر في الموضوع محل الإشكال، فضلًا عن تضمُّنه خطابًا تخضع للفحص والتحقيق والتأويل أو التكييف القانوني في إطار البحث عن الحقيقة. ولعل من أبرز سمات الخطاب القضائي أنه خطاب إجرائي تداولي حجاجي بامتياز (بوعاصم، 2021، ص2).

وهذه السمة تعود إلى طبيعة القوانين، والأنظمة ذات الصلة بالخطاب، كقانون الإجراءات الجزائية، وقانون المرافعات، وأنظمة السلطة القضائية عمومًا، وهي قوانين ذات طابع إجرائي تهدف إلى تحقيق الفصل في القضايا، وتحقيق العدالة؛ وعليه يمكن القول إن الخطاب القضائي هو خطاب إجرائي تداولي استقصائي تبعًا لوظيفته، فهو قائم على حمولات ودلالات الملاحظة، والفحص، والبحث، والتحقيق، وإن لم يعبر عن ذلك بالأفعال صراحة.

ويتميز الخطاب القضائي بأنه متنوع في لغته ومتداخل في سياقاته، ولذلك فإن على محلل هذا الخطاب أن يعرف عناصره التفاعلية التي تبرز خصوصية الخطاب الذي يتعامل معه، وهذه العناصر هي: طبيعة المكان (قاعة المحكمة، غرفة المقابلة والاستشارة، غرفة الاستجواب)، والمشاركون الفاعلون (عامّة الناس والقانونيون)، والأهداف القانونية والأعمال الخطابية التي تتصافر لإنتاج مجموعة من الأنشطة القضائية، ومجموعة من أساليب الكلام، ومجموعة من الوسائط (مثل: التسجيلات المرئية والمسموعة، والإدلاء بالشهادة عن طريق المقاطع المسجلة)، والقواعد المؤسسية والمهنية، وغيرها (كولتهارد، 2019، ص 21-22).

يمكن أن يُعزى التنوع اللغوي والتداخل السياقي في الخطاب القضائي إلى تنوع الممارسات الاتصالية التي تؤديها الأنماط التخاطبية ضمن الإجراءات القضائية، وذلك كله يعود أولاً إلى العوامل الاجتماعية التي تؤثر في مستوى لغة التفاعل، وهي: المشاركون في التفاعل (من الذي يتحدث؟ ولمن يتحدث؟)، والسياق الاجتماعي للتفاعل (أين يتحدثون؟)، وموضوع التفاعل (عمّ يتحدثون؟)، ووظيفة التفاعل (لماذا يتحدثون؟)، ويعود ثانيًا إلى تداخل الأبعاد الاجتماعية في الموقف التخاطبي القضائي عمومًا، ويتجلى بوضوح في خطاب قاعة المحكمة، وهذه الأبعاد بحسب هولمز وويلسون (Holmes & Wilson) هي: مقياس المسافة الاجتماعية المرتبطة بالعلاقات بين المشاركين، ومقياس الوضع الاجتماعي المرتبط بعلاقات المشاركين، ومقياس شكلي يتعلق ببيئة التفاعل ونوعه، ومقياس وظيفي يرتبط بهدف التفاعل وموضوعه (Holmes & Wilson, 2022, p9- 12).

## 2. الخطاب القانوني بين المنطوق والمكتوب:

يمثّل الخطاب القانوني كل ألوان الطيف الممتد من المكتوب إلى المنطوق في السياق القانوني، فهو يبدأ بالطابع الرسمي للدستور فالأنظمة والقوانين، ويمتد إلى التفاعلات القانونية اليومية بأسلوبها البسيط، وتكتمل ألوان الطيف بلهجة قانونية فئوية باختلاف المستويات الثقافية والاجتماعية والجغرافية (ماتيللا، 2022، ص 47).

تنوع أنماط الخطاب بين المنطوق والمكتوب؛ فتشمل هذه الأنماط الخطاب المكتوب من التشريعات التي تُسنُّ على مستويات مختلفة من القوانين العامة والخاصة (القانون الدستوري، والقانون المدني،

والتجاري، والمالي، والإداري، والجنائي... إلخ)، والقرارات القضائية (قرارات الاتهام، والأحكام، والأوامر... إلخ)، والمذكرات، والتقارير، والاتفاقيات، والوصايا، والتوكيلات، والكتابة الأكاديمية (الكتب القانونية البحثية والمدرسية).

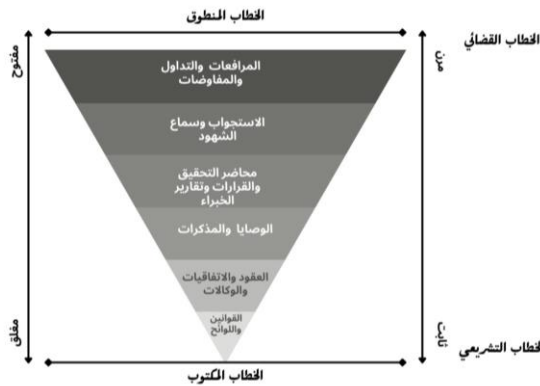
كما تشمل هذه الأنماط أيضًا الخطابَ الشفوي المتمثّل بالمقابلات الشرطية، وسماع الشهود، واستجواب المتهمين، والمرافعات، والخطاب الإعلامي القانوني، وغير ذلك (Goźdz-Roszkowski, 2021, p5). وهذا يؤكد ما أشرنا إليه من أن الخطاب القانوني يمثل نوعًا معقدًا للغاية من الخطاب المؤسسي والمهني المتنوع في البيئة القانونية، فهو مصطلح شامل يدل على عالم من النصوص المكتوبة والتفاعلات المنطوقة تتوزع بين الخطاب التشريعي والخطاب القضائي.

يتسم الخطاب التشريعي بطابعه الكتابي، فهو خطاب قانوني مكتوب، ولذلك ارتبط بالصياغة القانونية وحاز اهتمامَ القانونيين، وقد أشرنا من قبل إلى أن ما ذكره الخبراء القانونيون وبعض اللغويين عن خصائص اللغة القانونية كان المراد به هو الخطاب المكتوب، وعلى وجه التحديد الخطاب التشريعي، ومن سماته أنه يخضع في بنائه لتقاليد معروفة في الصياغة القانونية العربية من حيث التبويب والتقسيم كما هو الحال في مدونات الأنظمة والقوانين التي تتكون من هيكل تراتبي: كتب وأقسام وأبواب وفصول وفروع ومواد قانونية (التميحي، 2024، ص 43-45).

في المقابل، يتسم الخطاب القضائي بأنه ذو طابع شفوي عمومًا، إذ تسيطر التفاعلات الكلامية بكل أشكالها على كثير من أنشطته، وتبلغ ذروتها في خطاب قاعة المحكمة أو ما يسمى بالمرافعة، وسيوضح ذلك في الخطاب الجنائي.

ويوضح الشكل التالي طبيعة الخطاب القانوني بنوعيه التشريعي والقضائي بين المنطوق والمكتوب.

الخطاب القانوني بين المنطوق والمكتوب



شكل (2): الخطاب القانوني بين المنطوق والمكتوب



يبين الشكل أن الخطاب القضائي خطابٌ يغلب عليه الخطاب المنطوق المتمثل في المرافعات والمداومات في قاعة المحكمة والمفاوضات التي تمهّد عادة للاتفاقات أو انعقاد الصلح في النزاعات، وكذلك في الاستجابات وسماع الشهود، وكلما اتجهنا نحو رأس الهرم المقلوب غلب الطابع الكتابي وصولاً إلى القوانين واللوائح التي تقتضي طبيعتها أن تكون مكتوبةً للاحتكام إليها كلما استدعى الأمر ذلك.

ولعل هذا ما يفسر أن الخطاب القضائي خطاب مرّن لا تحكمه ضوابط صارمة وقواعد مسبقة سوى ما يمليه الجانب الإداري القانوني أو العُرفي في إدارة التواصل اللغوي بين الأطراف المنخرطة في الإجراءات القانونية، وهو في الوقت ذاته خطاب مفتوح للتعديل والتأويل وتحديث إستراتيجيات المحادثة بناءً على مستجدات الحوار في أثناء عملية التواصل بما يحقق الأهداف المرجوة.

في حين يتسم الخطاب التشريعي بالثبات النسبي، فهو يخضع لضوابط في الصياغة القانونية تعارف عليها الخبراء، وله قواعد بنائية ليس من السهولة الخروج عنها، وربما وُضعت صيغٌ وقوالب عامة تكتسب صفة الرسمية التي يجب أن تكون عليها المذكرات القانونية والإدارية كنماذج الوكالات والاتفاقيات والعقود والطلبات التي تضعها الجهات المعنية، وهذا ما يجعل الخطاب التشريعي نصّاً مغلقاً أمام التأويلات والتفسيرات التي تؤدي إلى الخلاف، وتخلق إشكالياتٍ تعقّد القضايا ذات العلاقة في حين أن النص القانوني وُضِع أصلاً لحلها والحكم فيها.

ومن أمثلة نمذجة الوثائق القانونية ما طرحته وزارة العدل اليمنية بين يدي القضاة والأمناء الشرعيين كالعقود خاصة، لكن أفضل مثال للنمذجة ما تتيحه منصة إنجاز السعودية "المنصة الموحدة للخدمات العدلية الإلكترونية"، أما النماذج الإدارية فمتاحة في الوزارات والمؤسسات الحكومية.

وينبغي التأكيد على أن وصف الخطاب القضائي بأنه منطوق إنما هو بالنظر إلى أصله في أثناء التفاعل في الإجراءات القانونية، لكن إذا ما عدنا إلى نصوص الأنظمة والقوانين واللوائح التي تنظم هذه الإجراءات فسنلاحظ أنها تؤكد ضرورة حفظ وتوثيق كل التفاعلات الخطابية المنطوقة في محاضر ونسخ كتابية يُمضي عليها الفاعلون في الخطاب أو الأطراف المعنيون، وأوصت بالمحافظة على نظافتها من أي تعديل (قانون الإجراءات الجزائية اليمني، المواد 91، 92، 119، 120، 150، 169، 183، 207، 320)، ما يعني أن المنطوق يُؤول إلى مكتوب في نهاية المطاف، وهنا يُطرح السؤال الآتي:

لماذا تُحفظ التفاعلات القانونية كتابياً من بدايتها حتى نهايتها؟

يعتمد القرار الأخير والحكم النهائي في أي قضية منظورة أمام القضاء وفق الأنظمة والقوانين على كل الخطابات السابقة عبر مراحل سير القضية، ولذا فإن التوثيق بالتدوين ضرورة قانونية ولغوية في الوقت ذاته، ضرورة قانونية لأنه من الضمانات العامة التي تضمن صون الإجراءات (الشجاع، 2019، ص 297)،





من أي تلاعب أو تحريف محتمل فضلاً عن قيمته الإثباتية، وضرورة لغوية لأن الذاكرة لا تصلح أن تكون وسيلة لحفظ الأقوال والإفادات مع الامتداد الزمني لسير القضية.

وتبلغ أهمية تدوين التفاعلات الكلامية في الخطاب القانوني درجة الإلزام القانوني؛ لإثبات حصول الإجراء وظروفه، والرقابة على توافر شروط صحته، والأثر الذي يترتب عليه، ودوره في تكوين عقيدة القاضي أثناء عرض الدعوى فضلاً عن إمكانية الاحتجاج به من قبل المحامين (النفيسة، 2007، ص 57).

فالاستجواب -مثلاً- بصفته نمطاً من أنماط الخطاب الجنائي يستمد قوته القانونية من المحضر الذي يعد بياناً كتابياً للإجراءات التي أتُبعت، وهذا يعني أن كل إجراء يتخذه المحقق ولا يدون في المحضر يعد ملغى (رشيدة، 2006، ص 41). والأمر كذلك في خطاب قاعة المحكمة، فلو كانت الأدلة اللغوية تُسجّل على شريط فيديو مثلاً وهو أعلى موثوقيةً وحفظاً من أي وسيلة أخرى، فإن الاعتماد يكون غالباً على النسخ المكتوبة (شوي، 2022، ص 103).

وقد نشأ من تدوين إجراءات الخطاب القضائي مدونة موسوعية تنتظر من يحلها ويدرسها بمقارباتٍ لسانية متعددة إذا ما تيسر للباحثين الوصول إليها، لاسيما أن جانباً منها محاطٌ بالسرية بنص القانون (قانون الإجراءات الجزائية اليمني، المادة 121). وتتم عملية انتقال الكلام إلى نص في الإجراءات القانونية بـ"سلسلة من الأحداث يتم من خلالها توثيق ونقل المواجهات التفاعلية الخطابية عن طريق الوثائق المكتوبة التي يتم التعامل معها بعد ذلك على أنها وثائق رسمية تُبنى على أساسها القرارات على افتراض أنها تمثل التفاعل المنطوق" (كولتهارد وآخرون، 2019، ص 84). لكن عملية تحويل المنطوق إلى مكتوب محفوفة بالمخاطر، وهذه إشكالية جديدة بالمناقشة.

يشير العصبي (2020، ص 46) إلى أن اللغة المنطوقة تقاليد خاصة تختلف عن اللغة المكتوبة؛ الأمر الذي يؤكد أهمية توثيق المنطوق بصورة تنقله ولا تشوّهه، فقد يحوّر بعضُ كتّاب الضبط والتحقيق أو ما يستى بقلم التوثيق في المحاكم ما نطق به الحاضرون بحسن نية أو بسينها، وهذا خطأ قد يؤثر في عدالة القضية. والأصل أن تُكتب الإفادات بأخطائها، فقد أكد أولسون "أن الإقرار أو الشهادة أو الاعتراف والتحقيق يجب أن تكون كلها بألفاظ المقر أو الشاهد والمحقّق معه" (في العصبي، 2020، ص 76)؛ لاسيما في ظل التنوع اللهجي في البلاد العربية الذي يبدو على مستوى القطر الواحد، وهذه الظاهرة لا تقتصر على العربية، بل هي موجودة في اللغات والبيئات غير العربية بشكل عام.

تناول كولتارد وآخرون (2019، ص 81) هذه المسألة في سياق إفادة الشهود المكتوبة Witness statement، التي تُعدُّ بطبيعتها نصية وحوارية، ولها قيمة إثباتية أكثر من الإفادات المنطوقة في جلسات الاستماع، ومن الممكن أن تنوب عن تحدّث الشاهد في المحكمة؛ إذ قد لا يطلب القاضي حضور الشاهد ويُكتفى بالمكتوب من أقواله التي أدلى بها في المراحل السابقة.

وعلى الرغم من التعامل مع رواية الإفادة بموثوقية على أنها تمثل ما يدور في ذاكرة الشاهد أو المشتبه به، "فإنها في الواقع عبارة عن روايات متعددة لنفس القصة التي يعتري تفاصيلها النسيان أو التحوير أو الاختلاق. وتتشكل الرواية النهائية -الإفادة- من خلال تلك النصوص السابقة" (كولتهارد وآخرون، 2019، ص81).

وتُحدّد روك (Rock, 2010, p134) خطوات كتابة الإفادة بأربع خطوات: استخلاص رواية الشاهد الأولية، ثم التحقق من الرواية الأولية عن طريق الأسئلة والأجوبة المبنية على الرواية، ثم التحقق من الملاحظات التي دونها المحقق، ثم تثبيت النسخة المكتوبة وقراءتها والإمضاء عليها، ومعنى ذلك أن هناك أربعة إصدارات على الأقل من الرواية، وصولاً إلى الإفادة النهائية.

### المبحث الثالث: الخطاب الجنائي **Forensic discourse**:

يُقصد بالخطاب الجنائي الخطاب المنجز في سياق القضايا الجنائية، ويُبنى هذا السياق من تفاعل ثلاثة عناصر هي اللغة والجريمة والقانون، وهو نوع خاص من الخطاب القضائي، وهذا الاصطلاح يعني أن هناك خطاباتٍ أخرى قضائية، كالخطاب القضائي المدني، وغيره مما أشير إليه آنفًا، لكن ما يميز الخطاب الجنائي هو أنه خطابٌ استقصائي، يهدف إلى الوصول إلى المعلومة، والحقيقة، ولا يتوقف نشاطه على الوظيفة التواصلية، بل له وظائف أخرى تداولية، تتحدد بناءً على غرض الخطاب في الموقف الإجرائي، ضمن مراحل سير القضية الجنائية.

يعد الخطاب الجنائي عنصرًا مؤثرًا في مسار العدالة، لا سيما عندما تكون اللغة ذاتها جريمةً في إطار ما يطلق عليه الجرائم اللغوية **language crimes** (العصبي، 2020، ص129)، أو تكون دليلًا جنائيًا في سياق قضية جنائية (كولتهارد وآخرون، 2019، ص147)، أو موضوعًا لقضية جنائية فيما يعرف بإسناد التأليف (كولتهارد وآخرون، 2019، ص213-244)، أو وسيلة للكشف عن الجريمة وهوية مرتكبها من خلال تحليل المحادثات والمكالمات والرسائل النصية وغيرها، أو أداة لجمع المعلومات وفحصها والتحقيق فيها وصولاً إلى تكوين اتهام، ورفع دعوى قضائية، كما هو الحال في جمع الاستدلالات في المقابلة الشرطية، والتحقيق الابتدائي في النيابة العامة.

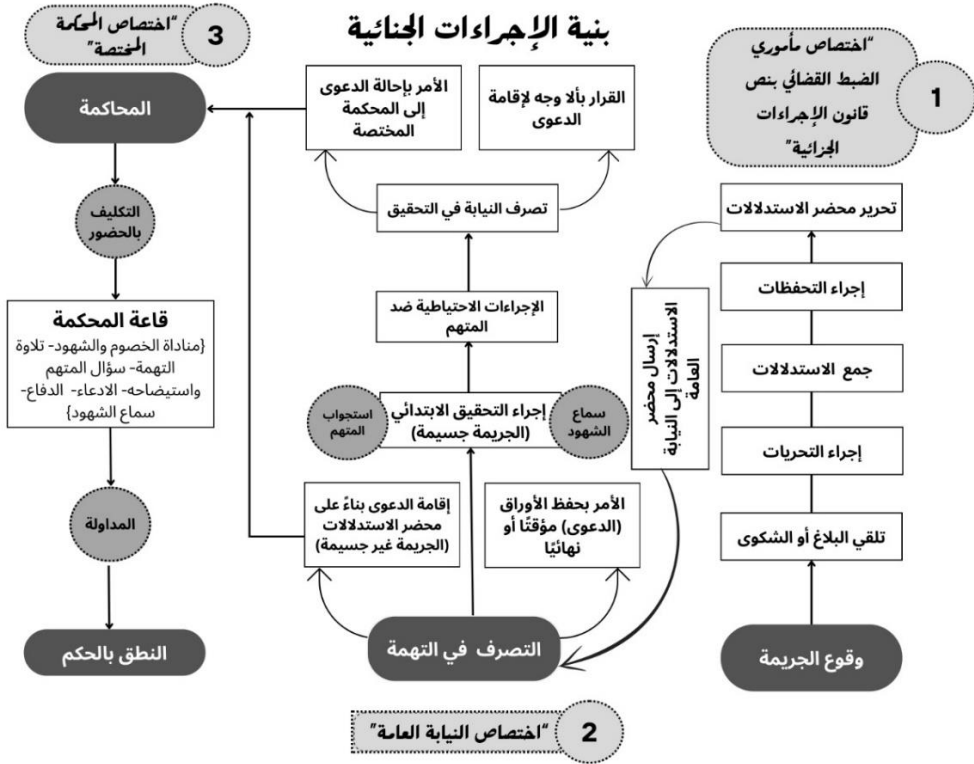
ونظرًا لهذا التأثير للخطاب الجنائي فإن "دخول علم تحليل الخطاب مجال القضاء والقانون كان بدافع توخي العدالة والإنصاف، وحفظاً لحقوق الضعفاء من ممارسات انتهاك تسيء للعدالة وإجراءاتها" (العصبي، 2020، ص73).

### 1. أنماط الخطاب الجنائي ووظائفها:

تشكل أنماط الخطاب الجنائي في التفاعل الذي ينتقل من مرحلة إلى مرحلة تالية في إجراءات القضية الجنائية، التي تبدأ من قبل وقوع الجريمة من خلال خطابات التحريض والتهديد والاستدراج مرورًا

بخطاب الجريمة أو المصاحب لها فيما يُعرف بالخطاب الإجرامي Criminal discourse، ثم خطاب المقابلة التحقيقية الشُّرطية وسماع الشهود وما يصاحب ذلك من خطابات ومحاضر مكتوبة، ثم في خطاب الاستجواب الجنائي Criminal Interrogation، ثم خطاب قاعة المحكمة Courtroom discourse، بما فيه خطاب المحامين والمدولة، وانتهاء بخطاب الحكم القضائي.

تختلف إجراءات القضية الجنائية نوعًا ما من بلدٍ عربي إلى آخر بناءً على الأنظمة والقوانين ذات العلاقة بالضبط الجنائي والسلطة القضائية، الأمر الذي استوجب النظر إلى واقع الإجراءات في المؤسسات اليمينية والعودة إلى بعض القضايا الجنائية بهدف بناء تصور واقعي للمراحل التي تمر بها القضية الجنائية، وبناءً على ذلك يمكن التعرف على أنماط الخطاب الجنائي، ومنها خطاب الاستجواب. وبعد دراسة هذه المسألة خرجنا بالمخطط الآتي:



شكل (3): بنية الإجراءات الجنائية وفقًا لقانون الإجراءات الجزائية اليمني

تمر القضية الجنائية بعد وقوع الجريمة بثلاث مراحل رئيسية، ولكل مرحلة أنماطها من الخطاب الجنائي، وذلك على النحو الآتي:

أ. مرحلة الاستدلال والتحريري فيما: تبدأ هذه المرحلة بمجرد تلقي هيئة الشرطة بلاغًا أو شكوى عن وقوع جريمة ما، وتنتهي بتحويل ملف الاستدلالات إلى النيابة العامة، ويكون تنفيذ إجراءات هذه المرحلة من اختصاص مأموري الضبط القضائي الذين ينص عليهم قانون الإجراءات الجزائية (قانون الإجراءات الجزائية اليمني، المادة 84).

ويبين المخطط تصورًا للإجراءات التفصيلية في هذه المرحلة، وهي إجراءات تهدف في مجملها إلى جمع المعلومات الأولية عن الجريمة ومرتكبها (الشجاع، 2019، ص 216)، بطرق فنية ليس هذا سياق تفصيلها، لكن ما يعيننا هنا هو أنماط الخطاب في إطار ما يمكن تسميته بخطاب الجريمة وخطاب الاستدلال، وسيأتي بيان ذلك.

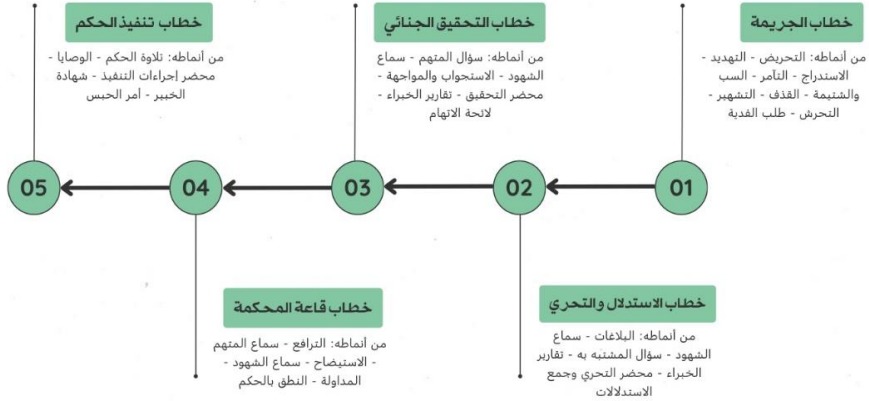
ب. مرحلة التحقيق الابتدائي: تبدأ هذه المرحلة بمجرد تسلّم النيابة العامة ملف الاستدلالات من الضبط القضائي وتنتهي بإحالة الدعوى الجنائية إلى المحكمة المختصة، وتكون إجراءات هذه المرحلة من اختصاص النيابة العامة (قانون الإجراءات الجزائية اليمني، المادة 115)، ويبين المخطط تصورًا للإجراءات التفصيلية في هذه المرحلة بناءً على ما نص عليه القانون (قانون الإجراءات الجزائية اليمني، المواد 217، 218، 219، 221).

وهي إجراءات تهدف إلى "التنقيب عن الأدلة بشأن جريمة ارتكبت وتجميعها وتقديرها لتحديد مدى كفايتها لإحالة المتهم إلى المحاكمة" (الشميري، 2017، ص 195)، وتضمن هذه المرحلة أنماطًا خطابية عديدة، من أهمها خطاب الاستجواب الجنائي.

ج. مرحلة المحاكمة: تبدأ هذه المرحلة فور إحالة الدعوى القضائية من النيابة إلى المحكمة المختصة، وتنتهي بصدر الحكم القضائي والنطق به، وتكون إجراءات المحاكمة من اختصاص المحاكم الابتدائية فضلًا عن محاكم الاستئناف والمحكمة العليا في إجراءات الاستئناف والطعون وفقًا للقانون (قانون الإجراءات الجزائية اليمني، المواد 231، 232، 233). ويبين المخطط الإجراءات التفصيلية بوجه عام في هذه المرحلة مع الإشارة إلى عدد من أنماط الخطاب، ومن أهمها خطاب المرافعة الذي يمثل أبرز أنماط الخطاب القضائي عمومًا.

يتوزع الخطاب الجنائي وفقًا للمراحل الثلاث في خمسة أنواع، وكل نوع له أنماط عديدة، وذلك على النحو الآتي:

## الخطاب الجنائي



شكل (4): أنماط الخطاب الجنائي

## 1 خطاب الجريمة

يشير خطاب الجريمة إلى نوعين من الخطاب؛ الأول: الجرائم اللغوية، والثاني: خطاب المجرمين. أما الجرائم اللغوية فتتمثل في سلوك لغوي تتوافر فيه عناصر الجريمة الجنائية المقررة قانوناً (قانون الجرائم والعقوبات اليمني، المواد 7، 8، 9)، باعتبارها "فعالاً غير مشروع صادراً عن إرادة جنائية يقرر له القانون عقوبة أو تديراً احترازيًا" (حسني، 1962، ص36).

ويشار في هذا السياق إلى أن هناك جرائم غير جنائية، كالجريمة المدنية التي تعني إلحاق ضرر بالغير، وجزاؤها التعويض، وسياقها في القانون المدني، ويكون الضرر فيها فردياً، والجريمة التأديبية التي تعني إخلال شخص منتمٍ لهيئة، أو مؤسسة بواجباته، وجزاؤها تقديري وسياقها في القانون الإداري، ويكون الضرر فيها مؤسسياً.

ويقصد بالجرائم اللغوية السلوكيات اللغوية المجرّمة، وتكون اللغة نفسها محل الترافع والالتهام (العصيمي، 2020، ص129).

وباستقراء نص قانون الجرائم، والعقوبات اليمني، فإن الجرائم ذات الطابع اللغوي التي يمكن أن تدخل ضمن خطاب الجريمة هي: التحريض (ورد في سياقات مختلفة، ينظر: قانون الجرائم والعقوبات، المواد: 22، 129، 134، 135، 149، 194، 279)، والقذف، والسب (قانون الجرائم والعقوبات، المادتان: 289، 291)، والإشاعة (قانون الجرائم والعقوبات، المادتان: 136، 198)، والتهديد، والابتزاز، والإهانة (ورد في

سياقات مختلفة، ينظر: قانون الجرائم والعقوبات، المواد: 166، 172، 185، 197، 254، 257، 313)، والبلأغ الكاذب وشهادة الزور، والتزوير، ومحاولة التأثير على الشاهد، وتضليل القضاء، وإفشاء سرية الإجراءات والمهنة، وانتهاك حرمة المراسلات (ورد في سياقات مختلفة، ينظر: قانون الجرائم والعقوبات، المواد: 178، 179، 181، 183، 189، 212، 213، 214، 215، 255، 258)، والسخرية من الدين، وتحريف القرآن الكريم (قانون الجرائم والعقوبات، المواد: 194، 195، 260)، والتأمر، والتشهير، والتحرش، وغيرها مما يقاس على ذلك، وهذا النوع من الخطاب يعدُّ مادةً ثريةً للدراسة اللسانية الجنائية، لا سيما ما يتعلق منها بما يسمى بالجريمة الإلكترونية والمعلوماتية.

وأما خطاب المجرمين فهو الذي ينشأ أثناء ممارسة الجريمة الجنائية المادية، ويدخل فيه بعض الجرائم اللغوية المذكورة آنفًا، يضاف إلى ذلك الاستدراج، وطلب الفدية، والأدلة اللغوية التي يتركها المجرمون وراءهم سواء كانت في مسرح الجريمة أم في وسائل التواصل.

ويشمل خطاب المجرمين خطاب السجن Prison Discourse، فيرى هايكي ماتيللا (Heikki Mattila) أن لغة المجرمين تمثل لغة مضادة للقانون الجنائي، ويتشكل جوهر هذه اللغة المضادة من عامية السجن، فهي تلبى احتياجاتٍ، منها تعزيز العلاقات بين مجموعات السجناء في مقاومة عدوهم (ضباط السجن ونظام العدالة)، "فهي تشكل جزءًا من المقاومة الذهنية التي يحافظ بها مجتمع السجن على نفسه ضد القمع اللغوي، فضلًا عن كونها رمزًا سريعًا سريع التغير وغير معروف إلى حدٍ كبير لدى الضباط" (ماتيللا، 2022، ص48-49).

خلاصة القول: تؤدي اللغة فيما ذكر دورًا محوريًا في بيئة الجريمة بصفتها دليلًا لغويًا، وقد تكون الجريمة هي ممارسة اللغة ذاتها بقصد جنائي في إطار ما يسمى بالجرائم اللغوية، لكن يبقى خطاب الجريمة منحصرًا في مرحلة سابقة بحسب بنية الإجراءات القانونية المشار إليها في الشكل (3)، ولذلك لا يدخل هذا الخطاب في دائرة لغة الإجراءات القانونية، بل يكون موضوعًا للقضية المنظورة في حال كان جريمة لغوية، أو دليل إثبات يخضع للتحري والتحقيق في سياق قضية جنائية إذا كان خطابًا مرافقًا للجريمة المادية.

## 2) خطاب الاستدلال والتحري:

ينتج هذا الخطاب في أول إجراء تتخذه الجهات المعنية بجمع المعلومات عن الجريمة، ومرتكبيها، ومن أنماطه تقديم البلاغ أو الشكوى، وتلقيمها، وسماع أقوال الشهود، ومقابلة المشتبه بهم، وتقارير الخبراء، وكتابة محضر الاستدلال، والتحري (قانون الإجراءات الجزائية اليمني، المادتان 91-92)، ولعل أهم نمط خطابي يعيننا في هذه المرحلة هو المقابلة الشُّرطية التي لا تختلف في بنيتها الخطابية عن الاستجواب الجنائي، على أن هناك فرقًا بينهما من حيث الطبيعة القانونية وهدفهما والجهة المسؤولة عنهما: (المقابلة

الشرطية تُجرى في مرحلة الاستدلال والتحري وهي من اختصاص هيئة الشرطة بصفتها الضبطية، في حين يُجرى الاستجواب في مرحلة التحقيق الابتدائي وهي مرحلة تالية من اختصاص النيابة العامة)، ولذلك سنتطرق لها في خطاب الاستجواب الجنائي.

ويمكن القول على وجه العموم إن مقابلات الشرطة مع الشهود والمشتبه بهم تعدُّ نمطًا خطابيًا متداخل السياق زمنيًا؛ بين ما حدث في الماضي، وما يدلي به المستجوبون من روايات لحظة مقابلتهم، وما يستنبطه أفراد الشرطة من الإجابات التي يرون أنها ذات أهمية مستقبلية في السياق القضائي، سواء في تحقيقات النيابة أو فيما بعد في قاعة المحكمة، وهناك تحديات تخاطبية يواجهها المستجوبون، من أهمها أنهم يجب أن يستوعبوا أثناء حديثهم كل ما سترتب على أقوالهم قانونيًا، وأن ما سيقولونه سيكون محل اعتبار في الإجراءات القانونية اللاحقة.

### 3 خطاب التحقيق الجنائي

يمثل التحقيق الجنائي أهم مرحلة إجرائية تهدف إلى فحص المعلومات والتأكد من حقيقة التهمة وهوية مرتكبها، ولذلك يُبنى عليها قرار إقامة الدعوى وإحالتها للمحكمة من عدمها، ومن هنا يكون خطاب التحقيق خطابًا استقصائيًا وذا بنية حوارية قائمة في الغالب على السؤال والجواب بين المحقق والشهود والمتهم. ومن أبرز أنماط خطاب التحقيق الجنائي: سماع الشهود واستجواب المتهم، وهو ما يدخل ضمن خطاب الاستجواب الجنائي.

### 4 خطاب قاعة المحكمة

يعدُّ خطاب قاعة المحكمة Courtroom discourse أبرز أنماط الخطاب القضائي على وجه العموم، وهو نمط من أنماط الخطاب الجنائي على وجه الخصوص إذا كانت القضية محل الترافع قضيةً جنائيةً. ويشير خطاب قاعة المحكمة إلى خطاب اللغة القانونية المستعملة في إجراءات قاعة المحكمة، ويوفر هذا الخطاب للغويين ومحلي الخطاب ساحة واسعة لإجراء أبحاث عملية وموجهة نحو السياق، إذ يشكل أنواعًا مختلفة من اللغة المكتوبة والمنطوقة، بما في ذلك التفاعل اللفظي وغير اللفظي بين المشاركين في قاعة المحكمة (القضاة، والمحامون، والشهود، والمدعى عليهم، وغيرهم)، والشهادات، والإفادات، والتعليمات، والقرارات، وحديث المحامين... إلخ (Khafaga, 2023, p7).

وتتميز لغة قاعة المحكمة عمومًا بأنها ذات طابع قطعي؛ إذ يستعمل القضاة التصريحات، والأوامر القطعية دون تحفظ، مستندين إلى السلطة الممنوحة لهم، وهي لغة مقتضبة عندما يتعلق الأمر بتعليل القضاة، لكن لغة المحاماة، أو المرافعة تتميز بالحجج التفصيلية، مع وفرة البلاغة (ماتيللا، 2022، ص46).



ومع ذلك التنوع، فإذا نظرنا نظرة عامة لخطاب قاعة المحكمة فسنجد أنه يغلب عليه التفاعل الشفهي بين المشاركين في الخطاب للدفاع عن حجة، أو تحديها ومعارضتها بطريقة معينة، إذ ينص قانون الإجراءات الجزائية اليمني (المواد: 263، 264، 265، 267) على علانية المحاكمة وشفويتها ضمن القواعد العامة لإجراءات المحاكمة، باستثناء حالات خاصة تقررها المحكمة، مراعاة لاعتبارات خاصة. وتعتمد عملية الدفاع إلى حد بعيد على الكفاءة اللغوية التداولية، التي تتجلى إما بطريقة مقنعة أو طريقة تلاعبية، وتتحدد مفاهيم الإقناع أو التلاعب في خطاب قاعة المحكمة بمدى استعمال المتحدثين للغة، ومدى استعداد المخاطبين لقبول الخطاب من عدمه (Aldosari & Khafaga, 2020, p334). ولذلك يتسم خطاب قاعة المحكمة بخطاب المبارزة اللغوية الذي تتنافس فيه أطراف القضية في الروايات والسرديات (العصيمي، 2020، ص39)، حول ما حدث، والهدف هو تكوين عقيدة محددة عن القضية لدى القضاة تؤثر على طبيعة الحكم.

يُفهم مما سبق أن وظيفة اللغة في خطاب قاعة المحكمة ليست لغويةً في المقام الأول؛ بل هي وسيلة للدفاع عن النظام الاجتماعي بتحقيق العدالة أو عكس ذلك.

وبناء عليه فإن خطاب قاعة المحكمة يتميز باختلال توازن علاقات السلطة بين المشاركين في الخطاب. ومن ثم، هناك نوعان من السلطة في هذا السياق: سلطة عُليا يمارسها القضاة، وشكل آخر من السلطة المستمدة من الخلفية المعرفية القانونية والمهنية لدى المحامين، وتمارس هذه الأنواع من السلطة من طرف على آخر لتحقيق أغراض محددة تخدم المتحدث. والأهم من ذلك، في معظم الحالات، أن فكرة تفوق طرف (متحدث) على الآخر تعتمد في النهاية على الاستعمال الماهر والكفاء للغة (Aldosari & Khafaga, 2020, p334).

ولا يعني اعتماد خطاب قاعة المحكمة على الكفاءة التداولية في استعمال اللغة بأنه خطابٌ حرٌّ غير محكوم بقواعد مؤسسية، بل هو نوع من الخطاب المؤسسي، ولذلك يخضع التفاعل اللغوي بين الأطراف في قاعة المحكمة لضوابط تنظيمية، إما مقررة قانوناً، أو عُرفاً، تنظّم أخذ الدور والحديث والمقاطعة والصمت، متى أقاطع؟ ومتى أحدثت؟ ومتى أبدأ الدور؟ وهي تختلف بحسب سلطة المتحدث: متهم أو قاضٍ أو محامٍ (العصيمي، 2020، ص80).

من هنا تختلف مبادئ الخطاب القضائي عمومًا عن المحادثة العادية خارج المؤسسة، ويلاحظ أن أدوار الخطاب داخل قاعة المحكمة وفي مقابلات الشرطة تُخصّص بالتساوي (من حيث عدد الأدوار لكل متحدث)، ومقدارُ الحديث عادة مقيد ومراقب، إلا أن هناك إشكاليةً تفاعليةً لدى الأشخاص العاديين غير القانونيين، ما يخلق عدم تكافؤ لغوي يؤثر في سير القضية وتحقيق العدالة.





يؤدي عدم التماثل التواصلي إلى توتر خطابي يتجلى في كِلِّ من البنى اللغوية العامة لخطاب قاعة المحكمة بكل أشكاله، والاختيارات اللغوية الدقيقة للمهنيين القانونيين. ولا شك أن التدريب المهني يسهم في التفاهم المتبادل بين أعضاء مجتمع الخطاب نفسه، ومع ذلك فإن المشاركين العاديين لن يحصلوا حتمًا على التدريب والفهم ذاتهما؛ ولذلك يضطر المهنيون القانونيون إلى استخدام إستراتيجيات استطرادية تسهل فهم الجمهور العادي في قاعة المحكمة، ولعل الإستراتيجية الأولى المستخدمة لهذا الغرض هي التبسيط اللغوي linguistic simplification الذي يتضمن استعمال كلمات أكثر شيوعًا، وجمل بسيطة قصيرة، وجمل نشطة في التفاعل اليومي، وبنى منطقية، وهناك أربع طرق لغوية نفسية يمكنها تحسين فهم اللغة القانونية المستعملة في قاعة المحكمة، وهي: استبدال كلمات اللغة اليومية بالكلمات المجردة والقانونية، وتبسيط الجملة وتقصيرها، وتنظيم النص بشكل مناسب (Boginskaya, 2020, p299- 301). تجدر الإشارة إلى أن من أنماط خطاب قاعة المحكمة: الترافع أو المرافعة، وسؤال المتهم واستيضاحه، وسماع الشهود، والمداولة، والنطق بالحكم، وتشمل هذه الأنماط كل الإجراءات القانونية لنظر المحكمة في الدعوى من المناداة على الخصوم والشهود إلى النطق بالحكم (الشميري، 2017، ص 311- 314)، كما هو واضح في الشكل (3).

### 5 خطاب تنفيذ الحكم

يتضمن خطاب تنفيذ الحكم: تلاوة الحكم في ساحة التنفيذ، إذا كان الحكم حدًا من الحدود، أو قصاصًا، أو تعزيرًا، وخطاب الوصية قبل تنفيذ حكم الإعدام، ومحضر التنفيذ، وغير ذلك، مما يجري في ساحة التنفيذ. وهناك خطابات أخرى تدخل ضمن حكم التنفيذ وهو خطاب مكتوب يتعلق بتنفيذ أحكام الحبس أو البراءة وغيرهما من الخطابات والمراسلات بين الجهات المعنية. وينبغي التفريق بين ثلاثة خطابات تتعلق بالحكم القضائي، منها اثنان من اختصاص السلطة القضائية، وهما على الترتيب: إصدار الحكم ويقصد به كتابة الحكم بعد مداولة هيئة المحكمة في شأنه وقبل النطق به. والنطق بالحكم ويقصد به نطق قاضي المحكمة للحكم في جلسة خاصة ومعلنة بحضور الأطراف والجمهور أحيانًا. أما الثالث فهو تلاوة الحكم، ويأتي في سياق تنفيذ الحكم القضائي، وهو من اختصاص السلطة التنفيذية وبإشراف النيابة العامة. يتبين مما سبق أن الخطاب الجنائي عمومًا يمثل أبرز التفاعلات الكلامية في الإجراءات القضائية القانونية، وفيه ظواهر لسانية ثرية تستحق الدراسة في مقاربات مختلفة.

### النتائج:

يمكن إجمال ما توصل إليه البحث في النتائج الآتية:

- تبين أن هناك إشكالية لدى القانونيين واللغويين في تقديمهم لمفهوم اللغة القانونية؛ إذ نظروا إليها نظرة ضيقة محاولين إظهارها بأنها لغة مستقلة أو ذات خصوصية، الأمر الذي جعل خبراء الصياغة يبرزون جانباً من اللغة القانونية التي يشتغلون فيها وهي اللغة القانونية المكتوبة، ويغفلون اللغة المنطوقة التي تمثل الجانب الأكثر استعمالاً وحضوراً في الميدان القانوني لا سيما في الإجراءات القانونية ومؤسسات القضاء.
- أثبت البحث بالتحليل والنقد أن اللغة القانونية أوسع وأشمل مما جرى طرحه، فهي لغة الأنظمة واللوائح والمذكرات والقرارات والعقود وغيرها من الوثائق والمستندات المكتوبة، وهي في استعمالها الأوسع لغة الإجراءات القانونية التي تشمل النقاشات والتشاورات قبل صياغة الأنظمة، ثم تفسيرات وشروحات هذه الأنظمة التي تسبق عملية كتابة اللوائح والمذكرات الإيضاحية، ثم ما يجري في مؤسسات القضاء من حوارات ومقابلات ومرافعات تبلغ ذروتها من التعارك اللغوي الشفوي في خطاب المرافعة، وتختلط فيها مستويات اللغة بين القانونيين والخبراء وعامة الناس.
- يقصد باللغة القانونية اللغة المستعملة في كل ما له صلة بالقانون تشريعاً وقضائياً وتنفيذياً، لتشمل صياغة النص القانوني وتفسيره وشرحه والبحث في مسائله، وإجراءات تطبيقه وتنزيل قواعده وأحكامه على الواقع، سواء أكان مكتوباً ومُتمدجاً أم منطوقاً ومُرتجلاً. ومن ثم فإن خصائص اللغة القانونية تمتد من الخصائص الفنية المحددة الخاصة باللغة المكتوبة التي أخذت حظها من التركيز إلى الخصائص اللغوية التداولية التي تراعي سياقات قانونية متعددة وتكون أكثر حضوراً في اللغة المنطوقة، وبناء على ذلك يتشكل الخطاب القانوني بكل أنماطه.
- أوضح البحث طبيعة التفاعل بين القانون واللغة، فتبني عليهما العلاقة العامة التي تشكّل الخطاب القانوني، فهو خطاب مؤسسي مهني اجتماعي يتخذ أوضاعاً تواصلية قانونية متعددة منطوقة ومكتوبة، ويحقق أهدافاً مختلفة في ظل أنشطة المنظومة القانونية، ويشمل أنواعاً خطابية تتشكل من علاقة اللغة بالسياق القانوني الذي تُستعمل فيه، ومنها الخطاب التشريعي، والخطاب القضائي، والخطاب الجنائي، وكل نوع يتضمن أنماطاً متعددة من الخطابات المنجزة في سياقات مختلفة. فالخطاب القانوني هو الإطار العام الذي يشمل كل أنشطة التواصل اللغوي في السياقات القانونية، التي ينتج عنها الخطابات الثلاثة (التشريعي والقضائي والجنائي).
- يتسم الخطاب التشريعي بطابعه الكتابي، فهو خطاب قانوني مكتوب، ولذلك ارتبط بالصياغة القانونية وحاز اهتمام القانونيين، ومن سماته أنه يخضع في بنائه لتقاليد معروفة في الصياغة القانونية العربية من حيث التبويب والتقسيم، كما هو الحال في مدونات الأنظمة والقوانين التي



تتكون من هيكل تراثي: كتب وأقسام وأبواب وفصول وفروع ومواد قانونية، ومن سماته أيضاً الثبات النسبي، فهو يخضع لضوابط في الصياغة القانونية تعارفَ عليها الخبراء، وله قواعد بنائية ليس من السهولة الخروج عنها، وربما وُضعت صبغٌ وقوالب عامة تكتسب صفة الرسمية التي يجب أن تكون عليها المذكرات القانونية والإدارية كنماذج الوكالات والاتفاقيات والعقود والطلبات التي تضعها الجهات المعنية.

- يتسم الخطاب القضائي بأنه ذو طابع شفوي عمومًا، إذ تسيطر التفاعلات الكلامية بكل أشكالها على كثير من أنشطته، وتبلغ ذروتها في خطاب قاعة المحكمة أو ما يسمى بالمرافعة، فهو خطابٌ يغلب عليه الخطاب المنطوق المتمثل في المرافعات والمداولات في قاعة المحكمة والمفاوضات التي تمتد عادة للاتفاقات أو انعقاد الصلح في النزاعات، وكذلك في الاستجواب وسماع الشهود.
- يُقصد بالخطاب الجنائي الخطاب المنجز في سياق القضايا الجنائية، ويُبنى هذا السياق من تفاعل ثلاثة عناصر هي اللغة والجريمة والقانون، وهو نوع خاص من الخطاب القضائي، ومن سماته أنه خطابٌ استقصائي يهدف إلى الوصول إلى المعلومة والحقيقة، ولا يتوقف نشاطه على الوظيفة التواصلية، بل له وظائف أخرى تداولية تتحدد بناءً على غرض الخطاب في الموقف الإجرائي ضمن مراحل سير القضية الجنائية.
- تتشكل أنماط الخطاب الجنائي في التفاعل الذي ينتقل من مرحلة إلى مرحلة تالية في إجراءات القضية الجنائية، التي تبدأ من قبل وقوع الجريمة من خلال خطابات التحريض والتهديد والاستدراج مرورًا بخطاب الجريمة أو المصاحب لها فيما يُعرف بالخطاب الإجرامي Criminal discourse، ثم خطاب المقابلة التحقيقية الشُّرطية وسماع الشهود وما يصاحب ذلك من خطابات ومحاضر مكتوبة، ثم خطاب الاستجواب الجنائي Criminal Interrogation، ثم خطاب قاعة المحكمة Courtroom discourse، بما فيه خطاب المحامين والمدولة، وانتهاءً بخطاب الحكم القضائي.

### المراجع:

- بالتريديج، براين. (2018). *تحليل الخطاب* (عبدالرحمن الفهد، ترجمة)، دار جامعة الملك سعود للنشر.  
 بوعاصم، سامية. (2021). *تداولية المرافعة في الخطاب القضائي العربي* [أطروحة دكتوراه غير منشورة]. جامعة مولود معمري، تيزي وزو.  
 بيتيتكليرك، أديل. (2022). اللسانيات القضائية: التحليل في خدمة العدالة، في حافظ إسماعيلي علوي (مترجم)، اللسانيات والقانون: بحوث وترجمات (ص ص 73-96)، دار كنوز المعرفة للنشر والتوزيع.  
 التميمي، علاء. (2024). *الجملة القانونية من نظام التركيب إلى مسالك الدلالة*، دار كنوز المعرفة للنشر والتوزيع.



- حسني، محمود (1962). شرح قانون العقوبات: النظرية العامة للجريمة، دار النهضة العربية.  
دوبوشي، بول. (2022). القانون والتداوليات، في حافظ إسماعيلي علوي (مترجم)، اللسانيات والقانون: بحوث وترجمات (ص 131-150)، دار كنوز المعرفة للنشر والتوزيع.
- رشيدة، مسوس. (2006). استجاب المتهم من طرف قاضي التحقيق [رسالة ماجستير غير منشورة]، جامعة الحاج لخضر، الجزائر.
- الشجاع، محمد. (2019). شرح قانون الإجراءات الجزائية اليمني (ط7). مكتبة ومركز الصادق للطباعة والنشر والتوزيع.  
الشميري، مطهر. (2017). شرح قانون الإجراءات الجزائية اليمني، مكتبة ومركز الصادق للطباعة والنشر والتوزيع.  
شوي، روجر. (2022). تحليل الخطاب في السياق القانوني. في حافظ إسماعيلي علوي (مترجم)، اللسانيات والقانون: بحوث وترجمات، دار كنوز المعرفة للنشر والتوزيع.
- صبرة، محمود. (2012). أصول الصياغة القانونية باللغة العربية والإنجليزية، دار الكتب القانونية.  
الصفى، خالد. (2015). دليل صياغة الأنظمة واللوائح في المملكة العربية السعودية، دار الفاتحين للطباعة والنشر.  
طلحة، محمود. (2019). مبادئ تحليل الخطاب في التراث البلاغي العربي، دار كنوز للنشر والتوزيع.  
عبيد، حاتم. (2013). في تحليل الخطاب، دار ورد الأردنية للنشر والتوزيع.  
العربي، ربيعة. (2019). الخطاب: المحددات وآليات الاشتغال، دار أمجد للنشر والتوزيع.  
العصيمي، صالح. (2020). اللسانيات الجنائية: تعريفها ومجالاتها وتطبيقاتها، مركز الملك عبد الله بن عبدالعزيز الدولي لخدمة اللغة العربية.
- علوي، حافظ. (2022). اللسانيات والقانون، دار كنوز المعرفة للنشر والتوزيع.  
علوي، عبد السلام. (2010). الحجاج والقانون. في حافظ علوي (محرر)، الحجاج مفهومه ومجالاته، دراسات نظرية وتطبيقية في البلاغة الجديدة - (ج3)، الحجاج وحوار التخصصات، عالم الكتب.  
كورني، جبرار. (قيد النشر). اللسانيات القانونية، (د. محمد همام، مترجم).  
كولتهارد، مالكولم وجونسون، أليسون ورايت، دايفيد. (2019). مقدمة إلى علم اللغة الجنائي: اللغة في علم الأدلة (عبدالرحمن القرشي، ترجمة)، جامعة الملك عبدالعزيز.
- لاور، أودري. (2022). هل توجد لغة قانونية؟ في حافظ إسماعيلي علوي (مترجم)، لغات القانون: ترجمات مختارة، (ص ص 27-40). دار كنوز المعرفة للنشر والتوزيع.
- لعبيدي، فريدة. (2011). لغة الخطاب الإداري: دراسة لسانية تداولية، دار الوسام العربي للنشر والتوزيع.  
ماتيللا، هايكي. (2022). اللغة القانونية واللسانيات القانونية. في حافظ إسماعيلي علوي (مترجم)، لغات القانون: ترجمات مختارة، (ص ص 41-80). دار كنوز المعرفة للنشر والتوزيع.
- منغونو، دومينيك. (1442). الخطاب وتحليل الخطاب، (خليفة الميساوي وعامر الحلواني، ترجمة)، مركز الترجمة والتأليف والنشر.
- النيفيسة، فهد. (2007). حق الدفاع في الأنظمة السعودية: دراسة في حق المتهم في مرحلة التحقيق في نظام الإجراءات الجزائية السعودي [أطروحة دكتوراه غير منشورة]، جامعة أم درمان، السودان.
- نهر، هادي. (2019). صياغة الخطاب القانوني، عالم الكتب للنشر والتوزيع.



وزارة الشؤون القانونية (2012). قانون الإجراءات الجزائية (ط 6).

#### Reference:

- al-‘Arabi, Rabī‘ah. (2019). *al-khiṭāb : al-Muḥaddidāt wa-āliyyāt al-ishtighāl*, Dār Amjad lil-Nashr wa-al-Tawzī‘. (in Arabic).
- ‘Alawī, ‘Abdussalām. (2010). al-Ḥajjāj wa-al-qānūn. fī Ḥāfiẓ ‘Alawī (muḥarrir), *al-Ḥajjāj mafhūmuḥu wa-majālātuh*, Dirāsāt Naẓariyat wa-taṭbiqiyah fī al-balāghah aljdydt- (3<sup>st</sup> ed), al-Ḥajjāj wa-ḥiwār al-takhaṣṣuṣāt, ‘Ālam al-Kutub, (in Arabic).
- ‘Alawī, Ḥāfiẓ. (2022). *al-lisāniyāt wa-al-qānūn*, Dār Kunūz al-Ma‘rifah lil-Nashr wa-al-Tawzī‘.
- Aldosari, Bader Nasser & Khafaga, Ayman F. (2020). *The Language of Persuasion in Courtroom Discourse: A Computer-Aided Text Analysis*, (IJACSA) International Journal of Advanced Computer Science and Applications, 11(7), 332-340.
- al-Nafisah, Fahd. (2007). *Ḥaqq al-Difā‘ fī al-anẓimah al-Sa‘ūdīyah : dirāsah fī Ḥaqq al-muttaham fī marḥalat al-taḥqīq fī Niẓām al-ijrā‘āt al-jazā‘iyah al-Sa‘ūdī* [uṭrūḥat duktūrāh ghayr manshūrāh], Jāmi‘at Umm Durmān, al-Sūdān, (in Arabic).
- al-Ṣafī, Khālīd. (2015). *Dalīl shiyāghat al-anẓimah wa-al-lawā‘ih fī al-Mamlakah al-‘Arabīyah al-Sa‘ūdīyah*, Dār al-fāthyn lil-Ṭibā‘ah wa-al-Nashr, (in Arabic).
- al-Shujā‘, Muḥammad. (2019). *sharḥ Qānūn al-ijrā‘āt al-jazā‘iyah al-Yamanī* (7<sup>st</sup> ed). Maktabat wa-Markaz al-Ṣādiq lil-Ṭibā‘ah wa-al-Nashr wa-al-Tawzī‘, (in Arabic).
- al-Shumayrī, Muṭahhar. (2017). *sharḥ Qānūn al-ijrā‘āt al-jazā‘iyah al-Yamanī*, Maktabat wa-Markaz al-Ṣādiq lil-Ṭibā‘ah wa-al-Nashr wa-al-Tawzī‘, (in Arabic).
- al-Tamīmī, ‘Alā’. (2024). *al-jumlah al-qānūniyah min Niẓām al-tarkīb ilá Masālik al-dalālah*, Dār Kunūz al-Ma‘rifah lil-Nashr wa-al-Tawzī‘, (in Arabic).
- al-‘Uṣaymī, Ṣāliḥ. (2020). *al-lisāniyāt al-jinā‘iyah : ta‘rifuhā wa-majālātuhā wa-taṭbiqātuhā*, Markaz al-Malik Allāh ibn ‘Abd-al-‘Azīz al-dawli li-Khidmat al-lughah al-‘Arabīyah, (in Arabic).
- Bāltrydj, brāyn. (2018). *taḥlīl al-khiṭāb*, (‘Abd-al-Raḥmān al-Fahd, tarjamāt), Dār Jāmi‘at al-Malik Sa‘ūd lil-Nashr, (in Arabic).
- Boginskaya, Olga (2020). *The Simplification of Jury Instructions: Legal-Lay Interactions in Jury Trials*, ESP Today, 8, 2, Article 6, 297- 318.
- Bw‘aṣm, Sāmiyah. (2021). *tadāwuliyah al-Murāfā‘ah fī al-khiṭāb al-qaḍā‘ī al-‘Arabī* [uṭrūḥat duktūrāh ghayr manshūrāh]. Jāmi‘at Mawlūd m‘mry-tyzy Wuzū, (in Arabic).
- Bytyklyrk, Adīl. (2022). al-lisāniyāt al-qaḍā‘iyah : al-Taḥlīl fī khidmat al-‘adālah, fī Ḥāfiẓ Ismā‘īlī ‘Alawī (mutarjim), *al-lisāniyāt wa-al-qānūn : Buḥūth wa-tarjamāt* (pp 73-96), Dār Kunūz al-Ma‘rifah lil-Nashr wa-al-Tawzī‘, (in Arabic).
- Dwbwshy, Būl. (2022). al-qānūn wāldāwlyāt, fī Ḥāfiẓ Ismā‘īlī ‘Alawī (mutarjim), *al-lisāniyāt wa-al-qānūn : Buḥūth wa-tarjamāt* (pp 131-150), Dār Kunūz al-Ma‘rifah lil-Nashr wa-al-Tawzī‘, (in Arabic).



- Goźdz-Roszkowski, Stanisław (2021). Corpus Linguistics in Legal Discourse, *International Journal for the Semiotics of Law*, (34), 1515–1540. <https://doi.org/10.1007/s11196-021-09860-8>
- Goźdz-Roszkowski, Stanisław. (2011). *Legal Language. Encyclopedia of Applied Linguistics*. <https://doi.org/10.1002/9781405198431.wbeal0678>
- Holmes, Janet & Wilson, Nick. (2022). *An Introduction to Sociolinguistics (Sixth edition)*. Routledge.
- Ḥusnī, Maḥmūd (1962). *sharḥ Qānūn al-‘uqūbāt : al-nazarīyah al-‘Āmmah lil-jarīmah*. Dār al-Nahḍah al-‘Arabīyah, (in Arabic).
- Johnson, Alison. (2014). *Legal discourse: processes of making evidence in specialised legal corpora*. In: Schneider, K.P. and Barron, A., (eds.) *Pragmatics of Discourse*. (pp. 525-554), De Gruyter Mouton.
- Khafaga, Ayman. (2023). Strategic lexicalization in courtroom discourse: A corpus-assisted critical discourse analysis, *Cogent Arts & Humanities*. Article: 2217585, <https://doi.org/10.1080/23311983.2023.2217585>
- Kūrñī, Jīrār. (qayd al-Nashr). *al-lisānīyāt al-qānūnīyah*, (D. Muḥammad Hammām, mutarjim), (in Arabic).
- Kwlthārd, mālkwlw wjwnsw, alyswn wrāyt, dāfyd. (2019). *muqaddimah ilā ‘ilm al-lughah al-jinā‘ī : al-lughah fi ‘ilm al-adillah*. (tarjamāt : D. ‘Abd-al-Raḥmān al-Qurashī), Jāmi‘at al-Malik ‘Abd-al-‘Azīz, (in Arabic).
- Lāwr, awdry. (2022). Hal tūjad Lughat qānūnīyah? fi Ḥāfiḥ Ismā‘īlī ‘Alawī (mutarjim), *lughāt al-qānūn*: Tarjamāt mukhtārah, (pp 27-40). Dār Kunūz al-Ma‘rifah lil-Nashr wa-al-Tawzī‘, (in Arabic).
- L‘bydy, Farīdah. (2011). *Lughat al-khiṭāb al-idārī : dirāsah lisānīyah tadāwulīyah*. Dār al-Wisām al-‘Arabī lil-Nashr wa-al-Tawzī‘, (in Arabic).
- Mātylā, ḥayky. (2022). al-lughah al-qānūnīyah wa-al-lisānīyāt al-qānūnīyah. fi Ḥāfiḥ Ismā‘īlī ‘Alawī (mutarjim), *lughāt al-qānūn : Tarjamāt mukhtārah*, (pp 41-80). Dār Kunūz al-Ma‘rifah lil-Nashr wa-al-Tawzī‘, (in Arabic).
- Mngnwn, Dominique. (1442). *al-khiṭāb wa-taḥlīl al-khiṭāb*, (Khalīfah al-Maysāwī wa-‘Āmir al-Ḥalawānī, tarjamāt), Markaz al-tarjamah wa-al-Ta‘līf wa-al-Nashr-Jāmi‘at al-Malik Fayṣal, (in Arabic).
- Nahr, Hādī. (2019). *ṣiyāghat al-khiṭāb al-qānūnī*, ‘Ālam al-Kutub lil-Nashr wa-al-Tawzī‘, (in Arabic).
- Rashīdah, msws. (2006). *Istijwāb al-muttaham min ṭaraf Qāḍī al-taḥqīq* [Risālat mājistīr ghayr manshūrah], Jāmi‘at al-Ḥājj Lakhḍar, al-Jazā‘ir, (in Arabic).
- Rock, F. (2010). *Witnesses and suspects in interviews Collecting oral evidence: the police, the public and the written word*. In Malcolm Coulthard and Alison Johnson (eds.). *The Routledge Handbook of Forensic Linguistics*, Routledge.
- Ṣabrah, Maḥmūd. (2012). *uṣūl al-ṣiyāghah al-qānūnīyah bi-al-lughah al-‘Arabīyah wa-al-Injīzīyah*, Dār al-Kutub al-qānūnīyah, (in Arabic).
- Shīwī, Rūjar. (2022). taḥlīl al-khiṭāb fi al-siyāq al-qānūnī. fi Ḥāfiḥ Ismā‘īlī ‘Alawī (mutarjim), *al-lisānīyāt wa-al-qānūn : Buḥūth wa-tarjamāt*, Dār Kunūz al-Ma‘rifah lil-Nashr wa-al-Tawzī‘, (in Arabic).
- Ṭalḥah, Maḥmūd. (2019). *Mabādī taḥlīl al-khiṭāb fi al-Turāth al-balāghī al-‘Arabī*, Dār Kunūz lil-Nashr wa-al-Tawzī‘, (in Arabic).



'Ubayd, Hātim. (2013). *fi taḥlil al-khiṭāb*, Dār Ward al-Urdunīyah lil-Nashr wa-al-Tawzī', (in Arabic).

Wizārat al-Shu'ūn al-qānūniyah (2012). *Qānūn al-ijrā'āt al-jazā'iyah* (6<sup>st</sup> ed), (in Arabic).

Zaitseva, Margarita. (2020). Linguistic representation of power in judicial discourse. *Scientific Journal of Polonia University*, 43(6), 158- 163.





## Repentant Speeches: A Pragmatic Study through Speech Acts

Dr. Amer Samar Mufleh Qaaboub Al-Rashidi\*

[a.alrashidi@ut.edu.sa](mailto:a.alrashidi@ut.edu.sa)

### Abstract:

This research endeavors to explore repentant speeches through a pragmatic lens, focusing on speech acts to elucidate their meanings and intentions. Employing a pragmatic approach, particularly within the framework of speech act theory, the study comprises an introduction and preface discussing the historical and contextual background of repentant sermons, followed by two sections. The first section examines direct speech acts within repentant sermons, while the second delves into indirect speech acts. The research yields several noteworthy findings, notably that repentant sermons predominantly feature direct, directive speech acts, indicating a prevalence of direct verbal expressions. The efficacy of directness in conveying achievement is highlighted. Conversely, indirect speech acts wield significant influence on recipients by implying rather than explicitly stating, a strategy commonly employed by repentant speakers in their sermons.

**Keywords:** Repentant Speeches, Pragmatics, Direct Speech Acts, Indirect Speech Acts, Persuasive Arguments.

\* Associate Professor of Literature and Rhetoric, Department of Basic Sciences, University College of Al-Wajah, University of Tabuk, Saudi Arabia.

**Cite this article as:** Al-Rashidi Amer Samar Mufleh Qaaboub. (2024). Repentant Speeches: A Pragmatic Study through Speech Acts, *Arts for Linguistic & Literary Studies*, 6(2): 281 -305.

© This material is published under the license of Attribution 4.0 International (CC BY 4.0), which allows the user to copy and redistribute the material in any medium or format. It also allows adapting, transforming or adding to the material for any purpose, even commercially, as long as such modifications are highlighted and the material is credited to its author.





## خطب التوايين: دراسة تداولية من خلال الأفعال الكلامية

د. عامر سمار مفلح قعبوب الرشيدى\*

[a.alrashidi@ut.edu.sa](mailto:a.alrashidi@ut.edu.sa)

### الملخص:

يهدف هذا البحث إلى دراسة "خطب التوايين دراسة تداولية من خلال الأفعال الكلامية"، وبيان دلالات وأغراض الأفعال الإنجازية المترتبة عليها، وقد اعتمد على المنهج التداولي وخصوصاً ما يتعلق منه بنظرية أفعال الكلام. وقد جاء في مقدمة، وتمهيد تحدث عن خطب التوايين تاريخها ومصادرها، ومبشرين جاءت على النحو التالي: المبحث الأول منها أفعال الكلام المباشرة في خطب التوايين، والثاني أفعال الكلام غير المباشرة، وقد توصل البحث إلى عدد من النتائج، لعل أبرزها: أن خطب التوايين تعد خطاباً توجيهياً مباشراً، ولذا فقد حظيت الأفعال الكلامية المباشرة بالنسبة الأكبر من حيث الوجود في خطب التوايين؛ إذ إن القوة الإنجازية تبدو من خلال المباشرة. تعد الأفعال الكلامية غير المباشرة ذات تأثير كبير على المتلقي، لأنها تلمح ولا تُبشر، وتُعرض ولا تُصرح، وهو أسلوب اعتمده التوايين في خطبهم.

الكلمات المفتاحية: خطب التوايين، التداولية، أفعال الكلام المباشرة، أفعال الكلام غير المباشرة، الحجج الإقناعي.

\* أستاذ الأدب والبلاغة المشارك - قسم العلوم الأساسية - الكلية الجامعية بالوجه - جامعة تبوك - المملكة العربية السعودية.

للاقتباس: الرشيدى، عامر سمار مفلح قعبوب. (2024). خطب التوايين: دراسة تداولية من خلال الأفعال الكلامية، الآداب  
للدراستات اللغوية والأدبية، 6(2): 281-305.

© نُشر هذا البحث وفقاً لشروط الرخصة Attribution 4.0 International (CC BY 4.0)، التي تسمح بنسخ البحث وتوزيعه ونقله بأي شكل من الأشكال، كما تسمح بتكييف البحث أو تحويله أو إضافته إليه لأي غرض كان، بما في ذلك الأغراض التجارية، شريطة نسبة العمل إلى صاحبه مع بيان أي تعديلات أجريت عليه.



## مقدمة:

التداولية أداة للتفسير والنقد يمكن الاستعانة بها لفهم النصوص الأدبية وتحليلها، والخطب إحدى هذه النصوص الأدبية؛ فالخطابة فن قولي يلجأ فيه الخطيب إلى استمالة الجمهور والتأثير فيهم وإقناعهم. وأما عن نشأة الخطابة فترجع إلى الحضارة اليونانية القديمة، كما عرفها الرومان، وهي عند العرب ذات مكانة عظيمة تنافس الشعر؛ لما لها من تأثير على النفوس؛ حيث وظفوها في الحروب والمفاخرات والمنافرات وغيرها.

إن دراسة تلك الخطب دراسة تداولية نابغة من كونها في الأصل تتداخل مع البلاغة، التي تتشابه وتترابط مع التداولية؛ لأنها فن تواصل في الأساس، ولا سيما فيما يعرف بـ "الحجاج" الذي له علاقة وطيدة بالخطابة، وهو من أهم أركان التداولية.

وقد عنونت بحثي هذا بـ "خطب التوايين دراسة تداولية من خلال الأفعال الكلامية"، وفيه أحاول دراسة هذه الخطب دراسة تداولية؛ لأنها تحتوي على الكثير من الخصائص التداولية، ومن أبرزها أنها تعرف بالتأثير على الآخر، ودفعه إلى أن يعمل ويفكر ويعتمد على الأدلة والحجج.

ولم اعتمد على مدونة معينة لدراسة هذه الخطب، وإنما اعتمدت في جمع هذه الخطب على عدد من المصادر التاريخية التي تحدثت عنهم، وكان من أبرز تلك المصادر: تاريخ الطبري، والكامل لابن الأثير، وأدب السياسة في العصر الأموي وغيرها من الكتب.

ومن خلال البحث في محركات البحث، وفي المكتبات، وفي كل ما وقعت عليه يد الباحث من كتب، لم يجد الباحث دراسة تناولت خطب التوايين من منظور تداولي من خلال أفعال الكلام، وهو ما يؤكد أهمية هذا البحث، وعلى الرغم من هذا فهناك دراسات تناولت خطب التوايين، ولكن من زوايا أخرى، ومن تلك الدراسات:

- حركة التوايين وآثارها الأدبية: خطب ورسائل زعمائها: جمع ودراسة، للدكتور محمود رزق حامد، مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية بنات، دمنهور، العدد الأول، المجلد الثامن، 2016.
- ثورة التوايين، للدكتور هاني السباعي، مكتبة خير أمة الإسلامية، د.م.ن، د.ط، 1998م، وهو عبارة عن كتيب صغير، يقع في 25 صفحة، وقد ذكر مؤلفه أنه عبارة عن قراءة في ثورة التوايين، من حيث نشأتها، ومنهجها وأهدافها، وأبرز دعواتها، وأسباب فشلها، وأقوال أهل العلم فيها.
- أثر حركة التوايين في الأدب: خطب زعمائها ورسائلهم، لمحسن بن العربي، بحث منشور في حوليات الجامعة التونسية، كلية الآداب، جامعة تونس، العدد 28، 1988م.

إن هذه الدراسات قد تناولت حركة التوايين، إما من ناحية سياسية وتاريخية، وإما من ناحية أدبية، أي من حيث تأثيرها في الأدب العربي، ولكنها لم تدرسها من ناحية لسانية، أي أنها لم تدرس خطبهم دراسة تداولية حديثة، كما فعلت الدراسة الحالية، وهو ما عزز من أهمية دراسة خطب التوايين وفق النظريات اللسانية الحديثة.

ومن أسباب اختيار الموضوع الآتي:

1. عدم دراسة هذه الخطب دراسة تداولية من قبل، ولا سيما من خلال أفعال الكلام.
  2. أن دراسة هذه الخطب يوضح قيمة التراث العربي القديم.
  3. أن الخطابة فن تداولي تواصلية، ومن ثم إمكانية دراستها وفق النظريات الحديثة.
- وسيحاول البحث الإجابة عن: أين تكمن علاقة الخطابة بالتداولية؟، وما أبعاد التداولية في هذه الخطب من خلال التواصل والتفاعل وأفعال الكلام والتقنيات الحجاجية؟  
ويهدف البحث إلى:

1. الكشف عن الأفعال الكلامية المتضمنة في خطب التوايين.
  2. معرفة الأغراض الإنجازية المتضمنة في خطب التوايين.
  3. الكشف عن مقاصد هذه الخطب.
- وقد قسم إلى مبحثين مسبقين بمقدمة وتمهيد، ثم خاتمة، وثبت بالمصادر والمراجع.  
المقدمة: تحتوي على أسباب اختيار الموضوع، وإشكاليته، وأهدافه، ومنهج البحث.  
التمهيد: خطب التوايين: تاريخها ومصادرها.  
المبحث الأول: الأفعال الكلامية المباشرة في خطب التوايين.  
المبحث الثاني: الأفعال الكلامية غير المباشرة في خطب التوايين.

التمهيد:

تعريف الخُطْب:

الخُطْب في اللغة: جمع خُطبة، وهي: مصدر الخطيب. والخطاب: مراجعة الكلام (الفراهيدي، د.ت: 222 / 4). قال ابن فارس: "الْحَاءُ وَالطَّاءُ وَالْبَاءُ أَصْلَانِ: أَحَدُهُمَا الْكَلَامُ بَيْنَ اثْنَيْنِ، يُقَالُ خَاطَبُهُ يُخَاطَبُهُ خِطَابًا، وَالْخُطْبَةُ مِنْ ذَلِكَ" (ابن فارس، 1979: 2/198).

وفي الاصطلاح هي: "فن من فنون الكلام، غايته إقناع السامعين واستمالتهم والتأثير فيهم، بصواب قضية أو بخطأ أخرى، وبلوغ موضع الاهتمام من عقولهم، وموضع التأثير في وجدانهم" (الشنطي، 2001، ص 225).



## التعريف بالتوابين:

التوابون في اللغة جمع "تَوَابٍ"، من التوبة: أي الرجوع، جاء في مقاييس اللغة: "التَّاءُ وَالْوَاوُ وَالْبَاءُ كَلِمَةٌ وَاحِدَةٌ تَدُلُّ عَلَى الرَّجُوعِ. يُقَالُ: تَابَ مِنْ ذَنْبِهِ، أَيْ رَجَعَ عَنْهُ يَتُوبُ إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً وَمَتَابًا، فَهُوَ تَائِبٌ" (ابن فارس، 1979: 357/1).

ويعرفون في الاصطلاح بأنهم: "حركة قامت بعد منتصف القرن الأول الهجري بقليل، وكان قادتها ومعظم أعضائها من العُبَّاد، والزُّهَّاد، وأهل الصلح والتقوى، الذين كانوا يشايعون آل البيت" (السباعي، 1998، ص 2).

ويرجع سبب تسميتهم بالتوابين إلى "أنه لما قُتِلَ الحسين بن عليّ، رضي الله عنهما، اجتمعت الشيعة بالكوفة، ولام بعضها بعضًا، ورأوا أنهم جنوا جناية عظيمة باستدعائهم الحسين إلى الكوفة، ثم تقاعدهم عنه، إلى أن جرى عليه ما جرى، وأنه لا يغسل عنهم هذا العار، ولا يمحو عنهم هذا الإثم، إلَّا الخروج والتوبة إلى الله، والطلب بدمه، إلى أن يقتلوا قاتليه، أو يُقتلوا قبل ذلك" (ابن مسكويه، 2000: 107/2 - 108)، وقد خرجوا إلى الشام في الطلب بدم الحسين رضي الله عنه، ولأجل ذلك سُمُّوا التوابين (الطبري، 1387: 523/11). وقد كانت غايتهم التوبة والخلص من هذا الذنب العظيم، والذي لن يتم إلَّا بالخلص من أنفسهم (ابن العربي، 1988، ص 270-271).

وقد اختاروا منه خمسة زعماء، هم: سليمان بن صرد، والمسيب بن نجبة، وعبد الله بن سعد الأزدي، وعبد الله بن وال التميمي، ورفاعة بن شدَّاد البجلي. ثم اجتمع هؤلاء الخمسة وولَّوا عليهم سليمان بن صرد، لأنه كانت له صحبة مع النبي صلى الله عليه وسلم (ابن مسكويه، 2000: 108/2).

أما حُطِبَ التوابين فهي: الخطب والرسائل التي كان يوجهها زعماء التوابين إلى عامتهم، أو التي كانوا يردون بها على غيرهم، ممن كان يرسل إليهم ناصحًا بالترث وعدم الخروج إلى القتال، أو غير ذلك. وقد اشتهر عدد منهم، أمثال: زعيمهم سليمان بن صرد، وعبد الله بن وال التميمي، وعبد الله بن عزيز الكندي وغيرهم.

"ولقد قامت محاورها المعنوية على طلب الشهادة؛ لأجل التوبة، والتزهد في الدنيا، والدعوة إلى الآخرة، بإكثار الصلاة، والتقوى، والتذكير بالذنب العظيم، وضرورة الأخذ بثأر الحسين ممن قتله، وهي محاور تتجمع في محور كبير هو الشعور بالذنب، وإرادة الخلاص منه؛ رجاء مغفرة من الله" (ابن العربي، 1988، ص 270).

## مفهوم التداولية:

تعنى التداولية بدراسة علاقة العلامات بمستعملها؛ أي دراسة اللغة في أثناء ممارسة إحدى وظائفها الإنجازية والحوارية والتواصلية، وهذا الحد يوسع من مجال التداولية لتشمل العلامات اللغوية وغير اللغوية (عكاشة، 2013، ص 30).

فالتداولية فرع لساني يعنى بدراسة التواصل بين المتكلم والمتلقي، أو بمعنى آخر يعنى بدراسة الرموز التي يستعملها المتكلم في عملية التواصل المؤثرة في اختيار رموز معينة دون أخرى، والعلاقة بين الكلام وسياق حاله، وأثر العلاقة بين المتكلم والمخاطب في الكلام (وهبة، والمهندس، 1984، ص 390). وهذا المصطلح "التداولية" جاء على صيغة تفاعلية، وهذا البناء يرد للدلالة على المشاركة (ابن عقيل، 1980: 264/4).

فالتداولية تدرس الظواهر اللغوية في مجال الاستعمال؛ أي أنها تبحث في كل ما له علاقة بالتواصل بين المتكلم والسامع.

ومن الجدير بالمعرفة أن التداولية تهتم بالجانب الاستعمالي للغة، فكانت لها موضوعات كثيرة نحو المفردات الإشارية، ومتضمنات القول، والحجاج، وأفعال الكلام. وقد تبين أن هذه الإجراءات ساعدت على فهم الخطاب، وتعتبر الموضوع الأخير من أسس الدراسة التداولية؛ حيث إن دراسة هذه الأفعال وما يفعله المتكلمون باللغة من تأثير وتبليغ وإنجاز أفعال تعد من أهم مجالات الدراسات التداولية على الإطلاق (لعور، 2011، ص 9).

وقد قام أوستن وهو واضع أسس نظرية الأفعال الكلامية بتمييز صنف من الجمل ذات الصيغة الخبرية، ثم عرض دراسة أولية لهذه الجمل على فلسفة المنطق. وبعد ذلك وسع المفهوم الذي قدمه ليشمل جميع الجمل حتى تلك التي تقبل الصدق والكذب، وبذلك يكون قد أنشأ فلسفة عامة للغة تجد تطبيقات هامة في اللسانيات (الطبيبائي، 1994، ص 4).  
نظرية الأفعال الكلامية:

الفعل الكلامي نواة مهمة في الأعمال التداولية، وهي من أهم الأسس والنظريات التي نشأت منها اللسانيات التداولية وأهم مراجعها.

إن نظرية الأفعال الكلامية ترجمة لـ "speech act theory" وتعرف في اللغة العربية بمصطلحات متعددة، منها: الحدث اللغوي، والنظرية الإنجازية، والأعمال الكلامية، فالفعل الكلامي يراد به الإنجاز الذي يؤديه المتكلم بمجرد تلفظه بملفوظات معينة، ومن أمثلته: الأمر والنهي والوعد والسؤال والإقالة والتعزية والتهنئة فهذه كلها أفعال كلامية" (صحراوي، 2005، ص 10، 11).

وقد قسم أوستن الأفعال الكلامية في نظريته قسمين (أوستن، 1991، ص 17):

- أفعال تقريرية أو إخبارية: وقد تنبه أوستن إلى نقطة مهمة في الجمل الإخبارية وهي أنه ليست كلها جملاً خبرية خاضعة لمعياري الصدق والكذب.
  - أفعال أدائية أو إنشائية: تنجز فعلاً بواسطة التلفظ.
- قسم أوستن الأفعال الإنشائية قسمين:
- أفعال مباشرة.
  - أفعال غير مباشرة.

ثم جاء من بعده تلميذه جون سيرل الذي استطاع أن يعيد النظر فيما وصل إليه أستاذ حتى أصبحت نظرية كاملة؛ إذ اعتمد سيرل في تقسيم الأفعال الكلامية حسب وظيفتها الدلالية على ثلاثة أسس منهجية، وهي الغرض الإنجازي، واتجاه المطابقة، وشرط الإخلاص. ثم جعلها على خمسة أصناف، هي (سيرل، 2006، ص 5):

- الإخباريات (Assertifs): والهدف منها وصف واقعة معينة من خلال قضية، وتتميز باحتمالها الصدق والكذب.
- التوجيهات (Directifs): والغرض منها حمل المخاطب على أداء فعل أو عمل معين.
- الالتزاميات (promessifs): والغرض منها أن يلتزم المتكلم بالقيام بعمل ما في المستقبل.
- التعبيرات (Expressifs): وغرضها الإنجازي هو التعبير عن الموقف النفسي تعبيراً يتوفر فيه شرط الإخلاص.
- الإعلانات (Declarations): والغرض منها إحداث تغيير في العالم الخارجي. وأهم ما يميزها عن الأصناف الأخرى أنها تحدث تغييراً في الوضع القائم، فضلاً عن أنها تقتضي عرفاً غير لغوي.

### المبحث الأول: الأفعال الكلامية المباشرة في خطب التوايبن

من خلال ما تقدم في التمهيد من تعريف للتوايبن وخطبهم، وكذا مفهوم التداولية، ونظرية أفعال الكلام، يمكننا استخراج الأفعال الكلامية في خطب التوايبن وتصنيفها؛ للوصول إلى أغراض هذه الأفعال الكلامية وفق تقسيم سيرل، وذلك على النحو الآتي:

#### أولاً: الإخباريات

وتشمل الأفعال التي تصف وقائع وأحداثاً في العالم الخارجي (نحلة، 2002، ص 103، وواصل، 2020، ص 81). وقد قسمها الباحث إلى مثبتة، ومنفية، ومؤكدة:

## 1. المثبتة

يعد الإنبات فعلاً كلامياً يقتضي وصف حدث خارجي، ويتضح هذا في الأقوال الآتية: "وقد بلغتنا قبل ذلك كُتبه، وقدمت علينا رُسله، وأعذر إلينا يسألنا نصره عوداً وبدءاً، وعلائية وسراً" (الطبري، 1387: 552/5؛ وابن الأثير، 1997: 486/3؛ والحوفي، 1975، ص 305) يصنف الفعل الكلامي في هذه العبارة (بلغت، قدمت، أعذر، يسألنا) ضمن الإخباريات؛ إذ إن المتكلم أراد هنا إرسال رسالة عن طريق عرض فعل إخباري يتضمن وصف قضية خارجية هي بيان حالهم حينما وصلت إليهم الكتب السماوية، وقدوم الرسل إليهم، ثم بيان ما أراده من هذه الأفعال وهي النصر.

"وقد نظرت فيما تذكرون، فرأيت أن قتلة الحسين هم أشرف أهل الكوفة، وفرسان العرب، وهم المطالبون بدمه" (الطبري، 1387: 558/5؛ وابن الأثير، 1997: 488/3) الأفعال الكلامية هنا "نظرت، تذكرون، رأيت" وهي من ضمن الإخباريات الدالة على النظر والرؤية فيما يذكرون أي فيما يخبرون أو أخبروا، وهنا اتضح الفعل الكلامي الإخباري بعد النظر وإعمال الفكر إنهم أهل الكوفة وفرسان العرب، وهي قضية خارجية وصفتها الأفعال الكلامية الإخبارية.

وكذلك: "فإن الله قد علم ما تنوون، وما خرجتم تطلبون" (الطبري، 1387: 588/5) يصنف الفعل الكلامي في هذه العبارة "علم، تنوون، خرجتم، تطلبون" ضمن الإخباريات؛ إذ أراد المتكلم هنا أن يؤكد على أن الله عز وجل عالم خبير بالنيات، بل عالم بما خرجتم من أجل المطالبة به. وكذلك: "وكان يعيد هذا الكلام علينا في كلِّ يوم حتى حفظه عامتنا" (الطبري، 1387: 560/5) الأفعال الكلامية الدالة على الإخبار هنا هي "يعيد، حفظ"؛ إذ وقع الغرض من الإعادة هنا وهو الحفظ، ثم الفهم والعمل بما حفظوه منه.

## 2. المنفية

النفى أسلوب لغوي تحدده مناسبات القول، وهو أسلوب نقض وإنكار، يستعمل لرفع ما يتردد في ذهن المخاطب (المخزومي، 1986، ص 246). وقد صنف في التداولية ضمن الإخباريات، وهو لا يكون إلا على كلام سابق ملفوظ أو مقدر في الذهن ومن الأفعال الكلامية المنفية الواردة في خطب التوابين:

"فإن أمير المؤمنين [عليًا] قال: "العمر الذي أعذر الله فيه إلى ابن آدم ستون سنة"، وليس فينا رجل إلا وقد بلغه" (الطبري، 1387: 552/5؛ وابن الأثير، 1997: 486/3؛ والحوفي، 1975، ص 305)، فالفعل الكلامي هنا إخباري والغرض المتضمن فيه هو النفي في الحال، لأنه لا يوجد شخص بينهم لم يبلغ الستين- أي الذين وجَّه إليهم خطبته، وقد استعمل الخطيب هنا أو المتكلم أداة النفي (ليس) مقترنة ب أداة

الاستثناء (إلا)، قال الجرجاني: "إن من حكم النفي إذا دخل على كلام ثم كان في ذلك الكلام تقييد على وجه من الوجوه أن يتوجه إلى ذلك التقييد وأن يقع له خصوصاً" (الجرجاني، 1992: 1/179).  
وقوله: "فبخلنا عنه بأنفسنا حتى قُتل إلى جانبنا، لا نحن نصرناه بأيدينا، ولا جادلنا عنه بأنفسنا، ولا قويناه بأموالنا، ولا طلبنا له النصره إلى عشائرتنا، فما عذرنا عند ربنا، وعند لقاء نبينا ﷺ وقد قتل فينا ولد [ولده] حبيبه [وحبيبه]، وذريته ونسله، لا والله لا عذر دون أن تقتلوا قاتله والموالين عليه، أو تُقتلوا في طلب ذلك، فعسى ربنا أن يرضى عنا عند ذلك، وما أنا بعد لقائه لعقوبته بأمن" (الطبري، 1387: 5/552؛ وابن الأثير، 1997: 3/486؛ والحوفي، 1975، ص 305).

فالأفعال الكلامية هنا إخبارية والغرض المتضمن فيها هو النفي على النحو الآتي:

- نفي نصرتهم له بالقوة.
- ونفي الدفاع عنه بالنفس.
- نفي الدفاع عنه بالمال.
- نفي وجود عذر فيما فعلوه من عدم النصره والدفاع عنه بكافة أشكال وأنماط الدفاع، فلا عذر لهم يعفهم عما بدر منهم إلا قتل من قتله، ليس هذا فحسب بل قتل الموالين لمن قتله أيضاً، وإن لم يستطيعوا فعل ذلك -أي المخاطبون- فلا بد لهم أن يستमितوا في محاولة قتل من قتله، وإلا فلا عذر لهم إلا الدفاع حتى الموت في سبيل قبول عذرهم، ولو حدث هذا فالخطيب المتكلم ينفي عدم تأكده من الإغفاء من العقوبة فهو ليس بأمن بسبب ما بدر منهم من خذلان.  
وقوله: "ولا ترجعوا إلى الحلائل والأبناء حتى يرضى الله، والله ما أظنه راضياً دون أن تناجزوا من قتله، أو تبيروا، ألا لا تهابوا الموت فوالله ما هابه امرؤ قط إلا ذل" (الطبري، 1387: 5/554؛ وابن الأثير، 1997: 3/487). الخطيب هنا يؤكد الفكرة السابقة نفسها من خلال الأفعال الكلامية المنفية، فهو لا يأمن رضا الله عز وجل عنهم حتى يحاولوا أخذ حقه من خلال قتل من قتله، وبعد فعلهم هذا يؤكد أنه غير آمن بسبب ما فعلوه. ثم يحثهم ويشجعهم على العزم على القتال مشجعاً إياهم -أي المخاطبين- من خلال قوله إنهم لا بد أن لا يخافوا من الموت، فمن يخشاه لا يموت إلا ذليلاً مذعناً في هذه الحياة، فعليكم التحلي بصفة الشهامة والرجولة بل البطولة والمواجهة حتى لا تتصفوا بالذل، وهنا يحرك فيهم صفة العزة والكرامة.

وقوله: "علموا أنه لا ينجهم من عظيم الذنب إلا الصبر على القتل" (الطبري، 1387: 5/554؛ وابن الأثير، 1997: 3/487) الفعل الكلامي هنا متضمن النفي من خلال تأكيده أن الصبر على القتل هو المفتاح



الوحيد للخلاص من الذنب العظيم الذي وقعوا فيه، وهو إشارة إلى الخذلان وعدم الدفاع عنه ونصره، كما سبق أن حدثهم وخاطبهم به.

وقوله: "لا تعجلوا، إني قد نظرت فيما تذكرون، فرأيت أن قتلة الحسين هم أشرف أهل الكوفة، وفرسان العرب، وهم المطالبون بدمه، ومتى علموا ما تريدون، وعلموا أنهم المطلوبون؛ كانوا أشد عليكم.. ونظرت فيمن تبغني منكم فعلتم أنهم لو خرجوا لم يدركوا ثأرهم، ولم يشفوا أنفسهم، ولم ينكوا في عدوهم، وكانوا لهم جزرا" (الطبري، 1387: 5/558؛ وابن الأثير، 1997: 3/488).

اعتمد المخاطب في خطبته هنا على الأفعال الكلامية المنفية معتمداً قبلها على النهي، وهو النهي عن عدم التعجل، بل لا بد من التمهّل والروية في مثل هذه الأمور، وقد كان الخطيب على صواب فيما قال؛ لأنه استرسل في نفيه للنتائج المتوقعة من مخاطبيه قائلاً: إنكم لم تستطيعوا الأخذ بالثأر، ولم تستطيعوا إشفاء غليلكم، وكذلك لم تستطيعوا التنكيل بالأعداء، بل ستكونون في الموقف الأضعف؛ لأنهم هم في الموقف الأقوى، فهم أشرف الكوفة، وفرسان العرب، أي أن الكفة الراجعة ستكون لهم؛ لذا لا بد من وضع خطة أخرى غير التعجيل بالدخول في حرب للأخذ بالثأر لأنها حرب خاسرة من قبل الدخول فيها.

وقوله: "ومن كان إنما يريد الدنيا وحرثها فوالله ما نأتي فيئاً نستفيئ، ولا غنيمة نغنمها، ما خلا رضوان الله رب العالمين، وما معنا من ذهب ولا فضة ولا خز ولا حرير، وما هي إلا سيوفنا في عواتقنا، ورماحنا في أكفنا، وزاد قدر البلغة إلى لقاء عدونا، فمن كان غير هذا ينوي فلا يصحبنا" (الطبري، 1387: 5/585).

الأفعال الكلامية المنفية هنا اعتمدت على (ما) النافية، ليعبر لنا أن غرضهم من الخروج غرض أخروي ديني لا دنيوي، مؤكداً على ذلك من خلال نفيه عدم وضعهم الغنيمة والفئمة والمكسب المادي في الحسبان، بل كل ما يأملونه ويرجونه هو رضا الله عز وجل عنهم، مؤكداً الفكرة ذاتها من خلال الاعتماد على النفي المفصل، فهو لم يكتفِ بأنهم لم ولن يذهبوا من أجل المكاسب والغنيمة، من خلال تأكيده على عدم امتلاكهم للذهب أو الفضة أو الحرير أو ما يدل على الرفاهية والترف، فهم لا يمتلكون سوى السيوف والرماح وقليل من الزاد الذي يعينهم على ملاقات العدو، وفي نهاية خطبته هنا يؤكد على الفكرة من خلال الفعل الكلامي الإخباري المنفي قائلاً: الذي يفكر منكم في مصالح دنيوية ومكاسب مادية فلا يأتي معنا.

### 3. المؤكدة

أسلوب التوكيد فعل كلامي كثير الورد في لغة التواصل اليومية، وله صيغ وأشكال متعددة (صحراوي، 2005، ص 207). والغرض منه تقوية الخبر وتمكينه في النفس بإزالة الشك أو الشبهة عنه (المخزومي، 1986، ص 234). ومن أمثلة الأفعال الكلامية المؤكدة في خطب التوابين:

قوله: "فإننا قد ابتلينا بطول العمر، والتعرض لأنواع الفتن، فترغب إلى ربنا ألا يجعلنا ممن يقول له غداً: (أَوْلَمْ نُعَبِّرْكُمْ مَا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَنْ تَذَكَّرَ وَجَاءَكُمُ النَّذِيرُ) [سورة فاطر، آية 37]" (الطبري، 1387: 552/5؛ و ابن الأثير، 1997: 486/3؛ والحوفي، 1975، ص 305). فالفعل الكلامي هنا مؤكد بـ "إن" للتأكيد على أن طول العمر ابتلاء، مؤكداً ذلك بأداة التوكيد، ثم تعداد مظاهر الابتلاء من الفتن التي قد تعرضوا لها، وآخرها هذه الفتنة، وهي مقتل ابن بنت نبينا صلى الله عليه وسلم، وإزالة الشك الذي قد يقع في تفكير بعضهم اعتمد على التأكيد بنص مقتبس من القرآن الكريم، لتأكيد فكرته والتأثير في المخاطبين واستمالتهم.

وقوله: "وقد بلغتنا قبل ذلك كُتبه، وقدمت علينا رُسله، وأعذر إلينا يسألنا نصره عوداً وبدءاً، وعلانية وسراً، فبخلنا عنه بأنفسنا حتى قُتل إلى جانبنا" (الطبري، 1387: 552/5؛ و ابن الأثير، 1997: 486/3؛ والحوفي، 1975، ص 305). اعتمد الخطيب هنا على أداة التوكيد "قد" التي تؤكد الفعل الماضي وتحققه، فهو يؤكد لهم ما حدث في الماضي من تبليغ الرسل لرسالاته وكتبه، وأن ابن بنت نبينا صلوات الله عليه قد قُتل رغم طلبه النصر مراراً ومرات، في السر والعلن، فما كان منهم إلا التواني والتكاسل والتهاون في حقه.

وقوله: "فإني والله لخائف ألا يكون آخرنا إلى هذا الدهر الذي نكدت فيه المعيشة، وعظمت فيه الرزية، وشمل فيه الجور أولى الفضل من هذه الشيعة لما هو خير، إنا كنا نمد أعناقنا إلى قدوم آل نبينا، ونمنهم النصر، ونحتمهم على القدوم، فلما قدموا وتينا وعجزنا" (الطبري، 1387: 554/5؛ و ابن الأثير، 1997: 487/3).

اعتمد المتكلم الخطيب على التأكيد بـ "إن" والقسم معاً "والله"، فإنه يؤكد على خوفه من الله عز وجل، وهذا لإزالة أي شك قد يتبادر إلى عقول المخاطبين من أن الخطيب آمن من عقاب الله، أو أنه ليس بخائف، بل هو يؤكد لهم هذه الفكرة، فيبث هذا الخوف في نفوس المخاطبين ليحثهم على إعمال العقل، ومن ثم التفكير في إرضاء الله لكي يأمنوا عقوبته، مؤكداً على ما ذهب إليه بالتأكيد مرة أخرى بـ "إن"، لأنهم كانوا يتمنون قدوم أحفاد النبي صلى الله عليه وسلم، عازمين على نصرتهم، مشجعين إياهم على المجيء، هذا كله تأكيد لما بدر منهم من أفعال، وقد أكدها لإزالة ما قد ينتابهم من شك في أنهم لم يقصروا ولم يكن لهم يد فيما حدث، لذا أكد لهم أفعالهم بـ "إن"، والنتيجة التواني والعجز من المخاطبين أجمعين.

وقوله: "إنا وهؤلاء مختلفون، إن هؤلاء لو ظهروا دعونا إلى الجهاد مع ابن الزبير، ولا أرى الجهاد مع ابن الزبير إلا ضلالاً، وإنا إن نحن ظهروا رددنا هذا الأمر إلى أهله، وإن أصبنا فعلى نيانتنا، تائبين من ذنوبنا، إن لنا شكلاً، وإن لابن الزبير شكلاً، وإنا وإياهم كما قال أخو بني كنانة:

أرى لك شكلاً غير شكلي فأقصرى عن اللوم إذ بدلت واختلف الشكل" (الطبري، 1387: 5/592).  
اعتمد المخاطب على الأفعال الكلامية المؤكدة بـ "إن" للتأكيد على الاختلاف بين المخاطبين،  
والمخاطب معه ضمناً، مختلفون عن ابن الزبير ومن معه من أنصاره، مؤكداً أنهم مختلفون في المضمون  
وهو النية؛ إذ إنها تتمثل في التوبة واللجوء إلى الله عز وجل حتى ينالوا الرضا والعفو الغفران، وكذلك  
مختلفون في الشكل أيضاً، مستعيناً ببيت من الشعر ليقوي حجته ودليله فيما ذهب إليه لاستمالة  
المخاطبين.

### ثانياً: التوجهات

ونقصد بها هنا الأفعال الدالة على الطلب بغض النظر عن صيغها (نحلة، 2002 ص 100)، ومن  
أنماطها في الخطب محل البحث:

### الأمر والنهي:

الأمر في اللغة واحد الأوامر، وعند البلاغيين طلب الكف عن فعلٍ طلباً جازماً على جهة الاستعلاء  
(ابن يعقوب، 2002)، وله صيغ معروفة هي: فعل الأمر، والمضارع المجزوم بلام الأمر، واسم فعل الأمر،  
والمصدر النائب عن فعله، والألفاظ المخصوصة للوجوب، نحو: "لا بد من". وأصل الأمر أن يستعمل في  
طلب حصول الفعل على سبيل التكليف.

والنهي هو طلب الكفِّ عن الفعل، على جهة الاستعلاء والإلزام، ولا يتحقق إلا إذا كان صادراً من  
الأعلى إلى الأدنى، وصيغته المعروفة: لا تفعل (طبل، 2004، ص 70). وقد جمعت بينهما في التحليل هنا -  
الأمر والنهي- لاقترانها معاً في كثير من الخطب، فكان لزاماً علي تحليلهما معاً.

ومن ذلك قول المسيب بن نجبة في نهاية خطبته: "أيها القوم: ولأوا عليكم رجلاً منكم، فإنه لا بد لكم  
من أميرٍ تفزعون إليه..." (الطبري، 1387: 5/552؛ و ابن الأثير، 1997: 3/486؛ والحوبي، 1975، ص  
305). فالعبارة تشتمل على فعلين كلاميين، هما: (ولوا) بصيغة فعل الأمر، و(لا بد) الدالة على الأمر  
والوجوب، وهنا نقول إن القوة الإنجازية لهما ترتقي إلى الأمر الحقيقي؛ إذ إنه صادر ممن يعد خطيباً  
ذا مكانة مرموقة عندهم، ومن ثم ما يصدر عنه يكون ملزماً، فالغرض الإنجازي هو التأثير في  
المخاطبين ليختاروا أميراً يتولى مصالحهم وقراراتهم وليكون هو الشخص المناسب الذي يلجؤون إليه  
وقت الحاجة والمساعدة؛ لذا قال تفزعون إليه، والفرع في اللغة اللجوء والاستغاثة. ويمكن بيان  
الفقرة التواصلية للفعل الكلامي هنا (الأمر) في المخطط الآتي:

الفعل الكلامي (الأمر) ← (ولوا، لا بد) ← الوجوب



تولية من يتولى أمورهم ليساعدهم وقت الحاجة

وليكونوا يداً واحدة، وتحت راية واحدة في وجه معارضهم، ولينبذوا الاختلاف المؤذي في جوانب الحياة كلها، فوجود الأمير يوحدهم، ويجمع كلمتهم، ويمنع تفرقهم وتحزيمهم؛ كي لا تحدث الفرقة والشحناء والبغضاء.

وكذلك يظهر الفعل الكلامي الأمري في قوله: "رويداً.. لا تعجلوا، إني قد نظرت فيما تذكرون، فرأيت أن قتلة الحسين هم أشرف أهل الكوفة، وفرسان العرب" (الطبري، 1387: 5/558؛ وابن الأثير، 1997: 3/488) (رويداً) و(لا تعجلوا) دالان على النصيح والإرشاد، وابتغاء المصلحة. وعدم التسرع. ويمكن بيان الفقرة التواصلية للفعل الكلامي هنا (الأمر والنهي) في المخطط الآتي:

الفعل الكلامي (الأمر) ← (رويداً، لا تعجلوا) الوجوب



التمهل والتريث عدم العجلة

فهو يعلم أن عاقبة العجلة في هذا الأمر وخيمة، ولا شك أنه تأسى بما ورد عن النبي ﷺ من أنه أمر أصحابه في بدر أن لا يبدأوا عدوهم بقتال (حمادة، 2010، ص 172) فقد جاء أن علياً رضي الله عنه نادى في الناس يوم الجمل: "لا يرمين رجل بسهم، ولا يطعن برمح، ولا يضرب بسيف، ولا تبدأوا القوم بالقتال، وكلموهم بألطف الكلام" (البيهقي، 2003: 180/8).

وقول سليمان بن صرد في خطبته الأولى حين صار أميراً على التوايين: "ألا انهضوا فقد سخط ربكم... واشحذوا حتى تدعوا... حسبكم، من أراد من هذا شيئاً فليأت بماله..." (الطبري، 1387: 5/555).

تجلى الفعل الكلامي هنا في مجموعة الأفعال الدالة على الأمر، وهي: انهضوا، كونوا، اشحذوا، حسبكم، فليأت، التي تمثل قوة إنجازية مباشرة وهي النهوض وشحذ الهمة، من خلال التحريض على فعل شيء والترغيب فيه، والحث عليه حثاً قوياً وهو ما يعرف بالتحضيض "ألا"، ثم تظهر لنا القوة الإنجازية في فعل الأمر (حسبكم) أي يكفيكم، ثم الفعل المضارع المقترون بلام الأمر (فليأت) للإتيان بالمال في سبيل الجهاد والدفاع.

ويمكن بيان الفقرة التواصلية للفعل الكلامي هنا (الأمر) في المخطط الآتي:

الفعل الكلامي (الأمر) ← (ألا انهضوا، اشحذوا، حسبكم، فليأت) ← الوجوب



النهوض للأخذ بالثأر شحذ الهمة الجهاد بالأموال

وقوله في خطبته الثانية: "رويدًا... لكن بثوا دعאתكم في المصر، فادعوا إلى أمركم" (الطبري، 1387: 5/558؛ وابن الأثير، 1997: 3/488).

ويمكن بيان الفقرة التواصلية للفعل الكلامي هنا (الأمر) في المخطط الآتي:

الفعل الكلامي (الأمر) ← (رويدًا، بثوا، ادعوا) ← الوجوب



التريث بث ونشر الدعاة في الأقطار الدعوة إلى الجهاد والأخذ بالثأر

ونلاحظ هنا اعتماد الخطيب على فعل الأمر الإنجازي وكذلك على اسم فعل الأمر "رويدًا" الذي يمثل قوة إنجازية مباشرة وهي التمهّل والتريث.

وقوله في خطبته الخامسة: "فعلّيكم - يرحمكم الله- في وجهكم هذا بطول الصلاة... فأدلجوا" (الطبري، 1387: 5/588).

ويمكن بيان الفقرة التواصلية للفعل الكلامي هنا (الأمر) في المخطط الآتي:

الفعل الكلامي (الأمر) ← (عليكم، أدلجوا) ← الوجوب



الزمو الصلاة سيروا ليلاً

اعتمد الخطيب على فعل الأمر الإنجازي وكذلك على اسم فعل الأمر "عليكم" الذي يمثل قوة إنجازية مباشرة وهي الإلزام بالصلاة والتمسك بها، ثم يأمرهم مباشرة بالسير ليلاً.

وفي الخطبة السادسة يقول: "فإذا لقيتموهم فأصدقوهم، واصبروا، إن الله مع الصابرين، ولا يوليهم امرؤ دبره إلا متحرفًا لقتال أو متحيزًا إلى فئة" (الطبري، 1387: 5/585).

ويمكن بيان الفقرة التواصلية للفعل الكلامي هنا (الأمر والنهي) في المخطط الآتي:

الفعل الكلامي (الأمر) ← (اصدقوهم، اصبروا) ← الوجوب



أصدقوهم اصبروا عدم الهرب والفرار من القتل مهما عظم

وقد تمثلت القوة الإنجازية هنا في الأمر بالتصديق والصبر، ثم النهي عن الفرار والهروب من القتال، وهو يحتاج إلى الصبر والمصابرة والمرابطة، ومن أجل ذلك فقد حرّم الله الفرار من المعركة، وعدّه من كبائر الذنوب والآثام، وبَيّن لهم أنّ تولية الدبر لا تجوز إلا في حالتين: الأولى التحرف للقتال، والأخرى التحيز إلى فئة فيها نصرة وتأييد، فقد اقتبس الخطيب من القرآن الكريم: (ومن يولهم يومئذ دبره إلا متحرفًا لقتال أو متحيزًا إلى فئة فقد باء بغضب من الله ومأواه جهنم وبئس المصير) [الأنفال:

[16]، وقوله تعالى: {ولقد كانوا عاهدوا الله من قبل لا يولون الأديبار وكان عهد الله مستوًلاً} [الأحزاب: 15].

ومن النبي: قول سليمان بن صرد في خطبته الأولى: "ولا ترجعوا إلى الحلائل والأبناء حتى يرضى الله... لا تهابوا الموت" (الطبري، 1387: 5/554؛ وابن الأثير، 1997: 3/487).

الفعل الكلامي (النهي) ← (لا ترجعوا، لا تهابوا) ← المنع عن  
↓ ↓

الركون إلى الحلائل والأبناء الهيبية والخوف من الموت  
فالقوة الإنجازية متمثلة في الفعل الكلامي الدال على النهي؛ إذ ينههم عن الركون إلى الحلائل والأبناء، وهيبة الموت، فيتثاقلون عن الجهاد. مستخدمًا الأفعال المضارعة (ترجعوا، تهابوا) المسبوقة بحرف النهي (لا) على جهة الاستعلاء والإلزام.

ومن ذلك قول ابن صرد لأتباعه في خطبته السادسة: "لا تقتلوا مدبرًا، ولا تجهزوا على جريح، ولا تقتلوا أسيرًا..." (الطبري، 1387: 5/585).

الفعل الكلامي (النهي) ← (لا تقتلوا مدبرًا، لا تجهزوا، لا تقتلوا أسيرًا) ← المنع عن  
↓ ↓ ↓

قتل المدبر الإجهاز على جريح قتل الأسير

فهو ينهى أصحابه عن البغي في الحرب؛ طالبًا منهم ألا يقتلوا مدبرًا، وألا يجهزوا على جريح، وألا يقتلوا أسيرًا. وهذه هي مبادئ الإسلام في الحرب؛ إذ إنَّ الإسلام لم يترك الحرب هكذا من دون قيودٍ أو قانون، وإنما وضع لها ضوابط تحدُّ ممَّا يُصاحِبها، وبهذا جعل الحروب مضبوطة بالأخلاق ولا تُسَيِّرُهَا الشهوات، كما جعلها ضدَّ الطغاة والمعتدين لا ضدَّ البراء والمسلمين.

وابن صرد -هنا- يطلب من أصحابه الالتزام بالتوجيه النبويّ لجيش المسلمين المتوجه إلى مؤتة؛ إذ كانت وصيته -عليه الصلاة والسلام- للجيش المتجه إلى مؤتة: "اغزوا باسمِ الله في سبيلِ الله، فأتلوا مَنْ كَفَرَ بالله، اغزوا ولا تغلُّوا، ولا تغدِرُوا، ولا تمثِّلُوا، ولا تقتلُوا وليدًا، أو امرأةً، ولا كبيرًا فانيًا، ولا مُنْعِرًا بصومعةٍ" (مسلم، 1995، والبيهقي، 2003).

وفي قول ابن صرد السالف، تأثر واضح بوصية عليّ بن طالب -رضي الله عنه- لعسكره بصفين قبل لقاء العدو: "... فإذا كانت الهزيمة -بإذن الله- فلا تقتلوا مدبرًا، ولا تصيبوا معوزًا، ولا تجهزوا على جريح، ولا تقتلوا أسيرًا" (ابن أبي الحديد، 2007: 104/15).

فتمثلت القوة الإنجازية في النهي الحقيقي، وغرضه التأثير في المخاطبين، ونلاحظ أن الخطيب ركز على أن يكون المخاطبين في دائرة تواصلية واحدة معه من خلال أفعال النهي الدالة على حرصه على المخاطبين من خلال تكراره لهذا الفعل الكلامي ثلاث مرات.

النداء:

هو "تنبيه المنادى، وحمله على الالتفات والإقبال، وسماع ما يريد المتكلم، ويعبر عن هذا المعنى بأدوات استعملت لهذا الغرض" (المخزومي، 1986، ص 301). والنداء لون من الخطاب، ولا يكون إلا في أمر مهم، وحين يعظم هذا الأمر يصحب النداء أساليب أخرى لها تأثير قوي كالأمر والنهي والاستفهام، وغالبًا ما يتقدم النداء لضمان اهتمام المخاطب وإصغائه والتفاتته وتتبعه لما يلقي عليه (دراز، 1986، ص 276).

ومن ذلك ما جاء على لسان المسيب بن نجبة في خطبته: "أئها القوم: ولوا عليكم رجلاً منكم، فإنه لا بد لكم من أمير تفضعون إليه..." (الطبري، 1387: 5/552؛ وابن الأثير، 1997: 3/486؛ والحوفي، 1975، ص 305).

إن النداء هنا مدخل للأفعال الكلامية التي أتت بعده؛ إذ إنها الهدف المقصود من الخطاب، فالخطيب ينادي مخاطبيه مستخدمًا أسلوب النداء للتنبيه إلى الأفعال الكلامية الآتية وهي الغرض والهدف من الخطاب في تلك الخطب. وإنما جيء بالنداء ليكون وسيلة يتوصل بها لتبليغ التوجيهات (مدور، 2014، ص 179).

#### الفعل الكلامي (النداء) ← (أئها القوم) ← التنبيه والاستمالة

تتمثل القوة الإنجازية من خلال الفعل الكلامي الندائي في دعوة المخاطبين وحثهم على الاستعداد لتلقي ما بعد النداء، وقد اكتفى الخطيب بالمنادى (أي) و(القوم) من دون ذكر حرف النداء؛ رغبة في التكتيف الأسلوبى والاقتصاد اللغوي.

وكذلك ما جاء في خطبة سليمان بن صرد الرابعة: "أئها الناس: من كان إنمًا أخرجته إرادة وجه الله وثواب الآخرة" (الطبري، 1387: 5/585). فالفعل الكلامي (النداء) ← (أئها الناس) ← التنبيه والإيقاظ تنبيهًا للمخاطبين على أن المقصود من الخروج للجهاد أنه لا بد أن يقصد به وجه الله. وقوله في خطبته الخامسة: "أما بعد... أئها الناس فإن الله قد علم ما تنوون، وما خرجتم تطلبون..." (الطبري، 1387: 5/588).

#### الفعل الكلامي (النداء) ← (أئها الناس) ← التنبيه والتحذير

تتمثل القوة الإنجازية للفعل الندائي هنا في التنبيه والتحذير؛ لأنّ تولية الأمير، والنيّة الصافية، والخروج لهدفٍ سامٍ، أمور عظيمة، فقدم عليها النداء الذي يكون للبعيد الغافل عنها؛ تنبيهًا وتحذيرًا، حتى يتنبه للأفعال الكلامية المقصودة بعد النداء.

## ثالثًا: الوعديات والتعهدات

وهي كل فعل كلامي يقصد به: المتكلم إلزام نفسه طوعًا بفعل شيء ما للمخاطب في المستقبل بحيث يكون المتكلم مخلصًا في كلامه (محمود، 2002، ص102)، كقوله: "فإن تكن أنت ذلك الرجل تكن عندنا مرضيًا، وفينا منتصحًا، وفي جماعتنا محبًا" (الطبري، 1387: 553/5؛ وابن الأثير، 1997: 487/3). إذ يمكن أن نفهم من هذه العبارة أن الفعل الكلامي هو الوعد والضمان من الخطيب، والغرض منه أن المتكلم ألزم نفسه بفعل مستقبلي هو تعهده في حال إذا كان هو ذلك الرجل فإنه سينال الرضا ويكون مرضيًا عنه لديهم، ومحبوًا.

التعهدات ← تكن مرضيًا ← منتصحًا ← محبًا.

وقوله: "قال: فلما تصدق بماله على المسلمين قال له: أبشر بجزيل ثواب الله للذين لأنفسهم يمهدون" (الطبري، 1387: 555/5).

فقد وعد الخطيب من يتصدق بماله على المسلمين في حالة الحرب بأنه سينال الثواب الجزيل من الله عز وجل.

التعهدات ← البشارة بجزيل الثواب من الله.

وقوله: "إنّا ندعوكم إلى كتاب الله وسنة نبيه، والطلب بدماء أهل بيته، وإلى جهاد المحلّين المارقين، فإن قُتلنا فما عند الله خير للأبرار، وإن ظهرنا رددنا هذا الأمر إلى أهل بيت نبينا ﷺ" (الطبري، 1387: 5/560).

التعهدات ← ما عند الله خير ← رددنا هذا الأمر إلى أهل بيت نبينا.

## رابعًا: التعبيرات

يراد بالتعبيرات كل ما يعبر به المتكلم عن مشاعره من رضا، أو غضب، أو سرور، أو حزن، ونحو ذلك (نحلة، 2002، ص 103).

ومن ذلك قول سليمان بن صرد: "فإني والله لخائف ألا يكون آخرنا إلى هذا الدهر" (الطبري، 1387: 5/554؛ وابن الأثير، 1997: 487/3).



فالخطيب يعبر عن خوفهم على المخاطبين، تعبيراً صريحاً بقوله "خائف"، وهذا التعبير نابع من اهتمامه بهم؛ إذ يرغب في أن تكون هذه الفتنة التي حلت بهم هي آخر ما تحل بهم وبمن يأتي من بعدهم، حتى يشعروا بالأمن والأمان. فهذا التعبير الغرض منه إظهار الحالة النفسية للخطيب وهي الخوف على المخاطبين الذي ينم عن الاهتمام بهم.

### المبحث الثاني: الأفعال الكلامية غير المباشرة في خطب التوايين

تتعدد الأفعال الكلامية بتعدد استعمالاتها في الخطاب اليومي، وقد لاحظت مجيء الأمر بصورة غير مباشرة في خطب التوايين محل الدراسة، على النحو الآتي:

#### أولاً: الخبر

قد تتحول دلالة التركيب كلها من مستوى إلى آخر فيتحول الخبر مثلاً إلى أمر، فيكون الأمر بصيغة الخبر لفظه وإعرابه لفظ الخبر وإعرابه، ومعناه معنى الأمر (الأوسي، د.ت، ص 200، 201). ومن المواضع التي خرج فيها الخبر إلى الأمر في خطب التوايين قوله: "فإن الله قد علم ما تنوون، وما خرجتم تطلبون، وإن للدنيا تجاراً وللآخرة تجاراً".

فأما تاجر الآخرة فساع إليها، متنصب بتطلابها، لا يشتري بها ثمنًا، لا يرى إلا قائمًا وقاعدًا، وراكعًا وساجدًا، ولا يطلب ذهبًا ولا فضة، ولا دنيا ولا لذة، وأما تاجر الدنيا فمكبٌ عليها، راتع فيها، لا يبتغي بها بدلًا" (الطبري، 1387: 5/588).

فقد ورد النص بصيغة الخبر، إلا أنه أفاد فعلاً إنجازياً وهو الأمر، وتضمن غرضًا إنجازياً وهو حث المخاطبين وترغيبهم في الخروج للجهاد والأخذ بالثأر، من خلال مقارنته بين من أراد الدنيا ومن أراد الآخرة، ولكن جاء الأمر بصورة غير مباشرة، وهو ما يعرف بالفعل الكلامي غير المباشر.

ويمكن تمثيل (الخبر) ← الخروج للجهاد والأخذ بالثأر.

وقوله: "إن الله لم يجعل لقاتله حجة، ولا لخاذه معذرة، إلا أن ينصح لله في التوبة، فيجاهد القاتلين، وينابذ القاسطين، فعسى الله عند ذلك أن يقبل التوبة، ويقبل العثرة" (الطبري، 1387: 5/560).

يتضح الفعل الكلامي غير المباشر في الخطبة السابقة من خلال الإسراع إلى التوبة والجهاد والبعد عن القاسطين، موضحاً الغرض الإنجازي من الأمر غير المباشر وهو قبول التوبة من الله عز وجل، فقد عمل الخطيب على ترغيب المخاطبين بصورة غير مباشرة.

ويمكن تمثيل (الخبر) ← المسارعة إلى التوبة، والجهاد.

ولم يعتمد التوايون كثيراً على الأفعال الكلامية غير المباشرة الأخرى في الخطب موضوع الدراسة.



## ثانياً: الاستفهام

الاستفهام في أصل وضعه هو أسلوب يراد به طلبُ الإِفهام، أي: تحصيلُ الفَهم من المخاطب؛ لإفادة المتكلم، وقد يكونُ الاستفهامُ لفظاً، وَهُوَ فِي المَعْنَى: توبيخٌ، أو تقريرٌ (العكبري، 1995: 2/129)، أو إنكارٌ، أو غير ذلك، أي أنه يخرج إلى معانٍ أخرى غير الاستفهام لغرض تداولي.

ومن مواضع خروج الاستفهام عن أصله إلى غرض آخر في خطب التواوين، ما جاء في الحديث الذي دار بين عبد الله بن خازم وزوجته، حين "سمع الصوت: يا لثارات الحُسَيْن! وما هُوَ ممن كَانَ يَأْتِيهم، وَلَا استجاب لهُم، فوثبَ إلى ثيابه فلبسها، ودعا بسلاحه، وأمر بإسراج فرسه، فَقَالَتْ لَهُ امرأته: ويحك! أجننت؟! قَالَ: لَا وَاللَّهِ، ولكني سمعت داعي الله، فأنا مجيبه، أنا طالب بدم هَذَا الرجل حَتَّى أموت، أو يقضي الله من أمري مَا هُوَ أَحَب إِلَيْهِ، فَقَالَتْ لَهُ: إِلَى من تَدْعُ بَنِيكَ هَذَا؟ قَالَ: إِلَى اللَّهِ وحده لا شريك لَهُ" (الطبري، 1387: 5/583).

فقد ورد النص بصيغة الاستفهام، إلا أنه أفاد فعلاً إنجازياً وهو الإنكار، والتعجب، وتضمن غرضاً إنجازياً وهو حث المخاطب (عبد الله بن خازم) على العدول عن رأيه، وثنيه عن الخروج للقتال، لأن المتكلم/زوجته لا تريد له أن يخرج؛ لأنها تعلم أنه لن يعود منه إلا خبر مقتله، وهذا من حرصها عليه، وقد أفاد معنى الإنكار والتعجب من صنيع هذا الرجل قولها: "أجننت؟"؛ ذلك أن هذا لتصرف لا يقوم به إلا من فقد عقله ولم يعد يميز بين ما يضره وما ينفعه، فهو كالمجنون، سواء بسواء.

وفي قولها: "إلى من تدع بنيك هَذَا؟" نجد استفهاماً لفظياً، ولكنه استفهام لا يراد به طلب الإجابة من المخاطب، ولكن المتكلم/زوجته أفادت بهذا الاستفهام فعلاً إنجازياً هو اللوم والتوبيخ، وضمنته غرضاً إنجازياً يتمثل في استنهاض حميته، بأن بنيه سيضيعون بعد موته؛ إذ ليس لهم عائل غيره، لعله بذلك يتراجع عن الذهاب للقتال.

ومنه أيضاً أن حميد بن مسلم، قَالَ لِسُلَيْمَانَ بن صرد: "إن المختار وَاللَّهِ يثبط الناس عنك، إني كنت عنده أول ثلاث، فسمعت نفرا من أَصْحَابِهِ يقولون: قَدْ كملنا أُلْفِي رجل، فَقَالَ: وهب أن ذَلِكَ كَان، فأقام عنا عشرة آلاف، أما هُوَ لَاءِ بِمُؤْمِنِينَ؟! أما يخافون الله؟! أما يذكرون الله، وما أعطونا من أنفسهم من العهود والمواثيق ليجاهدن ولينصرن؟!)" (الطبري، 1387: 5/584).

تضمنت هذه الخطبة عدداً من الاستفهامات المنفية، أي أنها استفهامات بدئت بالهمزة، ثم تلتها (ما) النافية، وهذا النوع من الاستفهام ليس الغرض منه في الأصل طلب الإجابة من المخاطب، أو طلب العلم

منه، لأن إجابته لا تكون إلا بالإيجاب أو النفي، وهو ما يسمى بـ(طلب التصديق) (المراىى، 1992، ص 30)، فإن كانت الإجابة إيجاباً قيل في جوابه (بلى)، وإن كانت نفيًا، قيل في إجابته (نعم).

وبناء على هذا فإنه يمكننا أن نقول إن هذا الاستفهام قد خرج عن أصل وضعه، إلى غرض تداولى هو الإقرار بما قاله المتكلم، أى إقرار المسؤولين/ المخاطبين بما قاله السائل، ولهذا فإنه يجب عليهم أن تكون إجابتهم بـ(بلى).

كما أنه، أى الاستفهام، قد تضمن إنكار المتكلم/ الخطيب لصنيع المختار وأصحابه، الذين يثبطون الناس عن القتال، على الرغم من أنهم قد أعطوهم العهود والمواثيق على الجهاد والقتال معهم، وعدم التقاعس عن الجهاد، والأخذ بثأر الحسين.

### ثالثاً: النفي

الأصل في النفي أنه ضد الإيجاب، باستعمال أداة من أدواته، مثل: لا، وما، وليس، ولكنه قد يخرج عن غرضه الأصلي إلى غرض آخر لغرض تداولى، ومما ورد من ذلك في خطب التوابين أن المسيب بن نجبة قام إلى "سُلَيْمَانَ بن صرد، فَقَالَ: رحمتك الله، إنه لا ينفعلك الكاره، ولا يقاتل معك إلا من أخرجته النية، فلا تنتظرن أحداً، واكمش في أمرك. قَالَ: فإنك وَاللَّهِ لنعمنا رأيت!" (الطبرى، 1387: 5/ 584-585).

لقد جاء الكلام بصيغة الخبر الذي يحتتمل الصدق والكذب، إلا أنه أفاد فعلاً إنجازياً وهو النفي، وتضمن غرضاً إنجازياً وهو النصح والمشورة، لأن المتكلم ليس غرضه أن يخبر المخاطب بشيء يجهله، فقلوه: "إنه لا ينفعلك الكاره، ولا يقاتل معك إلا من أخرجته النية"، خبر منفي، ولكنه تضمن توجيه النصح للمخاطب؛ ومعنى ذلك أن المتكلم يوجه للمخاطب النصح بعدم الاعتراض بكثرة من معه، فكثير منهم مكرهون على ذلك، وليس لهم نية في القتال معه، ومن ثم فقد يثبطون من عزائم غيرهم عند القتال، إن لم ينقلبوا عليهم، ويُعملوا سيوفهم فيهم، فيكونوا عوناً لأعدائهم عليهم.

### رابعاً: النداء

الأصل في النداء هو طلب إقبال المنادى على المنادى، حقيقة أو مجازاً، بأحد حروف النداء، ولكنه قد يخرج عن هذا المعنى إلى معان أخرى تستفاد من السياق. مثل: الرَّجْرَجُ واللُّومُ، أو التحسّر والتأسّف والتفجع والندم، أو التُّدْبِيَّةُ، أو الإغراء، أو الاستغاثة، أو اليأس وانقطاع الرجاء، أو التمني، أو غيرها (الميداني، 1996: 1/ 241).

ومن خروج النداء عن معناه الأصلي، في خطب التوابين، ما ورد في كلام سليمان بن صرد عندما "بعث حكيم بن منقذ الكندي في خيل، وبعث الوليد بن غصين الكنانى في خيل، وَقَالَ: اذهبَا حَتَّى تَدْخُلَا الكُوْفَةَ

فناديا: يَا لثَارَاتِ الْحُسَيْنِ! وابلُغَا المسجد الأعظم فنَادِيَا بِذَلِكَ، فخرجا، وكانا أول خلق الله دَعَوْا: يَا لثَارَاتِ الْحُسَيْنِ!" (الطبري، 1387: 5/538).

ورد الكلام هنا بصيغة أسلوب النداء، المكون من حرف النداء، والمنادى المجرور باللام، ولكنه أفاد فعلاً إنجازياً وهو طلب الاستغاثة، وتضمن غرضاً إنجازياً وهو استنهاض همم التوايين، وبث الحماس فيهم، للاجتماع والتأهب للقتال؛ أخذاً بثأر الحسين -رضي الله عنه-.

فالاستغاثة أسلوب فعال وطريقة مجدية في التأثير في المتلقي/ المتلقين، وهي أبلغ من توجيه الكلام إليهم مباشرة بالخروج للقتال بصيغة الأمر؛ لما في صيغة الأمر من استعلاء الأمر على المأمور، وما فيه من إلزام للمأمور بفعل ما أمر به، وهذا بخلاف الاستغاثة التي تثير حماسه، وتدفعه إلى تنفيذ الأمر برغبة واقتناع.

### النتائج:

بعد الانتهاء من البحث، ودراسة خطب التوايين دراسة تداولية من خلال الأفعال الكلامية، فقد توصل الباحث إلى عدد من النتائج هي:

1. وردت الأفعال الكلامية المباشرة في خطب التوايين من خلال (الإخباريات، والتوجيهات، والوعديات، والتعبيرات)، أما الأفعال الكلامية غير المباشرة فقد وردت من خلال عدة أساليب، هي: الخبر، والاستفهام، والنفي، والنداء.
2. استخدم التوايون في خطبهم التوكيد كثيراً، لإزالة الشك لدى المخاطبين، ولتوكيد الماضي وتحقيقه؛ وذلك بغرض التأثير فيهم، وإقناعهم، وأن ما يخبرونهم عنه إنما هو في حكم المتحقق بالفعل.
3. ورد الفعل الكلامي المباشر الأمري في خطب التوايين بالصيغ كلها التي تفيد الأمر، وهي: فعل الأمر، والمضارع المقترن بلام الأمر، والمصدر النائب عن فعله، واسم فعل الأمر.
4. تعد الأفعال الكلامية غير المباشرة ذات تأثير كبير في نفسية المتلقي، لأنها تُلَمِّح ولا تُبَاشِر، وتُعَرِّض ولا تُصَرِّح، وهذا من بلاغة المتكلم، وقدرته على اختيار الأفعال الكلامية المناسبة وتوظيفها تداولياً في المواقف المناسبة.
5. تعد خطب التوايين خطاباً توجيهياً مباشراً، فقد حظيت الأفعال الكلامية المباشرة بالنسبة الأعلى من حيث الوجود في خطب التوايين؛ إذ إن القوة الإنجازية تبدو من خلال المباشرة، ولأن هذه الخطب تدور في غالبيتها حول موضوع القتال؛ مما يستدعي أن تكون الأفعال الكلامية المباشرة هي

- الأداة الأنسب لحثهم على القتال، وإقناعهم بضرورة التكفير عن ذنوبهم بالقتال؛ للأخذ بثأر الحسين -رضي الله عنه-.
6. دارت الأغراض الإنجازية التي ترمي إليها الأفعال الكلامية حول الطابع الأخلاقي والتهذيبي.
7. الاقتباسات من القرآن الكريم والحديث الشريف والأشعار لها دور حجاجي في إقناع المتلقين؛ لذا ظهرت بشكل لافت في خطب التوابين؛ لما للجانب الديني من قدرة عجيبة، وتأثير خارق في توجيه الإنسان، والتأثير عليه.
8. اعتمد الخطباء في خطب التوابين على التوجيه المركب، من خلال استعمالهم الأفعال الكلامية المركبة من أكثر من فعل، إذ يستعمل الخطيب أكثر من أسلوب في سياق واحد لغرض التوجيه، وقد يكونان أسلوبين متضادين في الخطاب، مثل أسلوب الأمر والنهي المضاد له شكلاً، ولكنهما ليسا كذلك، إذ يعضد أحدهما الآخر ويحدده، حيث يعتمد الخطيب بالأمر مثلاً لتحديد المنهي عنه أو تفسير قصد الخطيب، وذلك لأن قصد الخطيب فهما واحد.

### المراجع

- القرآن الكريم.
- ابن الأثير. (1997). *الكامل في التاريخ* (عمر عبد السلام تدمري، تحقيق ط.1)، دار الكتاب العربي.
- أوستن. (1991). *نظرية الأفعال الكلامية العامة: كيف ننجز الأشياء بالكلام* (عبد القادر قبيني، ترجمة)، إفريقيا الشرق.
- الأوسي، قيس إسماعيل. (د.ت). *أساليب الطلب عند النحويين والبلاغيين*، بيت الحكمة.
- البيهقي، أحمد. (2003). *السنن الكبرى* (محمد عبد القادر عطا، تحقيق ط.3)، دار الكتب العلمية.
- الجرجاني، عبد القاهر. (1992). *دلائل الإعجاز* (محمود محمد شاكر، تحقيق ط.3)، مطبعة المدني، دار المدني.
- ابن أبي الحديد. (2007). *شرح نهج البلاغة* (محمد أبو الفضل إبراهيم، تحقيق ط.1)، دار الكتاب العربي، ودار الأميرة للطباعة والنشر والتوزيع.
- حمادة، فاروق. (2010). *العلاقات الإسلامية النصرانية في العهد النبوي* (ط.1)، دار القلم.
- الحوفي، أحمد. (1975). *أدب السياسة في العصر الأموي* دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع.
- دراز، صبح عبید. (1986). *الأساليب الإنشائية وأسرارها البلاغية في القرآن الكريم* (ط.1)، دار الأمانة.
- السباعي، هاني. (1998). *ثورة التوابين*، مكتبة خير أمة الإسلامية.
- سيرل. (2006). *اللغة والعقل والمجتمع و الفلسفة في العالم الواقعي* (سعيد الغانمي، ترجمة ط.1)، منشورات الاختلاف.
- الشنطي، محمد. (2001). *فن التحرير العربي: ضوابطه وأنماطه* (ط.5)، دار الأندلس للنشر والتوزيع.
- صحراوي، مسعود. (2005). *التداولية عند العلماء العرب: دراسة تداولية لظاهرة الأفعال الكلامية في التراث اللساني العربي* (ط.1)، دار الطليعة والنشر.
- الطبري. (1387). *تاريخ الأمم والملوك، المعروف بـ"تاريخ الطبري"* (ط.2)، دار التراث.

الطبطبائي، سيد هاشم. (1994). *نظرية الأفعال الكلامية بين فلاسفة اللغة المعاصرين والبلاغيين*، مطبوعات جامعة الكويت.

طبل، حسن. (2004). *علم المعاني في الموروث البلاغي (ط.2)*. مكتبة الإيمان.

ابن العربي، محسن. (1988). أثر حركة التوايين في الأدب، *حوليات الجامعة التونسية*، (28)، ص 265-286.

عكاشة، محمود. (2013). *النظرية البراجماتية اللسانية التداولية: دراسة المفهوم والنشأة والمبادئ*، مكتبة الآداب.

العكبري، أبو البقاء. (1995). *اللباب في علل البناء والإعراب* (عبد الإله النهمان، تحقيق ط.1). دار الفكر.

ابن عقيل. (1980). *شرح ابن عقيل على الفية ابن مالك* (محمد محيي الدين عبد الحميد، تحقيق ط.2)، دار التراث.

ابن فارس، أحمد. (1979). *مقاييس اللغة* (عبد السلام هارون، تحقيق)، دار الفكر.

الفراهيدي، الخليل بن أحمد. (د.ت). *العين* (مهدي المخزومي، وإبراهيم السامرائي، تحقيق)، دار ومكتبة الهلال.

لعور، أمنة. (2011). *الأفعال الكلامية في سورة الكهف دراسة تداولية* [رسالة ماجستير غير منشورة]، كلية الآداب واللغات،

جامعة منتوري قسنطينة، الجزائر.

المخزومي، مهدي. (1986). *في النحو العربي نقد وتوجيه* (ط.2). دار الرائد العربي.

مدور، محمد. (2014). *الأفعال الكلامية في القرآن الكريم: سورة البقرة دراسة تداولية* [أطروحة دكتوراه غير منشورة]، قسم

اللغة العربية وأدائها، كلية الآداب واللغات، جامعة الحاج لخضر، باتنة، الجزائر.

المرادي، حسن بن قاسم. (1992). *الجنى الداني في حروف المعاني* (فخر الدين قباوة، ومحمد نديم فاضل، تحقيق ط.1)، دار

الكتب العلمية.

ابن مسكويه، أحمد بن محمد. (2000). *تجارب الأمم وتعاقب الهمم* (أبو القاسم إمامي، تحقيق ط.2) وسروش.

مسلم، بن الحجاج. (1995). *صحيح مسلم* (محمد فؤاد عبد الباقي، تحقيق)، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه.

الميداني، عبد الرحمن. (1996). *البلاغة العربية* (ط.1). دار القلم، والدار الشامية.

نحلة، محمود أحمد. (2002). *آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر*، دار المعرفة الجامعية.

واصل، عصام. (2020). *الأفعال الكلامية في ديوان أبجدية الروح*، مجلة *طلائع اللغة وابدائع الأدب*، 1 (1)، 74-98.

وهبة، مجدي، والمهندس، كامل. (1984). *معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب* (ط.2). مكتبة لبنان.

ابن يعقوب. (2002). *مواهب الفتح في شرح تلخيص المفتاح* (خليل إبراهيم خليل، تحقيق ط.1)، دار الكتب العلمية.

## References

al-Qur'ān al-Karīm, (in Arabic).

Ibn al-Athīr. (1997). *al-kāmil fī al-tārīkh* ('Umar 'Abd al-Salām Tadmūrī, taḥqīq 1<sup>st</sup> ed.), Dār al-Kitāb al-'Arabī, (in Arabic).

Awstn. (1991). *Naẓariyat al-af'āl al-kalāmiyah al-'Āmmah : Kayfa nnjz al-ashyā' bi-al-kalām* ('Abd al-Qādir qynyny, tarjamat), Ifrīqiyyā al-Sharq, (in Arabic).

al-Awsī, Qays Ismā'īl. (N. D). *Asālib al-ṭalab 'inda al-naḥwīyīn wa-al-balāghīyīn*, Bayt al-Hikmah, (in Arabic).

al-Bayhaqī, Aḥmad. (2003). *al-sunan al-Kubrā* (Muḥammad 'Abd al-Qādir 'Aṭā, taḥqīq 3rd ed.), Dār al-Kutub al-'Ilmiyah, (in Arabic).



- al-Jurjānī, ‘Abd al-Qāhir. (1992). *Dalā’il al-i-jāz* (Maḥmūd Muḥammad Shākīr, taḥqīq 3<sup>rd</sup> ed.), Maṭba‘at al-madanī, Dār al-madanī, (in Arabic).
- Ibn Abī al-Ḥadīd. (2007). *sharḥ Nahj al-balāghah* (Muḥammad Abū al-Faḍl Ibrāhīm, taḥqīq 1<sup>st</sup> ed.), Dār al-Kitāb al-‘Arabī, wa-Dār al-Amīrah lil-Ṭibā‘ah wa-al-Nashr wa-al-Tawzī‘, (in Arabic).
- Ḥamadāh, Fārūq. (2010). *al-‘Alāqāt al-Islāmīyah al-Naṣrānīyah fī al-‘ahd al-Nabawī* (1<sup>st</sup> ed.). Dār al-Qalam, (in Arabic).
- al-Ḥūfī, Aḥmad. (1975). *adab al-siyāsah fī al-‘aṣr al-Umawī*, Dār Nahḍat Miṣr lil-Ṭibā‘ah wa-al-Nashr wa-al-Tawzī‘, (in Arabic).
- Darāz, ṣbbah ‘Ubayd. (1986). *al-asālib al-inshā’īyah wa-asrāruhā al-balāghīyah fī al-Qur’ān al-Karīm* (1<sup>st</sup> ed.). Dār al-Amānah, (in Arabic).
- al-Sibā‘ī, Hānī. (1998). *Thawrat al-Tauwābīn*, Maktabat Khayr ummah al-Islāmīyah, (in Arabic).
- Syrl. (2006). *al-lughah wa-al-‘aql wa-al-mujtama‘ wa al-falsafah fī al-‘ālam al-wāqī‘ī* (Sa‘īd al-Ghānīmī, tarjamāt 1<sup>st</sup> ed.), Manshūrāt al-Ikhtilāf.
- al-Shanṭī, Muḥammad. (2001). *Fann al-Taḥrīr al-‘Arabī: ḍawābiḥuhū wa-anmāṭihī* (5<sup>th</sup> ed.). Dār al-Andalus lil-Nashr wa-al-Tawzī‘, (in Arabic).
- Ṣahrāwī, Maṣ‘ūd. (2005). *al-Tadāwulīyah ‘inda al-‘ulamā’ al-‘Arab: dirāsah tadāwulīyah li-zāhirat al-af‘āl al-kalāmīyah fī al-Turāth al-lisānī al-‘Arabī* (1<sup>st</sup> ed.). Dār al-Ṭalī‘ah wa-al-Nashr, (in Arabic).
- al-Ṭabarī. (1387). *Tārikh al-Umam wa-al-mulūk, al-ma‘rūf bi-“Tārikh al-Ṭabarī”* (2<sup>nd</sup> ed.). Dār al-Turāth, (in Arabic).
- al-Ṭabaṭabā‘ī, Sayyid Ḥāshim. (1994). *Nazarīyat al-af‘āl al-kalāmīyah bayna Falāsīfat al-lughah al-mu‘āṣirīn wa-al-balāghīyīn*, Maṭbū‘āt Jamī‘at al-Kuwayt, (in Arabic).
- Ṭabl, Ḥasan. (2004). *‘ilm al-ma‘ānī fī al-mawrūth al-balāghī* (2<sup>nd</sup> ed.). Maktabat al-īmān, (in Arabic).
- Ibn al-‘Arabī, Muḥsin. (1988). Athar Ḥarakat al-Tauwābīn fī al-adab, *Ḥawliyyāt al-Jāmi‘ah al-Tūnisīyah*, (28), ṣ265-286, (in Arabic).
- ‘Ukāshah, Maḥmūd. (2013). *al-nazarīyah albrājmāṭīyah al-lisānīyah al-Tadāwulīyah: dirāsah al-mafhūm wa-al-nash‘ah wa-al-mabādī*, Maktabat al-Ādāb, (in Arabic).
- al-‘Ukbarī, Abū al-Baqā‘. (1995). *al-Lubāb fī ‘Ilal al-binā’ wa-al-i-rāb* (‘Abd al-Ilāh al-Nabhān, taḥqīq 1<sup>st</sup> ed.). Dār al-Fikr, (in Arabic).
- Ibn ‘Aqīl. (1980). *sharḥ Ibn ‘Aqīl ‘alā Alfīyat Ibn Mālīk* (Muḥammad Muḥyī al-Dīn ‘Abd al-Ḥamīd, taḥqīq 2<sup>nd</sup> ed.), Dār al-Turāth, (in Arabic).
- Ibn Fāris, Aḥmad. (1979). Maqāyīs al-lughah (‘Abd al-Salām Ḥārūn, taḥqīq), Dār al-Fikr.
- al-Farāhidī, al-Khalīl ibn Aḥmad. (N. D). *al-‘Ayn* (Mahdī al-Makhzūmī, wa-Ibrāhīm al-Sāmarrā‘ī, taḥqīq), Dār wa-Maktabat al-Hilāl, (in Arabic).
- La‘war, Āminah. (2011). *al-af‘āl al-kalāmīyah fī Sūrat al-Kahf dirāsah tadāwulīyah* [Risālat mājistīr ghayr manshūrah], Kullīyat al-Ādāb wa-al-lughāt, Jamī‘at Mintūrī Qusanṭīnah, al-Jazā‘ir, (in Arabic).
- al-Makhzūmī, Mahdī. (1986). *fī al-naḥw al-‘Arabī Naqd wa-tawjīh* (2<sup>nd</sup> ed.). Dār al-Rā‘id al-‘Arabī, (in Arabic).



- Mudawwar, Muḥammad. (2014). *al-af'āl al-kalāmīyah fi al-Qur'ān al-Karīm : Sūrat al-Baqarah dirāsah tadāwulīyah* [uṭrūḥat duktūrāh ghayr manshūrah], Qism al-lughah al-‘Arabīyah wa-ādābīhā, Kullīyat al-Ādāb wa-al-lughāt, Jami‘ at al-Ḥājj Lakhḍar, Bātnah, al-Jazā’ir, (in Arabic).
- al-Murādi, Ḥasan ibn Qāsim. (1992). *al-Janā al-Dānī fi ḥurūf al-ma‘ānī* (Fakhr al-Dīn Qabāwah, wa-Muḥammad Nadīm Faḍīl, taḥqīq 1<sup>st</sup> ed.), Dār al-Kutub al-‘Ilmīyah, (in Arabic).
- Ibn Miskawayh, Aḥmad ibn Muḥammad. (2000). *tajārib al-Umam wa-ta‘āqub al-himam* (Abū al-Qāsim Imāmī, taḥqīq 2<sup>nd</sup> ed.) wsrwsh, (in Arabic).
- Muslim, ibn al-Ḥajjāj. (1995). *Ṣaḥīḥ Muslim* (Muḥammad Fu‘ād ‘Abd al-Bāqī, taḥqīq), Maṭba‘at ‘Īsā al-Babī al-Ḥalabī wa-Shurakāh, (in Arabic).
- al-Maydānī, ‘Abd al-Raḥmān. (1996). *al-balāghah al-‘Arabīyah* (1<sup>st</sup> ed.). Dār al-Qalam, wa-al-dār al-Shāmīyah, (in Arabic).
- Naḥlah, Maḥmūd Aḥmad. (2002). *Āfāq jadīdah fi al-Baḥṭh al-lughawī al-mu‘āṣir*, Dār al-Ma‘rifah al-Jāmī‘iyah, (in Arabic).
- Wahbah, Majdī, wa-al-muhandis, Kāmil. (1984). *Mu‘jam al-muṣṭalaḥāt al-‘Arabīyah fi al-lughah wa-al-adab* (2<sup>nd</sup> ed.). Maktabat lynān.
- Wāṣil, ‘Iṣām. (2020). al-af'āl al-kalāmīyah fi Dīwān Abjadiyat al-rūḥ, *Majallat Ṭalā‘ī‘ al-lughah wa-badā‘ī‘ al-adab*, 1 (1), 74-98.
- Ibn Ya‘qūb. (2002). *Mawāhib al-Fattāḥ fi sharḥ Talkhīṣ al-Miftāḥ* (Khalīl Ibrāhīm Khalīl, taḥqīq 1<sup>st</sup> ed.), Dār al-Kutub al-‘Ilmīyah, (in Arabic).







## Oppression in the Poetry of Ali Bin Al-Jahm: A Study in the Semiotics of Desires

Dr. Khalaf Bin Saad Bin Khalaf Al-Thubaiti <sup>\*</sup> 

[Khalafsaad5@gmail.com](mailto:Khalafsaad5@gmail.com)

### Abstract

This study endeavors to examine the theme of oppression within the poetry of Ali ibn al-Jahm, focusing on selected poetic works and employing a semiotic analysis of desires. Much of ibn al-Jahm's poetry underscores the influence of oppression as a driving force behind its composition, whether stemming from imprisonment, advancing age, or societal disintegration. Particularly notable in the chosen poetic examples is the essential role of women in imbuing the verses with significance. Drawing upon the semiotic framework proposed by Greimas and Fontanille, the study is structured into an introduction and two main sections: one exploring the alignment with prevailing value systems, and the other contrasting these systems. The conclusion synthesizes key findings, highlighting how the pervasive force of oppression engenders a spectrum of emotions in the poet, including fear, anxiety, and heartbreak. Moreover, it underscores the role of societal norms in perpetuating oppression and emphasizes the pivotal role of women in shaping the textual landscape and its interpretation. Ultimately, the study underscores how conditions such as age, advancing years, and incarceration serve as potent catalysts for psychological oppression.

**Keywords:** Semiology of Desires, Semiology of Emotions, Semiotics, Ancient Poetry, Psychological Oppression.

---

\* Assistant Professor of Literature and Criticism, Department of Arabic Language, Faculty of Education, Prince Sattam Bin Abdulaziz University, Saudi Arabia.

**Cite this article as:** Al-Thubaiti, Khalaf Bin Saad Bin Khalaf. (2024). Oppression in the Poetry of Ali bin Al-Jahm: A Study in the Semiotics of Desires, *Arts for Linguistic & Literary Studies*, 6(2): 304 -322.

© This material is published under the license of Attribution 4.0 International (CC BY 4.0), which allows the user to copy and redistribute the material in any medium or format. It also allows adapting, transforming or adding to the material for any purpose, even commercially, as long as such modifications are highlighted and the material is credited to its author.



## القهر في شعر علي بن الجهم: دراسة في سيمائية الأهواء

د. خلف بن سعد بن خلف الثبيتي\*

[Khalafsaad5@gmail.com](mailto:Khalafsaad5@gmail.com)

### ملخص:

تهدف هذه الدراسة إلى رصد القهر في شعر علي بن الجهم في نماذج شعرية مختارة، في ضوء الدراسة السيمائية ممثلة في سيماء الأهواء، إذ إن كثيراً من شعر ابن الجهم يثير الانتباه إلى أنه تشكّل نتيجة لضغوط كان القهر باعثها ومصدرها، سواء قهر الحبس، أو العُمر، أو انكسار الوجود الاجتماعي، ومما لفت في النماذج الشعرية المختارة استدعاء المرأة ضرورةً لتكوين المعنى. وقد اعتمدت الدراسة على المنهج السيمائي في إطار سيمائيات الأهواء كما نظّر لها غريماس وفونتاني، فجاءت في مقدمة ومبحثين، هما: في سبيل منظومة القيم، وفي عكس منظومة القيم، ثم خاتمة بأهم النتائج، ومنها: أن سلطة القهر أسهمت في توليد أهواء أخرى عند الشاعر، منها الخوف والقلق والشعور بالحسرة والخذلان. وأن الثقافة الاجتماعية وأنساقها جزء يسهم في تكوين القهر. وأن المرأة يتم استدعاؤها نظراً لفاعلية وجودها في النص وتأثيرها في تلقيه. وأن العمر والكبر والسجن أهم حالات تكوين القهر النفسي.

الكلمات المفتاحية: سيماء الأهواء، سيماء العواطف، السيمائية، الشعر القديم، القهر

النفسي.

\* أستاذ الأدب والنقد المساعد - قسم اللغة العربية - كلية التربية - جامعة الأمير سطام بن عبدالعزيز - المملكة العربية السعودية.

للاقتباس: الثبيتي، خلف بن سعد بن خلف. (2024). القهر في شعر علي بن الجهم: دراسة في سيمائية الأهواء، الآداب للدراسات اللغوية والأدبية، 6(2): 304-322.

© نُشر هذا البحث وفقاً لشروط الرخصة Attribution 4.0 International (CC BY 4.0)، التي تسمح بنسخ البحث وتوزيعه ونقله بأي شكل من الأشكال، كما تسمح بتكييف البحث أو تحويله أو إضافته إليه لأي غرض كان، بما في ذلك الأغراض التجارية، شريطة نسبة العمل إلى صاحبه مع بيان أي تعديلات أُجريت عليه.



## مقدمة:

يشيع في الدراسات المعاصرة تعريف الألسني السويسري دي سوسير لمفهوم السيمياء على أنها دراسة حياة العلامات داخل الحياة الاجتماعية (تشاندر، 2008، ص 29، وبنكراد، 2015، ص 43)، وذلك أن اللغة باعتبارها نظامًا لا تستطيع أن تؤدي دورًا تواصلياً بذاتها، بل إن الدلالة اللغوية تكتسب أبعادها من خلال النسق الذي يعطيها أبعادًا دلالية بعيدة عن اللغة في جذورها الأولى وصورتها السطحية، وعلى هذا يرى دي سوسير، أيضًا، أن علم الإشارات أوسع من اللسانيات، وأن اللسانيات جزء من علم الإشارة، يقول:

"واللسانيات ليست إلا جزءًا من العلم العام للإشارات وبالإمكان تطبيق القوانين التي يكتشفها علم الإشارة على اللسانيات وستحدد اللسانيات منطقة واضحة المعالم ضمن كتلة الحقائق الأنثروبولوجية" (هوكز، 1986، ص 113، الرويلي، والبازعي، 2002، ص 178)، فإذا كانت اللغة نظامًا، فإن هذا النظام سيكون محدودًا بل غير قادر على أداء أمثل للدور التواصلي في سياق اجتماعي وثقافي معين، لأنه يمثل (البنية الدلالية الأولية)، وكذلك فإن دراسة اللسانيات، في حدود نظامها اللغوي، لا تستطيع أن تكون منهجًا كاشفًا عن الحقائق الاجتماعية، والثقافية في مجتمع من المجتمعات؛ لأنّ العلاقة بين الدال، والمدلول ليست علاقة محدودة، أو ثابتة (الرويلي، والبازعي، 2002، ص 181-185)، بل إنها علاقة اتحاد، وتكامل؛ بحيث تكون (القصة المشخصة) (غريماس، وفونتايني، 2010، ص 26) القادرة على التدليل، والمحتملة بالمدلولات والأنساق الثقافية والاجتماعية، ولا تركز إلى (البنية الدلالية الأولية) (غريماس، وفونتايني، 2010، ص 26).

ذلك أن المدلول نمط مفتوح على أبعاد الثقافة، ينمو ويكبر ويرتدي أشكاله في إطارها وأنساقها، فهو أعلى من حدود النظام اللغوي والمعنى الأساسي والمعجمي، ومن ثم فإن اللغة، من خلال تشكّل العلامة اللغوية ضمن النسيج الاجتماعي، تصبح حاملةً للإشارات التي تحقق شكلاً من المعرفة يكشف عن حقيقة الإنسان وثقافته في مجتمع معين.

وهذه المعرفة هي بذاتها تستر وراء العلامة التي لها قابلية للتغير والتبدل والزيادة والنقصان، ولها حياة تختلف وفقًا لاختلاف الزمان والمكان، وهو ما يلفت إلى أن من أهم أدوار دراسة العلامات هو الاهتمام بالبعد النسقي في زمانه ومكانه واختلاف أحواله، وبخاصة إذا كانت الدراسة مثل دراستنا هذه، تتناول تجربة شعرية في فترة زمنية قديمة.

ومع أن العلامة اللغوية هي الأساس في التواصل بين الناس فإن العلامة قد تكون أمرًا غير لغوي، فالإيماء والإشارة والنبرة والصورة وغيرها علامات ذات مدلولات غير لغوية، لكنها هي الأخرى تشكّلت ضمن حياة ثقافية (بنكراد، 2015، ص 119)، وهو الأمر الذي يجعلنا، أيضًا، نهتم بكل إشارة تركز على عنصر

غير منطوق، يمكن أن يصل بنا إلى استنتاج معرفة معينة عن صاحب التجربة الشعرية أو مجتمعه وثقافته التي نشأ فيها.

والأهواء أو العواطف (واصل، 2023، ص 897) -والقهر أحدها- أساس في الطبيعة الإنسانية، متأثر بكل ما يحيط بالإنسان في مجتمع ما، لكن الذات القائلة لا تفصح عن حقيقة مشاعرها، أو لعل الذات القائلة نفسها لا تدرك طبيعة وحقيقة العاطفة التي تلم بها، وإنما تختفي حقائقها وراء النصوص والمقولات وتحت ظاهر العبارات والكلمات، ولهذا فإن سيماء الأهواء، وهي ناحية من نواحي السيماء أو لاها غريماس وجاك فونتاني اهتمامًا كبيرًا في كتابهما (من حالات الأشياء إلى حالات النفس) (غريماس، وفونتاني، 2010، ص 9-43): وتسعى إلى كشف تلك الأعماق العاطفية من خلال تحليل الإشارات الدالة عليها، إذ تتعامل مع بنيتين لغويتين إحداهما البنية الظاهرة، والأخرى البنية العميقة، فتدرس العلاقة بينهما متبعية الانفعال الوجداني داخل مكونات النص، حتى تقف على تلك العواطف وأشكالها الانفعالية، ومن ثم على حقائق معرفية اجتماعية وثقافية.

وقد كان شعر علي بن الجهم، باعتباره مدونة للدراسة، يشكّل حافزًا وداعيًا لاختيار الدراسة السيميائية ممثلة في سيماء الأهواء - تطبيقًا يسعى للوصول إلى نتائج علمية؛ فهو بمجرد استعراض بسيط يملأ قارئه شعورًا بأن شعره تشكّل نتيجة لضغوط وقهر تسلط عليه من خارج إرادته، ودفعه إلى تشكيل معانٍ ذات بعدٍ أدبي خاص.

ومما يميز كثيرًا من النصوص أن حضور المرأة فيها حضور خاص؛ فهي ليست واقعية. وليست العناية بها عناية تكشف عن اهتمام ذاتي بالمرأة وحسنها والغزل بها، وليس الأمر أيضًا واضحًا في كونها مقدمة خاصة للنماذج، بل إنها تلفت النظر إلى العناية الخاصة باستدعائه كي تنتظم معانٍ يريد الشاعر بعثها والتأثير بها، وهو في أثناء ذلك يدافع عن ذاته في ظلّ منظومة الثقافة الاجتماعية ومنظومة القيم، وهو في كل هذه الأحوال يقاسي ظروفًا خارجة عن إرادته تمثلت في السجن وعبه، والشيب وغير ذلك، لذا كان اهتمام الدراسة بمثل هذه النصوص كبيرًا، لأنها تمتلئ بالمأمول الذي يحقق أهداف الدراسة ويصل بها إلى نتائجها العلمية والمعرفية.

ولقد كانت مهمة القراءة الوصول إلى حقيقة القهر، ذلك أن القهر يشبه الموقد تحت القدر فهو يوجج ويؤثر ولا يبرز بظاهره للرؤية، فالانفعالات الظاهرة في نصوص ابن الجهم كالحب أو الشوق أو الخوف هي نتيجة تأثيرات القهر والغبن الذي تسلط على الشاعر.

فالقهر أمر يتسلط على الإنسان خارجًا عن إرادته، وهو كما وصفه ابن منظور في اللسان "الغلبة والأخذ من فوق"، ومن معانيه النذل (ابن منظور، د.ت)، لأنه آتٍ من سلطة أعلى تغلب وتأمّر وتؤثر دون رضا



المقهور، والقهر قد يكون محدودًا وقد يمتد في حياة المقهور طيلة عمره، حتى أن آثاره تظل قائمة في حياته وطبيعتها.

لذا، وبناء على الفكرة التي وُجّهت هذه الدراسة إلى الشروع في السيماء، فإن مشكلة البحث تكمن في الوقوف على تجربة شخصية شعرية واجهت القهر وكثيرًا من الضغوط والتسلط والغبن بأشكال وأنماط مختلفة، مما انعكس على نماذج شعرية معينة وأثر فيها تأثيرًا مبرزًا عن غيرها، حيث كساها روحًا من المعاناة والألم، وأثارها إلى مشاعر الخوف والقلق.

ومن آثار ذلك أن الشاعر دُفِعَ إلى اتخاذ نمط خاص في البناء وتشكيل المعنى؛ من أبرز مظاهره أن تحضر المرأة حضورًا على غير العادة، حضورًا مبنياً على تصدير وجهات نظر أو محاولة الإثارة بمخالفة المنظومات الثقافية القيمية.

وقد دفعنا كل ذلك إلى طرح الأسئلة المعرفية الآتية:

ما علامات القهر في شعر علي بن الجهم في النماذج المختارة؟

ما دور القهر في إثارة أشكال من الأهواء المختلفة كالخوف أو القلق؟

ما دوره في تكوّن المعنى بما ينسجم مع الثقافة والقيم الاجتماعية؟

ما دور استدعاء المرأة في تشكيل المعنى الشعري؟

والسؤال الذي يجب أن يطرحه كل بحث علمي قبل أن تتم إجراءاته هو: ما قيمة البحث؟ وما

أهميته؟ وما الطموح والفائدة اللذان ترحى إضافتهما للمكتبة والمشهد الثقافي والعلمي والمعرفي؟

وقد كانت هذه الأسئلة قائمة في روح هذا القراءة العلمية قبل أن تبدأ وقبل أن تصل إلى أي نتيجة

علمية، فكانت الأهمية تكمن في الآتي:

أولاً: علي بن الجهم من شعراء الأدب القديم في العصر العباسي (الأصفهاني، د.ت، ص 383،

والمرزباني، 1991، ص 124-125)، وهو شاعر تشكّلت عنه ذهنية وسيروية محدودة في المشهد الثقافي العربي

تسببت في إقصاء كثيرٍ من أدبه وحياته وتجربته الشعرية، وهنا تسعى القراءة إلى تقديم نظرة معرفية

جديدة عن حياته وشعره، تسهم مع غيرها من الدراسات في تحقيق صورة مختلفة وعلمية عن تراث هذا

الشاعر وزمنه وثقافة مجتمعه.

ثانياً: تبرز أهمية ثانية لهذه القراءة من خلال تطبيق منهج حديث على نموذج أدبي قديم، هذا

النموذج هو السيمائي البنيوي، وهذا يعني أن تُقْصَى القراءة ما هو خارج النص، مما يرشح أن تصل إلى

نتائج جديدة؛ حيث إنها ستبتعد عن تأثيرات الأخبار والقراءات السياقية السابقة.

ثالثًا: القراءة السيمائية لا تبحر خارج النص، لكنها تغوص في أعماقه، فتحاول من خلال سيماء الأهواء أن تصل إلى التفاعلات والشحنات الداخلية، مما يعطي قراءة جديدة للبيئة والمجتمع والحقائق الثقافية التي كان الشاعر يعيش فيها.

رابعًا: العواطف والأهواء ومنها القهر ذات بعدٍ مهمٍ في تشكيل التجربة الشعرية لأي شاعر، بل إن الكشف عنها قادر على إظهار التمايز بين النصوص، ومعرفة الطبيعة العامة لتجربة أي شاعر، فهي تفتح الباب لقراءات علمية جديدة.

ونظرًا لأهمية هذه الدراسة فإنها تسعى لتحقيق عدد من الأهداف يمكن إجمالها في الآتي:

- الوصول إلى سيماء القهر في شعر علي بن الجهم.
  - الكشف عن تأثير القهر في إثارة أهواء أخرى أهمها الخوف والقلق.
  - الوصول إلى دور القهر في تشكيل المعنى الشعري، ودوره في استدعاء المرأة.
  - الكشف عن حقائق معرفية جديدة عن الشاعر.
  - الكشف عن حقائق معرفية عن ثقافة وطبيعة المجتمع التي عاش فيها الشاعر.
- ومع أن لدراستنا طبيعتها الخاصة، فإن تجربة علي بن الجهم الشعرية لم تكن غائبة عن الدراسات النقدية، لكنها لم تكن موضعًا لدراسات سيمائية، والتزامًا بأدبيات البحث العلمي فقد حاولت هذه القراءة البحثية استقصاء الدراسات العلمية حول شعر ابن الجهم، ولم تقف على شيء من أشكال الدراسة السيمائية، لكنها التقت بعض الدراسات التي تناولت شعر ابن الجهم، ومن المفيد ذكرها:

- 1- جمالية الحضور والغياب في شعر علي بن الجهم، لناظم حمد خلف السويدي 'دراسة صادرة عن مركز البصيرة للبحوث والاستشارات والخدمات التعليمية، العدد: 20، نوفمبر 2016م، ص 9-22.
- 2- السجن المفتوح، قراءة في قصيدة علي بن الجهم، للدكتور عبدالعزيز شحادة، دراسة صادرة عن جمعية الأدباء، العدد: 6، مارس 2009م، ص 45-50.
- 3- مقومات الصورة في شعر علي بن الجهم، لعباس المصري دراسة صادرة عن مجلة دراسات، العلوم الإنسانية والاجتماعية، المجلد 39، العدد 2، 2012.
- 4- الوصف في شعر علي بن الجهم، لأمل رحيان القثامي، رسالة ماجستير، جامعة أم القرى، كلية اللغة العربية، 1427هـ.
- 5- صور الصراع في شعر علي بن الجهم، لأزاد عبدول رشيد ونوال نعمان كريم، دراسة صادرة عن مجلة جامعة كركوك للدراسات الإنسانية، العراق/ العدد 2، مجلد 14، 2019م، ص 71-94.



6- تجربة السجن في شعر علي بن الجهم: دراسة نصية، لشيماء محمود خميس، دراسة صادرة عن مجلة كلية اللغة العربية بإيتاي البارود، جامعة الأزهر، كلية اللغة العربية، المجلد 34، العدد 2، الجزء 2، 31 أكتوبر 2021، ص 955-1000.

7- الصورة الفنية في شعر علي بن الجهم، لعبدالسلام أحمد الراغب، أطروحة دكتوراه، جامعة حلب، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، 2006م.

وربما هناك دراسات أكثر من ذلك، ولكنها دراسات لا تتقاطع مع شيء من الدراسة السيمائية، أما الدراسة السيمائية في غير شعر بن الجهم فهي وافرة لكنها في غير اتجاهنا وليس لشيء منها تقاطع معنا، ولم تصل إلى نتائج مما يُتوقع لدراستنا هذه أن تصله، مما يؤكد أهميتها في أن تكون، بحول الله، إضافة للمكتبة العربية ولتجربة علي بن الجهم الشعرية.

أما المنهج الذي ستقوم عليه الدراسة فهو المنهج السيمائي، ومن المهم توضيح إجراءاته توضيحاً لم أتطرق لشيء منه في أول هذه المقدمة، لعله يساهم في فهم مسيرة القراءة حتى وصولها لنتائجها؛ فهو منهج لتحليل العلامة الإشارية في السياق الثقافي والاجتماعي، وهو ينتمي إلى أصول البنيوية، أي أن التحليل وفق المنهج البنيوي فاعل في القراءة السيمائية، والفرق في إجراءات كلٍ منهما أن السيماء "تقصر التركيز على دراسة الأنظمة العلامية الموجودة أصلاً في الثقافة، والتي عرفت على أنها أنظمة قارة قائمة في بيئة محددة، أما البنيوية فتدرس العلامة سواء كانت جزءاً من نظام أقرته الثقافة كنظام أم لم تقره" (الرويلي، والبازعي، 2002، ص 179).

فمع أن المنهجية البنيوية أساس في التحليل من خلال دراسة العلاقات والتفاعلات داخل المنظومة اللغوية فإن المنهج البنيوي في إطار الإجراءات السيمائية سيبحث عن حياة العلامة ونظامها في بيئة ثقافية معينة، وفي كلٍ فإن القراءة لن تجنح إلى الإبحار كما هو الحال في المناهج السياقية، وإنما ستغوص في داخل النص، حيث تلتزم البحث عن عناصر التقابل أو التناقض أو غير ذلك مما يكشف عن حياة العلامة وحقائقها الثقافية.

ثمة أمر مهم هو أن القراءة في إطار البنيوية لم تكن في مقام قبول ورضا لدى بعض النقاد باعتبارها تنعزل عن السياق وتنبثق من داخل النص؛ بتهمة أنها تقول النص ما لم يقله، وتلوي عنقه لتحقيق نتائج علمية وحسب (زياد، 2016، ص 149-151).

ولكن، ونحن نلقي نظرة على بعض قراءات شعر علي بن الجهم، سنلمح كم اهتمت القراءات السياقية بجوانب معينة ارتبطت بأخبار أدبية ظلت دائرة في سيرورة كبيرة لا يشيع من تاريخ هذه الشخصية الأدبية إلا هذه الأجزاء، فكانت مؤثرة في تلقي شعره، وهذا ليس اتهاماً للقراءة السياقية ولا يمكن، ولكن

إشارة إلى ما يمكن أن تضيفه القراءة من الداخل للمعرفة العلمية، حيث ستعمل على تجلية حقائق كانت مغمورة، ليست دائمًا متوافقة أو منسجمة مع كثير من نتائج القراءات السياقية والأخبار الأدبية، وهي في النهاية تصب في تحقيق معادلة معرفية تصل بالبحث إلى نتائج مرضية، لا سيما أن الممارسة السيمائية تؤمن بأن العلامة تنشأ وتعيش حياتها ضمن نسق ثقافي واجتماعي، فهي ليست عشوائية أو انطباعية وإنما تؤمن بالنسق، لا بالأخبار، والظروف الاجتماعية لمنشئ النص.

فإذًا، اعتمدت القراءة في هذه الورقة على الآليات البنيوية السيمائية التي تغوص في أعماق النص ذاته بعيدًا عن سياقاته الخارجية وأخباره وظروفه، وإن كانت الآليات البنيوية السيمائية تعتنقها القراءة، فإنها ستبعب طريقًا من طرق التحليل التي اجتهد في وضعها منظرو سيماء الأهواء لتحليل إشارات الهوى، ومنها مخطط فونتاني القائم على المحددات العاطفية وفق المسارين الآتيين: المسار الأول العاطفي: (اليقظة العاطفية <الاستعداد> المحور العاطفي <التحسيس> التهذيب)، والمسار الثاني هو المسار التوتري الذي يقيس العاطفة وشدتها: (مخطط الانحدار <مخطط الارتفاع> مخطط التضعيف <مخطط الخمود>) (بشار، 2019، ص 35-39. وخيبر، 2023، ص 814. و أبلعيد، 2021، ص 1358-1362).

لكن ليس من الهين الوقوف مباشرة على العلامة الهوية في النص، بل يجب تتبعها في ثنايا الخطاب المخبوءة فيه الشحنات، والتشنجات العاطفية؛ ذلك أن سيماء الأهواء لا تقف عند حدود الطبيعة الإنسانية، وإنما تبحث عن الهوى الذي تجاوز الحد وتشكل في شحنة خطابية عنيفة (غريماس، وفونتاني، 2010، ص 64).

وسوف يمضي التحليل مشيرًا -حسب حاجة السياق- إلى أحد المسارين المبيينين أعلاه، أو شيء من آليات ومصطلحات الدراسة السيمائية، ويمضي كثيرًا من غير ذلك، ثقةً بأن الإشارة إلى ذلك في بعض المواضع تغني عن غيرها، وبما أنها دراسة ليست سياقية فإنها ستعتمد على المدونة العلمية المتمثلة في ديوانه الذي قام بتحقيقه تحقيقًا علميًا خليل مردم بك (ابن الجهم، 1980).

وبناءً على فكرة الموضوع ومجاله ومنهجه وأهدافه وطموحه، تكونت الدراسة من مبحثين اثنين رأت في تقسيمهما- نظرًا إلى تفاعل المنظومة القيمية مع قهر الشاعر وأهوائه- أن يكونا وفقًا لتفاعلها، وهما:

- في سبيل منظومة القيم.

- في عكس منظومة القيم.

وقد سبقا بهذه المقدمة التي اشتملت على فكرة الموضوع، وأهدافه، وإشكاليته المعرفية، وأهميته، وما سبقه من دراسات، ومنهجه، ثم خاتمة بأهم نتائجه، ثم رصد لمراجع الدراسة ومصادرها.



## المبحث الأول: في سبيل منظومة القيم

كثير من حالات هوى القهر وتفاعلاته التوتيرية عند ابن الجهم كامنة في معانٍ ذات بعد ثقافي واجتماعي عميق، ومن ثم فإن القهر ليس أتياً بفعل سلطة أعلى فحسب، بل أيضاً يأتي نتيجةً لتأثير الثقافة والقيم الاجتماعية على هذه المواقف، مما يزيد المعاناة النفسية ويؤجج القهر، وهذا الذي يدفع القراءة إلى الغوص في النص واستخراج مكنونه، لأن الحديث عن الهوى "هو محاولة لتقليص تلك الفجوة بين المعرفة والحس" (غريماس، وفونتاني، 2010، ص 13)، كما يقول غريماس، وفونتاني.

أي أن الهوى طاقة كامنة ومؤثرة في النص، وليست انفعالاً ظاهراً في الأفعال فحسب، والقراءة السيمائية تبحث عن كينونة بنيوية خاصة مؤثرة وقادرة على كشف الحقيقة المعرفية، فمهمة القراءة هي الوصول إلى المعرفة لا الوقوف على الإحساس الظاهر.

وفي ديوان علي بن الجهم سنلاحظ مخطط التوتر الناتج عن تبعات القهر بارزاً من خلال أربع ثيمات هي: ثيمة العيب والعار، وثيمة الوفاء والغدر، وثيمة الجنس والعجز، وثيمة العُمر والكبر (الشيب)، والقهر الذي تحمله هذه الثيمات نتيجة لغبن الحبس والسلطة السياسية، ولّد هوى الخوف وهوى الحسرة أو الشعور بالخذلان، كما أنه، وقد تداعت أسباب أخرى قاهرة غير الحبس والسلطة السياسية، ولّد القلق الوجودي الذي انعكس على الشعر فكّون دلالات التمرد على الثقافة والمنظومة القيمية.

ومع أشكال هذا القهر وأثاره يلاحظ أن النصوص التي سنقف عليها بالدراسة تمثل المرأة فيها حضوراً لافتاً، لأن وجودها مليءً بشحنات انفعالية خاصة تعكس مدى تأثيرات الغبن والقهر على الذات الشاعرة، وهذه الأهواء والثيمات التي تحمل النصوص، وإن اختلفت، فإنها تصبّ في إطار انفعالي واحد أساسه القهر، أما هنا فسندرس هوى الخوف وهوى الحسرة وثيمتي العيب والعار، والوفاء والغدر، وسندرس في المبحث الثاني ثيمتي الجنس والعجز، والعمر والكبر، متشككين في صورتين من هوى القلق.

أولاً/ هوى الخوف: ونعني به الخوف من انكسار الصورة المثالية الاجتماعية نتيجة للحبس وقهره، ولأهمية هذه الصورة عند الشاعر كانت ثيمة العيب والعار مهيمنة على النص الشعري، أما المرأة فقد استدعاها الشاعر وحاورها حواراً يشبه الحوار الحقيقي (قالت- قلت)، وهذا الاستدعاء بهذه الصورة هو الأنسب للشاعر وظروفه، كون المرأة معادلاً موضوعياً للمجتمع، والقيمة الثقافية التي استدعاها لأجلها المتمثلة في العيب والعار تنشأ من فعل اجتماعي، وتتسلط على الشاعر بالقهر والغبن إذا ما أصابها شيء من الاختلال، خاصة أنها مصاحبة لحدث يكشف النص أن الشاعر مرّ به وهو السجن الذي غلب ذاته وقهره وتسلط عليه دون أدنى إرادة، وما كان له أن يفصح عن هذا القهر، لكن التوترات في قوله ولدت كثيراً من العواطف، يقول (ابن الجهم، 1980، ص 41، 42):

قالتْ حُبستَ (!) فقلتُ ليس بضائرٍ  
حبسي وأيُّ مهنيدٍ لا يُغمدُ  
أو ما رأيتِ الليثَ يألفَ غيلَه  
كبِرًا وأوباشُ السباعِ تردُّدُ  
والشمسُ لولا أنها محجوبةٌ  
عن ناظرِكِ لما أضاءَ الفرقدُ

...

إن وضوح فكرة العيب والعار في هذا النص علامة على أن هذه التجربة (السجن) جديدة في حياة الشاعر، مما يجعله متوترًا ويسكنه الخوف من ردة فعل الرأي العام، حيث إن النص يعتمد في تشكُّل دلالاته على الحوار، وبناءً على ما تريد الذات الشاعرة قوله استدعت المرأة لتكون طرفًا مخالفًا يرى عكس ما تريده الذات، كي تمثل افتراض ما يراه المجتمع.

وبوجود المرأة يتحقق للشاعر محاجة الرأي العام والدفاع عن موقفه وصورته الاجتماعية العامة، وكان من الممكن توقع إمكانية أن يتم الحوار مع غير المرأة فيكون (قالوا) بدلاً من (قالت)، لكن وجود المرأة هنا أتى ضرورةً يطلبه تلقي الفن والثقافة، حيث إن وجودها في النص أكثر شاعريةً مما يجعل النص أكثر تأثيراً في متلقيه، لأنه لو جعلها (قالوا) لكانت مواجهة ثقافية مباشرة ودفاعاً عن الذات مباشرةً، فيفقد النص القيمة الشعرية الكبيرة التي يريدتها الشاعر، وهذا لا يليق شعراً ولا يرد عاراً، ولا يحقق له التأثير الذي يسعى إليه.

وقد كانت البداية مثيرة، إذ بدأت بخطاب المرأة (قالت)، ومقول قولها فعل مبني للمجهول (حُبست)، وهو أسلوب لا يحتمل إلا الاستنكار أو السخرية، وهما احتمالان باعثن على التوتر والقلق موجبان للرد عليهما، وبناء الكلمة الثانية للمجهول إشارة إلى أن الحبس في ذاته، باعتباره نقصاً وعاراً، وبغض النظر عن فاعله، هو باعث حالة الغبن والقهر.

ومن شدة قهر الذات كانت هاتان الكلمتان (قالت، حبست) هما مجمل الحوار من طرف المرأة وغاية ما تتوقعه الذات الشاعرة؛ وبهما اكتفى الشاعر عن غيرهما من مقولات المرأة، لأن ما سواهما لا يهم، وهما المحور الرئيس الذي يدفع الذات إلى أن تتحدث وتخرج مكنوناتها وتعيد بناءها النفسي من جديد بعد أن هدمها حدث الحبس.

وما تقوله المرأة يمثل أسمى توقعات القهر التي يمكن أن يواجهها الشاعر، حيث إنها تشير إلى لحظة انتباه ويقظة ألمت بالذات وأشارت إلى وجود خطر يُخشى وقوعه، وفيه احتمال خطر التأثير سلبيًا على موقعه ومكانته الاجتماعية، ففكرة (القول) تشير إلى توقع حالة عريضة من التداول الاجتماعي السلبي، والشاعر في ظلّ خشية هذا التوقع يثق بأن له مكانة اجتماعية تدعو الآخرين إلى تداول عكسها السلبي على الألسن، ومن ثم احتمالية خروج هذه المداولة عن حقيقة الشاعر وأسباب محنته.

إن هذه الانتباهة التي يركز عليها أول النص تمثل اليقظة العاطفية في المسار العاطفي عند جاك فونتاني، فهي حالة انتباه وتقدير لموقف خطير؛ حيث إن موقف الآخر/المجتمع من الذات/الشاعر يشكّل توتراً وحالة سلبية وإدراكاً لخطورة عدم التوافق بين ذهنية المجتمع والحالة التي تعيشها الذات. ولهذا فإن اليقظة العاطفية حاضرة في هذا النص على نحو خاص وبارز، وهي التي استدعت المرأة لأهمية وجودها في النص الشعري، وجعلت منها مستنكرة وساخرة، واستنكارها أو سخرتها يوجب على الشاعر الرد عليها وفقاً لاستطاعته ومقدرته في تلك الحالة، فما كان له، مع قسوة الغبن والقهر، إلا أن يتجاوز الحقيقة إلى صور التشبيه، فكانت صورته ملأى بسيماء قهره وغبنه، وذلك بعد أن تبينت العاطفة المسؤولة (الاستعداد) عن حالة اليقظة تلك وأصبحت حاضرة لديه.

فهي متشكلة في خوفه من الموقف الاجتماعي وقلقه منه حيث يخشى أن يصفه المجتمع بالخزي والعار، ولهذا ما أبطأ حتى أتى في البيت الأول بأولى الصور التي يريد تشبيه حاله بها، دلالة على أنه في الأصل يبني لسردها وبيادر لرد أي انحرافات قولية تصف حالته الراهنة، ومباشرةً أتجه إلى عناصر تمثل حالة تداولية وقوة في الذهنية الاجتماعية، فكانت علامات على حالي العجز والقهر اللذين يعيشهما الشاعر. فد(المهند، والليث، والشمس...)، تمثل صور قوة يقينية في الذهنية الاجتماعية في حالي الحضور أو الغياب، أي أنها أقرب ما يتمثل بها مداواة لحالته، كونه في حالة حبس وعزل عن القيام بأدواره في الحياة، وفي هذه الصور يتجلى (المحور العاطفي) الذي يكشف هنا أن الشاعر أصبح أكثر معرفةً بأشكال اضطراباته التوتيرية وتخيلاته للذهنية الاجتماعية.

ثم إنه بعد أن أنهى تفاصيل تلك الصور وصل إلى موقف عاطفي خاص (التحسيس)، فهو قد كثّف دلالات تداولية كثيرة تشبه وجوده في الحبس، وبتكثيفها أقتع نفسه ودأوى قلقه، وعكس صورة إيجابية تشي بأنه في حالة صفاء مع الذات أثناء وجوده في الحبس، فلم يعد أبه بما يقال عنه، وهنا يكون قد وصل إلى غاية كبرى تتمثل في تكريس صورة إيجابية عنه، حيث تحولت صورة العار في أول النص إلى صور توازي الفخر وتعظّم وجوده قبل سجنه، وهذا هو (أي: التهذيب) آخر المسار العاطفي.

ثانياً/ حسرة الخذلان: وهنا تحمل النصّ ثيمة الوفاء والغدر؛ لأن النصّ بأكمله موقف احتجاجي، والمكان الذي نشأ فيه هو الحبس غاية القهر والغبن، وأكثر حالة يمكن لها أن تدفع الشاعر إلى استدعاء فكرة الوفاء، أما المرأة فتحضر باعتبارها ممثل المجتمع، وباعتبار وجودها الشعري، ووجودها في هذا النصّ بالتحديد ذا شاعرية أكثر، يُتوقّع أن يكون تأثيره في المتلقي أكبر؛ وذلك لأن الشاعر استدعى المرأة طيفاً يلّم به، ثم استنكر شدة وفائها وقوة إصرارها على لقائه، ثم يحاورها حواراً يشبه الحقيقة، وهذا الحضور والحوار يصنع افتراض حالة من واقع حقيقي مثالي يرجو الشاعر أن يكون عليه الآخرون في

موقفهم، مما يعطينا علامة على شدة عجزه وحسرتة من انهيار قوته وانعدام أدواره في الحبس، ورجبته في تبرير حبسه وإعطائه صورة قيّمة اجتماعياً وأمام حابسيه، يقول (ابن الجهم، 1980، ص 50، 51):

ألمتُ وجنح الليل مرخٍ سُدُوله      وللسجن أحراسٌ قليلٌ هجوُدها  
فقلتُ لها أنى تجشمتِ خطئةً      يُحرِّجُ أنفاسَ الرياحِ وُروُدُها  
فقلتُ أظننا الشوقَ بعدَ تجلُّدٍ      وشرُّ قلوبِ العاشقينَ جليدُها  
وأعلنتِ الشكوى وجالتِ دموعها      على الخديِّ لما التفَّ بالجيدِ جيدُها  
فقلتُ لها والدمعُ شتىَّ طريقُه      ونار الهوى بالشوقِ يُذكي وقودها  
إذا سلمتُ نفسُ الحبيب تشابهتُ      صروفُ الليالي سهلها وشديدُها  
ولا تجزعي إمارأيبتِ قيوده      فإن خلاخيل الرجالِ قيودها

إنَّ وجود الشاعر في حبس عليه كل هذا التشديد في الحراسة يجعل أنظمة العواطف تختل لديه، وستظل مشاعره تتقلب بين الخوف من هذه المصيبة والخوف أيضاً من موقف الآخرين منها، وإن كانت ذاته في النص الأول وكانت ذاته ترتقبُ موقفَ الآخرين منه خارج الحبس، وما سيقولونه عن حبسه، ويرتقب في خوف وخشية ما إذا كان الحبسُ سيُجلب عليه عاراً ويهدم صورته التي يعتد بها من قبل، فإنه في النص الثاني ينسج صورة خيالية تعكس حالتين متضادتين بين الحبس ذي الحراسة المشددة والمرأة التي امتلأت وفاءً وتضحية حتى أنها صنعت المستحيل واجتازت كل هذه الأسوار.

وهنا تتحدد طبيعة الهوى (المحور العاطفي)، مما يدفعه إلى اتخاذ صورة لغوية شعرية خاصة تناسب مع طبيعة عاطفته التي تحددت بالحسرة والحزن العميق على موقف الآخرين من مصيبتة، ولهذا كثف دلالة القيد والسجن وكثف في مقابلها دلالات وفاء المرأة، ليضع صورتين متقابلتين ضمناً هما الغدر والوفاء.

وقد عبّر عن السجن بعناية خاصة: (السجن، الليل، الحراس، حراس لا ينامون، خلاخيل)، استجابة لحالة بدأت آثارها النفسية وانفعالاتها العاطفية تظهر، مما يدل على أن عاطفة الشاعر في هذا النص ليست هي التي في النص الأول.

إذ كان الأول يغلب عليه القهر مع علوِّ في الذات واهتمام برد الفعل الاجتماعي، والثاني قهر مع انكسار ورجاء كي تتزاح عنه مشكلته ويفكّ من حبسه، واستجابة لهذا فقد صنع موقف المرأة التي صنعت المستحيل (ألمت، أنى تجشمت خطة؟، نجحت ووصلت، أطاعت الشوق، التف جيدها بجيده...)، وهذا

الموقف افتراض نفسي مثالي يعكس حالة من القهر بسبب مجتمعه الذي توقع منه أن يكون موقفه موقفاً إيجابياً تجاه قضيته.

ومختصر ما تريده الذات هنا هو أن تصنع صورة مثالية في مقابل المعنى السلبي الواقعي، فالوفاء المتخيل يقابله التخاذل الحقيقي، والمرأة الوافية بزيارتها، هي نموذج وفيّ يقابل طائفة من المجتمع خذلت الشاعر حتى غلبه القهر وصنع لذاته عالماً مثالياً خاصاً، وبدلاً من الإفصاح والكشف عن المعنى السلبي الواقعي يكون إظهار سلبية الواقع بإظهار ضدها، لأن الإظهار يفسد رغبة نفسية دفيئة لاستمالة الساجنين وتحريك عواطفهم ويفسد الإفادة من هذا النص في تحريك مشاعرهم وفك حبسه.

ثمة أمر مهم يلفت الانتباه، كان علامة على عاطفة الانكسار التي غيّمت النص الأخير كاملاً، هو إطباق العاطفة الحزينة بسبب حنق الحبس حتى تحولت كل تعاملات الشاعر مع قضيته إلى غاية واحدة هي الخروج من الحبس دون اعتبار للموقف الاجتماعي أو غيره، ذلك أنه يجب أن تكون عاطفة الانكسار حاضرة وفاعلة ما دام أنه سيصل بهذا النص إلى ذكر أمير المؤمنين وذكر قدرته على إخراج الشاعر من محنته، فهو الإنسان الوحيد الذي يستطيع إنهاء الأمر.

فكانت (الشكوى، والدموع، والشوق، والجزع) تمثل غاية الانكسار العاطفي، وفي مقابلها يمثل أمير المؤمنين القوة والقدرة.

وحتى نصل إلى هذا البيت نجد أن التوتر حسب قياس فونتاني لشدة التوتر يزيد حتى خرج من الخفاء إلى الظهور، فقد بدأ يلوم الموقف الاجتماعي من سجنه، ثم برزت عاطفة الانكسار والاستسلام ثم التصريح بالضعف والحزن، يقول (ابن الجهم، 1980، ص 51):

ولا تنكري حال الرّخاء وفوته فإنّ أمير المؤمنين يُعيدها

ووجود هذا البيت في نهاية النص علامة على أنه لا يمكن أن يتأثر الأمير بشيء آخر غير الجانب العاطفي، وعلامة على خيبة التوقعات من المجتمع الخاص، فقد كثّف الشاعر حضور العاطفة المنكسرة، ثقة بأن شعور الانكسار يُؤلّد التعاطف، والاعتراف بالانكسار مخادعة عاطفية تفسر عند الذات الساجنة (الأمير) ندم الذات المسجونة (الشاعر) وشعورها بالألم والانكسار وأثار العقوبة، ومن ثم فإن الذات بهذه المخادعة تتوقع أن يترتب على النص تعاطف الساجن ومن ثم العفو وإطلاق السراح.

### المبحث الثاني: في عكس منظومة القيم

ويميز هذا النمط الشعري التمردُ الواضح والصريح من قبل الشاعر على المنظومة الاجتماعية القيمية، كما أنه يتميز بسيماء القلق، القلق من الحياة ووجوده وأدواره فيها، وبما أنه يخالف منظومة القيم، تماشياً مع تداعيات هذا القلق، فإن ركوبه الشعر أنسب الطرق وأقواها تأثيراً، وأصدقها في مداواة

ظروفه؛ وذلك لأن الشعر حالة من حالات الخطاب، لكنها أعظمُ حالةٍ قُدرةً على التأثير، فهو تأليف عصبيٌّ على غالبية الناس، ومن يستطيعه يستطيع أن يؤثر في مشاعر الآخرين بقدر ما يمتلك من قدرة إبداعية، لأن الناس، كما يرى كثير من النقاد قديمًا وحديثًا، يحبون تأليف الأوزان والألحان (بوفلاقة، 2004، ص 51-56).

ولأنهم يحبون الشعر فإنهم يقبلون فيه، استثناء، ما يخالف منظومة القيم الاجتماعية، والشاعر، بناء على هذه الميزة، يعتمد إلى استثمار شعره ليمرر ما يذمُّه الناس لو كان قولاً عادياً أو فعلاً واقعاً، بل إنه يصبغه بصبغة كأنها الحقيقة فعلاً، فكثير من الأفكار والدلالات والمعاني لا يمكن أن تحظى بقبول الناس لها، لكنها إذا انتظمت في الألحان والأوزان وعناصر الشعرية حظيت بقبولهم وتقديرهم. ولهذا يجب الوعي بأن توظيف المعاني في هيئة شعرية، هو في حد ذاته علامة سيمائية، تنبئ بمشكلة ثقافية يواجهها الشاعر، ويجب الوعي بأن علي بن الجهم، خاصة في النماذج التي سنتناولها في هذا المبحث بالذات، يسلك طريق الشعر؛ لأنه يتجاوز المنظومة القيمية، في مجتمعه، والشعر هو الطريق المتاح الذي يحظى بالقبول الاجتماعي.

وهنا يستدعي المرأة، ولكن استدعاءه آتٍ في سياق رواية حدث تكون المرأة هي الأساس المهيمن عليه، هذا الحدث يحتوي على صورة تخالف القيم الثقافية والاجتماعية، وتسيطر عليه ثيمتان هما: الجنس والعجز، والعمر والكبر، ومع أن الحوار في المبحث السابق كان أساساً في استدعاء المرأة فإنه ليس ذا قيمة هنا بالنسبة للشاعر؛ لأن الفكرة (الثيمة) - وإن كان للثقافة تأثير سلبي عليها - ذاتية على نحو كبير. أولاً/ قلق القدرة والتمكن: وفي ظلالها يرتكز القهر على تأجيج فكرة (ثيمة) الجنس تركيزاً يتجاوز الفكرة الطبيعية، وفي ظلها يتسلط قهر الزمن ومُضَيِّه حتى أن الذات ما تفيق إلا على لحظة يقظة تعيدها إلى محاسبة نفسها، وقد مضت الأيام وفات الأوان، وهيمن القلق ندمًا على الزمن الذي لم يكن فيه ما يقنع الذات من أفعال وأحداث، فيتراكم من ذلك كله قهر عميق.

وتطلُّ الذات تلهث بالأشعار التي تعيد بها اعتبارها، وتهوّن عليها قلقها، فتزاح عن الغزل إلى إظهار الجنس وإبراز الألفاظ الدالة عليه على غير طريقة العرب، ومجتمعاتهم، ذلك أن الصورة الجنسية التي ستأتي لا يصلح شيء منها إلا في مرحلة الشباب، أما التصريح بها على نحو يخالف القيم، وينزاح إلى غير الطبيعي، فذلك انسجام مع طبيعة التلقي كي تدرك ما يريد الشاعر قوله، لأن ما يريد قوله لا يقبله المتلقي منه إلا مصرحًا به لا كناية. يقول (ابن الجهم، 1980، ص 112):

قالوا عَشِقتُ صغيرةً (!) فأجبتُهُم  
أشهى المطيِّ إليّ ما لم يُرْكَبِ  
كم بينَ حبةٍ لؤلؤٍ مثقوبَةٍ  
نُظِّمَتِ وحبّةٍ لؤلؤٍ لم تُثَقَّبِ



وهذا النص وما يحتوي من جرأة حالة تمرّد متعمدة على منظومة القيم الاجتماعية، وذلك أن الفتاة الصغيرة ينكحها القريب منها سنًا، أما كبير السن فيبحث عن الأنسب لسنه من النساء، إلا أن تعتمد الشاعر هذه اللغة وهذا التصوير علامة على رغبته اقتحام المحظور وإثارة الرأي عليه، وعلامة على أنه يبلغ من العمر مبلغًا يدفعه إلى التفكير بطريقة مخالفة.

ولكي تتضح هذه العلامة نقف عند التمثيل الدلالي لهذين البيتين حيث (صغيرة، المطي، يركب، مثقوبة، لم تثقب)، فدلالة (صغيرة) تستدعي ضدها ضمناً (كبيرة) لأنها الأنسب للكبير، كما أن الاستنكار المسبوق به في أول النص (قالوا عشقت صغيرة!)، يتضمن دلالة استنكار فعل الشاعر حيث يعشق صغيرة وهو كبير لا يناسبها، وهذا الكبر الذي يصنع مشكلة عند الشاعر وقلقًا يتحول في بقية النص إلى إجابة المستنكر الاجتماعي (قالوا عشقت..). بانزياح كبير عن الإجابة المتوقعة من الكبير بالذات، حيث يتوقع تبريرًا مناسبًا لانتقادات المجتمع، إلا أنه ترك المتوقع إلى عبارات تثير في الذهنية الاجتماعية حالة من الصدمة، وذلك في جرأة الكبير على طرح عبارات الجنس التي يُعتقد أن يكتي عنها الناس ولا يصرحون.

كما أنه اختار عبارات أكثر إثارة وصدمة في الواقع الاجتماعي، وأولها عبارة (المطي)، التي عدل بها عن (النكاح والجماع) وهما اللفظان المتداولان والدارجان في الذهنية المجتمعية العربية (الراغب الأصفهاني، 1999، ص 220-263)، وبهما يُكتي الناس عن علاقة الرجل بالمرأة، أما المطي فهو لفظة تتخذ نسقًا اجتماعيًا يشي بإهانة هذه العلاقة لتكون سلطة وقوة من جهة الرجل فقط، وحين يعدل إليها يمنح هذه العلاقة صفة القوة الجسدية والسلطة الذكورية، ليس هذا فحسب، بل إنه يكتي عن العلاقة بالركوب (ما لم يركب)، فتكون المرأة في هذا الخطاب أشبه بالمطايا التي تتركب دون إرادتها لأنها مملوكة وخاضعة لسلطة القوة.

إن هذا الاقتحام اللغوي وإخضاع هذه العلاقة الطبيعية بين الرجل والمرأة لسلطة النسق المبني ظاهره على دلالة السلطة الذكورية والقوة الجنسية يحدد طبيعة الهوى الداخلي وهو القلق من الواقع، وهذا القلق بهذه الصورة انعكاس لأشكال القهر النفسي الناتج عن العجز في مواجهة الواقع الميَّال عن رغبات النفس وأمنياتها، وقهر السلطة السياسية، وقهر القلق من مرور العمر الذي كلما تقدم ازدادت سمة العجز الداخلي للنفس، ونتيجة لأشكال القهر هذه كلها تحاول الذات إعادة بناء ذاتها، وملء خطاياها بما يوارى واقع عجزها وقهرها.

وطبيعي في البيت السابق أن تسيطر تلك اللغة (السادية) (فرويد، 1963، ص 182-184) لأنها تتماهى مع نزوة السلطة والذاتية المهيمنة التي تبحث عنها الذات، ولأجلها يندفع خطاها إلى العنف الجنسي كواحد من أهم مظاهر القهر النفسي (حجازي، 2021، ص 190، 191).



ثانيًا/ قلق الوجود: وهنا تهيمن ثيمة العُمُر والكِبَر (الشيب): وفي ظلها تتسلط مشكلة العمر على نحو ظاهر، وهي مشكلة لها قدرتها الكبيرة على قهر الشاعر، وإثارة قلقه من وجوده في الحياة، لأن العمر له سلطة أكبر من قدرة الشاعر وأمنيته ورغباته في الحياة، فهي تعزله عن مشيئة يريد فعلها ولا يستطيع، والناس تنظر إليه بمنظار الكبير الذي مضى عمره وما عادت رغبات الصغر وأفعال الماضي تصلح له، ولعل موضوع المشيب من أكثر دلالات القهر النفسي التي يتعرض لها الشاعر ابن الجهم، لارتباطه بالكبر والتعقل، والنظرة الاجتماعية الخاصة، يقول (ابن الجهم، 1980، ص 144):

فلو قبل أن يبدو المشيبُ بدأنني      بيأسٍ مبينٍ أو جنحَنَ إلى الغدرِ  
ولكنَّه أودى الشبابُ وأئمَّا      تُصادُ المها بين الشبيبةِ والوفْرِ  
أما ومشيبٍ راعهُنَ لرئمَّا      غمزَنَ بنائًا بينَ سحرٍ إلى نحرِ

فوجود المرأة في النص واستدعاؤها أهم ملمح على قلقه من شيبه وكبره، وقهر الزمن له، حتى أنه ليعمد إلى الاعتراف بحاله وكبره، ويشير إلى شبابه وقوته مداوة لآثار القهر عليه، ذلك أن المشيب يتسلط من خلال المظهر الخارجي ولا يقف عند حدٍ مستور مخفي، وهو ظاهر مذموم على العموم في النسق الاجتماعي، مما يشكل يقظة عاطفية تحدد عاطفة القلق التي تسيطر على ذاته، لأن الشيب يدور حول ذهنية سلبية؛ فقد أفرد له صاحب العقد الفريد فصلاً ذكر فيه قولاً وشعرًا كثيرًا يدور أغلبه على البراءة منه وتبريره بمعان أخرى (ابن عبد ربه، 1953: 2/ 218-322).

وفي كلِّ فإن الشيب علامة الكبر وقيد الموت، ويجب أن يكون علامة الوقار والاتزان، ومن يَشِبُّ بهجر كلِّ مسالك الشباب، وإلا كان عيبه منها أعظم من غيره، وهذا ما كان يشغل الشاعر في النص السابق، إذ إن حالته تبلغ من التوتر والقلق غاية كبرى، ذلك أن وجود المها/ المرأة ووجود الشيب يشكلان تناقضًا كبيرًا لدى الشاعر ويؤثران على واقعه النفسي.

فالشيب وقار ودلالة الكبر والاتزان، وهو أيضًا صورة عجز حقيقي، والمرأة الحسناء (المها) تدفعه إلى الإثارة والرغبة، وتثير في ذهنه صورة الشباب الأقل، فهي قرينة الشيب في خلق القهر والعجز، حتى أنه ليستدعي الشباب استدعاءً مليئًا بالتحسر والألم.

ومما يميز عاطفة القهر بسبب الشيب أن الشاعر يقر بها ويصرح بعجزه، لأنها علامة جسدية بارزة، ومن ثم تكون عاطفة القهر ظاهرة للقارئ على نحو أقرب، فمثل النص السابق قوله أيضًا (ابن الجهم، 1980، ص 108):

إنما ذنبي إليهنَّ المشيبُ      فمتى يعفونَ أم كيف أتوبُ



غاب قاضي كان يقضي بيننا ومن الغيَّابِ من ليسَ يؤوبُ  
ويبلغ القلق غايته عند الشاعر حين جعل المشيب ذنبًا، ولا يمكن أن يصفه بهذه الصفة إلا بوجود  
المرأة التي هي مطمع كل الرجال، وهذان البيتان يسيطر عليهما التوتر سيطرة كبرى؛ حيث إن الذات تثيرها  
المرأة وترغب بها فهي لم تتب من هذا الانجذاب (أم كيف أتوب؟).  
وفي الوقت ذاته المرأة لا ترغب فيه لأن المشيب ظاهر عليه، ومن جهة ثالثة يقرّ بالعجز الجنسي  
الذي يشبهه بالقاضي لأن العلاقة الجنسية هي أساس الود بين الرجل والمرأة، والبيت الأخير هذا دلالة على  
رغبة الذات في الجنس، لكنها لا تستطيعه بسبب المشيب والكبر.  
فالتوتر في حال ارتفاع، وكلما زاد زاد إقرار الذات بالعجز، مما يكشف عن سطوة القهر الكامن في  
النفس، قهر من تقدم العمر، وقهر من نظرة المجتمع للشيب والشائب، والنص علامة على حالة كامنة  
داخل الذات ترى أن الإنسان لا وجود له دون القدرة الجنسية وليس له قيمة اجتماعية إلا بالمظهر الخارجي  
وامتلاك القدرة على إحداث ما يدفع الناس إلى التقدير إما بامتلاك السلطة أو الجاه أو غير ذلك.

### النتائج:

خلصت الدراسة إلى الآتي:

- 1- سلطة القهر أسهمت في توليد أهواء أخرى عند الشاعر تتمثل في الخوف من انكسار الصورة الاجتماعية، والحسرة على خذلان المجتمع القريب، وقلق القدرة، وقلق الوجود المتمثل في العمر والكبر.
- 2- الثقافة الاجتماعية وأنساقها جزء يسهم في تكوين القهر.
- 3- المرأة يتم استدعاؤها نظرًا لفاعلية وجودها في النص وتأثيرها في تلقي النص الشعري.
- 4- يهيمن القهر على حالة الشاعر النفسية بسبب ظروف أعلى من إرادته، مما يدفعه إلى استدعاء المرأة كي يحاورها ويطرح عليها وجهة نظره ودفاعه عن موقفه.
- 5- تمثل المرأة صورة المجتمع الذي يريد الشاعر إيصال أفكاره إليه.
- 6- سيطرت أربع ثيمات على النماذج الشعرية التي استدعى فيها الشاعر المرأة هي: ثيمة العار والعييب، وثيمة الوفاء والغدر، وثيمة الجنس والعجز، وثيمة العُمُر والكبر.
- 7- الغدر والوفاء لهما ثقل في ثقافة المجتمع، ولثقلها استدعى الشاعر المرأة ليحاورها في صورهما التي افتقدها.
- 8- العمر والكبر والسجن أهم حالات تكوين القهر النفسي، حيث تسهم في تشكيل النص الشعري وتدفعه إلى مخالفة المنظومة الاجتماعية القيمية مخالفة متعمدة.

9- السجن سلطة القاهرة، ولانعكاساته على صورة الشاعر أمام مجتمعه، والثقافة العامة سلطة القاهرة أكبر.

10- من أشكال تسلط القهر النفسي تقدير المجتمع للشيب؛ حيث يرتبط بصورة عالية من التعقّل، والنفس الإنسانية بطبيعتها تميل إلى رغباتها وشهواتها مما يصيب الإنسان الذي ظهر شيبه بحالة من الاضطراب النفسي.

## المراجع

أبلعيد، كزّة، ومدلفاف، سليمة. (2021). سيميائية القهر في شعر الصعاليك، لامية العرب نموذجًا، *المدونة*، 8(2)، 1349-1364.

الأصفهاني، أبو الفرج. (د.ت). *الأغاني*، دار إحياء التراث العربي.

بنكراد، سعيد. (2015). *السيميائيات مفاهيمها وتطبيقاتها* (ط.1). دار الأمان، ومنشورات ضفاف، ومنشورات الاختلاف.

بوفلاقة، سعيد. (2004). *في سيميائية الشعر العربي القديم* (ط.1). منشورات اتحاد الكتاب الجزائريين.

تشاندر، دانيال. (2008). *أسس السيميائية* (طلال وهبه، ترجمة ط.1)، مركز دراسات الوحدة العربية.

ابن الجهم، علي. (1980). *ديوان علي بن الجهم* (خليل مردم بك، تحقيق ط.2)، دار الآفاق الجديدة.

حجازي، مصطفى. (2021). *التخلف الاجتماعي: مدخل إلى سيكولوجية الإنسان المقهور* (ط.16). المركز الثقافي العربي.

خير، كريم منشود. (2023). *سيميائية الأهواء في اعتذارات النابغة الذبياني*، *مجلة الدراسات المستدامة*، 5(4)، 811-829.

الراغب الأصفهاني. (1999). *محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء* (عمر الطباع، تحقيق ط.1)، دار الأرقم بن أبي الأرقم.

الرويلي، ميجان، والبازعي، سعد. (2002). *دليل الناقد الأدبي* (ط.2). المركز الثقافي العربي.

زياد، صالح. (2016). *آفاق النظرية الأدبية: من المحاكاة إلى التفكيكية* (ط.1). دار التنوير للطباعة والنشر.

سعيدة، بشار. (2019). *سيميائية الانتماء في رواية الانطباع الأخير لمالك حداد* [مذكرة ماجستير غير منشورة] جامعة مولود معمري تيزي وزو، الجزائر.

ابن عبدربه، أحمد بن محمد. (1953). *العقد الفريد* (محمد سعيد العريان، تحقيق)، المكتبة التجارية الكبرى.

ابن عربي، محيي الدين، محاضرة الأبرار ومسامرة الأخيار في الأدبيات والنوادر والأخبار، المطبعة العثمانية 1305.

غريماس، ألجيرداس. وفونتين، جاك. (2010). *سيميائيات الأهواء: من حالات الأشياء إلى حالات النفس*، (سعيد بنكراد، ترجمة ط.1)، دار الكتاب الجديد المتحدة.

فرويد، سيجموند. (1963). *ثلاث مقالات في نظرية الجنسية* (سامي محمود علي، ترجمة)، دار المعارف.

المرزباني، أبو عبيدالله محمد بن عمران. (1991). *معجم الشعراء* (ط.1). دار الجيل.

ابن منظور. (د.ت). *لسان العرب*، دار الحديث.

هوكز، ترنس. (1986). *البنوية وعلم الإشارة* (مجيد الماشطة، ترجمة ط.1)، دار الشؤون الثقافية العامة.

واصل، عصام. (2023). *رواية بلاد القائد: دراسة في ضوء سيميائية العواطف*، *مجلة العلوم التربوية والدراسات الإنسانية*،

(33)، 924-893. <https://doi.org/10.55074/hesj.vi33.840>



## References

- Abl'yd, Kanzah, wmdlfaf, Salimah. (2021). simā'iyah al-qahr fi shi'r al-ṣa'ālik, *Lāmiyat al-'Arab namūdhajan, al-Mudawwanah*, 8 (2), 1349-1364, (in Arabic).
- al-Aṣfahānī, Abū al-Faraj. (N. D). *al-aghānī*, Dār Iḥyā' al-Turāth al-'Arabī, (in Arabic).
- Bingarād, Sa'īd. (2015). *al-simiyā'iyāt mafāhimuhā wa-taḥqīqātuhā* (1<sup>st</sup> ed.). Dār al-Amān, wa-manshūrāt Ḍifāf, wa-manshūrāt al-Ikhlāf, (in Arabic).
- Bwflāq, Sa'īd. (2004). *fi Simiyā' al-shi'r al-'Arabī al-qadīm* (1<sup>st</sup> ed.). Manshūrāt Ittiḥād al-Kitāb al-Jazā'iriyin, (in Arabic).
- Tshāndlir, Dānyāl. (2008). *Usus al-symyā'yh* (Tālāl Wahbah, tarjamāt 1<sup>st</sup> ed.), Markaz Dirāsāt al-Waḥdah al-'Arabiyah. , (in Arabic)
- Ibn al-Jahm, 'Alī. (1980). *Dīwān 'Alī ibn al-Jahm* (Khalīl Mardam Bik, taḥqīq 2<sup>nd</sup> ed.), Dār al-Āfāq al-Jadīdah, (in Arabic).
- Hijāzī, Muṣṭafā. (2021). *al-takhalluf al-ijtimā'ī : madkhal ilā Saykūlūjiyat al-insān al-Maqhūr* (16<sup>th</sup> ed.). al-Markaz al-Thaqāfi al-'Arabī, (in Arabic).
- Khaybar, Karīm munshid. (2023). Sīmiyā' al-ahwā' fi l'tidhāriyāt al-Nābighah al-Dhubyanī, *Majallat al-Dirāsāt al-mustadāmah*, 5 (4), 811-829, (in Arabic).
- al-Rāghib al-Aṣfahānī. (1999). *Muḥāḍarāt al-Udabā' wa-muḥāwarāt al-shu'arā' wa-al-bulaghā'* ('Umar alṭbbā', taḥqīq 1<sup>st</sup> ed.), Dār al-Arqam ibn Abī al-Arqam. , (in Arabic)
- al-Ruwaylī, Mijān, wālbāz'y, Sa'īd. (2002). *Dalīl al-nāqid al-Adabī* (2<sup>nd</sup> ed.). al-Markaz al-Thaqāfi al-'Arabī, (in Arabic).
- Ziyād, Ṣāliḥ. (2016). *Āfāq al-naẓariyah al-adabiyah : min al-Muḥākāh ilā al-tafkīkiyah* (1<sup>st</sup> ed.). Dār al-Tanwīr lil-Tibā'ah wa-al-Nashr, (in Arabic).
- Sa'īdah, Bashshār. (2019). *Sīmiyā' al-intimā' fi riwāyah alantbā' al-akhir li-Mālik Ḥaddād* [Mudhakkirah mājistūr ghayr manshūrah] Jāmi'at Mawlūd Mu'ammari Tizi Wuzū, al-Jazā'ir, (in Arabic).
- Ibn 'bdrbh, Aḥmad ibn Muḥammad. (1953). *al'qd al-farīd* (Muḥammad Sa'īd al-'Iryān, taḥqīq), al-Maktabah al-Tijāriyah al-Kubrā, (in Arabic).
- Ibn 'Arabī, Muḥyī al-Dīn, *muḥāḍarah al-abrār wa-musāmarat al-akhyār fi al-adabiyāt wa-al-nawādir wa-al-akhbār*, al-Maṭba'ah al-Uthmāniyah 1305, (in Arabic).
- Ghrymās, aljyrdās. wfwnntnyy, Jāk. (2010). *simiyā'iyāt al-ahwā' : min ḥālāt al-ashyā' ilā ḥālāt al-nafs* (Sa'īd Bingarād, tarjamāt 1<sup>st</sup> ed.), Dār al-Kitāb al-jadīd al-Muttaḥidah, (in Arabic).
- Frūyid, syjmwnd. (1963). *thalāth maqālat fi Naẓariyat al-jinsiyah* (Sāmi Maḥmūd 'Alī, tarjamāt), Dār al-Ma'ārif, (in Arabic).
- al-Marzubānī, Abū 'bydāllh Muḥammad ibn 'Umrān. (1991). Mu'jam al-shu'arā' (Ṭ. 1). Dār al-Jil.
- Ibn manzūr. (N. D). *Lisān al-'Arab*, Dār al-ḥadīth, (in Arabic).
- Hwkz, Trans. (1986). *al-binyawiyah wa-'ilm al-ishārah* (Majīd almāshṭh, tarjamāt 1<sup>st</sup> ed.), Dār al-Shu'un al-Thaqāfiyah al-'Āmmah, (in Arabic).
- Wasel, E. (2023). Novel Belad Al-Qaied (The Commander's Country) A study in light of the semiotics of emotions. *Humanities and Educational Sciences Journal*, (33) , 893-924, <https://doi.org/10.55074/hesj.vi33.840>, (in Arabic).





## Spacetime in the Poetry of Abd al-Rahman al-Dakhel in the Light of Bakhtin's Theory

Dr. Fatima Bint Saleh Al-Baradi\* 

[sfm4@hotmail.com](mailto:sfm4@hotmail.com)

### Abstract:

The research endeavors to engage in critical analysis of the poetry of Abd al-Rahman al-Dakhel, utilizing spacetime theory to explore ancient poetic texts. It seeks to provide a nuanced examination that adds a historical and geographical dimension to literary research, enriching scholarly discourse with varied perspectives. The study aims to stimulate further comprehensive investigations by offering insights into methodology and sample selection. Structured into an introduction, thematic sections, and findings, the research navigates between theoretical frameworks and practical application. It begins by elucidating the concept of spacetime according to Mikhail Bakhtin and its relation to previous theories on the interplay of time and space. Additionally, it delves into the biography of Abd al-Rahman al-Dakhel, contextualizing his significance within Arab and Islamic history, civilization, and literature. The study concludes that while Bakhtin's spacetime theory holds promise, its practical application in modern studies, particularly in narrative and poetry analysis, remains underdeveloped. Exploring poetic texts through this lens proves to be a critical endeavor, challenging the researcher's interpretive skills. Analyses of subsequent spacetime dimensions reveal insights into the social and psychological aspects embedded within the poetry. These dimensions intertwine, with the psychological aspect reflecting themes of disappointment, nostalgia, and separation, evoked through imagery such as the palm tree and memories characterized by emptiness and estrangement.

**Keywords:** Spacetime, Bakhtin's Theory, Poetic Heritage, Spacetime and Andalusian Poetry, Image and Frames in Spacetime Reading.

---

\* Assistant Professor of Arabic Language and Literature, Department of General Studies, Faculty of Humanities and Sciences, Prince Sultan University, Saudi Arabia.

**Cite this article as:** Al-Baradi, Fatima bint Saleh. (2024). Spacetime in the Poetry of Abd al-Rahman al-Dakhel in the Light of Bakhtin's Theory, *Arts for Linguistic & Literary Studies*, 6(2): 323 -345.

© This material is published under the license of Attribution 4.0 International (CC BY 4.0), which allows the user to copy and redistribute the material in any medium or format. It also allows adapting, transforming or adding to the material for any purpose, even commercially, as long as such modifications are highlighted and the material is credited to its author.



## الزمكانية في شعر عبد الرحمن الداخل وفق نظرية "باختين"

د. فاطمة بنت صالح البرادي\*

[sfzm4@hotmail.com](mailto:sfzm4@hotmail.com)

## ملخص:

يهدف البحث إلى تمرين الفكر النقديّ على دراسة شعر عبدالرحمن الداخل، واستكشاف الشعر القديم من خلال النظرية الزمكانية، هذا فضلاً عن الرغبة في تقديم دراسة نقدية تكون بموضوعها جزئيةً تثيري النتائج البحثي الأديبيّ ذا البعد التاريخي والجغرافي، وتسهم في إثارة أفكارٍ متعددةٍ لدراساتٍ أكثر شمولية، من حيث المنهج، ومن حيث عينة الدراسة. والبحث مقسم إلى مقدمة ومباحث ونتائج، كانت بين التنظير والتطبيق، يأتي في الأول منها استجلاء لماهية الزمكانية عند (ميخائيل باختين)، وعلاقتها بالنظريات السابقة لها، التي تتعالق بثنائيات الزمان والمكان، فضلاً عن الوقوف على سيرة (عبد الرحمن الداخل) وتاريخه الذي سجّل تحوُّلاً كبيراً في التاريخ العربي والإسلامي، وكذا على مستوى الحضارة والفنّ والأدب. وتوصل البحث إلى أن النظرية الزمكانية عند (باختين) لم تصل إلى النضج التطبيقي بعد، إذ الافتقار الواضح في الدراسات الحديثة إلى تطبيق النظرية على مستوى السرد، أو على مستوى الشعر واضح، وهذا ما جعل البحث فيها وقراءة نصوصٍ شعريةٍ خلالها، مغامرةً نقديةً قد تحسب لكتابها. وقد أظهرت الزمكانات التابعة معالجة الجانب الاجتماعي والنفسي، الذي يسكن بواطن النص، وأنّ الأول منها له اتصال بالآخر ويتعالق معه، أمّا الجانب النفسي، ففيه انعكاس لصورة النخلة، وذاكرة معبأة بالخبيبة والحنين ولوعة الفراق، والنأي بالذاكرة إلى الفراغ والغربة.

الكلمات المفتاحية: الزمكانية، نظرية باختين، الموروث الشعري، الزمكانية والشعر الأندلسي،

الصورة والأطر في القراءة الزمكانية.

\* أستاذ اللغة العربية وأدائها المساعد - قسم الدراسات العامة - كلية الإنسانيات والعلوم - جامعة الأمير سلطان - المملكة العربية السعودية.

للاقتباس: البرادي، فاطمة بنت صالح. (2024). الزمكانية في شعر عبد الرحمن الداخل وفق نظرية "باختين"، الآداب للدراسات اللغوية والأدبية، 6(2): 323-345.

© نُشر هذا البحث وفقاً لشروط الرخصة Attribution 4.0 International (CC BY 4.0)، التي تسمح بنسخ البحث وتوزيعه ونقله بأي شكل من الأشكال، كما تسمح بتكييف البحث أو تحويله أو إضافته إليه لأي غرض كان، بما في ذلك الأغراض التجارية، شريطة نسبة العمل إلى صاحبه مع بيان أي تعديلات أجريت عليه.



## مقدمة:

تعد الأعمال الأدبية ذاكرةً مركونةً على رفوف المكتبات، ممتلئةً بالمووروثات الإنسانية، حيّةً بتاريخها، وذاكرةً مؤطرةً "لصورة العالم القديم المحنّط" (الرويلي، والبازعي، 2002، ص 170) صورة عالمٍ من أجناسٍ أدبيةٍ تتدافع بينها؛ لتقدّم ترجمةً لحقب الحياة المختلفة المتتابعة، والمجتمعات المتنوعة والمتباينة، والأماكن، والأفكار، والديانات، وغيرها.

ليس من السهل قراءة تاريخٍ دون فيّ، ولا فيّ دون تاريخٍ، وما الفن إلا صورة صادقة لأفكار الأمم (الرويلي، والبازعي، 2002، ص 173) الجمالية، والمتخيّلة، والإبداعية، وحياتها الثقافية واللغوية بشكلٍ عام. هذه العلاقة أنتجت كثيرًا من المناهج، والنظريات، والدراسات التي تسير هذه العلاقة وفق أسس وقواعد وقوانين معيّنة، ومن تلك النظريات ما تستجلي الأدبية التاريخية، أو الترابط الفني والزمني والمكاني المكثف داخل العمل الأدبي، وهي نظرية "الزمكانية" عند (ميخائيل باختين) التي يشير فيها إلى أنّ مؤشرات الزمان والمكان تتشابك معًا، وتتجسد بعناية؛ فالزمن يتكثّف شاخصًا، يكتسي لحمًا، ويصبح من الناحية الفنية مرئيًا، وبالمثل فإنّ المكان يصبح مشحونًا، ومستجيبًا لحركات الزمن والحبكة والتاريخ (الرويلي، والبازعي، 2002، ص 173).

إنّ الزمكانيّة بوصفها مصطلحًا؛ تعني: "انصهار علاقة المكان، والزمان في كلّ واحدٍ مدرّكٍ مشخّصٍ" (الفريدي، 1433، ص 37) فهي التجسيد الماديّ للزمن في المكان، أي تجسيد الزمن الذي لا يرى، على هيئة حقائق، مكانيّة متجانسة مع المكان الذي تبرز آثار الزمان عليه، مساعدةً القارئ في فهم الشخصيات، من خلال الوصف العميق والدقيق لعلاقات الزمان في السرد.

إذن الدراسة الزمكانيّة الحديثة في فضاء الإبداع الأدبيّ تعني: الدراسة في جوهر الرؤية الفنيّة، ومحركاتها داخل النّصّ، وبتأزّر جدلية الزمان والمكان يتحقّق الأثر الجماليّ، فضلًا عن الحركة الدلالية المتكاملة، وضرورة التحفيز النصي؛ ولذا فإنّ خصوصية المكان مرآة عاكسة للأثر الزمنيّ، وكذلك فخصوصية الزمن تعكس الأثر المكانيّ، ومن هذا المنطلق كانت الدافعية في قراءة شعر (عبد الرحمن الداخل) الذي يعد نتاج تجربةٍ خاصّة، كان للزمان والمكان والدائرة المحيطة به - على تنوعها وتعدد أطرافها وأشكالها - أثر بيّن فيها، فضلًا عن القدرة على صناعة جماليّات الصور، والمشاهد، والسياقات، التي جاءت كنتاج فكرٍ فنيّ عميق، ومرجعيةٍ وجدانيةٍ مؤثّرة على مستوى الشعور، واللاشعور، وهو من طبيعة الفن الأدبيّ القائم على النشاط الوجدانيّ، الذي يعد جزئيّةً متحركةً غير ثابتة، ومثريّةً - في الوقت نفسه - للنصوص بشكلٍ عامٍ.

ولعل اعتماد شعر (الداخل) موضوعًا لهذه القراءة الزمكانية، يأتي من تقاربه مع الماهية السردية حد التداخل من حيث التكوين النصي المعبأ بالأحداث وتراتبية الزمان والمكان، والشخصيات والصور

والمشاهد الحوارية والصراع مع الذات ومع الآخر، فضلاً عن حضور السياقات الخارجية الواقعية، واللاواقعية عبر تحفيز الخيال والاشتغال على مبدأ الأنسنة والتجسيد وعلى عنصرى الاستباق والاسترجاع، وهي مكونات اتكأ عليها (باختين) في معالجته للنص السردي، وتحديدًا في انصهار هذه المكونات بعضها ببعض.

إن نصوص (الداخل) -على الرغم من قلتها، ومحدودية الموضوعات التي تناولتها- كشفت جانبًا عميقًا من سيرته الذاتية، ولاسيما تلك السواكن التي لا تظهر إلا شعريًا، أو عبر صورة فنية عميقة تتداخل فيها الأزمنة والحكايات والمواقف؛ ولذا نجد في البيت الواحد صورًا لا متناهية ونستلهم خلالها رمزيات وإيحاءات ودلالات ممتدة، فضلاً عن حضور الأطر الأصلية، الزمكانات التابعة، وتداخلها بشكل مكثف وفي البيت ذاته، مما يعني تكرار الشواهد بشكل ملحوظ في القراءة.

فذات الشاهد يحيلنا إلى إطار الذات، وإلى إطار الطبيعة في الوقت ذاته، وهو ما أحالنا من قبل إلى الآخر والمدينة، وإلى صورة الارتحال والبعد والبين والبكاء والعجمة، وهذا الاستعمال المتكرر هو سمة يكثر حضورها في معالجة النصوص القائمة على التكتيف المعنوي والبياني والعاطفي، والشعوري وحتى النغمي والموسيقي والتي تعبر عن تلك النوازع التي تسكن الشاعر، فضلاً عن الحذف الذي يفتح نافذة مشرعة للتأويل.

إنّ ما تصبو إليه هذه الدراسة هو الإجابة عن تساؤلاتٍ حول مستوى قدرة القراءة "الزمكانية" على تقديم دراسةٍ متكاملةٍ تبدأ في البحث عن:

ما هي الماهية الزمكانية عند (باختين)؟

وما مدى استيعابها للنص الشعري القديم؟

وهل هي قادرة على استجلاء جماليات شعر (الداخل) عبر عنصرى الزمان والمكان بطريقةٍ مغايرةٍ

للدراستات، والبحوث السابقة؟

وكيف يمكن الموازنة بين الحضور الزمنيّ، والمكانيّ، وحضور المكونات الأخرى للنصوص؟

وهل الأطر الأصلية وما يسكنها من زمكاناتٍ تابعةٍ، أظهرت النصّ بشكلٍ مغايرٍ عن التلقّي الأول؟

إنها تساؤلات تفرضها الدراسة، وتصبو من خلالها إلى استرجاع النصّ الأدبيّ القديم من خلال

البحث والقراءة النقدية الحديثة، فضلاً عن مقاربتها للدراستات السابقة التي لم يكن الجمع بين الزمكانية

وشعر (الداخل) ذا حضورٍ بيّنٍ فيها، والظاهر من خلال البحث في عددٍ من مكنتبات الجامعات، والمكنتبات

الرقمية، أنه لا يوجد ما يوافق هذه الدراسة في الموضوع.

إنّ الدراسة تهدف أولاً إلى تمرين الفكر النقديّ على دراسة النصوص التراثية، واستنطاقها من زاوية واحدة -زاوية الزمان والمكان- تضيء بدورها دلالات وجماليات المكونات الأخرى للنص، كما تهدف إلى استكشاف الشعر القديم من خلال النظرية الزمكانية، ولا سيّما القصائد الثرية بتفاصيل الزمان والمكان والأحداث، فضلاً عن الرغبة في تقديم دراسة نقدية تكوّن بموضوعها جزئيةً تثري النتاج البحثي الأدبيّ ذا البعد التاريخيّ والجغرافيّ، وتسهم في إثارة أفكارٍ متعددةٍ لدراساتٍ أكثر شموليةً، من حيث المنهج، ومن حيث عينة الدراسة.

أما عناصر الدراسة فهي مقسمة بين التنظير والتطبيق، يأتي في الأول منها استجلاء ماهية الزمكانية عند (ميخائيل باختين)، وعلاقتها بالنظريات السابقة لها، التي تتعالق بثنائيات الزمان والمكان، فضلاً عن الوقوف على سيرة (عبد الرحمن الداخل) وتاريخه الذي سجّل تحوُّلاً كبيراً في التاريخ العربيّ والإسلاميّ، وكذا على مستوى الحضارة والفنّ والأدب.

أما الجانب التطبيقيّ فهو الذي يفترض أنّ النصوص وحدة مركبة من مجموعة وحداتٍ، ما ظهر منها هو "الزمكانية الأصلية"، وهي مجموعة من الصور الظاهرة على مستوى النصّ، والمؤطرة بمجموعةٍ من الأطر، وهي المؤثرة في صنع المعنى الأوليّ، وفي تلقّيه من قبل القارئ، وهي عند (باختين): "الزمكانية التي يمارس فيها الحدث الظاهر، وتنصهر فيها العلاقات في كل مدركٍ؛ حيث يتكثّف الزمن، ويصبح شيئاً فنياً مرئياً" (باختين، 1990، ص 6).

أما ما خفي من تلك الوحدات؛ فهو "الزمكانية التابعة"، وهي المعاني المستترة وراء المعنى الظاهر، أو المباشر في النصّ، وهي زمكانية متكاملة مع "الزمكانية الأصلية"، من خلالها تعرف الحقيقة: خبايا النفس والمجتمع، والخيال والحلم، وهي الزمكانية الجاذبة في الخفاء محققةً الدور الذي تستأثر به من حيث الأثر على موضوع النصّ، وعلى دلالاته الداخلية، وعلى حرية النصّ من حيث الخيال إلى اللامكان، واللازمان.

وعلى هذين المستويين: الظاهر، والمضمّر، تكوّن مبحثنا الجانب التطبيقيّ، وهما:

1- الزمكانية الأصلية، وفيها دراسة الأطر الأربعة: الذات، الآخر، الطبيعة، فصول المدينة، ويتبع الأطر دراسة الصور الظاهرة: الغربية، البكاء، العجمة، الأماني، الدهول، البعض، السلام، البين، السهر... إلخ.

2- الزمكانية التابعة، وفيها دراسة الزمكانات الحقيقية، كالحياة الاجتماعية والنفسية، والتاريخ، والإمارة، فضلاً عن الزمكانات الاستراتيجية للأرض والأهل، وكذا الحاضر المعبأ بالحنين والألم. ثمّ يتبعها خاتمة بأبرز ما توصلت إليه هذه الدراسة، يليها الإحالات التي استعنت بها، كما يسبقهما مستخلص، ومقدمة.



### أولاً: عتبة تنظيرية

إنّ تداخل المشاهد التاريخية، مع التجارب الشخصية، يعد نقطة تحوّل كبيرٍ في دورة الزمن والحياة، وهنا يكون دور الفنّ والأدب في ترتيب تلك الصور، ونقلها إلى ذاكرة المتلقّي بصورة عميقة تجعل من حكاية الزمن نصّاً ثريّاً يدفع كلّ المناهج والنظريات النقدية إلى استلهامه والبحث عن عوامله ونقلها إلى المتلقّي بشكلٍ يتلاءم مع ذلك المنهج وتلك النظرية، وفي زمكانية (باختين) يكون الهدف أولاً: هو الفن الروائي؛ إلا أنّ خصوصية قصائد (عبدالرحمن الداخل) حيث المكوّن الاسترجاعي والاستباقيّ لكثيرٍ من الأحداث الحقيقية، وما فيها من وحدةٍ نفسيةٍ شملت كلّ القصائد، وحوار داخليّ عميق؛ جعلت منها قصةً شعريةً واحدة، كانت هي الدافع لقراءتها وفق النظرية الزمكانية التي تعدّ العتبة الأولى، التي تفرض على الدراسة التعريف بها، ومن ثمّ إتباعها بقراءة لتاريخ الأمير (الداخل).

### 1- النظرية الزمكانية

تعد علاقة الزمان بالمكان إشكاليةً ليست بالجديدة على الدرس النقديّ، فقد قاربها (كانط) وأتباعه، كما قاربها غيرهم، إلا أنّ (ميخائيل باختين) هو أول من تبوّأ نظرية "الزمكانية" المقتبسة من علم الأحياء الرياضي، حيث يصف الشكل الجامع بين الزمان، والمكان، كما أنّها قائمة على الربط بين سيولة العلاقة الزمانية المكانية - في نظرية أينشتاين النسبية - والنقد الأدبيّ، خاصة أنّ النظرية النسبية تقول إنّ الفصل بين الفعل، والزمن أمر محال، والزمن هو البعد الرابع للمكان، وهذا ربط متوائم مع نظرية (باختين) الحوارية، التي يرى فيها أنّ أشكال الزمكانية، في صورها المختلفة، تجسّد الزمان في المكان، وتجسّد المكان في الزمن، دون محاولة تفضيل أحدهما على الآخر (الرويلي، والبازعي، 2002، ص 170).

وقد عالج هذا المفهوم في مقالة تحت عنوان: "أشكال الزمن، وأشكال الزمكانية في الرواية. ملاحظات نحو شعرية تاريخية"، حيث عرّف المفهوم بأنّه: "التربط الداخليّ الفنيّ لعلاقات الزمان والمكان المعبر عنها في الأدب"، وفي هذا إشارة إلى أنّ مؤشرات الزمان والمكان في الزمكانية الفنية الأدبية تتشابك معاً في كلّ واحدٍ متجسّدٍ، ومحدّدٍ بعناية، فالزمن كما هي الحال يتكثّف شاخصاً، يكتسي لحماً، ويصبح من الناحية الفنية مرئياً، وبالمثل فإنّ المكان يصبح مشحوناً ومستجيباً لحركات الزمن والحبكة والتاريخ (باختين، 1990، ص 6)، كما يضيف (جيرار برنس) أنّ النصوص وفئات النصوص تصوغ الواقع، وتخلق صور العالم طبقاً لكريوناتٍ مختلفة - أي أنواعٍ مختلفةٍ من مركباتٍ زمكانيةٍ - وتتحدّد على أساسها" (جيرالد، 2003، ص 32). إنّ (باختين) ومنّ جاء بعده، ينظرون إلى الأدب على أنّه حوار بين النصوص من جهة، وبين المعرفة المسبقة لدى المبدع والقارئ من جهة ثانية، وهذا التفاعل يتأسّس على بنى أدبيةٍ زمكانيةٍ هي نفسها بنى إدراكيةٍ ذهنيةٍ تستخدم لتركيب عناصر دلاليةٍ مختلفةٍ لكنّها ثابتة، أي تركيبها تاريخياً ونصياً، ويمكن

تحديد وتحليل تلك العناصر من خلال مؤشرات الزمن في النص مع سلسلة المؤشرات الموقعية والمكانية، وليس الزمن والمكان مجرد سماتٍ نصيةٍ فحسب؛ بل يعملان كوحدةٍ ذهنيةٍ تؤسس مهاد عمليات القراءة والكتابة، ومن شأن هذا الترابط التامّ بينهما توحيد أشتات العناصر الزمانية والمكانية في النص (الرويلي، والبازي، 2002، ص 171).

ويختم (باختين) مقالته قائلاً: "إنّ أنواع الزمكانية تبيّء أرضيةً لتمييز أنماط الأجناس؛ وهي قابعة في جوف تفريعاتٍ محددةٍ من جنس الرواية، تشكّلت، وتطوّرت على مدى قرونٍ عديدةٍ"، وهو -من خلال تلك المقالة- يسعى لسحب نظرية الأجناس الأدبية إلى أشكال البنى الزمكانية، إذ أطلق المسعى على "آليات" الجنس الأدبي، مصراً على أنّ الجنس الأدبيّ محكوم بشبكةٍ من المؤشرات الزمانية، والمكانية التي تهيمن على النصوص، كما يسعى إلى إثبات أنّ كلّ شيءٍ يؤدي إلى معنىٍ أو يسهم في بنائه؛ فإنّما هو شكل من أشكال الزمكانية التي تعد بنيةً شكليةً قابلةً للتطور، والتغيّر، والتأثر باللغات والثقافات التي تساهم في تحديد الزمان والمكان بشكلٍ أكبر.

إنّ هذه النظرية الزمكانية جاذبة لجميع عناصر النص الأدبيّ، ومحققة لدور تستأثر به دون غيرها، من حيث التأثير في تلقّي موضوع النص، ودلالاته الداخلية، وكذلك حرية النص في الوصول إلى حقيقة أو متخيّل اللامكان واللازمان.

إذن الزمكانية هي: "التشخيص الماديّ للفنّ الأدبيّ" (باختين، 1990، ص 230).

2- عبد الرحمن الداخل، الأمير الشاعر (الذهبي، 2009، ص 155.145):

حين جلس أبو جعفر المنصور يوماً في أصحابه، سألهم: أندرون من هو صقر قريش؟، فقالوا له: أمير المؤمنين الذي راض الملك، وسكّن الزلازل، وحسم الأدواء، وأباد الأعداء. قال: ما صنعتم شيئاً، قالوا: فمعاوية، قال: ولا هذا، قالوا: فعبد الملك بن مروان، قال: لا.

قالوا: فمن يا أمير المؤمنين، قال: عبد الرحمن بن معاوية الذي تخلّص بكيده عن سنن الأسنة، وظبات السيوف، يعبر القفر ويركب البحر، حتى دخل بلداً أعجمياً. فمصرّ الأمصار، وجنّد الأجناد، وأقام ملكاً بعد انقطاعه بحسن تدبيره، وشدة عزمه. إنّ معاوية نهض بمركبٍ حمله عليه عمر وعثمان، وذلاً له صعبه، وعبد الملك ببيعةٍ تقدّمت له، وأمير المؤمنين بطلب عترته، واجتماع شيعته. وعبد الرحمن منفرداً بنفسه، مؤيداً برأيه، مستصحباً عزمه.

صقر قريش هو القادم من المشرق العربيّ بعد نهاية حكم بني أمية، ليبني حضارةً وملكاً آخر على ضفاف الأندلس وفي مدينة قرطبة على وجه الخصوص، سنة (138هـ)، وهو ابن لمعاوية بن هشام بن عبد الملك بن مروان بن الحكم بن أبي العاص بن أمية، ولد بتدمر سنة (113هـ) في خلافة جدّه هشام بن عبد



الملك، وعاش ستين سنةً غلب عليها توطيد حكمه في الأندلس، وما عرف عن ذلك الحكم من ازدهارٍ، ورفقٍ حضاريٍّ عامٍّ في جميع نواحي الحياة.

لقد أقام (الداخل) مملكةً أخرى للأمويين بعد سقوط ملكهم في المشرق العربيّ، حيث فرّ إلى الأندلس برفقة أخويه - قتلا فيما بعد - ، ومولاه بدرٍ؛ ليبحث عن أتباعٍ يكون بهم قوةً يستعين بها وتبايعه على الملك، وكان له ما أراد، وقد ذكر ابن عساكر بإسنادٍ له، أنّ عبد الرحمن لما عدى إلى الجزيرة فنزلها، أتبعه أهلها، ثمّ مضى إلى إشبيلية، فاتّبعه أهلها، ثمّ مضى إلى قرطبة، فاتّبعه من فيها، فلمّا رأى يوسف الفهريّ أنّ العساكر قد أظلمت؛ هرب، وردّ عبد الرحمن بلا حربٍ.

وعلى الرغم من محاولاته لإرجاع بقية أهله، فإنّه لم يكتب له النجاح، فقد وجّه إلى أختيه بالشام، وعمته رملة بنت هشام، ليعمل الحيلة في إدخالهنّ إلى عنده، وأنشد عند ذلك:

أيها الراكب الميمّم أرضي      أقر من بعضي السلام لبعضي

فلمّا وصل إليهنّ، قلن: السفر لا نأمن غوائله على القرب، فكيف وقد حالت بيننا بحار ومفاوز، ونحن حرم، وقد أمنا هؤلاء القوم على معرفتهم بمكاننا منه، فحسبنا أن نتملى المسرة بعزّة وعافية. فانصرف بكتاهما، وبعثا إليه بأعلاقٍ نفيسةٍ من ذخائر الخلافة، فسرّ بها الأمير وقضى لأيهما بالرجاحة. ولم يكن الحنين لبقية قومه فحسب؛ بل امتد لكثيرٍ من مظاهر المشرق العربيّ، ومن أبرزها النخل الذي يهيج شجنه وحنينه لوطنه، فقال في ذلك:

تبدت لنا وسط الرصافة نخلة      تناءت بأرض الغرب عن بلد النخل

فقلت شببي في التغرب والتوى      وطول التنائي عن بني وعن أهلي

وبمثل هذه القصائد عدّ (عبد الرحمن الداخل) من شعراء الأندلس، وعلى الرغم من محدودية قصائده المنقولة عنه؛ فإنّها شكّلت حضوراً بارزاً في الأدب الأندلسيّ، حيث الحضور العاطفيّ المكثّف، والمتوازي مع الحضور الزمنيّ والمكانيّ والسياسيّ، ولذا كانت تلك القصائد حلقة وصلٍ بين مكانين، وزمانين، حيث الإرث العميق الذي ساعد على بنية التجربة الشعريّة المتلائمة مع منهج الدراسة "الزمكانية" التي اعتمد عليها البحث لسبر أغوار شعره، ودلالاته ورمزيّته، ومن ثمّ تقسيمه وفق متطلبات هذا المنهج.

ثانياً: قراءة تطبيقية

إنّ الزمكانية الشعريّة هي زمكانيةٌ فنيّة، ومجازيّة؛ وليست جغرافيّةً أو قياسيةً وقتيّةً فحسب، ولا تكتسب شعريّتها إلّا من خلال تفعيلها للرؤية الشعريّة عبر الحدث، أو الموقف الشعريّ، وبمقدار هذا التفعيل تزداد شعريّتها وتتنامى كثافتها، وفاعليّتها التعبيريّة، وقدرتها التأثيريّة.



وفي أشعار (عبد الرحمن الداخل) تظهر هذه البنى التأثيرية بشكلين متكاملين، من حيث الحضور والتأثير، ومن حيث الأدوات الشعرية، وهذان الشكلان هما: الزمكانية الأصلية الظاهرة في النص، والمؤثرة في صنع القراءة الأولية على كافة المستويات. أمّا الشكل الثاني فهو: الزمكانية التابعة المتكاملة مع الزمكانية الأصلية، وهي غير ظاهرة بشكل مباشر في النص حيث الحكاية الخفية وراء الحدث الظاهر الذي يبرز الفنية المتوارية خلف اللفظ الشعري الظاهر.

إننا نستطيع أن نتصور أن تحوّل النص الشعري بأفكاره وألفاظه ومعانيه، إلى مادة مؤطرة بأطر واضحة بينة، تتوارى خلفها صور لا مرئية، هو الدافع لتفعيل وظيفة الزمكانية كنظرية قادرة على بحث واستجلاء تلك الصور من بين الأطر بطريقة تستند على الخلفية الحكائية للنص، ولذا أصبح من الجيد قراءة الأطر قبل الصور، فالبيدات الحقيقية تكون من الظاهر إلى المضمّر، ومن القراءة المحيطة الشاملة، إلى القراءة الخاصة.

### 1- الزمكانية الأصلية

تجلت قصائد (عبد الرحمن الداخل) كلوحة فنية مؤطرة بأربعة أطر، تسكنها مجموعة صور، تظهر تلك الأطر بشكل يبيّن على المستوى اللفظي للنصوص مكونة مدخلاً أساسياً للزمكانية الأصلية المتمثلة بذات الشاعر، وذات الآخر، والمدينة، والطبيعة.

إنها أطر أربعة مترابطة لا تتجزأ مكونة علاقة تعبيرية، وفنية واسعة. فمن ذات الشاعر المتفاعلة مع الآخر تكتسب الكثير من ملامح البيئة المكانية، ومن الزمن والتاريخ تكتسب الوجود الحقيقي، وهذا يدل على "أنه ليس ثمة وجود بلا مكان، والمكان يستدعي بدوره الإنسان محور الوجود، وهو العامل الشاهد واقعياً على مشهد الحياة ومتغيراتها، وتنوع الأجناس الإنسانية بتنوع المكان، وما يترتب على ذلك التنوع من اختلاف في المعتقد، واللون، والمزاج، والسلوك، والتكوين، إذ يصطبغ الإنسان بمكانه، ويعكس مزاج بيئته، ومواصفاتها، ومواضعاتها، وتركيبها المتعددة" (حسانين، 2005، ص 105).

وعليه نجد أنّ ذات الشاعر هي الإطار الأول المؤثر والبيّن في ظاهر النص ودلالاته العميقة، حيث خلقت حركة فاعلة مع العناصر النصية من جهة، وفيما بين تلك العناصر من جهة أخرى، فضلاً عن تحكّمها بسير وتوجيه المعنى وصيرورته، حيث إنّها الروح التي سكنت النص، وأثارت صراعاً كبيراً بينه ومعه، وهي أيضاً ذات ذات مخزون شعوريّ معبأً بالفجعة والخيبة، وحصار الماضي، والتجربة التي لا ترح الذكرة، وما زالت خالدة في ظاهر النص على هيئة الضمير المتكلم القائم في كلّ بيت فيه (الذهبي، 2009، ص 247)، حيث يقول:

أقر من بعضي السلام لبعضي  
أهها الراكب الميمم أرضي

وَفُوَادِي وَمَالِكِيهِ بِأَرْضِ  
وَيَقُولُ: إِنَّ جَسْمِي كَمَا عَلِمْتَ بِأَرْضِي

قَدَّرَ الْبَيْنَ بَيْنَنَا فَافْتَرَقْنَا  
وَقَضَى اللَّهُ بِالْفِرَاقِ عَلَيْنَا  
وَيَقُولُ: فَطَوَى الْبَيْنَ عَن جَفُونِي غَمُضِي  
فَعَسَى بِاجْتِمَاعِنَا سَوْفَ يَقْضِي

فَقَلَّتْ شَبِيبِي فِي التَّغْرَبِ وَالنَّوَى  
وَيَقُولُ أَيْضًا: وَطَوَّلَ التَّنَائِي عَن بَنِي وَعَن أَهْلِي  
نَشَأَتْ بِأَرْضِي أَنْتَ فَمَهَا غَرِيبَةً  
فَمَثَلُكَ فِي الْإِقْصَاءِ وَالْمُنْتَأَى مِثْلِي

يَا نَخْلَ أَنْتَ غَرِيبَةً مِثْلِي فِي الْأَرْضِ نَائِيَةً عَنِ الْأَهْلِ  
لقد ارتبطت ذات الشاعر بالمكان والزمان ارتباطاً وثيقاً، بألفاظٍ تظهر ذاته، ومشاعره، وأفكاره بشكلٍ كبيرٍ، ففي كلّ بيتٍ تبرز ذاته وتتكرر بصيغة الملكية التامة: أرضي، مني، بعضي، جسسي، فؤادي، جفوني، غمضي، شبيبي، بني، أهلي، مثلي...، أو بصيغة الذات المتفاعلة مع الآخر: بيننا، افترقنا، اجتماعنا، علينا، تبدت لنا...، وفي كليهما تظهر مستويات زمنيّة متنوعة، تقابلها تنقلات مكانيّة هائلة.

فمن استرجاع الماضي المكثف - أرضه، أهله، بعضه الذي هناك...- إلى استباق واستشراف المستقبل بصورةٍ باهتةٍ "فعسى باجتماعنا" وما قيمة الاسترجاع إلا لأجل البحث عن ذاته الهائمة في زمان ضياع ملك أباته وأجداده، وهو أيضاً تذكير بمن تكون وكيف أصبحت وإلى أين ترتحل، من خلال صناعة علاقةٍ متصلةٍ بين الحكاية الأصل لذاته الماضية، والحكاية الآن، والتي ترقب المستقبل برجاءٍ عالٍ، وتوقعٍ باهتٍ.

كما أنّ التتابع الزمنيّ عند الذات ينتقل هو الآخر بطريقةٍ مركّبةٍ بين تلخيص الحياة -الزمن- وبين حذف الكثير منها، فما المذكور من أزمنة الشاعر إلا ألفاظ متواترة تسمح للماضي أن يعاود الحضور بين فينةٍ وأخرى، كما تجعل الأماكن تتكرر بذواتٍ مختلفةٍ تسترجع في كل واحدةٍ منها ذاته فقط. فما الأرض (أرضي) إلا مكان للذات، منها خلق وإليها يعود، وهي أرض واحدة كما ذاته المفردة، وهي ملكه كما أنّها ملك أباته وأجداده؛ إذن هي أرض يسترجعها في ذاكرته لا تحضره الآن، وما زالت تسكنه ويسكنها رغم بعد العهد والطريق.

وتتواتر الأماكن بطريقةٍ استرجاعيّةٍ فـ"أهلي" مكان بعيد في زمنٍ بعيدٍ، يحضر هذا المكان بطريقةٍ مركّبةٍ لكون الأهل ظاهرةً تتجلّى في: أماكن الجلوس، فناجين القهوة، وموائد العشاء الممتدة، وأسرّة النوم،

وستائر النوافذ، والتنور، ورائحة الخبز، وأماكن مركبة، وأخرى متنقلة، ف "بعضي، جسعي، فؤادي، جفوني، غمضي، شبيبي..." أماكن تمثلت فيها ذات الشاعر وفق جدلياتٍ متنوعة، ومتقابلة. فالمكان الآن يقابله الزمن الماضي، وبعضه هو مكان لبعض الذات التي تقابل بعضها الآخر في زمنٍ آخر ماضٍ، وحين تكون ذاته في مكان جسمه؛ تكون روحه في زمنٍ آخر، وحين تتمكن ذاته من فؤاده؛ يكون عقله في زمنٍ بعيدٍ أيضاً، كما أنّ مكان جفنه المتحرك أو الثابت (المغمض) يقابل مكان عينٍ تسترجع الماضي، ويكون شبيهه في المكان الحاضر الآن، هو الغائب والراحل إلى زمنٍ آخر. إذن ذات الشاعر، هي زمكانية متكررة ومتواترة، ومتواربة أيضاً، تمثل الاسترجاع بكافة دوافعه: الحنين، الحب، الشوق، الألم،... إلخ، ولتأكيد ذكرى الماضي لذاته أولاً، وللآخر أيضاً، فلا نسيان يسمح لذاكرةٍ تتخذ من الاسترجاع طريقاً سالماً لعودة الماضي.

أما ذات الآخر (النخلة والمسافر) فهي ذوات تتقارب مع ذات الشاعر وتتقابل معها كإطارٍ زمكانيٍّ في الوقت ذاته، وهي مكان يقابله مكان، وزمن يقابله آخر، أو هي جدليةً زمانٍ ومكانٍ يقابل بعضهما بعضاً، فحين تقابل الذات النخلة يظهر تجلّي التكرار الزمني مسترجعاً الماضي بكلّ ماهيته وصوره "غريبة مثلي/ نائية عن الأهل/ تبدت لنا نخلة/ تناءت بأرض الغرب/ شبيبي في التغرب والنوى/ طول التناهي عن بني وعن أهلي/ نشأت فيها غريبة...".

إنّ حضور النخلة بهذا المستوى العالي، يدفعها لتكون ذاتاً أخرى تتشابه وتقرب من ذات الشاعر مكونةً علائق روحيةً ترتبط بالأماكن المثيرة للشعور داخل الذوات، كما أنّها ترتبط بالوظائف الأخرى، كالانفتاح على العالم الآخر، فهي كعربيٍّ أصيلٍ، شامخة بمكانها متجذرة فيه، متأخية مع مثيلاتها من النخل، تتابع بسموٍ الدورة الزمنية للحياة فلا يخفي وجودها ظلام الليل، ولا تكسرهما حرارة النهار. هذا هو مشهد جدليٍّ فيه "جملة من الأحاسيس والمشاعر التي أثارها الزمان، والمكان بمحولاتها التذكيرية، وهذا التمثيل ليس الغرض منه عرض موضوعٍ جماليٍّ فحسب؛ بل هو اعتبار زمنيٍّ ومكانيٍّ، يندرج ضمن البناء الفنيِّ عمومًا" (مؤنسي، 2020، ص 128).

إنّ التواتر الذي كوّنته ذات النخلة في شعر (الداخل) فيها استعادة لذات الشاعر ومحاولة لتوضيحها واستبانها، كما أنّها انعكاس لوجوده المتجذر -حديثاً- في مكانٍ غريبٍ، فضلاً عن تكرارٍ ما هو إلّا لجوء لتقنيةٍ سرديةٍ تغيّر من نمطية الصورة المتواترة، حيث أصبحت مفتاحاً من مفاتيح النص الشعريِّ، ساعدت على كشف مدلولاته، واستجلاء أسراره؛ لذا هي ذات فاعلة بالنص تقف على حيز المعاني والدلالات النصية، وهي الوجه الآخر لذات الشاعر، ربّما تصل إلى كونها معادلاً موضوعياً يكشف للمتلقّي المستتر والمضمر من عواطف ومشاعر وأحاسيس ورغبات الشاعر، وفكره الذي "هو حيز يلتقط ويخزن ما

لا يحصر من المشاعر والعبارات والصور التي تبقى هناك إلى أن تلتقي معًا بجميع العناصر التي يمكن أن تتفاعل لتكون مركبًا شعريًا جديدًا" (الخطيب، 1975، ص 465).

أما ذات المسافر والراجل إلى أرض الشاعر ودياره، فهي أيضًا ثنائية مع النخلة وجدلية استباقية، استشرافية لزمين قادم، ومكان هو الغاية والحلم، أقرب ما تكون إلى رسالة زمكانية مركبة، في ظاهرها مرسل ومرسل إليه بذات واحدة، شطرها الزمن، وباء المتكلم المتواترة هي أداة إرسال متتابعة، والرسالة:

أيها الراكب الميمم أرضي أقر من بعضي السلام لبعضي

إن بقاء المتكلم عالجت اللحظات الساكنة، وكوّنت منها تحديًا عبقريًا لتغيرات الزمان، والمكان، وكأنتها أعطت الشاعر الخلود الدائم، واستشعار الإقامة لا الارتحال، فهو هنا وهناك، كما أنها قدّمت لوحة رمزية زمكانية قادرة على تقسيم الذوات مرة، واستعادتها لبعضها مرات أخرى، إنها لعبة الزمن في الأمكنة التي تمتد مرة أخرى لتظهر الذات وهي متوارية خلف ذوات الأهل المقابلة لبني العباس -الذات العدو أو الذات السلبية:-

لكنّها ذهلت وأذهلني بغضي بنمي العباس عن أهلي

لا تكرر، ولا تواتر زمني، ولكنّه استرجاع لبعض الأزمنة الثرية، والمزدهمة بقوة داخل الذاكرة، حيث المشاهد والصور والأحداث المكتّفة "بيوت بني أمية، ومآذن مساجدها، وبقايا أخيار الرعيل الأول، وصباح آمن يتبعه مساء مظلم بالعدوان...".

هذا الاسترجاع ظهر بصورة الزمن الآن، وهو مشهد تاريخي يعمل على إلغاء البعد الزمني بين لحظة السرد ولحظة القصة، أو الحادثة المروية من أجل الوصول إلى الاستمالة المنطقية عبر النمط الاسترجاعي المضارع الحاضر في السرد الشفوي، أو السرد داخل مضمون الشعر، ولعلّ الرسالة وما فيها من رمزية التواصل والتراسل مع الآخر، هي صورة ترصد عمق التداخل حدّ الوحدة الزمنية والمكانية والروحية بين الأشياء، والبقاء على أمل الوصل دون انقطاع وعلى البقاء دون ارتحال.

لقد أوجدت الذوات -الأطر- ثنائية متقابلة يعكس كلّ واحدٍ منها دلالة الآخر، ويرتبط معه بشكلٍ يمثل كلّ منهما الآخر، ويتشابه معه، وفي الوقت ذاته يرتبطان مع أطرٍ أخرى تمثل الجانب الآخر من الزمكانية الأصلية، وهما: إطار الطبيعة، وإطار المدينة.

أما الطبيعة فهي تتعالق بالذات وتتداخل معها، وتكشف مساحةً بيّنةً من الانسجام، وتؤكد حقيقة التآلف الثنائي، وخاصةً في دائرة الغربة والعزلة والبعد الروحي الذي تشعر به الذات، وما تسهم في صنعة الذائقة الشعرية والفنية، من قوة جذب لذات الطبيعة، وتراسلٍ حسيٍّ معها، حيث التجسيد والإلهام



وانعكاس المشاعر والأحاسيس، وربما التقدم حتى الوصول إلى مرحلة المعيارية التي يتمّ خلالها قياس وتحديد العواطف والسلوكيات النفسية تجاه الأشياء المحيطة بها.

والشاعر العربي منذ الأزل هو ابن الطبيعة، فجغرافية الأرض تسكن شعره من العتبات وحتى النهاية، يشكو إليها حين القسوة، ويتقاسم معها كدر الحياة ولوعة الأيام، وهي القبلة حين الهروب والملاذ حين الخوف، تتعالى بشعره حتى يؤنسها ويحاورها ويتقارب معها، وكأنه يستعين بالمكان على نوايب الزمن بصورة عميقة تأتي جليةً واضحةً في شعر (الداخل)، حتى أنها الثيمة الغالبة في موضوع شعره.

فالحوار الزمكاني الذي يسكن النصّ، هو مشهد قائم على قانون التشابه، ومبني على لغة خاصة بين الذات -الشاعر- والطبيعة؛ حيث تتجلى صورة الصراع، وربما الصخب، والبحث عن السكون، والسكن في أيديولوجيا حياتية، لا تبدأ بطبيعتها الوجودية، فضلاً عن أنّ حضور الطبيعة بهذا الاتساع، هو جزء من الربط الزمكاني، الصانع للوحدة الموضوعية، والفنية، والشعورية بين النصوص، والذي يحضر حيناً على صورة ابتهاج، ودعاء، ورغبة في ماء السماء أن يسكن تلك الديار:

سقتك غوادي المزن من صوبها الذي يسحّ ويستمرّي السّمكين بالوبل

ويحضر مرةً أخرى على صورة نداءٍ معبياً بالحنين والتقارب مع ماء الأرض الذي يسكنها كذلك:

تبكي وهل تبكي مكتمّة عجماء لم تجبل على جبلي

لو أنّها عقلت إذن لبتكت ماء الفرات ومنبت النخل

لقد ظهر مشهد الطبيعة بصورة مركبة بين استباق زمني "سقتك غوادي المزن/ يستمرّي السّمكين بالوبل"، وحضور في الزمن الآن -الزمن المضارع- "الأرض نائية، بكت ماء الفرات، ومنبت النخل"، وهو ما يمثل سطوة الطبيعة الزمكانية على الشاعر، وحضورها المؤثر في نقل التجربة عبر المحسوسات إلى المشاعر، والعواطف، والأخيلة.

أما المدة الزمنية لوصف ذات الطبيعة المكاني؛ فقد جاء لتفسير الرمزية التي قصدها الشاعر، فالتفاعل بينه وبين الطبيعة، هو نافذة تكشف الكثير من الرؤى، والمضمّرات النصية ف: الدعاء يقابله الأمل، والمطر يقابله العطاء والغنى، كما أنّ الغربة مولدة للحنين وللبياء، والعجم يتقابل مع العروبة، وماء الفرات وأرضها يقابل الأرض الغربية. إنها جدليات ترتكز على صورة ثابتة زمنياً، ومكانيّاً، وهي لدى الشاعر وسيلة فنية، تجسد العواطف، والخيال، وتصنع الفنّ والأدب.

إنّ الطبيعة الحقيقية الإطار زمكانيّاً، تتماثل مع الطبيعة المستحدثة، المتحولة من أرض بكرٍ إلى مدينة لها ملامح وصور ومعالم صنعها البشر وخلقوا جزءاً من هويتها وتاريخها وماهيتها، حيث تظهر، أي المدينة الإطار وفق جدليتين: المدينة الأليفة والمدينة الغربية:



تبدت لنا وسط الرصافة نخلة  
فقلت شبيبي في التغرب والنوى  
نشأت بأرض أنت فيها غريبة  
ويقول:

لو أتمها عقلت إذن لبيكت  
ويقول أيضاً:

أتمها الراكب الميمم أرضي  
إن جسي كما علمت بأرضي  
أقر من بعضي السلام لبعضي  
وفؤادي ومالكيه بأرض

إن هذه المدينة الأليفة الظاهرة في النص بصورة متواترة وغير مباشرة، تتجلى فيها القيم الإيجابية، حيث التجدر والانتماء، والاتحاد مع الذات والتداخل معها، واسترجاع تاريخ مشترك، وأزمة لا متناهية من العراقة والأصالة، حتى تصل مرحلة من العلاقة القرينة أو المعادلة لها، والتي تجسد القناعات، والفكر "خصوصاً إذا كان المكان هو موطن الألفة، والانتماء الذي يمثل حالة الارتباط المشيمي برحم الأرض-الأم- (اعتدال، 1986، ص 77)، والارتباط الروحي، الذي فرض عليه الانشطار فأصبح الحنين هو العنوان، وهو المكان الماضي الأليف الذي يسكن ذاكرته ويتجدر بها، كمدينة متوارية خلف أرضٍ لاحت لها، ذات اتساع يتجاوز الجغرافية الحقيقية لها، ويتزاح من التعريف إلى الوصف، فهي "بلد النخل، منبت النخل، ماء الفرات، الميمم أرضي، مالكه بأرض...".

ولعل تجاوز التعريف بها والانكفاء على ثنائية الإضافة والوصف، ما هو إلا لأجل التخصيص والتفضيل واستجلاء لمحمود الملامح وجميل الخصال، ومن ثم إبراز الموصوف وإيضاحه بحلّة شاعرية أكثر شمولية، حيث بلاد المشرق العربي وملك آبائه وميراث أجداده.

أما المدينة الغربية فهي تمثل صورة الانفصال وحالة الانقطاع التام حدّ الانشطار والتشظي، ممّا صنع اللاقبول والرفض الروحي والجسدي، والإنكار ورغبة تجاهل الحقيقة، والارتحال إلى اللاواقع، حيث أنسنة النبات والأرض والماء والتخاطب معها، فضلاً عن كون تلك المدينة معبأة بـ"التغرب، النوى، التنائي، الإقصاء، المنتأى، بكت، تبكي مكممة، افترقنا، طوى البين، عجماء، أذهلي، الرصافة، أرض الغرب، نشأت بأرض، علمت بأرض".

هذه المفردات صنعت مشهداً للزوح قسراً باتجاه الغرب، حيث النأي عن الوطن، والسير وحيداً نحو المكان الأكثر بعداً، والانفصال عن الذات والتاريخ والملك، بجسد تسكنه الفجيرة والخيبة والألم، وتحيط به العداوة، وصانعو السوء والخداع.

إنَّ زمكانيَّة المدينة ذات الثنائيَّة المتضادة (الألفة والغربة)، قد اكتسبت أهمية بارزةً صنعتها الظروف الخاصة التي مرَّ بها الأمير (الداخل)، فأظهرت حقيقة ذاته، وجانبًا من الصراع الذي يسكنها، بشكلٍ متواترٍ ومستمرٍ من خلال خاصية الاسترجاع المتكرر للكلمات التي تعبّر عن تجربةٍ واحدةٍ، يأتي في مجملها معنى الغربة المتوجّسة من القادم المجهول، والانتقال بين مدينتين، يجمع بينهما الواقع والمتخيّل، ويكون بينهما أزمنة متعددة، ووظائف مكانية غير ظاهرة في النص؛ لكنّها متغلغلة في إشارات ودلالاته، تظهرها خاصية الحذف الكبير لحكايةٍ واسعةٍ ممتدةٍ، هي من أعادت (الداخل) خليفةً، وخلّدت شعره.

ولعلَّ اكتمال الأطر الأربعة في الزمكانيَّة الأصليَّة، ساعد في الوصول إلى الصور الفنيَّة المتعددة، التي تسكن داخل تلك الأطر، وتتقابل معها، وتشكّل عددًا من الآثار الزمكانيَّة الخارجيّة، التي تمد القارئ بتفاصيل وحيثياتٍ دقيقةٍ، تبعث التطوّر والتفاعل مع النصّ وفيه، كما أنّها بذاتها يبيّن بعضها بعضًا بفعل الحضور المتواتر في النصّ، حيث تأتي كومضاتٍ متكررةٍ تضيء جوانبه، وتشكّل سلطان المكوّن الشعريّ، كما أنّها تمثّل المعاني بشكلٍ أكثر قوةً وحضورًا، فضلًا عن ظهورها بشكلٍ مركّبٍ داخل مجموعةٍ من الصور تحمل كلّ منها وجهًا للزمان، وآخر للمكان: "الغربة، البكاء، العجمة، الأمانى، الذهول، البعس، السلام، البين، السهر-فطوى البين عن جفوني غمّضي-، الظهور والبروز، الشبيه، المنال والنوى، البعد والتأني، الإقصاء، الدعاء والابتهال..."

هذه الصور هي مركبات زمكانيَّة متداخلة، كلّ واحدةٍ منها هي سبب، ومسبب في الوقت ذاته، فما البكاء، والذهول إلا نتاج طبيعيّ لمشهد التغرّب والتنائي والإقصاء، الذي جاء في بدايات شعره ومن عباته الأولى "يا نخل أنت غريبة مثلي"، ومن ثمّ كان السهر، واستحضار البعد، والإقصاء، والبحث عن الثنائيَّة المقاربة الباعثة على القوة والصبر والتحمل، وصناعة البقاء، وإحياء الملك، والتي نجدها في مضامٍ محدودةٍ يأتي منها: الأمانى، والسلام، والمنال، والمتبوعة بروحانيَّة الدعاء، والابتهالات، والبهت والشكوى. هذا التداخل العميق دلاليًا على المستوى اللفظيّ الظاهر، يتقارب مع عمق المضمون والمعنى الذي قصده النصّ، حيث تعني "الغربة" الصورة المتجدرة في الشعر العربيّ، فهي ظاهرة قديمة قدم الإنسان ذاته، وتاريخ البشرية يشهد أنّه تاريخ اغترابٍ (مجاهد، 1985، ص 32).

كما أنّها حكاية إنسانيَّة متفرّدة، على مستوى الذاتيَّة وانتزاع معاني الألفة مع الآخر، أو على مستوى الحقيقيَّة في البعد الاجتماعي، والجغرافي، أو الغربة السلطويَّة، حيث انعدام القدرة، والعجز عن إدارة الحياة، وفيها جميعًا تظهر غربة الروح عن الجسد القائم في مكانٍ، وزمانٍ ما، وكأنّها الصراع بين الفكرة المتخيّلة-الأمانى والآمال-، وبين الزمكان الواقعيّ. ولذا كانت الصور المتشظية عن الغربة تأتي في زمنٍ واحدٍ، وهو الليل حيث السهر، وفي مكانٍ واحدٍ، لا وصف قائمًا له سوى البعد والإقصاء.

لقد انطمست صورة المشرق العربي، وصورة الأندلس في شعر (الداخل)، ولم يظهر منهما سوى صورة الطريق البعيد في ليلٍ مظلمٍ، وحالةٍ من البكاء المتقاطع مع الابتهالات والدعوات، وفي زمن الصباح تنعدم كلُّ الوجوه الأعجمية؛ ليرى ذاته مرةً أخرى في صورة النخل، فتقابل الصور وتتماثل وتكوّن خيوطاً رفيعةً توثّق العلاقة بين الزمن الفيزيائي، والزمن الجمالي، والفني، وما تقدمه هذه العلاقة من انطباعاتٍ عن مكانٍ ما، أو حقبةٍ تاريخيةٍ، أو مكوّنٍ تخيّلٍ، تلجأ فيه هذه العلاقة إلى خلق سياقاتٍ متغيرةٍ لتجدد الصورة، وتعكس في كل سياقٍ مزيداً من العمق في التجربة الشعورية، والقرب من المعنى العميق للغرابة، عبر تبادل المدركات الحسية فيما بينها، وهذا ما يسمى "تراسل الحواس"، أي التبادل بالدلالات عن طريق الرمز، والمجاز، والانزياح، وهذا هو المشهد الأخير الذي يمكن خلاله كشف الستار عن الصور الزمكانية التي تظهر أخيراً على هيئة صرخةٍ أبيتةٍ عميقةٍ مدويةٍ، تسترجع الماضي وملك الآباء والأجداد. إنّه محاولة الوقوف رغم الانكسار الذي يوارى بصوت الحنين فقط.

إنّ الزمكانية الأصلية - الذات، الآخر، الطبيعة، المدينة - في شعر (الداخل) قد تجلّت بشكلٍ واضحٍ ومؤثّرٍ على المعنى وعلى الدلالة النصّية، حيث أوجدتُ تغييراً في الأحداث بكل تجلياتها الإطارية، والصورية، وعملتُ على خلق زمكانيٍّ مؤثّرٍ في عملية التلقّي، وعلى مستوى خلود النصّ والقراءة النقدية التي تستجليه، وعليه تفترض قراءة ما وراء السطور، للبحث عن الزمكانية التابعة، التي تظهر للمتلقي بشكلٍ غير مباشرٍ وبصورةٍ خفيةٍ، عبر الانزياحات النصّية المتنوعة، وهذا ما يتضمنه الجزء الثاني من القراءة التطبيقية، ولعلّ الشكل التالي يمكن أن يتصور القراءتين، الزمكانية الأصلية والتابعة:



## 2- الزمكانيّة التابعة

تعدّ الزمكانيّة التابعة غير الفاعلة في النصّ إحدى لبنات البناء الداخليّ للنصّ على المستوى الحقيقيّ "الاجتماعيّ والنفسيّ"، وكذلك المستوى الخياليّ، حيث الأحلام، والآمال، والخيالات، والتطلعات، وهي أي الزمكانية التابعة، لا تظهر على السطح اللفظيّ للنصّ؛ بل تتوارى خلف الزمكانات الأصليّة، لتجعل من القارئ باحثًا عنها خلف السطور، من أجل اكتشافها، ومن ثمّ استجلاء أثرها على النصّ. إنّ هذه الزمكانات تعمل بشكلٍ خفيّ على تعميق الأثر المكانيّ، والزمنيّ، وأثر الأحداث والصور والشخصيّات، وتعمل على دعم وتنمية البنية الشعريّة والشعوريّة داخل النصّ. كما تساعد في الكشف عن طبيعة العناصر التّصويّة الأخرى بشكلٍ عامٍ ومتسلسلٍ -من غير صدامٍ- حتى تصل إلى قدرة بارعة في استجلاء الأفكار الأساسيّة التي تولّد الدلالات، والإشارات غير المباشرة، التي تحيل الدرس النقديّ على تتبع الجدليّات والثنائيات والإحالات، ويكون الاهتمام قائمًا على إظهار الجوانب النفسيّة والاجتماعيّة المبنية على مجموعة من الأسس، والمواقف، والمشاهد، والتحوّلات التي تبرز بعضًا من ملامح الذات، وهوية المجتمع الماضي الاسترجاعيّ، أو هوية مجتمعٍ يستشرف وجوده:

أقر من بعضي السلام لبعضي  
فؤادي ومالكيه بأرض  
فعبسى باجتماعنا سوف يقضي  
أثمها الراكب الميمّم أرضي  
إنّ جسي كما علمت بأرضٍ  
وقضى الله بالفراق علينا

ويقول:

بغضبي بنبي العباس عن أهلي  
وطول التّنائي عن بنيّ وعن أهلي  
فمثلك في الإقصاء والمُنْتأى مثلي  
لكمّها ذهلت وأذهلني  
فقلت شببي في التّغرب والنّوى

ويقول:

نشأت بأرضٍ أنت فيها غريبة  
فقلت شببي في التّغرب والنّوى

إنّنا أمام جدليّتين متناقضتين على المستوى الاجتماعيّ، فالأولى قبيلة الشاعر وأهله، وبنوه، وهم ملوك العرب فيما مضى من الزمن، وملوك الأمكنة، وهي مغيبة عن الواقع، لا وجود لها في الحقيقة وعلى وجه الأرض؛ بل أصبحت من ذاكرة الماضي، وشيئًا من التاريخ القديم، وقصصًا وحكاياتٍ ومشاهد كتبَتْ نهايتها وطويت صفحاتها، يقابلها جدليّة أخرى معادية، هي الحقيقيّة القائمة على الأرض، والحاكمة في الزمن الآن، وهم (بنو العباس) خلفاء بني أمية في حكم العرب والمسلمين، وصانعو نهاية ملكها في المشرق العربيّ، وتمثل خلافتهم حقيقة الانتقال من ملكية قائمة في ذات الشاعر، إلى ملكية معادية مرفوضة عنده، وغير

مقبولة في قرارة فكره ونفسه، ولا حتى في خيالاته، مما يعني مسافة صراعاتٍ داخليةٍ ممتدةٍ، يتقابل فيها الرفض والقبول، الحقيقة واللاحقيقة، الماضي والحاضر، الحنين والكرهية، الخوف والأمن...، وأخرى لا يمكن تتبع ماهيتها، فالموقف أكثر سوداويةً مما يظهره النصّ.

هذه الزمكانات المركبة من زمنٍ ضد زمنٍ، ومن مكانٍ ضد مكانٍ، ومن جماعةٍ ضد أخرى، ومن ضديّة قائمةٍ إلى ضديّةٍ فانيةٍ، صنعتُ هويةً خاصةً للنصوص، وموضوعاً مشتركاً يجمعها، وقاعدةً مرجعيةً لأعراضٍ شعريّةٍ أطال النقاد الحديث عنها، فضلاً عن كونها واجهةً أدبيّةً للشعر الأندلسي، وعتبةً من عتباته الأولى، وهي على وجه الخصوص نقائص شعريّة يواجهها أعداءه، ويسجّل خلالها مآثر أهله، وسطوة ملك آبائه وأجداده، وذاكرة أرضه ودياره، وهي تأتي كنوعٍ آخر من النقائص، حيث المواجهة فيها بين الشاعر، وبين زمكانية الواقع والحال القائمة، والحقيقة التي لا يستطيع تجاهلها: "أنت فيها غريبة/ مثلك في الإقصاء والمثاى مثلي/ إنّ جسي بأرضٍ/ وفؤادي ومالكه بأرضٍ/ قدّر البين بيننا فافترقنا/ فطوى البين عن جفوني غمضي/..."

لقد أوجد (الداخل) في أبيات شعره اللاجتماعيّة حقيقيّة، حيث ذاكرة الماضي، واسترجاع ما كان، والعيش فيه، واستحضار كلّ حيّياته، وانتشاله من دائرة الغياب إلى الحضور، بكل ملامحه، وجزئياته، وتفصيله، حتى أصبحت زمكانية اجتماعيّة، قائمة على مبدأ البحث والتقصّي عن تلك الغيابات المتواترة: فأين أهله وبنوه؟ وأين تلك المملكة الأمويّة الممتدة لعقود؟ وأين طريق القبلة الآمنة والطريق الصحيح؟ وما هو السر الساكن في التحيّة المرسلّة، والسلام لبعضه الفاني هناك، وبعضه القائم هنا؟ وأين، ومتى، وكيف سيكون اجتماع ذاته بذاته، وروحه بروحه، وحاضره بماضيه؟

إنّ مشهد التواصل الحقيقيّ بين (الداخل) وبعض نساء بني أميّة، عبر خاصيّة التراسل، أشبع النصّ بفكرة الرغبة الملحة بالاتصال وإحياء الصلة بذاته الأخرى التي تسكن المشرق، ولذا جاءت تلك الرسائل بصورة الجمع المتواتر على المستوى الزمنيّ، وحتى على المستوى المكانيّ، وبشكلٍ متكررٍ غالبٍ على نصوصه. وعليه تكون هذه المعالجة الزمكانية الاجتماعية، بصورها ومشاهدها المتنوعة: الحوار مع الماضي، والحاضر، والأمكنة، ومع الأموات، ومع التاريخ، ومع المفرد بصيغة الجمع، ومع الذات؛ هي الدافع للبحث عن حضور الزمكانية النفسية التابعة التي تظهر نفسية الذات الشاعرة، ومكوناتها ورغباتها، وتكشف جانباً من صراعاتها، وأثر كلّ هذا على المكوّن الشعريّ الذي يظهر -على بعضٍ منه- ضعفاً فنياً يرجعه بعض النقاد؛ إلى كونه منطوق شعر الملوك؛ لكنّه بقي منظومةً شعريّةً، تهرب خلالها ذات الشاعر من محظور

السرد المباشر لأوجاعه، وآلامه، وأشواقه، وهمومه، وحكايات ماضي كان يحكمه، ومكانٍ قائمٍ يرغب في الارتحال منه، وزمنٍ مازال مؤمناً أنه له، وآخر هو بريء منه.

إنّ الزمكانية النفسية التابعة في النصّ، ظهرت عبر ثيماتٍ متواترةٍ غير مباشرةٍ في لفظها، وعميقةٍ في دلالتها، حيث تسرّت الذات واتشاح هوية الآخر -النخل- والبوح بشعور التنائي والبعد، والغربة، والوحدة، مع صخب الحواشي وخصوبة الأرض، وهي سلسلة متتابعة يربط بعضها بعضاً، ويصنع أحدها الآخر.

فمن الوقوف نائياً غريباً في أقصى الأرض: "نائية، تناءت، التنائي، المنتأى، أنت غريبة مثلي، شبيبي في التغرب، أنت فيها غريبة..."، إلى استرجاع ذاكرة الفراق بصورة عميقة، حيث خيبة النهايات، ومشاهد الفصل القسري عن ذاته المتجذرة في الأرض، مع تجاهل فاعلها، والإقرار في الوقت ذاته بأنها أقدار الحياة وتقلبات الأزمنة: "الإقصاء، قدر البين، افترقنا، فطوى البين، بالفراق علينا..."

ومن ثمّ يكون الاشتغال على التماثل النفسي بين ذات الشاعر والنخلة، حيث حركة الانتقال من السكون -في ذات النخلة-، إلى الحركة الدائمة المتفاعلة -كذات الشاعر- في الزمن القائم الآن: "تبكي، وهل تبكي، ليكت..."، ولعلّ هذا التفاعل المعبأ بالألم حدّ البكاء، يمتد بعمقٍ داخل المتماثلات، فيتحوّل لذاتٍ أخرى معادية، تعمل على تشظّي الوحدة النفسية بين الزمكانات الحاضرة والماضية، القائمة هنا، والساكنة -افتراضياً- هناك:

إنّ جسّمي كما علمت بأرضٍ      وفؤادي ومالكيه بأرض  
قدّر البين بيننا فافترقنا      فطوى البين عن جفوني غمّضي

لقد ظهرت الزمكانية النفسية عبر سلسلةٍ من الصور والمشاهد والحوارات التي تعكس التفاعل والتماثل بين ذات الشاعر، والنخلة، فضلاً عن ظهورها في الدلالات اللفظية والرمزية الكاشفة عن المستوى النفسي والإدراكي والفني، حيث تواترُ التأكيد، والاستدراك، ووصلُ الجمل بعضها ببعض، بصوتٍ ممتدٍ وحرفٍ متواترٍ، ومشاهد اتصالٍ وحوارٍ بين الذات والتاريخ، وبين ثنائية الرفض والقبول، وتحري التغيير والعودة إلى تلك البدايات والاستسلام للحقيقة والواقع، حيث التحوّل والانتقال إلى سلسلةٍ من الحركات الزمنية المركبة.

فلا استرجاع ممتد، ولا وجود لاستباقٍ، ولا ركون إلى حاضرٍ مدرّكٍ، ولا قبلة لأملٍ قادمٍ، وحلمٍ ربّما يكون، كما أنّ المكان هو علاقة مزدوجة تجمع بين "الذات والأرض"، أو ربّما تحقق الإنثراء الوجودي الخاص من خلال تقنية الوصل، والفصل، وهي علاقة مركّبة عميقة تستحضر الحلم والخيال، والرغبة والحنين، والتجذّر والخلافة، كثنائياتٍ عاملةٍ ومحفزةٍ للمكوّن الزمكاني المفترض، والمقابل -في الوقت ذاته- للحقيقة.

ولعلها لحظات هروبٍ متخيّلة من واقع قائمٍ وحقيقتيَّةٍ معبأةٍ بالخيبة والرفض، إلى حلمٍ بعودة الماضي، وإسقاط الواقع، فلا مسافة تتسع لرغباتٍ وأمنياتٍ وآمالٍ مستقبليَّةٍ؛ سوى ذلك الحلم الحاضر عبر مشاهد، وأحداثٍ مفترضةٍ، وغير واقعيَّةٍ، باعثةٍ لعنصري التغيير والمفاجأة في بنية النص، حيث أنسنة الطبيعة: "النخل، ماء الفرات"، وأنسنة مراكب المشرق، وأنسنة الحواس، والبحث عن كلِّ آخر يمكن أن يتداخل معه، ويشاركه ذلك الصخب الداخلي، والصراعات اللامتناهية، والحوارات الممتدة:

يا نخل أنت غريبة مثلي في الأرض نائية عن الأهل

ويقول:

نشأت بأرضٍ أنت فيها غريبة فمثلك في الإقصاء والمنتأى مثلي  
سقتك غواصي المزن من صوبها الذي يسحّ ويستمرى السّماكين بالوبل

ويقول كذلك:

أهـما الراكب الميمم أرضي أقر من بعضي السلام لبعضي

تمتد هذه الزمكانيَّة المفترضة، إلى شموليَّة الآخر المجهول أو غير الظاهر، على المستوى اللفظي للنص، وتحديدًا عند الحديث عن الذات أو الأنا، من خلال إسناد (نا) الفاعلين، وهي لغة العموم (النحن)، المألوفة والمعروفة في خطابات وأحاديث الملوك والأمراء، وهي الظاهرة في شعر الأمير (الداخل)، والمؤثّرة في انعكاس ذاته على الفنّ ومسافات الخيال، وكذا الأقوال والأشعار، وهي حرف مسند، يتجاوز فاعليته اللفظة إلى رمزيته للخطاب الجمعي، لا المفرد، وجمع الذوات لا أفرادها، وقصد الكثرة لا القلة.

هذه الزمكانات المتخيّلة، هي أماكن الحرية المقيدة عند الشاعر، والقوة المخفيَّة أو الساكنة داخله في زمن الهروب، وهي بالمقابل باعثة للتأثير الجمالي، والحسي في ذات المتلقّي، وحتى على مستوى التلقّي بصورةٍ أشمل، حيث استحضار التاريخ والتغيّرات والتحوّلات، التي صنعتُ فارقًا مهمًا في الحكم العربي، والخلافة الإسلاميَّة، فضلًا عن إحياء مبدأ التعايش أو التقارب والتداخل مع غربة الأمير (الداخل)، وأشواقه، وآلامه، وحنينه، والقصص العميقة والمؤثّرة التي اتسعت وامتدّت لتكون العتبة الأولى في حكاية تاريخيَّة، وسردية مؤثّرة لحضارةٍ، ما زالت قائمةً وملهمَةً ومنفتحةً على كلِّ الحضارات الإنسانيَّة حتّى هذا اليوم.

إنّ الزمكانيَّة التابعة، هي المقابل الفاعل للزمكانيَّة الأصليَّة بكافة تجلياتها، وهي أيضًا الأكثر تأثيرًا في المتلقّي، حيث يستلهم الفكرة والموضوع، والصورة، والمشهد، بطريقةٍ إبداعيةٍ لا حدّ لها ترتبط بشكلٍ أو بآخر مع السيرة الذاتية للشاعر على كافّة مستوياتها؛ ولا سيّما أنّ ذات الشاعر هي تاريخ وأزمنة وملاح جغرافيَّة لها حضور بيّن في الثقافة العربيَّة بشكلٍ خاصّ.



### النتائج:

- لقد خلص البحث بعد قراءة زمكانية لشعر (عبد الرحمن الداخل) إلى النتائج التالية:
- النظريّة الزمكانيّة عند (باختين) لم تصل إلى النضج التطبيقيّ بعد، حيث الافتقار الواضح في الدراسات الحديثة إلى تطبيق النظريّة على مستوى السرد، أو على مستوى الشعر، وهذا ما جعل البحث فيها وقراءة نصوصٍ شعريّةٍ خلالها، مغامرةً نقديّةً قد تحسب لكايتها.
- القراءة الزمكانيّة قادرة على الكشف عن النتاج الأدبيّ عبر مستويين: المستوى الظاهر في ألفاظ النصّ وصوره ودلالة الثيمات المتكررة، والأطر المحيطة، والمستوى الآخر المتواري الذي يكشف عنّ الخيالات، والرمزيّات، والدلالات النفسيّة، والاجتماعيّة، والفكريّة في النصّ.
- قصائد (عبد الرحمن الداخل) شكّلت وحدةً موضوعيّةً كاملةً، متقاربةً مع كثيرٍ من النماذج في الشعر العربيّ القديم، ولذا هي مهيّأة للدراسة الزمكانيّة، حيث الحكاية التي تربط بين النصوص، والتقنيات الزمنيّة المتعددة فيها، والمشاهد والصور والحوار الداخليّ العميق والمتواتر، وغيرها من التقنيات، التي ساهمت بكونها العامل المساعد في نجاح التطبيق الزمكانيّ غير المعتدّ بالأوزان والقوافي، وموسيقا الشعر.
- أثبتت هذه الدراسة فاعليّة المعالجة الزمكانيّة للنصّ الشعريّ، وتجاوز الحصر على النصّ النثريّ - كما في المستوى التطبيقيّ عند (باختين)-؛ ولكنّ خصوصيّة شعر (الداخل)، ربّما صنعتُ صوراً أقرب إلى سردٍ قصصيٍّ منها إلى كتابيّة شعريّة فنيّة، فضلاً عن التأكيد على أنّ الدرس النقديّ الأدبيّ ما زال بحاجةٍ لكثيرٍ من الدراسات التي تثبت نجاح هذا التحوّل، وبشكلٍ يشمل القديم والحديث من النصوص الشعريّة.
- أثبتت قصائد (عبد الرحمن الداخل) أنّ الذات بسواكها وصراعاتها والأيدولوجيّات المحيطة بها، والصانعة لها، هي الإطار الأوّل والأهم من بين الأطر، حيث التجذّر في البعد التاريخيّ، والجغرافيّ، والجمع بينهما كزمكانٍ خاصّ، وكذا الأحداث والمواقف والتغيّرات؛ وعليه نجد أنّها ذات فاعليّة واضحة بينة على الأطر الأخرى، والصور المتداخلة معها، وشكّلت جدليّةً زمكانيّةً مع كلّ واحدٍ منها، فضلاً عن تأثيرها في الزمكانات التابعة الحقيقيّة والمتخيّلة.
- لقد تحقّقت القراءة التطبيقية الزمكانيّة بكلّ أركانها ومستوياتها، في قصائد (الداخل)، حيث الحضور الزمانيّ والمكانيّ بشكلٍ مكثّف، وممتدّ: الاستباق، والاسترجاع، الأزمنة والأماكن القائمة الآن، فضلاً عن حضور العناصر الفنيّة الأخرى المتداخلة بتناهيّة الزمان، والمكان.





- الزمكانية -حقيقيّة كانت أو مجازيّة- ليست معنيّةً بالزمان، والمكان فحسب؛ بل تكتسب فاعليّتها النظرية من خلال الاشتغال على المكونات السردية، والخطابية، والفنية، والتعبيرية، وقدرتها على استجلاء النصّ، والكشف عن جمالياته بشكلٍ مؤثّرٍ في المتلقّي، وبما أنّ النظرية يتمّ الاشتغال عليها عبر مرحلتين متتابعين، وهما: قراءة الظاهر، ثمّ الكشف عن المضمّر الخفيّ؛ فإنّ الأولى البدء بدراسة الظاهر وهو "الزمكانية الأصلية" وفيها الأطر والصور، ومن ثمّ الانتقال إلى "الزمكانية التابعة" وفيها المستويات النفسية والاجتماعية والحقيقية والمتخيّلة، وكلاهما تكشف عن معنى النصّ ومضمّراته.
- أظهرت الزمكانات التابعة معالجة الجانب الاجتماعيّ والنفسيّ، الذي يسكن بواطن النصّ، وأنّ الأوّل منها له اتصال بالآخر ويتعالق معه، كبنى أميّة من قبل، أو بني العباس الآن، أمّا الجانب النفسيّ، ففيه انعكاس لصورة النخلة، وذاكرة معبّأة بالخبيبة والحنين ولوعة الفراق، والنأي بالذاكرة إلى الفراغ والغربة.

ويوصي البحث بإغناء المكتبة العربية بدراساتٍ متخصصةٍ في الزمكانية، وكاشفةٍ عن الموروث الشعريّ بشكلٍ مغايرٍ وحديثٍ، حيث العمل على إحياء النصّ القديم بالدراسات النقدية الحديثة.

### المراجع:

- باختين، ميخائيل. (1990). *أشكال الزمان والمكان في الرواية* (يوسف حلاق، ترجمة ط.1). منشورات وزارة الثقافة. برنس، جيرالد. (2003). *قاموس السرديات* (السيد إمام، ترجمة ط.1). ميريت للنشر والمعلومات. حسانين، محمد مصطفى. (2005). *استعادة المكان دراسة في آليات السرد والتأويل* (ط.1). كتب عربية. الخطيب، حسام. (1975). *تطور الأدب الأوربي ونشأة مذاهبه واتجاهاته النقدية* (ط.2). مطبعة طربين. الذهبي، محمد أحمد عثمان. (2009). *سير أعلام النبلاء* (حسان منان، تحقيق ط.11). مؤسسة الرسالة. الرويلي، ميجان، و البازعي، سعد. (2002). *دليل الناقد الأدبي* (ط.3). المركز الثقافي العربي. عثمان، اعتدال. (1986). *جماليات المكان، مجلة الأقلام*، (2)، 67-100.
- الفريدي، ذكرى. (1433). *بناء الزمكان في روايات قماشة العليان* [رسالة ماجستير قبل منشورة]، كلية الآداب، جامعة القصيم، السعودية.
- مجاهد، عبد المنعم. (1985). *الإنسان والاعتراب* (ط.1). دار الكتاب.
- مؤنسي، حبيب. (2020). *فلسفة المكان في الشعر العربي* (ط.1). موقع اتحاد الكتاب العرب.

### References

- Bākhūn, Mikhā'il. (1990). *Ashkāl al-Zamān wa-al-makān fi al-riwāyah* (Yūsuf Ḥallāq, tarjamat Ṭ. 1). Manshūrāt Wizārat al-Thaqāfah, (in Arabic).
- Barnas, jyrāld. (2003). *Qāmūs al-Sardiyyāt* (al-Sayyid Imām, tarjamat 1<sup>st</sup> ed.). Mirīt lil-Nashr wa-al-Ma'ūmāt, (in Arabic).




- Ḥasānāyn, Muḥammad Muṣṭafá. (2005). *Isti'ādat al-makān dirāsah fi āliyyāt al-sard wa-al-ta'wīl* (1<sup>st</sup> ed.). kutub 'Arabiyah, (in Arabic).
- al-Khaṭīb, Ḥusām. (1975). *Ṭaṭawwur al-adab al-Ūrubbi wa-nash'at mdhābh wa-ittijāhātu al-naqdiyyah* (2<sup>nd</sup> ed.). Maṭba'at Ṭurbayn, (in Arabic).
- al-Dhahabī, Muḥammad Aḥmad 'Uthmān. (2009). *Siyar A'lām al-nubalā'* (Ḥassān Mannān, taḥqīq Ṭ. 11). Mu'assasat al-Risālah, (in Arabic).
- al-Ruwaylī, Mijān, wa al-Bāzī'ī, Sa'd. (2002). *Dalīl al-nāqid al-Adabī* (3<sup>rd</sup> ed.). al-Markaz al-Thaqāfi al-'Arabī, (in Arabic).
- 'Uthmān, I'tidāl. (1986). Jamāliyyāt al-makān, *Majallat al-aqlām*, (2), 67-100, (in Arabic).
- Alfrydy, dhikrā. (1433). *binā' alzmkān fi Riwāyāt Qumāshah al-'Alyān* [Risālat mājistūr qabla manshūrah], Kulliyat al-Ādāb, Jāmi'at al-Qaṣīm, al-Sa'ūdiyyah, (in Arabic).
- Mujāhid, 'Abd al-Mun'im. (1985). *al-insān wa-al-ighṭirāb* (1<sup>st</sup> ed.). Dār al-Kitāb, (in Arabic).
- M'nsy, Ḥabīb. (2020). *Falsafat al-makān fi al-shi'r al-'Arabī* (1<sup>st</sup> ed.). Mawqi' Ittiḥād al-Kitāb al-'Arab, (in Arabic).





## Substitutional Displacement in the Poetic Collection of Al-Mu'tamid ibn Abbad

Dr. Hasan Ajab Al-Dour Hasan Muhammed <sup>\*</sup> 

[h.silk@yahoo.com](mailto:h.silk@yahoo.com)

### Abstract

The research entitled "Substitutional Displacement in the Poetic Collection of Al-Mu'tamid ibn Abbad" aims to uncover the utilization of displacement within it, focusing on substitutional displacement techniques and their varied application in conveying meanings and influencing the audience. It seeks to analyze the extent to which this stylistic approach facilitates the transmission of the intended message to the recipient through linguistic and rhetorical analysis, employing a stylistic framework and statistical interpretation of artistic phenomena. The study comprises an introduction, a preface, five main sections, and a conclusion. It introduces displacement, elucidating its concept, significance, conditions for realization in literary expression, synonyms in both Arab and Western contexts, and scholarly interpretations. The research topics include comparative alternative imagery, dependent alternative imagery, mental alternative imagery, necessary alternatives, and corresponding absolute space imagery. The research yields significant findings, highlighting the effectiveness of substitutional displacement techniques in accurately conveying meanings, with the poet demonstrating precision in their execution. The study also observes the poet's varying use of human life and nature within substitutional displacement, emphasizing differences in their employment. Overall, the examination of substitutional displacement in the poet's work underscores its efficacy in authentically revealing the author's persona.

**Keywords:** Substitutional Displacement, Andalusian Poetry, Style, Metaphor, Imagery.

---


\* Assistant Professor of Rhetoric and Literary Criticism, Department of Arabic Language and Literature, Faculty of Languages and Human Sciences, Qassim University, Saudi Arabia.

**Cite this article as:** Muhammad, Hasan Ajab Al-Dour Hasan. (2024). Substitutional Displacement in the Poetic Collection of Al-Mu'tamid ibn Abbad, *Arts for Linguistic & Literary Studies*, 6(2): 346 -375.

© This material is published under the license of Attribution 4.0 International (CC BY 4.0), which allows the user to copy and redistribute the material in any medium or format. It also allows adapting, transforming or adding to the material for any purpose, even commercially, as long as such modifications are highlighted and the material is credited to its author.



## الانزياح الاستبداليّ في ديوان المعتمد بن عباد

د. حسن عجب الدّور حسن محمّد\* 

[h.silk@yahoo.com](mailto:h.silk@yahoo.com)

### ملخص:

يهدف هذا البحث الموسوم بـ "الانزياح الاستبداليّ في ديوان المعتمد بن عباد" إلى الكشف عن توظيف الانزياح فيه، من خلال تقنيّات الانزياح الاستبداليّ، والتنوّع في الاستفادة منها في أداء المعاني والتأثير في المتلقّي، وإلى أي مدى كان الأسلوب مؤدّيًا رسالة المخاطب، وذلك من خلال تحليل أساليب ذلك الانزياح تحليلًا لغويًا بلاغيًا، باتّباع المنهج الأسلوبي مع الاستعانة بالمنهج الإحصائيّ؛ لتفسير بعض الظواهر الفنيّة. واحتوى البحث على مقدّمة، وتمهيد، وخمسة مباحث، وخاتمة: عرض التمهيد للانزياح مبينًا مفهومه، وأهمّيّته، وشروط تحقّقه في التعبير الأدبيّ، ومرادفاته عند العرب والغربيّين، وصوره عند الدارسين. وأمّا مباحث الدّراسة فعالج أولها الصّورة البديلة المقارنة، وعالج الثّاني الصّورة البديلة التّابعة، وعرض الثّالث الصّورة البديلة العقليّة، وحُصّص الرّابع للبديلة اللازمة، وآخرها للصّورة المقابلة المطلقة المساحة. وقد خلص إلى نتائج من أهمّها: دقّة الأسلوب في توظيف الانزياح الاستبداليّ؛ حيث استطاع أن يؤدّي المعاني بدقّة. ووظّف الأسلوب في عمليّة الانزياح الاستبداليّ الحياة الإنسانيّة، والطّبيعة حيّة وميّتة، مع اختلاف في مقادير التّوظيف، وأثبتت دراسة الانزياح الاستبداليّ في ديوان الشّاعر قدرتها على الكشف عن شخصيّة الأديب كشفًا دقيقًا.

الكلمات المفتاحيّة: الانزياح الاستبدالي، الشعر الأندلسي، الأسلوب، المجاز، التصوير.

\* أستاذ البلاغة والتّقد الأدبيّ المساعد - قسم اللّغة العربيّة وأدائها - كليّة اللغات والعلوم الإنسانيّة - جامعة القصيم، المملكة العربيّة السّعودية.

للاقتباس: محمّد، حسن عجب الدّور حسن. (2024). الانزياح الاستبداليّ في ديوان المعتمد بن عباد، الآداب للدراستات اللغوية والأدبية، 6(2): 346-375.

© نُشر هذا البحث وفقًا لشروط الرخصة Attribution 4.0 International (CC BY 4.0)، التي تسمح بنسخ البحث وتوزيعه ونقله بأي شكل من الأشكال، كما تسمح بتكييف البحث أو تحويله أو إضافته إليه لأي غرض كان، بما في ذلك الأغراض التجارية، شريطة نسبة العمل إلى صاحبه مع بيان أي تعديلات أُجريت عليه.

## المقدّمة:

تناول البحث الانزياح الاستبدالي بوصفه أحد معايير الكشف عن النصّ الأدبيّ، وسبر أغواره، وذلك في شعر شاعر أندلسيّ عُرف باهتمامه بالشّعر والشّعراء عبر مجالس مشهورة عُرفت بمجالس الأمراء الأدبيّة، وهو المعتمد بن عبّاد أحد ملوك مملكة بني عبّاد. ينظر ترجمته في (الزركلي، 2002، ص 181، وابن خلكان، 1994، ص 21).

وتبدو أهميّة الدّراسة في كونها تدرس شعر المعتمد دراسةً أسلوبيةً من خلال الكشف عن الانزياح الاستبداليّ في شعره الذي يمثّل نموذجاً مهمّاً من نماذج الشّعر الأندلسيّ. وقد سعت الدّراسة إلى تبيان قدرة الشّاعر على توظيف الانزياح في بناء لغته الشّعريّة، والإفادة منه في تصوير المعاني. وتكمن مشكلة الدّراسة في أنّ الانزياح الاستبداليّ لم يُفرد بدراسة في شعر المعتمد، بالرّغم من أنّه بارز في ديوانه، وذو تأثير بيّن في بناء صورته الشّعريّة. وقد حرصت الدّراسة -تحقيقاً لإبراز تلك القيمة الفنيّة- على الإجابة عن الأسئلة الآتية:

- ما مظاهر الانزياح الاستبداليّ في ديوان الشّاعر؟
  - إلى أي مدى وظّفت تلك المظاهر في بناء اللّغة الشّعريّة؟
  - ما المصادر التي استقى منها الانزياح الاستبداليّ مادته الشّعريّة؟
  - إلى أيّ مدى تمكّن الانزياح من إبراز المعاني، والتأثير في المتلقّي؟
- ومن الدّراسات السّابقة دراسة: (المعتمد بن عبّاد شاعراً) رسالة ماجستير، ابن منصور أمانة، جامعة أبي بكر بلقايد، الجزائر، 2007م. وفيها فصلٌ بعنوان (السّمات الفنيّة)، وتحت إحدى فقراته عُرض للمستوى اللغويّ الجماليّ الذي يُعنى بالبيان، وقد أُكثف في فيه بإيراد ثلاثة مظاهر من الانزياح الاستبداليّ، وأُعرض عن مظهرين، كما غلب على التّنال الاختصار الشّديد، مع عرض يقصُر عن تبيان فنيّة البناء النصّي في هذا الحقل من الانزياح.

وكذلك دراسة: (المعتمد بن عبّاد)، د. عبد الوهّاب عزّام، مؤسسة هنداويّ للتّعليم والثّقافة، القاهرة، 2012م. عُرض فيها لشعر المعتمد بن عبّاد، ولكّنه لم يدرسه دراسة فنيّة، بل تناوله في إطار الدّراسة الموضوعاتيّة.

ودراسة (مظاهر الانزياح في الشّعر الأندلسيّ عصر الطوائف والمرابطين)، (أطروحة دكتوراه) قدّمها لؤي صهّود فوّاز، جامعة ديالى 2015م، وخصّص فيها فصلاً للانزياح الاستبداليّ، ومع عدم إيفائه بكلّ صورته فإنّ نصيب شعر المعتمد بن عبّاد لا يتعدّى الإشارة إلى طبيعة الموضوع في الشّعر الأندلسيّ في عصر الطوائف والمرابطين كلّه.

اعتمدت الدّراسة على ديوان المعتمد بن عبّاد الذي يُحمل اسمه، إضافة إلى كتب البلاغة والدّراسات النّصيّة التي أُستعين بها على رسم الخطوط النّظريّة للدّراسة، والإفادة منها في تحليل أسلوب الشّاعر.

وأما منهج الدّراسة فهو المنهج الأسلوبّي والأسلوبّي الإحصائي؛ لتفسير بعض الظّواهر الفنّيّة التي بدّت في الموارد التي مال إليها الشّاعر؛ ليحقّق الانزياح عن الحقيقة إلى المجاز الذي تحقّقت به الشّاعريّة في فنّه.

احتوت الدّراسة على مقدّمة، وتمهيد، وخمسة مباحث، وخاتمة: ضمّت المقدّمة تحديد موضوع الدّراسة، وتبيان أهمّيّتها، ومشكلة الدّراسة، وتسأؤلاتها، مع الإشارة إلى الدّراسات السّابقة، واستعرضت موضوعات الدّراسة التي عالجتها.

وعرض التّمهيد للانزياح مبيّنًا مفهومه، وأهمّيّته، وشروط تحقّقه في التّعبير الأدبيّ، ومرادفاته عند العرب والغربيّين، وصوره عند الدّارسين.

وأما مباحث الدّراسة فعالج أولها الصّورة البديلة المقارنة، وعالج الثّاني الصّورة البديلة التّابعة، وعرض الثّالث الصّورة البديلة العقليّة، وحُصّص الرّابع للبديلة اللازمة، وآخرها للصّورة المقابلة المطلقة المساحة. وأما الخاتمة فعرضت أهمّ النّتائج التي توصلت إليها الدّراسة.

التّمهيد:

## الانزياح وأثره في أداء المعنى:

الانزياح في الدّرس الأدبيّ التّقديّ هو خروج الأسلوب عن مستوى الكلام العادي إلى درجة أخرى يتحقّق من خلالها غرض الأديب من بنائه اللغويّ. ولا يتحقّق ذلك الغرض بمخالفة سنن اللّغة مخالفةً تفضي إلى فساد في التّركيب، بل هو مخالفة في حدود ما يسمح به الدّوق اللغويّ، فهو خروج منضبط بنوع الأسلوب أدبيًّا كان أو علميًّا، أو أسلوبًا يمزج بين الاثنين؛ لأنّه بإخراجه اللّغة من دلالتها المعجميّة المتعارف عليها إلى دلالة جديدة ينشد غاية يتغيّ تحقيقها بهذا التّحوّل، وتلك الغاية قد تكون جماليّة وهي الغالبة، وتبدو في التّركيب، وقد تكون نفسيّة تبدو في التّأثير في المتلقّي.

وتعدّ دراسة الانزياح من أهمّ مباحث الأسلوبيّة فهو يتتبع رصد انحراف الكلام عن نسقه المألوف، وبوساطته يُمكن استكناه طبيعة الأسلوب. (ابن جنيّ، (د. ت)، ص442)؛ ذلك لأنّه يمكّن النّاقِد من الغوص في أعماق لغة النّصّ؛ ليدرك مدى قدرة المنثني على اختيار الألفاظ ودلالاتها، وبراعته في هندسة التّراكيب حتّى يخرج ببناء يؤدّي المعاني في أبهى صورها.



وبدا فإنّ عمليّة الانزياح ليست زخرفة فحسب، بل هي خدمة للنّصّ الأدبيّ بطريقة تُمكنه من خرق قوانين اللغة، ذلك الخرق الذي ينتج أساليب جديدة تحقّق التنوع في الأسلوب. وتكون -كذلك- خادمة للمتلقي بما يجد من مفاجأة (متوّي، د.ت، ص34) تثير التّشوّق وتحقق المتعة. ولكي يتحقّق الانزياح الذي يخدم النّصّ الأدبيّ ينبغي تحقّق الوعي لدى المبدع ببناء أسلوبه الأدبيّ، فلا تنشأ الصّورة والخيال -عنده- بصورة تلقائيّة، بل يقصدها قصداً، دون جهل منه بأساليب الإبداع الأدبيّ (المهوس، 2003، ص7)؛ إذ بدون تحقّق المقصد لا يتعدّى إنشاؤه العمل الأدبيّ مستوى الكلام العاديّ. والأديب أشدّ حاجةً إلى الانزياح والخروج عن المألوف؛ ليحقق الإبداع. ولكي يبلغ الانزياح مبتغاه ينبغي أن يدرك المتلقي تحوُّلاً في بناء الأسلوب من درجته العاديّة إلى درجة يحسّ فيها بجماليّته؛ "لأنّ الفارئ هو مَنْ يوجّه إليه النّصّ؛ وهو من ثمّ الذي يحكمّ على قيمته بعامة، لا بل إنّه شريك المؤلّف في تشكيل المعنى". (ويس، 2005م، ص156).

ويقاس تفاعل المتلقي مع الأسلوب بمدى تحقّق التأثير في نفسه، وهو التّأثير الذي يتحقّق باللغة الشّعريّة التي تهدف إلى هزّ المتلقي هزّاً عاطفيّاً، وتثير رغباته الكامنة، وتوقظ فيه القدرة على الإيحاء (خليفي، 2012م، ص121). ولا يُنسى بعد المنشئ والمتلقي تحقّق ذلك الانزياح في الأسلوب حقيقة لا توهمًا أي: التّحوّل بعض السّيء عن المعيار المتعارف عليه في بناء اللّغة. إذن عمليّة الانزياح عمليّة متأثرة بأطراف الخطاب الثلاثة: القائل، والنّص، والمخاطب. (أبو العدوس، 2007م، ص184)

ويُعين الانزياح على تحقّق غاياته اتّكاؤه على طاقتين: الأولى طاقة لغويّة تنتظمه، والأخرى إشاريّة تعكسها تلك الطّاقة اللّغويّة وفقاً لنظامها (بخولة، 2016، ص83). وهي التي تميّز الكلام الإبداعيّ من غيره. والانزياح بمفهومه الحديث كائن في التّراث العربيّ تنظيراً وتطبيقاً، لكنّه جاء بمصطلحات أخرى منها: المجاز، والعدول، والتّوسّع، والاتّساع، والاستدلال والتّغيير. وهي مترادفات توحى بقوة القول المُتّزاح عن الحقيقة، وأنّه كلام يؤدّي المعنى أداءً يقصّر الأداء الكلاميّ العادي عن أدائه. (حمرة العين، 2001، ص4). ويطالعنا دارسو الأسلوبية من الغربيّين بمصطلحات متنوّعة للانزياح، وهو تنوع ناتج عن نظرة كلّ دارس، فكان منها: التّجاوز، والانحراف، والانتهاك، واللحن وخرق السّنن، والعصيان، والتّحريف، والشّناعة، والمخالفة، والاختلال، والإطاحة، وخيبة الانتظار. (أبو العدوس، 2007م، ص183).

وتأخذ الانزياح صوراً في الدّرس الأسلوبيّ الحديث، ويمكن إجمالها في ثلاثٍ تتفرّع منها جزئيات أخرى. وتمثّلت في الانزياح الاستبداليّ، والانزياح التركيبيّ، والانزياح الموسيقيّ.

وقد اعتنت الصّورة الأولى باستبدال مفردة بأخرى أفضت بها إلى دلالة جديدة من خلال هذا الاستبدال، وأدرج فيه المجاز بأنواعه المختلفة، وضروب من التّشبيه. وقد قال عنه عبد السّلام المسديّ:

"مجموعة الألفاظ التي يمكن للمتكلّم أن يأتي بأحد منها في كلّ نقطة من نقاط سلسلة الكلام، ومجموعة تلك الألفاظ القائمة في الرّصيد المعجمي للمتكلّم والتي لها طواعية الاستبدال فيما بينها، تقوم بينها علاقات من قابليّة الاستعاض تسوّى العلاقات الاستبدالية..." (المسدي، 2014، ص108).

واعتنت الصّورة الثّانية (الانزياح التّركيبي) بالتّراكيب التي تنبض بدلالات جديدة خارجة عن المألوف، وقد أطلق المسديّ على هذا التّمط مصطلح العلاقات الرّكنيّة.

واعتنت الصّورة الثّالثة (الانزياح الموسيقي) بالإيقاع الخارجيّ المتمثّل في الأوزان والقوافي، والإيقاع الدّاخليّ المتمثّل في الجناس، والطّباق، والسّجع، والتقسيم، وردّ العجز على الصّدر، واللف والنّشر، وغيرها. والانزياح أيّاً كانت صورته يهدف آخر المطاف إلى تحقيق دلالة من خلال النّص؛ وبذا يمكننا القول: كلّ انزياح هو انزياح دلاليّ؛ وما تسمية الصّورة الثّانية أحياناً بالانزياح الدّلاليّ إلّا من قبيل تسمية الجزء بالكلّ.

الانزياح الاستبداليّ في حقيقته صورة بديلة يوظّفها الأديب، وذلك بانتقاء لفظة تحمل شحنة دلاليّة تقصر المفردة الأصل عن التّعبير عنها بدقّة. وهي، أي (الصّورة البديلة) لفظة ينتخبها الأديب انتخاباً من بين عدد من الألفاظ التي تتداعى إلى خاطره حين يجيش صدره متهيّئاً للتّعبير عن مكنونه. فهي قائمة على العدول عن أصل اللغة، "...وإذا عدل باللفظ عمّا يوجبه أصل اللّغة، وُصف بأنّه مجاز، على معنى أنّهم جازوا به موضعه الأصليّ، أو جاز هو مكانه الذي وُضع فيه أوّلاً". (الجرجانيّ، د.ت)، ص395.

ومصطلح الاستبدال الذي ينتج صورة بديلة عن الحقيقة استنبطه التّقد من مباحث اللغويين والبلاغيين التي اعتنت بالمقاربة بين الحقيقة وما تجاوزها عبر أساليب المجاز المتمثّلة في المجاز المرسل والمجاز العقليّ والاستعارة والكناية. (البصير، 1987، ص302). إضافة إلى أنماط من التّشبيه، كالتّشبيه البليغ، والتّشبيه المقلوب. وعمليّة توظيف هذه الأساليب تقوم على الاستبدال، فهي - إذن- صور بديلة عن الحقيقة.

#### مظاهر الانزياح الاستبداليّ في شعر المعتمد بن عبّاد:

يتحقّق الانزياح الاستبداليّ إمّا بالمقارنة بين الحقيقة والمجاز، ويظهر هذا جليّاً في أسلوب الاستعارة التّصريحية. فهو أسلوب يطوي ذكر الصّورة الحقيقيّة؛ ليبيد الصّورة البديلة التي تحمل المتلقّي على تخيل المطابقة بينهما بعد مقارنة في الدّهن. (البصير، 1987، ص223) وتكون بذلك صورة بديلة مقارنة. وإمّا أن تتحقّق عمليّة الانزياح بالمقابلة، وتنتج عنها صورة مقابلة؛ وذلك عبر التّشبيه. ووجه الانزياح فيه أنّه يوجّه ذهن المتلقّي للبحث عن المعنى المراد في صورة المشبّه به بعيداً من المشبّه، فقولنا: (خالد أسد) يصرفنا للبحث عن شجاعة (خالد) في (الأسد).





هاتان أشهر صور الانزياح الاستبداليّ انتشاراً في البيان العربيّ، وقد حفل بهما الشّعور، بجانب صور بديلة أخرى أقلّ انتشاراً، متمثلة في الصّور البديلة التابعة التي يرسمها أسلوب المجاز المرسل؛ بوصفه بديلاً من الحقيقة بالتبعية بأيّ علاقة من العلاقات التي ساقها البلاغيون.

ثمّ تأتي الصّورة البديلة اللّازمة التي يرسمها الأديب من خلال الكناية التي وُصفت بأنها: "...ضرب من العدول عن لفظ يُقرّر معناه حقيقةً وصراحةً، وإيتيان بلفظ يؤدي هذا المعنى في شيء من التّأول،..." (البصير، 1987، ص228) وبجانب ذلك نجد الصّورة البديلة العقلية التي تبدو من خلال المجاز العقليّ أو المجاز الحكيم المتحقّق من خلال التّركيب، أو من خلال شحنة دلالية عميقة في المفردة، وهي أقلّ أنواع الصّور البديلة في الأساليب العربيّة.

### 1- الصّورة البديلة المقارنة:

هي التي تتشكّل عبر أسلوب الاستعارة، وقد عرفها الرّمانيّ بأنّها "...استعمال العبارة على غير ما وُضعت له في أصل اللّغة" (العمدة، 1981، ص271)، وعرفها عبد القاهر الجرجانيّ بقوله: "أن تُريد تشبيه الشّيء بالشّيء، فتدع أن تُفصح بالتشبيه وتُظهره، وتجيء إلى اسم المشبّه به فتعبره المشبّه وتُجرّبه عليه" (الجرجاني، 1992، ص67). وعرفها ابن المعتز بأنّها "استعارة الكلمة لشيء لم يُعرف بها من شيء قد عُرف بها" (ابن المعتز، 1990، ص24).

هذه التعريفات تتفق في أنّ أسلوب الاستعارة يركّز على استبدال لفظة مكان أخرى، ونظرت إلى الاستعارة بوصفها مبحثاً لغويّاً. ولعلّهم تركوا ما يتعلّق بغير صفتها اللّغويّة للمباحث التي تلت التعريف. فالبعد الدلالي والتأثير في المتلقّي وجمالية الأسلوب كلّها متبغى البناء البلاغيّ التي يسعى لتحقيقها، فإن لم يحقّقها، أو يحقّق بعضها فالحقيقة أولى.

وأسلوب الاستعارة ينعقد على أنّه علاقة لغويّة تستند في بنائها إلى المقارنة بين طرفين مثلما هو الأمر في التشبيه "لكنّها تمايزت عنه بأنّها تعتمد على الاستبدال، أو الانتقال بين الدلالات الثابتة للكلمات المختلفة... فإذا كنّا نواجه -في التشبيه- طرفين لا يجتمعان معاً فإننا -في الاستعارة- نواجه طرفاً واحداً يحلّ محلّ طرف آخر يقوم مقامه" (عصفور، 1973، ص220). وبسبب التشابه بين الطّرفين اللذين اكتفى الأسلوب بأحدهما دون الآخر رسم الطّرف المذكور في ذهن المتلقّي صورة بديلة عن صورة حقيقيّة ترتبط بها وتقرن؛ ولذا استحقّ مصطلح الصّورة البديلة المقارنة. (البصير، 1987، ص323).

والصّورة البديلة المقارنة عنصر مهمّ من عناصر الإبداع، وتشي بعبريّة الأديب. فهي لا تأتي وليدة اللّحظة، وإنّما هي شحنة دلالية عميقة كأنّ في ذهن الأديب يوظّفها متى ما أن أوانها. (فالأسد) مثلاً بجانب كونه حيواناً بريّاً فإنّه في ذهن الأديب لفظة مشحونة بمعاني الشّجاعة والقوّة والبأس، فإذا أراد وصف ممدوحه بإحدى الصّفات لم يجد أنسب من استبداله بالأسد، فقال: زارني أسدٌ في بيتي.

وقد وظّف المعتمد بن عباد الصّورة البديلة المقارنة توظيفاً طغى على سائر مظاهر الاستبدال في شعره؛ حيث وردت عنده في مائة واحد وستين موضعاً من بين مائتين وواحد وسبعين أي بنسبة (59.4%)، وتنوّع مظهر الانزياح عن الحقيقة هنا إلى الصّورة البديلة واتّخذ صوراً متعدّدة، وأدّى دلالات متنوّعة.

ومن موضوعات الانزياح الاستبداليّ التّعبير عن الشّخصيّة الإنسانيّة. وفيها التّعبير عن المرأة التي عاشت في وجدان المعتمد بن عباد زوجةً أو جاريةً، والتّعبير عن شخصه، وبخاصّة بعدما حلّت به نكبة الأُسْر، والتّعبير عن أبيه الذي كان يعتدّ بشخصيته، والتّعبير عن أحفاده وأبنائه. وكلّها شخصيات تغاضى عن ذكرها مستفيداً من تقنية الانزياح الاستبداليّ الذي يؤدي المراد مُحققاً جماليات الأسلوب.

ففي التّعبير عن المرأة الرّوّج يتزاح عن ذكرها؛ ليستبدلها بصورة مقارنة لها، فقد استبدلها بمفردات مصدرها الطّبيعة حيّة وميتّة، ومنها: الطّبي، والبدر، والرّوضة، والشّمس، والظلم وهو الماء الجاري على الأسنان من صفاء اللّون لا من الرّيقي (الفراهيدي، د.ت، ج8ص162 ص)، واستبدلها بالقمر.

ومن ذلك تصويره زوجته أمّ الرّبيع حين يقول: (الطّويل) (ابن عباد، 2000، ص20)

أَهْجُرُ ظَبِيًّا فِي ضُلُوعِي كِنَاسُهُ      وَبَدَرَ تَمَامٍ فِي جُفُونِي مَطَالِعُهُ  
وَرَوْضَةَ حُسْنٍ أَجْتَنِيهَا وَبَارِدًا      مَنِ الظَّلْمِ لَمْ تُحْظَرْ عَلَيَّ شَرَائِعُهُ

حقّق الشّاعر الانزياح عن الحقيقة إلى المجاز عبر أسلوب الاستعارة فكان الطّبي والبدر والرّوضة مفردات بديلة لزوجته أمّ الرّبيع. وكان ذلك بعقد مقارنة ذهنيّة بين الحقيقة والمجاز، شخّص فيها الطّبي "أَهْجُرُ ظَبِيًّا"، وتعلّق قلبه به حتى غدا موطنًا له، وبذلك أوحى بتعلّقه بزوجته. وانزاح إلى بدر التّمَام - كذلك؛- ليعبّر به عن القرب من حبيبته " فِي جُفُونِي مَطَالِعُهُ ". ثم انزاح عن الحقيقة إلى الرّوضة؛ ليضيف بُعدًا جماليًا آخر للمحبوبة. وكلها صور عرّفها الذّوق العربيّ مواطنًا للجمال، وحفّل بها الشّعور.

وهذا الانزياح استطاع الشّاعر تقريب وصف جمال أمّ الرّبيع إلى ذهن المتلقّي؛ وذلك لما يختزن في ذاكرته من معاني الجمال والتّأثير في القلب؛ ممّا سهّل عليه إدراك مقاصد الشّاعر من الانزياح.

وفي سياق تعبيره عن جمال زوجته أمّ الرّبيع لم ينسَ ريقها وكثرت حتى جعله كالماء المتجمّع في مورد عذب "وبارِدًا من الظلم لم تحرم عليّ شرّائعه" وهي مبالغة في تصوير الرّيقي المتجمّع على أسنانها، مثلما بالغ كعب بن زهير في تصوير كثرة ريق (سعاد) حين قال: (البسيط)

تَجْلُو عَوَارِضَ ذِي ظَلْمٍ إِذَا ابْتَسَمَتْ      كَأَنَّهُ مُنْهَلٌّ بِالرَّاحِ مَعْلُول

ويزاح ابن عباد عن الحقيقة -أيضًا- إلى المجاز حين يجعلها شمسًا في قوله: (الطّويل) (ابن عباد،

2000، ص19)



خليلي قولا هل عليّ ملامة  
وأهدي بأكواسي المدام كواكباً  
سلاماً سلاماً أنتمما الأنس كلُّهُ  
وإن غبتما أم الرّبيع هي الأنس

وهذا الانزياح عبّر الشّاعر عن مكانة أم الرّبيع في نفسه، فهي الشّمس؛ لتوحّي بكل معاني الجمال والمهابة والرّفعة والضيء، فأظهرها في معرض أخرجها من جنسها البشريّ إلى جنس الكواكب، وأبداها في صورة جديدة قرّبت المعنى المخبوء في ذهنه ليكون ماثلاً أمام ناظري المتلقّي الذي يُعمل بصره فيدرك المراد. وفي تصويره زوجه اعتماد الرّمكيّة ينزاح عن الحقيقة إلى الطّبيّة بدلاً لها في موضعين، وإلى القمر كذلك، يقول (البيسيط) (ابن عبّاد، 2000، ص10):

يا ظبيّةً لطفت ممّي منازلها  
حبّي لك الناس طرّاً يشهدون به

وقال في آخر: (الكامل) (ابن عبّاد، 2000، ص23)

يا ظبيّةً سلّبت فؤاد محمّد  
أولم يروغك الهزير الباسل؟

صوّر بهذا الانزياح قوّة تأثيرها عليه، وكيف وهي الوديعّة اللّطيفة سلّبت قلب ابن عبّاد المهّاب الذي ترتاع منه الخلائق! وقد شكّل الشّاعر بهذه المفارقة جمالاً في التّصوير، وإيجازاً لمعانٍ كثيرة يختزنها الدّهن عن الطّبيّة كالوداعة، والرّشاقة، واللطافة.

ولمّا كان الشّاعر سجيناً بأغصات ورد إليه خبرٌ بقدم بعض أزواجه، فانزاح عن ذكرهنّ مستعيّراً (النّجوم) للتّعبير عنهنّ حين قال: (البيسيط) (ابن عبّاد، 2000، ص100).

أنّ النّجوم التي غابت قد افترّبت  
منّا مطالعها تسري إلى القمّر

وهو استبدال تناسب مع السّيّاق، فمثلما النّجوم بعيدة جدّاً عن عالمنا الأرضيّ أراد الشّاعر بُعد المسافة بينه وبين أزواجه. ويريد تصوير جمالهنّ في نفسه كما النّجوم جميلة تتلألأ في السّماء حين تبدو وهي بعيدة.

أما تصوير النّساء غير أزواجه فكان في جواريه ونساء أخريات، فقد تعدّدت مجالات الانزياح عن الحقيقة، فكان الانزياح عن حقيقة المرأة إلى الغزال وبعض مرادفاته، والبدر، والشّمس، والغصن، والقضيب، والقمر، والكّرمة، والكوكب، والورد، والهلال. وكلّها مفردات بديلة عبّر بها الأدباء عن جمال المرأة في الشّعر العربيّ ومصدرها الطّبيّة الحيّة والميتة.

وعندما أراد الشّاعر التّعبير عن جاريته (جواهر) ورشاقته وعدوبه صوتها انزاح عن ذكرها إلى الغزال وبعض مرادفاته، كالأغنّ، والرّشأ، والشّادن. ومن صور انزياحه نحو (الأغنّ) قوله: (الكامل) (ابن عبّاد، 2000، ص3)

وَأَغَنَّ يَلْعَبُ بِالْمُحْمومِ كَمَا غَدَتْ      أَرْمَاحُ قَوْمِي بِالْعُدَاةِ لَوَاعِبَا  
ذِي نَعْمَةٍ يَسِي الْقُلُوبَ بِهَا رَشًّا      مِنْ عِنْدِ رِضْوَانِ أَتَانَا هَارِيَا

والغنّة غالبية في الغزال، مع أنّها قد تصدّر من غيره؛ لذلك احترز الشّاعر فبين مصدرها وهو الرّشأ " يسِي الْقُلُوبَ بِهَا رَشًّا"؛ حتّى لا ينصرف الذّهن إلى أنّ تلك الغنّة الصّادرة من غير الرّشأ الذي يوحى -إضافة إلى الصّوت العذب- بلمحة جماليّة معهودة في الدّائقة العربيّة؛ ولذلك كثّر الانزياح عن الحقيقة إلى الرّشأ. وأكثره في جاريته: جوهرة، وسحر. يقول مصوّرًا جوهرة: (الرمّل) (ابن عبّاد، 2000، ص6).

يا هلالاً حسنَ خديّ يا رشا      غنجَ لحظّ، يا قضيباً لينَ قدّ

وقال معبّراً عن جاريته سحر التي زارته وهو عليل: (الطويل) (ابن عبّاد، 2000، ص2).

سَأَسْأَلُ رَبِّي أَنْ يُدِيمَ بِي الشُّكُوى      فَكَقَدِ قَرَبْتُ مِنْ مَضْجَعِي الرِّشْأَ الْأُحُوى

في البيتين انزياح عن الجارية واستبدال الرّشأ بها، فأوفى بغرضه من التّصوير، وهو إظهار الجمال والرّشاقة. ويقول في امرأة أخرى: (مجزوء الرّجّز) (ابن عبّاد، 2000، ص13).

يا غصنًا إذا مثى      يا رشاً إذا نظر

ويبدو أنّ الشّاعر مشغول بناظري جاريته؛ لذا نراه يلفت أنظار المتلقين مُقيّداً (الرّشأ) بالصّففة (الأحوى)، أو يقيدّه بقوله "إذا نظر". وفي كليهما إحياء بالجمال المنشود.

ويتزاح عن الفتاة إلى الشّادن، وهو صغير الطّبّاء وهو ما قوّي، وبرز قرّناؤه واستغنى عن أمّه (ابن منظور، 1414، مادة: ش.د.ن)؛ ليعبّر عن رقّتها ولطافتها، وربّما اكتمال قوامها، وذلك ما توحى به مفردة (شادن) عند اللّغويين، وبدلالها يريد أن يوحى بمراده حين يقول: (السريع) (ابن عبّاد، 2000، ص8).

وَشَادِنٍ أَسْأَلُهُ قَهْوَءً      فَجَاءَ بِالْقَهْوَءِ وَالْوَرْدِ

ويصوّر بالغزال جمال عيني فتاة ودّعها: (الخفيف) (ابن عبّاد، 2000، ص4)

وغزلاً لمقلتيه بقلبي      فتكات كاتهما فتكاتي

انزاح عن ذكرها إلى الغزال بعينيّه الساحرتين، وكذا في قوله في ساقية في مجلس التّدمان: (الكامل) (ابن عبّاد، 2000، ص62).

أَمَّا الْكُؤُوسُ فَفَقَدْ جَرَّتْ مَا بَيْنَنَا      بِيَدِي غَزَالٍ سَاحِرِ الْأَجْفَانِ

ويكثر الانزياح عن الحقيقة عند المعتمد إلى التّيات وما يتعلّق به من غصن، وقضيب، ووزد، يستعيرها بديلة عن المرأة. فمن استعارته الغصن بديلاً عن المرأة قوله: (الطويل) (عبّاد، 2000، ص12)

نَضَتْ بُرْدَهَا عَنْ غُصْنِ بَانٍ مُنَعَمٍ      نَضِيرٍ كَمَا أَنْشَقَّ الْكَمَامُ عَنِ الرَّهْرِ

أراد التّعير عن قوامها، فأوحى بالصّورة البديلة عن طولها مع استقامتها، ومنه ما ورد في بيت سابق " يا غصناً إذا مشى". وقريب من هذا الإيحاء نلمحُه في استعارة القضيب بديلاً عن الجارية حين يقول: " يا قضيباً لين قَدْ". وانزاح عن الحقيقة إلى الورد مستبدلاً بهما حدّ المرأة أسرة قلبه، حين يقول: (الطّويل) (ابن عبّاد، 2000، ص7).

أَبَاحَ لِطَيْفِي طَيْفُهَا الْخَدَّ وَالنَّهْدَا      فَعَضَّ يَهَا تُفَاحَةً وَأَجْتَنَى وَرْدَا

ويقول أيضاً: (السريع) (ابن عبّاد، 2000، ص8).

فَبِتَّ أَسَقِي الرَّاحَ مِنْ رِيْقِهِ      وَأَجْتَنِي الْوَرْدَ مِنْ الْخَدِّ

أوحى باستعارته الورد في البيتين بحمرة خدّها. ومن نماذج انزياحه إلى العناصر الفلكيّة، انزياحه إلى كوكب الشمس، وإلى كوكب القمر عبر مراحل. ففتأته شمس في بيته (مجزوء الكامل) (ابن عبّاد، 2000، ص5):

يَا غُرَّةَ الشَّمْسِ الَّتِي      قَلْبِي لَهَا أَحَدُ الْبُرُوجِ

ويستعير الهلال، والقمر، والبدر بديلة لفتاة في قوله: (ابن عبّاد، 2000، ص6)

"يا هلالاً حسن خدّ يا رشا"

ويقول في جاريته (وداد) (الخفيف) (ابن عبّاد، 2000، ص10):

قَمَرُ غَابَ عَنْ جُفُونِكَ مَرّاً      هُوَ سُكْنَاهُ فِي سَوَادِ فَوَادِكُ

وقال مستعيراً البدر (مجزوء الرّمل) (ابن عبّاد، 2000، ص5):

يَا بَدِيعَ الْحُسْنِ وَالْإِحْسَانِ يَا بَدْرَ الدِّيَاجِي

وكلّ مفردات الانزياح إلى العالم العلوي (الشمس، والهلال، والقمر، والكوكب) يريد الشاعر منها تحقيق الجمال المادي، وهو ما يبدو من منظر هذه الكواكب، والجمال المعنوي المتمثل في سمو المكانة، والرّفعة. ويُفهم من خلال تفاعله مع العالم العلوي بهذا الاهتمام أنّه متغلغل في عقله؛ ولذا كان الانزياح عن الحقيقة إليه للتّعير عن الجمال، فالاستعارة "... رؤية تتغلغل في عقل الإنسان، وتحدّد اختياراته السلوكيّة، والمعرفيّة، والشّعوريّة..." (التركي، 2019، ص61).

ويرمي المعتمد بن عبّاد من استعاراته بجانب غزله في المرأة -زوجًا أو جارية- إلى تصوير شخصه، وتبيان مقامه بين القوم، وكان أكثر هذا الأسلوب تصويرًا لنفسه في عهد الملك، وجاء الأسلوب مزاحًا عن الحقيقة إلى ألفاظ بديلة تشي بمعاني القوّة والهيبة والمكانة العالية التي تليق بمقام الملوك وأبنائهم. فهو التّسر، وهو الفارس المقدام، وهو الهزبر. يقول (الرّمّل) (ابن عبّاد، 2000، ص 100):

وَعَدَا النَّسْرُ حَطِيْبًا إِذْ عَدَا الْقِرْطَاسُ مَنْبِرُ

والصّقر للقوّة، يملك الجوّ وتهابه الطّيور والأفاعي، وتخشاها الصّيود. وهذه هي المعاني التي يريد الشّاعر إضفاءها على نفسه من خلال أسلوبه، غير أنّه لم يوفّق عندما قرّن التّسر بالخطابة، فليس ثمة انسجام بين الصّورة التي يريدتها وبين الخطابة التي ألصقها بهذه الصّورة المقارنة، إلا إذا رمى بذلك إلى الإشارة إلى القوّة مع الفصاحة والبيان.

ولعلّه كان أكثر توفيقًا عندما جعل الهزبر والليث بديلين لشخصه في قوله (الكامل) (ابن عبّاد، 2000، ص 23):

يَا طَبِيئَةً سَلَبْتَ فُوَادَ مُحَمَّدٍ أَوْلَمَ يُرْوَعُكَ الْهَزْبِرُ الْبَاسِلُ؟

وفي قوله (البسيط) (ابن عبّاد، 2000، ص 66):

فَرَأَقِبُوا عَنْ قَرِيْبٍ -لَا أَبَا لَكُمْ- هُجُومَ لَيْثٍ بَدِرْعِ الْبَاسِ مُشْتَمِلٍ

ففي استعارة (الهزبر)، والليث اتّساقٌ مع ما يريد من معاني الشّجاعة والهيبة والقوّة والبأس، وهي معانٍ متحقّقة بحضورهما في الخيال؛ لذا لم يكن الشّاعر في حاجة إلى وصف (الهزبر بالباسل)، ولا (الليث بدرع البأس مشتمل) فبوصفه لم يُضف جديدًا إلى معناه الذي يريد غير استقامة الوزن والقافية. وعندما حلّت بالمعتمد بن عبّاد مصيبة الأسر والتّقي غدا يصوّر شخصه وما حلّ به من الذلّ والهوان وتبدّل الحال، حيث قال (البسيط) (ابن عبّاد، 2000، ص 69):

وَنَارٌ بَرَقَتْ تَخْبُو إِثْرَ وَقَدَّتْهَا وَنَارٌ قَلْبِي تَبْقَى الدَّهْرُ بُرْكَانَا

ففي قوله "نار قلبي" انزياح عن الحقيقة وهي الألم الذي يعتصر قلبه إلى نار تشتعل فيه، فتصير بركانًا يبقى أبد الدهر. ويقول أيضًا (الطّويل) (ابن عبّاد، 2000، ص 106):

وَبَرَقِ ذِكِّي النَّارِ حَتَّى كَأَنَّهَا يُسْعِرُ مِمَّا فِي فُوَادِي مِنَ الْجَمْرِ

ويسلك الشّاعر مسلكًا آخر في بناء الصّورة البديلة المقارنة بإسناد البكاء والندبة إلى متعلّقاته في الحياة التي تبكي حزنًا لفراقه، وتندبه حرقًا لنفسه. ويضفي على هذه المتعلّقات صفات الإنسان. وما ذلك

البكاء إلّا لحالٍ انتابته، لم يقوَ السّريّر والمنبر على الصّبر لفراقه حتى ينفجرا بكاءً، وتبدو البيض والصّوارم حزينةً تندبه، (الطّويل) (ابن عبّاد، 2000، ص 98):

غريبٌ بأرضِ المغرّبين أسيرٌ      سيبيكي عليه منبرٌ وسريّرٌ  
وتندبُهُ البيضُ الصّوارمُ والقنا      وينهلُ دمعُ بيّنهنّ غزيرٌ

ويقول مشخّصاً (المعالي) التي هو أهل لها (البسيط) (ابن عبّاد، 2000، ص 110):

قد ضاق صدرُ المعالي إذ نُعيت لها      وقيل: إنّ عليّك القيدَ قد ضاقا

ولمّا التفت المعتمد إلى أبيه خلع عليه لباس القوّة والبأس، والجود والكرم، وهذه المعاني أضفاها عليه عبر الانزياح الاستبداليّ. فهو يعرض عن ذكره جانباً، ويستعير مستبدلاً مفرداتٍ تشيع بالمعاني المرادة، ومن ذلك قوله مصوّراً قوّته وبأسه: (البسيط) (ابن عبّاد، 2000، ص 38).

يا ضيغماً يقتلُ الفِرسان مُفترساً      لا تُوهتني فإنيّ التّاب والظّفرا

في البيتين استعار (الضيغم الذي يعضُّ كثيراً، وسُيّي (الأسد) ضيغماً؛ لذلك (الرّيدي، 1424، ص 542)، حيث أوحّت الأولى ببأس أبيه وقدرته على التّيل من خصومه، مع شدّة فيه كأنّته توحى بها مفردة (ليث). ومن ملك هذه الصّفات فهو لا يجد مشقّة في قتال خصومه، حيث يقول مفتخراً بأبيه: (الوافر) (ابن عبّاد، 2000، ص 44).

فإذنك فيه، واسلم للأعادي      تُديرُ عليهم كأسَ الجِمام

وإلى جانب إصباغ صفات القوّة والبأس التي هي صفات ملازمة للسلطان حتّى يكون ذا هيبة أمام الرعيّة والأعداء خلع المعتمد على أبيه حُلّة الجود والكرم، ولكنّه عمد إلى تشخيص الجود والشّمس، وأسند إليهما فعل الإنسان (الخجل)، فقال: (الكامل) (ابن عبّاد، 2000، ص 44).

الشّمس تخجلُ من جمالك      فتغيّبُ مُسرعةً لذلك

والغيّبُ يخجلُ أن يَصو      ب لما يراه من نوالك

ولم ينسّ الشّاعر التّفاعل مع أبنائه وأحفاده، وإن كان تفاعله أقلّ بكثير ممّا سبق. وقد تباينت الصّورة بين حياته: حياة الإمارة والملك، وحياة المحنة والأسر. فعندما يريد ذكر حفيدته ينزاح إلى الغزال، وعندما يريد ذكر ابنه الرّشيد ينزاح إلى الشّمس؛ ليوحى بحسن طلعتيها في عينيه، وذلك حينما أمر بصياغة غزال وهلال من الذهب؛ لهديهما إليهما حين يقول: (الوافر) (ابن عبّاد، 2000، ص 24).

بعثنا بالغزال إلى الغزال      وللشّمس المنيرة بالهلال

وابناه المأمون والراضي نجمان حين يقول: (الطّويل) (ابن عبّاد، 2000، ص 69).

وَنَجْمَانِ زَيْنٌ لِلزَّمَانِ احتواهُمَا      بِقُرْطُبَةَ التَّكْدَاءِ أَوْ زُنْدَةَ القَبْرِ

ولما حلّت به مصيبة الأسر والسجن يجعل أبناءه فراحاً؛ ليصوّر الضّعف الذي يتناهم، فيقول:

(الطّويل) (ابن عبّاد، 2000، ص 111).

أَلَا عَصَمَ اللهُ القَطَا في فِرَاخِهَا      فَإِنَّ فِرَاخِي خَانَهَا المَاءُ وَالظِّلَّ

أو ينزاح إلى الكواكب والنجوم، ولكن لا يدع صورتها مطلقاً، بل يسند إليها ما يصيبها من حوادث؛ فيصوّر - بذلك - تبدّل الأحوال حين يقول: (الطّويل) (ابن عبّاد، 2000، ص 105).

هَوَى الكُوكَبَانِ: الفَتْحُ ثُمَّ شقيقه      يَزِيدُ، فَهَلْ عِنْدَ الكُوكَبِ مِنْ خُبْرٍ؟

ويبدو أنّ ابن عبّاد مشدود البصر ومشغول الفكر بالسّماء وما حوت؛ فهو ما يكاد يريد شخصاً إلّا وانزاح إليها؛ ليجعل منها بديلاً للحقيقة، حتّى أصحابه يجعلهم شموساً وبدوراً، يقول: (الخفيف) (ابن عبّاد، 2000، ص 145).

قَدْ طَلَعْتُمْ بِهَا شَمُوسًا صَبَاحًا      فَاطَّلَعُوا عِنْدَنَا بُدُورًا مَسَاءً

وبدا الانزياح الاستبدالي الذي أفاد من أسلوب الاستعارة عند المعتمد - إضافة إلى ما سبق - في تجسيم المعنويّات، وتشخيص المحسوسات، حيث جسّم المعنويّات حتّى بدت مُدرّكة حاضرة بحواس المتلقّي، وأضفى على المجسّمات أفعال الإنسان حتّى بدت شخوصاً تشارك الإنسان أفعاله.

ومن الضرب الأوّل جسّم الشاعِرُ الأحوال التي تعترى الإنسان، وجسّم القيم الخلقية. ومن ذلك تجسيم

الحزن، والدّعر، والهَمّ. وهي أحوال طارئة، ومن أمثلته: (الطّويل) (ابن عبّاد، 2000، ص 41).

عَلَّتْنِي مِنَ السَّخَطِ الأَلِيمِ سَحَابَةٌ      فَأَغْرِبَ رِيحَ الرِّضَا كي تَقَشَّعَا

فالسَّخَطُ، تلك الحال المعنوية، جسدها في سحابة ضيّقت عليه الأفق فطلب الرضا؛ كي تنقشع. والدّعر الذي ينتاب الأبطال طائر يطير بهم، وفي هذا تصوير لمبلغ الرعب الذي يعتريهم. يقول مصوراً حال أعدائه حين اللقاء: (الوافر) (ابن عبّاد، 2000، ص 103).

بِحَيْثُ يَطِيرُ بالأبطالِ دُعْرٌ      وَيُلْفِي ثُمَّ أَرْجَحَ مِنْ ثَبِيرِ

والهَمّ كائن حيّ يهلك حين يسمّع الشاعِرُ القصائد، يقول: (المتقارب) (ابن عبّاد، 2000، ص 59).

أَنَا قَرِيضُكَ والهَمِّ حَيٌّ      لَدِينَا فَأَمْسَى بِهِ قَدْ هَلَكْتُ

غاية الشاعِرُ تصوير أثر شعور المخاطب في النّفس، وقد تحقّق بإضفاء صفات الكائن الحيّ على

الهَمِّ الذي يُقلِق راحة الشاعِر، ولكنّه هلك بسهام القريض فأراحه.



وعمد الشّاعر أيضًا إلى تجسيم القيم الخلقية، ومنها: الودّ، والوفاء، والطّبع. فالأوّل بعير سهل القياد،" وصادفت ودّي سهّل القياد" (ابن عبّاد، 2000، ص8)، وطائر يطير بالشّاعر إلى المحبوبة "تطير إليك بريش الوداد" (ابن عبّاد، 2000، ص46)، ومورد ماء ينال منه الشّاعر ما ينال، "يا من وردتُ الوفاء الغمر مرتويًا" (ابن عبّاد، 2000، ص56).

وانزياحُ الشّاعر إلى الأمور الماديّة؛ لتوضيح المعنويّات وشرحها وتفصيلها بوساطة تقنية التّجسيم - أمرٌ شائع في التراث الأدبيّ، بل شائع في الفكر الإنسانيّ؛ ذلك لأنّ حياة الإنسان التي بدأت بدائيّة قائمة على الالتقاط كانت مقتصرة على الإدراك للأشياء الماديّة.

والضّرب الثّاني هو تشخيص الجمادات، وهو نابع من اعتقاد البشريّة قديمًا بأنّ الكائنات من حولنا تنبض بالحياة الإنسانيّة، فالشّجرة تعني، والسّماء تبكي، والشّمس تبسم، ثمّ أدركتُ من بعدُ أنّ هذه الخلاق لا تفعل ذلك، فتحول ذلك الاعتقاد إلى مجاز (عبد الرحمن، 1976، ص12). ويعضد هذا الكلام تشبّث الإنسان بالطّبيعة تشبّثًا أفضى في بعض الدّهور إلى إكبارها، ومن ثمّ عبادتها، أو الاعتقاد بأنّها تقرب إلى الخالق الأعظم. "...مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى..." (الآية 3) سورة الزمر.

مال المعتمد إلى التّشخيص، ورسم لوحاتٍ فنيّةٍ وبثّ الحياة في الجماد، وقد حقّق ذلك التّشخيص عبر ثلاث وسائل هي: مخاطبة الجماد بوصفه إنسانًا، أو إطلاق صفة الإنسان عليه، أو إسناد فعلٍ من أفعال البشر إليه.

ومن نماذج جعله بشرًا تصويره قرطبة تلك المدينة الأندلسيّة امرأة حسناء تخلّص خطبها إليه دون غيره من طالبيها: (البيسط) (ابن عبّاد، 2000، ص65)

حَطَبْتُ قُرْطَبَةَ الْحَسَنَاءِ إِذْ مَنَعْتُ مَنْ جَاءَ يُحَطِّبُهَا بِالْبَيْضِ وَالْأَسَلِ

وقد حقّق ابنُ عبّاد مرادّه من الانزياح وهو الفخر بنفسه؛ فهو الذي ظفّر بقلب هذه المخطوبة التي عجز الأبطال عن الاستحواذ عليها بالقتال. ويبدو التّشخيص -كذلك- في انزياحه عن ذكر القصيدة إلى العروس في قوله: (الكامل) (ابن عبّاد، 2000، ص62).

دُرًّا بَعَثَتْ مُقْصَلًا بِجُمَانٍ أَوْ رَوْضَةً مَسْكِيَّةَ الرِّجْحَانِ  
لَا بَلَّ عَرُوسًا قَدْ زَفَقَتْ تَوَلَّدَتْ مَا بَيْنَ فِكْرٍ نَاقِدٍ وَبَنَانِ

ويوحي تشخيصها امرأةً عروسًا بكلّ معاني الجمال التي يخترنها الخيال عن المرأة في هذه الحال، ويشخص (الدّهْر) و(الخطوب) بنسبة عضوٍ من أعضاء الإنسان إليهما وهو اليد: (الطويل) (ابن عبّاد، 2000، ص101)

حُجِبَتْ فَلَا وَاللَّهِ مَا ذَاكَ عَنْ أَمْرِي فَأَصْغِ فَدَتُّكَ النَّفْسُ سَمْعًا إِلَى عُذْرِي

فَمَا صَارَ إِخْلَالُ الْمَكَارِمِ لِي هَوًى      وَلَا دَارَ إِخْجَالٍ لِمِثْلِكَ فِي صَدْرِي  
وَلَكِنَّهُ لَمَّا أَحَالَتْ مُحَاسِنِي      يَدُ الدَّهْرِ شُلَّتْ عَنْكَ دَأْبًا يَدُ الدَّهْرِ  
وقال مشخّصًا الخطوب: (الكامل) (ابن عبّاد، 2000، ص 115).

سَلَّتْ عَلَيَّ يَدُ الْخُطُوبِ سَيُوقَهَا      فَجَدَدَنْ مِنْ جِلْدِي الْحَصِيفِ الْأَمْتَنَا  
ضَرَبْتُ بِهَا أَيْدِي الْخُطُوبِ وَإِنَّمَا      ضَرَبْتُ رِقَابَ الْأَمْلِينَ بِهَا الْمُنَى  
والدّجى إنسان يرتدي ثوبًا: (الرجز) (ابن عبّاد، 2000، ص 1).

الصَّبْحُ قَدْ مَزَقَ ثُوبَ الدَّجَى      فَمَزَقَ الْهَمَّ بِكَفَي مَهَا  
والمنى الثّاني الذي اتّبعه الشّاعر في التّشخيص هو إطلاق صفات الإنسان على الموصوف، ومن ذلك وصفه الدّنيا بأنّها غزارة حيث قال: (الوافر) (ابن عبّاد، 2000، ص 93).

أَرَى الدُّنْيَا الدَّنِيَّةَ لَا تُوَاتِي      فَأَجْمَلُ فِي التَّصَرُّفِ وَالطَّلَابِ  
فَلَا يَغُرُّكَ مِنْهَا حُسْنُ بُرْدٍ      لَهُ عِلْمَانِ مِنْ ذَهَبِ الذَّهَابِ  
والمنى الثّالث الذي انتهجه المعتمد في التّشخيص هو إسناد أفعال الإنسان إلى الجمادات، وقد أكثر من هذا المنحى. وهو الأكثر فاعليّة. وقد تنوّعت هذه الأفعال بين أفعال تدلّ على الحركة، مثل: جذب، وحام، وزار، وسلّ، وجاء، وأفعال تدلّ على الصوت، مثل: قال، وزجر، وبكى. وأفعال تدلّ على الشعور والإحساس، مثل: حزن، شفى، وخجل، ومات.

ومن أفعال الحركة والصّوت التي أسندها إلى الجماد، ما ورد في قوله: (الوافر) (ابن عبّاد، 2000، ص 3).

مَرَرْتُ بِكَرْمَةٍ جَذِبَتْ رِدَائِي      فَقُلْتُ لَهَا: عَزَمْتِ عَلَى أَدَائِي  
فَقَالَتْ: لِمَ مَرَرْتَ وَلِمَ تُسَلِّمُ      وَقَدْ رُوِيَتْ عِظَامُكَ مِنْ دِمَائِي  
ومن الأفعال الدّالة على الإحساس والشّعور قوله: (الطّويل) (ابن عبّاد، 2000، ص 69).

فَقُلْ لِلنَّجُومِ الزَّهْرُ تَبِكُهُمَا مَعِي      لِمَثَلِمَا فَلْتَحْزِنِ الْأَنْجُمُ الزَّهْرُ

## 2- الصورة البديلة التّابعة:

هي التي يشكّلها المجاز المرسل في المصطلح البلاغيّ، وهي مصطلح ذهب إليه البصير، ويراها أدقّ من مصطلح المجاز المرسل، (البصير، 1987، ص 315) ومسوّغ تسميتها بالبديلة التّابعة هو أنّها مفردة تقوم مقام الحقيقة على سبيل الاتّساع والتّجاوز في الكلام. غير أنّ العلاقة بين المفردة المعبّرة عن الحقيقة

والمفردة البديلة علاقةً تبعيّةً بسبب من الأسباب لا علاقة تشابه، كما هي في الصّورة البديلة المقارنة. ففي بيت حسن رضي الله عنه: (الوافر).

فَنُحِكِمُ بِالْقَوَافِي مَنْ هَجَانَا وَنَضْرِبُ حِينَ تَخْتَلِطُ الدِّمَاءُ

استخدم (القوافي)، واستخدم (الدّماء) بديلاً من الحقيقة المتمثلة في (الشعر) وفي (الأبطال). وإذا تدبّرنا في العلاقة بين البديلة والحقيقة وجدناها مجردة علاقةً تبعيّةً، فالقافية لا تشبه الشعر ولكنها جزء منه، والدّماء لا تلتقي مع الأبطال في صفة من صفاتهم، ولكنها تبع لهم. وكلّ من القافية والدّماء ذات تبعيّة بالحقيقة. وهذه العلاقة شرط لصحة استخدام اللفظة بديلاً، ومن ثمّ مجازاً، يقول الجرجاني "اعلم بعُدُّ أنّ في إطلاق المجاز على اللفظ المنقول عن أصله شرطاً، وهو أن يقع نقله على وجه لا يعرّى معه من ملاحظة الأصل، ومعنى الملاحظة، أنّ الاسم يقع لما تقول إنّه مجاز فيه، بسبب بينه وبين الذي جعله حقيقةً فيه، نحو أنّ اليد تقع للنعمة، وأصلها الجارحة..." (الجرجاني، د.ت، ص395). وهذا ما راعاه المعتمد في انزياحه عن الحقيقة إلى المفردة البديلة التّابعة. وسوّغ انزياحه بأربع علاقات بين المفردة البديلة وحقيقتها، وتمثّلت تلك في علاقة الجزئية، وعلاقة السببية، وعلاقة المحليّة، وعلاقة الآليّة.

انزاح ابن عبّاد عن ذكر الإنسان إلى ذكر عضو من أعضائه بديلاً منه لعلاقة الجزئية، ومن ذلك استخدام الجفون بديلاً من أبيه يعزّيه في سقوط (مالقة) قائلاً: (البيسط) (ابن عبّاد، 2000، ص36)

وَأَرْجُرُ جُفُونَكَ، لَا تَرْضَ الْبُكَاءَ لَهَا وَأَصْبِرْ، فَقَدْ كُنْتَ عِنْدَ الْخَطْبِ تَصْطَبِرُ

يريد منه مخاطبة نفسه وزجرها، ولكنه انزاح عن الحقيقة إلى جزء منها وهو الجفون موضع العيون التي تدرّف الدّموع. والذي سوّغ مجيئها بديلاً من النّفس هو ظهور الحزن والجزع فيها بادئ الأمر.

وأتى باليد بديلاً لمن يخرج عن سلطانه في قوله: (الكامل) (ابن عبّاد، 2000، ص87)

قَدْ كُنْتَ تَهْمِسُ إِذْ تُخَاطِبُنِي وَتَخُطُّ كَرْهًا إِنْ عَصَتْكَ يَدُ

استخدم اليد بديلاً من صاحبها؛ ليصرف ذهن السّامع إلى أيّين ما يستند إليه الخارج عن السّلتان؛ ولأنّ اليد هي التي يدير بها أعماله، وفيها تظهر قوته.

واستخدم القلب بديلاً من الإنسان في أكثر من موضع، ومنها: (مجزوء الكامل) (ابن عبّاد، 200، ص88).

لَمَّا تَمَاسَكَتِ الدَّمُوعُ عَ تَهَنَّنَةَ الْقَلْبِ الصَّادِعِ  
قَالُوا الْخَضُوعُ سِيَاسَةٌ قَلْبِيئِدُ مِنْكَ لَهُمْ خَضُوعُ

وفي قوله: قَلْبِي إِلَى الرَّحْمَنِ يَشْكُو بَتُّهُ "، والشَّكِي هو نفسه، ولكنّه انزاح إلى القلب؛ لأنّ الإحساس بالألم يبدو جليًّا في القلب، وفي قوله: "سَكُنْ فُوَاذِكَ لَا تَذْهَبُ بِكَ الْفِكْرُ" (ابن عبّاد، 2000، ص36) وفي قوله: (السّريع) (ابن عبّاد، 2000، ص77)

وَجَّهَ طُيُورَ الشِّعْرِ نَحْوِي فَقَدْتُ بَتَّ فُوَادِي شَرَكِ الْقَهْمِ

كان الأسلوب دقيقًا في الانزياح الاستبدالي من الكلّ إلى الجزء؛ حيث انزاح إلى الجفون، واليد والقلب، والفؤاد وجعلها بديلاً لصاحبها الإنسان، استبدل بها هي ولم يستبدل غيرها؛ لأنّ هذا الجزء ذو مزية في الحقيقة، وله صلة بالسياق كما أُشير في تحليل كلّ أسلوب.

وهذه المزية لاستخدام الجزء بديلاً من الكلّ هي ما اشترطه البلاغيون لجودة التّركيب. يقول محمّد أبو موسى: "فليس كلّ جزء صالحًا لأنّ يُراد به الكلّ، وإنّما لا بدّ أن يكون جزءًا هامًا وأساسيًّا من هذا الكلّ. فالقرآن الكريم يُسمّى الصّلاة قيامًا؛ لأنّ القيام ركن من أركانها، ويسمّى أيضًا الذّكر والرّكوع والسّجود. وكلّ هذه أساسيات في الصّلاة، ولا ترى القرآن يسمّى التّشهُد، أو البسملة..." (المسديّ، 2014، ص108، 109). وانزاح الشّاعر عن ذكر الكرم إلى اليد موظّفًا علاقة السببيّة في أكثر من موضع. ومن نماذج التّعبير بها صورة بديلةً قوله: (المجتبى) (ابن عبّاد، 2000، ص35)

مَوْلَايَ يَا ذَا الْأَيْدِي كَوَاكِبَاتِ الْغَوَادِي

ويقول أيضًا: (السّريع) (ابن عبّاد، 2000، ص42)

يَا مَلِكًا قَدْ أَصْبَحَتْ كَفُّهُ سَاخِرَةً بِالْعَارِضِ الْهَاطِلِ

وهذا الانزياح عن الحقيقة إلى (الأيدى)، و(الكفّ) شدّد لانتباه المتلقّي وتركيزًا للذهن؛ لتصوّر الكرم والسّخاء؛ لأنّهما لازمتان من لوازم الكرم وبهما يقدّم. كما لا يخلو الأمر من متعة الخيال وهو يعايش الكفّ التي هي حاسة لمسيّ تسخر من المطر الغزير، وهائلة من قصوره في الكرم. وثالث العلاقات التي جعلها مسوغًا للانزياح من الحقيقة إلى المجاز هي علاقة المحليّة، وقد عبّر فيها بالكأس عمّا فيه، وبالأوطان عن ساكنيها، وبالقصر عن قاطنيه. يقول: (الخفيف) (ابن عبّاد، 2000، ص10).

اشْرَبِ الْكَأْسَ فِي وَدَادِ وَدَادِكُ وَتَأْنَسْ بِذِكْرِهَا فِي انْفِرَادِكُ

في الصّورة خيال مرّكب من المجاز في شرب الكأس، وفيه تجسيم للوداد الذي أحاله الشّاعر سائلًا يُشرب. وشربه الكأس يرسم في الخيال حرصه على رشف كلّ ما فيه حتى كأنّه أُنهم الكأس كلّ؛ وذلك من شدّة الحاجة إليه. ويقول مخاطبًا أحد عمّاله على مدينة (شلب)، وقد تذكّر عهده بها من قبل عندما كان وليًّا عليها: (الطّويل) (ابن عبّاد، 2000، ص11).



أَلَا حَيَّ أَوْطَانِي بِشَلْبِ أَبَا بَكْرٍ      وَسَلْهِنَّ هَلْ عَهْدُ الشَّبَابِ كَمَا أَذْرِي  
 وَسَلِّمْ عَلَى قَصْرِ الشَّرَاحِبِ عَنْ فَتَى      لَهُ أَبَدًا شَوْقًا إِلَى ذَلِكَ الْقَصْرِ  
 وابن عبّاد ملكٌ ابنُ ملك؛ ولذلك لا نعجب أن نجدّه يمزح في أسلوبه كثيرًا إلى القصر؛ ليعبر عن قاطنيه، يقول: (الكامل) (ابن عبّاد، 2000، ص72).

يُنْكِ لَهَا الْقَصْرُ الْمَنِيْفُ تَلَالُتُ      شُرْفَاتُهُ فِي حُضْرَةِ الْأَشْجَارِ  
 ويقول أيضًا: "حَسَدَ الْقَصْرِ فِيكُمْ الزَّهْرَاءُ" وكلّها انزياح يشي بشمول الفعل، فكلّ مَنْ في القصر بَنَى، وكلّ ساكنيه حسدوا ساكني قصر الزّهراء. وقد حقّق بهذا الانزياح الإيجاز الذي هو مقصدٌ بلاغيّ. ورابع المسوّغات التي سوّغ بها انزياحه عن الحقيقة إلى المجاز علاقة الآليّة، فقد اكتفى بألة البصر (العين) بديلاً من صاحبها وهو الشّاعر أبو النّجم الخولانيّ حين قال: (الكامل) (ابن عبّاد، 2000، ص87).

فَالآنَ لَا عَيْنٌ وَلَا بَصَرٌ      أَتْرَاكَ غَيَّبَ شَخْصَكَ الْبَلْدُ  
 بهذا الانزياح رسم الشّاعر في أذهاننا عدم وجود العين، فما دامت لم ترّ المعنى فهي في حكم الغائب من المشهد كليّة، فكأنّ وظيفتها قد أبطلت، وفي هذا الاستبدال خفة في اللفظ مقارنة بالحقيقة (الشخص). تبين من خلال العرض أنّ انزياح الشّاعر من خلال هذا المظهر الاستبداليّ كان معتمدا على الإنسان ومتعلقاته المتمثلة في الجفون، واليد والكف والعين، والدّموع، والقلب والفؤاد، والكأس والقصر، وقد نظمها في خمسة عشر موضِعاً في ديوانه. وشكّلت نسبة (5.5%) تقريباً.

### 3- الصّورة البديلة العقليّة

هي التي تُرسم في ذهن المُتلقي عبر أسلوب المجاز العقليّ عند البلاغيّين. وهو مجاز باستبدال مفردة بأخرى، وإنّ ذهبوا إلى أنّه مجاز في التّركيب فإنّه قائم على الاستبدال. ففي قولهم: "أُنبت الرّبيع البقل" إسناد الفعل لغير صاحبه الأصل وهو الله تعالى. ولكنّ هذا الأصل لا يتقرر إلّا بالعقل والاعتقاد. فعند الدّهري لا مجاز في الجملة فكّلها قائمة على الحقيقة.

وعمليّة استبدال مفردة مكان أخرى في التّركيب لا تأتي دون وجود مسوّغ أو علاقة بين المفردة الحقيقة والمفردة البديلة عنها. ثمّ يكون للاستبدال فائدة ونكتة بلاغيّة، فإنّ لم تتحقّق فلا فائدة من ذلك الاستبدال، ويشترط وجود القرينة المانعة من أن يكون الإسناد إسناداً حقيقيّاً.

وجعل البلاغيون مسوّغات لهذا الاستبدال، ومنها علاقة السببية، وعلاقة الزّمانية، وعلاقة المكانية، وعلاقة الفاعليّة، والمفعوليّة، والمصدرية، وغيرها، ولكنّ الشّاعر لم يوظّف إلّا علاقة الزّمانية في خمس عشرة صورة، وكلّها كانت في عهد المحنة والأسر، وكلّها تعبر عن عواطف سالبة، وتشي بمرارة تعصر قلب الشّاعر. وجاء الإسناد فيها كلّها إلى مفردتين: الزّمان والدّه. ومن ذلك قوله: (الطّويل) (ابن عبّاد، 2000، ص99).

أذَلَّ بَنِي مَاءِ السَّمَاءِ زَمَانَهُمْ      وَذُلُّ بَنِي مَاءِ السَّمَاءِ كَثِيرٌ

جاء الانزياح بإسناد فعل الإذلال إلى الزّمان، مع أنّ فاعليه هم من كانوا حول الشّاعر، وبهذا الإسناد إلى غير صاحبه أُوْحِيَ إلى المتلقّي بالشعور بعدم الارتياح من كافّة النَّاس ولم يستثن منهم أحدًا في إذلاله. وعلى شاكلة إسناد الفعل، أو ما يشابهه إلى الزّمان انزاح المعتمد بن عبّاد عن الفاعل الحقيقيّ إلى الدّهر. وما الدّهر إلّا وعاء زمنيّ ضمّ الفاعلين الحقيقيين ليوحى الشّاعر -بذلك- باشتراك كلّ أهل دهره في الفعل المسند إلى الزّمان. يقول: (البسيط) (ابن عبّاد، 2000، ص101).

قَدْ كَانَ دَهْرُكَ إِنْ تَأْمُرُهُ مُمْتَثِلًا      فَرَدَّكَ الدَّهْرُ مَنِيًّا وَمَأْمُورًا

مَنْ بَاتَ بَعْدَكَ فِي مَلِكٍ يَسْرُ بِهِ      فَإِنَّمَا بَاتَ بِالْأَحْلَامِ مَغْرُورًا

ويقول: (الطّويل) (ابن عبّاد، 2000، ص114).

أَبَى الدَّهْرُ أَنْ يَقْنَى الحَيَاءَ وَيَنْدَمَا      وَأَنْ يَمْحُو الدَّنْبَ الَّذِي كَانَ قَدَمَا

فَإِنْ يَتَلَقَى وَجَهَ عَتْبِي وَجْهَهُ      بَعْدُ يَغْشَى صَفْحَتَيْهِ التَّدَمَّا

استطاع الشّاعر تحقيق أكثر من مطلب بلاغي باستبدال المجاز بالحقيقة؛ فقد حقّق الاختصار (أهل دهرك) وحقّق الخفّة في الأسلوب، واستطاع أن يعظّم نفسه فهو المطاع الذي يمثل الدّهر وأمره. جاء الانزياح الاستبداليّ من خلال هذا المظهر في خمسة عشر موضعًا من الديوان، وشكّل نسبة (5.5%) من صور الاستبدال، وكلّها تعود إلى مصدر واحد هو الزّمن في مفردتين هما (الدهر) في أربعة عشر موضعًا، و(الزمان) في موضع واحد.

#### 4- الصّورة البديلة اللازمة:

ومن صور الانزياح الاستبداليّ الانزياح عن الحقيقة إلى صورة لاصقة مرتبطة بها. وما تكاد تبدو تلك الصّورة البديلة في الأسلوب إلّا وهي تشي بالحقيقة في أسلوب أدبيّ يحقّق المعنى مع البعد الجماليّ. وهي صورة ترسمها الكناية بحسب اصطلاح البلاغيّين القدامى.

وهذا المفهوم ياد من خلال تعريفاتهم، يقول الجرجانيّ "والمراد بالكناية ههنا أن يُريد المتكلّم إثبات معنى من المعاني، فلا يذكره باللفظ الموضوع له في اللّغة، ولكنّ يحيى إلى معنى هو تاليه وردّفه في الوجود، فيومئ به إليه، ويجعله دليلًا عليه" (الجرجاني، 1992، ص66). فقولهم "كثير الرّماد" انزياح عن قول الحقيقة وهي الكرم، ولكنّ الذي سوّغ ذلك هو أنّ (كثرة الرّماد) لازمة من لوازم الكرم.

وتعريف الجرجاني منصب على الدّلالة البلاغيّة وحدها من استعمال اللفظة، دون الاحتراز من جواز أن يكون مقصود المتكلم الحقيقة، وهذا ما تنبّه إليه البلاغيون المتأخرون فنصّوا على الاحتراز في التعريف، يقول القزويني: "الكناية: لفظ أريد به لازم معناه مع جواز إرادته معناه حينئذ" (القزويني، 1424، ص241). وهذا تعريف يمنح الصّورة البديلة اللازمة صفة التّجدد، بل مراعاة التّغاير حتى بين البيئات. فكثرة الرّماد مثلاً صفة لازمة للكرم في البيئة العربيّة قديماً، وعليه نفهم دلالتها في أيّ نصّ نابع من تلك البيئة، ولكنّ هذه الصّورة قد لا تكون صورة لازمة للكرم في زماننا، وقس على ذلك الكثير من الكنایات. لجأ شاعرنا إلى الانزياح عن الحقيقة إلى الصّورة اللازمة لها؛ ليضفي على أسلوبه جمالاً؛ وليؤدّي معانيه أحسن أداء، وجاء هذا الانزياح إمّا معبّراً عن ذات الحقيقة وهو ما سميّ الكناية عن الموصوف، وإمّا معبّراً عن صفة من صفاتها، وعبّر عنه بالكناية عن صفة. وخلا انزياحه من المجاز المعبّر عن شيء منسوب إلى الحقيقة (الكناية عن التّسبة). ومن الانزياح المعبّر عن ذات الحقيقة قول المعتمد يستدعي أحد ندمائه إلى مجلس شرب: (الخفيف) (ابن عبّاد، 2000، ص49).

أيها الصّاحبُ الذي فارقتُ عيد	ني وَنَفْسِي مِنْهُ السّنا والسّناء
نَحْنُ فِي الْمَجْلِسِ الَّذِي يَهْبُ الرّاء	حَة والمسمّع الغنى والغناء
نتعاطى التي تنسّي من الل	لُدّة والرّقة الهوى والهواء

بدا انزياح الشّاعر في قوله: "التي تنسّي..." حيث انزاح إليها لتكون بديلاً عن (الخمير)، وهو أبلغ من التّصريح بها؛ لأنّ التّصريح ربما لا يصرف ذهن المُتلقي كما يفعل التّركيز على تأثير الخمر على شارها الذي يريده الشّاعر. وإسناد الفعل (تنسّي) إلى ضمير الخمر تمييز لها من غيرها من الخمور التي لا تأثير لها في اللبّ.

وعندما يريد ذكر فتاة كان يلهو معها يعدل عن ذكرها إلى ما يلزمها ممّا يعجبه فيها فيطلق عليها "ذات سوار"، فيوحي بتأثير ذلك السّوار في نفسه، وحقّق به رضاً جماليّاً حين يقول: (الطّويل) (ابن عبّاد، 2000، ص12).

وَلَيْلٍ بِسُدِّ النَّهْرِ لَهْوًا قَطَعْتُهُ	بِذَاتِ سِوَارٍ مِثْلٍ مُنْعَطَفِ النَّهْرِ
نَضَتْ بُرْدَهَا عَنْ غُصْنِ بَانٍ مُنَعَّمٍ	نَضِبُرٍ كَمَا أَنْشَقَّ الْكِمَامُ عَنِ الرَّهْرِ

ومن ذلك انزياحه عن ذكر قصيدة بعث بها الوزير الكاتب أبو الوليد بن المعلّم إلى ذكر لازمة من لوازم تلك القصيدة، يقول: (الكامل) (ابن عبّاد، 2000، ص62).

دُرّاً بَعَثَتْ مُفَصِّلاً بِجَمَالِ  
لَا بَلَّ عَرُوسًا قَد زَفَفَتْ، تَوَلَّدَتْ  
أَوْ رَوْضَةً مَسْكِيَّةً بِجُمَانِ  
مَا بَيْنَ فِكْرٍ نَاقِدٍ وَبِنَانِ  
تَدَعُ الْقُلُوبَ قَلِيلَةً الْأَحْزَانِ  
سَمْعًا لِأَمْرِكِ إِذْ دَعَوْتَ إِلَى الْآتِي

يُلحظ في انزياح الشّاعر عن حقيقة الشّيء إلى ما يلزمه أنّه ليس انزياحاً مشهوراً سارثاً به ألسنة الأدباء، ولكنّه حرك فكر المتلقّي لتخيّل الخمر التي تُنسي شارها كلّ شيء، وتخيّل جمال المرأة المتحلّية بالأسورة، وشغل البال وصرفه إلى تلك القصيدة التي أبدع في تصويرها، وهي التي تزيح معظم حزن القلب. ومن أنماط انزياحه في هذا الباب الانزياح عن الحقيقة إلى صفة من صفاتها، وقد استغرق هذا الجزء الأكبر. وهذا النوع من الانزياح بالغ التأثير في بناء الأسلوب الأدبي؛ إذ إنّ إدراك الصّفة المرادة لا يبدو ظاهراً مكشوفاً، بل يصل إليه المتلقّي بعد إعمال الفكر، وفي هذا تتحقّق الجماليّة عنده. يقول الجرجاني: "إنّ الصّفة إذا لم تأتْ مُصرّحاً بذكرها، مكشوفاً عن وجهها، ولكن مدلولاً عليها غيرها، كان ذلك أفخم لشأنها، وألطف لمكانها، وكذلك إثباتك الصّفة للشّيء ثبتها له، إذا لم تُلقه إلى السّامع صريحاً، وجئت إليه من جانب التّعريض والكناية والرّمز والإشارة، كان له من الفضل والمزيّة، ومن الحسّن والرونق، ما لا يقلُّ قليله، ولا يُجْهَلُ موضعُ الفضيلة فيه". (الجرجاني، 1992، ص 306) ويمكننا تصنيف الانزياح إلى الصّفة عند المعتمد إلى ثلاثة أنواع: نوع معبر عن الإحساس، ونوع معبر عن أحوال طارئة، وآخر اهتمّ بالقيم الخلقية.

من النّوع الأوّل الذي عبّر به عن الإحساس والشّعور: تصوير شدّة الحرقّة، وشدّة الألم، وشدّة الحزن، وذلك في قوله: (الطّويل) (ابن عبّاد، 2000، ص 4).

ولمّا التقينا للوداعِ عُديَّةً  
وقد خَفَقَتْ في ساحةِ القصرِ راياتُ  
وَقُرِبَتْ الجُرْدُ العِتَاقُ وَصُقِّقَتْ  
طُبُوبٌ ولاحَتْ للفِراقِ علامَاتُ  
بكيناً دَمًا حتّى كأنّ عُيوننَا  
لجري الدّموعِ الحُمُر منها جراحاتُ

ويقول: (الكامل) (ابن عبّاد، 2000، ص 20).

أَسَرَ الهوى نَفْسِي فَعَدَّهَا  
يَوْمَ الوَداعِ فَلَم أَطِقْ مَنعَا  
فَأَذَابَ حَرُّ صَبَابَتِي كِبِدي  
وَأَسَالَهَا في وجنتي دَمعَا

ومن الأحوال الطارئة التي عبّر عنها بتأثير الحبّ في شخصه، قوله مصوّراً دلائل حبّ زوجته (اعتماد)

التي بدت عليه: (الكامل) (ابن عبّاد، 2000، ص 23).

مَنْ شَكَّ أَنِّي هَانِمٌ بِكَ مُعْرَمٌ  
فَعَلَى هَوَاكِ لَهْ عَلَيْهِ دَلَائِلُ



لَوْنُ كَسْتَهُ صُفْرَةٌ وَمَدَامِعٌ هَطَلَتْ سِحَائِهَا وَجِسْمٌ نَاجِلٌ

هذه التغيّرات التي بدت على مظهر الشّاعر هي صفات لازمة للمحبّ الدّنف الذي أمهكه الحبّ وأضناه.

ومنها ما عبّر بها عن صفة الذلّة التي تنتاب المرء في لحظة من لحظات عمره في قوله: (الخفيف) (ابن عبّاد، 2000، ص 94).

وَأَنَا الْيَوْمَ رَهْنٌ أَسْرٍ وَقَفْرٍ مُسْتَبَاحُ الْجَمِي مَهِيضُ الْجَنَاحِ

عبّر بقوله "مُستباح الجمي" عن هوانه أمام أعدائه وقلّة حيلته في دفعهم حتّى أقدموا على ما أقدموا عليه، وأوضح المعنى أكثر عندما قال "مهيض الجناح" فلا قدرة له تبعده عن العدو، فهو طائر كبير. ومنها ما عبّر فيها عن جمال المرأة: "مجدبة الخصر" و"مخسبة الأرداف" و"الشّمس تخجل من جمالك"، ومنها ما عبّر بها عن العزّة ورفعة المكانة: "فالموتُ والعيشُ بيمناك"، وقوله: "مجدنا الشّمس"، ومنها ما عبّر بها عن كثرة البكاء وانهمار الدّموع، يقول: (البسيط) (ابن عبّاد، 2000، ص 110).

فَأَخْرَقَ الْفَجْعُ أَكْبَادًا وَأَفِيدَةً وَأَغْرَقَ الدَّمْعُ أَمَاقًا وَأَخْدَاقًا

ويقول: (البسيط) (ابن عبّاد، 2000، ص 115).

أَكَلَمَا سَنَحَتْ ذِكْرِي طَرِبَتْ لَهَا مَجَّتْ دُمُوعُكَ فِي خَدَيْكَ طُوفَانَا

وتجد في الأحوال الطارئة الصّور اللازمة للبكاء حين يقول معبّرًا عن أهل بلدة يطلبون السّقيا: (الكامل) (ابن عبّاد، 2000، ص 89).

خَرَجُوا لِيَسْتَسْقُوا فَقُلْتُ لَهُمْ دَمْعِي يَنْوِبُ لَكُمْ عَنِ الْأَنْوَاءِ

وأما النّوع الثّالث من أنواع الانزياح عن الصّفة (التعبير عن القيم الخلقية) فكان كلّ مصوّرًا قيمة الجود والكرم إلّا في موضع واحد، عبّر فيه عن الشّجاعة والإقدام حين قال: (مجزوء الكامل) (ابن عبّاد، 2000، ص 85).

مَا سِرْتُ قَطُّ إِلَى الْقِتَالِ وَكَانَ مِنْ أَمَلِي الرُّجُوعِ

يريد وصف نفسه بالشّجاعة والفروسيّة والإقدام، ولكنّه انزاح عن هذه الحقيقة إلى صفة تلازم تلك الصّفات وهي العزم على عدم الرجوع حيًّا، فخروجه خروج مفارقٍ فراقًا أبدئيًّا للديار، وهذا ما يستقرّ في قلوب الأبطال.

وأما قيم العطاء فقد انزاح عن ذكرها مستبدلاً إيّاها بعبارات تلازمها؛ حيث يذكر من بديلاتها قوله: "أنقلت بالأنعام ظهري"، وقوله: "يقصر عنها القطرُ مَهْمَا هَمَا الْقَطْرُ"، وقوله: "كنتُ جلفَ التّدي"، وقوله:

"كَفَاهُ بَخَلْنَا السَّحَابَ"، وقوله: "أَصْبَحْتُ لِلْأَمْوَالِ ظِلًّا"، وقوله: "أَخُو الْقَطْرِ"، ومنها قوله: (مجزوء الكامل) (ابن عبّاد، 2000، ص41).

وَالغَيْثُ يَخْجَلُ أَنْ يَصَوَّبَ لِمَا يَرَاهُ مِنْ نَوَالِكِ

وقوله:(السريع) (ابن عبّاد، 2000، ص42).

يا ملكًا قَدْ أَصْبَحْتَ كَفَهُ سَاخِرَةً بِالْعَارِضِ الْهَاطِلِ

جاء الانزياح الاستبدالي في المظهر في ثلاثة وأربعين موضعًا، ويشكّل نسبة (16%) من صور الانزياح، وظّف الشّاعر معظمها في التعبير عن حاله في الأسر.

#### 5- الصّورة المقابلة المطلقة المساحة:

هي صورة تتشكّل عبر ضَرْبٍ من ضروب التّشبيه وهو التّشبيه البليغ بحسب رأي كامل البصير، (البصير، 1987، ص282). وهو التّمط الوحيد من أنماط التّشبيه الذي يتحقّق فيه الانزياح ومن ثمّ الاستبدال بوضوح؛ حيث لا يعدو التّشبيه الذي يأتي على غير هذا التّمط غرض البيان.

فعندما نقول: هذه الفتاة كالغزالة في الجمال، نكون قد بنينا أسلوب تشبيه، ولكنّه يخلو من الانزياح والاستبدال، فهنا فقط قاربنا بين الفتاة والغزال في الجمال، ولكنّ عندما نقول: (الفتاة غزّالة)، أو (الغزّالة فتاة) فإنّ الانزياح متحقّق في التّركيب وكذا الاستبدال، حيث استبدلنا (جميلة) بالغزّالة في الجملة الأولى، واستبدلنا (جميلة) بالفتاة في الجملة الثّانية.

والإطلاق في مساحة الصّورة بهذه الكيفيّة من التّركيب اللغويّ يفيد مشاركة الطّرفين مشاركة في الصّفة الجامعة لدرجة الانفلات من القيود التي تقتضيها الصّيغة اللغويّة، وهذا -بطبيعة الحال- له تأثير بالغ في إعمال الخيال عند المتلقّي؛ حيث يدفعه إلى إطلاق قواه طلبًا للمعنى المراد من التّركيب (البصير، 1987، ص284).

ويأتي هذا التّمط من التّركيب اللغويّ على أشكال عند البلاغيين، ويشترك فيها مع التّشبيه المرسل الذي يخلو من الأداة المقريّة بين الطّرفين، فهو إمّا أن يأتي في صورة المبتدأ والخبر، أو ما كان أصله المبتدأ والخبر، أو في أسلوب المضاف والمضاف إليه، أو يكون المشبّه به فيه مصدرًا لنوع المشبّه. وكلّ تركيب من هذه التّراكيب يؤدّي معنى بوصفه انزياحًا عن الحقيقة.

فمن النّوع الأوّل: صورة المبتدأ والخبر أو ما كان أصله المبتدأ والخبر، وقد وظّفه الشّاعر في إخراج

المعنويّ في ثوب المحسوس، ومن ذلك قوله مخاطبًا ابن زيدون: (الرجز) (ابن عبّاد، 2000، ص80).

رَأْيِكَ إِمَّا شِمَتُهُ صَارِمٌ عَضْبٌ عَلَى الْأَعْدَاءِ مَشْهُورٌ

"رَأَيْتُكَ... صَارِمٌ عَضْبٌ" انزياح استبدالِي، استبدل فيه الشّاعر (صارم غضب) بـ (قويّ)، وفيه تصوير (الرأْي) المعنويّ بـ(الصّارم العضب) الحسيّ، فحقّق -إضافة إلى جماليّة الصّورة- غرض التّوضيح. وعلى شاكلة ذلك قوله: (الطّويل) (ابن عبّاد، 2000، ص113).

كلامك حرٌّ والكلامُ غلامٌ      وسحرٌ ولكن ليس فيه حرامٌ  
ودرٌّ ولكن بين جنبيك بحرٌ      وزهرٌ، ولكن الفؤاد كمام

وظّف المعتمد بن عبّاد هذا النمط من التّشبيه في الغزل في أكثر من سبعة مواضع. وبهذا الأسلوب من الانزياح الاستبدالِي يحقّق ادّعاء تطابق المرأة مع الصّورة المقابلة، ومن ذلك قوله عندما ناولته إحدى نسائه كأس بلورٍ مترعًا شرابًا، وقد لمع البرق فارتاعت، فقال: (السّريع) (ابن عبّاد، 2000، ص21).

ريعتُ من البرق وفي كفيها      برقٌ من القهوة لماعٌ  
ياليت شعري وهي شمس الضحى      كيف من الأنوار ترتاعُ

قوله "وهي شمس الضحى" انزياح عن ذكر صفتها التي يريد، وهي البهاء والجمال والصّفاء إلى صورة تبدو فيها تلك المعاني أوضح، وفيها ادّعاء المطابقة بين المشبّه والمشبّه به، وتحقّق ذلك باختفاء الأداة. ومن ذلك قوله: (الطّويل) (ابن عبّاد، 2000، ص7).

هي الظبي جيداً، والغزاة مقلّة      ورؤس الرّيا عُرْفًا، وعُصن النّقا قدًا

ومن هذا الباب صياغة الأسلوب في صورة ما كان أصله المبتدأ والخبر، وهذا يضفي دلالة أخرى غير الدّلالة التي يثي بها الانزياح، ففي قوله متغزلاً في جارية وقفت تحجب الشّمس عنه: (البسيط) (ابن عبّاد، 2000، ص15).

قامت لتخجب ضوء الشمس قامتها      عن ناظري، حُجبت عن ناظري الغير  
علمًا لعمرك منها إنها قمرٌ      هل تحجب الشمس إلا صفحة القمر؟

بقوله: "إنها قمرٌ" يريد وصفها بالجمال، ولكنه انزاح إلى القمر الذي يوحي بذلك، وأفادت "إن" التي دخلت على الأسلوب دلالة توكيد التّشبيه إلى درجة أبعد من مجيء الأسلوب خاليًا منها، وكذلك أفادت (لكن) التوكيد في قوله: "ولكن الفؤاد كمام" (ابن عبّاد، 2000، ص113).

ومن صور هذا الأسلوب ما يأتي في صورة المضاف والمضاف إليه، وهو نوع يفيد التصاق الطرفين، فيوحي بارتفاع الحدود وامتئها، ويتحقّق ذلك بانزياح استبدالِي يستطيع من خلاله الأديب أن يرسم المعاني المرادة في ذهن المتلقّي. فعندما يقول: (المنسرح) (ابن عبّاد، 2000، ص113).

ننرت درّ القريض نثرًا      يقوم ذهني له بسلك

فَقُلْتُ لِيهِ دَرٌّ ذَهْنِي يُخْرِجُ دُرًّا مِنْ بَحْرِ فَلَكَ

أراد تبيان جمال الشّعر، وقيّمته، وعلوّ مكانته فانزاح إلى الدّرّ، وزاد على ذلك مستفيداً من الصّيّاعة اللّغويّة التي تشي بالتصاق الطّرفين واتّحادهما في تلك المعاني؛ لأنّ هذا التّركيب يفيد خلوص المشاركة بين الطّرفين، ويُطلق المساحة لخيال المتلقّي فيدرك مراد الأديب. وظّف الشّاعر هذا الأسلوب كثيراً في وصف الكلام والشّعر، وفي وصف الشّجاعة والكرم، ومن ذلك تعبيره عن كرم أبيه في قوله: (المتقارب) (ابن عبّاد، 2000، ص 40).

أَيَا مَلِكاً عَمَّنِي فَضْلُهُ      وَلَمْ أَلْفِ فِي بَحْرِ نِعْمَاهُ زَجْرًا  
عَهْدُنَا الْبِحَارِ لِحَرْزٍ وَمَدٍّ      وَتَأْبَى بِحَارِ أَيَادِيكَ جَزْرًا

الممدوح عند ابن عبّاد ليس كريماً فحسب بل هو بحرٌ، لا فرق بينه وبين البحر في العطاء، وحقّق هذا المعنى بالانزياح عن ذكر الجود والكرم إلى ذكر البحر الذي يحمل في مخيلة المتلقّي العطاء بلا حدود، ولا نفاذ لما بين يديه برغم هذا السّخاء.

وقد ورد في شعر المعتمد من هذا الأسلوب كثير. ومنه: "وَجَه طَيُورُ الشَّعْرِ نَحْوِي" (ابن عبّاد، 2000، ص 77)، وقوله: "نَشْوَانُ مِنْ خَمْرِ اشْتِيَاقِكَ" (ابن عبّاد، 2000، ص 22)، وقوله: "يَجُودُكَ ذَمُّعُ الطَّلِّ مُنْهَمِرًا" (ابن عبّاد، 2000، ص 96) وقوله: "أَمَطَّلَعَ زُهْرُ نُجُومِ الْكَلَامِ"، (ابن عبّاد، 2000، ص 59) وقوله: "وَتَخْشَاهُ أَسَادُ الرِّجَالِ" (ابن عبّاد، 2000، ص 62)، وقوله: "دُجْنَةُ الْكُرْبَاتِ" (ابن عبّاد، 2000، ص 4).  
وصاغ الشّاعر التّشبيه البليغ في أسلوب ثالث وهو صورة الفعل وفاعله الذي يُستنبط منه الرّكن الأوّل (المشبه)، وصورة المصدر المبيّن لنوع ذلك الفعل، ويمثّل الطّرف الثاني (المشبه به). وأورده في مواضع عدّة، منها قوله: (المتقارب) (ابن عبّاد، 2000، ص 94).

تَبَدَّلْتُ مِنْ عَزِّ ظِلِّ الْبُنُودِ      بِذُلِّ الْحَدِيدِ وَثَقَلِ الْقِيُودِ  
وَكَانَ حَدِيدِي سِنَانًا ذَلِيقًا      وَعَضُّبًا رَقِيقًا صَقِيلَ الْحَدِيدِ  
فَقَدْ صَارَ ذَاكَ إِذَا أَدَهَمَّا      يَعَضُّ بِسَاقِي عَضَّ الْأُسُودِ

ويهدف هذا الضّرب من الصّيّاعة في بناء التّشبيه البليغ إلى تبيان أثر الفعل. كُتِبَ المعتمد بالحديد، ولكنّه لم يكن تكبيلاً لحبس السّجين فحسب بل حبسٌ مع تعذيب. وقسوة التّعذيب بضغط الحديد عليه لم يدرك مبلغها المتلقّي إلاّ بهذا الانزياح (عضّ الأسود) بفعل حديد التّكبير على رجليه.

أورد ابن عبّاد مثل هذا في شعره كثيراً، ومنه: "وَرَدَّتْ... وَرُودَ الْكُرَى" (ابن عبّاد، 2000، ص 46)، ومنه قوله: "لَمَّا نَأَيْتَ نَأْيَ الْكُرَى عَنْ نَاطِرِي" (ابن عبّاد، 2000، ص 63)، وقوله: "...حَنْتُ... حَنِينَ أَرْضِي إِلَى مُسْتَأَخِرِ الْمَطَرِ" (ابن عبّاد، 2000، ص 65)، وقوله: (الكامل) (ابن عبّاد، 2000، ص 72).

تَبْكِي الْقِيَانُ تَجَاوَبَتْ أُوتَارُهَا فِي سَاحَتَيْهِ تَجَاوَبَ الْأَطْيَارِ  
وقوله: (الرّمّل) (ابن عبّاد، 2000، ص 109).

قَدْ مَضَى مِنَّا مُلُوكٌ شُهُرُوا شُهُرَةَ الشَّمْسِ تَجَلَّتْ فِي الْأَفْقِ

لجأ الشّاعر في انزياحه في هذا المظهر إلى الطبيعة حيّة وميتة، ومتعلقات الإنسان؛ ليجعلها بديلة للحقيقة، كما يبدو من خلال الأمثلة وغيرها التي مثلت سبعة وثلاثين مظهرًا، وهو ما يشكّل نسبة (13.6%) تقريبًا.

### الخاتمة:

بعد حصر صور الانزياح الاستبداليّ في ديوان المعتمد بن عبّاد، واستقراءها وتحليلها تحليلًا فنّيًا وبلاغيًا خلصت الدّراسة إلى نتائج أهمّها:

1- تعدّدت مظاهر الانزياح الاستبداليّ في الديوان بين الصور البديلة المتمثّلة في صور المجاز، والصّورة المقابلة التي بدت في ضرب من ضروب التشبيه. وقد استطاع الأسلوبُ الإفادة من طرائق البلاغيين، وأهل اللّغة في توظيف كلّ مظهر من هذه المظاهر، بما يشي ببراعةٍ في هندسة اللّغة لأداء المعاني.

2- دقة الأسلوب في توظيف الانزياح، فهو في تحوّلته من الحقيقة إلى المجاز ينزاح إلى مفردات تؤدّي الغرض بوضوح، فلا ينصرف ذهنُ المتلقي إلّا إلى المعنى الذي يريده الخطّاب.

3- وظّف الشّاعر في انزياحه الحياةَ الإنسانيّة، والطّبيعة حيّة وميتة، مع اختلاف في مقادير التّوظيف بحسب طبيعة الموضوع، واختفى توظيف الموروث التّقافيّ برغم ثقافة الشّاعر التي أهّلته لأنّ يكون أحد أبرز رواد المجالس الأدبيّة في الأندلس.

4- لم يتأثر الأسلوب في توظيف الانزياح بالبيئة التي أنشئ فيها كثيرًا؛ فكانت مواردُ صورته هي موارد الانزياح عند الشّاعر العربيّ في القديم، ولم يظهر في الأسلوب أثر لحياة الشّاعر الملك ابن الملك، ويبدو ذلك بسبب التّنشئة الشّخصيّة التي تربى عليها المعتمد بن عبّاد؛ ليكون قائدًا فارسًا مقاتلاً.

5- أثبتت دراسة الانزياح الاستبداليّ في ديوان المعتمد بن عبّاد قدرة الأسلوب على الكشف عن شخصيّة الأديب كشفًا دقيقًا؛ حيث عبّر الأسلوب عن حياته وتقلباتها، وأوضاعه الاجتماعيّة والنفسيّة والسياسيّة.

بدا من خلال استقراء ديوان الشّاعر أنّه ينتظر المزيد من الدّراسات الأسلوبيّة، وبخاصّة ما يكمل حلقة الانزياح المتمثّل في الانزياح التركيبيّ، والانزياح الإيقاعيّ، فهي أساليب ينبض بها الديوان. ودراستها ستعين على قراءته قراءة جديدة تكشف مزيدًا من الإبداع فيه.

## المراجع:

- القرآن الكريم.
- البصير، كامل حسن. (1987). بناء الصّورة البيانية في البيان العربيّ موازنة وتطبيق، المجمع العلميّ العراقيّ. بخولة، ابن الدّين. (2016). الانزياح الدلالي وأثره في تطوّر المعنى، مجلة جسور المعرفة، 2(7)، 80-92.
- التركي، إبراهيم منصور. (2019). دراسات في البلاغة الإدراكية، نادي القصيم الأدبيّ.
- الجرجانيّ، عبد القاهر. (د.ت). أسرار البلاغة (محمود محمد شاكر، تحقيق)، دار المدني.
- الجرجانيّ، عبد القاهر. (1992). دلائل الإعجاز في علم المعاني (محمود محمد شاكر، تحقيق)، مطبعة المدني.
- ابن جنيّ، عثمان. (د.ت)، الخصائص (محمد علي النجار، تحقيق)، عالم الكتب.
- حمر العين، خيرية. (2001). شعريّة الانزياح دراسة في جماليّة العدول (ط.1). مؤسّسة حمادة للدراسات الجامعيّة للنّشر والتّوزيع.
- ابن خلكان، أبو العباس. (1994). وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان (إحسان عباس، تحقيق ط.1)، دار صادر.
- خلفي، فتحي. (2012). الشّعريّة الغربيّة الحديثة وإشكالية الموضوع، الدّار التّونسيّة للكتاب.
- ابن رشيق، القيرواني. (1981). العمدة في محاسن الشعر وأدابه ونقده، (محمد محيي الدّين عبد الحميد، تحقيق ط.5) دار الجيل.
- الزركلي، خير الدّين. (2002). الأعلام (ط.15). دار العلم للملايين.
- الزبيديّ، محمّد مرتضى. (1424). تاج العروس (علي شيري، تحقيق ط.2)، دار الفكر للطباعة والنّشر والتّوزيع.
- ابن عباد، المعتمد. (2000). ديوان المعتمد بن عباد (حامد عبد المجيد، وأحمد أحمد بدويّ، تحقيق)، مطبعة دار الكتب المصريّة.
- عبد الرحمن، نصرت. (1976). الصّورة الفنّيّة في الشّعر الجاهلي، مكتبة الأقبص.
- أبو العدوس، يوسف. (2007). الأسلوبية الرّؤية والتّطبيق (ط.1). دار المسيرة للنّشر والتّوزيع والطّباعة.
- عصفور، جابر أحمد. (1973). الصّورة الفنّيّة في التّراث النّقدي والبلاغيّ، دار المعارف.
- القزوينيّ، الخطيب. (1424). الإيضاح في علوم البلاغة (ط.1). دار الكتب العلميّة.
- متوّي، نعمان عبد السّميع. (د.ت). الانزياح اللغويّ: أصوله، أثره في بنية النّص، دار العلم والإيمان للنّشر والتّوزيع.
- المسديّ، عبد السلام. (2014). الأسلوبية والأسلوب، دار الكتاب الجديد.
- ابن المعتز، عبد الله. (1990). البديع (ط.1). دار الجيل.
- ابن منظور، جمال الدين. (1414). لسان العرب (ط.3). دار صادر.
- المهوس، عبد الرحمن. (2003). الشّعر السّعوديّ المعاصر دراسة في انزياح الإيقاع، مؤسّسة اليمامة.
- أبو موسى، محمّد محمد. (1978). التّصوير البيانيّ دراسة تحليليّة لمسائل البيان، جامعة قاربونس.
- ويس، أحمد. (2005). الانزياح من منظور الدّراسات الأسلوبية، المؤسّسة الجامعيّة للدراسات والنّشر والتّوزيع.



## References

- al-Qur'ān al-Karīm, (in Arabic).
- al-Baṣīr, Kāmil Ḥasan. (1987). *binā' al-ṣṣwrh albyānyyih fi al-Bayān al'rbī muwāzanah wa-taṭbīq*, al-Majma' al'Imī al'raqī (in Arabic).
- Bkhwlh, Ibn alddyn. (2016). al-inziyāh alldlāly wa-atharuhu fi ṭwwr al-ma' nā, *Majallat Jusūr al-Ma' rifah*, 2 (7), 80-92 (in Arabic).
- Altrkī, Ibrāhim Manṣūr. (2019). *Dirāsāt fi al-balāghah al'drākyyyih*, Nādī al-Qaṣīm al'dbī (in Arabic).
- Aljrjānī, 'Abd al-Qāhir. (N. D). *Asrār al-balāghah* (Maḥmūd Muḥammad Shākīr, taḥqīq), Dār al-madanī (in Arabic).
- Aljrjānī, 'Abd al-Qāhir. (1992). *Dalā'il al-i' jāz fi 'ilm al-ma' anī* (Maḥmūd Muḥammad Shākīr, taḥqīq), Maṭba'at almdnī (in Arabic).
- Ibn jnī, 'Uthmān. (N. D), *al-Khaṣā'is* (Muḥammad 'Alī al-Najjār, taḥqīq), 'Ālam al-Kutub (in Arabic).
- Ḥumr al-'Ayn, khyryyih. (2001). *sh' ryyih al-inziyāh dirāsah fi jmalyyih al-'Udūl* (1<sup>st</sup> ed.). Mu'assasat Ḥamadāh lldrāsāt aljām'yyih llnshr wālttwzy' (in Arabic).
- Ibn Khallikān, Abū al-'Abbās. (1994). *wafayāt al-a'yān w'nba' abnā' al-Zamān* (Iḥsān 'Abbās, taḥqīq 1<sup>st</sup> ed.), Dār Ṣādir (in Arabic).
- Khalifi, Fathī. (2012). *alshsh' ryyih al-gharbiyah al-hadithah wa-ishkalīyat al-mawḍū'*, alddār alttwnsyyih lil-Kitāb (in Arabic).
- Ibn Rashīq, al-Qayrawānī. (1981). *al-'Umdah fi Maḥāsin al-shi'r wa-ādābuh wa-naqdih* (Muḥammad Muḥyī alddyn 'Abd al-Ḥamīd, taḥqīq 5<sup>th</sup> ed.) Dār al-Jil (in Arabic).
- al-Zirikli, Khayr alddyn. (2002). *al-A'lam* (15<sup>th</sup> ed.). Dār al-'Ilm lil-Malāyīn.
- Alzbydī, Muḥammad Murtaḍā. (1424). *Tāj al-'arūs* ('Alī shiry, taḥqīq 2n ded.), Dār al-Fikr lltṭbā'h wālnshr wālttwzy'.
- Ibn 'bbād, al-mu'tamad. (2000). *Diwān al-mu'tamad ibn 'bbād* (Ḥamīd 'Abd al-Majīd, wa-Aḥmad Aḥmad bdwī, taḥqīq), Maṭba'at Dār al-Kutub almsryyyih (in Arabic).
- 'Abd al-Raḥmān, Naṣrat. (1976). *al-ṣṣwrh alfinnyyih fi alshsh' r al-Jāhili*, Maktabat al-Aqṣá (in Arabic).
- Abū al-'Adūs, Yūsuf. (2007). *al-shwbyyih alrr'yh wāltṭbyq* (1<sup>st</sup> ed.). Dār al-Masīrah llnshr wālttwzy' wāltṭbā'h (in Arabic).
- 'Uṣfūr, Jābir Aḥmad. (1973). *al-ṣṣwrh al-Fanniyah fi altrāth alnnqdy wālbāghī*, Dār al-Ma'arif (in Arabic).
- Alqzwynī, al-Khaṭīb. (1424). *al-Īdāh fi 'ulūm al-balāghah* (1<sup>st</sup> ed.). Dār al-Kutub al'Imyyih (in Arabic).
- Mtwlly, Nu'mān 'Abd alssmy'. (N. D). *al-inziyāh allghwī : uṣūlahu, atharuhu fi Binyat alnns*, Dār al-'Ilm wa-al-Īmān llnshr wālttwzy' (in Arabic).
- Almsddī, 'Abd alsslām. (2014). *al-shwbyyih wa-al-uslūb*, Dār al-Kitāb al-jadīd (in Arabic).
- Ibn al-Mu'tazz, 'Abd Allāh. (1990). *al-Badī'* (1<sup>st</sup> ed.). Dār al-Jil (in Arabic).
- Ibn manzūr, Jamāl al-Dīn. (1414). *Lisān al-'Arab* (3<sup>rd</sup> ed.). Dār Ṣādir (in Arabic).



al-Muhawwas, ‘Abd al-Raḥmān. (2003). *alshsh ‘r alss ‘wdī al-mu ‘āšir dirāsah fī anzyāḥ al-īqā’*, Mu’assasat al-Yamāmah (in Arabic).

Abū Mūsá, Muḥammad Muḥammad. (1978). *alṭṭṣwyr albyānī dirāsah ṥḥlylyyh li-masā’il al-Bayān*, Jami‘at Qāryūnis (in Arabic).

Ways, Aḥmad. (2005). *al-inziyāḥ min manzūr alddrāsāt al’sḥbyyh*, alm’sssh aljām ‘yyh llddrāsāt wālnnshr wāltṭwzy’ (in Arabic).







## Intertextuality with the Qur'an in the Poetry of Shuaib Al-GhouthAbiMadin Al-Tilmisani (d. 594 AH)

Dr. Ahmed Dakhil Muhammad Al-Juhani\*

[Ad.aljohani@ut.edu.sa](mailto:Ad.aljohani@ut.edu.sa)

### Abstract

This study explores the incorporation of Qur'anic intertextuality in the poetry of Shuaib Al-GhouthAbiMadin Al-Tilmisani (d. 594 AH), aiming to elucidate the associated dimensions. It relies on the poetic collection of Shuaib Al-GhouthAbiMadin Al-Tilmisani, compiled and prepared by Abdul Qadir Saud and Suleiman Al-Qurashi, where the poet employs both direct and indirect intertextuality. Direct intertextuality is evident, while indirect intertextuality serves his poetic objectives by intersecting his verses with those of the Qur'an in structure, meaning, and rhythm. Intertextuality serves as the primary methodological approach in this research, which comprises an introduction, a clarification of intertextuality's linguistic and terminological concepts, two main sections (direct and indirect/suggestive intertextuality), and a conclusion. The study finds that the poet employs Qur'anic verses directly at times, making his intertextuality explicit, while at other times, he hints at them, prompting readers to carefully discern the poetic text and its Qur'anic counterparts. The study recognizes the Qur'an's profound linguistic, intellectual, and spiritual significance, which greatly influences Arab and Islamic culture.

**Keywords:** Employing Heritage, Direct Intertextuality, Indirect Intertextuality, Sufi Poetry, Andalusian Poetry.

---

\* Assistant Professor of Literature, Department of Arabic Language, Umluj University College, University of Tabuk, Kingdom of Saudi Arabia.

**Cite this article as:** Al-Juhani, Ahmed Dakhil Muhammad. (2024). Intertextuality with the Qur'an in the Poetry of Shuaib Al-GhouthAbiMadin Al-Tilmisani (d. 594 AH), *Arts for Linguistic & Literary Studies*, 6(2): 376 -391.

© This material is published under the license of Attribution 4.0 International (CC BY 4.0), which allows the user to copy and redistribute the material in any medium or format. It also allows adapting, transforming or adding to the material for any purpose, even commercially, as long as such modifications are highlighted and the material is credited to its author.



## التناص مع القرآن في شعر شعيب الغوث أبي مدين التلمساني (ت594هـ)

د. أحمد دخيل محمد الجبني\*

[Ad.aljohani@ut.edu.sa](mailto:Ad.aljohani@ut.edu.sa)

## الملخص:

يعالج هذا البحث جزئية التناص مع القرآن في شعر شعيب الغوث أبي مدين التلمساني (ت594هـ)؛ بغية بيان الوجوه التي جاءت علمها، معتمدا على مجموع شعر شعيب الغوث أبي مدين التلمساني، الذي قام بجمعه وإعداده عبدالقادر سعود، وسليمان القرشي. الذي اتخذ فيه الشاعر التناص المباشر/ الجلي، والتناص غير المباشر/ الإيحائي وسيلة لبلوغ مقصده الشعري، فتقاطعت أشعاره- في معظمها- مع الآيات القرآنية الكريمة تركيبا، ودلالة، وإيقاعا. وقد توسل البحث بالتناص منهجا؛ للوصول إلى النتائج المتوخاة. وتكون من: مقدمة، وتمهيد وضّح فيه مفهوم التناص لغة، واصطلاحا. ومبحثين: (التناص المباشر، والتناص غير المباشر/ الإيحائي). وخاتمة؛ وخلص إلى أنّ الشاعر قد وظّف النصوص القرآنية، أحيانا بطريقة مباشرة، فجاء تناصه معها جليا مباشرا. وأحيانا عن طريق الإيحاء، والإشارة، فتطلّبت من المتلقي إنعام النظر في النصّ الشعري، وما يعادله من النصوص القرآنية؛ فقد أدرك أنّ النصّ القرآني، يقدم للنص إمكانات لغوية، وفكرية، وروحية عالية، لها حضور ممتد، وعميق في الثقافة العربية، والإسلامية. الكلمات المفتاحية: توظيف التراث، التناص المباشر، التناص غير المباشر، الشعر الصوفي، الشعر الأندلسي.

\* أستاذ الأدب المساعد - قسم اللغة العربية - كلية أملج الجامعية - جامعة تبوك - المملكة العربية السعودية.

للاقتباس: الجبني، أحمد دخيل محمد. (2024). التناص مع القرآن في شعر شعيب الغوث أبي مدين التلمساني (ت594هـ). *الآداب للدراسات اللغوية والأدبية*، 6(2): 376-391.

© نُشر هذا البحث وفقاً لشروط الرخصة Attribution 4.0 International (CC BY 4.0)، التي تسمح بنسخ البحث وتوزيعه ونقله بأي شكل من الأشكال، كما تسمح بتكييف البحث أو تحويله أو إضافته إليه لأي غرض كان، بما في ذلك الأغراض التجارية، شريطة نسبة العمل إلى صاحبه مع بيان أي تعديلات أُجريت عليه.

## المقدمة:

يشكل التراث الديني، ولاسيما القرآن الكريم مصدرا من المصادر التي يتكئ عليها الشاعر في تطوير أدواته التعبيرية، وإثراء طاقاته الإيحائية، وبناء صورته الفنية، ورموزه اللغوية؛ من أجل تحقيق نوع من التواصل مع المتلقين، الذين تختزن ذاكرتهم الجمعية التاريخية معطيات من تكوينهم الفكري، والنفسي، الذي يشكل القرآن الكريم، والحديث النبوي الشريف جزءا كبيرا من تكوينهم الفكري، والنفسي؛ وبذلك يكون هذا الالتكاء لغاية خدمة المعاني، وتعميق الأفكار في سياقاتها، وتوسيع فضاءات النصوص الشعرية، فالنصوص الدينية، ولاسيما القرآنية منها قادرة بمفرداتها، وتراكيبها، ودلالاتها على إلهام الشاعر الأفكار، والمعاني الجديدة.

وتأتي أهمية هذا البحث من معالجته لظاهرة التناص مع القرآن في شعر شعيب الغوث أبي مدين التلمساني الذي يشكل حضورا لافتا في شعره.

وهدف هذا البحث إلى تجلية ظاهرة التناص مع القرآن في شعر شعيب الغوث أبي مدين التلمساني التي شكلت ظاهرة فنية، وأسلوبية لافتة للمتلقى، والكشف عن أبعادها الدلالية، والنفسية.

وقد اتخذ البحث التناص منهجا نقديا يضطلع بمهمة رصد النصوص التي تقاطع معها نص التلمساني، سطحا، وعمقا، وتحليلها، والوقوف على أبعادها التركيبية، والدلالية، ومن ثم النفسية.

وتمثلت أسباب اختيار الموضوع في أنّ الدراسات التي تناولت التناص -بصورة عامة- في شعر شعيب الغوث أبي مدين التلمساني، لم تتوقف مليا عند التناص مع القرآن، كما تجلّى في شعره، بل أشارت إليه ضمن أنواع التناص المختلفة، وأحيانا اكتفت بالإشارة إلى البيت الشعري، وما يقابله من النصوص القرآنية الكريمة، أو التركيز على قصيدة بعينها، وما جاء فيها من تعالق مع النصوص القرآنية؛ ولهذا جاء البحث؛ ليتأمل شعره، وتجلية تناصاته مع الآيات القرآنية الكريمة، وبيان دلالاتها اللغوية، والنفسية.

وقد اعتمد البحث على مجموع شعر شعيب الغوث أبي مدين التلمساني، الذي قام بجمعه وإعداده، عبدالقادر سعود، وسليمان القرشي.

وثمة دراسات عديدة تناولت شعر شعيب الغوث أبي مدين التلمساني، ولكن ما تقاطع منها مع هذا البحث، ثلاث دراسات، هي:

- 1- شعر أبي مدين التلمساني (الرؤيا والتشكيل)، مختار حبار، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، ط1، (2002). تناول فيها التناص مع القرآن في شعر الشاعر، مكتفيا بالإشارة إلى البيت الشعري، وما يقابله من الآيات القرآنية الكريمة فحسب.

2- يائية أبي مدين شعيب دراسة لغوية، رابع محوي، مجلة كلية الآداب واللغات، العددان الرابع عشر والخامس عشر: 249-272، (2014). أفرد فيها جدولاً للآيات القرآنية، وما يقابلها من الأبيات الشعرية في هذه القصيدة.

3- شعيرة التنّاصّ في ديوان "أبي مدين الغوث"، للباحثين: رفيدة عميش، ومريم بيبي، رسالة ماستر في الأدب العربي غير منشورة، جامعة العربي بن مهيدي- أم البواقي، الجزائر. ركّزنا على التنّاصّ مع القرآن في يائية الشاعر.

ولعلّ ما تميّز به هذا البحث، هو دراسة التنّاصّ في شعر الشاعر بمجمله. وقد قسّم البحث إلى: مقدّمة، وتمهيد، عرض: لمفهوم التنّاصّ لغة واصطلاحاً، ونبذة قصيرة عنه في الدراسات الغربية. ومبحثين، الأوّل: بعنوان: التنّاصّ المباشر. والثاني: بعنوان: التنّاصّ غير المباشر. وخاتمة: رصدت أبرز النتائج التي توصل إليها البحث. أعقبها قائمة المصادر والمراجع. التمهيد:

لا يريد البحث الوقوف عند الاشتقاق اللغويّ للتنّاصّ؛ لأنّه لا توجد دراسة إلّا وتعرّضت لذلك، ولعلّ أقرب المعاني إليه: إسناد الحديث ورفعها إلى فلان، وكذلك التحريك. (الزمخشري، 1979، ص 636، وابن منظور، دت: 97/7)، فالتنّاصّ يتطلّب عزو المعاني، والأفكار إلى صاحبها، وكذلك تحريك النصوص، وفكفكة بناها الداخليّة؛ للتحوّل معها، وسبر أغوارها، والوقوف على تشابكها بعضها مع بعض، ومدى اتّصالها، وتعالقها من وجه ما، أو اختلافها، وتباينها في غير وجه.

وأما التنّاصّ (Intertextuality) من الناحية الاصطلاحية، فتعدّدت تسمياته؛ إذ أطلق عليه: النصوصية، وتداخل النصوص، والتنّاصية...؛ وذلك بسبب الترجمة، وجدة هذه الظاهرة، واختلاف تصوّر المشتغلين على هذه الظاهرة، ولكن ما شاع من هذه المصطلحات، وانتشر انتشاراً واسعاً بين الدارسين؛ هو "التنّاصّ" (عبد المطّلب، 1995، ص 136، وعزّام، 2001، ص 41).

وقد بدأت إرهابات هذا المصطلح بالظهور عندما عمد الشكلانيون، والبنويون إلى عزل النّصّ عن سياقاته: الفكرية، والثّقافية، والاجتماعية التي تؤثر في صياغته، واعتبار العمل الأدبي نصّاً مغلقاً على نفسه، ومكتفٍ بنفسه أيضاً، ولا داعي لأن يحاول الناقد إقامة علاقة بينه، وبين أي شيء خارج عنه (فضل، 2001، ص 89، 91).

وكان ميخائيل باختين (Mikhail Bakhtin / 1895-1975)، أوّل من تنبّه إلى ظاهرة التنّاصّ، وأطلق عليها اسم "الحوارية"، أي: حوار النصوص، وصيغ تقاطعها؛ إذ يرى أنّ الكلمات التي نستعملها هي دائماً مسكونة بأصوات أخرى؛ إذ يقول: "إنّ عملاً أدبياً ما، يمكن أن يكون حصيلة جهد جماعيّ، ويمكنه أن يكون

حصيلة جهد متتابع لسلسلة من الأجيال، وهكذا... " (باختين، 1986، ص 269). فالنصوص تخضع لعملية التأثر، والتأثير، والتثاقف.

وجاءت بعد ذلك الباحثة البلغارية جوليا كريستيفا (Julia Kristeva / 1941 - 2018)، والنقاد الفرنسي رولان بارت (Roland Barthes / 1915 - 1980)؛ وأفادا من مبدأ الحوارية، الذي أطلقه باختين، فقدما مفهوما جلياً للتناص.

فكريستيفا، ترى أنّ التناص، هو: "ترحال للنصوص، وتداخل نصّي" (كريستيفا، 1991، ص 21) بين نصّ حاضر، ونصوص عديدة غائبة، تتقاطع، وتتناهي معه.

وأما بارت فيرى أنّ النصّ نسيج من الاقتباسات، والإحالات، والأصداء السابقة، أو المعاصرة التي تخترقه كاملا، ولا تعدّ هذه الاقتباسات... أصلا للنصّ..، وهي مجهولة الاسم لا يمكن ردها إلى أصولها، ولا يمكن أن توضع بين أقواس أيضا (بارت، 1993، ص 63).

فكلّ نصّ يستقطب ما لا يحصى من النصوص التي يعيدها عن طريق التحويل، والتّفي، أو الهدم، وإعادة البناء، ولكن يبقى النصّ الجيد ذا شخصية متميزة، يتأثر بالنصوص الغائبة؛ بحيث لا يصل ذلك إلى حدّ التماهي، وذوبان الهوية.

وجاء أيضا جيرار جينيت (Gerard Genette) الذي تحدّث في كتابه (طروس)، فتحدّث عن (التناصية الجمعية) التي تعبر عن العلاقة بين النصّ اللاحق بالنصّ السابق، أي: ما سمّاه ب (التعالّي النصّي)، الذي يرصد العلاقة الخفية، والواضحة لنصّ معيّن مع غيره من النصوص (مجموعة من المؤلفين، 2013، ص 166).

### المبحث الأول: التناصّ المباشر

ويطلق عليه -أيضا- تناصّ التجلي؛ حيث يعتمد فيه النصّ إلى إعادة إنتاج النصوص السابقة، أو المعاصرة له، فتمتزج هذه النصوص بأفكار النصّ، ومعانيه، وهذا أكثر ما يتجلّى في الظاهرتين البلاغيتين: الاقتباس، والتضمين. وهذه العملية التناصية (التناصّ المباشر) المتجلية في النصّ الحاضر تنهض على وعي من الكاتب؛ حيث يعتمد أحيانا- إلى استحضار نصوص بلغتها، ونصّها؛ كآيات القرآنية الكريمة، والأحاديث النبوية الشريفة (الجعافرة، 2011، ص 15).

لقد استقى أبو مدين من القرآن الكريم: ألفاظه، وعباراته، ومعانيه؛ وهذا ما جسّد تجربته الصوفية في: مقاماتها، وأحوالها، وما فيها من سمات الشوق، والحنين، وعذابات الفراق، والهجر، والوجد والصبر، ولذّة الوصل، والتّودّد.

ومن ذلك قوله من [الخفيف] (شعيب الغوث، 2011، ص 15):

لست أنسى الأحباب ما دمت حيًا      مذ نأوا للنوى مكانا قصيًا  
وتلوا آية الوداع فخرّوا      خيفة البين سجّدا وبكيا  
ولذكراهم تسريح دموعي      كلّما اشتقت بكرة وعشيًا  
وأناجي الإله من فرط وجدي      كمناجاة عبده زكريّا  
وهن العظم بالبعاد فهب لي      ربّ باللّطف من لدنك وليّا  
واستجب في الهوى دعائي فإني      لم أكن بالدعاء ربّ شقيّا  
قد فرى قلبي الفراق وحقًا      كان يوم الفراق شيئا فريّا  
واختفى نورهم فناديت ربّي      في ظلام الدجى نداء خفيّا  
لم يك البعد باختياري ولكن      كان أمرا مقدّرا مقضيّا  
أنا من عاذلي وصبري وقلبي      حائرٌ أيّهم أشدّ عتيّا  
أنا شيخ الغرام من يتبعني      أهده في الهوى صراطا سويّا  
أنا ميّت الهوى ويوم أراهم      ذلك اليوم يوم أبعث حيّا

ينطلق التنصص في هذا النص من كون الدّات الشّاعرة تتلظى بنار الوجد، وتسحّ الدّموع؛ لفقد الأحبّة، وهو ما يحيل إلى العوالم الصوفية حيث الأحبّة في تلك العوالمهم: الدّات الإلهيّة، وذات الرّسول-صلّى الله عليه وسلّم- وذات الشّيوخ والأئمّة.

وهذا يعني أن ثمة خلقا لحدائث في نصوص شعيب الغوث، من حيث إنها تعمل على استدعاء فضاءات نصية روحية صوفية وتدمجها في مفاصلها، ويعني ذلك أن الحدائث الشعرية تلتقي مع العرفان الصوفي في الوعي وطريقة التعبير، ويندمجان معا، إذ ينبثق الوعي بالعالم لدى الصوفي من منظور ذاتي متسام كلية عن العقلي والمنطقي والحسي إلى ما وراء الحسي، ويعتمد في التعبير عن ذلك على الخيال والإيحاء والإشارة؛ وبهذا فقد بقيت الصوفية تيارا متفردا مغايرا للساند الذي كان ينتج في غير فضاءات التصوف في التراث؛ ومن ثم فهي تمثل تجريبا وحدائث في سياقها التراثي، (السمعي، 2023، ص 14)، وكذلك في سياقاتها النصية في شعر شعيب الغوث من زاوية أنها تندغم مع النص نفسه وتخلق تنصصا يمهّد لاستقطاب متعلقات النص الصوفي مثل القرآن الكريم وما يتصل به من فضاءات تركيبية ودلالية.



ولعلّ اللافت للانتباه- عند القراءة الأولى لهذه القصيدة، هو أنّ أبياتها قد عبرت النّصّ المقدّس (القرآن الكريم) بامتياز، فتقاطعت فواصلها مع آياته الكريمة؛ لتعطينا معاني أكثر عمقا، وبناء أكثر جزالة (محوي، 2014، ص 255).

فالجملّة الشعريّة: "ما دمت حيّا، مكانا قصيّا" تناصّ مع قوله تعالى: ﴿وجعلني مباركا أين ما كنت وأوصاني بالصلاة والزكاة ما دمت حيا﴾ [مريم: 31]. وقوله تعالى: ﴿فحملته فانتبذت به مكانا قصيا﴾ [مريم: 22]. فقد استخدمت ألفاظ القرآن صراحة (ما دمت حيّا، مكانا قصيّا)، ولكن مع اختلاف المقام، فالآية الأولى على لسان عيسى بن مريم -عليهما السّلام-؛ إذ أخبر قومه بأنّ الله تعالى أوصاه بالمحافظة على الصّلاة، والزّكاة مدّة حياته. أمّا الآية الثانية، فهي إخبار عن مريم- عليها السّلام-؛ حيث اتّخذت مكانا بعيدا عن أهلها، عندما حملت بعيسى -عليه السّلام-؛ خشية أن يعيّرها قومها بالحمل من غير زوج، ولكتّها نقلت هذه المعاني إلى أحوال التّصوّف، والمجاهدة، والمكابدة، من أجل المحبّة الإلهيّة.

وأما عبارة: "فخروا خيفة البين سجّدا وبكيا" فتناصّت مع قوله تعالى: ﴿إذا تتلى عليهم آيات الرحمن خروا سجدا وبكيا﴾ [مريم: 58]. فالآية في مقام الحديث عن الذين اصطفاهم الله تعالى لرسالته، ووجهه، ولكتّها اصطلفت هذا المعنى لوصف حال من أحوال الصّوفيّة، وهو كثرة البكاء، فالبكاء وقد يكون من العارف على تقصيره؛ إذ لا يساعده مركّبه الطّبيعي؛ أي جسده فيما يريد من الطّاعات. وقد يكون حنيننا إلى بدايته؛ حيث ليس شيء أعظم لذّة من البداية، فيبكي على عصر البدايات (ابن عربي، 1998، ص 37).

وأما جملة: "بكرة وعشيّا" فتحيل إلى قوله تعالى: ﴿فأوحى إليهم أن سبحوا بكرة وعشيّا﴾ [مريم: 11]. فهذه الآية تتحدّث عن عيسى -عليه السّلام-؛ حيث أوحى الله تعالى إليه أن يشير إلى قومه بأنّ يسبحوا الله - عزّ وجلّ- أوّل الثّهار، وآخره، إلّا أنّها استقطبت هذا المعنى؛ لتصف حال المتصوّف، الذي يداوم على الذّكر، والتّسبيح ليل نهار. وأمّا جملة: "كمناجاة عبده زكريّا" فتحيل إلى قوله تعالى: ﴿ذكر رحمت ربك عبده زكريّا﴾ [مريم: 2]. بمعنى أنّ زكريّا -عليه السّلام- كان يدعو ربّه تعالى، ويكثر مناجاته، بأنّ يهب له غلاما زكيّا، يرثه ويرث من آل يعقوب العلم، والتّبوّة، ولكنّ مناجاة الشّاعر تختلف عن مناجاة سيّدنا زكريّا؛ إذ إنّها -هنا- من آداب الصّوفيّة، التي تتمثّل في الأدعية، والأذكار الدّائمة.

ويستدعي قوله: "وهن العظم" قوله تعالى: ﴿قال رب إني وهن العظم مني واشتعل الرأس شيبا ولم أكن بدعائك رب شقيا﴾ [مريم: 2]. وإذا كان سياق الآية، في وصف حال سيّدنا زكريّا؛ حيث ضعّف عظمه، وذهبت قوّته، واشتعل رأسه شيبا، فإنّ العبارة الشعريّة تصف حال الشّاعر؛ بضعفه، ووهنه، ولكنّه كغيره من المتصوّفة يسعى جاهدا إلى تجاوز هذه الحال، والتّعالى عليها؛ ليستطيع أن يرقى إلى درجة أعلى في طريق السّلوک إلى الله تعالى.

وأيضاً يستدعي قوله: "فهب لي من لدنك ولياً" قوله تعالى: ﴿وإني خفت الموالي من ورائي وكانت امرأتي عاقراً فهب لي من لدنك ولياً﴾ [مريم: 5].

وإذا كان سيّدنا زكريّا يدعو الله تعالى أن يرزقه ولداً صالحاً يتولّاه، فإنّ الشّاعر يدعو الله تعالى أن يعصمه من الزّلل، والخطأ؛ ليكون أكثر قرباً من الله، وأن يصل إلى درجة عالية من المحبّة.

ويستحضر قوله: "لم أكن بالدعاء ربّ شقيّاً" قوله تعالى: ﴿ولم أكن بدعائك ربّ شقيّاً﴾ [مريم: 4]. طمعا في استجابة دعائه، وألا يخيب رجاءه في المغفرة، كما استجاب الله تعالى من قبل دعاء سيّدنا زكريّا عليه السّلام. وكذلك يستحضر قوله: "شيئاً فريّاً" قوله تعالى: ﴿فأتت به قومها تحمله قالوا يا مريم لقد جنّت شيئاً فريّاً﴾ [مريم: 27]. فمعنى (فريّاً) في الآية الكريمة: عظيماً منكراً، إلا أنّها وظّفت بمعنى آخر - في بيت الشّاعر - بمعنى: يشقّ، ويفطر، فهذا المعنى من أقرب المعاني إلى بيت الشّاعر، فالابتعاد عن الدّات الإلهيّة؛ بسبب كثرة الدّنوب، والمعاصي، يفري القلب، ويفطر الفؤاد، ويجلب المعاناة، والضّنى، والسّقم.

ويحيل قوله: "نداء خفيّاً" إلى قوله تعالى: ﴿إذ نادى ربه نداء خفيّاً﴾ [مريم: 3]. ليصوّر حال الصّوفي، الذي يديم مناجاة ربّه عزّ وجلّ، ويدعوه في سرّه؛ لأنّ إخفاء الدّعاء أدخل في الإخلاص، وأبعد عن الرّياء؛ ولذلك كان سيّدنا زكريّا يسرّ في دعائه؛ حتّى لا يكاد يسمع، وكذا حال الصّوفيّ في دعائه.

وكذلك يحيل قوله: "أمراً مقدّراً مقضيّاً" إلى قوله تعالى: ﴿قال كذلك قال ربك هو عليّ هينٌ ولنجعله آيةً للناس ورحمةً منا وكان أمراً مقضيّاً﴾ [مريم: 21]. أي أنّ الغلام، الذي وهبه الله تعالى زكريّا - عليه السّلام - كان أمراً مفروغاً منه؛ أي في علم الله الأزليّ، وقد استقطب الشّاعر هذا المعنى؛ ليعبّر عن معنى آخر مخالف، وهو البعد عن الدّات الإلهيّة؛ أي "البعد عن المكاشفة، والمشاهدة" (الحفني، 1987، ص 35).

ومن يتأمّل حقل الألفاظ القرآنيّة، الذي انطوت عليه القصيدة، يجد أنّه - في معظمه - يتّسم بالبعد، والفراق، والألم والحزن: (نأوا للنوى/ مكانا قصيّا/ خرّوا سجداً وبكيّاً/ وهن العظم/ شقيّاً/ شيئاً فريّاً/ أشدّ عتياً...)، وهو حقل ينسجم واللّوعة، والاشتياق التي يعيشها الشّاعر، الاشتياق إلى الدّات الإلهيّة، والرّسول - صلّى الله عليه وسلّم - والأحبّة، والأئمّة، والشّيوخ ف"انسجام الموضوع الشعريّ، ومعادل المضمون القرآنيّ...، دلالة واضحة على مدى ارتباط الشّاعر، أبي مدين شعيب بالقرآن الكريم... [فما] يتميّز به شعره، هو الإكثار من الاقتباس، والتّضمين من مصدر أساسي، هو القرآن الكريم؛ لما فيه من مكانة في نفس الشّاعر، ولما فيه من قدرة عجيبة على التّركيب، والصّيغة، تتألف فيها مبانها، ومعانيها" (محوي، 2014، ص 255).

والتأمّل في سورة مريم - عليها السّلام - يلحظ أنّ هذه السّورة المباركة - في جوّها العامّ - تفيض بالرحمة، والودّ، والعطف، والرّجاء. وقد تناصّ معها الشّاعر، كما يوحى الجوّ العامّ للقصيدة، فضلاً عن تناصّه مع معانيها، من: ألم الفراق، والتّأني عن الأحباب، والخلان، وهو ما ينسجم - كذلك - مع موقف مريم - عليها السّلام - من أهلها عندما انتبذت عنهم مكاناً قصيّاً.



وكذلك "استهواه التناغم، الذي صنعه سورة "مريم" في تركيبها بوجه عام، وفي فواصلها المنتهية بالياء الممدودة بوجه خاص، فتناصّ معها في هذا النَّسج، واستدعى -أيضا- بعض معانها الشَّجِيَّة الموائمة لمعانيه الصَّوْفِيَّة، فيأخذ منها بشكل صريح قوافيه جميعا المنتهية بالياء الممدودة، "فجاءت بذلك في التَّوْقِيع، والنَّعْم، محاكية، ومقلِّدة لإيقاع فواصل سورة "مريم" (حَبَّار، 2002، ص 164).

وهذا ما جعل الشَّاعر يكثر من تناصَّاته مع هذه السُّورة؛ لتوافرها على المعاني التي تتلاءم والمعاني التي أرادها، وكذا الحال في جرسها الشَّجِي.

ويقول- كذلك- من [الكامل] (شعيب الغوث، 2011، ص 45):

قسما بطه وهو ياسين الَّذي	قد جاء في النَّجم العظيم إذا هوى
وبقاب قوسين الَّذي هو قد دنا	من ربِّه ذو مرّة ثمَّ استوى
يا ربِّ أسألك الرِّضى والعفو عن	ما قد مضى يا من على العرش استوى
أعتق عبيدك من لظى نارِ غدا	نزاعةً يوم القيامة للشَّوى

يدخل هذا النَّصّ مع القرآن الكريم في تناصّ، يحيل إلى سورة النجم، والحديث عن طه، وما يتعلّق به من مفردات. فقلوه: "قد جاء في النَّجم العظيم إذا هوى" يتناصّ مع قوله تعالى: ﴿والنجم إذا هوى﴾ [النجم: 1]. فقد جاء هذا التناص بما يحمل من معنى، وجرس؛ ليلائم سياق القسم في النَّصّ الشَّعري؛ إذ يؤكّد النَّصّ، ويشدّد على أنّ الشَّاعر سيقى يذرف الدَّموع الغزار، المصحوبة بالألم الشَّديد، والمعاناة المضنيّة؛ لأنّه غادر ذاك المقام، أو القرب من الدَّات الإلهيّة، كما يشي قوله من القصيدة: إذ يقول [شعيب الغوث، 2011، ص 45]:

لأجددّن نياحتي بسياحتي	أسفا على ذاك المقام وما حوى
حتّى أموت وإن أمت متحيّرا	فلكلّ عبدٍ مسلمٍ ما قد نوى

والمقام لدى المتصوّفة، مثل: التّوبة، والورع، والزَّهد، والتَّوكلّ...، وأيضا مقام العبد بين يدي الله تعالى، وما يقوم به الصَّوفيّ من المجاهدات، والرياضات، والعبادات (الحفني، 1987، ص 248).

ويلاحظ-أيضا- أنّ الشَّاعر قد استلهم قوله تعالى: ﴿ذو مرّة فاستوى﴾ [النجم: 6] في عجز بيته: "من ربِّه ذو مرّة ثمَّ استوى"؛ لفظا، ودلالة، وقافية، وقد تغيا من وراء هذا التناصّ تأكيد قسمه، وتقويته على شوقه، وحينه إلى الرّوضة الشَّريفة، وظمئه الشَّديد إلى العبادة فيها، كما يدلّ على ذلك قوله:

يا روضة ما مثلها من روضة يا سعد من في جنة المأوى أوى

وكذا الحال في استحضاره لقوله تعالى: ﴿الرحمن على العرش استوى﴾ [الرَّحْمَن: 5] في عجز البيت الثالث: "على العرش استوى" فقد جاء التَّنَاصُّ في سياق الدَّعاء، فالشَّاعر يدعو الله بإحدى صفاته، أن يرضى عليه، ويعفو عنه.

أما قوله: "نزاعة يوم القيامة للشَّوى" ففيه إفادة من قوله تعالى: ﴿كلا إنها لظى\*نزاعة للشوى﴾ [المعارج: 15، 16] وقد وشى التَّنَاصُّ مع هذه الآية بأنَّ الشَّاعر، والنَّاس جميعا بحاجة ماسَّة إلى رضا الله تعالى، وعفوه، وكرمه، ولطفه عزَّ وجلَّ.

والملاحظ أن النصوص المعاصرة (النصوص قيد الدراسة) تدخل في علاقة متشابكة مع نصوص سابقة، وتصبح جزءا من نسيجها الفني، لأنها تعمل على إعادة خلقها، ودمجها، من منطلق أن "النص اللاحق يدخل في علاقة مع نصوص سابقة عليه أو مترامنة معه، وهذا الدخول يعني أن ثمة إعادة خلق لنص أو جزء/أجزاء سابق/سابقة عليه، لمقتضى فني، وهذا الخلق يعني -أيضًا- أن ثمة إعادة توليد لمعان سابقة في معنى جديد يتخلق من رحم نص جديد. إن ثمة معنى جديدًا هو في الأصل مجموعة من المعاني المتشظية من مجموعة من النصوص المتناصَّة" (واصل، 2023، ص 50).

## المبحث الثاني: التَّنَاصُّ غير المباشر/الإيحائي

إن هذا الضَّرب من التَّنَاصُّ "ليس حرفيًّا، ولا صريحًا، يمكنه أن يبدو أكثر خفاءً، ودقَّةً...، إنَّه ما تتطلَّبه -بطريقة مختلفة- ذاكرة القارئ، وذاكؤه، ولا يقطع استمرارية النَّصِّ" (غروس، 2012، ص 69). ويستدعي "استنفارًا واسعًا لمعارف القارئ، وخياله...، ويحضر من خلال عدد من المؤشَّرات النَّصِّيَّة الغامضة" (ساميول، 2007، ص 40).

ويكون أقلَّ ظهورًا، مقارنة بالتَّنَاصُّ الاقتباسيِّ، الَّذي يعدُّ أكثر حضورًا، وتجليًا، فهو لا يعلن عن وجود ملفوظ حرفيٍّ مأخوذ من نصٍّ آخر مندرج في بنيته بشكل صريح؛ كَلِّيٍّ، ومعلن، وإنَّما يشير إليه، ويحيل الذاكرة القرائية عليه، عن طريق وجود دالٍّ من دوالِّه، أو شيء منه ينوب عنه، بحيث يذكر النَّصِّ شيئًا من التَّنَاصُّ، أو الأحداث الغائبة، سواء أكانت معاصرة للنَّصِّ الحاضر أم سابقة عليه (واصل، 2011، ص 46).

فينتقي الكاتب ما يراه موائما، وملائما للرؤية التي يتبنَّاها النَّصِّ الجديد، ويعرض عما عدا ذلك فما يدخل النَّصِّ الجديد من نصوص سابقة، أو معاصرة، يعيد النَّصِّ إنتاجها، وفق رؤية خاصَّة. ومن نماذج ذلك قول أبي مدين من [الطَّويل]، (شعيب، 2011، ص 13):

إليك مددت الكفَّ في كلِّ شدِّةٍ      ومنك وجدت اللِّطف في كلِّ نائب  
فكم كربةٍ نَحَيْتني من غمارها      وكانت شجى بين الحشا والترائب



فيا ملجأ المضطرّ عند دعائه أغثنى فقد سدّت عليّ مذاهبي

يدخل النَّصّ في علاقة تناصبيّة، مع غير آية قرآنيّة، فجملته الشّعريّة "فيا ملجأ المضطرّ عند دعائه" تحيل إلى قوله تعالى: ﴿أمن يجيب المضطر إذا دعاه ويكشف السوء ويجعلكم خلفاء الأرض إله مع الله قليلا ما تذكرون﴾ [التَّمَل: 62]. وقوله تعالى: ﴿وإذا مسكم الضر في البحر ضل من تدعون إلا إياه﴾ [الإسراء: 67] وقوله تعالى: ﴿إذا مسكم الضر فإليه تجأرون﴾ [التَّحَل: 53].

وقد بينت هذه العلاقة التناصبيّة حاجة الشّاعر إلى لطف الله تعالى، وغوته، وأن العبد لا يستغني -في أي حال- عن لطف الله، وعونه، وأشدّ ما يكون ذلك عند الشّدائد، والكربات، وفي قوله: "وكانت شحى بين الحشا والترائب" إحالة إلى قوله تعالى: ﴿يخرج من بين الصلب والترائب﴾ [الطَّارِق: 7]. تشير الآية القرآنيّة إلى خلق الإنسان، الذي خلق من ماءٍ دافق، يخرج من صلب/ عظام ظهر الرّجل، وترائب/ عظام صدر المرأة، بينما يشير قول الشّاعر إلى أن الكُرب العظام التي نَقَسها الله تعالى عنه، كانت قازة بين أحشائه، وعظام صدره. ووجه التّلاقى بين التّصين؛ مكان وجود كل من الماء الدّافق، والكرب العظيمة.

وقوله-أيضا- من [الطّويل] (شعيب، 2011، ص 21-22):

وأنت رفعت السّبع في ذروة العلا	وأمسكتها كي لا تخرّ على الثّرى
وسخّرت فيها الشّمس والبدر زينة	لها ونجومًا طالعاتٍ وغورًا
وأنت وضعت الأرض ثمّ بسطتها	وأجريت أنهارا عليها وأبحرا
وأنشأت فيها شامخاتٍ رواسيا	وفجّرت فيها ماءها فتفجّرا
وأنت الّذي منها بقدرة قاهرٍ	خلقت من المسنون خلقا مصورا
جعلت له عقلا وسمعا وناظرا	وسوّيته شخصا سميعا ومبصرا

ومن يتأمّل الأبيات السّابقة، يجد أنّها قد تناصّت مع غير آية من الآيات القرآنيّة، فالجملة الشّعريّة: "وأنت رفعت السّبع" تحيل إلى قوله تعالى: ﴿الله الذي رفع السماوات بغير عمدٍ ترونها﴾ (الرّعد، 2)، وقوله تعالى: ﴿ويمسك السماء أن تقع على الأرض إلا بإذنه إن الله بالناس لرءوفٌ رحيمٌ﴾ (الحج، 65). وفي الجملة الشّعريّة: "وسخّرت فيها الشّمس والبدر زينة/ لها ونجومًا طالعاتٍ وغورًا" إحالة على غير آية، كقوله تعالى: ﴿وسخر الشمس والقمر كلٌّ يجري إلى أجلٍ مسمى﴾ (لقمان، 29). وقوله تعالى: ﴿وهو الذي

جعل لكم النجوم لتهتدوا بها في ظلمات البر والبحر ﴿ (الأنعام، 97). وقوله تعالى: ﴿وجعل القمر فيهن نورا وجعل الشمس سراجا﴾ (نوح، 16).

و كذا الحال في: "وأنت وضعت الأرض ثمّ بسطتها/ وأجريت أنهارا عليها وأبحرا" استدعاء لقوله تعالى: ﴿والأرض بعد ذلك دحاها﴾ (النازعات، 30). وقوله تعالى: ﴿أمن جعل الأرض قرارا وجعل خلالها أنهارا﴾ (التمل، 61). وكذلك: "وأنشأت فيها شامخاتٍ رواسيا/ وفجّرت فيها ماءها فتفجّرا" إحالة إلى غير آية، كقوله تعالى: ﴿أمن جعل الأرض قرارا وجعل خلالها أنهارا وجعل لها رواسي﴾ (المرسلات، 27). وقوله تعالى: ﴿وفجرنا فيها من العيون﴾ (يس، 34).

وفي الجملة الشعريّة: "خلقت من المسنون خلقا مصورا" إحالة إلى قوله تعالى- مثلا-: ﴿ولقد خلقنا الإنسان من صلصالٍ من حمإٍ مسنونٍ﴾ (الحجر، 26). وأيضا في: "جعلت له عقلا وسمعا وناظرا" إحالة إلى غير آية، مثل قوله تعالى: ﴿والله أخرجكم من بطون أمهاتكم لا تعلمون شيئا وجعل لكم السمع والأبصار والأفئدة لعلكم تشكرون﴾ (النحل، 78).

فالتنّاص اللافت للنظر مع القرآن الكريم -في هذه الأبيات، يشي بوضوح، وجلاء بتقديس الله تعالى، والإقرار بربوبيته عزّ وجلّ، وغلبة الخوف منه، مع شدّة الحبّ له تبارك وتعالى، وهذا من قبيل ذكر اللسان، الذي يكثر منه المتصوّفة في السرّ، والجهر، مع يقظة القلب، والغيبة عمّا سوى الله تعالى، ودليل- أيضا- على أثر المتنّاصّ في لغته الشعريّة، وجعلها رصينة، ومؤثّره في نفس المتلقّي، وعقله.

وقوله كذلك من [البسيط]: (شعيب، 2011، ص 23).

هم بالتّفضّل أولى وهو شيمتهم فلا تخف دركا منهم ولا ضررا

ومن يتأمل قول أبي مدين السّابق، يجد أنّه قد استدعى قصة موسى عليه السّلام عندما خرج ببني إسرائيل خوفا من فرعون، وبطشه، وذلك في قوله تعالى: ﴿ولقد أوحينا إلى موسى أن أسر بعبادي فاضرب لهم طريقا في البحر يبسا لا تخاف دركا ولا يخشى﴾ [طه: 77].

وقد نقل أبو مدين هذا المشهد إلى حالة أخرى، تتمثل في علاقة الشّاعر بفقراء المسلمين، وحاجته الماسّة إلى معاملتهم، وفضلهم، ورفقهم، ولطف معاملتهم. فكما أنّ موسى- عليه السّلام- لم يخف من فرعون، ولم يخش بطشه؛ لأنّ الله تعالى طمأنه بأن لا يخاف، ولا يخشى، كذلك حال الشّاعر مع فقراء المسلمين؛ لأنّهم متخلقون بأخلاق مولاهم عزّ وجلّ، ومن ثمّ لا يخاف السّالك المصاحب لهم ضررا، ويشي النّصّ الشعريّ باغتراب الشّاعر، وانفصاله عن مظاهر الغنى، والتّرف.

ويقول من [الطويل] (شعيب، 2011، ص 28):

أحبّ لقا الأحاب في كلّ ساعةٍ لأنّ لقا الأحاب فيه المنافع  
حرامٌ على قلبي محبّة غيركم كما حرّمت عن موسى تلك المراضع

وتستدعي جملته الشعريّ: "كما حرّمت عن موسى تلك المراضع" قوله عزّ وجلّ: ﴿وحرّمنا عليه المراضع من قبل فقالت هل أدلكم على أهل بيت يكفلونه لكم وهم له ناصحون﴾ (القصص، 12) فاستدعاء هذه الآية الكريمة، يكشف عن محبّة الشّاعر لأصحابه، وأنسه العظيم بهم، وحبه العميق لهم، وتحريم محبّة غيرهم على قلبه، كما حرّمت المراضع على موسى عليه السّلام، فجاءت المقابلة بين المشهدين في غاية الانسجام، والتناسق، وأشدّ تأثيراً في المتلقّي.

ويقول من [الطويل] (شعيب، 2011، ص 14):

فلو كان لي قلبان عشت بواحدٍ وأترك قلبا في هواك يعدّب  
ولكنّ لي قلبا تملكه الهوى فلا العيش ينه لي ولا الموت أقرب

ومن ينعم النّظر في النّصّ الشعريّ: "فلو كان لي قلبان... ولكنّ لي قلبا..." يجده قد أشار إلى قوله تعالى: ﴿ما جعل الله لرجلٍ من قلبين في جوفه﴾ [الأحزاب: 4]. فجاء استدعاؤه لهذه الجزئيّة من الآية الكريمة؛ ليؤكد أن قلبه الذي بين جوانحه لا يتّسع لهذا الحبّ الجليل العظيم، ولا يقوى على تحمّل معاناة هذا العشق الذي بلغ الذّروة، ويتميّ أن يكون له قلبان؛ ليعيش بواحد، ويترك الآخر يتعذب في حبّ الذات الإلهيّة، ولكن هيهات له ذلك، ولكنّ قلبه الوحيد تملكه الهوى؛ ممّا ضاعف معاناته، وزاد في عذابات. فأبو مدين يشكو ألم الفراق، وأرقه، ويعاني من النّأي، والهجران، والوداع، والبين، ونار الوجد واصطلامها، فعاش معاناة المحبّين، ولمّا تحقّق من ذلك، وجرى عليه من أثر الحبّ، عبّر عنه بمصطلحات العذريّين، وبذلك بلغ الذّروة في الحبّ والغرام. (إيزولي، 2013، ص 96، 97).

وقوله- كذلك- من [الكامل]: (شعيب، 2011، ص 45)

يا روضة ما مثلها من روضة يا سعد من في جنّة المأوى أوى  
كم لي أنوح على الوصول وعندما أوصلتني أصليتني نار الجوى

تحيل الجملة الشعريّة: "يا سعد من في جنّة المأوى أوى" إلى قوله تعالى: ﴿أما الذين آمنوا و عملوا الصالحات فلهم جنات المأوى نزلا بما كانوا يعملون﴾ (المؤمنون، 50). وقد جاء تناصّها مع هذه الآية؛ لتأكيد محبة الشّاعر للنبيّ صلّى الله عليه وسلم- من جهة، وحرصه على التّعبّد في مثل هذه الأماكن الشّريفة من جهة أخرى، ومن ثمّ، فالقيام بهذه الأعمال موجب لدخول الجنّة التي وعد الله- تعالى- المؤمنين بها.

أما الجملة الشعريّة: "وعندما أوصلتني أصليتني نار الجوى" فاستحضرت قوله تعالى: ﴿تصلى نارا حامية﴾ (الغاشية، 4) ولكنها نقلت معنى الآية من موقف الحديث عن الكفّار إلى موقف آخر، وهو تصوير معاناته في حبّ الرّسول-صلّى الله عليه وسلم- لما يترتب على هذا الحبّ الصّادق من تبعات، وتكاليف.

وقوله من [البسيط]: (شعيب، 2011، 16)

يا أزمة الشّدّة العظمى ستنفرج إنَّ الشّدائد مقروونٌ بها الفرج

فالجمله الشعريّة: "إنَّ الشّدائد مقروونٌ بها الفرج" استحضرت قوله تعالى: ﴿إن مع العسر يسرا﴾ إن مع العسر يسرا\* إن مع العسر يسرا﴾ (الشّرح، 5، 6). وقوله تعالى: ﴿سيجعل الله بعد عسرٍ يسرا﴾؛ ليسري عن نفسه، ويطمئنها بأنّه سيأتي بعد الضّيق الفرج، وبعد الشّدّة المخرج، وأنّ كلّ ذلك بيده سبحانه وتعالى.

النتائج:

لقد توصّل البحث إلى مجموعة من النتائج، لعلّ من أبرزها ما يلي:

- تناصّت النّصوص الشعريّة- الّتي تمّت معالجتها- مع النّصوص القرآنيّة، أحيانا بطريقة مباشرة؛ حيث اقتبست منها الكثير من التّراكيب، والدّلالات، وأيضا في الإيقاع، والقوافي؛ ممّا جعلها أشدّ تأثيرا في المتلقّي؛ نظرا لما تتمتع به الآيات القرآنيّة من منزلة رفيعة في نفوس المسلمين. وأحيانا جاءت تناصّاتها مع النّصوص القرآنيّة عن طريق الإيحاء، والإشارة، فتطلّبت من المتلقّي إنعام النّظر في النّصّ الشعريّ، وما يوازيه من النّصوص القرآنيّة؛ لأنها جاءت ممتزجة مع النّصوص الشعريّة، ومؤدّية غرضا رمزيا، وحملت تجربة شخصيّة خاصّة، ومن ثمّ تحتاج إلى إعمال الذّهن؛ للوقوف على أبعادها.
- اتخذت النّصوص الشعريّة- الّتي تناصت مع الآيات القرآنيّة وسيلة للتعبير عمّا اختلج في نفس الشّاعر من حبّ للذّات الإلهيّة، وقيم أخلاقيّة، ومن ثمّ كان القرآن الكريم المنبع التّزّ، والمعين الغزير، الّذي اقتبس منه كلّ هذه القيم الّتي تحمل هذا الحبّ، والحنين إلى الأماكن المقدّسة.
- استهوى الشاعر التّناغم، الّذي جسّدته سورة "مريم" -عليها السّلام- بفواصلها، ونغماتها الشّجيّة، فأد منها دلالة، وإيقاعا.
- أنّ تناصّات النّصوص الشعريّة مع النّصوص القرآنيّة، تكشف عن الأفكار الصّوفيّة؛ حيث جسّدت الألفاظ الدّالة على الفراق، والبين، مثل: "قصيا، آية الوداع..."، والألفاظ الدّالة على الألم والحزن، مثل: "بكيا، وهن العظم..."، فانزاحت عن معانيها الحقيقيّة إلى معان مجازيّة تنتهي إلى الحقل الصّوفيّ، تعبّر عن شوقهم إلى الذّات العليّة، والرّسول- صلّى الله عليه وسلّم- والأئمة، والشّيوخ.



## المراجع:

القرآن الكريم.

- إيزولي، رضوان محمد سعيد. (2013). تجليات الحب الإلهي وفلسفته في الشعر الصوفي: أبو مدين التلمساني نموذجاً-دراسة تناول العلاقة بين الحب الصوفي والحب العذري-. *مجلة التواصل الأدبي*، (4): 83-111.
- بارت، رولان. (1993). *درس السيميولوجيا* (عبد السلام بنعبد العالي، ترجمة ط.3)، دار توبقال للنشر.
- الجعافرة، ماجد. (2003). *التناص والتلقي دراسات في الشعر العباسي* (ط.1)، دار الكندي.
- باختين، ميخائيل. (1986). *شعرية دوستوفسكي* (جميل نصيف، ترجمة ط.1)، دار توبقال للنشر.
- حبار، مختار. (2002). *شعر أبي مدين التلمساني: الرؤيا والتشكيل* (ط.1). اتحاد الكتاب العرب.
- الحفني، عبد المنعم. (1987). *معجم مصطلحات الصوفية* (ط.2). دار المسيرة.
- سامبول، تيفين. (2007). *التناص ذاكرة الأدب* (نجيب غزاوي، ترجمة ط.1)، اتحاد الكتاب العرب.
- السمعي، علي. (2023). *شعرية تجريب التراث العرفاني في ديوان (بالقرب من حدائق طاغور) للشاعر عبدالعزيز المقالح، مجلة الموروث*، (31)، 12-27.
- شعيب الغوث، أبو مدين. (2011). *ديوانه* (ط.1). كتاب ناشرون.
- عبد المطلب، محمد. (1995). *قضايا الحداثة عند عبد القاهر الجرجاني* (ط.1). مكتبة لبنان ناشرون، الشركة المصرية العالمية للنشر.
- ابن عربي، محمد علي. (1998). *الحب الإلهي* (موفق فوزي جبر، تحقيق ط.1)، دار معد للطباعة والنشر والتوزيع، دار الفجر للطباعة والنشر.
- عزّام، محمد. (2001). *النص الغائب تجليات التناص في الشعر العربي* (ط.1). اتحاد الكتاب العرب.
- غروس، ناتالي بيبقي. (2012). *مدخل إلى التناص* (عبد الحميد بورايو، ترجمة ط.1)، دار نينوى.
- فضل، صلاح. (2002). *مناهج النقد المعاصر* (ط.1). ميريت للنشر والمعلومات.
- كرستيفا، جوليا. (1991). *علم النص* (فريد زاهي، ترجمة ط.1)، دار توبقال للنشر.
- مجموعة من المؤلفين. (2013). *آفاق التناصية: المفهوم والمنظور* (محمد خير بقاعي، ترجمة ط.1)، جداول للنشر والترجمة والتوزيع.
- محوي، رابع. (2014). *ياثية أبي مدين شعيب دراسة لغوية، مجلة كلية الآداب واللغات*، (14-15): 249-272.
- ابن منظور، محمد بن مكرم. (د.ت). *لسان العرب* (د.ط.). دار صادر.
- واصل، عصام. (2011). *التناص التراثي في الشعر العربي المعاصر* (ط.1). دار غيداء للنشر والتوزيع.
- واصل، عصام. (2023). *التناص مع التراث في ديوان (بلقيس.. وقصائد لمياه الأبحان) لعبدالعزیز المقالح، مجلة الموروث*، (31)، 46-69.

## References

- İzūli, Raḍwān Muḥammad Sa'īd. (2013). *tijlyāt alḥbb al'lhī wa-falsafatuhu fi alshsh' r alshshwfi* : Abū Madyan alttmsāni anmwdhjä-drāsh tatanāwalu al-ālaqah bayna alḥbb alshshwfi wālḥbb al'dhryy-, *mjllt alttwāsl al'dbi*, (4) : 83-111, (in Arabic).



- Bärt, Rülän. (1993). *dars alssymywlwyjā* (‘Abd alsslām Bin-‘Abd al-‘Ālī, trjmtǝ 3<sup>rd</sup> ed.), Dār Tūbqāl llnnshr, (in Arabic).
- al-Ja‘āfirah, Mājid. (2003). *altnāṣṣ wālttlqy Dirāsāt fī alshsh ‘r al‘bbāsī* (1<sup>st</sup> ed.), Dār alknđī, (in Arabic).
- Bākhtin, Mikhā‘il. (1986). *sh ‘ryyh dwstwyfsky* (Jamīl Naṣīf, tarjamat 1<sup>st</sup> ed.), Dār Tūbqāl llnnshr, (in Arabic).
- Ḥabbār, Mukhtār. (2002). *shī ‘r Abī Madyan altlmsānī : alr‘yā wālttshkyl* (1<sup>st</sup> ed.). atṭhād al-Kuttāb al-‘Arab, (in Arabic).
- Alḥfnī, ‘bdālmn ‘m. (1987). *Mu ‘jam muṣṭalahāt alṣṣwfyh* (2<sup>nd</sup> ed.). Dār al-Masīrah, (in Arabic).
- Sāmywl, tyfyn. (2007). *altnāṣṣ dhākirat al-adab* (Najīb Ghazzawī, tarjamat 1<sup>st</sup> ed.), atṭhād al-Kuttāb al-‘Arab, (in Arabic).
- al-Samḥī, ‘Alī. (2023). shī ‘riyah tǝryb al-Turāth al-‘irfānī fī Dīwān (bi-al-qurb min Ḥadā‘iq Ṭayghūr) lil-shā‘ir ‘Abd-al-‘Azīz al-Maqālīh, *Majallat al-mawrūth*, (31), 12-27, (in Arabic).
- Shu ‘ayb al-Ghawth, Abū Madyan. (2011). *dīwānīh* (1<sup>st</sup> ed.). Kitāb Nāshirūn, (in Arabic).
- ‘Abd almtṭlb, Muḥammad. (1995). *Qaḍāyā al-ḥadāthah ‘inda ‘Abd al-Qāhir al-Jurjānī* (1<sup>st</sup> ed.). Maktabat Lubnān Nāshirūn, alshshrk almsryh al‘ālmyyh llnnshr, (in Arabic).
- Ibn ‘Arabī, Muḥammad ‘lī. (1998). *alḥbb al‘lhrī* (mwffq Fawzī Jabr, taḥqīq 1<sup>st</sup> ed.), Dār Ma‘d lltṭbā‘h wālnnshr wālttwzy‘, Dār al-Fajr lltṭbā‘h wālnnshr, (in Arabic).
- ‘Azzām, Muḥammad. (2001). *alnnṣṣ al-ghā‘ib tǝlyāt altnāṣṣ fī alshsh ‘r al‘rbī* (1<sup>st</sup> ed.). atṭhād al-Kuttāb al-‘Arab, (in Arabic).
- Ghrws, Nātālī byyqy. (2012). *madkhal ilā altnāṣṣ* (‘Abd-al-Ḥamīd Būrāyū, tarjamat 1<sup>st</sup> ed.), Dār Ninawā, (in Arabic).
- Faḍl, Ṣalāh. (2002). *Manāḥij alnnqd al-mu‘āṣir* (1<sup>st</sup> ed.). Mīrīt llnnshr wa-al-Ma‘lūmāt, (in Arabic).
- Krstyfā, Jūlyā. (1991). ‘ilm alnnṣṣ (Farīd Zāhī, tarjamat 1<sup>st</sup> ed.), Dār Tūbqāl llnnshr, (in Arabic).
- Majmū‘ah min alm‘llfyn. (2013). *Āfāq altnāṣṣyyh : al-mafḥūm wa-al-manzūr* (Muḥammad Khayr Biqā‘ī, tarjamat 1<sup>st</sup> ed.), Jadāwil llnnshr wālttrjmh wālttwzy‘, (in Arabic).
- Mḥwy, Rābiḥ. (2014). yā‘yyh Abī Madyan Shu ‘ayb dirāsah lghwyh, *mjllt kllyh al-Ādāb wāllghāt*, (14-15) : 249-272, (in Arabic).
- Ibn manzūr, Muḥammad ibn mkrrm. (N. D). *Lisān al-‘Arab*. Dār Ṣādir, (in Arabic).
- Wāṣil, ‘Iṣām. (2011). *altnāṣṣ altrāthī fī alshsh ‘r al‘rbī al-mu‘āṣir* (1<sup>st</sup> ed.). Dār Ghaydā’ llnnshr wālttwzy‘, (in Arabic).
- Wāṣil, ‘Iṣām. (2023). al-Tanāṣṣ ma‘a al-Turāth fī Dīwān (Balqīs .. wa-qaṣā‘id li-miyāt al-aḥzān) l‘bdāl‘zyz al-Maqālīh, *Majallat al-mawrūth*, (31), 46-69, (in Arabic).







## Methodological Foundations and their Transformations in the Critical Discourse of Saeed Al-Suraihi

Dr. Jamal Mohammed Atta\* [jmatta@kku.edu.sa](mailto:jmatta@kku.edu.sa)**Abstract:**

This study contributes to the realm of "criticism of criticism" by scrutinizing the critical discourse of Saeed Al-Suraihi, a pivotal figure in shaping critical discourse in Saudi Arabia. It delves into the methodological underpinnings and analytical tools of Al-Suraihi's discourse, highlighting its key issues and its nexus with both Western critical thought and Arab rhetorical tradition. The investigation, structured into an introduction and five sections, explores methodological foundations, poetic language and innovation, intellectual and philosophical influences, shifts in Al-Suraihi's discourse, and its defining characteristics. The research underscores Al-Suraihi's distinctive approach, characterized by a flexible methodology that draws from Arab heritage, notably Al-Jurjani, and contemporary critical theories without over-reliance on Western paradigms. His analytical framework transcends mere literary analysis, extending to the examination of discourses and fundamental patterns shaping Arab thought.

**Keywords:** Criticism of Criticism, Critical Discourse, Literary Criticism, Critical Methods.

---

\* Assistant Professor of Literary Criticism, Department of Arabic Language, College of Arts and Human Sciences, King Khalid University, Kingdom of Saudi Arabia; and Department of Literary Criticism, Higher Institute of Art Criticism, Academy of Arts, Cairo, Egypt.

**Cite this article as:** Atta, Jamal Mohammed. (2024). Methodological Foundations and their Transformations in the Critical Discourse of Saeed Al-Suraihi, *Arts for Linguistic & Literary Studies*, 6(2): 392-416.

© This material is published under the license of Attribution 4.0 International (CC BY 4.0), which allows the user to copy and redistribute the material in any medium or format. It also allows adapting, transforming or adding to the material for any purpose, even commercially, as long as such modifications are highlighted and the material is credited to its author.



## الأسس المنهجية وتحولاتها في الخطاب النقدي لسعيد السريحي

د. جمال محمد عطا \*

[jmatta@kku.edu.sa](mailto:jmatta@kku.edu.sa)

## ملخص:

يندرج هذا البحث ضمن ما يسمى بـ"نقد النقد"، فهو يقوم على فحص الخطاب النقدي لسعيد السريحي ومراجعته، بوصفه أحد الخطابات النقدية التي أثرت الخطاب النقدي في المملكة العربية السعودية، وذلك بالتعرف على الأسس المنهجية والأدوات الإجرائية لهذا الخطاب، والوقوف على أبرز القضايا النقدية التي طرحها، وصولاً إلى سمات هذا الخطاب، وعلاقته بمنجز النقد الغربي، وبالتراث النقدي والبلاغي العربي. سعت الدراسة إلى تحقيق أهدافها من خلال مقدمة وخمسة مباحث (أهداف الخطاب النقدي، والأسس المنهجية- اللغة الشعرية والتجديد - المرجعيات الفكرية والفلسفية لخطاب السريحي النقدي - تحولات الخطاب النقدي لسعيد السريحي - سمات الخطاب النقدي لسعيد السريحي). وقد كشف البحث عن تفرد السريحي في منهجيته، التي عول فيها على قراءة الداخل/ التشكيل دون أن يتقيد بمنهج معين، وإنما سعى للاستفادة من منجز التراث العربي لا سيما عند الجرجاني، والمنجزات التي قدمتها النظريات والمناهج النقدية والعلوم الإنسانية دون أن يقع في فخ التبعية لمنجزات الآخر/ الغربي. كما أنه استطاع برؤيته المنهجية أن ينتقل من تحليل النصوص الأدبية إلى تحليل الخطابات، والأنساق المركزية التي تحكم الذهنية العربية.

الكلمات المفتاحية: نقد النقد، الخطاب النقدي، النقد الأدبي، المناهج النقدية.

\* أستاذ النقد الأدبي المساعد - قسم اللغة العربية - كلية آداب والعلوم الإنسانية - جامعة الملك خالد - المملكة العربية السعودية. وقسم النقد الأدبي - المعهد العالي للنقد الفني - أكاديمية الفنون بالقاهرة - مصر.

للاقتباس: عطا، جمال محمد. (2024). الأسس المنهجية وتحولاتها في الخطاب النقدي لسعيد السريحي، *الآداب للدراسات اللغوية والأدبية*، 6(2): 392-416.

© نُشر هذا البحث وفقاً لشروط الرخصة Attribution 4.0 International (CC BY 4.0)، التي تسمح بنسخ البحث وتوزيعه ونقله بأي شكل من الأشكال، كما تسمح بتكييف البحث أو تحويله أو إضافته إليه لأي غرض كان، بما في ذلك الأغراض التجارية، شريطة نسبة العمل إلى صاحبه مع بيان أي تعديلات أُجريت عليه.



## المقدمة:

المتابع لمسيرة الحركة النقدية في المملكة العربية السعودية خلال فترة الثمانينيات لا يخفى عليه التحول والتطور الذي أحدثه كل من: عبدالله الغدامي، سعد البازعي، معجب الزهراني، سعيد السريحي، فيما عُرفَ بجيل الثمانينيات الميلادية، ووُسِّمَت الحركة فيما بعد بالحدائث النقدية. وبالرغم من كونهم يشتركون جميعاً في تقديم رؤية نقدية مغايرة لما كان سائداً في التعامل مع النصوص الأدبية، فإن منطلقاتهم ومنهجيتهم اختلفت من ناقد لآخر، النقد الحواري (معجب الزهراني)، البحث عن هوية أدبية ونقدية عربية (سعد البازعي)، الاهتمام باللغة الشعرية (سعيد السريحي)، التفكيكية والنقد الثقافي فيما بعد (عبدالله الغدامي). وفي ظني أن ما قُدِّم من دراسات حول المنجز النقدي لجيل الثمانينيات لم يوفِّ حقه في الدرس، فباستثناء ما جاء من أوراق بحثية في ملتقى النقد الأدبي (نادي الرياض الأدبي) في دوراته المتعددة، وما جاء في ملتقى قراءة النص (نادي جدة الأدبي والثقافي) في دوراته المتعددة، ظل الحاكم الوحيد لمراجعة وفحص ونقد ما قدمه هذا الجيل أشبه بالسجال، وردة الفعل، حيث غابت المراجعات النقدية المبنية على أساس علمي.

فقد شكل إنتاج جيل الثمانينيات في المملكة العربية السعودية نقلة كبرى في حقل النقد. فقد شكّل بحث السريحي (شعر أبي تمام بين النقد القديم ورؤية النقد الجديد، عام 1983م - كما يقول محمد العباس - "المنعطف الأول والأهم لتحديث الخطاب النقدي في السعودية من حيث استجلابه للنظرية النقدية الحديثة بكل ما تحمله من رؤى ثورية للنص الأدبي والنقدي، ومحاولة استدخالها في الخطاب النقدي المحلي بغية زحزحته عن مواضعه التقليدية. إذ اشتمل البحث على أول مقارنة بنيوية وذلك في فصل (التحليل البنائي لمشكل شعر أبي تمام)... (العباس، 2013، ص 289).

لم يقف الباحث على دراسة علمية تناولت الخطاب النقدي عند سعيد السريحي بالشكل الذي يعرض له الباحث من حيث (الأهداف، ومنهجية البحث، والرؤية التي ينطلق منها)، فما جاء حول مشروع السريحي النقدي، جاء في صورة آراء متناثرة في عدد من الكتب منها على سبيل المثال: كتاب: سلطان سعد القحطاني، النقد الأدبي في المملكة العربية السعودية: نشأته واتجاهاته، وكتاب: (محمد العباس، حدائث مؤجلة) وبعض المقالات الصحفية، وأغلبها انطباعات تبتعد عن الدراسة العلمية الرصينة، فأغلب ما كُتِبَ حول السريحي أو حول مشروعه النقدي جاء في صورة سجال يبتعد عن الموضوعية، ولا يلتزم بالنقد العلمي، أو جاء في صورة مقالات تتناول حياته ومسيرته العلمية والصحفية وتركز على الجوانب الشخصية والحياتية له. وحرصاً من الباحث على الأمانة العلمية، والدقة في البحث سأقوم بعرض أهم الدراسات التي تطرقت لكتابات سعيد السريحي النقدية:



1- مقارنة نقدية لـ محمد نديم خشفة بعنوان "الكتابة خارج الأقواس... مقارنة داخل الأقواس" ضمن كتاب: خطاب التنوير.. قراءات في مشروع التنوير النقدي والإبداعي في المملكة، تقديم وتحريرو/ حسن النعبي. (الكتاب الثاني) جاءت مقارنة خشفة من (ص 139: ص 146) اعتمد فيها على المنهج البنوي، وتعرض فيها لأهم القضايا في الكتاب لكنه لم يتوسع في عرضه ولم يكشف لنا عن الأبعاد المعرفية والفلسفية والاجتماعية لمنهج ومشروع السريحي النقدي.

2- كتاب بعنوان "حفريات في خطاب الكرم لدى العرب: قراءة نقدية في كتاب حجاب العادة" للدكتور عبدالله بن أحمد الفيضي، وهو كتاب إلكتروني قامت بجمعه ومراجعته الأستاذة/ نورة آل عمران 1428هـ/ 2007م، والكتاب- حسب ما تذكر الأستاذة/نورة- مجموعة من المقالات المتفرقة التي كتبها الفيضي، والتي نشرت في جريدة "الجزيرة" السعودية في الفترة من 1998-1999م. حيث رأى الفيضي في كتاب السريحي نوعاً من القراءة الإسقاطية، والكتاب في مجمله هجوم على السريحي، فقد غلب على الكتاب طابع السجال الصحفي، والتهكم والسخرية، ولم يتعرض فيه لنقد منهج السريحي النقدي، أو لأسسه النظرية وأدواته الإجرائية.

3- السريحي بلا أقواس، بأقلام نخبة من الأدباء والمثقفين، صادر عن النادي الأدبي الثقافي بجدة 2021م/1442هـ. شارك في الكتاب نخبة من المثقفين السعوديين(عبدالله السليبي، محمد إبراهيم آل صبيح، جريدي المنصوري، حنان عبدالله الغامدي، صالح عبدالله بوقري، عادل خميس الزهراني، عالي سرحان القرشي، عبدالله العريبي، عبدالله الخطيب، عبده خال، عبد الوهاب الفايز، علي الدميني، عيسى مخلوف، قينان الغامدي، محمد صالح الشنطي، مستورة العرابي، هاشم الجحدي).

والكتاب باستثناء دراسة عادل خميس الزهراني أشبه بالمقالات الاحتفالية، الاحتفائية، حيث ركزت على حياة السريحي، وسيرته، ومواقفه، وهي مقالات بعيدة عن موضوع دراستنا. أما عن دراسة د. عادل خميس الزهراني، فكما هو واضح من عنوانها "البنية وما بعدها: مركزية الهدم في مشروع سعيد السريحي النقدي" فهي أقرب المقالات/ الدراسات من موضوع البحث، إذ إنها وبصورة بانورامية تلقي الضوء على مشروع سعيد السريحي النقدي، لاسيما أنها قبضت على المحرك الأساسي لمشروع سعيد السريحي النقدي، القائم على فكرة النقض و الهدم.

أشار الزهراني إلى التشابه بين منهج السريحي والنقدي ومساعي فوكو النقدية، اعتماداً على إستراتيجية الهدم في مشروع السريحي النقدي، مشيراً إلى أن هذه الإستراتيجية لازمت كتابات السريحي النقدية. وقد انتهى إلى أن الهدم يمثل حجز الزاوية في مشروع السريحي منذ البداية، فوظيفة النقد لديه هي النقض، وإعادة القراءة، وعدم التسليم للساند والمألوف، وتقويض السلطات مهما كان مصدرها (جماعة من الكتاب، 2021، ص 83).



وبالإضافة إلى ما سبق، هناك بعض الدراسات التي تناولت الخطاب النقدي السعودي في عمومه، والتي كان الخطاب النقدي للسريحي من بينها، لا سيما الدراسات المُقدّمة في ملتقى قراءة النص (نادي جدة الأدبي) في جميع ملتقياته، وما جاء في ملتقى النقد الأدبي (نادي الرياض الأدبي) في دوراته المتعددة. ولا شك أن الباحث أفاد من هذه الدراسات.

ويهدف البحث إلى:

- 1- التعرف على الأسس النظرية، والمنطلقات المنهجية التي قام عليها الخطاب النقدي لسعيد السريحي.
  - 2- الكشف عن المرجعية الفكرية والفلسفية التي شكّلت الخطاب النقدي لسعيد السريحي.
  - 3- رصد تحولات الخطاب النقدي لسعيد السريحي.
  - 4- التعرف على سمات هذا الخطاب، وبيان موقعه من الخطاب النقدي السعودي.
  - 5- معرفة كيفية، وأسباب تحول الخطاب النقدي لسعيد السريحي من الاهتمام باللغة الشعرية إلى الاهتمام بالظواهر الثقافية على نحو ما ظهر في الكتابات الأخيرة للسريحي.
- يطرح البحث مجموعة من التساؤلات نلخصها فيما يأتي:
- ما الأسس المنهجية التي قام عليها خطاب السريحي النقدي؟ وما أبرز أدواته الإجرائية؟
  - هل هناك انسجام معرفي بين الجانب التنظيري والتطبيقي لهذا الخطاب؟
  - ما مرجعية هذا الخطاب؟ وما مدى تأثير هذا الخطاب- في تشكله ومقولته- بالصراع والسجال الثقافي والاجتماعي الدائر آنذاك؟
- جدير بالذكر أن المدونة التي يشتغل عليها البحث لن تشمل كل ما كتبه السريحي، فهي تستبعد المقابلات والحوارات، والمقالات الصحفية، وتعتمد على المؤلفات التالية، وسنوردها حسب ترتيبها الزمني كما يلي:

- 1- شعر أبي تمام بين النقد القديم ورؤية النقد الجديد.
- 2- حركة اللغة الشعرية 1999م، وهو في الأصل أطروحة دكتوراه، بعنوان "التجديد في اللغة الشعرية عند المحدثين في العصر العباسي، تحت إشراف الأستاذ الدكتور محمد حسن باجورة، جامعة أم القرى، 1408هـ.
- 3- الكتابة خارج الأقواس دراسة في الشعر والقصة. 1986م
- 4- تقليب الحطب على النار في لغة السرد. 1994م
- 5- حجاب العادة أركيلوجيا الكرم من الخطاب إلى التجربة. 1995م



- 6- غواية الاسم، سيرة القهوة وخطاب التحريم. 2011م
  - 7- عتبات التهجي، قراءة أولى في التجربة الشعرية عند محمد الثبيتي، 2015م
  - 8- العشق والجنون دولة العقل وسلطان الهوى في الثقافة العربية 2015م
  - 9- أيديولوجيا الصحراء آفاق التجديد وسؤال الهوية 2015م
- هذه هي المدونة التي سيعمل عليها البحث ، للوقوف على الأسس المنهجية للخطاب النقدي لسعيد السريحي.
- كيف ندرس الخطاب النقدي لسعيد السريحي؟ وما المنهجية التي سنتبعها في التعامل مع هذا الخطاب؟
  - كيف سنتعامل مع الخطاب النقدي لسعيد السريحي؟ هل نتعامل معه ككتلة واحدة، أم نتعامل معه بشكل تجزيئي، فندرس كل كتاب على حدة؟
- فيما يتعلق بالإجابة على السؤال الأول: سيفيد البحث من الجهود التي قدمت في مجال نقد النقد، لاسيما عند الناقد حميد لحمداني في كتابه: سحر الموضوع، ومحمد الدغمومي، في كتابه: نقد النقد وتنظير النقد العربي. تتمثل هذه الإجراءات في اتباع أدوات إجرائية، تقوم ابتداءً على أداة الوصف البنائي، كأداة إجرائية، تحدد لنا ملامح الخطاب النقدي للسريحي، بعدها، نتوسل بمكونات الخطاب النقدي للسريحي (مقدمات المدونة النقدية - اقتفاء أثر المنهج في المراجع المعتمدة - تتبع المصطلحات والمفاهيم،..... إلخ) كأدوات معينة ومرشدة للوقوف على المنهج النقدي لسعيد السريحي، وأسس المعرفة وأدواته الإجرائية، وكذلك تتبع مرجعيته، وتحولاته. (لحمداني، 2014، ص 17-25، والدغمومي، 1999، ص 10-12).
- وفيما يتعلق بالسؤال الثاني، سنعمد إلى تقسيم، مدونة السريحي النقدية إلى ثلاثة أقسام. وهو تقسيم ناتج عن تباين في طبيعة مادة الخطاب النقدي لسعيد السريحي، القسم الأول (مادة إبداعية تراثية)، والقسم الثاني (مادة إبداعية حديثة، ومعاصرة)، والقسم الثالث (خطابات ثقافية):
- القسم الأول: (شعر أبي تمام بين النقد القديم ورؤية النقد الجديد، وكتاب: حركة اللغة الشعرية).
- القسم الثاني: (الكتابة خارج الأقواس دراسة في الشعر والقصة - تقليد الحطب على النار في لغة السرد- عتبات التهجي، قراءة أولى في التجربة الشعرية عند محمد الثبيتي)
- القسم الثالث: (حجاب العادة أركيلوجيا الكرم من الخطاب إلى التجربة- غواية الاسم ، سيرة القهوة وخطاب التحريم
- العشق والجنون دولة العقل وسلطان الهوى في الثقافة العربية - أيديولوجيا الصحراء آفاق التجديد وسؤال الهوية)



ويقترح الباحث تقسيم البحث إلى خمسة مباحث:

المبحث الأول: أهداف الخطاب النقدي، والأسس المنهجية.

المبحث الثاني: اللغة الشعرية، والتجديد.

المبحث الثالث: المرجعيات الفكرية والفلسفية التي شكّلت الخطاب النقدي لسعيد السريحي.

المبحث الرابع: تحولات الخطاب النقدي لسعيد السريحي.

المبحث الخامس: سمات الخطاب النقدي لسعيد السريحي.

خاتمة البحث، وتشتمل على أهم النتائج.

### المبحث الأول: أهداف الخطاب النقدي والأسس المنهجية في الخطاب النقدي لسعيد السريحي

رغم اشتغال الخطاب النقدي عند سعيد السريحي على مواد مختلفة (تراثية، حديثة، خطابات ثقافية)، فإن أهم ما يميز هذا الخطاب أنه يحدث قطيعة معرفية مع النقد السائد آنذاك، في محاولة منه لتقديم منهج نقدي بديل. وقد صرح السريحي في مقدمات كتبه عن الهدف العام لخطابه النقدي، والمتمثل في إعادة النظر في المناهج النقدية السائدة آنذاك، وتقديم منهج نقدي يؤمن بأصالة اللغة الشعرية.

فدراسته لشعر أبي تمام تأتي في إطار إعادة النظر " فيما اعتاد النقاد، والبلاغيون عيبه على أبي تمام، والتمثيل به على أنه من سقطاته وهفواته، وفق منهج يتوخى تأصيل لغته الشعرية والكشف عن أبعاد الرؤية التي تتسلط على أبيات الشعر عنده، فتحركها شكلاً، ومضموناً، حتى تخرج بها عما هو مألوف، ومعتاد" (السريحي، 2026، ص 12).

من هنا نراه ينتقد مناهج الانعكاس الآلي الأحادي التي كانت سائدة في هذه الفترة، ويسعى لتقديم منهج بديل أو رؤية أخرى تحفظ للنص الأدبي خصوصيته وأدبيته واستقلاليته، تلك التي تضيق حين ينشغل النقاد بدراسة السياق، وما هو خارج النص مثل: نفسية الشاعر، وعصره وبيئته.

فقد أخذ السريحي على الأمدي عدم إدراكه أن "الألفاظ تحمل، في طياتها، إمكانيات للمعاني لا تتحدد إلا في السياق، وأن المعنى ليس سوى محصلة لتشابك العلاقات بين ألفاظ التركيب، وكذلك لم يكن يتصور أن الشاعر يبدأ عمله بتدمير الدلالة المعهودة، في اللفظ، ليبعث فيها الحياة مرة أخرى، من خلال تركيب لغوي جديد، يفجر كل الإمكانيات الكامنة فيه، ويعيد إلينا الوعي الكلي بالأشياء، ذلك الوعي الذي كان يتسم به الإنسان الأول، حينما كانت تسميته للشيء تتضمن خلاصة تجربته الوجدانية معه، وحينما يستخدم الشاعر الكلمة، يحطم الدلالة الوضعية لها، ليطلق ما يكمن فيها، من طاقات شعرية، ولذا يصبح الشعر موتاً للغة، وحياة لها في نفس الوقت" (العباس، 2013، ص 194).

لذا نراه يعيد النظر فيما أخذه النقاد والبلاغيون من عيوب على شعر أبي تمام سواء القداماء أو المتأخرين. فالمتقدمون هيمنت على مواقفهم نظريات الحتمية العلمية التي تحيل الشعر إلى إفراز طبيعي لمجموعة من العوامل الاجتماعية النفسية، كما أن النقاد الذين تحروا تطبيق المنهج الحديث في النقد شغلوا بالمواضيع التي توجهت إليها دراساتهم عن الرد على القداماء فيما عابوه على أبي تمام (السريحي، 2016، ص 14).

فقد انتبه السريحي في كتابه "شعر أبي تمام بين النقد القديم ورؤية النقد" إلى أن المناهج التقليدية والأدوات الإجرائية والبلاغة القديمة لم تعد قادرة على فهم الخروج على المؤلف، فالفكر البلاغي والنقدي عجزا عن استيعاب لغة أبي تمام (السريحي، 2016، ص 11).

كما أن جل مواقف المحدثين، حول شعر أبي تمام، صدرت عن نفس المقولات البلاغية، والنقدية التي هيمنت على دراسات المتقدمين للشعر، فقد هيمنت على مواقفهم نظريات الحتمية العلمية، التي تحيل الشعر إلى إفراز طبيعي لمجموعة من العوامل الاجتماعية والنفسية، كما أن النقاد الذين تحروا تطبيق المنهج الحديث في النقد شغلوا بالمواضيع، التي توجهت إليها دراساتهم عن الرد على القداماء، فيما عابوه على أبي تمام (السريحي، 2016، ص 14).

فأكثر النقاد لا يخرجون في أحكامهم على شعر أبي تمام عن أحكام القداماء؛ " ذلك أنهم خضعوا لنفس المؤثرات والمقولات التي قصرت بالقدماء عن استيعاب اللغة الشعرية عنده، فظلت بحوثهم محصورة في دائرة ضيقة تهيمن عليها نفس المعايير البلاغية. والنقدية التي هيمنت على دراسات القداماء للشعر، فالألفاظ -علي سبيل المثال- لا يمكن أن تتصور إلا على أنها كسوة للمعاني، والبديع لا يزيد عن كونه صنعة لفظية لتحسين الشعر، وتزيينه، فلا يحسن فيها إلا ما يستحسن من الزينة من الاقتصاد وعدم الإسراف والتكلف، وظل الخيال أمراً تالياً للمعنى العقلي، فلا يتعدى دور الصورة في الشعر توضيح المعنى العقلي وجعله ماثلاً للعيان" (السريحي، 2016، ص 98-99).

كما أنه يرفض المناهج التي تقول بالحتمية، يقول السريحي: "هيمنت معايير النقد والبلاغة على جانب كبير من النقد الدائر حول شعر أبي تمام في دراسات المحدثين، فقد هيمن على الجانب الآخر معايير الحتمية العلمية، كما تجلت في محاولات تين وبيف، في تفسير الأدب، انطلاقاً من عقد المقارنات بينه وبين بيئة الشاعر من جهة، وشخصيته من جهة أخرى، ومن شأن مثل هذه المقارنات أن تبسط العلاقة بين الأدب، والمجتمع، والشخصية، فلا تخرج بها عن أن تكون ضرباً من الفعل وردة الفعل، فلا يزيد الشعر عن أن يكون صورة من صور المجتمع، أو صورة من صور النفس، لا تتجاوز كونها إفرازاً لمجموعة من العوامل المختلفة، وفي ذلك ما فيه من هضم لحرية الشاعر، في الإبداع، واتسام الشعر بالتعالي على عواطف النفس





وأحوال المجتمع، على نحو لا تصبح فيه العلاقة بين المجتمع، والنفس، والآدب علاقة بسيطة ساذجة يكاد يستحيل معها الشعر إلى وثائق اجتماعية واعترافات نفسية" (السريحي، 2016، ص 108).

وقد ضرب أمثلة على ذلك بكتابات شوقي ضيف الذي رأى أن البديع في شعر أبي تمام إنما هو ثمرة من ثمرات حياة الترف في العصر العباسي ص 108-109، وهو نفس ما انتهى إليه طه حسين، والأستاذ الهببتي (السريحي، 2016، ص 109).

المنهج الذي اختطه السريحي لنفسه -والذي لم يسمه في كتابه الأول- ينطلق من الإيمان بأصالة اللغة الشعرية، التي جار عليها البلاغيون، والنقاد القدامى، وأصحاب المناهج الحتمية، وهو نفس المنهج الذي اتبعه في دراسة حركة اللغة الشعرية عند الشعراء المحدثين، في العصر العباسي، في أطروحته للدكتوراه، إذ جاء الهدف منها "إعادة قراءة شعر المحدثين، وفق منهج يؤمن بأصالة اللغة الشعرية عندهم، على اعتبار أنها حركة لغة تتراعى فيها الكلمات إلى آفاق جديدة، فتستعلي على أن تخضع للقوانين البلاغية الجامدة في العصور المتأخرة" (السريحي، 1408).

إذا كان السريحي لم يكشف لنا عن أصول منهجه النقدي في كتابه الأول، وهو بصدد دراسته لشعر أبي تمام، فإنه يكشف في كتابه "حركة اللغة الشعرية" عن أصول هذا المنهج، التي نجد صداها في التراث النقدي العربي لا سيما في جهود الجرجاني، وفي جهود المدرسة اللغوية الحديثة متمثلة في البنائية، والسيميائية، وسوسير، وجاكسون، وبارت، وريفاتير (السريحي، 1408، ص 44، 47، 48).

يؤكد السريحي في خاتمة كتابه "حركة الشعر" على أهمية الاعتماد على المناهج النقدية الحديثة، ويدعو إلى الاستفادة منها. يقول السريحي: "وما أريد أن أؤكد عليه في ختام هذا البحث إنما هو ضرورة الاستفادة التامة من المناهج النقدية الجديدة بما انتهت إليه من استثمار للدراسات المختلفة في مجال العلوم الإنسانية، وما خلصت إليه من سبل علمية في تناول الظاهرة الأدبية. فإن من شأن هذه المناهج إن أحسننا تطبيقها والاستفادة منها أن تكشف لنا ما يحتضنه تراثنا من قيم إنسانية وحضارية خالدة، وأن تزده هذا التراث العظيم عن أن يؤخذ مأخذ الزينة والزخرف والطلاء. فينفصل بذلك عن أصالة اللغة التي منحت قوتها فمنحها إشراقه" (السريحي، 1408، ص 422، 423).

### المبحث الثاني: اللغة الشعرية والتجديد

إذا كان السريحي في معالجته للتراث النقدي (شعر أبي تمام، وشعر المحدثين في العصر العباسي) قد انطلق من نقد السائد، ورفض النظرة النقدية السائدة آنذاك، فإنه في ممارساته النقدية، والنقد التطبيقي (دراسته للشعر المعاصر، والقصة القصيرة، والمسرحية) يسعى لتقديم قراءات نقدية، انطلاقاً من فهمه للإبداع، ودوره، ووظيفته، ولغة الشعرية، ومدى اختلافها عن اللغة العادية، من خلال معالجة قضايا،



وموضوعات طرحها الشعر الحديث، مثل: التعبير، التشكيل، الغموض، الرؤيا، التفرد، اللغة الشعرية، ومفهوم التجديد.

مهمة الإبداع ووظيفته عند السريحي "مقاومة التنميط" الذي يهدد الإنسان بالفناء الذي يترصده فوق الأرض قبل الفناء الذي ينتظره تحتمًا لما تفضي إليه حياته الميتة بين الناس من وقوع في العادية والمألوف، ومسيرة للتقليد والمتبع " (السريحي، 2016، ص 7، 8).

ووظيفة المبدع الأولى هي "المناهضة المستمرة للأطر والأقواس في محاولة للتأكيد على استقلالية الإنسان وحرية عن طريق تأسيس لغة، إن تكن ترتكس إلى جملة من الثوابت فإنها لا تفعل ذلك إلا في سبيل الاعتناق منها نحو آفاق جديدة متجاوزة" (السريحي، 1986، ص 8).

وهي أمور لا تتحقق للشاعر من وجهة نظر السريحي إلا بالتعامل مع اللغة وإعادة تشكيلها من جديد وهو ما لا يتأتى للشاعر إلا ب " كسر الإطار العام للتركيب اللغوي خلال ثورته العارمة على الاتجاه العقلي الذي هيمن على اللغة " (السريحي، 1986، ص 28). هذه الفكرة التي ألحت كثيرًا على السريحي وقد تناولها بشيء من التفصيل في دراسته " من تفرد الرؤية إلى إشكالية التعبير".

فالسريحي يدرك ك البنيويون (شتراس- سوسير) أن للغة سيادة تاريخية واجتماعية (السريحي، 1986، ص 46)، تمكها من أن تحول كل شيء إلى بنية/ نمط، بما في ذلك الأشكال والتقاليد الأدبية، ولا سبيل للخروج من ذلك إلا بالإبداع عن طريق إعادة تشكيل اللغة، " وتجاوز المعنى الدلالي للكلمة والخروج بها عما تم التواضع عليه، وذلك في سبيل تحريرها وإعادة علامتها عائمة حرة تنبثق دلالتها الجديدة من سياقها الذي تم وضعها فيه بما يشتمل عليه ذلك من استبطان لتاريخ الكلمة وتجربة الإنسان معها. ذلك التاريخ وتلك التجربة اللذان تم تجميدهما بما انتهت إليه الكلمات من الوقوع تحت سيطرة الجانب العقلي الذي آل بالكلمات إلى مجرد إشارات تحيل إلى موجودات تحيا خارج اللغة " (السريحي، 1986، ص 46، 47).

لكنه لم يفصح لنا أو يشرح سواء في تنظيراته أو نصوصه التطبيقية، كيف يتم ذلك. يقول السريحي وهو بصدد مناقشة إشكالية الغموض في القصيدة الحديثة (فكرة الاستفادة من العلوم الإنسانية): " علينا أن ندرك أن أول خطوة نخطوها نحو العالم المغلق للقصيدة الجديدة أن نبرأ من هذا التصور اللغوي القديم بحيث يكون وقوفنا أمام الشعر وقوفًا أمام لغة الشعر نفسها، فلا نعود للبحث عما يقابل هذا العالم الشعري من عالم واقعي مادي، وهذا يعني بالضرورة أن نتخلص من الالتجاء إلى معايير الصدق والكذب والصحة والخطأ والاعتدال والمبالغة والتناقض والاتساق وما إليها من المعايير التي ورثناها عن البلاغة والنقد القديمين. وأن نستبدل كل ذلك بثقافة نقدية جديدة تتمثل كافة الإنجازات المختلفة التي تم تحقيقها في ميادين الدراستات اللغوية والفلسفية وعلم النفس والأنثروبولوجيا وما إلى ذلك من العلوم التي أصبحت جزءًا أساسيًا من ثقافة الناقد الأدبي " (السريحي، 1986، ص 29، 30).

لما كان الإبداع عند السريحي مقاومة للتنميط والتقليد كان لا بد أن يصدم برؤية الجماعة وبلغتها أو بالأحرى باللغة العادية، فيرسم لنا السريحي هذه العلاقة المتشابكة بقوله: "إن المبدع إنسان اجتماعي بحكم انتمائه إلى جماعة لها سماتها المحددة وتوجهاتها المعينة والتي تتمخض من جراء جملة من التقاطعات التي يضعها في ظرف تاريخي محدد، ولهذه الجماعة أيضاً عرفها في التعبير تمليه على الفرد عن طريق عاداتها في الكلام وتلقنه إياه عن طريق القواعد والنماذج التي يتلقى عليها اللغة، ومن هنا فإن المبدع باعتباره عنصراً اجتماعياً، محكوم بواقع معين على مستوى الرؤيا وعلى مستوى التعبير. غير أن ما يصنع منه مبدعاً هو قدرته على الانعتاق والتحرر والتأكيد على استقلالته وفرديته كإنسان حر قبل أن يكون مجرد رقم في الجماعة ثم قدرته على التعبير عن هذا الانعتاق وهذه الاستقلالية، وإذا كان من المستحيل تحقق الانعتاق التام فإن ما يتحقق منه هو الإبداع في الرؤيا وفي التعبير، وهذا يعني أن الاستعلاء على الظرف التاريخي هو سبيلنا إلى الإبداع، ولكي لا أغضب من لا أحب إغضابه أكمل مؤكداً أنه ليس الاستعلاء الغافل أو الهروب، ولكنه الارتقاء بالتجربة إلى أفق التميز بما يقتضيه ذلك من وعي وإدراك وقدرة على التمثل والاستيعاب لكل التقاطعات الآنية والتاريخية ومن إحساس بالمسؤولية تجاه ذلك كله" (السريحي، 1986، ص 45).

لكن اللافت للنظر هنا أن يجمع السريحي بين مصطلحات نقدية تجمع بين منهجين نقديين مختلفين فمصطلح مثل الرؤيا والتعبير ينتميان إلى علم النفس أو الرومانسية في حين أن حديثه ينصب على الاهتمام باللغة أو التشكيل، الشكل وليس المضمون، أو بمعنى آخر تنطلق رؤيته المنهجية من فهم لسانی وعلى وجه التحديد اللسانيات البنيوية. وهنا نتساءل حول نقطتين، الأولى:

هل كانت مرجعية السريحي انطلاقاً من الاهتمام باللغة كما هو الحال عند القدماء أو في التراث النقدي والبلاغي عند العرب لا سيما أن هناك كتابات عربية للنقاد العرب والبلاغيين منذ الجاحظ وحتى حازم القرطاجي؟ أو أنه انطلق من توجهات اللسانيات الحديثة وتحديداً من اللسانيات البنيوية كما هي عند دوسوسير؟

النقطة الثانية: إلى أي المناهج النقدية ينتمي مصطلح "التعبير" "الرؤيا" كما جاء على لسان السريحي؟ وهل في نظريته أو منهجه خلط منهجي، وماذا تقول دراساته التطبيقية في هذا المجال؟ هذا ما سيحاول البحث الإجابة عليه في المبحث الخاص بالمرجعية الفكرية والفلسفية للخطاب النقدي عند السريحي.

فكرة الاهتمام بالنص من الداخل، والانطلاق من دراسة اللغة الشعرية، ومن التشكيل الجمالي فكرة تلج على السريحي كثيراً. حيث نراه يقول: "... ولكي لا يتشظى بنا البحث ويتشعب فإننا قد أثرنا أن نقف عند حدود اللغة في القصة القصيرة في الإمارات، وذلك إيماناً منا بأن النص الأدبي إنما هو في نهاية الأمر



لغة، وأن البحث في البنى المختلفة التي يتكون منها النص إنما هو بحث لغوي في جوهره (السريحي، 1994، ص 50). ويقول كذلك: "غير أننا إذا ما تذكرنا مسلمة تقول إن القصة ظاهرة لغوية لا يخلو منها مجتمع من المجتمعات، فهي موجودة في المجتمعات المتحضرة كما كانت موجودة في المجتمعات البدائية" (السريحي، 1994، ص 13).

إن انطلاق السريحي في تحليلاته من البناء الفني، والعناصر اللغوية، مكنه في كثير من الأحيان من الوقوف على التطور الحاصل في فن القصة القصيرة، كما مكنه أيضاً من الوقوف على تداخل الفنون والأنواع الأخرى مع فن السرد. كما مكنته هذه الفكرة من دراسة أثر الوعي والثقافة والمجتمع في تطور الفنون أو في رصد المعوقات التي قد تقف أمام نمو وتطور الأنواع الأدبية والفنون (السريحي، 1994، ص 55-57).

ورغم حرص السريحي الشديد على ألا يقع في فخ نظرية الانعكاس التي قالت بها الماركسية فإنه أحيانا يلجأ إليها أو يفترضها كافتراض لإثبات أن التغيير الذي أصاب المجتمع الخليجي لم يثمر عن تغير ثقافي إبداعي، وهو يرصد أزمة القصة القصيرة في الإمارات. يقول السريحي: "وإذا ما توأنا قليلاً مع من يرى أن الوضع الثقافي ليس سوى انعكاس لواقع اقتصادي واجتماعي محدد فإن لنا أن نرى أن هذا الانعكاس لم يبلغ من النضج درجة يحدث معها انقلاباً في الوعي بالعالم والأشياء على النحو الذي حدث في الواقع الاجتماعي والاقتصادي، أي أن الوعي لم يتعرض للهزة التي تعرض لها الاقتصاد من ناحية، والحياة الاجتماعية من ناحية أخرى. من خلال هذا يمكننا أن ندرك المفارقة التي حدثت حينما برزت طبقة اجتماعية محددة، وبرز معها كُتّابها ومبدعوها الذين جاءوا يحملون قضاياها وهمومها، حتى المغرق اليومي والبسيط منها، فكان الذي حدث هو أن هؤلاء المبدعين تبنا هموم طبقتهم التي جاءوا منها في نفس الوقت الذي سلموا فيه بما هو سائد من تصور لطبيعة اللغة، من أنها لا تتجاوز أن تكون تعبيراً، ومن هنا اقتضت عملية الإبداع لديهم على استبدال المضمون المعبر عنه، فبعد أن كان مضموناً مغرقاً في الانصراف إلى هموم طبقة محددة، منشغلاً بالتعبير عن رغباتها أصبح مضموناً مغرقاً في الانصراف إلى هموم طبقة أخرى، منشغلاً بالتعبير عنها، وظلت التغييرات التي لمست الشكل تغييرات تنبثق من طبيعة المضمون وما ينتهي إليه من مجالات دلالية لا تتجاوز في الغالب حدود معجمه اللغوي وتركيبه الأسلوبي.

إن تصور "اللغة المعبرة" تصور تاريخي تم "سكه" والمصادقة عليه في بلاط العباسيين وشارك في صياغته ثلة من كبار الكتاب العرب، يقف على رأسهم علم شامخ كالجاحظ الذي كانت اللغة لديه تستهدف البيان والتبيين، وعلم آخر كالجرجاني الذي كان يرى أن اللغة لا تثبت شيئاً ولا تنفيه وإنما هي مجرد علامات وإشارات تدل على ما هو خارج عنها وتحيل إليه، وقد ظل هذا الضرب من التصور للغة هو السائد والمهيمن



والذي لا يخضع له تفسير الظاهرة الإبداعية فحسب، بل ترتب له صياغتها كذلك (السريحي، 1994، ص 54-53).

وفي ورقته التي تقدم بها في الملتقى الثاني للكتابات القصصية والروائية في دولة الإمارات العربية المتحدة والتي كانت بعنوان " القصة القصيرة في الإمارات: إشكالية اللغة " نراه باحثاً سوسيلوجياً، يرصد بذكاء ظاهرة احتشاد الكتابة تلك التي اتخذت شكل التكتل أو (الكتاب/ الخندق على حد تعبيره)، يقدم لنا السريحي قراءة ثقافية للمشهد الإبداعي القصصي في الإمارات، حيث ينتهي إلى أن الوظيفة لظاهرة التكتل أو الكتاب/ الخندق دفعته إلى مناقشة إشكالية اللغة الأدبية، فالدراسة في مجملها تكشف عن مأزق الأدب المعاصر وحركة الإبداع تلك التي تتمثل في افتقار الأدب إلى التأسيس على رؤية جديدة لطبيعة اللغة ومفهوم الإبداع (السريحي، 1994، ص 64).

ويستكمل السريحي قوله: "غير أن من التعنت أن ندعي أن اللغة لم تتعرض للتغيير، ولكن من باب الدقة أن نقول: إن التغيير الذي لمسها لم يؤثر في جوهر الوظيفة التي كانت لها، وما حدث إنما هو تغيير في "التكلف" الذي يناط باللغة بحيث أصبح التغيير هو "الزي العملي" الجديد الذي ترتديه اللغة حينما تنهض لتحقيق ما كلفت به، لقد استحالت اللغة بناء على مهمتها الجديدة إلى ديكور واقعي ناجح، أو أنها - كما يقول بارت أيضاً - تمثل غوص الكاتب في الكثافة المدبقة للشرط الاجتماعي الذي يصفه (السريحي، 1994، ص 58). وهنا يتحول الأسلوب في القصة إلى ضرب من المهارة في رسم التفاصيل الدقيقة التي تستحيل معها اللغة إلى لوحة تعكس حالة محددة أو فئة معينة أو طبقة ما من الطبقات، بل إن هذه المهارة تصبح غاية في حد ذاتها، تفتقر إلى العلة التي يمكن أن تجعلها مبررة في بناء القصة " (السريحي، 1994، ص 59).

حينئذٍ تفقد اللغة إنتاجيتها وإبداعها، وتغدو مرآة تنعكس على سطحها الأحداث والوجوه، أو واجهة زجاجية تكشف عما هو معروض خلفها من غايات ومقاصد وأغراض (السريحي، 1994، ص 62).

يكشف كتاب تقليب الحطب على النار عن اهتمام السريحي بداخل النص والانطلاق منه، وأن الحدائث والتحديث لا يكونان على مستوى المضمون فقط، فقد كشفت لنا دراسته حول القصة القصيرة في الإمارات التي تناولت إشكالية اللغة عن حدائث المضمون وبقاء الشكل كما هو على نحو ما عبره عنه بـ "اللغة المعبرة"، أو بمعنى آخر لم تستطع الطفرة الاقتصادية، والتحول الاجتماعي -في الإمارات- أن يحدثا تغييراً جوهرياً في اللغة الأدبية، أو في وظيفتها.

وإذا كانت أزمة الإبداع كما تناولها من خلال دراسة نماذج من القصة في الإمارات قد بدت من خلال (اللغة المسكوكة) (اللغة المعبرة) فقد بدت أزمة الإبداع في النماذج التي تناولها في القصة في عمان (في

الاهتمام بالمضمون على حساب الشكل الفني)، تلك التي جاءت على حساب البناء الفني للقصة القصيرة، إذ إن دور القاص حيال الأحداث في قصص القاص علي الكلباني في مجموعته (صراع الأمواج) "يتوقف عند حدود تسجيلها حينما يتوخى من ورائها خدمة قيمة من القيم التي يسعى الكاتب إلى ترسيخها في المجتمع الذي يسعى نحو الهوض، ويعاني من مخلفات عصور طويلة من التخلف الذي ترك بصماته على كافة نواحي المجتمع، ولهذا نجد شخصيات القصص لا تنبع من خلال تطور البناء القصصي، وإنما تخرج من خارجه لترتدي الأقنعة التي يريد القاص لها أن ترتديها، وتردد الكلمات التي يود منها أن تردها، كيما تنتهي القصة بالفكرة التي يسعى إلى بلورتها وطرحها.

إن القصة عندئذٍ تتحول إلى قالب لخدمة فكرة سابقة بل إن الحدث نفسه لا يلبث أن يتماهي في حوار يدور بين شخصيتين تقفان على طرفي نقيض وترددان وجتي نظر متباينتين لا يلبث القاص أن يحسمهما لصالح قضيته مما يفضي إلى بروز الأسلوب الخطابي الوعظي الذي لا نحتاج إلى كبير عناء كي ندرك أن القاص هو نفسه الذي يتحدث من خلاله وليست الشخصية التي تتحرك في فضاء النص" (السريحي، 1994، ص 76).

#### المبحث الثالث: المرجعيات الفكرية والفلسفية لخطاب السريحي النقدي

من جملة أهداف "نقد النقد" الوقوف على مرجعية الخطاب النقدي، والتي يمكن أن تتكشف لنا من خلال تصريح الناقد بذلك، أو من خلال المصطلحات، والمفاهيم النقدية، أو حتى من خلال المراجع الدالة على المنهج، أي علاقة الخطاب النقدي بالثقافة، وكذلك علاقته بالسياق الثقافي العام (بخاري، 2020، ص 171).

فلا يمكن إنكار دور الثقافة في إغناء النقد العربي لا سيما في العصر الحديث، إذ إنها "ساهمت في إحداث خلخلة معرفية خلاقية في سيرورة الفكر العربي بما ولدته من دينامية معرفية، تمثلت في حالة التعدد والاختلاف في الرؤى والمواقف من الآخر.... تجلت آثار هذه الدينامية في حلة الصراع المعرفي والاجتماعي بين خطابين نقديين. خطاب تراثي سلفي يدافع عن أصالة المنهج العربي بالاتكاء على أطروحة إحياء التراث النقدي العربي، وخطاب حداثي يسعى إلى بلورة قراءة حديثة للنص العربي والتراث العربي، تستلهم المناهج الغربية الحديثة، بحجة كونية النظرية" (بوعزة، 2016، ص 126).

إن السريحي استفاد من هذه الثقافة سواء من خلال التراث العربي أو المدارس النقدية الحديثة في العالم الغربي.

لكننا نحاول هنا أن نتطرق لموضوع الثقافة (الأخذ بالمناهج الحدائثة الغربية) بما له من علاقة بظروف وتاريخية الخطاب النقدي وبالسياق الثقافي العام، وأقصد السجال الدائر ما بين الصحوة، والتيار

الحدائي الذي كان يتزعمه الحدائيون آنذاك. وهذا يدفعنا إلى تتبع هذه المناقفة في كتاباته النقدية المتسلسلة من الأقدم للأحدث.

ففي كتابه "الكتابة خارج الأقواس" نلاحظ عدم الاعتماد على أي مراجع تشير إلى اتكائه على البنيوية واعتماده عليها في تحليل النصوص. وإن كانت طبيعة المادة العلمية لا تستدعي وجود مراجع علمية، كونها - أي الدراسات التي ضمها كتاب الكتابة خارج الأقواس- في أصلها محاضرات ألقيت في ندوات، فإن خلو كتابه حول أبي تمام يزيد من شكوكنا بأن تجنب التصريح ربما يكون له علاقة بالسجال الدائر بين تيار الصحوة والحدائيين، فقد خلا الكتاب من أي مراجع علمية تحيل على اللسانيات البنيوية أو البنيويين أو الشكلايين الروس، أو المناهج التي كانت تنادي بدراسة الداخل لا السياق.

صحيح أن السريحي لم يشر صراحة إلى المنهج الذي يتبناه، على العكس من مجاليه، إلا أنه وفي خاتمة الكتاب يقر بأن دراسته حول شعر أبي تمام تهدف إلى الكشف عن ملامح منهج نقدي جديد من شأنه إن أحسن تطبيقه أن يجلي ما يحتضنه تراثنا الشعري من تجارب إنسانية أصيلة وقيم حضارية لا تحصرها قوقعة زمنية محددة ولا تحدّها بوتقة مكانية معينة" (السريحي، 2016، ص 292).

ومن ثم نراه يدعو إلى "ضرورة الاستفادة مما حققه التقدم العلمي من إنجازات في مجال الدراسات الإنسانية بصورة عامة والأدبية بصورة خاصة، وذلك في دراساتنا لتراثنا الشعري، فمن شأن هذه المناهج النقدية الحديثة أن تنصف شعراءنا العظام الذين طالما عاملناهم معاملة غير منصفة، لا نرى في أشعارهم إلا خطأ يجب إصلاحه أو مبالغة ينبغي أن يطامن منها وهم أمراء الكلام" (السريحي، 2016، ص 292).

لكن السؤال الذي يطرح نفسه: لماذا لم يصرح السريحي في كتابه حول أبي تمام بالمنهج النقدي الذي اعتمد عليه؟ ولماذا لم يسم هذا المنهج، مع أنه -وكما هو واضح من التركيز على الداخل/ الثنائيات الضدية/ إلخ- يشير إلى اعتماده على البنيوية، واكتفى فقط بالدعوة إلى الاستفادة من المناهج النقدية وما حققه التقدم العلمي من إنجازات في مجال الدراسات الإنسانية بصورة عامة والأدبية بصورة خاصة، وأين هي الأصول التي أخذ منها؟

ولماذا لم نجد في المراجع التي دُبلت بها رسالة السريحي/ كتابه مرجعا غربيا ينظر للمنهج البنيوي أو البنائية؟ وهل لهذا الإخفاء علاقة بالسياق والمرحلة والظرف التاريخي لكتابة الرسالة/ الكتاب؟ هل كان بسبب الخوف من الصحوة؟ وما المضمّر في ذلك؟ وما دور الواقع الاجتماعي والأيدولوجي في تشكيل الخطاب النقدي عند السريحي؟ وأين هو من كتابات أستاذه لطفي عبد البديع، وسعد مصلوح، ومن أشار إلى أنهم كونوه وشكلوا فكره من المصريين؟



أشار السريحي في أطروحته للدكتوراه إلى أن جذور المذهب اللغوي الذي أخذ به، متأصلة في التراث العربي، خاصة عند الجرجاني كما أشار إلى جهود الدراسات النقدية واللغوية الحديثة سواء كانت جهود ياكبسون: وظائف اللغة الشعرية، أو سوسير: البنائية، السيميولوجيا، التفكيك... إلخ. (السريحي، 1408، ص 18-29، ص 30-47).

كما أشار جريدي المنصوري إلى دور النقاد العرب والأكاديميين في التوجيه النقدي الحدائي في حديثه عن التاريخ السري للحدائفة في السعودية (المنصوري، 2016، ص 661-683، ص 664) إلى الدور الذي لعبه الأساتذة والنقاد العرب في تشكيل وعي الحدائيين السعوديين.

يقول المنصوري حول دور لطفي عبد البديع: "ويكاد الأستاذ الكبير الدكتور لطفي عبد البديع يكون أشهر وأهم النقاد العرب الذين فتحوا الباب للحدائفة في المملكة العربية السعودية من خلال موقعه في الجامعة ومع طلاب الدراسات العليا والمثقفين، وكان أن أتاحت له جهات معينة المجال لإلقاء محاضراته كما هو الحال في نادي جدة الأدبي، ومكتب جريدة المدينة، ومكتب جريدة عكاظ، والتي نشر بعضها في كتابه (ميتافيزيقيا للغة)" (المنصوري، 2016، ص 667).

ربما كان مذهب السريحي عدم التصريح، فمذهبه النقدي يقوم على الهضم والتمثل، ولا يقوم على التنظير، وهو كثيرا ما يلج على مسألة الاستفادة من المنجزات التي قدمت في النظرية الأدبية. ومع ذلك نستطيع من خلال تتبع بعض المفاهيم، والمصطلحات النقدية أن نتعرف على مصدرها ومرجعها، فعلى سبيل المثال، ونحن نتابع ونقرأ كتابه حول حجاب العادة، إزاء تكنيك/ تفكيك/ قراءة لخطاب/ تجربة، قد نشعر أنه خلف كل فقرة أو كلمة أسماء ونظريات (بارت/ شتراوس/ دريدا/ فوكو/ باشلار/ يونج/ لاكان) لكنها مخفية أو مختفية، اللهم إلا ما ندر، وخلف كل هذا يربض، أو بالأحرى تربض منهجية أساتذته الذين فتحوا له الأفق (لطفي عبد البديع/ شكري عياد/ علي البطل) لا من خلال مناهجهم، ولكن حضورهم من خلال ما فتحوه له من آفاق، لذا لا نتعجب من الإهداء/ كعتبة نصية قد تفضي إلى نهج/ منهج السريحي، وتكشف عن رؤيته، خاصة للغة. يقول، ليس كملقن ولكن كفاتح للأفق: (إلى أول من فتح لنا هذا الباب وولجنا جميعًا بعده... إلى أستاذا لطفي عبد البديع).

وإذا كانت أسماء نقاد تطل علينا بين الحين والآخر في الكتاب سابق الذكر (حجاب العادة) فإن استثمار السريحي لطرق ومناهج التحليل - حتى لو كانت خفية - يكشف لنا عن استثمار سيميولوجية بارت خاصة في كتابه "مثنولوجيات: أساطير الحياة اليومية" (بارت، 1996) فحديث السريحي عن "الثقافي والطبيعي" يحيل إلى سيميولوجية بارت (الطبيعي والثقافي)، كما أن فهمه للبنية يشير فيما يشير إلى



الأثرولوجيا البنيوية كما هي عند شتراوس، والصراع بين إرادتين يشير إلى علم النفس كما هي عند لاكان، ويونج، وإن اقتربت من يونج (الواعية/الخافية).

كما أن وجود مصطلحات نقدية مثل الفجوات أو ما أطلق عليه السريحي "الثغرات"، و"التمزقات" يشي بما هو عند بير ماشرى، و"أركيلوجيا" يحيل إلى حفريات المعرفة حيث فوكو/ دريدا).

#### المبحث الرابع: تحولات الخطاب النقدي لسعيد السريحي

انتقل السريحي في كتاباته الأخيرة من دراسة النص الأدبي إلى دراسة الخطاب، وتفكيك المركزية كما هو ملاحظ في كتبه "حجاب العادة: أركيلوجيا الكرم من الخطاب إلى التجربة"، "العشق والجنون دولة العقل وسلطان الهوى في الثقافة العربية"، "غواية الاسم سيرة القهوة وخطاب التحريم"، "أيديولوجيا الصحراء آفاق التجديد وسؤال الهوية".

هذا التحول رأى فيه د. معجب الزهراني منحى نحو العالمية، "حيث ينحني ذلك الخطاب إلى التواءم بالظواهر العالمية والعلمية باتجاهه (في السنوات الأخيرة إلى نوع من أنواع المغامرة باتجاه الإشكاليات العامة التي لم يكن للشعرية الألسنية لا القدرة على مقاربتها ولا الرغبة في إثارتها باعتبارها تقع خارج دائرة النقد الأدبي بهذا المفهوم (العباس، 1419، ص 23-24).

كما أن هذا التحول "يشكل ظاهرة معرفية تاريخية عربية وعالمية يمكن أن تجد تفسيراتها في اتجاهين مختلفين ومتكاملين فمن جهة أولى حدث في جل اللغات والثقافات ما يشبه التشيع من الدراسات النقدية التي ظلت تهتم بأدبية أو شعرية النص، وسواء أكانت الدراسة أسلوبية أم شكلانية أم بنيوية أم سيميائية فإن مرجعيتها اللسانية كانت تدفع وبحماس إلى هذه النزعة الوضعية العلمية (العباس، 1419).

وسنحاول- هنا- تقديم قراءة في نموذج نقدي دال على تحول الخطاب النقدي عند السريحي:

لا يقبل السريحي في معظم دراساته إلا أن يخرج خارج الأقواس أو نراه خارجًا عن المؤلف. ففي كتابه حجاب العادة أركيلوجيا الكرم من الخطاب إلى التجربة يقوم بإعادة النظر فيما توصل إليه النقاد حول قصيدة الحطينة "وطاوي ثلاث" والتي يتداولها كثير من الدارسين باعتبارها وصفًا للكرم، ضاربين صفيحًا عن الأسئلة التي يمكن أن يثيرها ما كاد يقدم عليه الطاوي من ذبح ولده وإطعامه لضيفه، وما يمكن لتلك الأسئلة أن تقود إليه من أجوبة تتجاوز بالقصيدة عن أن تكون مجرد وصف لرجل كريم لتكشف عن عمق التجربة الإنسانية المتوترة، والتي يشكل القول بالمبالغة في وصف الكرم إهدارًا لما يمكن أن يكون مفتاحًا لتفهم أصالة التجربة الشعرية كما تكشف عنها تراكيب اللغة التي أخدمت جذوتها مقولات البلاغيين ولم يعطها كثير من الدارسين حقها من البحث" (السريحي، 2015، ص 9، 10).

والكتاب محاولة لقراءة النصوص التي تناولت الكرم "باعتبارها خطابًا يسعى لتكريس هذه القيمة على نحو لم يلبث أن آل إلى تصورهما على أنها سجية وخليقة طبع العرب عليها ولا علاقة لها بسياق الحياة التي كانوا يحيونها ولا خصائص البيئة التي كانوا يعيشون فيها. والكتاب في جوهره محاولة لتفكيك الخطاب المكرس لقيمة الكرم من خلال الوقوف على ما يمكن اعتباره ثقبًا وتمزقات في هذا الخطاب تكشف عن التجربة الإنسانية التي انتهى إليها الكتاب حين ربط بين الكرم ومجتمع الندرة، حيث الصحراء القاحلة تتراعى بين المنازل والديار ولا يكون للمرتحل من سبيل للحصول على ما يقيم أوده إلا أن ينزل ضيفًا على من يمر بهم فيكرمونه أو أن ينال منهم ما يحتاج إليه عنوة أو بالحيلولة إن أعيته القوة، وهي التجربة التي تفسر لنا كثيرًا من عوالم الشعر الذي دار حول هذه التجربة" (السريحي، 2015، ص 10، 11).

هنا يشكك السريحي في الرأي الذي يرى في القصة مبالغة في وصف الكرم والكريم، ويرى في هذه المبالغة مفتاحًا لفهم أعمق. هذا التشكيك يدفعه إلى معاودة قراءة قصيدة الحطيئة، ومحاولة الوقوف على المجالات الدلالية تلك التي تشكل قواسم مشتركة بين الأدبيات التي تعرضت للكرم، بمعنى أنه لا يأخذ قصيدة الحطيئة وحدها وإنما ينظر إلى مجموع الأدبيات التي تناولت الكرم كخطاب يضم بداخله ثقبًا أو ثغرات.

يقدم السريحي تأويله/ قراءته لأدبيات/ خطاب الكرم على نحو ما سيأتي. لكن الذي يهمنا هنا هو إلحاحه على رفضه لمبادئ النقد القديم، إذ يقول:

"لم يكن ذلك الطالب مخطئًا فيما ذهب إليه، ذلك أن ما انتهى إليه ليس سوى المحصلة النهائية لما وقر في نفسه من مبادئ النقد الأدبي السائد، ذلك النقد الذي ينطلق إلى النص بعد أن يشد وثاقه إلى صاحبه، فينزل الإبداع منزلة الآراء التي يتم التصريح بها بحيث يتحتم النظر فيها من خلال مدى انسجامها مع حياة صاحبها، وما تتسم به الحياة من سمت وأداب ويكون صدق الإبداع وزيفه نتيجة لمطابقته لتلك السمات والآداب أو مخالفته لها" (السريحي، 2015، ص 15، 16).

إن السريحي -فيما سبق- يرفض أي دراسة للأدب والخطاب الأدبي تنطلق من الخارج، إذ يتحول الأدب إلى مجرد وثيقة نفسية، أو اجتماعية، أو تاريخية، وفي هذا كله إهدار للأدب ولما هو جمالي، ولقد عانى نقدنا من هذا كثيرًا، وكم من الظواهر التي تم تأويلها وتفسيرها تفسيرًا قاصرًا، وبين السريحي خطورة مثل هذه النظرة التي تختصر اللغة وتختزلها.

فهذه النظرة يغيب عنها أن للشعر بابًا آخر هو باب اللغة التي "تتحرر من ريقه قائلها، بحيث لا يغدو هذا القائل مناط المعنى، ولا تكون نواياه ومقاصده هي المرجعية التي يؤوّل بها، ذلك أن القائل وحياته



ومقاصده لا تلبث أن تذوب وتتحلل جميعها في أدواته التي يشرع في استخدامها، في اللغة بما تمتلكه من أعراف، لا يلبث القائل أن يتحول هو نفسه إلى أداة للغة، تتحدث اللغة عبر القائل بعد أن كان يحاول أن يتحدث عبرها، وبذلك تصبح أنظمة اللغة هي مناط المعنى ومرجعيتها، وهي أنظمة شاركت في صياغتها ذوات لا نهاية لها بحيث تغدو التجلي لثقافة أمة بأسرها" (السريحي، 2015، ص 16، 17).

ويستكمل السريحي: "ومن شأن هذا الضرب من النظر إلى الشعر ولغته ألا يحزر النص من ربة قائله فحسب، وإنما يمضي قدماً فيحرره من تسلط فكرة المعنى الذي يختصره إلى كلمات موجزة يصبح النص فيها وصفاً للكرم أو الشجاعة أو لغيرها من الأغراض التي جرى تقسيم الشعر إليها وإحاقه بها، هذه الأغراض التي لا تلبث هي نفسها أن توجز في مجموعة من الأعراف والأنظمة الاجتماعية بحدودها ومعاييرها. وإذ ما تحرر النص من سلطة قائله وغرضه أصبح معناه هو مجمل دلالات أنظمته اللغوية التي تكشف عنها أبنيته وتراكيبه، تلك الأنظمة التي تتصل باللغة نفسها وتاريخها وثقافتها، اللغة التي تعاقبت عليها أجيال سبقت القائل فكان النص، وسبقت القائل فكان التأويل" (السريحي، 2015، ص 17).

وحسب ما أورد السريحي لا ينجو المرء في موقف الكرم من أحد أمرين، فهوم ملوم إن أنفق كما هو مذموم إن أمسك، وإذا كان إمساكه علة في سومه بالشح والبخل، فإن إنفاقه علة في ريمه بالسفه وإهلاك ماله. وهو عين ما دارت حوله التقاليد الأدبية.

وهذا الذي توارد عند الشعراء في شكل حوار بين الشاعر و"أنثى يقيمها في أبياته تنازعه الأمر، ليتحول الأمر في صورة من صوره إلى محصلة بين إرادتين: تنزع إحداهما إلى البذل والعطاء وتنزع الأخرى إلى الحرص والإمسك مخافة عوادي الأيام والفقير. وإذا كانت الأنثى أو الزوجة كما يرى الشراح لا تسلم من المذمة فهي لا تنفك تؤامر هذا الكريم ليمسك ويحسب حساب ما قد ينجم عن بذله وعطائه من الفقر وهلاك المال واسمهُ فعلة بالسرف والسفاهة والضلال (السريحي، 2015، ص 24).

انطلاقاً من هذا التأويل وهذه القراءة يطرح السريحي رؤيته لخطاب الكرم وأدبياته من خلال تمزقات هذا الخطاب إذ إن "بروز هذه المفارقة يشير إلى أننا أمام ثغرة في نسيج الخطاب استطاعت بض الأجزاء المقموعة في التجربة أن تطل منها، فلا يغدو الكرم معها فضيلة مطلقة تغري بها أدبيات الفخر والمدح، وإنما هو قيمة قابلة لتباين وجهات النظر فيها، ولا يمكن أن تحقق إلا عبر هذه المنازعة والمناورة التي ينهض بها أقرب الناس إلى الكريم، بحيث يصبح كرم الكريم في نهاية الأمر انتصاراً لإرادة على إرادة، وليس فعلاً يسيراً يمكن تحقيقه دون تعرض للوم والعدل والعتاب" (السريحي، 2015، ص 24، 25).

## المبحث الخامس: سمات الخطاب النقدي لسعيد السريحي

مما سبق يمكن استجلاء عدة سمات تميز الخطاب النقدي لسعيد السريحي نجملها فيما يلي:

- أنه خطاب لا يعتد بما هو خارج النص: السيرة الذاتية للمؤلف، العصر، المنهج التاريخي، البيئي، العلمية الحتمية، الانعكاس الآلي، ويرى أن هذه المنطلقات ضياع للنص الأدبي، ولأدبيته وخصوصيته.

- أنه خطاب يعتمد على الامتصاص والهضم والتمثل، بمعنى الاستفادة من كل منجزات النقد الأدبي، والنظريات الأدبية، والحقول المعرفية للعلوم الإنسانية، دون أن يفقد الانسجام بين أدواته الإجرائية، وأسس النظرية، ودون تعارض بين مصطلحاته ومنهجيته.

- أنه خطاب (إعادة النظر). إن خطاب السريحي النقدي خطاب يسعى لتقديم روى مغايرة لما هو سائد من خلال تقديم رؤية/ تأويل (قد يجنح فيه أحياناً ويصيب ويقترّب فيه من العلمية في أحيان كثيرة). وهو ثانياً: خطاب اجتهادي، وليس خطاباً تابعاً لمنهج نقدي بعينه أو تابعاً للمناهج الغربية ليس له إلا أن ينسخها، أو يردد مصطلحاتها كالبيغاء، أو يكون وفياً لهذه المناهج، وإنما يفككها ويخلصها من أيديولوجيتها، ويستثمرها لصالح رؤيته، ويوظفها توظيفاً علمياً.

وثالثاً: هو خطاب نقدي لا يعالج قضايا تفرض عليه من الخارج وإنما هي قضايا من صميم واقعه، ومما يكبله في الواقع، أو بالأحرى يعالج ليتحرر منه بتفكيكه. لاحظ: (الحدائث الشعرية والتجديد.. ومحاولته تفسيرها والدفاع عنها)، والبحث عن هوية كما في كتابه (أيديولوجيا لصحراء آفاق التجديد وسؤال الهوية)، ومحاولة الحفر عميقاً للوقوف على القيم والأخلاق وقراءتها في ضوء سياقها الذي نشأت فيه، كما فعل في كتابه (حجاب العادة : أركيولوجيا الكرم من الخطاب إلى التجربة) ، وكتاب (غواية الاسم سيرة القهوة وخطاب التحريم) وكتاب (العشق والجنون دولة العقل وسلطان الهوى في الثقافة العربية).

وإذا كان المنهج "يشكل مرجعاً داخلياً لمجموع المصطلحات المنتظمة في نسقه" (الأزدي، 2009، ص 27) فإنه يمكن القول- إجمالاً- بأن منهج السريحي ومعالجاته النقدية قد جاءت منسجمة فيما بينها. كل ذلك يسعى إليه السريحي من خلال تفجير طاقات اللغة وإمكاناتها وتراكيبها ومجازيتها، تلك التي أخدمت جذوتها مقولات البلاغيين ولم يعطها كثير من الدارسين حقها من البحث على حد قول السريحي (ص10 حجاب العادة).

- لا يميل هذا الخطاب إلى التنظير، وإنما يطبق من خلال أدوات إجرائية تنسجم مع المنهجية التي يتبناها.

- أن خطاب السريحي النقدي خطاب قائم على الامتصاص، فهو خطاب نقدي حوار.



ربما أدرك السريحي أن المناهج، والنظريات إنتاج ذهني معقد، إذ إن هذه المناهج، والنظريات على علاقة وثيقة بالبنية الذهنية، والفكرية، والاجتماعية المنتجة لها، ومن ثم، كان عليه أن يتخلص من الحمولات الأيديولوجية، لهذه المناهج، مما يساعده على تطوير منهجه وإغنائه، "ومن المنطقي أن استمداد مناهج من مجتمع، ونقلها إلى مجتمع آخر، لا يبقى على هذه المناهج كما هي، وإنما هو بالضرورة يعمل على تعديلها، وتحريرها بما يتناسب مع وضعه هو الخاص، وهو أمر - إذا تم الوعي - يمكن أن يحقق إضافات حقيقية، ومفيدة لهذه المناهج" (البحراوي، 1993، ص 113).

وأعتقد أن هذا هو ما فعله السريحي ونجح فيه إلى حد بعيد، فليس "المنهج قالبًا جاهزًا في حرفيته وتفصيله، المنهج مفهوم أو مجموعة مفاهيم، يتطلب مجرد تبنيها مقدره شخصية، وجهدا ثقافيًا هامًا، كما أن ممارسة هذه المفاهيم ليس مجرد تطبيق بل هو إعادة إنتاج لها." (العيد، 1983، ص 124).

- تكشف لنا مدونة السريحي النقدية عن أنه يركز على قضايا نقدية شائكة، فمعالجته للأدب القديم، أو الحديث، تكشف عن خطاب نقدي لا تستهويه الموضوعات السهلة البسيطة. حيث إنه خطاب ينطلق من الواقع، وتناقضاته، وإشكالياته، ليعود إليه بعد أن يحدد موضع الداء، (لاحظ تركيزه على أزمة الإبداع المعاصر/ كتاب قلب الحطب على النار).

يعمل هذا الخطاب على نصوص أدبية وقضايا وخطابات شائكة، فهو لا يختار من القضايا إلا ما هو شائك وإشكالي، لاحظ (الكتابة خارج الأقواس وقضية التجديد والحدثة والخروج على المؤلف)، و(شعر أبي تمام والقراءات المغلوطة التي قالت بأنه خرج على عمود الشعر)، و(حجاب العادة أركيلوجيا الكرم وحفريات تجربة الكرم وتفكيك الخطاب المكرس لها كقيمة أخلاقية أو كتقليد أدبي/ غرض شعري)، و(أيدولوجيا الصحراء والبحث عن الهوية المعلقة وكشف المضمرة من الخطابات الفكرية والنقدية)، و(غواية الاسم وسيرة القهوة والتحريم)... إلخ.

فمن الملاحظ أن السريحي لا يشتغل إلا على مسائل نقدية عليها خلاف (إشكال)، لقد فعل ذلك في شعر أبي تمام، وفعل ذلك في تعرضه لقيمة الكرم وخطاب الكرم، ذاك الكرم الذي لم يرَ النقد فيه إلا "مسألة إقراء الضيف والاحتفاء به والاجتهاد في تقديم الطعام له على نحو ينزل معه النص منزلة العرض لهذه الفكرة ويصبح عبارة عن الرداء الذي ترتديه، وليست صور الطاوي والعجوز والأشباح والضيف والذبح والفاء في نص الحطيئة بأكثر من طريقة تتأتى للشاعر من خلالها المبالغة في وصف هذا الكرم الذي نزل من هذه القصة كلها منزلة الجوهر الذي إليه يترامى الشاعر وعنه يبحث القارئ وعليه مناط الحكم" (السريحي، 2015، ص 16)

نفس الشيء فعله في دراسته لشعر أبي تمام، الذي لم ير فيه النقاد أو أغلهم إلا مسرفاً في ضروب الصنعة وتجميل الصياغة التي بالغ فيها حتى خرج عن عمود الشعر (السريحي، 2016، ص 9-11) ونفس الشيء فعله في البحث عن الهوية في كتابه أيديولوجيا الصحراء (السريحي، 2015، ص 9-13)... وهو ما ينطبق أيضاً على كتابيه (غواية الاسم...، والعشق والجنون..)

**النتائج:**

توصلت الدراسة إلى عدة نتائج من أهمها:

- جاء الخطاب النقدي لسعيد السريحي مفارقاً للنقد الذي كان سائداً آنذاك، فهو خطاب يرفض أن ينطلق من السياق التاريخي (ما هو خارج النص) سواء كان مدخلاً نفسياً، أم اجتماعياً، كما أنه لا يعوّل على المناهج العلمية الحتمية، التي لا ترى في الإبداع إلا انعكاساً مرآوياً للواقع، أو المجتمع. كما أنه لا يعتمد على المعايير النقدية والبلاغية القديمة. وهو الأمر الذي نجده من أول كتبه إلى آخر دراساته.
- لم يكن خطاب السريحي النقدي ردة فعل على السجال الحاصل مع تيار الصحوة، ولم تمنعه المعركة أو السجال مع معارضي الحداثة من مواصلة مشروعه، وإنتاجه النقدي.
- لا يعتمد السريحي منهجاً بذاته أو بعينه، بقدر ما ينطلق من تصور للأدب، وللغة الأدبية وطبيعتها، ووظيفتها واختلافها عن اللغة العادية، وهو في هذا يفيد مما قَدِمَ من إنجازات حول النظرية الأدبية، وفي الحقول المعرفية والعلوم الإنسانية، لا سيما النقد الألسني.
- خطاب السريحي لم يكن تابعاً للنظريات والمناهج الغربية، فهو خطاب يقوم على الاستفادة من منجزات النقد الحديث، فقد استمد مقولاته النظرية، وأدواته الإجرائية من مختلف الحقول المعرفية (الأنثروبولوجيا - علم النفس - علم اللغة- اللسانيات -عبر اللسانيات).
- في كتاباته الأخيرة انتقل من الاهتمام بالنصوص الأدبية(اللغة الأدبية)، إلى الاهتمام بتفكيك الخطاب، وتحليله ومحاولة الكشف عن الأنساق المضمرّة في الخطاب النقدي والثقافي (أيديولوجيا الصحراء آفاق التجديد وسؤال الهوية المعلق)، وفي بعض العادات والتقاليد (غواية الاسم سيرة القهوة والتحرير)، أو في الخطاب التراثي (حجاب العادة أركيلوجيا الكرم من الخطاب إلى التجربة-العشق والجنون).
- الخطاب النقدي لسعيد السريحي قدّم لنا إضافات نوعية سواء في دراساته للتراث العربي (أبو تمام- الشعراء المحدثون في العصر العباسي) أو النصوص الحديثة والمعاصرة (قراء الثبتي وغيره)، كما أنه كشف عن الأنساق المضمرّة في الثقافة العربية.
- استطاع الخطاب النقدي لسعيد السريحي أن يرصد لنا المعوقات التي أعاقت، وتعيق الإبداع، ووضع هذا جلياً في دراساته التطبيقية حول القصة القصيرة في الإمارات وعمان.

- خطاب السريحي النقدي استطاع أن يقرأ الواقع (أسئلة الواقع واحتياجاته). فهو نابع من الواقع ومن أسئلته، والموضوعات التي يطرحها كلها إشكاليات واقعية للمجتمع العربي، والسعودي على الأخص.

### المراجع:

- بخاري، اسليمان. (2020). نقد النقد الموضوع والأهداف والمنهج، دراسات، 22(23)، 1-22.
- المنصوري، جريدي. (2016). التاريخ السري للحدائفة في السعودية، مجلة علامات في النقد الأدبي، (86)، 661-683.
- لحمداني، حميد. (2014). سحر الموضوع عن النقد الموضوعاتي في الرواية والشعر، أنفو برانت.
- بارت، رولان. (1996). أسطوريات: أساطير الحياة اليومية، (قاسم المقداد، ترجمة ط.1)، مركز الانماء الحضاري.
- البحراوي، سيد. (1993). البحث عن المنهج في النقد العربي الحديث (ط.1). دار شرقيات.
- صالح زياد. (2016). آفاق النظرية الأدبية من المحاكاة إلى التفكيكية (ط.1). دار التنوير، للطباعة والنشر.
- السريحي، سعيد. (1986). الكتابة خارج الأقواس: دراسات في الشعر والقصة (ط.1). نادي جازان الأدبي.
- سعيد السريحي. (2017). عتبات النهج: قراءة أولى في التجربة الشعرية عند محمد النبيتي (ط.1). جداول للنشر والترجمة والتوزيع.
- السريحي، سعيد. (2016). شعر أبي تمام بين النقد القديم ورؤية النقد الجديد (ط.2). دار الانتشار العربي، النادي الأدبي بمنطقة تبوك.
- السريحي، سعيد. (1408). التجديد في اللغة الشعرية عند المحدثين في العصر العباسي [أطروحة دكتوراه غير منشورة]، جامعة أم القرى، السعودية.
- السريحي، سعيد. (2015). حجاب العادة: أركيلوجيا الكرم من الخطاب إلى التجربة (ط.2). نادي جازان الأدبي، والدار العربية للعلوم ناشرون.
- السريحي، سعيد. (1994). تقليب الحطب على النار في لغة السرد (ط.1). كتب النادي الأدبي الثقافي بجدة.
- السريحي، سعيد. (2011). غواية الاسم سيرة القهوة وخطاب التحريم (ط.1). النادي الأدبي بالرياض، المركز الثقافي العربي.
- سعيد السريحي. (2015). العشق والجنون دولة العقل وسلطان الهوى في الثقافة العربية (ط.1). التنوير للطباعة والنشر.
- السريحي، سعيد. (2015). أيديولوجية الصحراء آفاق التجديد وسؤال الهوية (ط.1). جداول للنشر والترجمة والتوزيع.
- الأزدي، عبد الجليل محمد. (2009). أسئلة المنهج في النقد العربي الحديث (ط.1). المديرية الجهوية لوزارة الثقافة.
- العباس، محمد. (1419). حدائفة مؤجلة، مؤسسة اليمامة الصحفية.
- العباس، محمد. (2013). جيل النظرية النقدية، مجلة علامات في النقد الأدبي، (77)، 287-301.
- بوعدة، محمد. (2016). نقد النقد.. جدلية النظرية والممارسة، مجلة عالم الفكر، (169)، 123-150.
- الدغمومي، محمد. (1999). نقد النقد وتنظير النقد العربي (ط.1). منشورات كلية الآداب.
- العيد، يمني. (1983). في معرفة النص (ط.1). دار الآفاق الجديدة.
- مجموعة من الكتاب. (2021). السريحي بلا أقواس، النادي الأدبي الثقافي بجدة.
- النعمي، حسن. (2011). خطاب التنوير (تقديم وتحري): قراءة في مشروع التنوير النقدي والإبداعي في المملكة، الكتاب الثاني (ط.1). النادي الأدبي الثقافي بجدة.



## References

- Bukhārī, aslymān. (2020). Naqd al-naqd al-mawḍū‘ wa-al-ahdāf wa-al-manhaj, *Dirāsāt*, 22(23), 1-22, (in Arabic).
- al-Manṣūrī, Jarīdī. (2016). al-tārīkh al-sirri lil-ḥadāthah fi al-Sa‘ūdīyah, *Majallat ‘Alāmāt fi al-naqd al-Adabī*, (86), 661-683, (in Arabic).
- Laḥmidānī, Ḥamid. (2014). *Saḥar al-mawḍū‘ ‘an al-naqd al-mawḍū‘ ātī fi al-riwāyah wa-al-shi‘r*, Anfū Brānt, (in Arabic).
- Bārt, Rūlān. (1996). asṭwryāt : Asāṭir al-ḥayāh al-yawmīyah, (Qāsim al-Miqdād, tarjamat 1<sup>st</sup> ed.), Markaz al-Inmā‘ al-ḥadārī, (in Arabic).
- al-Baḥrāwī, Sayyid. (1993). *al-Baḥth ‘an al-manhaj fi al-naqd al-‘Arabī al-ḥadīth* (1<sup>st</sup> ed.). Dār Sharqīyāt, (in Arabic).
- Ṣāliḥ Ziyād. (2016). *Āfāq al-naẓariyah al-adabiyah min al-Muḥākāh ilā al-tafkīkiyah* (1<sup>st</sup> ed.). Dār al-Tanwīr, lil-Ṭibā‘ah wa-al-Nashr, (in Arabic).
- al-Sarīḥī, Sa‘īd. (1986). *al-kitābah khārij al’qwās : Dirāsāt fi al-shi‘r wa-al-qīṣṣah* (1<sup>st</sup> ed.). Nādī Jāzān al-Adabī, (in Arabic).
- Sa‘īd al-Sarīḥī. (2017). *‘Atabāt althjy : qirā‘ah ulā fi al-tajribah al-shi‘riyah ‘inda Muḥammad al-Thubayṭī* (1<sup>st</sup> ed.). Jadāwil lil-Nashr wa-al-Tarjamah wa-al-Tawzī‘, (in Arabic).
- al-Sarīḥī, Sa‘īd. (2016). *shi‘r Abi Tammām bayna al-naqd al-qadīm wa-ru‘yah al-naqd al-jadīd* (2<sup>nd</sup> ed.). Dār al-Intishār al-‘Arabī, al-Nādī al-Adabī bi-Minṭaqat Tabūk, (in Arabic).
- al-Sarīḥī, Sa‘īd. (1408). *al-tajdid fi al-lughah al-shi‘riyah ‘inda al-muḥaddithin fi al-‘srāl’ bāsy* [uṭrūḥat duktūrāh ghayr manshūrah], Jāmi‘at Umm al-Qurā, al-Sa‘ūdīyah, (in Arabic).
- al-Sarīḥī, Sa‘īd. (2015). *Hijāb al-‘ādah : arkywījyā al-karam min al-khiṭāb ilā al-tajribah* (2<sup>nd</sup> ed.). Nādī Jāzān al-Adabī, wa-al-dār al-‘Arabiyah lil-‘Ulūm Nāshirūn, (in Arabic).
- al-Sarīḥī, Sa‘īd. (1994). *tqlibu al-Ḥaṭab ‘alā al-nār fi Lughat al-sard* (1<sup>st</sup> ed.). kutub al-Nādī al-Adabī al-Thaqāfi bi-Jiddah, (in Arabic).
- al-Sarīḥī, Sa‘īd. (2011). *Ghawāyat al-ism sirat al-qahwah wa-khiṭāb al-taḥrīm* (1<sup>st</sup> ed.). al-Nādī al-Adabī bi-al-Riyāḍ, al-Markaz al-Thaqāfi al-‘Arabī, (in Arabic).
- Sa‘īd al-Sarīḥī. (2015). *al-‘ishq wa-al-junūn Dawlat al-‘aql wa-sulṭān al-hawā fi al-Thaqāfah al-‘Arabiyah* (1<sup>st</sup> ed.). al-Tanwīr lil-Ṭibā‘ah wa-al-Nashr, (in Arabic).
- al-Azdī, ‘Abd-al-Jalīl Muḥammad. (2009). *as‘ilat al-manhaj fi al-naqd al-‘Arabī al-ḥadīth* (1<sup>st</sup> ed.). al-Mudīriyah al-jahawīyah li-Wizārat al-Thaqāfah, (in Arabic).
- al-‘Abbās, Muḥammad. (1419). *ḥadāthat mu‘ajalah*, Mu‘assasat al-Yamāmah al-Ṣuḥufiyah, (in Arabic).
- al-‘Abbās, Muḥammad. (2013). jil al-naẓariyah al-naqdiyyah, *Majallat ‘Alāmāt fi al-naqd al-Adabī*, (77), 287-301, (in Arabic).
- Bū‘azzah, Muḥammad. (2016). Naqd al-naqd .. Jadaliyat al-naẓariyah wa-al-mumārasah, *Majallat ‘Ālam al-Fikr*, (169), 123-150, (in Arabic).






- al-Daghmūmī, Muḥammad. (1999). *Naqd al-naqd wa-tanzīr al-naqd al-‘Arabī* (1<sup>st</sup> ed.). Manshūrāt Kulliyat al-Ādāb, (in Arabic).
- al-‘Īd, Yumná. (1983). *fi ma‘ rifat al-naṣṣ* (1<sup>st</sup> ed.). Dār al-Āfāq al-Jadīdah, (in Arabic).
- Majmū‘ah min al-Kitāb. (2021). *al-Sariḥi bi-lā Aqwās*, al-Nādī al-Adabī al-Thaqāfi bi-Jiddah, (in Arabic).
- al-Ni‘mi, Ḥasan. (2011). *Khaṭṭāb al-Tanwīr (taqdim wa-taḥrīr): qirā‘ah fi Mashrū‘ al-Tanwīr al-naqdi wa-al-ibdā‘i fi al-Mamlakah, al-Kitāb al-Thānī* (1<sup>st</sup> ed.). al-Nādī al-Adabī al-Thaqāfi bi-Jiddah, (in Arabic).





## Aesthetics of Style in the Poetical Collection of "Insomnia Party" by Aisha Al-Nowaimi

Dr. Asma Abdullah Abdul Khaleq Al-Zahrani\* 

[aalkinani@bu.edu.sa](mailto:aalkinani@bu.edu.sa)

### Abstract

This study delves into the stylistic aesthetics present in the poetry collection "Insomnia Party" by Aisha Al-Nowaimi. Comprising an introduction, preface, two main sections, and findings, the research aims to elucidate the aesthetic framework underpinning the analyzed work. The introduction lays the groundwork by defining key aesthetic concepts guiding the study. The initial section explores linguistic-stylistic elements such as linguistic formation, stylistic structures, and interrelation forms. The subsequent section delves into the aesthetics of significance, examining the relationship between composition and imagery, while addressing themes like negation, repetition, poetic vision, feminist perspective, and pictorial structure. Employing a stylistic approach for analysis, the research uncovers several insights. For instance, it observes that the collection's title paradox permeates its poetic discourse, indicating the poet's intention to employ a dialogic language devoid of excessive lyricism, thus emphasizing textual specificity. Furthermore, the poet's innovative use of dissonance, paradox, and symbolic intensity challenges traditional connotations within the poetic domain.

**Keywords:** Linguistic Formation, Conforming and Difference, Poetic Discourse, Title Discourse.

---

\* Assistant Professor of Rhetoric and Criticism, Department of Arabic Language, Faculty of Arts and Human Sciences, Al Baha University, Kingdom of Saudi Arabia.

**Cite this article as:** Al-Zahrani, Asma Abdullah Abdul Khaleq. (2024). Aesthetics of Style in the Poetical Collection of "Insomnia Party" by Aisha Al-Nowaimi, *Arts for Linguistic & Literary Studies*, 6(2): 417 -447.

© This material is published under the license of Attribution 4.0 International (CC BY 4.0), which allows the user to copy and redistribute the material in any medium or format. It also allows adapting, transforming or adding to the material for any purpose, even commercially, as long as such modifications are highlighted and the material is credited to its author.



## جماليّات الأسلوب في ديوان (حفلة أرق) لعائشة النويمي

د. أسماء عبد الله عبد الخالق الزهراني\*

[aalkinani@bu.edu.sa](mailto:aalkinani@bu.edu.sa)

### ملخص:

يسعى هذا البحث إلى تتبع جماليّات الأسلوب في ديوان (حفلة أرق) لعائشة النويمي؛ ويتكون من مقدمةٍ وتمهيد ومبحثين ونتائج، اهتم التمهيد بتوضيح المصطلحات الجمالية التي انطلق منها لدراسة والتحليل، وتطرق المبحث الأول إلى الجماليّات اللغوية الأسلوبية، ويتطرق إلى التشكيل اللغوي، والبنى الأسلوبية وأشكال التعالق. أما المبحث الثاني فقد تطرق إلى جماليّات الدلالة بين التركيب والتصوير، ويناقش جماليّات السلب والإثبات، والتكرار، والرؤية الشعرية والموقف النسوي، وجماليّات البنية التصويرية. وقد اعتمد على المنهج الأسلوبية أداة للمقاربة والتحليل، وتوصل إلى جملة من النتائج، منها: أن مفارقة العنوان قد سيطرت على نسيج الخطاب الشعري في الديوان كلّهُ، وقد عمدت الشاعرة إلى اتباع لغةٍ حواريةٍ تخلصت فيها من الغنائية المفرطة؛ لتجعل خطابها ينماز بخصوصية نصية، كما عمدت إلى التجديد باتباع التنافر والمفارقة، واستدعت دلالاتٍ تراثيةً، كما عمدت إلى التكتيف الرمزي.

الكلمات المفتاحية: التشكيل اللغوي، المشاكلة والاختلاف، الخطاب الشعري، خطاب العنوان.

\* أستاذة البلاغة والنقد المساعد - قسم اللغة العربية - كلية الآداب والعلوم الإنسانية - جامعة الباحة - المملكة العربية السعودية.

للاقتباس: الزهراني، أسماء عبد الله عبد الخالق. (2024). جماليّات الأسلوب في ديوان (حفلة أرق) لعائشة النويمي، الآداب للدراسات اللغوية والأدبية، 6(2): 417-447.

© نُشر هذا البحث وفقاً لشروط الرخصة Attribution 4.0 International (CC BY 4.0)، التي تسمح بنسخ البحث وتوزيعه ونقله بأي شكل من الأشكال، كما تسمح بتكييف البحث أو تحويله أو إضافته إليه لأي غرض كان، بما في ذلك الأغراض التجارية، شريطة نسبة العمل إلى صاحبه مع بيان أي تعديلات أجريت عليه.

#### مقدمة:

تمثل الشاعرة السعودية عائشة النويبي حالةً خاصةً في الإبداع الشعري؛ إذ جمعت في ديوانها "حفلة أرق"، بين الشكل الخليبي الموروث للقصيدة، والشكل الحر، وظلت قصيدتها في هذا الديوان تشكل مراوحاتٍ جدليةً بين الشكلين: التّراثي والمُعاصر؛ سواء على مستوى البناء اللغوي الأسلوبي، أو بنية الصورة بين التنافر والانسجام، والتألف والتشتت، فضلاً عما يميزها من التعالق مع نصوصٍ أخرى. وتجدر الإشارة إلى أن البحث لم يقف عند أي دراسةٍ علميةٍ أكاديميةٍ تناولت الديوان قيد الدراسة من وجهة نظرٍ أسلوبيةٍ بلاغيةٍ، وثمة بعض المقالات السريعة في الصحف السيارة التي تتحدث عن الشاعرة وشعرها بشكلٍ عام مقتضبٍ، لا ترقى إلى مستوى الدراسة والبحث.

وسيجيب هذا البحث عن التساؤلات الآتية:

ما أبرز الخصائص الأسلوبية والتركيبية والإيقاعية ودلالات التعالق النصي ومدى ارتباطه بالحدث؟

ما أبرز التقنيات التجديدية التي اتبعتها الشاعرة؟

هل لمفارقة العنوان أثر في بني النص العميقة؟

وقد كان المنهج الأسلوبي الخيار الأمثل، حيث يتخذ من لغة النص منطلقاً ينبثق منه، حيث يكون تركيز الدراسة على الأصوات، والصيغ الصرفية، والتراكيب، والدلالات، لكي تتكشف لنا جماليات النص المخفية.

وتتكون هذه الدراسة من مقدمةٍ وتمهيدٍ ومبحثين ونتائج، جاء المبحث الأول بعنوان الجماليات اللغوية الأسلوبية، وتفرغ عنه مطلبان، هما: جماليات التشكيل اللغوي بين التراثي والحداثي، والبني الأسلوبية وأشكال التعالق. وجاء المبحث الثاني بعنوان جماليات الدلالة بين التركيب والتصوير، وانبثق عنه المطالب الآتية: جماليات السلب والإثبات، التكرار، وجماليات الرؤية الشعرية والموقف النسوي، جماليات البنية التصويرية.

#### التمهيد:

سيطرق هذا التمهيد إلى توضيح المصطلحات الجوهرية التي سيشتغل عليها، على النحو الآتي:

الجماليات جمع جماليّة، ويراد بها مصادر إبداع الشاعرة في تشكيل أسلوب شعرها في تجربتها

الشعرية؛ للوصول إلى نتائج تقفنا على مواطن إبداعها في استثمار هذه المصادر.

والأسلوبية تعني "اكتشاف الخصائص التي تبين الملامح الذاتية للمتحدث، أو الكاتب، أو الشاعر،

وطريقة إبداعه في استخدام اللغة" (الكردي، 2021، ص 83).

والقصيدة المعاصرة يقصد بها تلك القصيدة التي تجاوزت الالتزام باتحاد الوزن والقافية، ونظام الشطرين، ولم تجد في ذلك التزامًا صارمًا، بل جددت في الشكل من حيث التحرر من فكرة اتحاد الوزن والقافية؛ كما أنها جددت، أيضًا، فيما التزمته من هذا الشكل من حيث استخدامها اللغة الموعلة في الشعرية مع التوسع في المجاز والتميز، والتقنيع، والتخييل، واستخدام المفردات الحدائية والأعجمية للتعبير عن اليومي والمعيش بما يحمله من مواقف ومشاعر ومعان، تتطلب تجديدًا في المعجم والتصوير والمجاز فضلًا عن الإيقاع (فتحي، 1986، ص 277، مجمع اللغة العربية، 2007: 118/1).

وقد اختلف النقاد في تعريف الخطاب النسوي نظرًا لاختلاف زاوية نظرهم من راديكالية إلى ليبرالية، وإن اتفقوا في أمرين؛ هما: رغبة هذا الخطاب في حصول المرأة على حقوقها، ورفع الظلم الواقع عليها (السريحي، 2019، ص 57)، وظل خطاب المرأة السعودية مميزًا لشعورها بالفجوة بين الخطاب الإعلامي والثقافي المعلن وما تعانيه في البنية المضمرمة (بريون، 2019، ص 8)؛ لذا حرص هذا الخطاب في الأساس على منحها الفرصة للتعبير عن نفسها؛ بوصفها ذاتًا مستقلة حرة. ومن ثم؛ غدا طموح إبداع المرأة العربية متجاوزًا التعبير عن نفسها إلى نقد سلوك مجتمعها، ومحاولة تغييره (قطب، وأخران، 2000، ص 9).

أما الشاعرة عائشة النويبي فهي شاعرة سعودية، تعمل معلمة في إدارة الرياض، لها ديوانان شعريان؛ الأول هو موضوع دراستنا، ويضم أربعًا وعشرين قصيدة، وقد اتخذت من عنوان القصيدة الرابعة "حفلة أرق" عنوانًا للديوان كله (النويبي، 2013، ص 18)، والثاني بعنوان: "تدري لو أنك سحابة"، ويضم خمس عشرة قصيدة، وهو منشور في دار كنوز المعرفة، 2013م.

### 1- الجماليات اللغوية الأسلوبية

إن التجربة الشعرية المتميزة تدفع الشاعر إلى طرق سبل جديدة ومغايرة للغة الموجودة، فنجد الشاعر يحطم بعض القوانين والمعايير اللغوية في إطار الموهبة الشعرية والقدرة على الإبداع الذي يعتمد اعتمادًا كليًا على الخيال الخصب في الشعر ليجسد هذا التعدي اللغوي؛ وبذلك يحقق تعددًا دلاليًا للكلمة الشعرية، وبهذا يكون الشعر انزياحًا وانحرافًا عن اللغة، لكنه انزياح منظم إلى حد لا يجعله فوضويًا، وإنما يحكمه بقانون، يحيله إلى شيء آخر مختلف عن المعقول؛ فهو انزياح لخرق قوانين اللغة في لحظة ما؛ لأن مبدعها لا يقف عند ما يصنعه من خرق، وإنما يعود تارة أخرى؛ ليعيده إلى التثامه وانسجامه (كوهن، 2013، ص 172).

وبما أن كل تجربة شعرية تتميز بالخصوصية؛ فلا بد أن لغة الشاعر هي التي تحقق تلك الخصوصية، وهي التي يسعى إلى تحقيقها، ولذلك نجد الشعراء يندفعون دائمًا إلى تجديد لغاتهم، وإضفاء صبغة جديدة تميزها عن غيرها.



ومن ثم؛ يمكننا قراءة تجربة الشاعرة عائشة النوبي في ديوانها "حفلة أرق"، للوقوف على كيفية تكوين معجمها الخاص الذي مزجت فيه اللفظ القرآني بالموروث الشعري القديم الذي انبثق منه موقفها ورؤيتها وأيديولوجيتها وسيكولوجيتها، في لغة خاصة، تميزها عن غيرها.

### 1/1- جماليات التشكيل اللغوي بين التراثي والحداثي

عمدت الشاعرة إلى تسريد أفكارها ورؤاها وعواطفها؛ لذا يمكننا أن نضع مصطلح البنية الكبرى لسوسير؛ الذي يعني النظام الذي يبني عليه الخطاب (فضل، 1992، ص 260)، نصب أعيننا حين نبحث عنها في ديوان كامل من خلال وحداته الأسلوبية الصغرى لبيان الكفاءة اللغوية للشاعرة حين تكوّن خطابها من جزئياته الأكثر تأثيراً وفعاليةً، وفي سبيل البحث عن الدلالة الكلية الشاملة يجمع بنا أن نركز على بعض الآليات الجمالية في تشكيله البنائي انطلاقاً من قناعةٍ بضرورة تفتيت الكتلة النصية (محمود، 2009، ص 57) إجرائياً للوقوف في النهاية على وعي القصيدة، بل الديوان كله.

لعل خير ما يحيلنا مباشرةً إلى موقف الشاعرة من التراثي والمعاصر وعلاقتها بالأفكار التشكيل الجمالي للقصيدة؛ فالتراث ليس مصدر إلهام، أو تزيين، أو محاكاة شكلية، أو إرثٍ مستقر، بل هو وعاء للقيم والتقاليد والموقف الإنساني الواضح من الطبيعة، والكون، والأحياء، والقضايا الصغرى والكبرى. وقد صرحت الشاعرة بأنها تبتغي لغة جديدة تخصها هي في تجربتها الشعرية في ديوانها الأول؛ فقالت: "أحرص على أن تكون لغة شعري هي لغتي، وأسعى إلى أن تكون إضافةً، وليست تكراراً، أبحث عن أحاسيس غامضةٍ ورؤى جديدةٍ، وأخيلةٍ مختلفةٍ، تنقذني من الوقوع في اللغة المكررة، التي تشكل مأساة كثيرٍ من التجارب الشعرية" (النوبي، 2014).

تختار الشاعرة عائشة النوبي عنوان قصيدتها: "حفلة أرق" عنواناً لعددٍ من القصائد؛ هي: (يا سيد الأوراق، تسع عجاف، دروب، سفح الوقت، بين بعدٍ واحتضارٍ، جئت وحدي، بالوهم نثمل، بعد المطر، حنين، عناء الروح، قولي له، خلف الستار، ذات ندوبٍ، قبس ونار، لا تسأليني، خروج، ما عاد يجدي، نصف الورق، مسني الفقد، هدهدة، مدد مدد، ما زلت ماثلةً، أنواء) التي تشكل التحاماً موضوعياً مع ما جاء في معاناة إبداع القصيدة التي تمثل التيمة الرئيسة لتجربة الشاعرة في الديوان كله.

تقول في قصيدة: "حفلة أرق" على الشكل الخليلي من بحر الوافر بإيقاعاته الرشيقة التي تستدعي نظائرها بطبيعتها الاستدعائية الإنشادية التي تطرد مرتين في مفاعلتين ثم تختم بإيقاعها بـ"فعل" (النوبي، 2013، ص 18):

وطال الليل في قلب المحب  
يقرب جنبه والوقت يهذي  
يؤلف من شتات الفكر وجهًا  
يرتب ما أحب من القوافي  
وجال معربدًا فيه السكون  
وتسرف في تعاسته السنون  
يزواج أحرقًا.. كفاف ونون  
فتزهر من وسادته الفنون

إن بدء الشاعرة بهذا التعبير التراثي المجازي "وطال الليل" يحيلنا على الفور لليل أمير الشعر امرئ القيس، ثم للتركيب نفسه بشيوعه في دواوين السابقين؛ فنجد منذ الجاهلية لدى عدي بن زيد العبادي؛ مثلاً، في قوله (العبادي، 1965، ص 59):

طال الليل علينا فاعتكر  
وكأني ناذر الصبح سمر

ولكنه يأتي أكثر وضوحًا وتكثيفًا وفيضًا دلاليًا لدى المجنون (ابن الملوح، 1979، ص 170):

نهاري نهار طال حتى مللته  
وليلي إذا ما جنني الليل أطول

ومن اللافت للنظر، هنا، تأثر الشاعرة بالتقاليد الفنية للمأثور الشعري القديم، ولعل النوبي استثمرت ذلك بحرف العطف، وكأنها تعطف على أقوال السابقين، ويأتي الحرف العاطف قبلها موافقةً منها لهم في دلالة طول الزمن وثقله على "قلب المحب"؛ بوصفه مجازًا مرسلًا، فهذه الإضافة التي خصصتها بدلالة الطول ممتدة في الشعرية العربية، حتى حملها المتنبي الحمولة التي وسمتها بوسمه (المتنبي، 1986، ص 217):

ليالي بعد الظاعنين شكول  
طوال وليل العاشقين طويل

نجد المحب في هذه الوحدة القائمة التي يعربد فيها السكون، ولعلها أجادت في بنية المفارقة في: "يعربد فيه السكون" حين جمعت بين دلالتى "العريدة"، و"السكون"؛ ففي الكلمتين حمولات معاصرة، ومحاولة تجديدية بمفارقة القدماء في إسنادهم الذي يغلب عليه الانسجام والالتئام لا التنافر والمفارقة.

فالمفارقة من الظواهر التي ارتبطت ببنية القصيدة المعاصرة؛ كما يرى علي عشري زايد أنها "تقوم على استنكار الاختلاف والتفاوت بين أوضاع، كان من شأنها أن تتفق وتتماثل، أو بتعبيرٍ مقابلٍ تقوم على افتراض ضرورة الاتفاق في واقعة الاختلاف" (زايد، 1991، ص 9)، وإن كان غيره من النقاد يراها سمةً ملازمةً للشعر منذ القدم؛ فيرى حسني عبدالجليل في دراسته عن المفارقة في شعر عدي بن زيد أن "جوهر الحياة يقوم على إدراك حقيقة أن العالم من جوهره، ينطوي على تضاد، وانتهى إلى أن المفارقة نظرة إلى الحياة تدرك أن الخبرة عرضة إلى تفسيراتٍ شتى، لا يكون واحد منها هو الصحيح، وتدرك أن وجود التناقضات معًا، جزء من بنية الوجود" (يوسف، 2005، ص 4)، وهكذا تتحرك المفارقة لديها بين وجودها التراثي، وما أكسبتها من حداثة.

وكما خالفت في الإتياع بين "صال وصال" إلى: "طال وصال"، أمنت في مفارقتها؛ فامتد مجازها الحامل مفارقتها: "يعرب فيه السكون"؛ ليرشح لاستعارة العريضة للسكون بتقليب جنبه، مع هذيان الوقت؛ ف"الوقت يهذي" استعارة محدثة، ولدها إدراكها أن الهذيان مرض دماغي يشوش الفكر ساعات. فقد ارتبط الهذيان بالأحلام والليل والخيال والإبداع وإنشاد الشعر، واضطراب الحياة النفسية ساعاتٍ معروفةٍ يعاني فيها المصاب به؛ كما شخصه سيجموند فرويد، وخصه بكتاب من كتبه التي أثرت في الإبداع الشعري المعاصر (فرويد، 1978، ص 7).

فهذا الوحيد/الوحيدة يؤلف الشعر فيبيكي؛ فتزهر وسادته فتناً؛ وهو ما يتفق مع ما ذهب إليه فرويد آنفاً؛ فهذه الصورة المرئية تحكي معاناة المحب، وتندمج فيها لحظة الوصف بالسرد الشعري عبر سلسلة زمنية ليوم هذا المحب البائس الذي ينطلق للحياة؛ فإذا بمعاناة الوحدة تسيطر عليه مرةً أخرى.

### 1/1- البنى الأسلوبية وجماليات التعالق

بالرغم من التراكيب الحدائرية في الاستعارة المرشحة ترشيحاً ممعناً في تركيبه الذهني القائم على المفارقة بين التأليف بالجمع بين الأشتات في "يؤلف من شتات الفكر وجهاً"، ثم ترشيحها في "يزاوج أحرقاً" فإنها تختم البيت الثالث بالتمليح البلاغي التراثي "كاف ونون"، وهو محسن بلاغي قديم "عبارة عن الإشارة في أثناء الكلام" (ابن حمزة، 2003: 203/3).

ويعنون بذلك الإشارة إلى قصةٍ أو مثلٍ أو آيةٍ كريمةٍ أو حديثٍ شريفٍ، وإن لم يشر القدماء إلى كل أنواع التلميح؛ فمن ذلك عدم إشارتهم إلى التلميح بالنص القرآني؛ وهو ما نجده لدى الشاعرة في قولها: "كاف ونون" تلميحاً إلى قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾ [يس: 82]، وإن ظل هذا التركيب مرتبطاً بالمتصوفة، ودلالة طلب الرزق، وتلبية الدعاء في اللغة التراثية؛ كما نرى في شعر القدماء؛ كمحمود الوراق (الوراق، 1991، ص 281):

واسترزق الله مما في خزائنه فإن ذاك بين الكاف والنون

وتستمر الشاعرة في الحديث عن ميلاد الشعر ومعانيتها في نظم القصيدة بدايةً من مضمونها ومعانيها، وصولاً إلى شكلها وقوافيها "يرتب ما أحب من القوافي" فتذهب مذهب القدماء في كون الشاعر يفكر في المعاني والأفكار، ثم يلبسها ثوب الشكل من ألفاظٍ ووزنٍ وقافيةٍ؛ بوصف الأفكار روحاً والشكل جسداً؛ منذ الجاحظ (ت255هـ) ومن تابعه من النقاد (قاسم، 2023، ص 194).

ومن ثم فإننا نجد الاستعارة "فتزهر من وسادته الفنون" حدائريةً، والفكرة ذات جذورٍ تراثيةٍ، وتستمر في بناء لوحةٍ كليةٍ للحظة ميلاد القصيدة ليلاً في تمثّل لكل ما هو حسي ونفسي مما يتصل بهذه اللحظة (النويبي، 2013، ص 18، 19):



د. أسماء عبد الله عبد الخالق الزهراني

يعد على أنامله ويغفو  
وينهض عن سائده ويمضي  
فتصحو كي تجالسه المريا  
يرى في كل مرآة.. خيالاً  
فيشعل طرفه قلب حرون  
تسامره الصبابة والظنون  
تتابعها الهواجس والعيون  
يخاصره، تميل به الغصون

إن اشتعال الطرف وعدم نومه بسبب قلبها المشتعل المضطرب الحرون الجامح الذي تسامره الظنون والاشتياق، ثم يصحو جسدها منهكاً يجالسه كل ما يعكس ذلك الحال البائس، ويرى في كل مرآة خيالاً.

ونلمح في هذا المقطع استغراقها في التجديد؛ فلا نجد من تراكيب القدماء التراثية سوى التركيب الاستعاري في وصفها القلب بالحجر الحرون، وإن كنا نجد الصفة والموصوف في بيت ابن المعتز (ابن المعتز، 1977: 520/1):

ويا قلب صبراً عند كل ملمةٍ وخل عنان الدهر فهو حرون

وإن كانت استعارة ابن المعتز للدهر، وهي قد أحالتها للقلب؛ مما يقربنا بقدر ما يبعدنا عن لغة القدماء وتراكيبهم. ومن ثم؛ يدخل المتلقي إلى هذه الأبيات في جو من التداخل بين ما تحمله الصور من شحناتٍ متصلةٍ ومفارقةٍ في الوقت ذاته، مع حرصٍ من الشاعرة على أن تقدم تجربةً شعوريةً من وجوهٍ حديثة؛ فاستلهم البطولة والتشكيل البصري من عناصر الحداثة في التشكيل. فمرآة الخيال من التراكيب الصوفية المحدثة لدى المتصوفة من لدن عبد الغني النابلسي (النابلسي، 1988، ص 213):

كلهم عندك في صفحة مرآة الخيال

وإذا تتبعنا هذا التركيب وجدناه في كتاب "الحقائق والرفائق" للمقري التلمساني يصف به مولد المعاني "لما انطبعت الصور في مرآة الخيال" (المقري التلمساني، 1997: 311/5). ويمكننا التأكيد على استلهم هذا التعبير التراثي الذي لا يكتفي باستدعاء القلب اللغوي، بل يتجاوز به إلى ما يحيط به من رؤى قابلةٍ للتجدد؛ لما يتسم به التركيب من رؤى وتكثيفٍ رمزي حول صورة الإنسان في حالة القلق الوجودي الذي يصيبه بالأرق الكثيف؛ حتى جعلت منه الشاعرة على طريقتها في المفارقات التي تنطلق من التراث لتفارقه "حفلة أرق" (النويهي، 2013، ص 19):

يراقص ضوء غرفته وحيداً  
فتحضن قلبه...كلتا يديه  
فيجمع كل شاردة تلاشت  
ويسقي من عباته الأماني  
يربت ظهر ليلته، ويأوي  
ويغمض عينه عمّن يكون  
تطمئن عقله نفس حنون  
وتهمي ديمة الليل الهتون  
ويخشى أن تفاجئه المنون  
تعانقه الأحبة والشجون

تبدو الصور هنا صورا قديمة بامتياز بل مغرقة في البداوة، في "تهمي ديمة الليل الهتون"، "يربت ظهر ليلته" أما صورة "يراقص ضوء غرفته وحيداً"، و"تعانقه الأحبة والشجون" إرهافاً للحظات الشجن الذاتي، والمعاناة الشخصية تشحن الخطاب النفسي بمشاعر الوحدة التي يعانها ذلك المؤرق؛ فالصور قديمة، لكنها أقل بدوابة وحوشية، وأشبه بصور شعر العصر العباسي.

إن الوحدة التي يعانها هذا الشخص جعلتها الشاعرة في قالبٍ سرديٍ حداثي، فضلاً عن قدرتها على توظيف الموروث توظيفاً إبداعياً في نصها الشعري؛ إذ جاءت الشاعرة بلفظة "عباءته" في صورتها التقليدية مرتبطةً باللباس القديم، ولكن الإضافة لليل أكسبتها حداثاً ملحوظةً بدلالاتها التجريدية؛ إذ ظلت دلالتها الحسية هي المسيطرة على الموروث الشعري، مع إحياءاتٍ بالعز والجاه والتميز السلطوي أو القبلي (الجاحظ، 2003: 200/1).

تتبع الشاعرة من خلال سردية ليلٍ حفلة الأرق التي يعيشها المحب/ الشاعرة؛ منطلقاً من الموروث لتخالفه؛ فالحفلة لا تكون إلا في فرح، ولكنها تجعلها اجتماعاً للأحزان والآلام، وتثبت مسامرة كل ليلةٍ في نقطةٍ زمنيةٍ ثابتةٍ، تبتدئ ليلاً، ولا تنتهي، ولكن المتسامرين، هنا، ليسوا ألقاً بل دعاة أرق؛ لتكشف بذلك جوانب شخصيتها بذكر تلك المؤثرات، وبما أسقطته على المحب من الواقع الذي تعيشه؛ مما جعل لغتها تكتسب فهماً آخر، يتمثل فيه التراث أسلوباً، والحداثة معنىً ودلالاتٍ؛ إذ تمكنت الشاعرة من تحميل اللغة الموروثة دلالاتٍ حداثيةً، بأن ربطتها بمعانٍ نفسيةٍ مثيرةٍ للحزن والضيق، على أساسٍ بلاغي؛ كما نرى في: "وتسرف في تعاسته السنون، يعد على أنامله ويغفو، فيشعل طرفه قلب حرون، تسامره الصبابة والظنون...".

فتراها تركز على فترةٍ زمنيةٍ تتمثل في الليل، وما يسيطر عليه من أرقٍ مستمر، جعلت منه حفلةً، يراقص فيها المحب الأضواء وحده، دونما رفيقٍ أو صديقٍ، لتستقر في ذهن المتلقي، تلك الصورة البائسة لتلك الشاعرة المحبة العاشقة للحظة ميلاد القصيدة.

وتظل تتحدث بضمير المذكر للتعميم الذي يؤرق المبدعين عامةً، والشعراء خاصةً؛ حتى لا تقع

القصيدة في فخ البوح النسوي المجاني الذي يسرف في ذاتية تجربتها الشعرية.

ومن المعلوم أن لكل كلمة فيوضاً دلاليةً يولدها المبدع حسب تجاربه الشعرية الخاصة (الجري، 2009، ص 110)؛ لذا يتناغم اختيارها الألفاظ مع هذا الجو العام الذي اختارته لهذه القصيدة المشحونة بالشعور بالوحدة والخذلان؛ إذ تشكلت من فيوض هذه الألفاظ والتراكيب لوحة من شاعرة يؤرقه طول ليلها في صمتٍ وسكونٍ، وتمضي السنون، وهي لا تزال تعيسةً، وهي شاعرة تنظم الشعر، وترتب ما تحب من القوافي؛ فتشعر بالملل لدرجة أنها تعد على أناملها حتى تغفو وحيدةً.

وما إن تصحو حتى تقابلها المرايا، فتعكس صورتها الحزينة الكئيبة، ومع ذلك فهو لا يزال يقيم احتفالاً فيراقص الأضواء، ولا تجد سوى يديها لتحتضن قلبها، وليطمئن قلبها، الذي يخشى من أن تباغته المنون، ثم تشخص الليل، وكأنه صديق لهذا المحب/المحبة؛ فيربت على كتفه/كتفها؛ ليأوي/لتأوي، والليل تعانقه/تعانقها الأحبة، والشجون.

ولعل الشاعرة قد نجحت في توظيف الموروث القرآني بما يتلاءم وسياق قصائدها؛ فالقرآن مصدر أصيل لكل شاعرٍ يستلهم منه، والشاعرة حين تستدعي لفظاً قرآنياً في قصيدة تفعيلية على تفعيلة "متفاعلن"، عنوانها "تسع عجاف"؛ تصدر هذا التناص القرآني الامتصاصي في العنوان، وصدر القصيدة؛ لتضعنا في عمق التجربة من بدايتها بكل ما يجتر لفظ "عجاف" من جوعٍ وتشرذٍ وحاجةٍ وأزمةٍ؛ نتيجةً للفقر والجذب والجفاف ونذرة المحصود والمحصول (النويهي، 2013، ص 12):

تسع عجاف

ترتوي من جدها

قد أعشبت

فأصابت الأيام حى..

أورقت

وتناثرت حمم وخوف

وملامح للصخر...

يعشقها البخور المر

تحت الجلد

تحت أقبية الرماد.

لقد استلهمت الشاعرة لفظ "عجاف" بحمولاته السابقة المشهورة التي وردت مرتين في سورة يوسف، مع ما حملته من تعادليةٍ بينها وبين نقيضها: ﴿وَقَالَ الْمَلِكُ إِنِّي أَرَى سَبْعَ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٍ وَسَبْعٌ سُودَاتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَاتٍ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَفْتُونِي فِي رُؤْيَايَ إِنَّ كُنْتُمْ لِلرُّؤْيَا تَعْبُرُونَ﴾ [يوسف: 43]



وتتكرر بهذه الحمولات في قوله تعالى: ﴿يُوسُفُ أَيُّهَا الصِّدِّيقُ أَفْتِنَا فِي سَبْعِ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٍ وَسَبْعٌ سُنبُلَاتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَاتٍ لَعَلِّي أَرْجِعُ إِلَى النَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ [يوسف: 43].

ومن ثم، تعتمد الشاعرة إلى تكرارها في العنوان والسطر الأول؛ كما تعتمد إلى التعادلية بالجمع بين الجذب والري "ترتوي من جذبها"، ولكنها تحيلنا إلى عالم معنوي يعاني الفقد؛ فقد الإنسانية والمشاعر والأمل والحب؛ فتكشف القصيدة مضامين وصيغاً سياقيةً جديدةً، تنطلق من التناص لتذهب بعيداً عن الفقر المادي، وجفاف الأرض وهلاك الزرع، إلى جفاف الروح؛ وقد جعلته الشاعرة في قالبٍ تصويري؛ فهذه التسع التي وصفت بالعجاف لا ترتوي إلا من "الجذب"، واللافت للنظر أنها أعشبت، ولكن عشبها حمم وخوف، بل إنها أصيبت في هذه التسع بالحمى؛ فتصببت عرقاً لتورق، ثم تتناثر حمماً وخوفاً. ولعل الشاعرة لم تقصد بالعجاف سنين محددة؛ مدتها الزمنية تسع، بل لعلها تتجاوز العدد سبعةً المكثى به عن الكثرة في التراث؛ لذا فهو رقم مقدس لدى معظم الأمم، بشكلٍ لافتٍ للنظر (هايمن، 1960: 72/2)؛ لذا عمدت الشاعرة إلى مفارقة موروث اللفظ والدلالة.

في هذا المقطع، الذي جاء مفتتحاً للقصيدة، تتمثل تجربتها الشعرية، وقد تحددت ملامحها من الوعي بالتراث العربي الإسلامي، والعالمية، مع الخروج عليه، في محاولة إخراج همومها في متخيلٍ تعبيرية حدثي، مع شعورنا الدائم في صياغتها اللفظية بالجمع بين هذه العناصر والتفريق بينها وتجاوزها أو مفارقتها.

فإذا وقفنا على ما يحيلنا إليه هذا التركيب "تسع عجاف" من التشكيل البصري نجد التناقض الكاشف عن أزمته الذاتية التي هي جزء أصيل من أزمة العالم المضطرب المأزوم: فكيف يكون الارتواء من الجذب؟

هذا التساؤل الذي أثارته الشاعرة دفعنا للإسهام في اكتشاف أبعاد الصورة السوداوية التي تراها بعينها؛ وتنتثر بعض جزئياتها ألقاظاً دالةً على هذه السوداوية من حممٍ وخوفٍ، حتى البخور الذي استدعته من الموروث اللغوي بما يحمله من عمقٍ ثقافي "جذب، أعشب، الصخر، البخور، الرماد، المر" لتثويرها، وإشعال فيوضٍ دلاليةٍ تقبع تحت قباب من رماد الماضي؛ لتبني من خلاله صورةً حدثيةً خالصةً؛ فهذه التسع العجاف أمست تحيط بالعنق وتخفق الحياة؛ فالحاضر هو إرث الماضي، وحصاده (المبرد، 1997: 198/1).

تسع عجاف غير أسفةٍ

تلوت

تحيط بالأعناق



تحصد إرثها...

وتعيث بالأحداق..

هذا موسم

قد حان للأثمار قطف

كلما شكلت للأجداث لونا

خانني في الأرض لون

وتكاثرت غصص الغياب.

وبإدراكنا طريقة الشاعرة في استثمار التراث وتحويره ومجاوزته يمكن أن نقف أمام هذا الإسناد "حان قطف" الذي يستدعي قول الحجاج بن يوسف الثقفي في خطبته الشهيرة "إني لأرى رؤوساً قد أينعت وحان قطافها" (النويبي، 2013، ص 13، 14)؛ لذا تخالف الأثمار دلالتها المعروفة بل تحيلنا إلى أينعت لدى الحجاج لتهدد مصيرها بالهلاك والفناء والحزن والألم لا المتعة والتلذذ بطعوم الثمار، وفرحة الحصاد. ففي هذا المقطع تستكمل الرؤية البصرية المتمثلة في الصورة الاستعارية حين تغدو السنون العجاف خيوطاً تتلوى بما يستحضره اللفظ من صور الأفاعي السامة القاتلة، كما قد تسمي السنون العجاف حبلاً تتلوى حول الأعناق، وكأنها تقطع "تحصد" إرثها، وتنفذ الإعداد المحقق للشاعرة ولإنسان العصر؛ فتفارق هذه الألفاظ "الجمال، تلوت، إرث" دلالتها الموروثة.

وتستمر الشاعرة في هذه القصيدة على هذه الطريقة التعبيرية في الجمع بين عناصر الحدائث التعبيرية وطرق الآليات التصويرية الحدائث المنبثقة من التراث، والمفارقة له في الآن نفسه، تغلفها النزعة الذاتية والشعور بالألم وطرح قضايا النفس، ففي قصيدتها "يا سيد الأوراق" التفعيلية التي تأتي على تفعيل "متفاعلن"، تستلهم الشاعرة تعبيراً قرآنياً متمثلاً في استحضار الحملات الدلالية لكلمة "الغاوون" من سورة الشعراء حين تقول (النويبي، 2013، ص 9):

يا سيد الأوراق والمهج المذابة

لا تكترث للصمت

إن الصمت مدلول النجاة

الأرض دارت واستدارت

وانتشت

وتدور

حتى اليوم في كف السحابة



يا مالى الدنيا  
وشاغل جلمهم  
جاءوك من بحر الخليل بموجة  
يا ساحل الأمواج والدنيا خرابة  
ها أنت تأتي  
كالطيور مهاجرًا  
من خلفك الغاوون  
لا تحفل بهم  
عشقوك أو كرهوك  
لست بخاسرٍ

فكلمة "الغاوون" مع كونها تأتي في درج هذا المقطع التصويري الذي انفتح على ذاتية الشاعرة؛ فقد فسر المكنى عنه في الكناية التي صدرت بها القصيدة في السطر الأول "سيد الأوراق والمهج المذابة"؛ فالغاوون تستدعي على الفور قول الله تعالى: ﴿وَالشُّعْرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ﴾ [الشعراء: 224] محاولةً بذلك تفسير الظواهر النفسية التي تخطر في ذاتها من خلال هذا التجريد الوارد في صدر القصيدة "يا سيد الأوراق"، الذي يأتي تجريدًا لها؛ حين ترغب في أن تقول إنها سيده كل الأوراق، وتعمق لذلك بالتلميح البلاغي لقول ابن رشيقي القيرواني الشهير عن المتنبي: "ثم جاء المتنبي فملا الدنيا وشغل الناس" (القيرواني، 1981: 1/100). فبدلاً من أن تقول: إنها ملأت الدنيا ضجيجاً وشغلت أكثرهم، وإن الصمت حول هذه الشاعرة ما هو إلا دليل لتفوقها وسيادتها فالأرض لا تزال تدور، وهي مهاجرة كالطيور، ويأتي خلفها كل الشعراء "الغاوون"؛ لذا توصي نفسها ألا تحفل بهم.

وتتجلى هذه الأنا، وتقترب كثيراً حين تفسر وجدانها، وتقص لنا المشاعر التي تختلج في نفسها، وقد جمعت في هذه القصيدة بين الأحوال والأزمان والصفات (النوبي، 2013، ص 10، 11):

يا حكمةً برقت  
وقلت لوهجها  
أنا كم بكيت على الشباب  
ولمتي مسودة  
ولماء وجبي رونق ومهابة  
ما لاح برق



أو ترنم طائر

إلا انثنت

محبّةً وصبايةً.

ولتعميق الدلالة والتأصيل لصورتها التي تشفي بها نفسها تناص مع قول المتنبي من الكامل بتفعيلته المشهورة المتكررة "متفاعلن" التي تتفق مع تفعيله قصيدتها (المتنبي، 1986: 76/2):

ولقد بكيت على الشباب ولمتي مسودة وماء وجهي رونق

من قصيدته المشهورة، التي تشير ضمناً إلى مطلعها الذي تستلهمه الشاعرة، هنا، من الموروث الثقافي لقصيدة المتنبي المشهورة (المتنبي، 1986: 73/2):

أرق على أرقٍ ومثلي يأرق وجوى يزيد وعبرة تترقرق

وهكذا نجحت الشاعرة في توظيف هذا الموروث توظيفاً يخدم غايتها بما يتلاءم وسياق قصيدتها، ورؤيتها الحدائثية في وصف معاناة الشاعر المعاصر في إنتاج القصيدة، في ظل غياب التلقي الإيجابي من الجمهور الذي هجر غواية الشعر، والشعراء الغاؤون أنفسهم قد انقسموا بين محب وكاره؛ فأسهمت هذه التراكيب "أنا كم بكيت على الشباب... ولمتي مسودة وماء وجهي رونق" الذي يستدعي في ظاهره بكاء الشباب، وفي مفارقة هذا الظاهر شاعرية المتنبي؛ بوصفه الشاعر المثال الذي يسبق ولا يُسبق، ويشغل الناس ولا ينشغل بمن عشقوه أو كرهوه "عشقوك أو كرهوك"، وكأنها تستدعي قوله الشهير (المتنبي، 1986: 84/1):

أنام ملء جفوني عن شواردها ويسهر الخلق جراها ويختصم

ومما يعزز هذه الفرضية أنها تعود إليه تارةً أخرى، وإن كانت في المرة الأولى قد زادت على بيته فعطفت على كلمة قافيته "رونق" "مهابةً" من عندها لتأخذ الدلالة في طريقها الجديد الذي رسمته لها؛ فعادت وانتقصت من قوله (المتنبي، 1986: 74/2):

ما لاح برق أو ترنم طائر إلا انثنت ولي فؤاد شيق

فحذفت "ولي فؤاد شيق" لتستبدل بها "محبّةً وصبايةً" في محاولةٍ للتساوق مع المتنبي وتغيير قافيته لصالحها إلى تاء الأنوثة المربوطة محبةً وصبايةً، كما تفارق دلالات الحب للمحبوب الذي يعاني المتنبي فراقه إلى محبوبها الشعر؛ لذا لم يكن مستبعداً أن تستمر الأنوثة تبعاً في "علامة"، وكلمة النهاية "ربابة".

واللافت للنظر في حدائثية التناص أنها تأتي به على طريقة الكولاج؛ بوصفه أليّةً حدائثيةً لتفجر حوله مكبوتها الشعري والعاطفي والانفعالي (درويش، 2021، ص 134) دون أن تقع في فخه أو أسر دلالاته الموروثية المبتدلة عبر مجموعةٍ طويلةٍ من التناصات التقليدية التي يشير إليها النقاد بالامتصاص أو الهدم أو التجاوب بالاتفاق لاستخلاص الفكرة والاتحاد في المواقف وتوليد أفق توقعٍ للقارئ يضمن لها مقروئيةً وتجاوباً (مفتاح، 1993: 131-134)؛ مما يكشف معارج المغايرة وصولاً إلى تميز الخطاب الشعري ومغايرته.

ومن ثم؛ فقد فتحت الشاعرة بتشكيل القصيدة أفقاً ممتدّة، ورؤيةً أغنتها بالتناسل مع التراث بوصفه "مصدرًا من مصادر الفكر الإنساني الذي تنفتح عليه التجربة الإبداعية وتستلمه وتعيد إنتاجه؛ بغية التواصل والتعبير عن جملة من القضايا التي يعجز الإبداع -أحياناً- عن التعبير عنها مجردًا، بل يلجأ إلى ما يعادلها موضوعيًا في التراث" (واصل، 2023، ص 48).

وقد استعانت الشاعرة به، سواء من شعر المتنبي وتطويعه لرؤيتها، أو ما قيل في شاعريته، أو ما قيل عن القدر المعلى عند العرب؛ فهو "أشرف القداح عندهم، وأكثرها أنصبا؛ لذا جعلوه مثلًا يمثل به لأرفع مدارج الآمال وأسنى مراتب الطموح" (المرزوقي، 2003: 1161) في قالبٍ حدائي، حشدت فيه الشاعرة ذاتيتها، ووجداناتها الشخصية.

## 2- جماليات الدلالة بين التركيب والتصوير

يراد بهذه الجدلية ما يتصل بالفيض الدلالي للكلمة المفردة، انطلاقًا من قيمها التعبيرية والدلالية إلى تأثيرها فيما سواها من التراكيب داخل النص لتصنع في النهاية الدلالة الكلية للنص (عبدالمطلب، 2004، ص 101)، أو ما يسميها عبد المطلب بالعلاقات الطارئة المخالفة للعلاقات الأصيلية للتراكيب (عبدالمطلب، 1997، ص 109)، وبخاصة حين يتجاوز الأفراد أو التركيب المألوف من الدلالات (عبدالمطلب، 1997، ص 133).

فلألفاظ معنًى كامن فيها، ودلالة اللفظ على المعنى ليست دلالةً خارجيةً، إنما هي دلالة داخلية، يحملها اللفظ في طياته (عبد البديع، 1997، ص 176)، غير أن نظر علماء البلاغة لم يكن للمفردة بمعزل عن سياقها، وأن من أهمية المفردة وبلاغتها بعدها التصويري.

وإننا نجد الشاعرة تتخير من المفردات ما له من دوال بعينها، مع اختيارها المواضيع التي تتناسب فيها الإيحاءات الصوتية للحروف مع الدلالة العامة للقصيدة ومن ذلك قول الشاعرة في قصيدة "دروب" التي اختارت لها عنوانًا مفردًا تقول فيها (النوبي، 2013، ص 16):

حارت بها عند المغيب مفارق وتقاطعت في الراحتين دروب  
وتمرغت حجج البقاء بأرضكم فمضى الطريق وفي الفؤاد وجيب  
ما العدل في أن يستبيح قلوبنا سفر يباعد في الخطى ويصيب؟  
ومددت كفي حين خلتك مقبلًا ضحك الخيال، وذو اليمين تخيب

تحكي الشاعرة ضياعها حين انفتحت على دروبٍ كثيرة، ولم يبق ثمة حجة للبقاء؛ فكل ما حولها يدعوها للسفر، ف"مفارق" و"دروب" و"مضى" الطريق، كلها ألفاظ تسبغ دورها في التنقل والترحال؛ فتتألم من أنين الضياع؛ فتتساءل: لم هذا السفر الذي يباعد الخطى؟



ويحيلنا هذا التركيب "يستبيح قلوبنا" إلى كون هذا السفر الذي استباح القلوب واستوطنها إلى صورة المستعمر الغاشم؛ فكما تستعمر الأرض وتنتهك بلا عدلٍ، تستباح القلوب؛ وهكذا يحدث الجدل الديناميكي بين دلالة الأفراد "العدل"، ودلالة التركيب في "يستبيح قلوبنا" في دلالة واضحة وصادمة لهذه العاطفة الحزينة الملتاعة من جراء سفر المحبين والهجرة الدائمة.

ويحدث الجدل بين دلالة: "العدل" في معناه الإفرادي، ومعناه التركيبي حين يسند إلى الخبر الاستفهامي الذي يسبقه؛ فيتوجه هذا الاستفهام إلى إنكارٍ لدلالة العدل؛ فتتكرب به استباحة السفر وسلب العدالة؛ فأى عدلٍ ذلك الذي يباعد بين الأحبة؟! في محاولةٍ لإشراك المتلقي بهذا التساؤل، ولفت انتباهه لهذه القضية.

إن وجود التنافر الواضح في عنوان الديوان (حفلة أرق) يصور لنا التناقض الذي تعيشه الشاعرة؛ فالانحراف الدلالي القائم بين "الحفلة" و "الأرق"؛ كما أسلفنا، يؤكد حالة التيه والضيق التي تعيشها الشاعرة، كما تنمو المفارقات داخل النص لتؤكد هذه الحالة بين الألم والخيبة:

مددت كفي حين خلتك مقبلاً

ضحك الخيال، وذي اليمين تخيب.

مددت كفي ← حضور الأمل.

ذي اليمين تخيب ← غياب الأمل.

ولكن الجدل يظل قائماً بين دلالة الأفراد في "ذي اليمين"، ودلالة التركيب "ذي اليمين تخيب"؛ لتظل ديناميكية المفارقة التي بنيت عليها القصيدة، وهو ما نجده في الأفراد "حجج البقاء" والتركيب "فمضى الطريق" .. إلخ.

وهكذا تؤدي جدلية الأفراد والتركيب تجسيداً لمحاولات الشاعرة المتكررة الفاشلة تجاوز الأمل الذي تعيشه، لكن كل محاولاتها مجهضة؛ فالخيال يتمثل، في النهاية، في صورة إنسانٍ يضحك من ذلك الأمل الذي تعلق به.

### 2/1- جماليّات السلب والإثبات

لعل أول ما يلفت الانتباه في أسلوبية التعبير لدى النويهي تنوع الظواهر التركيبية في ديوان "حفلة أرق" بين الإثبات والنفي؛ ففي قصيدتها "خلف الستار" التي تأتي على تفعيلية "متفاعلين" تبدأ هكذا (النويهي، 2013، ص 42):

رفع الستار

وقامت الألحان تحكي قصتي..



لا تلتفت

فحكائتي.. تروي وتطوي خبرك

منذ القدم..

وكل لحنٍ صغته.. في أترك

نايًّا عزفت

وكان قلبي وترك

اذهب بعيدًا..

غادر وتابع سفرك...

يأتي بناء الجملة الأولى "رفع الستار" على صيغة المبني للمجهول لإثبات حدوث ذلك الرفع، وجهالة من رفعه في الوقت ذاته، وإذا كان الستار حجبًا وستارًا فإن رفعه سلب لهذا الحجب والستر، وإن كان الستار قد رفع فإن التركيز سيتوجه إلى قصتها التي تأتي في عرضٍ مموثقٍ بعد رفع الستار، فلا يهم الآن من الشخص الذي رفعه.

ويحمل هذا التناقض الذي يأتي فيه السلب من بنية الإثبات جماليات التمايز الواضح بينها وبين الآخرين (السكر، 2007، ص 123)، وعدم شعورها بالانتلاف مع مواقفهم.

وكما جاءت بنية الإثبات لتحمل دلالات السلب، فإنها تصنع العكس حين تأمر جمهور المسرح المتمثل في رفيق قصتها، حين تنهأ "لا تلتفت" بعد أن تبدأ الألحان بسرد قصتها، ولكن بنية السلب تحمل في طياتها بنية الإثبات أن يبقى في تركيزٍ واهتمامٍ، وأن يلتفت إلى هذه القصة التي تعنيه هو بقدر ما تجسد حكاية الشاعرة.

لذا تأتي ببعض الجمل القصيرة المثبتة: "كل لحنٍ صغته في أترك، نايًّا عزفت، كان قلبي وترك" ولكنها في النهاية تسلب منه هذا الوجود؛ فتنتهي بجملة الأمر: "اذهب بعيدًا.."، التي تسلب الحضور المطلوب منه سابقًا، بل تؤكد هذا السلب بجملي أمرٍ آخرين؛ هما: "غادر، وتابع سفرك"؛ لتمحو جمل الحضور الثالث بمثلها من دلالة السلب دون حاجة لأدوات السلب المعروفة.

ومن ثم؛ يقدم هذا النص صورةً تعبيريةً حدائقةً، تقوم على مسرحة الحكاية، وتثوير تقنية الحوار بينها وبين صاحبها؛ لتتجاوز الغنائية التقليدية في القصيدة العربية، لتحكي في ديالوجٍ مدى بأسها وابتعاده عنها، وإن كان صوت حبيها مختفيًا، ولكن صمته ينطق خجلًا واعتراضًا وشعورًا بأن مستقبله معها قد تفلت من بين يديه، بل صار مستقبله ماضيًا يطوى، وتستمر في سرد الرؤى البصرية والسمعية التي تستحضر ماضي الشخصية وتسلب مستقبلها.

وتكتنف النوبي من الرمزية والتصوير الشعري، في قصيدتها " نصف الورق من تفعيله الكامل،  
أيضًا، "في حضور لافتٍ لبنية السلب:  
عادت الحي  
تقلب أحر في  
وتعيد للقلب التعب..  
والنصف من ورقي جنون..  
ونصفه الثاني عجب..  
ووجوه قومٍ لا تبدلها السنون  
ترتدي..  
ظل الغرابة والكذب  
واتركي للحب حرفًا  
لا تخالجه الظنون  
لا تعكره المزاعم  
لا يبدله العتب (النوبي، 2013، ص 63-67).

للنفي في هذه القصيدة حضور كثيف نافٍ للأحداث؛ ففي "لا تبدلها السنون" نفي لتأثير الزمن على رغبتها في أن يحمل خطاياها الشعري النسوي دعوةً إصلاحيةً لمجتمعها ولكل من تحركهم الأكاذيب والمزاعم والظنون، كما أنها اختارت النفي للزمن المضارع لإثبات موقفها لا نفيه " لا تخالجه الظنون، لا تعكره المزاعم، لا يبدله العتب" لإعلان سيطرة زمن الحضور ونفي الحدث الحاصل فيه، ولكنها في الوقت نفسه، حين تنفي ذلك تؤكد ثباتها على مبادئها، وإصرارها على موقفها المؤكد بالتكرار من ثبات حياها، بمعناه العام، الذي لا يشوبه الظن، ولا المزاعم، ولا يمكن أن يتبدل مع كثرة العتب.

كما وردت " لم " النافية الجازمة للفعل المضارع في قصيدة " ما زلت ماثلةً: "

لم تزل تسكن صمتي وسكوني

كلما أغمضت عيني.. غافلتني (النوبي، 2013، ص 75).

فما تزال هذه المحبوبة تسكن صمتها وأوقات سكونها وفي كل لحظة تغفل أو تغمض عينها، ومع أن "ما" للنفي فهي تفيد الاستمرار إلى جانب التوكيد الذي يأتي من الترادف بين "صمتي"، و"سكون"؛ أي إن توكيد النفي أكد الاستمرار؛ فهي تذكره، بل في محاولة النفي تحضر هذه المحبوبة بقوة لتسكن كل أوقاتها ماضيًا وحاضرًا:

لم أعد أذكر شيئاً.. ما عداك (النويبي، 2013، ص 77).

ففي اللحظة التي تنفي فيها كل ذكرياتها وذاكرتها تؤكد سيطرة ذكرها، وذكرها، وتأتي قوة هذه الدلالة وتأثيرها المائز في عتبة نهاية القصيدة، بل تستحضر تفاصيل صغيرة لهذه الذكرى؛ وكيف تنسى هذه الحبيبة التي ما زالت ماثلة في وعيها وقلبي ومشاعرها؛ أنها هي نفسها في طفولتها؟! واللافت للانتباه أن اضطرابها بين النفي والإثبات يجعلها تقع في التناقض بالجمع بين دلالة "ما" في نفي المضارع وتحويل دلالته من الحاضر إلى الماضي، ودلالة الظرف "أبداً" الذي يفيد الاستقبال؛ فتقول مثلاً:

لم يدر بخلدي أبداً (النويبي، 2013، ص 76).

ولعلنا نذكر مرحلتي الإبداع اللتين بدأهما عبدالقاهر بمرحلة الاتفاق مع قواعد اللغة، ثم تأتي الثانية التي هي مناظرة المزية والفضيلة (عبدالمطلب، 1994، ص 55)؛ وهو ما يصفه درويش بالاستقلال عبر الانتماء (درويش، 1996، ص 103)، والحميري بكيئونة التفرد والاختلاف، بعيداً عن الاستلاب والتبعية في القصيدة الحدائرية المعاصرة (الحميري، 2013، ص 19).

وكان هذا الخطأ مقصود ليمثل لجماليات الاختلاف مع قواعد النحو التي تسم تجربتها الشعرية بميسمها الخاص المبني على الاختلاف لا الائتلاف.

فطفولتها تسيطر على الماضي والحاضر والمستقبل، ويمثل اضطراب الدلالات وتناقضها حالة الاضطراب التي تعيشها؛ لذا تتشكل شخصية النويبي الشعرية عبر جماليات المغايرة.

### 2/2- التكرار وجماليات الرؤية الشعرية والموقف النسوي

كثيراً ما يكمن مفتاح القصيدة في التكرار، وطالما اتهمت الشاعرة العربية بؤاد عواطفها؛ وعجزها عن البوح بها (يوسف، 1981، ص 262)؛ في حين يمثل التكرار عصباً مهماً من أعصاب النص الشعري وقسماته المميزة، كما أن التكرار يؤدي إلى الترابط والانسجام (عبدالعال، 2014، ص 63)، أو يمثل ما اصطلاح عليه بالكلمات النووية، ويعنون بها تلك الكلمات التي تحدث الحركة المستمرة للنص (عزت الدسوقي، 2003، ص 63) أو ما اصطلاح عليه بالكلمات المفاتيح لما يشكله التكرار من رؤية واضحة، أو موقف فكري أو عاطفي، يجسد وعي النص؛ فيصير مفتاحاً دالاً على عالم الشاعرة، وركيزة أسلوبية أساسية يمكننا أن نبني على أعمدته تجربتها الشعرية (أحمد، 2006، ص 9) التي تدعم من خلالها ذاتها (أحمد، 2006، ص 56).

ويأتي التكرار في ديوان حفلة أرق على مستويات مختلفة بدايةً من مستوى الصوت المفرد إلى اللفظ؛ فالتركيب؛ فالجملة، ومن تكرار الصوت؛ ما عمدت الشاعرة إلى تكراره في قصيدتها: "دروب"؛ فيتكرر حرف الراء في بنية القصيدة كلها ويسيطر عليها من بيتها الأول إلى الأخير؛ فتقول في مطلعها (النويبي، 2013، ص 42):

د. أسماء عبد الله عبد الخالق الزهراني

حارت بها عند المغيب مفارق  
وتمرغت حجج البقاء بأرضكم  
ما العدل في أن يستبيح قلوبنا  
وترقرقت في المقلتين محبة  
وتقاطعت في الراحتين دروب  
فمضى الطريق وفي الفؤاد وجيب  
سفر يباعد في الخطى ويصيب؟  
سيل أفاض، وللشغاف يؤوب

وبقراءة القصيدة بصورة أفقية ورأسيّة في النص كله نلاحظ تكرار الراء بشكلٍ لافتٍ، مع كونه صوتًا تكرارياً لثويًا متوسطًا منفتحًا مجهورًا، وتكراره يعطي امتدادًا للدلالة لما يحدثه من رنينٍ، وإحساسٍ بالتتابع، وتمثيل الخفة والسرعة (يوسف، 1998، ص 79)؛ فقد جاء اختيارها لفظ "ترقرقت" الذي يتكرر فيه صوتا "الراء" و"القاف" لترسم شعورًا عامًا بالبوؤس الذي يجلل هذه القصيدة، لكن ما يترقرق ليس دمعها إنما حبا، وقد فاض سيله من عينها؛ لذا جاء لفظ الشغاف ليحدث الانتقال من الترقق الحسي للدموع في العينين، لترقرق الحب في القلب، وظهور علاماته في العين والقلب.

كما أن القاف تستحضر حاسة لمسية من القساوة والصلابة والشدة، وكذا الحاستين: البصرية والسمعية، من فقاعة تنفجر، أو فخارة تنكسر" (عباس، 1998، ص 144)، كما أن معانها تدل على الوضوح، والقلق، والشدة والقوة والفعالية والانفجار (عباس، 1998، ص 144، 145)؛ وهكذا يتكرر المقطع: "رق" مرتين بين تاءين حتى تكررها ثالثة (النويهي، 2013، ص 17):

يا ذا الحمام إذا تغنى رق لي غنى الزمان، وما عرفت أجيب

ومن ثم فإن تكرارهما يدل على حالة القلق، ورقة القلب تجاه حالات الفقد والنوى والفرق.

وقد يتناوب التكرار بين شيءٍ ما وما يتصل به تأكيدًا له من ناحية، وإعلانًا من المبدع لمعايشته له، وإحساسه العميق به ليتكامل التأثير، ويدرك من خلال هذا التكرار نياط القلب، وكأن هذا المبدع يعزف لحنًا على أوتارٍ متعددة في عودٍ واحدٍ، مؤلفًا فيما بينها لحنًا من عدة تكراراتٍ بينها شعور واحد (عبدالعال، 2020، ص 434، 435).

ويقوم التكرار الصوتي، أيضًا، بدوره في التماسك النصي، ومن أمثلة التكرار في ديوان حفلة أرقٍ ما

نجده في قصيدة "ما زلت ماثلةً":

أي بركانٍ غطاك؟

أي ذل قد كسالك؟

لا ملامح

أي جبارٍ نفاك



....

أي ظلمٍ قد سبناك (عبدالعال، 2020، ص 77، 78).

فتكرار الكاف سيطر على بنية القصيدة؛ وهو "صوت شديد مهموس مرقق، يتم نطقه برفع مؤخرة اللسان في اتجاه الطبق وإصاقه به، وإصاق الطبق بالحائط الخلفي للحلق، ليسد المجرى الأفقي، مع إهمال الأوتار الصوتية وعدم اهتزازها" (حسان، 1979، ص 128).

ونجد أن لهذا السبق الصوتي أثراً واضحاً في القصيدة يجسد توتر الشاعرة بما يتسم به من همس، وربطه بالاستفهام يؤكد ذلك، والمد قبل الكاف دال على لوعة الشاعرة؛ مما أسهم في إظهار المعنى الذاتي المتمثل في غربة الشاعرة واشتياقها للغائب، مما جعلها تستفهم كثيراً عن هذا الغائب ومكانه.

ويعود تأثير تكرار الاستفهام إلى تحقيق وحدة الشعور؛ نظراً لإمكاناته الدلالية وتنوعها ولقدرته على الإثارة والتوليد؛ مما يعكس القدرة على استغلال إمكاناته العظيمة والإضافة إليها؛ إذ يظل مسيطراً على نسيج بنية القصيدة؛ حتى تتم في إثارة وتشويق، وتبدأ هذه الإثارة بالانفعال الحاد لدى المبدع وتنتهي تلقائياً عند المتلقي؛ فيشارك مشاركةً فعالةً في الموقف الشعري، وإنتاج القصيدة (عبدالعال، 2020، ص 422).

ومن هذا التكرار الذي توظفه على طريقة التكرير المقطعي ما نجده في قصيدتها المعنونة بـ "هددهة" (النوبحي، 2013، ص 71)؛ والهددهة: تحريك الأم ولدها لينام (ابن منظور، د.ت: 435/3) وهو ما يلزمه تكرير الحركة والصوت، وما يشبهه من التكرير الكلي للكلمات ثنائية المبني في الأمر؛ كقصيدتها: "مدد مدد" (النوبحي، 2013، ص 73)؛ وهو فعل دعاءٍ وترجٍ يستلزم الإلحاح والتكرير؛ كما قد نجد تعاضداً بين أنواعٍ مختلفةٍ من التكرار؛ كما في قصيدتها: "ما زلت ماثلةً":

لم تنزل تسكن صمتي وسكوني

كلما أغمضت عيني.. غافلتني

كم من الأشهر مرت

أينما حولت وجهي تلتقيني

قائمة منها ووجه يرتديني

غادرت ذاك المساء

كم له؟!

يقتات من ليلى السكينة

كم من الأوجه ضاعت

كم من الأحلام تاهت



دون إذنٍ يعتريني (النوبي، 2013، ص 75).

نجد في هذا المقطع تكرارًا في البنية الصرفية؛ كما في كلمات: "صمتي، عيني، وجهي، ليلي... إلخ" أو تكرار بعض الصيغ والتراكيب بأدواتها التركيبية والمعنوية؛ كتكرارها أسلوب "كم" الخبرية المجرور تمييزها بـ"من": "كم من"، أو الفعل الثلاثي الأجوف المتصل بتاء التأنيث في "ضاعت"، و"تاهت"، أو الفعل الخماسي المضارع من زنة "يفتعل" المتصل بياء المتكلم؛ كما في: "تلتقيني"، و"يرتديني"، و"يعتريني".

هكذا يسيطر التكرار بأنماطه المختلفة بصورة أفقية ورأسية في النص كله؛ وكأنه مفتاح القصيدة وكلمة السر في عاطفة الشاعرة، ومحورًا تدور حوله تجربتها الشعرية ويشير عبد القاهر الجرجاني إلى ما تولده الصيغ الصرفية والأساليب النحوية من المعاني النفسية؛ إذ يبدو النص وحدة متماسكة الأجزاء؛ كأنه تمثال، أو لوحة، أو خاتم، لا يمكن فصل جزءٍ منه عنه، بله تفتيته أو النظر إليه منعزلاً (الجرجاني، 1992، ص 88، ودرويش، 1998، ص 102).

ومن ثم؛ نستطيع النظر إلى قصيدة حدائيه وفي وعينا بعض آليات المفاهيم البلاغية؛ كما يمكننا أن نقرر ما وصل إليه عبد القاهر الجرجاني (ت474هـ) من أن حركة التكرار الأفقية تشابك بوعي، أو دون وعي بحركته الرأسية مشبهًا في ذلك خيوط نسيجٍ محكمٍ طويلاً وعرضًا، أو بقطعةٍ من الديباج المنقش، وما فيه من وجوه الدقة والصنعة الفنية (الجرجاني، 1992، ص 88).

ويمثل هذا التكرار المكثف المتنوع في ديوانها وضوحًا لرؤاها ومواقفها الشعرية والنسوية والذاتية؛ من حيث سيطرة الشعر على حياتها، وبثها مشاعر المرأة من هجرٍ وفراقٍ ووحشةٍ واغترابٍ ووحدةٍ وإحساسٍ بالعزلة نتيجةً لعدم تقدير تجربتها الإبداعية؛ مما جعلها تؤكد حالة التماهي بين معاناتها الإنسانية والإبداعية.

### 2/3- جماليات البنية التصويرية

لقد انشغلت شعرية النوبي بتصوير معاناتها مع القصيدة؛ منذ لحظة ميلادها حتى تلقيها؛ لذا ظلت حاضرةً في كل قصائد الديوان؛ فاتخذت من كل أجزاء بنيتها مصادر صورها الخيالية من حرفٍ، ولفظٍ، وبيتٍ، وسطرٍ، ووزنٍ، وقافيةٍ، وخيالٍ، ومعنىٍ، وغرضٍ، بكل أشكالها وتقلباتها؛ فيأتي الحرف في صدارة مصادر صورتها الفنية؛ فتصف معاناتها مع البعد والاحتضار هكذا:

وبدأت أقتنص الحوار..

الحرف يشعل نفسه..

كيما تعود،

ثم أرسله إليك..



وللبكاء على يدك،

وأمد للأحلام أجنحةً لديك،

والحرف نار.. (النوبي، 2013، ص 24).

فألم الفراق تجسده صورة اشتعال الحرف التي تبدأ به تجربتها حين يصير الحرف حارقاً ومحروفاً في صورة تركيبية ممتدة، تنتهي بأن يصير الحرف ناراً؛ وكأنه النار الأولى التي سرقها بروميثيوس في أسطوره الشهيرة عطفاً منه على البشر، وعلمهم من خلالها كيف يستضيئون من نورها، ويستدفنون بها، وينتفعون منها (عوض، 2009، ص 7/1).

وتصف معاناة حنينها إلى الحبيب بمعاناة الحروف في سبيلها إلى أن تتشكل أبياتاً أو سطوراً ليكتمل

بناء القصيدة تلو القصيدة؛ لتحمل قصائدها مشاعرها، وتُهدى إليه (النوبي، 2013، ص 36):

أقلب فيك الحروف وتنسى بأنك ملء السطور مدادا

مداد لقلبي، نبض جديد وبيت قصيدٍ إليك تهادى

واللافت في صدق صورها التي تتشكل من حروف إبداعها أنها بالفعل تنتقل بمشاعرها وألمها،

وإحساسها بالبين والوحدة والحنين عبر مصادر تشكيل الصورة نفسها؛ حتى يصير الحرف قيئاً:

يفيق الزمان..

لذات الحروف..

ويبدع قيئاً..

على معصمها (النوبي، 2013، ص 48).

وتمثل معاناتها في الحياة معاناة حرفها الذي يمور في سديم الخيال باحثاً عن معانيه الحائرة؛

فتتعاقد أدوات الكتابة في رسم صورة هذه المعاناة؛ فالحروف نيران لا تخمد، والمعاني مضطربة لا تستقر،

والخيال ساحة صراعٍ وأرقٍ وعناءٍ لا مرسى فيه لفكرةٍ أو معنى، ومن المفارقة التصويرية أن نيران الحروف

تشعل البحار لتنبت أشجار القصائد (النوبي، 2013، ص 37):

كلما أخدمت في الأوراق ناراً يشعل الإبحار في العين اخضراراً

أتعب الأقلام حرف في خيالي والمعاني في مراسمها حيارى

لقد انشغلت شعرية النوبي بتصوير الوحدة والفراق والألم، والبعد والألماني والاشتياق واللوعة،

ومناجاة الليل حتى تتشكل غواياته قافية حزن، وخيال قصيدة، تبثها أحزانها كلها:

أجنحة الليل تهاتفني





والسر الأعلى ناداني

ماذا يعني؟

هل يسمع صوتي؟

أم للقلب غوايات

تتقمص قافيةً وخيال (النويبي، 2013، ص 56، 57).

وإذا كانت الشاعرة تعاني الوحدة والوحشة والفقد فليس لها ما يرتق هذا الخرق النفسي في فضاء

الروح سوى القصيدة؛ فيأتي المجاز المرسل دالاً على معاناتها في اقتفاء القوافي:

والقلب صب تائه، قد ذابا

ما زلت أرتق بالقوافي وحدتي

وألملم الشجو العنيد حراباً (النويبي، 2013، ص 40).

وحين يخيم الليل تغزل شتات فكرها؛ لتجمع بين الحروف لتتوالى القوافي من بديع شعرها؛ فتغدو

القصائد قلائد، وتتشابك الصور من المجاز والكنابة والتشبيه لترسم صورةً كليةً لميلاد القصيدة التي ترفعها

المعاناة إلى عيون الشعر بما حفل به وادي جن العبقرية (النويبي، 2013، ص 18):

أرتب ما أحب من القوافي      فترهـر من وساداته الفنون

وأنظم من عيون الشعر عقداً      على الأحداق ينثره الجنون

وحينما تعاني في الليل الصمت والوحدة يأتي إيقاع البحر الشعري لحنًا مؤنسًا:

جاؤوك من بحر الخليل بموجةٍ (النويبي، 2013، ص 9).

فإذا ما اكتمل البيت الشعري صار ربابةً تعزف لحنًا بعد لحنٍ وتندشد بيتًا بعد بيتٍ حتى تكتمل

القصيدة تلو القصيدة؛ فتتوالى القصائد:

ولك المعلى في القداح

قصائد

ولكل بيتٍ

في القلوب ربابة (النويبي، 2013، ص 11).

وهكذا يشكل عالم القصيدة مصادر صورها في الديوان كله؛ فلم تدع شيئاً يخصها إلا استلهمته

لتكوين رؤيتها الكلية من خلال صورٍ تبدو حدائيةً، وإن تشكلت في معظمها من صورٍ جزئيةٍ متداخلةٍ

متشابكةٍ؛ من لحظة الإلهام بفكرة القصيدة إلى كتابتها وفق غرضها التقليدي؛ من تقسيم أبي تمام الشهير

لموضوعاته العشرة في حماسته إلى قدامة بن جعفر الذي حصرها في موضوعي: الهجاء، والمديح (الجيار،



1995، ص 95): فتومئ هي إلى هذه التقسيمات لأغراض القصيدة القديمة من مديح وهجاءٍ إلى نفيها وتجاوزها في الوقت نفسه (النوبعي، 2013، ص 28، 29):

وقد جئت وحدي

من دون وحي

ومن دون اسمٍ

فلا من هجاءٍ

ولا من مديح.

ويلاحظ أن هذه الصورة مبنية على التكرار الرأسي الذي يرتبط بفكرة نمو الصورة تدريجياً والصعود بها من منطقة العدمية إلى الوجود فالتضخم فالفكرة المتأصلة (ضيف، 1990، ص 195) التي تكاد تشكل مذهب المبدع وفكرته الأصيلة ورؤيته الكلية للحياة والإبداع. ومن ثم جاء تكرار هذه المصادر من عالم القصيدة ليوضح أن عالم الشاعرة محصور في عالم القصيدة؛ فهي تكتب الشعر؛ لأن الشعر يكتبها.

النتائج:

خرجت الدراسة بمجموعةٍ من النتائج المهمة؛ منها:

- 1- جاء ديوان الشاعرة كله حاملاً تجربةً متكاملةً عن الشعر، وهمومه بدايةً من إبداعه إلى تلقيه، مروراً بثيماته وموضوعاته، وبنية القصيدة وعناصرها الفنية.
- 2- عمدت الشاعرة إلى تسريد أفكارها ورؤاها وعواطفها؛ لذا تميزت اللغة بالحوارية التي تعبر عن وجهات نظرٍ متعددةٍ للأمر الواحد؛ مما يمايز زوايا الروية، ويخفف من غلواء الغنائية المفرطة في عاطفتها في القصيدة التقليدية.
- 3- بالرغم من الطابع الحوارية الذي يحرق القصيدة من الطابع الغنائي أو الخطابي؛ فقد حمل الديوان تجارب الشاعرة الذاتية؛ إذ تماهت الشاعرة مع الشعر، وحياتها مع تجربتها؛ كما صرحت وصدق شعرها تصريحها.
- 4- ظل رهان الشاعرة على أن تحمل تجربتها الشعرية خصوصيةً، تجعل من صوتها إضافةً، لا تكراراً للأصوات الشعرية النسوية خاصةً؛ فكان سبيلها إلى ذلك الإمعان وراء الأحاسيس الغامضة، والرؤى الجديدة، والأخيلة المختلفة؛ هروباً من فخ الوقوع في الموضوعات واللغة النسوية المكررة، التي وسمت تجارب المرأة.

- 5- حملت الشاعرة المفردات والتراكيب التراثية حمولاتٍ معاصرةً؛ فمن محاولاتها التجديدية مفارقة القدماء في إسنادهم الذي يغلب عليه الانسجام والالتئام؛ فتعتمد هي إلى التنافر والمفارقة؛ لتمور المفارقة لديها بين وجودها التراثي، وما أكسبتها من حداثة.
- 6- ارتبطت تجربتها بالليل والهديان بالأحلام، وما يخامرها من خيالٍ وإبداعٍ شعري، واضطرابٍ نفسي يمثل حالة المصاب به؛ كما شخّصه سيجموند فرويد.
- 7- لم يكتف استلهام الشاعرة التعبيرات القرآنية والتراثية المختلفة بالقالب اللغوي، بل تجاوزه إلى ما يحيط به من رؤى قابلةٍ للتجدد؛ بما تقدمه من اختلافٍ، وتكثيفٍ رمزي حول حالة القلق الوجودي الذي يصيب الشعراء بالأرق الكثيف.
- 8- تمزج الشاعرة بين حالة الإبداع وأحوال المحبين من خلال سردية الليل والأرق تنطلق من الموروث لتخالفه، دون الوقوع في فخ البوح النسوي المجاني الذي يسرف في ذاتية تجربتها الشعرية.
- 9- يأتي التناص لديها على طريقة الكولاج؛ بوصفه آليةً حدائياً لتفجر حوله مكبوتها الشعري والعاطفي والانفعالي دون وقوعها في أسر دلالاته المبتذلة.
- 10- تتخير الشاعرة من المفردات ما له من دوالٍ يعينها، مع اختيارها المواضيع التي تتناسب فيها الإحياءات الصوتية للحروف مع الدلالة العامة للقصيدة.
- 11- يمثل اضطراب الدلالات وتناقضها، أحياناً، لدى الشاعرة حالة الاضطراب التي تعيشها؛ لذا تتشكل شخصية النومي الشعرية عبر جماليّات المغامرة؛ فجماليّات الاختلاف مع قواعد النحو التي تسم تجربتها الشعرية بميسمها الخاص مبنية على الاختلاف لا الائتلاف.
- 12- مثل التكرار بكتافته وتنوعه تركيزاً لرؤاها ومواقفها الشعرية والنسوية والذاتية؛ من حيث سيطرة الشعر على حياتها، وبثها قضايا المرأة المبدعة ومعاناتها الإنسانية والإبداعية.
- 13- يشكل عالم الشعر مصادر صورها؛ فلم تدع عنصراً يخصه إلا استلهمته من خلال صورٍ تبدو حدائياً، مع تشكلها متداخلة متشابكة؛ من لحظة الإلهام إلى لحظة كتابتها وتلقمها.
- 14- كشفت الجماليّات الأسلوبية كلها عن أن عالم الشاعرة يكاد يكون محصوراً في عالم الشعر؛ فهي تعيش بالشعر وله.

### المراجع

- أحمد، عبد الحى يوسف. (2006). *مفاتيح كبار الشعراء العرب*، بلنسية للنشر والتوزيع.
- بريون، فوزية محمد. (2019). *الأدب النسائي السعودي: نظرات في الرؤية والتشكيل*، مكتبة الآداب.
- الجاحظ، عمرو بن بحر. (2003). *البيان والتبيين* (عبد السلام هارون، تحقيق)، دار ومكتبة الهلال.



- الجري، محمد رمضان. (2009). *الأسلوب والأسلوبية*، مكتبة الآداب.
- الجرجاني، عبد القاهر. (1992). *دلائل الإعجاز* (ط.3). دار المدني، ومكتبة الخانجي.
- الجيار، مدحت. (1995). *الصورة الشعرية عند أبي القاسم الشابي* (ط.2) دار المعارف.
- حسان، تمام. (1979). *مناهج البحث في اللغة*، مطبعة النجاح.
- الحميري، عبدالواسع. (2013). *كينونة التفرد والاختلاف، جدلية الكائن والممكن في بنية الخطاب الإبداعي (المنجز الحدائثي أنموذجًا)*، دار الانتشار العربي.
- درويش، أحمد. (1998). *دراسة الأسلوب بين المعاصرة والتراث*، دار غريب للطباعة والنشر.
- درويش، أحمد. (1996). *في النقد التحليلي للقصيدة المعاصرة*، دار الشروق.
- درويش، سمير. (2021). *فتنة التشكيل حول تجربة رفعت سلام الشعرية*، الهيئة المصرية العامة للكتاب.
- القبرواني، ابن رشيق. (1981). *العمدة في محاسن الشعر وآدابه* (محمد محيي الدين عبد الحميد، تحقيق ط.5)، دار الجيل.
- زايد، علي عشري. (1991). *عن بناء القصيدة العربية الحديثة*، مكتبة دار العلوم.
- السريعي، صلوح مصلاح. (2019). *صوت المرأة: تحليل الخطاب في بلاغات النساء*، المفردات للنشر والتوزيع.
- صبيح، علي. (1996). *البناء الفني للصورة الأدبية في الشعر*، المكتبة الأزهرية للتراث.
- الصكر، حاتم. (2007). *ترويض النص: دراسة للتحليل النصي في النقد المعاصر*، الهيئة المصرية العامة للكتاب.
- ضبيب، شوقي. (1990). *العصر الجاهلي* (ط.4). دار المعارف.
- عباس، حسن. (1998). *خصائص الحروف العربية ومعانيها*، منشورات اتحاد الكتاب العرب.
- عبد البديع، لطفي. (1997). *فلسفة المجاز بين البلاغة العربية والفكر الحديث*، الشركة المصرية العالمية للنشر.
- عبدالمطلب، محمد. (1997). *البلاغة العربية: قراءة أخرى* (ط.2). الشركة المصرية العالمية للنشر.
- عبدالمطلب، محمد. (1994). *البلاغة والأسلوبية* (ط.2). الشركة المصرية العالمية للنشر.
- عبدالمطلب، محمد. (2004). *جدلية الأفراد والتركيب في النقد العربي القديم* (ط.2). الشركة المصرية العالمية للنشر.
- عوض، لويس. (2009). *أسطورة برومثيروس في الأدبين الإنجليزي والفرنسي*، المجلس الأعلى للثقافة، المركز القومي للترجمة.
- العبادي، عدي بن زيد. (1965). *ديوانه* (محمد جبار المعبيد، تحقيق)، وزارة الثقافة والإرشاد.
- عبدالعال، محمد سيد علي. (2014). *بلاغة الحجاج في الشعر القديم: حجاج الشاعر شفيقًا ومحرضًا*، مكتبة الآداب.
- عبدالعال، محمد سيد علي. (2020). *شعر الطبيعة النجدية: الأناشيق الثقافية والتشكيلات الجمالية*، مكتبة الآداب.
- عزت الدسوقي، سراج. (2003). *شعر القاسم بن هتميل: دراسة أسلوبية* [أطروحة دكتوراه غير منشورة]، كلية الآداب، جامعة طنطا.
- ابن حمزة، يحيى. (2003). *الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز* (ط.1). المكتبة العصرية، بيروت.
- عمر، أحمد مختار. (2008). *معجم اللغة المعاصرة*، عالم الكتب.
- فتحي، إبراهيم. (1986). *معجم المصطلحات الأدبية*، المؤسسة العربية للناشرين المتحدنين.
- فرويد، سيجموند. (1978). *الهذيان والعلام في الفن* (جورج طرابيشي، ترجمة)، دار الطليعة للنشر والتوزيع.
- فضل، صلاح. (1992). *بلاغة الخطاب وعلم النص*، عالم المعرفة.
- قاسم، سيزا. (2023). *شذور الذهب في التفسير والتاريخ والفن والأدب*، الهيئة العامة لقصور الثقافة.



- قطب، سيد محمد السيد، وصالح، عبد المعطي، وسليم، عيسى مرسى. (2000). *في أدب المرأة*، الشركة المصرية العالمية للنشر. الكندي، عبد الرحيم. (2021). *الأسلوب والأسلوبيات*، دار النايفة.
- كوهن، جون. (2013). *الكلام السامي (نظرية في الشعرية)* (محمد الوالي، ترجمة ط.1)، دار الكتاب الجديد المتحدة.
- المبرد، محمد بن يزيد. (1997). *الكامل في اللغة والأدب* (محمد أبو الفضل إبراهيم، تحقيق ط.3)، دار الفكر العربي.
- المتنبي، أبو الطيب أحمد بن الحسين. (1986). *ديوانه*، (عبد الرحمن البرقوقي، شرح)، دار الكتاب العربي.
- مجمع اللغة العربية. (2007). *معجم مصطلحات الأدب*، مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب.
- ابن الملوح، قيس. (1979). *ديوانه* (عبد الستار فراج، تحقيق)، دار مصر للطباعة.
- محمود، عبد الرحمن عبدالسلام. (2009). *السرد الشعري وشعرية ما بعد الحداثة*، مركز الحضارة للنشر والتوزيع.
- المرزوقي، أحمد بن محمد بن الحسن. (2003). *شرح ديوان الحماسة* (غريد الشيخ، إبراهيم شمس الدين، تحقيق)، دار الكتب العلمية.
- ابن المعتز، عبدالله. (1977). *ديوانه* (محمد عبد البديع شريف، تحقيق)، دار المعارف.
- مفتاح، محمد. (1993). *تحليل الخطاب الشعري: استراتيجيات التناص* (ط.3). المركز الثقافي العربي.
- المقري التلمساني، أحمد بن محمد. (1997). *نفع الطيب من غصن الأندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب* (إحسان عباس، تحقيق)، دار صادر.
- ابن منظور، محمد بن مكرم. (د.ت). *لسان العرب*، دار المعارف.
- النايلسي، عبد الغني. (1988). *ديوان الحقائق ومجموع الرقائق* (محمد عبد الخالق الزناتي، تحقيق)، دار الكتب العلمية.
- النويبي. (2013). *عائشة، حفلة أرق*، الدار العربية للعلوم ناشرون.
- النويبي، عائشة. (2014). *الشعر محاولة لكشف أسرار اللغة*، <https://www.okaz.com.sa>
- هايمن، ستانلي أدغار. (1960). *النقد الأدبي ومدارسه الحديثة* (إحسان عباس، ترجمة)، دار الثقافة.
- الوراق، محمود. (1991). *ديوانه* (وليد قصاب، تحقيق)، مؤسسة الفنون.
- واصل، عصام. (2023). *التناص مع التراث في ديوان (بليقيس.. وقصائد لمياه الأبحان) لعبد العزيز المقالح*، مجلة الموروث، (31)، 46-69.
- يوسف، حسني عبد الجليل. (1998). *التمثيل الصوتي للمعاني: دراسة نظرية وتطبيقية في الشعر الجاهلي*، الدار الثقافية للنشر.
- يوسف، حسني عبد الجليل. (2005). *المفارقة في شعر عدي بن زيد العبادي*، الدار الثقافية للنشر.
- يوسف عز الدين عيسى. (1981). *في الأدب العربي الحديث* (ط.2). دار العلوم للطباعة.

## References

- Ahmad, 'bdāhly Yūsuf. (2006). *Mafāṭih kibār al-shu'arā' al-'Arab*, Balansiyah lil-Nashr wa-al-Tawzi', (in Arabic).
- Baryūn, Fawziyah Muḥammad. (2019). *al-adab al-nisā' al-Sa'udī: Nazarāt fī al-ru'yah wa-al-tashkīl*, Maktabat al-Ādāb, (in Arabic).
- al-Jāhiz, 'Amr ibn Bahr. (2003). *al-Bayān wa-al-tabayīn* ('Abdussalām Hārūn, taḥqīq), Dār wa-Maktabat al-Hilāl, (in Arabic).



- al-Jarbī, Muḥammad Ramaḍān. (2009). *al-uslūb wa-al-uslūbiyah*, Maktabat al-Ādāb, (in Arabic).
- al-Jurjānī, ‘Abd al-Qāhir. (1992). *Dalā’il al-i’jāz* (3<sup>rd</sup> ed.). Dār al-madanī, wa-Maktabat al-Khānjī, (in Arabic).
- al-Jayyār, Miḍḥat. (1995). *al-Ṣūrah al-shi’riyah ‘inda Abī al-Qāsim al-Shābbī* (2<sup>nd</sup> ed.) Dār al-Ma‘ārif, (in Arabic).
- Ḥassān, Tammām. (1979). *Manāhij al-Baḥth fi al-lughah*, Maṭba‘at al-Najāḥ, (in Arabic).
- al-Ḥimyarī, ‘bdālwas’. (2013). *kaynūnatan alfrd wa-al-ikhṭāf, Jadaliyat al-kā’in wa-al-mumkin fi Binyat al-khiṭāb al-ibdā’ī (al-munjaz al-ḥadāthi unamūdhajan)*, Dār al-Intishār al-‘Arabī, (in Arabic).
- Darwish, Aḥmad. (1998). *dirāsah al-uslūb bayna al-mu‘āshirah wa-al-Turāth*, Dār Gharīb lil-Ṭibā‘ah wa-al-Nashr, (in Arabic).
- Darwish, Aḥmad. (1996). *fi al-naqd al-taḥlīlī lil-qaṣīdah al-mu‘āshirah*, Dār al-Shurūq, (in Arabic).
- Darwish, Samīr. (2021). *Fitnat al-tashkil ḥawla tajribat Rif‘at Sallām al-shi’riyah*, al-Hay‘ah al-Miṣriyah al-‘Āmmah lil-Kitāb, (in Arabic).
- al-Qayrawānī, Ibn Rashīq. (1981). *al-‘Umdah fi Maḥāsin al-shi’r wa-ādābuh* (Muḥammad Muḥyi al-Dīn ‘Abd al-Ḥamīd, taḥqīq 5<sup>th</sup> ed.), Dār al-Jīl, (in Arabic).
- Zāyid, ‘Alī ‘Ashrī. (1991). *‘an binā’ al-qaṣīdah al-‘Arabīyah al-ḥadīthah*, Maktabat Dār al-‘Ulūm, (in Arabic).
- al-Sariḥī, Ṣallūḥ Muṣliḥ. (2019). *Ṣawt al-mar‘ah : taḥlīl al-khiṭāb fi Balāghāt al-nisā’*, al-Mufradāt lil-Nashr wa-al-Tawzī‘, (in Arabic).
- Ṣubḥ, ‘Alī. (1996). *al-binā’ al-Fannī lil-ṣūrah al-adabiyah fi al-shi’r*, al-Maktabah al-Azhariyah lil-Turāth, (in Arabic).
- al-Ṣīkar, Ḥātim. (2007). *Tarwīḍ al-naṣṣ : dirāsah lil-taḥlīl al-naṣṣī fi al-naqd al-mu‘āshir*, al-Hay‘ah al-Miṣriyah al-‘Āmmah lil-Kitāb, (in Arabic).
- Ḍayf, Shawqī. (1990). *al-‘aṣr al-Jāhili* (4<sup>th</sup> ed.). Dār al-Ma‘ārif.
- ‘Abbās, Ḥasan. (1998). *Khaṣā’iṣ al-ḥurūf al-‘Arabīyah wa-ma‘āniḥā*, Manshūrāt Ittiḥād al-Kitāb al-‘Arab, (in Arabic).
- ‘Abd al-Badī‘, Luṭfi. (1997). *Falsafat al-majāz bayna al-balāghah al-‘Arabīyah wa-al-fikr al-ḥadīth*, al-Sharikah al-Miṣriyah al-‘Ālamīyah lil-Nashr, (in Arabic).
- ‘Bdālmṭlb, Muḥammad. (1997). *al-balāghah al-‘Arabīyah : qirā’ah ukhrā* (2<sup>nd</sup> ed.). al-Sharikah al-Miṣriyah al-‘Ālamīyah lil-Nashr, (in Arabic).
- ‘Bdālmṭlb, Muḥammad. (1994). *al-balāghah wa-al-uslūbiyah* (2<sup>nd</sup> ed.). al-Sharikah al-Miṣriyah al-‘Ālamīyah lil-Nashr, (in Arabic).
- ‘Bdālmṭlb, Muḥammad. (2004). *Jadaliyat al’frād wa-al-tarkīb fi al-naqd al-‘Arabī al-qadīm* (2<sup>nd</sup> ed.). al-Sharikah al-Miṣriyah al-‘Ālamīyah lil-Nashr.
- ‘Awād, Luwis. (2009). *uṣūrāt brwmthyws fi al-adabayn al-Injilīzī wa-al-Faransi*, al-Majlis al-A‘lá lil-Thaqāfah, al-Markaz al-Qawmī lil-Tarjamah, (in Arabic).
- al-‘Abbādī, ‘Adī ibn zydin. (1965). *dīwānih* (Muḥammad Jabbar al-Mu‘aybid, taḥqīq), Wizārat al-Thaqāfah wa-al-Irshād, (in Arabic).



- ‘Abd-al-‘Āl, Muḥammad Sayyid ‘Alī. (2014). *Balāghat al-Ḥajjāj fī al-shi‘r al-qadīm : Ḥajjāj al-shā‘ir shfy‘an wmhṛḍan*, Maktabat al-Ādāb, (in Arabic).
- ‘Abd-al-‘Āl, Muḥammad Sayyid ‘Alī. (2020). *shi‘r al-ṭabī‘ah al-Najdiyyah : al-ansāq al-Thaqāfiyah wa-al-tashkilāt al-Jamāliyah*, Maktabat al-Ādāb, (in Arabic).
- ‘Izzat al-‘Dasūqī, Sirāj. (2003). *shi‘r al-Qāsim ibn Hutaymal : dirāsah uslubiyah* [uṭrūḥat duktūrāh ghayr manshūrah], Kulliyat al-Ādāb, Jāmi‘at Ṭantā, (in Arabic).
- Ibn Ḥamzah, Yaḥyá. (2003). *al-Ṭirāz li-asrār al-balāghah wa-‘ulūm ḥaqā‘iq al-i-jāz* (1<sup>st</sup> ed.). al-Maktabah al-‘Aṣriyah, Bayrūt, (in Arabic).
- ‘Umar, Aḥmad Mukhtār. (2008). *Mu‘jam al-lughah al-mu‘āshirah*, ‘Ālam al-Kutub, (in Arabic).
- Faṭḥī, Ibrāhīm. (1986). *Mu‘jam al-muṣṭalahāt al-adabīyah*, al-Mu‘assasah al-‘Arabīyah lil-Nāshirīn al-Mattaḥidin, (in Arabic).
- Frūyid, syjmwnd. (1978). *al-hadhayān wāḥlām fī al-fann* (Jūrj Ṭarābishī, tarjamat), Dār al-Ṭalī‘ah lil-Nashr wa-al-Tawzi‘, (in Arabic).
- Faḍl, Ṣalāḥ. (1992). *Balāghat al-khiṭāb wa-‘ilm al-naṣṣ*, ‘Ālam al-Ma‘rifah, (in Arabic).
- Qāsim, Sizá. (2023). *Shudhūr al-dhabab fī al-tafsīr wa-al-tārīkh wa-al-fann wa-al-adab*, al-Hay‘ah al-‘Āmmah li-Quṣūr al-Thaqāfah, (in Arabic).
- Quṭb, Sayyid Muḥammad al-Sayyid, wa-Ṣāliḥ, ‘bdālm‘ty, wa-Salīm, ‘Isá Mursī. (2000). *fī adab al-mar‘ah*, al-Sharikah al-Miṣriyah al-‘Ālamīyah lil-Nashr, (in Arabic).
- al-Kurḍī, ‘bdālrḥym. (2021). *al-uslūb wāḥlshwbyāt*, Dār al-Nābighah, (in Arabic).
- Kwhn, Jún. (2013). *al-kalām al-sāmī (Naẓariyat fī al-shi‘riyah)* (Muḥammad al-Walī, tarjamat 1<sup>st</sup> ed.), Dār al-Kitāb al-jadīd al-Muttaḥidah, (in Arabic).
- al-Mibrad, Muḥammad ibn Yazīd. (1997). *al-kāmil fī al-lughah wa-al-adab* (Muḥammad Abū al-Faḍl Ibrāhīm, taḥqiq 3<sup>rd</sup> ed.), Dār al-Fikr al-‘Arabī, (in Arabic).
- al-Mutanabbī, Abū al-Ṭayyib Aḥmad ibn al-Ḥusayn. (1986). *dīwānih*, (‘Abd-al-Raḥmān al-Barqūqī, sharḥ), Dār al-Kitāb al-‘Arabī, (in Arabic).
- Majma‘ al-lughah al-‘Arabīyah. (2007). *Mu‘jam muṣṭalahāt al-adab*, Maṭābi‘ al-Hay‘ah al-Miṣriyah al-‘Āmmah lil-Kitāb, (in Arabic).
- Ibn al-Mulawwah, Qays. (1979). *dīwānih* (‘Abd al-Sattār Farrāj, taḥqiq), Dār Miṣr lil-Ṭibā‘ah, (in Arabic).
- Maḥmūd, ‘Abd-al-Raḥmān ‘Abdussalām. (2009). *al-sard al-shi‘rī wa-shi‘riyat mā ba‘da al-ḥadāthah*, Markaz al-Ḥaḍarāh lil-Nashr wa-al-Tawzi‘, (in Arabic).
- al-Marzūqī, Aḥmad ibn Muḥammad ibn al-Ḥasan. (2003). *sharḥ Dīwān al-Ḥamāsah* (Gharīd al-Shaykh, wa-Ibrāhīm Shams al-Dīn, taḥqiq), Dār al-Kutub al-‘Ilmiyah, (in Arabic).
- Ibn al-Mu‘tazz, Allāh. (1977). *dywānuh* (Muḥammad ‘Abd al-Badī‘ Sharīf, taḥqiq), Dār al-Ma‘ārif, (in Arabic).



- Miftāh, Muḥammad. (1993). *taḥlīl al-khiṭāb al-shi‘rī : istirāṭijyah al-Tanāṣṣ* (3<sup>rd</sup> ed.). al-Markaz al-Thaqāfi al-‘Arabī, (in Arabic).
- al-Muqrī al-Tilimsānī, Aḥmad ibn Muḥammad. (1997). *Nafḥ al-Ṭayyib min Ghuṣn al-Andalus al-raṭīb wa-dhikr wazīriḥā Lisān al-Dīn ibn al-Khaṭīb* (Iḥsān ‘Abbās, taḥqīq), Dār Ṣādir, (in Arabic).
- Ibn Manzūr, Muḥammad ibn Mukarram. (N. D). *Lisān al-‘Arab*, Dār al-Ma‘ārif, (in Arabic).
- al-Nābulusī, ‘Abd al-Ghanī. (1988). *Dīwān al-ḥaqā’iq wa-majmū‘ al-raqā’iq* (Muḥammad ‘bdālkhālq al-Zanātī, taḥqīq), Dār al-Kutub al-‘Ilmiyah, (in Arabic).
- Alnwymy. (2013). *‘Ā’ishah, ḥaflat arqin*, al-Dār al-‘Arabiyyah lil-‘Ulūm Nāshirūn, (in Arabic).
- Alnwymy, ‘Ā’ishah. (2014). *al-shi‘r muḥāwalah li-kashf Asrār al-lughah*, <https://www.okaz.com.Sa>
- Hāymn, Stānli adghār. (1960). *al-naqd al-Adabi wa-madārisuh al-ḥadīthah* (Iḥsān ‘Abbās, tarjamat), Dār al-Thaqāfah, (in Arabic).
- al-Warrāq, Maḥmūd. (1991). *dīwāniḥ* (Walīd Qaṣṣāb, taḥqīq), Mu‘assasat al-Funūn, (in Arabic).
- Wāsil, ‘Iṣām. (2023). *al-Tanāṣṣ ma‘a al-Turāth fī Dīwān (Balqīs .. wa-qaṣā’id li-miyāt al-aḥzān) l’bdāl‘zyz al-Maqālīḥ, Majallat al-mawrūth*, (31), 46-69, (in Arabic).
- Yūsuf, Ḥusnī ‘Abd-al-Jalīl. (1998). *al-tamthil al-ṣawtī lil-ma‘ānī : dirāsah Naẓariyyat wa-taṭbīqiyah fī al-shi‘r al-Jāhili*, al-Dār al-Thaqāfiyyah lil-Nashr, (in Arabic).
- Yūsuf, Ḥusnī ‘Abd-al-Jalīl. (2005). *al-Mufāraqah fī shi‘r ‘Adī ibn Zayd al-‘Abbādī*, al-Dār al-Thaqāfiyyah lil-Nashr, (in Arabic).
- Yūsuf ‘Izz ‘Isā. (1981). *fī al-adab al-‘Arabi al-ḥadīth* (2<sup>nd</sup> ed.). Dār al-‘Ulūm lil-Ṭibā‘ah, (in Arabic).







## Text Space in Contemporary Saudi poetry

Majid Dosari Hakami\*

[Norammh36@gmail.com](mailto:Noramh36@gmail.com)

## Abstract

This study aims to explore the impact of text space and emphasize key writing and typographical methods in Saudi poetic expression. The research is structured into an introduction, a preface, three main sections, and a conclusion. The initial section delves into the significance of text arrangement, focusing on aspects of blank space and text density. The subsequent section examines techniques employed in constructing poetic lines, while the third section analyzes the role of punctuation marks. Findings reveal that contemporary Saudi poetry heavily utilizes text space manipulation to enhance visual communication, fostering diverse interpretations and enriching thematic depth. Additionally, contemporary poets in Saudi Arabia experiment with form and content transformations, utilizing innovative techniques to modernize poetic expression and elevate its artistic and semantic dimensions. This study underscores the emergence of a novel visual writing paradigm among Saudi poets, enabling them to articulate aesthetic and emotional sensibilities in a distinctive manner. Through an examination of poetry collections, it becomes evident how visual elements synergize with textual meaning, hinting at a departure from conventional literary conventions towards a more pictorial linguistic trend.

**Keywords:** Text Space, Contemporary Saudi Poetry, Discourse Techniques, Recipients of the Text, Renewal.

---

\* PhD Scholar in Literature and Criticism, Department of Arabic Language and Literature, Faculty of Human Sciences, King Khalid University, Saudi Arabia.

**Cite this article as:** Hakami, Majid Dosari. (2024). Text Space in Contemporary Saudi poetry, *Arts for Linguistic & Literary Studies*, 6(2): 448 -473.

© This material is published under the license of Attribution 4.0 International (CC BY 4.0), which allows the user to copy and redistribute the material in any medium or format. It also allows adapting, transforming or adding to the material for any purpose, even commercially, as long as such modifications are highlighted and the material is credited to its author.



## الفضاء النصّي في القصيدة السعودية المعاصرة

\* ماجد دوسري حكي

[Noramh36@gmail.com](mailto:Noramh36@gmail.com)

## ملخص:

يهدف البحث إلى الكشف عن دلالات الاشتغال على الفضاء النصّي، وإبراز أهم التقنيات الكتابية والطباعية في الخطاب الشعري السعودي، ولتحقيق هذا الهدف تم تقسيم البحث إلى مقدمة، وتمهيد، وثلاثة مباحث، وخاتمة، والمبحث الأول: محور تشكيل الصفحة (البياض والسواد)، والمبحث الثاني: محور تشكيل السطر الشعري، والمبحث الثالث: محور دلالة علامات الترقيم، ولقد توصل إلى أن استثمار فضاء النص وما يصاحبه من تشكيل وتواصل بصري كان مهيمناً في القصيدة السعودية المعاصرة، حيث يقود الشعر نحو الانكفاء على تنوع القراءات وإثراء الرؤى والأفكار، وكذلك قد مارس الشعر السعودي المعاصر تجارياً من التحولات على نطاق الشكل والمضمون، مترجماً اهتمامه بالعنصر الفضائي عبر التقنيات التي تترقي بالقصيدة المعاصرة إلى معالم التجديد والحداثة وأبعادها الدلالية على مستوى العمل الإبداعي. تمكّن الشاعر السعودي أن يسلك له مساراً مميزاً، ويتجه نحو نسق تجديدي من الآليات الكتابية البصرية الحديثة، ليعبّر من خلالها عن رؤيته الجمالية وانفعالاته النفسية، وقد برز، من خلال قراءة الدواوين الشعرية، مدى تناغم دلالة البصري مع دلالة النصوص، إذ يُلمح اتجاه لغوي تصويري يتجاوز النمطية الثابتة.

الكلمات المفتاح: فضاء النص، الشعر السعودي المعاصر، تقنيات الخطاب، متلقي النص، التجديد.

\* طالب دكتوراه في الأدب والنقد - قسم اللغة العربية وآدابها - كلية العلوم الإنسانية - جامعة الملك خالد - المملكة العربية السعودية.

للاقتباس: حكي، ماجد دوسري. (2024). الفضاء النصّي في القصيدة السعودية المعاصرة، الآداب للدراسات اللغوية والأدبية، 6(2): 448-473.

© نُشر هذا البحث وفقاً لشروط الرخصة Attribution 4.0 International (CC BY 4.0)، التي تسمح بنسخ البحث وتوزيعه ونقله بأي شكل من الأشكال، كما تسمح بتكييف البحث أو تحويله أو إضافته إليه لأي غرض كان، بما في ذلك الأغراض التجارية، شريطة نسبة العمل إلى صاحبه مع بيان أي تعديلات أُجريت عليه.

## المقدمة:

إن القصيدة في زمننا المعاصر، وبأثر التقنيات والانفتاح الحضاري، وتزامنا مع التحولات الثقافية والاجتماعية، باتت تكتسي حلة جديدة من التشكيل البصري والأيقوني، وقد تمكّن الشاعر السعودي من أن يسلك له مسارا مميّزا، ويتجه نحو نسق تجديدي من الآليات الكتابية البصرية الحديثة، ليعبّر من خلالها عن رؤيته الجمالية وانفعالاته النفسية.

وقد برز لنا من خلال قراءة الدواوين الشعرية مدى تناغم دلالة البصري مع دلالة النصوص، حيث نلمح اتجاهها لغويا تصويريا يتجاوز النمطية الثابتة. فيعكس تشكيل تلك النصوص المختلفة، وإعادة إنتاجها الوعي الفكري والبعد المعرفي لدى الشعراء السعوديين المعاصرين، كما أن استثمار فضاء النص، والتعاطي مع التنفيذ الطباعي المتعدد، يثري النص ويكسبه قابلية للتأويل وتنوع الدلالات، ويجعله منفثحا على قراءات متعددة تحكمها أفكار ورؤى مختلفة.

لقد أدرك الشاعر السعودي دور المتلقي في تعامله مع نصوصه الشعرية، وذلك في فضاء منفتح يتسم بالتعددية ومواكبة التقنية، فأفسح المجال أمام المساحات البيضاء، ولعبة السواد والبياض، وعلامات الترقيم، وأشكال متنوعة من كتابة القصيدة وتصورتها.

ويسلّط الباحث الضوء في هذه الدراسة على آليات الفضاء النصي في القصيدة السعودية المعاصرة، ورصد ملامحها وطرائق تشكيلها، حيث أخذ الديوان يحتفي بأنماط لم توجد، أو لم تكن ضمن دائرة الاهتمام في القصيدة القديمة، إذ تحول مع شعرية المقروء إلى شعرية المرئي، متكنا على كون التفاعل النصي لا يحصل في فضاء النص فحسب، بل يتعدى ذلك إلى ما هو خارج النص، فقد أصبح النص الأدبي منتجا من خلال تشكيلاته البصرية واللغوية، وهو ما سنتطرق له في هذا البحث.

ولعل ما يدعو لهذا المسلك هو ذلك الفراغ الملموس في النقد العربي تجاهه، إذ انكبت أكثر الدراسات على مضمون النص الإبداعي، وأهملت ما يحيط بالنص، وتوظف هذه الدراسة المنهج السيميائي، مؤسسة استراتيجيتها على القراءة للعلامات اللغوية، وغير اللغوية لهذه النصوص وتأويلها في ذاتها، ومقاربتها من النص داخل المتن الشعري.

وسيحاول الباحث أن يجيب عن إشكاليات متعددة، مثل:

ما هو الفضاء النصي؟

وما مدى مساهمته في بناء المعنى ودوره في الشعر السعودي المعاصر؟

كيف تجلّت أنماط استثماره على المتن الشعري؟

ومن أهم الدراسات السابقة التي عزّجت على هذا الموضوع، ما يلي:



التشكيل البصري بالشعر العربي الحديث، محمد الصفراني، 2008م.  
العتبات في شعر جاسم الصحيح، نورة القحطاني، 2017م.  
تحولات الخطاب الشعري في المملكة العربية السعودية، عبد الحميد الحسامي، 2014م.  
وتختلف دراستنا عن هذه الدراسات في تناول ما يتعلق بفضاء النص في الفترة الزمنية المعاصرة، وكذلك تعدد النماذج الشعرية المدروسة وتنوعها.

يبدأ البحث بالحديث عن الفضاء النصي، بالقدر الذي يوضح المفاهيم والمصطلحات المساعدة، ثم التطرق بعد ذلك لآليات تشكيل الفضاء النصي في الدواوين الشعرية، كتشكيل الصفحة، ولعبة البياض والسواد، وتشكيل السطر الشعري والأنماط المتنوعة في ذلك، وأخيراً دلالات علامات الترقيم، وتبرز أهمية الفضاء النصي كونه نصاً آخر يعضد النص الأصلي؛ فيكشف خباياه وتوريته الدلالية والإيحائية، كما يثير طاقات النص واشتغالاته؛ فيتحول من نص لغوي صامت إلى نص لغوي ناطق بما وراءه.

#### التمهيد: مفهوم الفضاء النصي

إنّ الفضاء النصي هو تلك المساحة التي يُسند فيها اللغة المنطوقة على الورق، فتبدو بشكلها الكتابي، أي أنها "الحيز الذي تشغله الكتابة ذاتها باعتبارها أحرفاً طباعية على مساحة الورق" (لحميداني، 1991، ص 61)، وكذلك هي "الفضاء الذي يحتوي الدال الخطي، وبذلك يبقى المعطى في إطاره مجرد نص مقدّم للقراءة... إنه ذلك الفضاء الخطي الذي يعتبر مساحة محدودة وفضاء مختاراً ودالاً بمجرد أن تترك حرية الاختيار للشخص الذي يكتب" (المكاري، 1991، ص 233).

ولعلّ ممّا أسهم في استثمار الشاعر للفضاء النصي هو انفتاح القصيدة الحديثة بأوزان جديدة تختلف عدد تفعيلاتها في السطر، وكذلك تدوير الأبيات وما يحدثه من تشابه بين الشعر والنثر في الصفة الشكلية، حيث يبدو "القالب في القصيدة المدورة يأخذ شكل الكتابة النثرية، وقد ألقى وجود الفراغ إلّا ما يظهر من فراغ يشبه فراغ الفقرات في الكتابة النثرية" (المقالح، 1981، ص 114).

لقد ذلّل الشعر العربي القديم توظيف المكان النصي، فاهتم العرب بصناعة الكتابة، فبالنظر لحديث ابن عبد ربه الأندلسي في العقد الفريد عن استفتاح الكتاب وختمه وعنوانه تتكشف لنا تلك الإرهاصات (ابن عبد ربه، 1983: 158/4)، مروراً بالموشّح والتشجيرات والتختيم وغيرها من الصور التي تعاطت مع الفضاء النصي بشكل محدود محاولة التمرد على النمط السابق.

وفي العصر الحديث نجد أبرز المحاولات تلك التي قام بها أدونيس، حيث استغلّ فضاء النص ليكشف عن رؤيته وزعته التجديدية (أدونيس، 1995)، وعلى صعيد النقد يذكر الناقد محمد بنيس أنّ "القراءة البصرية تتضمّن الانتقال من اختزال النص الشعري في الصوت إلى إدراك الرؤية في السمع" (بنيس، 1990: 119/3).

أما ما يتعلق بحضور الفضاء النصي في الشعر الغربي فقد انفتح بشكل أوسع، واتكأ على العلامات اللغوية وغير اللغوية، بل جعل من تشكيلات الفضاء النصي ركيزة أساسية من أساسيات الخطاب الإبداعي، كما يأتي ذلك انعكاساً للاهتمام النقدي بمظاهر الطباعة والتشكيل البصري، فقد تحدّث الناقد اللساني فرديناند دي سوسير عن قضايا التلفظ والشفهي والرسوم الخطيّة، وذكر أن الكتابة المرقومة "تبوّأت مكانة لا تستحقها" (دي سوسير، 2008، ص 45).

ثم تعددت بعد ذلك الاتجاهات الفكرية في النظر لجوهر الكتابة، حتى وصل الناقد جاك دريدا لمقترح إنشاء (علم الكتابة)، حيث يحاول هذا العلم التعرّف على ماهية الكتابة، ونقض الأحكام اللسانية السابقة وتكريس أهمية الدال الخطي (ابن خليفة، 2011، ص 213).

ومن جهة الشعراء كان الشاعر (مالارمي) يولي ترتيب أبياته الشعرية أهمية بالغة على بياض الورق وكل ما يحيط به (فان ديك، 2005، ص 82)، وقد التفت الناقد تزفتيان تودوروف إلى بعض قصائده ولا سيما قصيدة (ضربة الزرد)، حيث تمثّلت بعض قصائده رسوماً ولوحات تتداخل الأحرف فيها وفق أشكال هندسية؛ لترسم مكاناً على مستوى الدال (طودوروف، 1990، ص 64).

باتت القصيدة وفضاء النص في سياق لا ينفصل، فهناك جزء كبير من الدلالة المرئية المتحققة عبر تنفيذ الطباعة والتشكلات البصرية، وتعدد في شكل القصيدة حتى "لم تعد العين وحدها قادرة على التمييز بين الشعر والنثر من النظرة، وإن كانت العين قد استعاضت عن ذلك بمتعة القراءة المتأنية، بعد أن أصبحت القصيدة تكتب للعين لا للأذن" (المقالح، 1981، ص 112).

وتتجه هذه المقاربة بوعي وإدراك لأهمية وإمكانات فضاء النص وكل ما ينتج عن التواصل البصري كالتشكيل والطباعة، فكل ذلك يمثّل عتبة أولية تجاه المتلقي، "والمتتبع لحركة النص الجديد في السعودية من منتصف القرن الرابع عشر الهجري إلى وقتنا، يلحظ أنّ النص الشعري يستجيب لتلك التداخيات بشكل لافت" (المحسني، 2001، ص 7).

#### المبحث الأول: محور تشكيل الصفحة (البياض والسواد)

تهدف تشكيلات الصفحة من فراغ ولعبة البياض والسواد إلى لفت انتباه القارئ وإعطائه مساحة أكبر للتأويل، ليصبح هذا التفاعل عنصراً مهماً في تصدير الجمال وإنتاج الدلالة نحو الإبداع الشعري، كما أنّ بياض الصفحة لا تتحقق قيمته إلا من خلال سواد النص وتفريعاته على أديمها، والنصوص الشعرية السعودية تزخر بتقنية البياض والسواد لتكشف عن اتجاهها الحداثي واهتمامها بالحيّز المكاني للشعر.

ومن الظواهر المتعلقة بهذا المحور بنية البياض ونعني به "إدخال بياض الصفحة في بنية النص لتسجيل سمة من سمات الأداء الشفهي، أو تجسيد دلالة الفعل بصرياً" (الصفرائي، 2008، ص 161)، ويتبين ذلك في قصيدة (الشعر) للشاعر محمد أبو شرارة حيث يقول:



الشعر  
إلهام وتهوية  
لا ما يحوك المرء من فكره  
والشعر  
مثل الضوء  
نحيا به وما عرفناه  
ولم ندره  
والشعر  
مثل النهر يجري بنا  
والمرء مغلوب  
على أمره  
فليس للشاعر ذنب  
بما تملي يمين الشعر  
في سطره  
وليس للشاعر فضل  
سوى أن دَوّن الأشعار  
من حبره  
فأطلق الشعر  
ولا تبتئس إن أرسل الناقد  
في إثره  
فما يغني  
طائر موثق

كطائر يمرح في قفزه (أبوشراة، 2015، ص 113).

يأتي هذا النص من الشكل العمودي، وإن عمد الشاعر إلى كتابته بوصفه (شعر تفعيلة)، لكن مع التأمل يتبين أنه شعر عمودي من بحر السريع، ويُحدث هذا التنوع الشكلي دلالة بصرية حيث إنّ "طريقة ترصيف الكلمات على الصفحة تُعدُّ بمنزلة النحو المغاير، وأنّ توزيع الكلمات البصري لا يقلّ شأنًا عن توزيعها السمعي، ففي ذلك بلاغة أخرى" (فاخر، 2010، ص 41).



لقد حملت هذه القصيدة في طياتها حيّزا هائلا من البياض لتعبّر عن اللواعج المحترمة في ذات الشاعر، والدفقة الشعورية التي اعترته ساعة ولادة قصيدته، وعند خضوع النص لسلطة التداول والقراءة فحتمًا سيُشَدُّ البياض (الفراغ) بصر المتلقي أكثر من السواد؛ لما يحمله من بهاء ونقاء من جهة، وخبايا تتوقّد في ذهن الشاعر من جهة أخرى، ولأنّه لا يستطيع أن يفصح عنها، ممّا يزيد من فضول المتلقي وسعيه لهتك جدار ذلك المخبوء.

عبّر الشاعر هنا عن فلسفته ورؤيته تجاه الشعر، ذلك الكائن الغامض في تعريفه وبيان حدوده، حتى انعكس ذلك الغموض على فضاء النص مخلّفًا بياضا في سطوره الشعرية، وتاركا للمتلقي فرصة المحاولة لملء تلك الفراغات، ببصرية الدلالة حينًا، وبلغويتها حينًا آخر (الماكري، 1991، ص 104). ومن أشكال بنية البياض ما نجده في قصيدة (الأوراق) للشاعر علي الأمير التي يقول فيها:

خلف هذا الحياء الذي  
يعصف الآن بالحبر والقسمات  
قرئ  
تطعن الأرض بالشوق  
تهتزّ في ربة الموسم المتخاذل  
نورًا.

تبدو بنية البياض في هذا النص جليّة عند قطع السطر الشعري (يعصف الآن..)، ونقل المفردة المتبقية إلى سطر جديد وفي أقصى اليسار بمفردها، ليخلّف ذلك بياضا بين تفرّعات النص، ليترك القارئ أمام "إمكانات متعددة للقراءة، فالنص الشعري الحديث يستثمر السواد باعتباره مدار الهجوم، والبياض الذي أثناه هذا الفعل، فغدا يستमित في الدفاع عن قلّته المهمة بالأسئلة" (كعوان، 2006، ص 222). وفي مقابل البياض تبرز بنية السواد في مساحات الصفحة، فيقلُّ الفراغ البصري ليمتد الأسطر الشعرية، ممّا يتيح للشاعر مساحة أكبر للتعبير عن رؤاه ومكنوناته، وحاجته "إلى ملء الزمان والمكان بأشياء خارج الذات، كما يُبرز فراغا داخليا يتم التعبير عنه" (الماكري، 1991، ص 104).

وهناك نماذج متعددة من القصائد ولا سيّما ما كان من شعر التفعيلة، فتبدو مساحات الصفحة ممتلئة بالأسطر الشعرية، دون إبقاء بياض يوجي ببعض دلالات النص، ففي ديوان (أولمبياد الجسد) للشاعر جاسم الصحيح نلاحظ طغيان موجة السواد في فضاء الصفحة بجميع قصائده ذات شكل التفعيلة، وهذا نتاج جموح رغبته القولية، وانفتاحه على المتلقي تعبيرا وتبيانًا، ومن ذلك قوله في قصيدة (أولمبياد الجسد):



الهوى موثق في قيود الحضارة يبكي على العاشقين  
والصبابات مسجونة في الخيام القديمة  
مشدودة من غلاصمها في رباط حزين  
نجد يا نجد... يا جمرة الوجد في موقد الأزلية  
منذ اشتعال النوى في ضلوع الحنين  
الهوى موثق في القيود

وما زال يوجزك الحب في صبوة كل حين وحين  
فاغفري للحضارة إسمتها (الصحيح، 2001، ص 88).

### المبحث الثاني: محور تشكيل السطر الشعري

إنَّ التحول الذي طرأ على الشكل التناظري للقصيدة العمودية، وانصهارها على أسطر شعرية متفاوتة، قد فتح نوافذ من التشكيلات البصرية، واتسع ذلك الفضاء البصري، مع حركة التطور التي لحقت تقنية التنفيذ الطباعي.

كما أن الدراسات النقدية الحديثة قد أولت اشتغالات الفضاء النصي وما يصحبه من تشكيل سطري وأنماط بصرية أهمية كبرى، فهناك تركيز لافت على "اشتغال الكتابة في تنظيم الصفحة وتنظيم الأسطر الشعرية من خلال مختلف الأبعاد البصرية التي يقدمها النص لمجموع مكوناتها وهو يشغل فضائياً" (المقال، 1981، ص 114)، وبالنظر لمدونة الشعر السعودي المعاصر تبدى للقارئ أنماط متنوعة من التشكيلات البصرية المصاحبة للسطر الشعري، وسنحاول أن نقف عند أبرز تلك الأشكال استخداماً.

#### 1- مسافة السطر الشعري

نقف أولاً عند مجال المسافة السطرية التي يقطعها السطر الشعري من بدايته إلى نهايته، فمن سيمياء القصيدة السعودية الحديثة تفاوت أسطرها الشعرية طولاً وقصراً، سواء أكان من شكل التفعيلة أو من الشكل العمودي المكتوب على هيئة التفعيلة، ويكون ذلك التفاوت مرتبطاً بالدقة الشعورية عند الشاعر، فهي التي تتحكم في نهاية السطر، ومن ذلك ما نجده عند الشاعر حسن الصميلي في قصيدة (حقدى عليك!) إذ يقول:

وقلعت آخر نجمة

من عين شعبان الذي مجّ الظلام دما على وجهي.... وقال:

قتلتني!

لم أرتجف...

لم يستفق قلبي..





ولم أمسح على وجهي..

مزجت بما تبقى من دماء تشنّجي ماضي العذاب وقلت:

بل أنت الذي علمتني.

ناديتني..

وأنا ألوم فراشة خدشت بلا قصد أحاسيس الزهر

وأعلم الأطيّار نقر الشعر من خد السحر

وأضمد الأنسام إن مرّت على شوّك وآلم خطوها الحافي حجر

ناديتني...

ومنحتني سيفاً..

كسرت الغمد في عيني..

وفي ساح القصاص تركتني

ألهو بأعناق البشر (الصميلي، 2009، ص 40).

بالتأمّل في أسطر هذا النص يتضح مدى تفاوتها، فهناك سطر من كلمة واحدة، وآخر يتكون من عشر كلمات، ولا شكّ أن للدفقة الشعورية سلطة في هذا التفاوت السطري، فالشاعر حين يعبر عمّا كان متأصلاً في حقيقته وجذور ذاته يطيل في دفقته الشعورية، بينما عندما يذكر غواية الآخر له، ليزجّ به في غياهب القتل والعدوان تتقطّع دفقاته الشعورية، وتقلّ الأسطر على فضاء الورقة، ليوحى ذلك بتردده في هذا الطريق الموحش، ويقظة ضميره للإقلاع عنه.

ومن طرائق التفاوت السطري ما يكون بفعل الحوار بين طرفين، فكل طرف له صوت شعري يحمل دلالاته البصرية، ومن النماذج التي تعكس ذلك قصيدة (واشنطن وراء البيت) للشاعر حاتم الزهراني، التي يقول فيها:

قالت:

سألتك أن تظللّ هنا،

لدي:

بربك الفردي أو أربابي

قلت الذين هناك فوق الغيم؟؟

لا أدري،

ولكن ربما بأن يتبادل البشر الحقيقيون أطراف الكلام، هنا،

على قدمين،

يكفي، ربما يكفي، بأن يتحدّث الأصحاب للأصحاب  
قالت: صنعت هذه الأبيات يومي،  
هل ستصنع بيتنا من ثمّ؟  
أو أنا  
سنسكن ههنا:  
في اللحن، بين اللحن والإعراب؟  
قلت:  
اهدأي،  
فهناك خلف بياض ذاك البيت،  
بعد دقيقتين وصورة لتبسّم الإعلام،  
يفتح أنبياء الله جنتهم لأنفسهم وأهلهم،  
ونحن هنا "معا" نتبادل الحسنات  
دون ثواب! (الزهراني، 2019، ص 16).

يبدو جلياً اختلاف أطوال الأُسَطر الشعرية في هذا النص، وذلك لأنّ السطر الشعري يقف عند نهاية صوت المتحاورين، مما يعكس بصرياً مشاهد الحوار للمتلقّي، ليقف عند كل سطر ويلمّ بالدلالات الحوارية ورؤية النص.

### 2- تقطيع السطر الشعري

بعد تتبّع دواوين الشعراء السعوديين نجد تحولات عدّة في الأشكال الطباعية، فقد دخل على الأُسَطر الشعرية كثيرٌ من زخارف الطباعة، وافتعال تماوج الكلمات وتقسيمها، وفي قصيدة (بنفسجة في مقام الصبا) للشاعر عبدالله السفياني نجده يقول:

سلام على ميّت مستريح  
من الريح حتى نزيّف الجريح  
سلام عليه توّسّد برد الغياب  
فأنس نار الحضور تُلوح له من بعيد  
وحين أتاها  
تزمّله الذكريات  
تلاشت  
غياباً..



غيابا..

فأطرق دون ابتسام

وتمتم

تمتم..

تمتم...

حتى احتواه الضريح! (السفياني، 2018، ص 38).

بنى الشاعر في مقطعه الشعري تقنية تغيير اتجاه السطر الشعري، مفتعلا أثرها البصري في عملية القراءة عند المتلقي، فقد تكررت مفردة (غيابا) في سطرين مختلفين، رغم أنّ الترتيب الصحيح لهذا التكرار هو الشكل الأفقي، بحيث يكون شكلها:

(غيابا.. غيابا)،

ويتكرر هذا التوظيف في مفردة (تمتم)، حيث وردت ثلاث مرات في أسطر مستقلة، وكان وضعها السليم هو السطر الأفقي كذلك:

(تمتم، تمتم، تمتم).

إن هذا التغيير لاتجاه السطر الشعري من الأفقي إلى العمودي يكشف عن إحياءات خفية، ودلالات أراد الشاعر أن يبيّن بصريا للمتلقي، كأهمية المفردة أو تدرج الأثر والمعنى حتى امتلكت حيّزا سطريا كاملا. ومن النماذج التي اتكأت على نمط تغيير الاتجاه السطري قصيدة (منامات) للشاعر محمد الصفراني التي يقول فيها:

وحدي أنا

أبتاع أمزجة من التاريخ تأنس بي

وأحملها لأهلي في البوادي

وأريح كوكبة الصهيل

بشمعة

حوت الدجى

ردحا من المشوار

تحتزم الجلد

هاؤم

كتاب



الواحد

المختار

مكتوبا

على

كفل

الصبا

هاؤم

بلد (الصفرائي، 2011، ص 58).

يقوم الشاعر في هذا المقطع بتغيير مسار السطر الشعري المناسب، حيث يتجه به نحو السطر العمودي، ولا يكتفي بذلك بل يميل بالمفردات من الأعلى إلى الأسفل، ليجسد عبر هذه التقنية والأشكال السطرية معاناته ووحدته.

ومن مظاهر التقطيع للسطر الشعري ما يكون على مستوى المفردة، ونعني به "تفريق حروف الكلمة - بعضها أو كلها- على أسطر الصفحة الشعرية، لتسجيل سمة من سمات الأداء الشفهي أو تجسيد دلالة الفعل أو الاسم بصريا" (الصفرائي، 2008، ص 186)، ومن ذلك ما نجده في قصيدة (احتفال المكانس) للشاعر إبراهيم مبارك التي يقول فيها:

فنجان القهوة

مضطرب

كيف

احتفال المكانس

حين

ي

هـ-

و

ي

ش ظ اي 1 (مبارك، 2014، ص 65).

إن هذا التقطيع للكلمة هو ضرب من التقطيع الدلالي، فالشاعر يصور لنا وضع السقوط في الهاوية، ويكتف ذلك النمط البصري لمفردة (تهوي) التي تشبه منحدرًا لذلك، كما جاءت بشكل متساقط



من الأعلى للأسفل، ويحضر التقطيع في مفردة (شظايا) لتمثّل للمتلقّي دلالة فعل التشظّي، فانشطار حروف الكلمة هو امتداد للانشطار المعنوي في النص.

ويتجه بعض الشعراء بظاهر تقطيع الحروف إلى نحو جمالي مغاير، تسيطر عليه اللمسات الفنية، ومن تلك النماذج ما نجده عند الشاعر محمد الصفراني، وهو شاعر مولع بالتشكيل البصري، حتى أصبح ظاهرة في قصائده الشعرية، فيقول مثلاً في قصيدته (أرق) (الصفراني، 2005، ص 73):

يخلد النوم للنوم حولي

ولكنني لا أنام

وفي عيني الصحو يأوي:

الخفافيش... والعنكبوت...

و

ر

ي

ش

ال

ح

م

ا

م.

فحينما يبصر المتلقّي صورة تقطيع مفردة (ريش الحمام) يتبادر إلى ذهنه صورة الحمام وهو يبسط ريشه، فيسهل تناول الصورة واستيعابها.

### 3. مستوى النبر البصري

يعدّ النبر البصري من تقنيات التشكيل المرثي للنصوص، كما يعتبر منبّها أسلوبياً يتم عبره التأكيد على جزء من النص، كلمة كان أو عبارة أو مقطع، ويكون ذلك بتمييزه عن غيره ببنط أغلظ؛ لتسجيل دلالة الصوت بصرياً (الماكري، 1991، ص 236)، وعند التأمل في الدواوين الشعرية السعودية نجد أنّ النبر البصري يشكّل ظاهرة بصرية لافتة، كما يجيء على مستويات مختلفة، منها ما يكون على مستوى الكلمة، ومن الشواهد على ذلك قصيدة (جواهر) للشاعر إبراهيم الحسين التي يقول فيها:



نختي خلف

الثياب البيض أو أي لون

آخر

خلف الغتر المنشأة

ونرتجف

ليس لأن الهواء

الذي عبر

كان باردا

وليس لأننا اغتسلنا توًا

نرتجف

لأنه فضح الرماد.

تري

هل بتنا

وعرين

إلى

هذا

الحد؟

حتى العيد

يحجم

عن

تسلقنا.

في الأحمر الذي (الحسين، 1997، ص 74).

يظهر النبر البصري في كلمات محددة (نختي، تري، في)، حيث وظّف فيها الشاعر نمط النبر

البصري، فجاءت تلك الكلمات ببنط مميز عن غيره من مفردات النص، وهذا المشهد البصري يصنع الالتفات عند المتلقي، ويكشف عن نبرة صوتية مختلفة، توضح مدى أهميتها ونيلها حظاً أكبر من الدفقة الشعرية.



ويرد النبر البصري على مستوى العبارة، ومن ذلك قصيدة (لا تفارق اسبي) للشاعر محمد يعقوب التي

يقول فيها:

قال:

انتظر في التيه  
ألواحي تشدُّ إليك من خيط النبوءة  
ربما عن سر ما لم يسترقه السمع  
لا تأخذ على العتبات شهوتها  
وذب في غيبي حتى أعود  
أنا مراياك التي خبأتها في حجر أمك خفية  
حتى ترى ما لا يرى  
صبر تجمل باستقامته دنوك  
أن الريح لا تقوى على حمل القميص إلى أبيك  
إذا مررت فخذ حنينا  
من جدار الوحشة الملقى على كتفي  
لا تنحز إلى عينيك  
ما لم تختبره الآن، لم تظفر به في آخر النسيان  
كالحصى تفتش عن مساء لم يكنك

أنا انعتاقك من جراح الصفحة البيضاء (يعقوب، 2010، ص72).

يتبدى النبر البصري في هذا النص بعبارة (ربما عن سر ما لم يسترقه السمع)، وعبارة (كالحصى تفتش في مساء لم يكنك)، ولهاتين العبارتين أثر مختلف ودلالة مغايرة، لتمييزها عن العبارات الأخرى بظل كتابي غليظ، وقد أراد الشاعر لهذه العبارات مساحة صوتية أعلى، لتعيين صوت المسكوت عنه من أسرار لا يستطيع البوح بها، ومعان لها وقع مختلف في محيط تأملاته.

ومن مستويات النبر البصري ما يكون مقطعا كاملا، كما في قصيدة (سيرة المسيرة من الديرة إلى قلب

الجزيرة) للشاعر أحمد سالم باعطب، إذ يقول فيها:

الراوي:

أعلني الفرحة يا دنيا العرب إنَّ يوم النصر بشري وطرب  
سوف تروها الليالي قصصا وفصولا في سجلات الأدب



منشداً:

زينة الأرض الرياض العاصمة

هي في الوصف العروس الباسمة

كم قلوب في هواها هائمة

تستقي النظرة منها حاملة (باعطب، 2001، ص 113).

يأتي النبر البصري هنا على مستوى مقطع كامل، فالشاعر يبني قصيدته على عدة أصوات بين الراوي والمنشد، فجاء النبر ليميز صوت المقطع عن الأصوات الأخرى، وليعين صوت متكلم بطريقة لغوية مختلفة، كما حاول أن يوضح التحول الإيقاعي الحاصل بتغيير حرف الروي عن المقطع الذي سبقه، وإن كان كلا المقطعين على بحر الرمل، لذا فالنبر البصري يحقق وظيفة إيقاعية وأخرى دلالية، ناهيك عن الوظيفة التداولية عبر تأثيره على المتلقي.

المبحث الثالث: محور دلالة علامات الترقيم

تشكل علامات الترقيم رموزاً مكانية بين الجمل والكلمات، وهي "وضع علامات اصطلاحية معينة بين أجزاء الكلام أو الجمل أو الكلمات؛ لإيضاح مواضع الوقف، وتيسير عملية الفهم والإفهام" (أوكان، 2002، ص 103)، ويسعى الشاعر عند استعمال هذه العلامات إلى أن يسهل للقارئ مفاهيم النص ودلالاته، لما لها من دور بارز وأهمية معتبرة، فهي "مكسب تاريخي مفيد للتواصل الإنساني، وضرورة حتمية اقتضاها انتقال الإنسانية التدريجي من ثقافة الصوت والأذن إلى ثقافة العين والكتاب" (العوني، 1997، ص 305).

إنّ علامات الترقيم ليست فعلاً زائداً لا أهمية له، ولا ترفاً كتابياً للزخرفة والتزيين، بل هي أدوات قيمة لها جذور قديمة في الاستعمال والتوظيف، وقد سعى الإنسان في أول الأمر للمقاربة بين المكتوب والمنطوق، مما أدى إلى "تشكيل رموز مخصوصة... لتعيين مواقع الفصل والوقف والابتداء، وأنواع النبرات الصوتية، والأغراض الكلامية، في أثناء القراءة" (باشا، 2013، ص 14).

تمنح العلامات النصوص أصواتاً غير مسموعة، يختفي الشاعر بين طياتها، "إذ تقوم خلف هذا التصرف الطباعي واللغوي مقصدية المرسل في أن يقيم في المرسل إليه حالة موازية للقراءة الصوتية" (يحيوي، 1998، ص 103)، كما تجسّد تاريخاً للنص والذات الكاتبة معاً، ووجودها أو غيابها يتموضع ضمن الإبدالات النصية التي تلحق الحداثة الشعرية في مختلف متونها وبنياتها النصية" (بنيس، 1990: 121/3).

وعند التأمل في الدواوين الشعرية السعودية يتضح مدى احتفائها بعلامات الترقيم، كأحد العناصر

المكونة للتشكيل البصري، وتتمظهر في شكلين:



- علامات الوقف: مثل (النقطة، الفاصلة، النقطة الفاصلة، نقطتا التوتر، نقط الحذف، علامة الاستفهام، علامة الانفعال، الفاصلة المنقوطة، نقطة التوقف،...) (أوكان، 2002، ص 105).

- علامات الحصر: مثل (العارضه، الهلالان، العارضه المائله،...) (أوكان، 2002، ص 121).

وسنحاول أن نقف عند أبرز تلك العلامات توظيفاً في الشعر السعودي الحديث.

أ – محور علامات الوقف

- النقطة (.)

تمثل النقطة في البناء اللغوي الشعري دلالة جذرية للوصول إلى رؤية النص عند المتلقي، كما تقوده إلى "فهم محتوى القول، إضافة إلى أنها تسمح له أثناء القراءة الجهرية بوقفه يتزود أثناءها بالنفس الضروري لمواصلة القراءة" (أوكان، 2002، ص 106)، ومن الأمثلة على ذلك قصيدة (تلويحة الريح) للشاعر حسن صميلي التي يقول فيها:

النار تصلب ظل سفرك سيدي

فتعود مهترئاً

تفتش عن مشيئة كاهن وسط الغياب.

والزورق الممتد

خلف ستائر العشب القديم

مضى يعلب نكهة القلق المخبئاً

في انحسارات السكون (صميلي، 2016، ص 54).

يستخدم الشاعر علامة الترقيم (النقطة) بدلالتها الانغلاقية في جميع قصائد الديوان، فيحاول من خلال توظيفه لتلك العلامة الهروب من قسوة الحال وواقعه المير، فتأتي النقطة بعد كل مقطع في النص لتكوّن جداراً دلالياً يقف بين كل مشهد وآخر، ويسعى الشاعر أيضاً في مجمل نصوصه إلى استخدام علامة النقطة "لتخفيف التدافع الكتابي الذي يبنى عنه امتلاء الصفحة وتلاشي الفراغ، فتقف بالقارئ وقوفاً طارئاً، يعقبه استرسال بجمل لا تنفصل دلالياً عن سابقتها" (القحطاني، 2017، ص 264).

- نقطتا التوتر (..)

تحضر نقطتا التوتر في النص الشعري وفق علاقة جدلية بين المقروء والكتابي، ويُعنى بها "وضع نقطتين أفقيتين بين مفردتين أو عبارتين أو أكثر من مفردات أو عبارات النص الشعري بدلاً من الروابط النحوية" (الصفرائي، 2008، ص 204)، وتعدّ هذه العلامة الأكثر توظيفاً في مدونة الشعر السعودي



الحديث، لما تحمله من دلالات "تستوعب مستجدات التجريب الشعري المعاصر... في موازاة واقع إبداعي حافل بتنوع تجاوزات مخرجات التجريب، وثرأ الواقع النوعي" (القاضي، 2016، ص 298).  
ومن النصوص التي وظّفت هذا النمط من العلامات (فاطمة) للشاعر أحمد الحربي، الذي يقول  
فيه:

كوني التي..  
أو كيفما تبغين..  
لكنّ المدى صيف طفولي الملامح..  
يصبغ الألوان في شفتيه.. فانسكبت نهارا..  
صيف يذيب الصمت..  
والأيام تبكي كأنثيال الشوق في شفتيك  
والألحان تستجدي حطامه..  
كوني التي.. كوني..  
حذاري أن يكون الصيف مجنوننا  
يغيّر شكل وجهك..  
شكل أنفك..

شكل ألحان الندى في صحن خدّك (الحربي، 2003، ص 50).  
تأتي نقطتنا التوتر في هذا النص لتعبّر عن الجانب البصري في اللغة وأثره الدلالي قصد إضاءة رؤيته العامة، وهي كشف لمكونات الشاعر القابعة بين الحياة والموت، والنصر والهزيمة، ولها وقع في أعماق القارئ عبر ربطها بتجربته وغربته الداخلية.  
-الاستفهام (؟)

إنّ الاستفهام تقنية حدائية ومكوّن مهم في بنية النص، وهو "طلب المعرفة بشيء لم يكن معروفا من قبل، وذلك باستعمال إحدى الأدوات الآتية: الهمزة، هل، من، ما، متى، أيان، أنى، كم، أي" (أدم، 2007، ص 121)، وترد هذه العلامة بكثرة في المتن الشعري لقدرتها على إثارة الحركة وتفتيت الرتبة، فما عملية التواصل الكلامي إلا "حوار بين مستفهم ومجيب" (الراجحي، 200، ص 299).  
وعند النظر في ديوان (الياء يائي) للشاعر حاتم الزهراني نجد حضورا مكثفا لمستويات علامة الاستفهام، ومن ذلك نص (وردة بيضاء على شعر العروس) حيث يقول:  
وسألت رائحة الفجيعة



صامتاً

عن مفردات الشعر

إذ تتعطَّرُ...

أين اختفى نغمي؟؟

ففي؟؟

أنشودتي؟؟

كرتي؟؟

حكايتي؟؟

صديقي الأسمرُ؟؟..(الزهراني، 2010، ص 74).

يحاول الشاعر أن يجعل نمط الاستفهام منكفئاً على المتلقي، ليقاسمه لواعج ذاته وغربته الروحية، كما أنه يُكثر من الاستفهامات ليسير بالنص من مستوى السكون إلى صخب المعنى، ومن المنغلق إلى المنفتح، فأسلوب الاستفهام هو "الفضاء الذي يقدم فيه الكلام نفسه ناقصاً غير مكتمل" (بلانشو، 2004، ص 11)، وإشارة إلى الرغبة الاستفهامية عند الشاعر يظهر لنا تكرار علامة الاستفهام، مما يضخّم من مساحة أسئلته، ويحدث نبذة صوتية عالية.

- نقاط الحذف والإضمار (...)

تأتي هذه العلامة للدلالة على الحذف أو الاختصار، وهي "ثلاث نقط لا أقل ولا أكثر، توضع على السطور متتالية أفقياً لتشير إلى أن هناك بترًا أو اختصاراً في طول الجملة" (أوكان، 2002، ص 119)، تبعث هذه العلامة الترقيمية الفضول عند المتلقي، وتقوده نحو كشف غياهب النص وخفايا اللغة ودهاليز المسكوت عنه، فكثيراً ما يهرب الشعراء السعوديون من محاكاة أقوالهم بتوظيف هذه العلامة، فيأنسون بتلك الأماكن والفجوات التي تسهل لهم هذه المهمة.

وفي ديوان (هات البقية...) للشاعر حسن الزهراني نلمس احتفاءً لافتاً بنقاط الحذف، بدءاً من عتبة العنوان إلى كثير من نصوصه، نذكر منها قصيدة (تحول) التي يقول فيها:

ترجّلت قوافل المني عن صهوة الطريق...

واستسلمت للنوم في دهليزه العميق...

طابت لها قيلولة الخمول في بستانه السحيق...

واستنجدت في حضنها الهزيل بعد رحلة العناء

ببابه العتيق...



وانسكبت مرغمة من قبضة (التنين)

في مغارة الإبريق... (الزهراني، 2013، ص 57).

لقد ظهرت علامة ترقيم الحذف بشكل جليّ في النص السابق، لتشكّل أيقونة تحفيزية لذائقة القارئ، مشرعة تأويلاته واستفهاماته تجاه المتن، وقد تولّدت من هذه العلامة نتيجة التطور البصري في الشعر السعودي الحديث علامة أخرى تسمى بالمد النقطي (.....)، وتحوي هذه العلامة نقاطاً أكثر من علامة الحذف، فرؤية المبدع هي المتحكمة في توجيه هذه النقاط، قد تكون أربع نقاط أو أكثر، وهذا التنوع في علامات الترقيم ودلالاتها يمنحها تأثيراً أوسع، وتظلّ "الحاجة إلى تعدد الأشكال التي يتبدّى فيها الخيال ملازمة للكيفيات التي يبديها الوعي الفني طرائق تعبيره" (غرکان، 2010، ص 287).

ومن تلك الشواهد قصيدة (سيرة امرأة في فصل الغياب) للشاعر محمد يعقوب، حيث يقول:

تنام قريبة جدا

من اللغة التي أسميتها عبثاً أنوثتها

ولم تفلح عصافير الفؤاد الغضّ

من ترتيب نكبتها

كأنّ القلب لم يفتح دفاترها

بلا وجم

.....

.....

وقد يظهى الرغيد!! (يعقوب، 2013، ص 135).

يوظف الشاعر تقنية المد النقطي ليضع المتلقي أمام فواصل بين فكرة وأخرى، ومن خلال هذا المشهد البصري يحاول القارئ استكناه ما أخفاه المبدع، ورصد معالم صمته كونه أحد أطراف العمل الإبداعي.

ب - محور علامات الحصر

- العارضة المائلة (/)

ويُقصد بها "وضع عارضة رأسية مائلة بين مفردتين، أو عبارتين، أو أكثر في النص الشعري للدلالة على التوحد والتوقف" (الصفرائي، 2008، ص 219)، ممّا يشعل رغبة التأويل في تداولية النص، ويكشف



عن مفارقات دلالية بين اللغة والتعبير، ومن الأمثلة على ذلك ما نجده في قصيدة (شجرتان لغيمة اليتيم  
حسرته الأولى) عند الشاعر إياد الحكي والتي يقول فيها:

دفنت أبي..

سأعود إلى الصبح وحدي

وأتركه وحده مظلماً

أغادره

دون أدنى محاولة

لاحتضان جناحيه

والموت بينهما

أعود إلى العمر وحدي

وأتركه وحده

ميتاً

أغيب عن الحزن/ آتي إليه/

أغيب/ وآتي/ أغيب/ وآتي

وما غاب عن موته مرة

أو آتى (الحكي، 2017، ص 87).

تؤدي العارضة المائلة دوراً كبيراً في بناء الثنائية الضدية في النموذج السابق، حيث يتناغم الشكل  
البصري مع البنية اللغوية في توليد دلالات الغياب والحضور والحزن والفرح في المقطع الشعري.

- الهلالان ( )

ويسميان أيضاً القوسين، ولهما عدة استعمالات متعارف عليها، كالأسماء المعرّبة، وأسماء الأعلام،  
والدعاء القصير، وألفاظ الاحتراس، وأرقام الإحالات والهوامش والولادة والوفاة (أوكان، 2002، ص 128)....  
وأما في فضاء الشعر فيتنوع استعمالهما وفق ما يراه المبدع من أنماط جمالية، ومن توظيفهما العادي ما  
نجده عند الشاعر ناجي حراة في قصيدة (عناقيد من خابية الوطن) ومنها قوله:

تفيض على جنبك من (زمزم) التقى

جداول من قلب (بمكة) أترعا

لقامتك الفرعاء هامّ مقدسّ

تخرّ له الهامات هيما وخشعا



فتاجك - شاء الله - أضلاع (كعبة)

وب-(الحجر) الأسنى استتال مرصّعا (حرابة، 2010، ص 119).

يوظّف الشاعر نمط الهلالين بشكل اعتيادي، فيضع بينهما الأعلام وأسماء الأماكن التي يذكرها في النص، ليميّزها عن باقي المفردات، فكل علم يشكّل دالا إشهاريًا يكتنز دلالات التهيئة والإعلان (الريدي، 2018، ص 147).

في حين نجد الشاعر جاسم الصحيح يتعامل مع هذه العلامة وفق إشارات تظهر شعرية العتبة، وتكشف عن تشظي الذات وانشطارها في مواقف متفرقة. ومن ذلك نص (الأصدقاء هم مطر الليل) وفيه يقول (الصحيح، 2010، ص 205):

هنا يتبرّج بستان (قهوتونا

حيث أعمدة الكهرياء الجريئة

تسفع عذرية الضوء فوق (الرصيف).

### النتائج:

- إن مقارنة الفضاءات النصّية والوقوف على مفاصلها ليس بالأمر اليسير، بل يتطلب ذلك قارئاً حصيفاً يسائل عواملها الدلالية المحمّلة بالقيم الفنية، والمنكفئة على فضاء اللغة، حيث تتعانق مع عوامل ثقافية ولغوية وفلسفية، وبناء على كل ما سبق يمكننا أن ندوّن جملة من نتائج الدراسة:
- لقد أسهم خطاب الفضاء النصّي في تمثيل وإثبات النص، مما أضفى عليه بُعداً تداولياً وإخبارياً كونه يشكل رسالة تجاه القارئ، كما يعد أيضاً فعلاً نصّياً موازياً للمتن الشعري، ومسانداً في طرائق تعبيره الدلالي والجمالي.
  - تمنح الفضاءات النصّية المتون الشعرية قيماً فنية وملاحح دلالية وافرة، حيث تؤثر بشكل جليّ على النصوص، مما يولّد فعلاً تبادلياً بين النص الشعري والفضاء النصّي.
  - تحضر آليات التشكيل البصري عند الشاعر السعودي بكل وعي ومعرفة، فلذلك يكمن الاختلاف في تناولها من تجربة إلى أخرى، حيث تتفاوت في توظيفها، ما يعني تعرضها لكثير من التحولات.
  - يقوم الفضاء النصّي والطباعي بتوسيع دلالات المتن، فيمنحه أفقا تداولياً وسميائياً، كما يحصل للقارئ من خلالها على مساحات أكبر من التلقي، لما تملكه من أواصر بينها وبين التشكلات البصرية.

### المراجع

- أوكان، عمر. (1991). مدخل لدراسة النص والسلطة (ط.1). إفريقيا الشرق، المغرب.  
أوكان، عمر. (2002). دلائل الاملاء واسرار الترقيم (ط.1). أفريقيا الشرق، طرابلس.



- باشا، أحمد زكي. (2013). *التقييم وعلاماته في اللغة العربية* (ط.1). مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة.
- باعطب، أحمد سالم. (2001). *الوطن ولاء وانتماء* (ط.1). نادي جازان الأدبي.
- بلانشو، موريس. (2004). *أسئلة الكتابة* (نعيمة بنعبد العالي، وعبد السلام بنعبد العالي ط.1)، دار توبقال للنشر.
- بنيس، محمد. (1990). *الشعر العربي الحديث: بنياته وابدالاتها - الشعر المعاصر* (ط.1). دار توبقال، الدار البيضاء.
- حراية، ناجي. (2010). *رشفة التوت* (ط.1). نادي الأحساء الأدبي، الدار الوطنية للنشر والتوزيع.
- الحري، أحمد. (2003). *الخروج من بوابة الفل* (ط.1). نادي جازان الأدبي.
- الحسين، إبراهيم. (1997). *انزلاق كعوبهم* (ط.1). نادي المنطقة الشرقية الأدبي.
- الحكي، إياد. (2017). *لا أعرف الغرباء، أعرف حزنهم* (ط.1). دار تشكيل للنشر والتوزيع.
- حميد آدم، ثويني. (2007). *البلاغة العربية المفهوم والتطبيق* (ط.1). دار المناهج للنشر والتوزيع.
- حميد لحمداني. (1991). *بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي* (ط.1). المركز الثقافي العربي، بيروت.
- ابن خليفة، مشري. (2011). *الشعرية العربية: مرجعياتها وابدالاتها النصية* (ط.1). دار الحامد.
- دي سوسير، فردينان. (2008). *محاضرات في علم اللسان العام* (عبدالقادر قيني، ترجمة)، أفريقيا الشرق.
- الريدي، عبد السلام. (2018). *النص الغائب في القصيدة العربية الحديثة* (ط.1). دار غيداء للنشر والتوزيع.
- الزهراني، حاتم. (2010). *البياء يأتي* (ط.1). دار الفارس للنشر.
- الزهراني، حاتم. (2019). *أحتفل بالمتنى في بيل* (ط.1). دار تشكيل للنشر والتوزيع.
- الزهراني، حسن. (2013). *هات البقية...* (ط.1). النادي الأدبي الباحة، ودار الانتشار العربي.
- السفياني، عبدالله. (2018). *ما عاد في العمر ما يكفي لقسوتهم* (ط.1). دار تشكيل للنشر والتوزيع.
- أبو شرارة، محمد. (2015). *اعتراف في حضرة "الأنا"* (ط.1). أكاديمية الشعر.
- الصحيح، جاسم. (2001). *أولمبياد الجسد* (ط.1). مكتبة الملك فهد للنشر.
- الصحيح، جاسم. (2010). *ما وراء حنجرة المغني* (ط.1). الدار الوطنية الجديدة.
- الصفرائي، محمد. (2005). *شارب المحو* (ط.1). النادي الأدبي بالرياض.
- الصفرائي، محمد. (2008). *التشكيل البصري في الشعر العربي الحديث* (ط.1). المركز الثقافي العربي.
- الصفرائي، محمد. (2011). *مواقيت الرمال، النادي الأدبي بالباحة* (ط.1). دار الانتشار العربي.
- الصميلي، حسن. (2009). *بعض معاني السماء* (ط.1). دار المفردات للنشر والتوزيع.
- صميلي، حسن. (2016). *يقينا يرشح الرمل* (ط.1). الدار العربية للعلوم.
- طودوروف، تزفيطان. (1990). *الشعرية* (شكري المبخوت، ورجاء سلامة، ترجمة ط.2)، دار توبقال.
- عبده الراجعي. (2000). *التطبيق النحوي* (ط.2). دار المعرفة الجامعية.
- ابن عبد ربه، أحمد بن محمد. (1983). *العقد الفريد*، دار الكتاب العربي.
- العوني، عبدالستار. (1997). *مقاربة تاريخية لعلامات التقييم، مجلة عالم الفكر*، (2) 265-318.
- غرکان، رحمن. (2010). *المنهج التكويني: من الرؤية إلى الإجراء* (ط.1). مؤسسة الانتشار العربي.
- فاخر، كاظم. (2010). *جماليات الفراغ وشعرية الغياب في القصيدة الحديثة: ديوان (حفيد امرؤ القيس) للشاعر سعدي يوسف اختياراً، مجلة آداب ذي قار*، (1)، 34-41.



- فان ديك، تون أ. (2005). *علم النص: مدخل متداخل الاختصاصات* (سعيد حسن بحري، ترجمة)، ط1، دار القاهرة.
- القاضي، صادق. (2016). *عتبات النص الشعري الحديث: في شعرية المعاصرة ومعاصرة الشعر* (ط1). دار أروقة للنشر.
- القحطاني، نورة. (2017). *العتبات في شعر جاسم الصحيح* (ط1). النادي الأدبي بالرياض.
- كعوان، محمد. (2006). *المسار والتحويلات العائمة في التجربة الشعرية لعبدالله حمادي*، منشورات جامعة قسطنطينية.
- الماكري، محمد. (1991). *الشكل والخطاب: مدخل لتحليل ظاهراتي* (ط1). المركز الثقافي العربي.
- مبارك، إبراهيم. (2014). *يقيس الأزقة بالذكريات* (ط1). نادي جازان الأدبي.
- المقالج، عبد العزيز. (1981). *الشعر بين الرؤيا والتشكيل* (ط1). دار العودة.
- يحياوي، رشيد. (1998). *الشعر العربي الحديث* (ط1). دار أفريقيا الشرق.
- يعقوب، محمد. (2010). *جمر من مروا* (ط1). دار الانتشار العربي.
- يعقوب، محمد. (2013). *الأمر ليس كما تظن* (ط1). النادي الأدبي بجدة.

## References

- Awkān, 'Umar. (1991). *madkhal li-Dirāsāt al-naṣṣ wa-al-sulṭah* (1<sup>st</sup> ed.). Ifrīqiyā al-Sharq, al-Maghrib, (in Arabic).
- Awkān, 'Umar. (2002). *Dalā'il al-āmlā' wa-asrār al-tarqīm* (1<sup>st</sup> ed.). Afrīqiyā al-Sharq, Ṭarābulus, (in Arabic).
- Bāshā, Aḥmad Zakī. (2013). *al-tarqīm w' lāmāth fi al-lughah al-'Arabīyah* (1<sup>st</sup> ed.). Mu'assasat Hindawī lil-ta'lim wa-al-Thaqāfah, (in Arabic).
- Bā' aṭab, Aḥmad Salīm. (2001). *al-waṭan Walā' wāntmā'* (1<sup>st</sup> ed.). Nādī Jāzān al-Adabī, (in Arabic).
- Blānshw, Mūrīs. (2004). *as'ilat al-kitābah* (Na'imah Bin-'Abd al-'Āli, w'bdālslām Bin-'Abd al-'Āli 1<sup>st</sup> ed.), Dār Tūbqāl lil-Nashr, (in Arabic).
- Bannīs, Muḥammad. (1990). *al-shi'r al-'Arabī al-ḥadīth: binyātuhu w'bdālāthā-al-shi'r al-mu'āṣir* (1<sup>st</sup> ed.). Dār Tūbqāl, al-Dār al-Bayḍā', (in Arabic).
- Ḥarābah, Najī. (2010). *rshfh al-tūt* (1<sup>st</sup> ed.). Nādī al-Aḥsā' al-Adabī, al-Dār al-Waṭāniyah lil-Nashr wa-al-Tawzī', (in Arabic).
- al-Ḥarbi, Aḥmad. (2003). *al-Khurūj min bawwābat al-full* (1<sup>st</sup> ed.). Nādī Jāzān al-Adabī, (in Arabic).
- al-Ḥusayn, Ibrāhīm. (1997). *anzlāq k' w'bhḥm* (1<sup>st</sup> ed.). Nādī al-Mintaqaḥ al-Sharqīyah al-Adabī, (in Arabic).
- al-Ḥakamī, Iyād. (2017). *lā a'rifu al-Ghurabā', a'rifu ḥznhm* (1<sup>st</sup> ed.). Dār tashkīl lil-Nashr wa-al-Tawzī'.
- Ḥamīd Ādam, Thuwaynī. (2007). *al-balāghah al-'Arabīyah al-mafhūm wa-al-taṭbiq* (1<sup>st</sup> ed.). Dār al-Manāhij lil-Nashr wa-al-Tawzī', (in Arabic).
- Ḥamīd Laḥmidānī. (1991). *Binyat al-naṣṣ al-sardī min manzūr al-naqd al-Adabī* (1<sup>st</sup> ed.). al-Markaz al-Thaqāfi al-'Arabī, Bayrūt, (in Arabic).
- Ibn Khalīfah, Mishrī. (2011). *al-shi'rīyah al-'Arabīyah: mrj'yāthā w'bdālāthā al-naṣṣīyah* (1<sup>st</sup> ed.). Dār al-Ḥamīd, (in Arabic).
- Dī swsyr, Firdīnān. (2008). *Muḥādarāt fi 'ilm al-lisān al-'amm* ('Abd-al-Qādir qnyny, tarjamat), Afrīqiyā al-Sharq, (in Arabic).





- al-Rubaydi, ‘Abdussalām. (2018). *al-naṣṣ al-ghā’ib fī al-qaṣīdah al-‘Arabīyah al-ḥadīthah* (1<sup>st</sup> ed.). Dār Ghaydā’ lil-Nashr wa-al-Tawzī‘, (in Arabic).
- al-Zahrānī, Ḥātim. (2010). *al-yā’ yā’y* (1<sup>st</sup> ed.). Dār al-Fāris lil-Nashr, (in Arabic).
- al-Zahrānī, Ḥātim. (2019). *aḥṭf al-bālmḥnā fī yyīl* (1<sup>st</sup> ed.). Dār tashkīl lil-Nashr wa-al-Tawzī‘, (in Arabic).
- al-Zahrānī, Ḥasan. (2013). *Hāt al-baqīyah ...* (1<sup>st</sup> ed.). al-Nādī al-Adabī al-Bāḥah, wa-Dār al-Intishār al-‘Arabī, (in Arabic).
- al-Sufyānī, Allāh. (2018). *mā ‘Ād fī al-‘umr mā yakfī lqswthm* (1<sup>st</sup> ed.). Dār tashkīl lil-Nashr wa-al-Tawzī‘, (in Arabic).
- Abū Sharārah, Muḥammad. (2015). *i’ tīrāf fī ḥaḍrat ‘al-anā’* (1<sup>st</sup> ed.). Akādīmīyat al-shi‘r, (in Arabic).
- al-Ṣaḥīḥ, Jāsīm. (2001). *Ūlimbiyād al-ḥasad* (1<sup>st</sup> ed.). Maktabat al-Malik Fahd lil-Nashr, (in Arabic).
- al-Ṣaḥīḥ, Jāsīm. (2010). *mā warā’ ḥanjarat al-Mughnī* (1<sup>st</sup> ed.). al-Dār al-Waṭanīyah al-Jadīdah.
- al-Ṣafrānī, Muḥammad. (2005). *Shārib al-maḥw* (1<sup>st</sup> ed.). al-Nādī al-Adabī bi-al-Riyād, (in Arabic).
- al-Ṣafrānī, Muḥammad. (2008). *al-tashkīl al-Baṣrī fī al-shi‘r al-‘Arabī al-ḥadīth* (1<sup>st</sup> ed.). al-Markaz al-Thaqāfī al-‘Arabī.
- al-Ṣafrānī, Muḥammad. (2011). *mawāqīt al-rimāl, al-Nādī al-Adabī bi-al-Bāḥah* (1<sup>st</sup> ed.). Dār al-Intishār al-‘Arabī.
- al-Ṣumaylī, Ḥasan. (2009). *ba’ ḍma’ ānī al-samā’* (1<sup>st</sup> ed.). Dār al-Mufradāt lil-Nashr wa-al-Tawzī‘.
- Ṣumaylī, Ḥasan. (2016). *yqynā yrshḥ al-raml* (1<sup>st</sup> ed.). al-Dār al-‘Arabīyah lil-‘Ulūm.
- Ṭwdwrwf, tzfyān. (1990). *al-shi‘ rīyah* (Shukrī al-Mabkhūt, wrjā’ Salāmah, tarjamat 2<sup>nd</sup> ed.), Dār Tūbqāl.
- ‘Abduh al-Rājīhī. (2000). *al-taṭbīq al-Naḥwī* (2<sup>nd</sup> ed.). Dār al-Ma’rifah al-Jāmi‘īyah.
- Ibn ‘Abd Rabbīh, Aḥmad ibn Muḥammad. (1983). *al-‘Iqd al-farīd*, Dār al-Kitāb al-‘Arabī, (in Arabic).
- al-‘Awnī, ‘bdālstar. (1997). muqārabah tārikhiyah l’lāmāt al-tarqīm, *Majallat ‘Ālam al-Fīkr*, (2) 265-318, (in Arabic).
- Gharkān, Raḥmān. (2010). *al-manhaj al-takwīnī: min al-ru’yah ilā al-ijrā’* (1<sup>st</sup> ed.). Mu’assasat al-Intishār al-‘Arabī, (in Arabic).
- Fakhr, Kāzīm. (2010). Jamālīyat al-farāgh wa-shi‘rīyat al-ghīyāb fī al-qaṣīdah al-ḥadīthah : Dīwān (ḥafīd Imru’ al-Qays) lil-shā‘ir Sa‘dī Yūsuf ikhtiyāran, *Majallat ādāb Dhī Qār*, (1), 34-41, (in Arabic).
- Fān Dīk, twn U. (2005). *‘ilm al-naṣṣ : madkhal mtdākhl al-ikhtīṣāṭ* (Sa‘īd Ḥasan Baḥrī, tarjamat 1<sup>st</sup> ed.), Dār al-Qāhirah, (in Arabic).
- al-Qāḍī, Ṣādiq. (2016). *‘Atabāt al-naṣṣ al-shi‘rī al-ḥadīth : fī shi‘rīyah al-mu’āṣirah wa-mu’āṣirah al-shi‘r* (1<sup>st</sup> ed.). Dār Arwiqah lil-Nashr, (in Arabic).
- al-Qaḥṭānī, Nūrah. (2017). *al-‘atabāt fī shi‘r Jāsīm al-ṣaḥīḥ* (1<sup>st</sup> ed.). al-Nādī al-Adabī bi-al-Riyād, (in Arabic).
- K‘wān, Muḥammad. (2006). *al-Masār wa-al-taḥawwulāt al-‘āmh fī al-tajribah al-shi‘rīyah l’bdāllh Ḥammādī*, Manshūrāt Jāmi‘at Quṣṭantīnīyah, (in Arabic).



- Almäkry, Muḥammad. (1991). *al-shakl wa-al-khiṭāb : madkhal li-taḥlil zāhirātī* (1<sup>st</sup> ed.). al-Markaz al-Thaqāfi al-‘Arabī, (in Arabic).
- Mubāarak, Ibrāhīm. (2014). *yqys al-aziqqah bāldhkryāt* (1<sup>st</sup> ed.). Nādī Jāzān al-Adabī, (in Arabic).
- al-Maqālīh, ‘Abd al-‘Azīz. (1981). *al-shi‘r bayna al-ru’yā wa-al-tashkīl* (Ṭ. 1). Dār al-‘Awdah.
- Yaḥyāwī, Rashīd. (1998). *al-shi‘r al-‘Arabī al-ḥadīth* (1<sup>st</sup> ed.). Dār Afrīqiyā al-Sharq, (in Arabic).
- Ya‘qūb, Muḥammad. (2010). *Jamr min marrū* (1<sup>st</sup> ed.). Dār al-Intishār al-‘Arabī, (in Arabic).
- Ya‘qūb, Muḥammad. (2013). *al-amr laysa kamā tazunn* (1<sup>st</sup> ed.). al-Nādī al-Adabī bi-Jiddah, (in Arabic).





## The Image of the Other, The Turk, in the novel *Safar Burlak*: An Imagological Approach

Dr. Adel Musaylih Salhan Almuthaybiri <sup>\*</sup> 

[Adel.m@tu.edu.sa](mailto:Adel.m@tu.edu.sa)

### Abstract

This study adopts an imagology framework to explore the portrayal of the Other (the Turk) within the contemporary Saudi narrative as depicted in Maqbool Al-Alawi's novel *Safar Burlak*. It delves into the various representations of the Other (the Turk) within the text, examines the underlying motivations for such depictions, and explores the factors influencing the formation of these representations. Employing a cultural criticism approach, the research is structured with an introduction, a preface, two main sections, and findings. The preface contextualizes imagology within comparative literary studies and articulates its relevance to the research topic. The first section scrutinizes the portrayal of the Turkish Other (the ruler), while the second section examines the depiction of the Turkish Other (the soldier) in the novel. Ultimately, the study discerns that the portrayal of the Turkish Other in the novel is characterized by themes of occupation and colonization, with negative portrayals rooted in historical realities, events, and transgressions committed by the Turkish Other against the self during a specific period.

**Keywords:** Turkish Rule, The Ottoman Empire, The Self and The Other, Representations, the Saudi Narrative.

---

\* An Assistant Professor of Comparative Literature, Department of Arabic Language, Faculty of Arts, Taif University, Saudi Arabia.

**Cite this article as:** Almuthaybiri, Adel. (2024). The Image of the Other, The Turk, in the novel *Safar Burlak*: An Imagological Approach, *Arts for Linguistic & Literary Studies*, 6(2): 474 -493.

© This material is published under the license of Attribution 4.0 International (CC BY 4.0), which allows the user to copy and redistribute the material in any medium or format. It also allows adapting, transforming or adding to the material for any purpose, even commercially, as long as such modifications are highlighted and the material is credited to its author.



## صورة الآخر (التركي) في (رواية سفر برلك): مقارنة صورولوجية

د. عادل بن مصيلح بن صلحان المظيبري\*

[Adel.m@tu.edu.sa](mailto:Adel.m@tu.edu.sa)

### الملخص:

تعتمد هذه الدراسة على مقارنة صورولوجية (Imagology) للوقوف على صورة الآخر (التركي) في السرد السعودي المعاصر، في رواية (سفر برلك) لمقبول العلوي، من خلال تتبع مظهرات صورة الآخر (التركي) فيها، والوقوف على المواقف خلف رسم صورة الآخر، والأسباب المؤثرة في تكوين صورة الآخر. وقد اتبعت الدراسة منهج النقد الثقافي، لتحليل موضوع البحث ومناقشته. وقد جاء البحث في مقدمة وتمهيد ومبحثين ونتائج. سعى التمهيد إلى تتبع تاريخ نشأة علم الصورولوجيا وعلاقته بالدراسات الأدبية المقارنة وبيان المفهوم. وتطرق المبحث الأول إلى صورة الآخر (الحاكم) التركي، بينما ناقش المبحث الثاني صورة الآخر (الجندي) التركي في الرواية. وخلص البحث إلى أن النظر للآخر التركي في الرواية قد جاء بوصفه محتلاً ومستعمراً لبلد الذات، وأن رفضه، والصورة السلبية والمشوهة عنه في الرواية قد ارتبطت ارتباطاً وثيقاً بوقائع وأحداث تاريخية وانتهاكات مارسها الآخر (التركي) ضد الذات في حقبة زمنية معينة.

الكلمات المفتاحية: الحكم التركي، الدولة العثمانية، الذات والآخر، التمثلات، السرد السعودي.

\* أستاذ الأدب المقارن المساعد، قسم اللغة العربية، كلية الآداب، جامعة الطائف، المملكة العربية السعودية.

للاقتباس: المظيبري، عادل. (2024). صورة الآخر (التركي) في (رواية سفر برلك): مقارنة صورولوجية، الآداب للدراسات اللغوية والأدبية، 6(1): 474-493.

© نُشر هذا البحث وفقاً لشروط الرخصة Attribution 4.0 International (CC BY 4.0)، التي تسمح بنسخ البحث وتوزيعه ونقله بأي شكل من الأشكال، كما تسمح بتكييف البحث أو تحويله أو إضافته إليه لأي غرض كان، بما في ذلك الأغراض التجارية، شريطة نسبة العمل إلى صاحبه مع بيان أي تعديلات أُجريت عليه.



## المقدمة:

تعتبر دراسة علم الصورة الأدبية أو ما يعرف بعلم الصورولوجيا (Imagology) أو الدراستات الصورائية (Imagological studies)، أحد أهم فروع الأدب المقارن ومباحثه، التي حظيت باهتمام كبير في الدراستات المقارنة الحديثة. كما تعد الدراستات والأبحاث المتعلقة بهذا العلم أحد مجالات رصد تمثلات "الأخر" الأجنبي في الأدب القومي، التي تعكس آراء وتصورات ومعتقدات كتابه (الأنا) تجاه (الأخر)، عبر ثنائية (الأنا والأخر). بمعنى آخر، ويركز علم الصورولوجيا على صور الشعوب الأجنبية في الآداب القومية (Leerssen, 2016:شامي & راشد، 2022).

وهنا تبرز أهمية الدراستات الصورولوجية من خلال فتح الآفاق الواسعة للتعرف والاطلاع على ثقافات وحضارات الشعوب المختلفة، ومدى التوافق أو الاختلاف بينها من خلال تفاعل الأنا مع الآخر. فهذه الثنائية تُعتبر من مرتكزات دراسة الصورة المقارنة، التي تكشف عن الفهم العميق لصورة الذات وصورة الآخر في الأعمال الأدبية؛ سواء أكانت سلبية أم إيجابية وتأثيرها على التفاعلات الثقافية والتواصل بين ثقافات الشعوب المختلفة.

تكمن أهمية البحث وتفردته في الموضوع الذي يعالجه من حيث كونه لم يعثر على دراسة مستقلة في السياق الأدبي السعودي، فلم أقف على دراسة علمية مستقلة، تناولت صورة الأتراك في الرواية السعودية. فقد أصبحت صور الأمم والشعوب في الآداب القومية، قضية جوهرية بحاجة للمزيد من التحليل والمناقشة، فالصور التي تقدمها الآداب القومية عن الأفراد والشعوب الأجنبية تشكل مصدرًا جوهريًا لمعرفة علاقة الذات بالآخر، وتكشف عن مرجعيتها التاريخية والاجتماعية والإيديولوجية، بالإضافة إلى الكشف عن مدى التشويه بين الواقع والسرد ومدى قابلية الشعوب والحضارات المختلفة لمبدأ الحوار والتعايش السلمي.

ويعتبرُ هذا البحثُ روايةً (سفر برلك)، لمقبول العلوي، نموذجًا يتطلب قراءة مقارنة صورولوجية، للكشف عن صورة الآخر (التركي) في الرواية السعودية المعاصرة. مع التأكيد على أن علم الصورولوجيا لا يهتم بحقيقة الصورة أو واقعيتها، بقدر ما يهتم بإدراك الخلفية النصية لتشكيل الصورة بدلًا من أصلتها. فالصور التي سيتم تحليلها لا ينظر إليها بوصفها مصدر معلومات عن الواقع، بل بوصفها صفات وتصورات تعتمد على سياقها الذي كتبت فيه. أما سبب اختيار رواية "سفر برلك" للكاتب مقبول العلوي نموذجًا لهذا البحث؛ فلأنها تعتبر من الروايات التاريخية التي قدمت صورة الأتراك بشكل واضح وجلي في حقبة زمنية معينة.

أما مادة البحث فهي رواية (سفر برلك) للروائي السعودي: مقبول موسى العلوي، الذي ولد عام 1968، وهو حاصل على شهادة البكالوريوس من جامعة أم القرى، وعمل في مجال التعليم. يكتب القصة القصيرة والمقالة في بعض الصحف المحلية السعودية.

دخلت رواية "فتنة جدة" ضمن القائمة الطويلة لجائز البوكر عام 2011، وكذلك روايته "سفر برلك" عام 2019. كما حصل على جائزة الرواية السعودية عام 2016 وغيرها من الجوائز. ومن أشهر أعماله الروائية: فتنة جدة 2010، سنوات الحب والخطيئة 2011، خرائط المدن الغاوية 2014، زيباب 2014، البدوي الصغير 2016، زهور فان غوخ 2018، كائنات التيه 2022م (مقبول موسى العلوي، 2022).

تقع رواية (سفر برلك) في 158 صفحة، صدرت عام 2019، وهي تسلط الضوء على أحداث تاريخية وقعت في المدينة المنورة ما بين عامي 1915 و 1918، إبان الاحتلال العثماني لمعظم الأقطار العربية. ركزت الرواية على المعاناة والظلم والقسوة والقهر والمجاعة والضياع التي تعرض لها سكان المدينة المنورة تحت وطأة القوات العثمانية آنذاك، وتصوير انتهاكات الجنود الأتراك الجائرة بحق مسجد رسول الله ﷺ - وعدم المبالاة بالمقدسات الإسلامية. بالإضافة إلى، تصوير أحداث التهجير القسري لسكان المدينة المنورة، وانتشار ظاهرة الفقر والجوع والجهل في البلاد، وما أعقبها من ثورة عربية كبرى للخلاص من الظلم والطغيان العصملي الذي امتد وتجاوز كل الحدود.

تدور أحداث الرواية حول قصة بطل الرواية: الفتى ذيب، الذي اختطف وهو طفل من بوادي مكة المكرمة على يد قطاع الطرق، وكيف تم بيعه عبداً في المدينة المنورة. ثم حياته عاملاً عند أحد وجهاء المدينة المنورة، وكيف انتهى به الحال، إلى اختطافه وتهجيده قسراً من قبل الجنود الأتراك العثمانيين إلى الشام، ثم عودته مرة أخرى إلى مكة المكرمة، حيث يلتقي بوالدته بعد سنوات من الجوع والقهر والظلم والضياع عبر رحلة حج قادمة من الشام (العلوي، 2019).

الجدير بالذكر، أن عددًا من الدراسات العربية ركزت على صورة الآخر "الأجنبي" في الأدب العربي، مثل: صورة الآخر (الغربي/الأوروبي)، وصورة الآخر اليهودي، ولكن قلة هي الدراسات العربية التي تناولت صورة الآخر (التركي) وناقشتها في الروايات العربية: منها، الدولة العثمانية في الروايات العربية زمن الخيول البيضاء نموذجًا (عقلة، 2017)، وصورة الأتراك في الرواية الشامية (الشبول، 2021)، حيث ركزت الدراسات على تاريخ الدولة العثمانية في بلاد الشام والأحداث والوقائع التاريخية المتعلقة بها، وما لحق بالبلاد والأقطار العربية من ظلم، وقهر، ودمار، وخراب واستبداد، تحت سيطرة الحكم العثماني، وكيف عكست الروايات المختارة للتحليل في الدراسات صورة الآخر (التركي) السلبية والمشوهة.



فضلاً عن التأكيد على قلة الحضور التركي في الرواية العربية والحاجة الماسة إلى المزيد من الدراسات والأبحاث لتشمل أقطارا عربية أخرى، بغية الحصول على وجهات نظر أكثر شمولية وتنوع اتجاه الآخر التركي. لذا، رغب هذا البحث بأن تكون له إضافة علمية في تغطية النقص في الدراسات والأبحاث في هذا المجال، خاصة في فيما يتعلق بالسرد السعودي.

يسعى هذا البحث إلى الإجابة عن عدة تساؤلات من أجل تحقيق الهدف من هذه الدراسة. منها:

ما هو مفهوم علم الصوروليجا في الأدب؟

كيف تتمظهر صورة الآخر (التركي) في الرواية السعودية المعاصرة؟

كيف صور الكاتب الأتراك في رواية؟

ما هي الموضوعات الرئيسية التي تناولها الكاتب عن الأتراك في روايته؟

كيف تم تمثيل الشخصيات التركية في الرواية السعودية الحديثة؟

وللإجابة عن هذه التساؤلات البحثية يتبع هذا البحث منهج النقد الثقافي الذي يركز على العلاقات

الثنائية مثل: الذات والآخر، لتحليل صور الآخر (التركي) ومناقشتها في رواية (سفر برلك) مع الأخذ بالحسبان

السياق التاريخي والثقافي والاجتماعي والسياسي الذي كتبت فيه.

يتبع هذه المقدمة، تمهيد عن علم الصورولوجيا (النشأة والأدب المقارن والمفهوم)، ثم تحليل صور

الآخر (التركي) في الرواية في ثلاثة مباحث، ثم نختم البحث بخاتمة تشمل أهم النتائج وأبرز التوصيات. ويلى

ذلك ثبت بالمصادر والراجع.

### التمهيد: علم الصورولوجيا (Imagology) (النشأة والمفهوم)

منذ بدايات القرن العشرين، لم يعد علم الصورة الأدبية (Imagology)، أو الصورولوجيا من

الحقول الأدبية المجهولة، بل أصبح من أهم مجالات الدراسات الأدبية المقارنة. هذا النوع من الدراسات

يركز على تمثيلات وتصورات (representations) الآخر في الآداب المختلفة، كما يُعتبر مصدراً للمعرفة؛ بما

يقدمه من معلومات حول صور الشعوب الأجنبية في الآداب المحلية.

ويعزو عدد من الباحثين والنقاد ظهور هذه الدراسات الصورولوجية إلى عدة أسباب؛ أبرزها:

ازدياد الاهتمام بجوانب الآداب الأخرى في إطار العلاقات الثقافية والأدبية بين الشعوب المختلفة،

فضلاً عن الاهتمام المتبادل بين آداب الشعوب المُستعمَرة والمُستعمِرة. فضلاً عن حب التعرف على ثقافة

الآخر، ومن هنا وجدت دراسات علم الصورولوجيا مكانها في دراسات الأدب المقارن (بوعلي، 2020، ص 79).

وبناء على ذلك، شهدت الدراسات الصورولوجية اهتماماً ملحوظاً في مختلف الآداب القومية

المختلفة في العصر الحديث، نتيجة لتخطي علم الصورة الأدبية الحدود القومية؛ مما أكسبها الاهتمام

الكبير من قبل علماء الأدب المقارن، حيث اعتبروها "ميدانًا أساسيًا من ميادين البحوث المقارنة كما أطلقوا على الدراسات التي تتخذ من الصورة موضوعًا لها تسمية (صورولوجيا)" (سيف الدين، 2002، ص 4). تاريخيا، تعود جذور نشأة علم الصورولوجيا إلى بداية ظهور النقد الثقافي الأوروبي في بداية العصور الوسطى، الذي بدأ في تقليد جيوليوس قيصر سكاليجر (Julius Caesar Scaliger)، الذي سعى إلى تصنيف الأنماط الثقافية والاجتماعية الأوروبية إلى فئات وطنية، من أجل إضفاء الطابع الرسمي على تقاليد قديمة وغير رسمية والذي يتمثل في إسناد الخصائص الأساسية إلى مجموعات قومية أو عرقية معينة. كان هذا الدافع التصنيفي للتوافق بين الاختلافات الثقافية والصور النمطية العرقية هو الذي أدى إلى ظهور منهجيات الإثنوغرافيا والأنثروبولوجيا في أوائل العصر الحديث (Beller & Leerssen, 2007, p 17). وفي ضوء ذلك، كشفت هذه المحاولات الأولية، من خلال التركيز على التمثيلات الأدبية للأمم والثقافات، عن كيفية تشكيل وصياغة الصور النمطية الوطنية والإسهام في إدامتها وانتشارها في الحقول الأدبية في شتى الثقافات المختلفة (Beller & Leerssen, 2007:26). كما يلاحظ أن هذه البدايات الأولية توفر لنا معرفة المناخ الفكري لنشأة علم الصورولوجيا، بالإضافة إلى الكشف عن جذوره التاريخية والثقافية المرتبطة به.

تُرجع العديد من الدراسات بداية ارتباط علم الصورولوجيا بالأدب المقارن إلى المدرسة الفرنسية التي كان لها قصب السبق في هذا النوع من الدراسات (Imagology studies) منذ خمسينيات القرن التاسع عشر الميلادي. في فرنسا، منذ عصر التنوير وخاصة بعد كتاب مدام دي ستايل (Madame de Staël) "De l'Allemagne" (من ألمانيا) الذي ركز على التغييرات والتأثيرات المتغيرة على صورة ألمانيا والألمان.

كان هناك اهتمام كبير بعلم الصور المقارنة أو ما يعرف بعلم الصورولوجيا باعتباره واحدا من أهم وجهات نظر الأدب المقارن في مجال الدراسات الأدبية، كما مارسها جيل ما بعد لانسون (Lanson)، وفي أعمال فرناند بالدنسبيرجر (Fernand Baldensperger) حول مجموعات الصور التي طورها المؤلفون الفرنسيون عن الإنجليز والألمان، وفي كتاب جان ماري كاريه (Jean-Marie Carré) الأدباء الفرنسيون والسراب الألماني (Les écrivains français et le mirage allemand) عام 1947، حول الصورة المثالية والرومانسية السابقة لألمانيا، وفي أعمال ماريوس فرانسوا غيارد (Marius-François Guyard) عام 1951، تحت عنوان "الأجنبي كما نراه" (L'étranger tel qu'on le voit) الذي تم عرضه باعتباره أحد أهم موضوعات مدرسة باريس للأدب المقارن.

كما تواصل الاهتمام بعلم الصورولوجيا في الثمانينات، عند دانييل هنري باجو (Daniel-Henri Pageaux) الذي درس الصور الفرنسية للبرتغال، وإسبان في ضوء نظريته المتعلقة بالصور الثقافية،





والخيال، بوصفها محاولة لتطوير علم الصورولوجيا كمنهج خاص بالعلوم الإنسانية بشكل عام (Beller & Leerssen, 2007, p 8).

نخلص مما سبق إلى أن علم الصورولوجيا نشأ وازدهر في الأوساط الفرنسية منذ النصف الأول من القرن التاسع عشر ثم انتشر في أوروبا، بوصفه مسعى ومجالاً راسخاً في الاهتمامات الأوروبية. في هذا الصدد يُرجع ليرسن (Leerssen) أسباب اهتمام أوروبا بعلم الصورولوجيا إلى "الأيديولوجيات القومية والعنصرية التي كانت تغذي أساسها وكيانها ذوي الأصل الأوروبي، بالإضافة إلى مبدأ العلاقات الثقافية الأوروبية (ومستعمراتها) مع بقية دول العالم" (Leerssen, 2016, p 27). وهنا لا بد من بيان، أن علم الصورولوجيا تحول مع ليرسن إلى التركيز على النظرية والمنهجية في الدراسات الأدبية والثقافية ذات العلاقة (Leerssen, 2007, 2016).

علم الصورولوجيا أو علم الصورة المقارن هو فرع من فروع الدراسات الأدبية التي ظهرت في الدراسات الأوروبية، خاصة في الدراسات الفرنسية والألمانية في منتصف القرن العشرين، المتعلقة بدراسة الصور النمطية للأمم والشعوب في الأدب (Nischik, 2016, p 94).

وتُرجع العديد من الدراسات والأبحاث بداية ظهوره المبكرة إلى منتصف القرن التاسع عشر عبر دراسات الصور الوطنية في الأدب التي يفترض أنصارها وجود اختلافات كبيرة بين الأمم؛ لذا اعتبروا وجود شخصيات وطنية محددة أمراً مهماً جداً في منهجية التحليل والمناقشة.

وكان الصورولوجيون في البدايات يركزون على ملاحظة كيفية تصوير وتمثيل الأفراد والشعوب في الآداب المختلفة وعوامل تشكيلها، على مبدأ أن كل أمة مختلفة عن الأخرى ولها صفاتها الخاصة المحددة المرتكزة حول العرق (Leerssen, 2007). في المقابل، واجهت هذه الدراسات التي تركز على الشخصيات الوطنية في الأعمال الأدبية كثيراً من النقد؛ "كونها قد تؤدي إلى سوء الاستخدام السياسي لهذه الصور، فضلاً عن الإسهام في إدامة الأيديولوجية وانتشارها في الدراسات الأدبية" (Nischik, 2016, p 94).

من ناحية أخرى، يرى بعض النقاد والباحثين أن الدراسات الصورولوجية في النصف الثاني من القرن العشرين تجاوزت صور الشخصيات الوطنية الثابتة إلى نظرية الصور النمطية الثقافية أو الوطنية، وليس نظرية الهوية الثقافية أو الوطنية (Leerssen, 2007, p 27).

في الحقيقة، يعتمد علم الصورولوجيا اليوم على مفهوم واسع النطاق للأدب، حيث يركز على السمات والصور المنسوبة إلى الأمم والثقافات في الآداب المختلفة والوقوف على الدور الذي تلعبه هذه الصور في تشكيل الصور النمطية عن الأفراد والشعوب المختلفة.

فبينما كان مفهوم الأساطير الوطنية يركز على كيفية تصوير الثقافات لنفسها، فإن علم الصورولوجيا يركز على الصور النمطية المغايرة للثقافات الأخرى (الآخر) في الأدب. في هذا الصدد، يقول المقارن البلجيكي هوجو ديسيرينك (Hugo Dyserinck): "علم الصورولوجيا يهدف إلى تسليط الضوء على الأدوار التي تلعبها مثل هذه الصور النمطية في لقاء الثقافات المختلفة" (Nischik, 2016, p 95). كما تشير عدد من الافتراضات المنهجية التي تطورت عبر العقود الماضية، إلى أن علم الصورولوجيا يهتم بالتمثيلات باعتبارها إستراتيجيات نصية وخطابية، وليس شكلا من أشكال علم الاجتماع؛ هدفه فهم خطاب التمثيل بدلا من المجتمع (Leerssen, 2007, p 27).

وهنا لا بد من بيان، أن الصور الأدبية عن الشعوب والأمم الأخرى في الآداب القومية تُعتبر من المصادر المهمة لدى قرائها المحليين عن الآخر الأجنبي، كما أنها تكون سببا من أسباب التقارب أو التباعد بين الأفراد وشعوب الأمم والثقافات المختلفة. فهذه الصور لا تعكس حقيقة الواقع، بقدر ما تعبر عن السمات والخصائص والعناصر التي اختارها الكتاب لتقديم الآخر الأجنبي في أعمالهم الأدبية.

كما نجد أن باجو (Pageaux) في مقاله: "نحو منهجية لدراسة صورة الآخر" (باجو، 1997)، يطلق على هذا المفهوم "الصورولوجيا الأدبية"، باعتبارها محاولة منه لانتشاله من رواسب العلوم الأخرى التي أبعدته عن مجال الأدب، حتى لا يكون عرضةً للانزلاق في المجالات والدراسات العلمية والأبحاث التي من شأنها أن تقصيه من المجال المخصص له (ذاكر، 2004، ص 388). فهو يؤكد على سمة الأدب في تعريفه لمفهوم الصورولوجيا باعتبارها "دراسة الأجنبي في أثر أو أدب ما" (ذاكر، 2004، ص 388).

كما يلخص لنا باجو مفهوم الصورولوجيا في كتابه: الأدب العام والمقارن (باجو، 1997a)، بأنه عبارة عن "مجموعة من الأفكار عن الأجنبي مأخوذة ضمن إطار صيرورة إنتاجها الأدبي وأيضا إنتاجها الاجتماعي. وهذا المنظور يجبر الباحث المقارن على الاهتمام لا بالنصوص الأدبية فحسب (شروط إنتاجها وتوزيعها)، بل بكل المواد الثقافية المكتوبة، المفكر فيها والمعاشة في واقع الحياة اليومية (باجو، 1997، ص 90). فالملاحظ هنا أن الصورولوجيا لا تهمل السياق الاجتماعي الذي تشكلت فيه صور الآخر الأجنبي في النصوص الأدبية. باختصار، فالصورولوجيا (Imagology) عند باجو (Pageaux) تتمثل في مجموعة الأفكار حول الآخر الأجنبي، وتعتمد في ذلك على التمثيلات الثقافية (Cultural representations).

### المبحث الأول: صورة الآخر (الحاكم) التركي

في البداية، نؤكد على أن الصورولوجيين لا يهتمون بتقييم حقيقة الصورة أو دقتها، بقدر ما يهتمون بإدراك وفهم مظهر الصورة بدلا من البحث عن أصلها، فضلا عن التركيز على الخلفية النصية لتشكيل



الصورة، كما يؤكد على ذلك العالم الصورولوجي الهولندي جويب ليرسن (Joep Leerssen)، إذ يقول: "الصورولوجي لا يهتم بمدى صحة الصورة وواقعيتها، بل بكيفية التعرف عليها، أي أن الصور تتم دراستها ليس باعتبارها عناصر معلومات عن الواقع ولكن بوصفها خصائص لسياقها" (Leerssen, n.d., para 8).

يحاول هذا المبحث تسليط الضوء على كيفية تشكل صورة الآخر (التركي) في رواية (سفر برلك) ضمن سياقها التاريخي. كما ننوه إلى أن الرواية المختارة لا يمكن اعتبارها سجلاً أو وثيقة تاريخية في تحليل صور الآخر "التركي" في هذا البحث. وفي ضوء ذلك، يحصر غسان السيد مشكلة الدراسات الصورولوجية في البلدان العربية بأمرين: الأول: إهمال ربط الصورة الآخر بالواقع التاريخي والثقافي للشعوب، والثاني: التركيز على دقة صورة الأجنبي في النص الأدبي بعيداً عن السياق الذي كتب فيه (السيد، 2008، ص 87).

فصورة الآخر الأجنبي تتشكل من العلاقة بين الأنا والآخر، كما أنها "تبتعد عن الحقيقة والواقع بمقدار معين، إنها صور أسهمت في تشكيلها المخيلة البشرية انطلاقاً من وقائع تاريخية وأحداث ومواقف سياسية وأيديولوجية" (سالم وفيدوح، 2021، ص 139). والأصل أن تكون هذه العلاقة قائمة على الاحترام والتفاهم والحوار البناء ولكن هذه العلاقة "قد تكون على النقيض من ذلك إذا حاول "الآخر" أن يظهر في صورة "العدو" الذي يحاول رفض الطرف الآخر والانتقاص منه والنيل من معتقداته وقيمه، وتهديد وجوده واستهداف ثقافته، وهو ما يؤدي إلى التنافر والبغض والإنكار المتبادل، ويتجلى الآخر في صورة سلبية كالصورة التي رسمها الشعراء [وغيرهم] للأعداء الأجانب أو المحتلين كالأتراك والإنجليز والفرنسيين الذين مزقوا الوطن العربي إلى دويلات ونهبوا ثرواته واحتلوا أراضيه" (عيسى، 2011، ص 11).

بالنسبة إلى الروايات العربية يمكن ملاحظة قلة وجود الآخر (التركي) فيها مقارنة بالوجود الآخر الغربي (الأمريكي، والبريطاني، والفرنسي)، بالإضافة إلى الآخر اليهودي. فضلاً عن تنوع صورة الآخر الأجنبي وتباينها في النصوص السردية العربية، حيث كان هذا الآخر في أغلب الأحيان هو الغرب الاستعماري، ولاحقاً الغرب الحضاري (عقلة، 2017؛ نظري منظم وآخرون 2022).

لذا، شرع البحث في دراسة صورة الأتراك في الرواية السعودية باعتبارها دراسة مستقلة، من أجل الوقوف على أصولها ومرجعياتها الفكرية والثقافية والحضارية، فقد أصبحت صورة الأمم والشعوب الأجنبية في الآداب القومية قضية جوهرية في الدراسات الأدبية المقارنة المعاصرة.

في البداية، نشير إلى أهمية عنوان رواية "سفر برلك" الذي يلخص لنا موضوع متن الرواية ومضمونها وطبيعة الأحداث والوقائع التاريخية فيها، وكأنها محاولة ذكية من المؤلف للفت انتباه القارئ إلى أن هذه الصور عن الآخر (التركي) تستند على وقائع وأحداث تاريخية.

تعتبر هذه الرواية من الروايات التاريخية التي تجسد مرحلة تاريخية مهمة من تاريخ الجزيرة العربية، وبشكل خاص تاريخ المدينة المنورة. وينبغي الإشارة في هذا المقام إلى أن الرواية التاريخية، كما يعرفها جورج لوكاتش في كتابه: الرواية التاريخية، هي "رواية تاريخية حقيقية، أي رواية تثير الحاضر، ويعيشها المعاصرون بوصفها تاريخهم السابق للذات" (لوكاش، 1986، ص 89)، بيد أنه ينبغي علينا التأكيد على أن الرواية التاريخية ليست وثيقة تاريخية، بل هي جنس أدبي وعمل فني مستوحى من التاريخ، أي أنها فن يخضع لمقتنيات الفن الخيالي. بمعنى آخر، هي "عمل فني يتخذ من التاريخ مادة له، ولكنها لا تنقل التاريخ بحرفيته، بقدر ما تصوّر رؤية الفنّان له وتوظيفه لهذه الرؤية للتعبير عن تجربة من تجاربه أو موقف من مجتمعه يتخذ من التاريخ ذريعة له" (القط، n. d.، ص. 33).

تظهر صورة الحكم العثماني باعتباره ظالماً ومستبدّاً ومتجبراً في الرواية منذ بدايتها، ويتجلى ذلك في غاية الدولة العثمانية من إنشاء القطر ومعاونة المدينة المنورة وسكانها ومقتنيات بسببه، إذ يفتح السارد الرواية، بقوله: "لأول مرة، أرى القطر. كان يسير على الأرض المنبسطة، مثل ثعبان أسود، ضخّم وطويل. من مقدمته، يتصاعد دخان رمادي على دفتات متتالية. صوت اندفاعه الرتيب يقض هدوء الصحراء وصمتها" (العلوي، 2019، ص 5). فمن خلال تشبيه القطر بالثعبان الأسود والضخم، تحاول الرواية إبراز أنه أداة الرعب والخوف التركي القادم إلى الصحراء وهدونها وأمانها، اللذين لم يعد لهما وجود بوجود هذا القطر الذي به نقلت الدولة العثمانية الجنود الأتراك إلى المدينة المنورة.

"حمل لنا القطر في رحلات متتالية مئات الجنود العصمليين [...] وتطل من عيونهم نظرات قاسية" (العلوي، 2019، ص 76-75). تقدم الرواية منذ البداية القطر بوصفه أداة من أدوات الهيمنة والسيطرة ولوازم الحكم العثماني الذي لم يراع مصالح أهالي المدينة المنورة ومرافقها العامة، حيث تجلى ذلك في دوره في عملية التهجير القسري وسرقة ونقل مقتنيات المسجد النبوي الشريف، كما سيتضح ذلك لاحقاً. وفي مواضع أخرى، تبين الرواية صورة الحكم التركي السلبيّة وقساوته وظلمه وما أحدثه من آثار وأوضاع مأساوية أضرت بالمدينة المنورة وسكانها بسبب القطر. "حمل لنا هذا القطر المزيد من الجنود والمزيد من الجنون والانفلات" (العلوي، 2019، ص 76-77).

كما استعرضت الرواية صور تعامل الدولة العثمانية مع الشعوب العربية من خلال التركيز على معاونة سكان المدينة والظلم الذي حدث لهم بسبب ممارسات الدولة العثمانية الجائرة في هدم منازلهم وأحواشهم وشوارعهم وأسواقهم التي تعترض مسار القطر الجديد داخل المدينة المنورة، "زاد حقن [حقن] الناس على الباشا بسبب هذا القرار، الذي كانت له توابع كثيرة، منها هدم بيوت تسكنها عائلات كثيرة، وإزالة طرق، وشوارع، وأحواش ممتلئة بالناس، بلا أي تعويضات. [...]"، "ومن يحتج كان أمامه عقابان: إيداعه

السجن، ثم ترحيله مقيداً إلى الشام في أقرب رحلة قطار.[...]، "أخذت المعاول تهدم المنازل فوق رؤوس أصحابها، ممن رفضوا التسليم" (العلوي، 2019، ص 87).

هذه الإجراءات والممارسات الجائرة التي استخدمتها الدولة العثمانية ضد سكان المدينة المنورة زادت من بشاعة صورة الآخر التركي الذي امتد عنفه وظلمه إلى دمار، وخراب بيوتهم، وشوارعهم وممتلكاتهم. كما تعكس هذه الوقائع والأحداث الجائرة بحق الشعوب والمدن العربية (السجن، والتعذيب، والتهجير، وهدم البيوت) الأيدلوجية السياسية ذات النزعة الاستعمارية للدولة العثمانية وأهدافها التوسعية والعسكرية. فلا غرابة في أن يكون هناك تأييد كبير من قبل سكان المدينة المنورة للثورة العربية التي قامت ضد الحكم العثماني في مكة المكرمة، وهذا يتجسد في مناصرتهم، وتأييدهم، ومشاركتهم في حملة الشريف العسكرية القادمة من مكة ضد الأتراك، وطردهم من بلادهم، "وصلت الأخبار إلى المدينة بأن شريف مكة قد جهز حملة عسكرية بقيادة ولديه وهو بصدد إرسالها إلى المدينة المنورة في الوقت القريب لتخليصها من براثن فخري باشا. وقد انطلقت الشرارة الأولى في المدينة المنورة حينما وقف شابان بيدهما يبرق يناديان الناس للجهاد" (العلوي، 2019، ص.76).

تتجلى صورة الحكم العثماني الظالم والمستبد في الرواية، عبر الوقوف على معاناة سكان المدينة المنورة، وما يجلبه هذا القطار إليهم، وباعتباره وسيلة الدولة العثمانية في تنفيذ عملية التهجير القسري التي تعرضوا لها، عبر الجنود الأتراك القادمين إلى المدينة لهذه الهجرة القسرية، "هذه الدفعة من الجنود اختير أفرادها بعناية فائقة لتنفيذ مهمة وحيدة فقط هي تهجير سكان المدينة النبوية تهجيرًا إجباريًا لا يستثنى منه أحد حتى الأطفال والنساء" (العلوي، 2019، ص 91).

وتستمر الرواية في تقديم معلومات تاريخية وأدوات تخيلية فنية عن الواقع الاجتماعي في تلك الحقبة التاريخية، من أجل أن تصور للقارئ ممارسات الحكم العثماني التي قام بها في المدينة المنورة، من خلال تسليط الضوء على عملية التهجير القسري، فتسرد الرواية الممارسات التي استخدمها فخري باشا لتنفيذ عملية التهجير القسري لسكان المدينة المنورة، مبررًا هذه العملية في نقاش مع أحد مساعديه، بقوله: "ماذا يريد هؤلاء العربان الفاسدون أن نفعل لهم لنجنهم ويلات الحرب والجوع؟" (العلوي، 2019، ص 79). وبعدها يأمر مساعده وجنوده قائلاً: "ضع شريطاً أمنياً من جهات المدينة الغربية والشرقية والجنوبية، ودع الجهة الشمالية مفتوحة لكي يمر منها القطار، وحتى لا يهرب القادرون من أهلها فينضموا إلى الشريف مكة أو أتباعه في قرية بئر درويش والجفر وينبع وما حولها. ثم أفلخوا الحوانيت والدكاكين بل الأسواق بكاملها، فإذا جاع هؤلاء العربان، فسيخرجون من المدينة صاغرين. امنعوا البيع والشراء بكل وسيلة. وصادروا كل ما تجذونه من مواد غذائية حتى التمر. شكل فرقة من الجنود لتجميعه من النخيل

بالقوة الجبرية إذا لزم الأمر. ضعوه في صناديق، واحتفظوا به في القلعة ومستودعات ثكنات الجنود" (العلوي، 2019، ص 80).

نلاحظ هنا نظرة استعلائية من جانب المستعمر التركي، ليبرر هذه العملية القسرية بحق أهالي المدينة المنورة، فقد حرّمهم حق العيش في بلدهم وجوّعهم وحرّمهم من أسرهم وشردهم كل مشرد، بل حرّمهم من حق الانتقال إلى المدن التي يريدونها. فلم تكن هناك جسور محبة، وسلام مع الآخر، بسبب الظلم، والقهر، والاستعباد التي مارسها الآخر بحق المدينة وأهلها، مما عمل على تغذية مشاعر العداء تجاهه، ودفعهم إلى الإصرار على رفضه وكراهيته. وبذلك، أسهمت الرواية في ترسيخ وتقرير الصورة السلبية والمشوهة للآخر الحاكم التركي في ذهن القارئ العربي.

وتستمر الرواية في الكشف عن صور القمع والقسوة والظلم التي تعرض لها جميع أطراف المجتمع المدني دون استثناء على يد الحكم العثماني. "محطة الحجاز تلفظ كل أسبوع أو أسبوعين مهجرين ومنفيين من المدينة، تجد فيهم الرجل والمرأة، والشاب والشابة، والطفل والطفلة. أسر بكاملها تم تشتيتها في المنافي دون أدنى اعتبار لأرواحهم المعذبة" (العلوي، 2019، ص 131-132).

كما صورت الرواية للقارئ العلاقة مع الآخر التركي ذات الطابع المأساوي الاستعماري الذي هجر وشتت ونفى وقتل وجوّع وضيع سكان المدينة المنورة. "فرغت مدينة الرسول من أهلها، ومن ساكنيها، ما عدا قلة من الرجال والنساء العاجزين عن الحركة، الذين هم على شفير الموت" (العلوي، 2019، ص 132). وفي مشاهد أخرى، نجد أن الرواية تسلط الضوء على قصص مأساوية حدثت لأهالي المدينة، أثناء عملية التهجير، والإجلاء القسري، كقصّة المرأة التي وضعت حملها. "فخرج زوجها ليحضر إليها شيئاً من الطعام لتأكله، فوجده الجنود، وكبلوا يديه، وأرسلوه إلى محطة القطار تمهيدا لنفيه إلى بلاد الشام، وحينما تأخر الزوج على امرأته، وأصابها القلق، تحاملت على أوجاعها، وتركت وليدها، وخرجت تبحث عنه، فلقمها الجنود، وأخذوها إلى محطة القطار، ولم يستجيبوا لرجائها، وبكائها لتحضر وليدها الذي ولد منذ ساعات قليلة، ليكون معها" (العلوي، 2019، ص 104).

وفي مشهد آخر تصور الرواية عملية القبض الوحشية على بطل الرواية ذيب الخلاسي من قبل الجنود الأتراك ونفيه للشام، والتي تمثل الصورة السلبية للحكم العثماني خلال تلك الفترة، إذ يسرد ذيب الحادثة التي تعرض لها: بينما كنت أسير في أحد شوارع المدينة المنورة، إذ "أمسك بي الجنود جيدا [...]، ساروا بي مخفوراً إلى محطة القطار [...]. أدركت مصيري الأسود وحظي العائر حينما دخلت إلى جوف القطار. رأيت فيه ما أذهلني. كان هناك بشر مثل الأشباح، هزبلو الأجساد، مجرد جلد على عظم، كأنهم موتي



خرجوا من قبورهم بعد دفنهم بأيام! [...] ترى رجالاً صامتين ونساء يبكين بلا توقف، أطفالاً يصرخون، وتتداخل أصواتهم بكائهم ولا يلقى لهم أحد أي انتباه" (العلوي، 2019، ص 109-111).

إن هذه المشاهد والأحداث التاريخية التي تم سردها في الرواية، تشير إلى أنها قد استقيت من مصادر وكتب تاريخية، كما في كتاب سعيد بن وليد طولة الذي أكد واقعية هذه المشاهد والأحداث في كتابه: سفر برك وجلاء أهل المدينة المنورة إبان الحرب العالمية الأولى 1334هـ-1337هـ (طولة، 2018، ص 241-250)، كما ذكر حقيقة الواقعة المأساوية للمرأة التي وضعت حملها ثم خرج زوجها للبحث عن الطعام، فأسره الجنود قسرًا، من ثم خرجت زوجته بحثًا عنه فأسروها قسرا دون أن يسمحوا لها بأخذ طفلها الذي بقي في المنزل دون والديه حتى توفي (العلوي، 2019، ص 248).

وهكذا أتاحت الرواية للقارئ معايشة طبيعة تعامل الحكم العثماني اللإنساني مع أهالي المدينة المنورة من خلال إنشاء القطار وأثناء عملية التهجير القسري وضرب كل القيم والمفاهيم الإسلامية والإنسانية عبر ممارسات التجويع والعنف والتنكيل والسطو والنهب والرعب المفضية إلى الهلاك والموت. كما تتجلى صورة الحاكم التركي الذي لا يمكن أن يؤتمن على مقدسات أهالي المدينة المنورة في الرواية عبر حادثة سرقة المسجد النبوي الشريف، حيث تمت سرقة أغراض رسول الله ﷺ - ومحتويات الحجر النبوية الشريفة ونقلها إلى إسطنبول عبر القطار الذي تم تغيير خط مساره ليصل إلى باب السلام بالقرب من المسجد النبوي كما أوضحنا سابقا.

يصور الروائي كيف تمت عملية السرقة التي أمر بها الحاكم فخري باشا، عبر ردة فعل أهالي المدينة المنورة على ذلك، إذ يقول: "هنا عرف الناس لماذا أنشأ فخري باشا هذا المشروع [...] كان الهدف منه نقل كل محتويات الحجر النبوية إلى إسطنبول [...] كان عددها يقارب 400 قطعة شملت الأحجار الكريمة من ألماس وياقوت وزمرد، والأدوات الفضية والشمعدانات والقناديل التي كانت تضيء الحجر النبوية الشريفة. وشملت القائمة بردة الرسول وسيوفه" (العلوي، 2019، ص 88، 89).

كما كشفت الرواية عن صورة الحاكم اللص المستبد، من خلال التركيز على موقف أهالي المدينة من هذه الحادثة عبر شخصية، الشيخ عبدالرحمن المدني، أحد أعيان المدينة، إذ يقول: "هذه لصوصية واضحة للعيان، ولا يمكن أن تكون غير ذلك" (العلوي، 2019، ص 89). وهكذا تمكنت الرواية من رسم صورة للأخر التركي المحتل والاستعماري من خلال ربطها بوقائع تاريخية إجرامية بحق مسجد رسول الله ومقتنيات الحجر النبوية الشريفة التي لها رمزية دينية لدى جميع المسلمين في كل أنحاء العالم.

الجدير بالذكر، أن هذه الوقائع والحقائق التاريخية التي سردها الرواية نجحت في نفي أن تكون هذه الصور السلبية عن الآخر التركي جاءت من منطلق العداة العربي للأتراك والانتقام الظالم منهم دون وجه



حق. وفي الوقت نفسه، أتاحت الرواية للقارئ التعرف على حقيقة الآخر وتعريفه، حيث أباح لنفسه الاستيلاء على مقتنيات ذات رمزية دينية عربية إسلامية تعكس الهوية والإرث الحضاري العربي والإسلامي، وكأنها تُلمح إلى أن هذا الآخر (التركي) غير مؤتمن على هويته وتراثه وحضارته ومقدساته. وفي ضوء ذلك، فإن ليرسن (Leerssen) يؤكد على أن "علم الصورولوجيا قادر على معالجة التفاعل بين الأدب والواقع الاجتماعي أو السياسي؛ ولكن التحليل السردي في النهاية يجب أن يكون أدبيا بقدر ما هو اجتماعي أو سياسي" (Leerssen, 2016, p 21).

### المبحث الثاني: صورة الآخر (الجندي) التركي

قدمت الرواية صور سلبية متنوعة للجند الأتراك إبان تواجدهم في المدينة المنورة، حين عرت ممارساتهم الوحشية والقمعية ضد سكان المدينة المنورة وقاصديها. فبطل الرواية ذيب الخلاسي، يصور فساد الجنود الأتراك واستغلالهم سلطتهم عند وصوله للمدينة المنورة مع القافلة التي خطفته، بقصد بيعه في المدينة باعتباره عبداً، "على بوابة الدخول، رأينا رجال العصملي بطرايبشهم الحمراء، [...] أوقفوا القافلة وهم يتأملون وجوهنا بازدراء واحتقار. تقدم منهم قائد القافلة. توقف أمام أحدهم؛ يبدو أنه كبيرهم [...] ويحيط به أربعة من جنود العصملي المسلحين. ترجل من فوق جواده. أخرج من حزامه -الملفوف حول بطنه- كيساً صغيراً مملوءاً بالمال. رج الكيس براحة يده، فتصاعد صوت الجنيمات والريالات المجيدية. ابتسم له العصملي حينما قذف الأخير له بكيس النقود. [...] وسمح لنا بالدخول أخيراً" (العلوي، 2019، ص 7).

تعكس الرواية هنا صور الجشع والفساد والغش للجند الأتراك من خلال تسليط الضوء على الممارسات التي يستخدمونها تجاه أصحاب القوافل الذين يقصدون المدينة المنورة، وهو ما يعكس صورة الظلم العثماني في تلك الحقبة وجشع الجنود الأتراك واستغلالهم نفوذهم. في مواقف كثيرة من الرواية، صورت لنا وحشية الجنود الأتراك والطرق القاسية والجائرة التي يتعاملون بها مع سكان المدينة المنورة وما يتعرضون له من مضايقات واعتداءات في الشوارع والأسواق والبيوت والأرزاق، "الجنود العثمانيون الذين جاؤوا من إسطنبول وبلاد الشام بدأوا مضايقات في الشوارع والأسواق. كان هذا على مناوشات بسيطة سرعان ما تطورت إلى احتكاكات دامية بينهم وبين الأهالي" (العلوي، 2019، ص 86).

وزدادت هذه الاعتداءات الهمجية مع أخبار قدوم حملة شريف مكة لطرد الأتراك من المدينة المنورة، "ومع مرور الوقت، وتوالي الأخبار القادمة من مكة، كانوا يهجمون على الحوانيت والدكاكين، فيستولون على ما فيها من أرزاق وبضائع بقوة السلاح. وحدثت معارك كثيرة بين الأهالي والجنود كانت تنتهي





غالبًا بقتل بعض المحتجين أو إيداعهم السجن الواقع في حي المناخة تحت حراسة مشددة" (العلوي، 2019، ص 86).

كما صورت لنا الرواية كيف أصبحت المدينة المنورة عبارة عن قاعدة عسكرية مليئة بالجنود الأتراك الذين لا يراعون حرمان الناس، بل ساهموا في الخراب والدمار والنهب والسطو، "بسبب وجود هذا العدد الهائل من الجنود العصمليين، بدأت الأرزاق والمواد الغذائية تختفي من الأسواق، والحوانيت والدكاكين تغلق أبوابها بسبب شح التموين ونهبها من الجنود الغاضبين" (العلوي، 2019، ص 77).

في مشاهد أخرى، صورت الرواية كيف تسبب الحكم العثماني والممارسات العدوانية من قبل الجنود الأتراك في المجاعة، حتى أن الناس اضطروا إلى أكل القطن والكلاب، "ولأن الجنود القادمين كانوا يحتاجون إلى مزيد من الإعاشة والغذاء، أدى هذا إلى مصادرة ما تبقى من أغذية، وغلغل شحيحة من الأسواق، بل إن الجنود كانوا يهجمون على البيوت؛ ليستولوا على المواد الغذائية التي كانت بحوزة الأسر. وبسبب هذه الأحداث الآخذة بالتسارع، برز وجه المجاعة المخيف، فقلت الأرزاق، واختفت، وتلاشى ما عند الناس، من مخزون من قمح، وشعير، وتمر [...] الجياع يملؤون شوارع المدينة وأحياءها، ويتقاتلون على كسرة خبز، أو تمر ملقاة على الأرض" (العلوي، 2019، ص 91، 92).

واستمرت الرواية في تصوير المجاعة التي لحقت بالناس حتى أنهم اضطروا إلى بيع أغلى ما لديهم من أجل البقاء على قيد الحياة، إذ يقول أحد سكان المدينة: "إنه قد باع بيتنه (ذا الطوابق الثلاثة) مقابل كيس من أرز ليقي عائلته شر غائلة الجوع" (العلوي، 2019، ص 95). لذا، يمكن القول، إنه من خلال استعراض هذه الممارسات وما تسببت فيه من معاناة طوال الرواية، انعكست الصورة السلبية للجنود الأتراك في ظل الحكم العثماني في تلك الحقبة التاريخية في ذهن القارئ.

لم تقف الرواية عند تصوير ممارسات النهب والسلب والتجوع من قبل الجنود الأتراك تجاه سكان المدينة المنورة فحسب، بل صورت أيضًا ممارساتهم ضد الناس خارج أسوار المدينة، من خلال نهب ومصادرة ما لديهم من أرزاق ومواشي، "خارج السور كان الوضع أسوأ بمراحل، فقد أكل الناس الكلاب والقطن بسبب مصادرة فخري باشا كل المحصول الزراعي الذي كان في البساتين التي تحيط بالمدينة خارج السور، وسلب الجنود من الرعاة قطعانهم من الأغنام والخراف والإبل" (العلوي، 2019، ص 92).

كما مكنت الرواية القارئ من تقدير حجم النهب والسطو الذي ارتكبه الجنود الأتراك في المدينة المنورة، عبر مشهد لبطل الرواية ذيب بعد عودته من منفاه إلى الشام، وهو يصف حال مكتبات المدينة، التي لم تسلم أيضًا من سطو ونهب وسرقات الجنود الأتراك التي طالت خيرات المدينة ومؤن ساكنيها كما ذكرنا أعلاه، إذ يقول: عن مكتبة عارف حكمت: "فوجدتها مقفلة الأبواب وقد خيم الهجر على جدرانها. وقد علمت

أن فخري باشا نقل بالقطار كل ما فيها من المخطوطات إلى الشام، ونقل كذلك كل الكتب والمخطوطات في المكتبة المحمودية [...] وأرسلها إلى إسطنبول" (العلوي، 2019، ص 146).

من خلال السرد لم تقف الرواية عند العدوان التركي على المدينة المنورة وأهلها، بل صورت كيفية تعدي ذلك للمقدسات الإسلامية، حيث تتضح صورة الآخر التركي (حاكمًا أو جنديًا) عبر ردة فعل أهالي المدينة المنورة تجاه ما قام به فخري باشا وجنوده؛ عندما أمر فخري باشا جنوده بنقل الأسلحة والديناميت والمتفجرات داخل المسجد النبوي، ثاني أقدس مكان عند المسلمين في كل أنحاء العالم، تحت ذريعة "أن المدينة سوف تتعرض للقصف بالطائرات الحربية [من قبل الحلفاء]" (العلوي، 2019، ص 84)، وقد "خصص لهذا الأمر ثلة من الجنود ممن يحسنون التعامل مع السلاح، وزودهم بعربات تجرها الخيول لنقلها إلى المسجد النبوي الشريف" (العلوي، 2019، ص 85).

رغم الذريعة التي برر بها فخري باشا هذه الحادثة، فإن الرواية نجحت في بيان خطورة ما قام به فخري باشا والجنود الأتراك بحق مسجد رسول الله -ﷺ- من خلال تسليط الضوء على ردة فعل الناس عندما علموا بذلك، ف"سرعان ما أدركوا ما يفكر فيه هذا الحاكم الأهوج، وتساءلوا: كيف يمكن لهذا العليج أن يلوث مسجد رسول الله بالأسلحة والديناميت ويعرضه لمثل هذا الخطر؟" (العلوي، 2019، ص 85). وفي موضع آخر: "من يفعل هذا بمسجد نبيه ومدينته لا يمكن أن يكون مؤمنا بالله وبمحمد رسوله. هل يعقل أن يحول مسجد الرسول إلى ثكنة عسكرية؟ لم يفعلها أحد من قبله!" (العلوي، 2019، ص 86).

كما سلطت الرواية الضوء على قساوة وظلم واضطهاد الإجراءات والممارسات التي اتخذتها الدولة العثمانية ومارستها عبر جنودها الأتراك بحق كل من اعترض أو احتج على هذا القرار: "أن كل من أعلن رفضه فعل هذا الأمر كان مصيرة السجن، والترحيل الإجباري إلى الشام من الفور ودون نقاش، بعد مصادرة أمواله وداره". [...] "يساق المحتج إلى حاكم الشام جمال باشا الذي لقب بالسفاح والذي أعدم أكثر من عشرين رجلا نادوا بالانفصال والاستقلال والتحرر من حكم الدولة العثمانية". [...] "من اعترض سيرحل إلى الأستانة مخفورا ومصفد القدمين والرجلين للبت في أمره" (العلوي، 2019، ص 86).

وهكذا بدت لنا صورة الآخر التركي السلبية والقبیحة (حكومًا، وقادةً وجنودًا) ومدى شناعة الممارسات الإجرامية الاستعمارية بحق مسجد رسول الله ومقدسات المسلمين عامة. كما استطاعت الرواية فضح جرائم وممارسات الجنود الأتراك والدولة العثمانية الاحتلالية تحت ذريعة أنها دولة خلافة إسلامية. وهكذا، ظلت صورة الجندي التركي طوال الرواية لا تحظى بشعبية لدى الناس. بل على العكس، ظهرت متسلطة وقاسية وظالمة، وهو امتداد لصورة الدولة التركية الحاكمة المحتملة. وهذا بدوره، يكشف عن صورة الآخر التركي السلبية والوحشية التي أراد المؤلف كشفها وعرضها في روايته. فهذه الصور البشعة



والوحشية عن الأتراك في الرواية، لا تتعارض مع صور الأتراك في بعض كتب التاريخ التي سلطت الضوء على هذه الحقبة الزمنية من تواجد الأتراك في البلاد العربية (الساعد، 2019، وطولة، 2018).

مما سبق، نجد أن الرواية نجحت في تقديم مشاهد وأحداث ووقائع تجمع المتخيل الروائي بالوثائق التاريخية (الساعد، 2019، وطولة، 2018)، من أجل إبراز وحشية الآخر بحق المدينة المنورة وقاطنيها. كما نجحت في إعطاء صوت للذات المستباحة المقهورة عن طريق التعبير عن هذه الممارسات الوحشية التي تعرضوا لها من قبل الآخر التي طالبت كافة أطراف المجتمع المدني وممتلكاته وخبراته ومقدساته. فضلا عن أن صورة الآخر المشوهة والسلبية لم تكن حكرا على طبقة معينة من المجتمع المدني، بل كانت حاضرة لدى مختلف شرائح المجتمع المدني من الخدم، والعوام، والأعيان والوجهاء والشيوخ وطلبة العلم والتجار.

لقد عايش المتلقي القارئ مجموعة متنوعة من الشخصيات في الرواية التي تتفق على صورة الآخر السلبية والعدوانية والوحشية. كما رسمت لنا الرواية يد الاستبداد والعدائية والظلم، التي تتجلى في السلطة العسكرية التركية المتمثلة في الحاكم فخري باشا، وكيف تمتد لسرقة حقوق الناس في السكن والطعام والأمن والأمان، وهكذا تجلت هذه السلطة القاهرة والظلمة التي يمتلكها الآخر التركي، والتي جسدها هذه الشخصية في الرواية، فأينما يوجد الاستبداد والظلم والقمع، يوجد الخراب والدمار والضياع والموت.

الجدير بالملاحظة، أنه لا توجد رغبة من جانب المؤلف في فتح صفحة جديدة من السلام مع الآخر، وذلك نتيجة لميراث العداء والكراهية بين العرب والأتراك خلال فترة حكم الآخر بعض الأقطار العربية، وممارساته ضد المدينة المنورة وأهلها، التي أثارته كراهية الأنا للآخر، رغم زوال هذه الظاهرة العدائية ورحيل الأتراك من الوطن العربي.

### النتائج:

خلصت الدراسة إلى عدد من النتائج والتوصيات، أبرزها ما يلي:

استطاعت رواية "سفر برلك" تجاوز المركزية الغربية في ثنائية (الأنا والآخر)، فقدمت الآخر (التركي). وتعتبر هذه الرواية أول رواية سعودية تسلط الضوء على الآخر (التركي) في السرد السعودي المعاصر، حيث أتاحت للقارئ تجربة معايشة الأحداث والوقائع التاريخية التي حدثت في المدينة المنورة في سياق سردي ضمن إطار تاريخي، ينتمي إلى القرن الذي حدثت فيه. فقد عرضت الرواية صورة الآخر ضمن الواقع التاريخي الذي عاشه سكان المدينة المنورة إبان الحكم العثماني ما بين عامي 1915-1919 الذي ارتكب العديد من الممارسات الاستبدادية في الأقطار العربية وخاصة المدينة المنورة، حيث تم تجسيد ذلك بصور أدبية ذات

مرجعية واقعية تاريخية وتأثير في نفس المتلقي. بمعنى آخر، استطاع المؤلف توظيف الوقائع والأحداث التاريخية في رسم صورة الآخر الأجنبي في روايته.

لم تحظ صورة الآخر التركي في الرواية بالتنوع والتباين، وربما يعود ذلك لتركيزها على فترة زمنية معينة ساد فيها الدمار والخراب والعنف في الأقطار العربية التي يسيطر عليها الحكم التركي؛ فظهرت جليلة صورة الآخر التركي السلبية، (سواء أكان دولة أم حاكمًا أم جنديًا)، فهو المحتل المستبد الذي مارس الظلم والعدوان والقهر بحق المدينة المنورة وساكنيها، حيث دمرت الأسواق والأحواش والبيوت التي اعترضت مسار القطار الجديد، وانتهكت حرمة المسجد النبوي الشريف، ذي الرمزية الإسلامية لدى جميع المسلمين في كافة الأقطار، من خلال جعله مستودعا للأسلحة، وسرقة مقتنيات الحجرة النبوية الشريفة. وأيضاً، الاعتداء على حرمة البيوت والأسواق وما بها من خيرات وأرزاق لأهالي المدينة المنورة ومصادرتها تحت تهديد السلاح، والتعدي أيضاً على المحاصيل الزراعية والمواشي دون وجه حق. بالإضافة إلى عملية التهجير القسري التي خلت من القيم الإنسانية والتي أدت إلى ضياع وتشرد وتكثيف ومعاناة لأهالي المدينة المنورة.

وهنا لا بد من بيان أن جميع الأحداث والوقائع التاريخية التي تطرقت لها الرواية تعكس مدى الاختلاف ورفض الآخر، كما أنها خلت من إتاحة أن يكون هناك فرصة للحوار بين الذات والآخر، فغالبية الأحداث والوقائع تم سردها على لسان السارد في الرواية. فلم يسمح المؤلف بأن تكون هناك فرصة للآخر للتعبير عن نفسه، مثلما يُتاح ذلك للذات، وهو ما قد يكون سبباً في إمكانية التقارب والتفاهم بين الشعوب المختلفة. وفي المقابل، فإن غياب وقلة الحوار بين الذات والآخر في الرواية قد يكون بقصد من المؤلف للإشارة إلى انعدام حرية التعبير لدى أهالي المدينة المنورة، بسبب الممارسات الوحشية التي يتعرض لها كل من يقف ضد هذه الممارسات من سجن وتهجير وتعذيب وسرقة وقتل.

وبصرف النظر عما توصلت إليه هذه الدراسة من نتائج، وعلى أهميتها، فإنه لا يمكن تعميمها على الآخر (التركي) في السرد السعودي، نتيجة لندرة الروايات والمصادر في السياق السعودي حول هذه الحقبة الزمنية من تاريخ الدولة العثمانية في الأقطار العربية وخاصة المدينة المنورة، والتي يمكن من خلالها أن تتجلى صورة الآخر التركي، والذي من المتوقع أن تظهر العديد من الروايات التي توظفه في المستقبل القريب في السرد السعودي.

بالإضافة إلى أن الدراسات الصورولوجية بشكل عام تحتاج إلى دراسات معمقة ومزيد من التحليل والنقاش مقارنة بالدراسة الحالية، لأن علم الصورولوجيا داعم ومهم للعلوم الأخرى وعلى رأسها علم التاريخ والاجتماع.



آملا أن تكون هذه الدراسة أساسًا تقوم عليه الأبحاث المستقبلية في تجاوز الثنائية الغربية في الأنا والآخر، والتركيز على الآخر (الآسيوي، والإفريقي، والروسي).

## المراجع

- الساعد، م. (2019). *سفر برك: قرن على الجريمة العثمانية في المدينة المنورة*. دار مدارك للنشر.
- السيد، غ. (2008). صورة الغرب في الأدب العربي رواية (فياض)، لخيري الذهبي نموذجًا. *مجلة جامعة دمشق*، 24(3)، 87-106.
- الشيول، م. (2021). صورة الأتراك في الرواية الشامية. *مجلة الجامعة العربية الأمريكية للبحوث*، 7(1)، 238-268.
- العلوي، م. (2019). *سفر برك*. دار الساق.
- باجو، د-ه. (1997). *الأدب العام والمقارن* (غ. السيد، Trans.). اتحاد الكتاب العرب.
- باجو، د-ه. (1997). *ب) نحو منهجية لدراسة صورة الآخر المختلف* (م. الزهراني، Trans.). *نوافذ*، 2، 67-94.
- بوعلي، ع. ا. (2020). *الصورولوجيا وإشكالية التمثلات الأدبية*. *المجلة العربية في العلوم الإنسانية والاجتماعية*، 12(2)، 78-86.
- ذاكر، ع. (2004). أفق الصورولوجيا: نحو تجديد المنهج. *علامات في النقد*، 13(51)، 385-396.
- سالم، و، & فيدوح، ي. (2021). صورة الغرب في المتخيل العربي الحديث دراسة مقارنة، *جسور المعرفة*، 7(3)، 116-126.
- سيف الدين، أ. (2002). صورة المرأة الأوربية في روايات د. شكيب الجابري. *مجلة جامعة دمشق*، 18، 1-25.
- شامي، ب، & راشدي، ح. (2022). *تشكلات الصورولوجيا في رواية امرأة دون كفن لآسيا جبار*. *القارئ للدراسات الأدبية و النقدية و اللغوية*، 5(3)، 158-168.
- طلوه، س. (2018). *سفر برك وجلاء أهل المدينة المنورة* (الثانية). نادي المدينة المنورة الأدبي.
- عقلة، ن. (2017). *الدولة العثمانية في الروايات العربية زمن الخيول البيضاء* نموذجًا. *SAUIFD*، 19(35)، 170-187.
- عيسى، ف. (2011). *صورة الآخر في الشعر العربي*. مؤسسة جائزة عبدالعزيز سعود البابطين للإبداع الشعري.
- لوكاش، ج. (1986). *الرواية التاريخية* (ص. الكاظم، Trans.; ط. 2). دار الشؤون الثقافية العامة.
- مقبول موسى العلوي. (2022). <https://saudiliterature.com/literature/%d9%85%d9%82%d8%a8%d9%88%d9%84-%d9%85%d9%88%d8%b3%d9%89-%d8%a7%d9%84%d8%b9%d9%84%d9%88%d9%8a/%d9%85%d9%88%d8%b3%d9%89-%d8%a7%d9%84%d8%b9%d9%84%d9%88%d9%8a>
- نظري منظم، ه، ميرزاي، ف، & مهدي فتح الله، ه. (2022). *الآخر الأمريكي في الرواية العراقية المعاصرة دراسة تحليلية: رواية 'الحفيدة الأمريكية' للروائية انعام كجعة جي نموذجًا*. *فصلية دراسات الادب المعاصر*، 14(55)، 181-206.

## Reference

- Beller, M., & Leerssen, J. (Eds.). (2007). *Imagology: The Cultural Construction and Literary Representation of National Characters: A Critical Survey*. Rodopi.
- Leerssen, J. (n.d.). *Imagologica | Theoretical summary*. Imagologica. Retrieved 31 January 2024, from <https://imagologica.eu/theoreticalsummary>
- Leerssen, J. (2007). Imagology: History and method. In J. Leerssen & M. Beller (Eds.), *Imagology* (pp. 17–32). Rodopi.
- Leerssen, J. (2016). *Imagology: On using ethnicity to make sense of the world*. Iberic@ I, Revue D'études Ibériques et Ibéro-Américaines. <https://iberical.sorbonne-universite.fr/numeros/numero-10-automne-2016/>



- Nischik, R. M. (2016). *Comparative North American Studies: Transnational Approaches to American and Canadian Literature and Culture*. Springer.
- al-'Alawi, M. (2019). Sifr Barlak. Dār al-Sāqī, (in Arabic).
- al-Sa'īd, M. (2019). Sifr Barlak: qarn 'alā al-jarīmah al-'Uthmāniyah fi al-Madinah al-Munawwarah. Dār Madārik lil-Nashr, (in Arabic).
- al-Sayyid, Gh. (2008). Şūrat al-Gharb fi al-adab al-'Arabī riwāyah (Fayyād), li-Khayrī al-Dhahabī namūdhajan. Majallat Jāmi'at Dimashq, 24 (3), 87 – 106, (in Arabic).
- al-Shabūl, M. (2021). Şūrat al-Atrāk fi al-riwāyah al-Shāmiyah. Majallat al-Jāmi'ah al-'Arabiyah al-Amrikiyah lil-Buḥūth, 7 (1), 238 – 268, (in Arabic).
- Bājū, D. - h. (1997a). al-adab al-'āmm wa-al-muqāran (Gh. al-Sayyid, Trans.). Ittiḥād al-Kitāb al-'Arab, (in Arabic).
- Bājū, D. - h. (1997b). Naḥwa manhajiyah li-Dirāsāt Şūrat al-ākhar al-mukhtalif (M. al-Zahrānī, Trans.). Nawāfidh, 2, 67 – 94, (in Arabic).
- Bw'ly, 'A. A. (2020). alšwrwlwiyā wa-ishkāliyat al-Tamaththulat al-adabiyah. al-Majallah al-'Arabiyah fi al-'Ulūm al-Insāniyah wa-al-Ijtima'iyah, 12 (2), 78 – 86, (in Arabic).
- Dhākir, 'A. (2004). ufuq alšwrwlwiyā : Naḥwa Tajdid al-manhaj. 'Alāmat fi al-naqd, 13 (51), 385 – 396, (in Arabic).
- 'Isā, F. (2011). Şūrat al-ākhar fi al-shi'r al-'Arabī. Mu'assasat Jā'izat 'Abd-al-'Azīz Sa'ūd al-Babaṭin lil-ibda' al-shi'ri, (in Arabic).
- 'Uqlah, N. (2017). al-dawlah al-'Uthmāniyah fi al-riwāyat al-'Arabiyah zaman al-Khuyūl al-Bayḍā' namūdhajan. SAUIFD, 19 (35), 170 – 187, (in Arabic).
- Lwkāsh, J. (1986). al-riwāyah al-tārikhiyah (Ş. al-Kāzim, Trans. ; al-thāniyah). Dār al-Shu'ūn al-Thaqāfiyah al-'Āmmah, (in Arabic).
- Maqbūl Mūsā al-'Alawī. (2022). al-adab al-Sa'ūdī. <https://saudiliterature.com/literature/%d9%85%d9%82%d8%a8%d9%88%d9%84-%d9%85%d9%88%d8%b3%d9%89-%d8%a7%d9%84%d8%b9%d9%84%d9%88%d9%8a/>, (in Arabic).
- Nzrī munaẓẓam, H., mīrzāyī, F., & mhdī Fatḥ Allāh, H. (2022). al-ākhar al-Amriki fi al-riwāyah al-'Irāqiyah al-mu'āshirah dirāsah taḥlīliyah: riwāyah 'al-Ḥafidah al-Amrikiyah 'llrwā'yh In'ām kjh Ji namūdhajan. fşlīh Dirāsāt al-adab al-mu'āshir, 14 (55), 181 – 206, (in Arabic).
- Salīm, wa., & Fayḍūh, Y. (2021). Şūrat al-Gharb fi al-mutakhayyal al-'Arabī al-ḥadith dirāsah muqāranah. Djoussour El-Maarefa, 7 (3), 116 – 126, (in Arabic).
- Sayf al-Dīn, U. (2002). Şūrat al-mar'ah al-Ūrubbiyah fi Riwāyat D. Shakīb al-Jābirī. Majallat Jāmi'at Dimashq, 18 (1 – 25), (in Arabic).
- Ṭwlh, S. (2018). sifrbrlk wa-jalā' ahl al-Madinah al-Munawwarah (al-thāniyah). Nādī al-Madinah al-Munawwarah al-Adabī, (in Arabic).





## The Concept of Rhetoric Among Arab Scholars from the Third to the Eighth Century AH: A Critical Analytical Study

Dr. Mohammed Bin Yahya Al Ajim\* 

[mojaim@ub.edu.sa](mailto:mojaim@ub.edu.sa)

### Abstract:

The objective of this research is to track the evolution of the concept of rhetoric among Arabic scholars spanning from Al-Jahiz to Al-Qazwini, highlighting its growth and transformation across historical epochs influenced by various factors such as aesthetic preferences, philosophical ideologies, logical frameworks, and linguistic nuances. Through an analysis of critical readings and interpretations, the study illuminates the intellectual frameworks underpinning these transformations. Furthermore, it explores the cognitive foundations shaping the understanding and significance of rhetoric within its disciplinary context. The research segments its analysis by focusing on key figures in Arabic rhetoric, including Al-Jahiz, Al-Mubarrad, Al-Rummani, Al-Askari, Abd al-Qahir al-Jurjani, Fakhr Al-Din Al-Razi, Al-Sakaki, and Al-Qazwini, whose contributions played pivotal roles in shaping the discourse surrounding rhetoric. The findings reveal a spectrum of interpretations, from an initial association with brevity to more nuanced conceptions involving the fusion of influence and pleasure, communicative dynamics, and contextual adaptability. Notably, Al-Qazwini's definition emphasizing the alignment of speech with situational demands became particularly influential, enduring as a standard in rhetorical teachings well into the thirteenth century AH.

**Keywords:** The Concept of Rhetoric, the Development of Rhetoric, Rhetoric Scholars, Arabic Rhetoric, Rhetorical Thinking.

---

\* Associate Professor of Literature and Rhetoric, Department of Arabic Language and Literature, Faculty of Arts and Letters, University of Bisha, Saudi Arabia.

**Cite this article as:** Al Ajim, Mohammed bin Yahya. (2024). The Concept of Rhetoric Among Arab Scholars from the Third to the Eighth Century AH: A Critical Analytical Study, *Arts for Linguistic & Literary Studies*, 6(2): 494 -510.

© This material is published under the license of Attribution 4.0 International (CC BY 4.0), which allows the user to copy and redistribute the material in any medium or format. It also allows adapting, transforming or adding to the material for any purpose, even commercially, as long as such modifications are highlighted and the material is credited to its author.



## مفهوم البلاغة عند العلماء العرب من القرن الثالث إلى الثامن الهجريين: دراسة تحليلية نقدية

د. محمد بن يحيى آل عجميم\*

[mojaim@ub.edu.sa](mailto:mojaim@ub.edu.sa)

### ملخص:

تهدف الدراسة إلى تتبع مفهوم البلاغة عند علماء البلاغة العربية منذ الجاحظ حتى القزويني، وما تعرض له هذا المفهوم من النضج والتطور عبر مراحل تاريخية تداخلت فيها مؤثرات مختلفة؛ ذوقية وفلسفية ومنطقية وكلامية، كان لها الأثر الكبير في تحولات المفهوم واختلاف مدلولاته، وقد وقفت على هذه التحولات برصد جملة من الملاحظات القرائية والنقدية لذلك المفهوم، والرؤى الفكرية التي قامت عليها تلك المفاهيم، وبيان مرتكزاتها المعرفية، والنظر في انضباط المفهوم ودلالته عن مضمونه، واستيعابه لمعاني البلاغة. وقد تم تقسيم مباحث الدراسة باختيار مجموعة من علماء البلاغة، أو الذين ألفوا فيها من أهل اللغة، من الذين كان لاهتمامهم في بيان مفهوم البلاغة الصدى الأكبر في تاريخ البلاغة العربية، وهم (الجاحظ، المبرد، الرماني، العسكري، عبد القاهر الجرجاني، فخر الدين الرازي، السكاكي، القزويني)، وتوصل إلى أن مفهوم البلاغة قد ارتبط في بداياته بفكرة الإيجاز، وارتبط مفهوم البلاغة عند الجاحظ والرماني وتابعهما العسكري بالجمع بين التأثير والإمتاع، ولم يحدّ عبد القاهر الجرجاني البلاغة بمفهوم موجز جامع شامل، وتقوم رؤية فخر الدين الرازي لمفهوم البلاغة على الوظيفة الإبلاغية بين المرسل والمتلقي، وجاء تعريف السكاكي والقزويني، وفق ما تقتضيه التعريفات، وأضحى تعريف القزويني للبلاغة المصاحب لفكرة مطابقة الكلام لمقتضى الحال هو التعريف المعتمد في الدرس البلاغي بعده حتى بدايات القرن الثالث عشر الهجري.

الكلمات المفتاحية: مفهوم البلاغة، تطور البلاغة، علماء البلاغة، البلاغة العربية، التفكير البلاغي.

\* أستاذ الأدب والبلاغة المشارك - قسم اللغة العربية وأدائها - كلية الآداب والفنون - جامعة بيشة - المملكة العربية السعودية.

للاقتباس: آل عجميم، محمد بن يحيى. (2024). مفهوم البلاغة عند العلماء العرب من القرن الثالث إلى الثامن الهجريين: دراسة تحليلية نقدية، *الآداب للدراسات اللغوية والأدبية*، 6(2): 494-510.

© نُشر هذا البحث وفقاً لشروط الرخصة Attribution 4.0 International (CC BY 4.0)، التي تسمح بنسخ البحث وتوزيعه ونقله بأي شكل من الأشكال، كما تسمح بتكييف البحث أو تحويله أو إضافته إليه لأي غرض كان، بما في ذلك الأغراض التجارية، شريطة نسبة العمل إلى صاحبه مع بيان أي تعديلات أُجريت عليه.





## المقدمة:

شهد مفهوم البلاغة في الثقافة العربية القديمة تطورات مرحلية على مر التاريخ، استجابة للتغيرات الاجتماعية والسياسية والتأثيرات الدينية، وظهور أشكال أدبية جديدة، أسهم تطورها في ثراء اللغة العربية وآدابها، مما ترك أثرًا دائمًا على الثقافة والتقاليد الفكرية العربية؛ لذا أصبح من الصعوبة تتبع هذا المفهوم عبر ما يقرب من عشرة قرون، فقد تلازمت البلاغة بعلوم مختلفة؛ منها: دينية تخص إعجاز القرآن الكريم وتفسيره، ولغوية، وأدبية، وكلامية. وقد أسفر هذا الثراء الفكري عن تعريفات متعددة للبلاغة جاءت مرآة عاكسة لذلك الواقع

ونتيجة للتمدد الزمني الكبير الذي يقع في نطاق البحث فقد رأى الباحث تحديده في الجوانب الآتية:

1- إعطاء نبذة موجزة عن تعريف البلاغة في المرحلة السابقة لعصر التأليف في البلاغة العربية ممن سبق الجاحظ ونحوه من علماء البلاغة.

2- اختيار مجموعة من علماء البلاغة، أو الذين ألفوا فيها من أهل اللغة، من الذين كان لاهتمامهم في بيان مفهوم البلاغة الصدى الأكبر في تاريخ البلاغة العربية، وهم (الجاحظ، المبرد، الرماني، العسكري، عبد القاهر الجرجاني، فخر الدين الرازي، السكاكي، القزويني)، وتحليل الرؤى المعرفية التي قامت عليها تعريفاتهم لمصطلح (البلاغة)، ونقد بعض من تلك التوجهات التي تضمنتها تلك التعريفات.

## أولاً: مرحلة ما قبل التأليف في البلاغة العربية

إن الراصد لتعريفات البلاغة قبل الجاحظ (ت255هـ)، أو المعاصرة له يجدها متفرقة عند بعض العرب؛ وتقوم في كثير منها على جعل البلاغة نظامًا خاصًا قائمًا على مفهوم الإيجاز، وهو توجه خطابي قام عليه الكلام العربي الأول، ف"من شأن العرب الإيجاز، وتقليل الكثير إذا عُرف معناه" (الفراء، د:ت: 2/1)، ويمكن عرض بعض من تلك التعريفات على النحو الآتي:

- صُحَّار بن عياش العبدي (ت40هـ) يرى أن البلاغة: الإيجاز، وهو: أن تجيب فلا تبطئ وتقول فلا تخطئ (الجاحظ، 1985: 96/1).
- أعرابي سأله المفضل الضبي (ت168هـ) عن البلاغة، فقال: الإيجاز في غير عجز، والإطناب في غير حَظَل (الجاحظ، 1985: 97/1).
- سهل بن هارون (ت215هـ): "ثم دَرَب اللسان، والترف في الكلام، فَحَدَّه الإيجاز في القول والإصابة في المعنى وتلك البلاغة" (ابن هارون، 1973، ص 56).
- كلثوم بن عمرو العتابي (ت220هـ): كل من أفهمك حاجته من غير إعادة ولا حُبسة ولا استعانة فهو بليغ.

فمثل هذه التعريفات قامت على مبدأ "الاقتصاد على انتباه السامع، بمعنى أن لا تُلجئ الذهن في انتقاء مفردات جُمَلِك، ولا في تنسيقها وسائر ما يتعلق بها، إلى صرف ما هو في غنى عن صرفه من قوة انتباهه لإدراك المعنى المقصود بها...؛ لأن السامع يَصرف قبل فهم المعنى المقصود قوةً من انتباهه كان في غنى عن صرفها فيما لو خلا الكلام عنه" (ضومط، 1898، ص 12).

في المقابل لا يمكن أن نحصر البلاغة في (الإيجاز) فحسب، بل هو جهة من جهاتها، وعنصر من عناصرها، يستلزمه الخطاب أحياناً، بينما يتطلب الخطاب البلاغي الإطناب أو المساواة في مواطن أخرى، وهكذا، لذا نجد ابن المقفّع (ت142هـ) مقابلاً لذلك يرى البلاغة مفهوماً أوسع، فهي عنده: اسم جامع لمعانٍ تجري في وجوه كثيرة، فمنها ما يكون في السكوت، ومنها ما يكون في الاستماع، ومنها ما يكون في الإشارة، ومنها ما يكون في الاحتجاج، ومنها ما يكون جواباً، ومنها ما يكون ابتداءً، ومنها ما يكون شعراً، ومنها ما يكون سجعا وخطباً، ومنها ما يكون رسائل (العسكري، 1952: 245).

## ثانياً: تعريف البلاغة عند الجاحظ (ت255هـ)

يكاد ينعقد إجماع كثير من النقاد على أن الجاحظ كان له السبق في عرض مسائل البلاغة، "وأول من أرساها على قواعدها الأساسية" (عاصي، 1974، ص 9)، "فكانت له في معرفة جيد الكلام وبليغه، وفي تمييز طبقات الكلام، خبرةً لم تكن لأحد غيره، فاستطاع أن يسهم في ميدان البلاغة بما لم يسبقه إليه أحد" (المبارك، د.ت، ص 53) والمتابع للجاحظ في ناصية كتابه البيان والتبيين، يجده قد رصد جملة من تعريفات البلاغة تنتهي لبيئات شتى، من اليونان والهند وفارس والرومان والعرب، ثم يستحسن تعريفاً جعل منه مناط اختياره واصطفائه، فقال: "وقال بعضهم: وهو أحسن ما اجتبيناه ودوّناه: لا يكون الكلام يستحق اسم البلاغة حتى يسابق معناه لفظه ولفظه معناه، فلا يكون لفظه إلى سمعك أسبق من معناه إلى قلبك" (الجاحظ، 1985: 115/1)، إذ تقوم فكرة الجاحظ في هذا المفهوم على رؤية ذات زوايا متعددة، يمكن تحليلها على النحو الآتي:

- ثنائية اللفظ والمعنى وتلازمهما، وهي فكرة جدلية تعد من مرتكزات الفكر البلاغي والنقدي عند العرب، فالجاحظ الذي يتحدث عن جماليات الأسلوب اللفظي في كتاب الحيوان، بقوله: والمعاني مطروحة في الطريق يعرفها العجبيّ والعربيّ، والبدويّ والقروي، والمدنيّ. وإتّما الشأن في إقامة الوزن، وتخيّر اللفظ، وسهولة المخرج، وكثرة الماء، وفي صحّة الطبع وجودة السبّك، فإنما الشعر صناعة، وضرب من النّسج، وجنس من التّصوير" (الجاحظ، د.ت: 131/3، 132). نجده في المقابل يوازن بين اللفظ والمعنى، فكمال البلاغة في تأزرها وانسجامهما في عملية تبادلية، غايتها التكامل، وسبيلها التناسق، وهدفها التأثير في المتلقي.

- يراعي التعريف في رؤيته جانبي المرسل والمتلقي معاً، إذ ينبغي للمرسل أن يحسن اختيار ألفاظه، وينزلها على قدر معانيها، وحينئذ ستصل الألفاظ والمعاني على نحو حثيث، لا يجد فيها المتلقي تباطؤاً إلى سمعه وقلبه، ومسألة التسابق متصلة بانسجام اللفظ ومعناه وتأزرهما، فإنك لا تدري حينئذ أيهما سبق الآخر.
  - ارتباط الألفاظ بالسماع، وارتباط المعاني بالقلب، فإن الأذن تستحسن الأسلوب وتنجذب إليه، بينما يقع المعنى ومقاصده على القلب، وهنا تكون غاية التأثير.
  - مدار التعريف يقوم على فكرة التأثير التي غايتها الإقناع، إذ البلاغة هي التأثير، قال تعالى: "وَقُلْ لَهُمْ فِي أَنْفُسِهِمْ قَوْلًا بَلِيغًا" [النساء: 63]، أي قولاً مؤثراً، ذا فعل تأثيري يصل إلى أعماقهم.
- ثالثاً: تعريف البلاغة عند المبرد (ت280هـ)**
- تدل المصادر العربية على أن المبرد هو أول من كتب رسالة تحت مسمى (البلاغة) مع أنه محسوب على علماء اللغة والنحو، وهذه الرسالة رد على سؤال سأله أحمد بن الواثق: أيُّ البلاغتين أبلغ، أبلغة الشعر، أم بلاغة الخطب، والكلام المنثور والسجع؟ وأيتهما عندك -أعزك الله- أبلغ؟" (المبرد، 1985، ص 80)، فأجابه المبرد عن سؤاله بقوله: "الجواب فيما سألت: أن حق البلاغة إحاطة القول بالمعنى، واختيار الكلام، وحسن النظم، حتى تكون الكلمة مقاربة لأختها، ومعاضدة شكلها، وأن يُقَرَّبَ بها البعيد، وأن يُحذف منها الفضول" (المبرد، 1985، ص 81).
- ويمكن تحليل تعريف المبرد وفق النقاط الآتية:
- في قوله: "إحاطة القول بالمعنى" تحقيق (مبدأ الشمولية)، أي أن تكون الألفاظ شاملة لمعانيها، مستوفية لها.
  - قوله: "واختيار الكلام، وحسن النظم، حتى تكون الكلمة مقاربة لأختها، ومعاضدة شكلها"، تحقيق (مبدأ التكافؤ) الذي سبق به المبردُ الشكلاني جاكبسون حين جعل معيار الأدبية فيما أسماه تحقق (التكافؤ)، وهو تناسب المستوى الرأسي في الكلام مع مستواه الأفقي؛ أي حُسن اختيار الألفاظ من مخزونها المعجمي (البعد الرأسي) مع حسن تنسيقها في مستواها الأفقي (التنظيبي) مع أخواتها (الطبال، 1993، ص 76)، وهو ما توسع فيه عبد القاهر الجرجاني بعد ذلك في نظرية النظم.
  - قوله: "وأن يُقَرَّبَ بها البعيد، وأن يُحذف منها الفضول"، وهو تحقيق مبدأ (الإيجاز والبعد عن التعقيد) بحسن التواصل السريع مع المتلقي، فتكون المعاني والألفاظ في متناول فهمه لا تبعد عنه، من غير تعقيد أو فضول أو زيادة لفظية، أو ما يحول أمام التواصلية المثلى بين المرسل والمتلقي.

## رابعاً: تعريف البلاغة عند الرماني (ت384هـ)

يعد علي بن عيسى الرماني من رواد مدرسة إعجاز القرآن الكريم فهو من أوائل من كتبوا في هذا العلم، لاسيما علاقة التشبيه والاستعارة بالإعجاز القرآني، وأثناء مداولاته لذلك الدرس تعرض لتعريف البلاغة، واتصالها بوسائل الإقناع والتأثير، يقول: " وإنما البلاغة إيصال المعنى إلى القلب في أحسن صورة من اللفظ" (الرماني، 1976، ص 75، 76)، وقبل هذا ينبغي أن يكون هدف البلاغة الإفهام، فيقول: "وليسست البلاغة إفهام المعنى، لأنه قد يفهم المعنى متكلمان أحدهما بليغ والآخر عي. ولا هي مجرد تحقيق اللفظ على المعنى، لأنه قد يتحقق اللفظ على المعنى، وهو غثٌ مستكره ونافر مُتكلّف" (الرماني، 1976، ص 75، 76)، ويمكن قراءة رؤية الرماني لمفهوم البلاغة عنده من خلال ما يأتي:

- يكشف التعريف من جهة، عن الأثر النفسي للبلاغة وقدرتها على إيصال المعنى إلى قلب السامع، وتمكينه في الذهن، ويكشف من جهة ثانية عن الوظيفة الفنية والبيانية للبلاغة، وقدرتها على إبراز المعنى في رداء جميل، وعرضه في صورة بديعة (في أحسن صورة من اللفظ) (حفان، دت، ص 2).
- يهتم التعريف في شقه الأول (إيصال المعنى) بالملتقي، ويجعله محط الاهتمام من حيث إنه الهدف في العملية الإبداعية، ويظهر (المرسل) في صورة المُلزم بتطبيق تلك العملية، فيضع في حسابانه هدف التأثير قبل المقول، وهو (إيصال المعنى إلى القلب).
- يأتي دور المرسل أثناء تلك العملية التأثيرية باختيار اللفظ المناسب والأسلوب الكفيل بالإيصال والتأثير؛ أي الاهتمام بالصياغة (القالب الحامل) للمعاني، وهو اللغة في تجلياتها اللفظية والأسلوبية.
- "مفهوم البلاغة عند الرماني، مفهوم فني تداولي، قائم على اللغة الحية المستعملة المتجددة، تلك التي تسري مياه الحياة في أوصالها (إيصال المعنى إلى القلب)، وليس مجرد وصوله إلى حاسة من حواس الإدراك الشائعة، وبذلك تستبين للبلاغة خصوصيتها من جهة النفاذ والتأثير" (عبد البديع، 2020، ص 8599).
- يتبين من تعريف الرماني علاقته بتعريف الجاحظ: " لا يكون الكلام يستحق اسم البلاغة حتى يسابق معناه لفظه ولفظه معناه، فلا يكون لفظه إلى سمعك أسبق من معناه إلى قلبك" (الجاحظ، 1985: 115/1)، فالذي نفهمه من تعريف الجاحظ أن من أراد البلاغة فعليه أن يعبر عن المعاني بألفاظ تماثلها في الحسن، وتساويها في القدر والجودة" (حفان، دت، ص 2)، كما أن مسألة تسابق اللفظ والمعنى إلى السماع وإلى القلب التي عبر عنها الجاحظ، هي في مقابل كلام الرماني: إيصال المعنى

إلى القلب بأحسن صورة من اللفظ، فتأزر اللفظ والمعنى في العملية البلاغية التأثيرية حاضر عند الرجلين: الجاحظ والرماني.

- كان من أصداء تعريف الرماني أن تابعه أبو هلال العسكري (ت395هـ) في الصناعتين، بقوله: "البلاغة: كل ما تبلغ به المعنى قلب السامع، فتمكّنه في نفسه كتمكّنه في نفسه، مع صورة مقبولة ومعرض حسن" (العسكري، 1952، ص 10)، وزيادة العسكري هي في مسألة المساواة بين درجة تمكّن المعنى عند المرسل والمتلقي؛ إذ ينبغي للمرسل أن يحرص على إيصال المعنى إلى قلب المتلقي وتمكينه منه بالدرجة التي يكون فيها المعنى متمكّنًا عند المرسل.

في المقابل يوضح العسكري الشرط الثاني في الكلام البليغ وهو: (الصورة المقبولة، والمعرض الحسن)، فيقول: "وإنما جعلنا حسن المعرض وقبول الصورة شرطًا في البلاغة؛ لأنّ الكلام إذا كانت عبارته رتّة، ومعرضه خلقًا لم يسمّ بليغًا، وإن كان مفهوم المعنى، مكشوف المغزى" (العسكري، 1952، ص 10).  
ف"البلاغة إذن هي صفة الاقتدار على تمكين اللغة من أن تمارس فعلها المنوط بها أحسن ممارسة، بحيث تتحقق بهذه الممارسة مقاصد المتكلمين من توصيل للمعنى بحقه، ومن استحوذوا على سمع المتلقي وفكره وقلبه، ومن حمّله، تبعًا لذلك، على التأثير والاستجابة للغرض الذي قصد به الكلام ابتداءً" (بو منجل، 2015، ص 12).

### خامسًا: البلاغة عند عبد القاهر الجرجاني (ت471هـ)

إن المتتبع لكلام شيخ البلاغة العربية عبد القاهر الجرجاني لا يظفر بتعريف ذي حدود واضحة للبلاغة كما سلف عند الجاحظ والمبرد والرماني والعسكري، ونجده يوازي بين مصطلحات (البيان، البلاغة، الفصاحة، البراعة)، يقول: "في تحقيق القول على "البلاغة" و"الفصاحة"، و"البيان" و"البراعة"، وكل ما شاكل ذلك، مما يُعبّر به عن فضل بعض القائلين على بعض، من حيث نطقوا وتكلّموا، وأخبروا السامعين عن الأغراض والمقاصد، وراموا أن يُعلّموهم ما في نفوسهم؛ ويكشفوا لهم عن ضمائر قلوبهم، ومنّ المعلوم أن لا معنى لهذه العبارات، وسائر ما يجري مجراها، مما يُفرد فيه اللفظ بالنعته والصفته، وينسب فيه الفضل والمزية إليه دون المعنى، غير وصّف الكلام بحُسن الدلالة وتمايمها فيما له كانت دلالة، ثم تَبْرُجها في صورة هي أبهى وأزِينُ وأنقى، وأعجَبُ وأحقُّ بأن تستولي على هوى النفس، وتنال الحظّ الأوفر من مَيْل القلوب، وأولى بأن تُطلق لسان الحامد، وتُطيل رَغَم الحاسد، ولا جهة لاستعمال هذه الخصال غير أن تأتي المعنى من الجهة التي هي أصح لتأديته، وتختار له اللفظ الذي هو أخصُّ به، وأكشَفُ عنه وأتمُّ له، وأحرى بأن يكسبه نُبلاً، ويظهر فيه مزية" (الجرجاني، 1992، ص 43).

- فالفصاحة والبلاغة والبيان والبراعة كلها في نظره من خصائص النظم، ولا معنى لها من دونه، ويمكن إجمال رؤيته حول كلامه السابق عن هذه الألفاظ، فيما يلي:
- يرتكز مفهومه للبلاغة وصواحبها على مبدأ تأزر اللفظ والمعنى في عملية التأثير، وهو حينئذ يرد على القائلين بفضيلة اللفظ على المعنى، بقوله: "ومن المعلوم أن لا معنى لهذه العبارات [البلاغة، الفصاحة، البيان، البراعة]، وسائر ما يجري مجراها، مما يُفرد فيه اللفظ بالنعته والصفة، وينسب فيه الفضل والمزية إليه دون المعنى...".
  - قوله: "إن الكلام لا يوصف...." فهو يحدد مرتكزات الخطاب البلاغي:
  - (المعنى)، وهو: "حسن الدلالة، وتمامها فيما كانت له دلالة".
  - (اللفظ)، في قوله: "ثم تبرجها في صورة هي أهبى وأزين وأنق"
  - (التأثير في المتلقي)، في قوله: "وأعجب وأحق أن تستولي على هوى النفس، وتنال الحظ الأوفر من ميل القلوب".
  - (مراعاة مقتضى الحال)، في قوله: "ولا جهة لاستعمال هذه الخصال غير أن تأتي المعنى من الجهة التي هي أصح لتأديته، وتختار له اللفظ الذي هو أخصُّ به، وأكشَفُ عنه وأتمُّ له، وأحرى بأن يكسبه نُبلاً، ويظهر فيه مزية"، وهذه الجهات تم له تفصيلها فيما بعد، وهي: الحذف والذكر، والتقديم والتأخير، والتعريف والتنكير، والوصل والفصل، وغيرها من عناصر النظم.
  - فالرؤية التي يقوم عليها مفهوم البلاغة عند عبد القاهر الجرجاني هي أن البلاغة: حُسن الدلالة على المعنى بصورة ألفاظ حسنة بهية تنتظم في سياقاتها، فتؤثر في نفس سامعها ومتلقها.
  - أن رؤيته للقيمة البلاغية والفنية عموماً تنبع من تصوره للنظم، وهو تصور يرى أن "القيمة الفنية قيمة سياقية تبرز من تلاحم عناصر النص وتماسكها ونظمها، وأنه لا يمكن أن يكون لأسلوب من الأساليب، أو وجه من وجوه التعبير قيمة مطلقة" (صمّود، 1981، ص 528).
- سادساً: البلاغة عند فخر الدين الرازي (ت606هـ)
- أقام الرازي كتابه (نهاية الإيجاز في دراية الإعجاز) على التقاط فوائد كتابي عبد القاهر الجرجاني (أسرار البلاغة) و(دلائل الإعجاز) وتضمينها كتابه، يقول: "ولمّا وفَّقني الله تعالى لمطالعة هذين الكتابين التقطت منهما معاً فوائدها، ومقاصد فرائدها وراعبت الترتيب مع التَّهذيب والتَّحْريير مع التَّقْريير" (الرازي، 2004، ص 25)، فكان كما يشير شوقي ضيف من أوائل من عمدوا إلى التلخيص والاختصار (ضيف، 1995، ص 273)، بيد أنه سلك في تعريفه للبلاغة مسلكاً مغايراً لتعريف عبد القاهر الجرجاني، بقوله: البلاغة: "بلوغ الرَّجُل بعبارته كُنْه ما في قلبه، مع الاحتراز عن الإيجاز المُجَلَّ والإطالة المُمِلَّة" (الرازي، 2004، ص 31).



إذ تركز رؤيته لمفهوم البلاغة على الوظيفة الإبلاغية، " ويشير إلى طرفي التواصل: المتكلم / السامع، إلا أنه يركز على المتكلم، ويؤكد ضرورة امتلاكه القدرة على التأثير في السامع، وتتجلى تلك القدرة في استخدامه لوسائل تعبيرية وبلاغية تساهم في نقل الرسالة اللغوية الانفعالية في نفس المتكلم إلى نفس السامع للتأثير فيه" (سلفاوي، 2009، ص 36).

فالبلاغة عنده: "بلوغ الرَجُل بعبارته كُنه ما في قلبه"، وهو توجه جديد لمفهوم البلاغة يرى فيه: مطابقة الكلام لمقتضى مقاصد المرسل وما يعتلج في صدره، وفي الشقّ الثاني من التعريف يعود لقضية تساوي الألفاظ مع المعاني في الاحتراز عن الإيجاز المخلّ، والإطالة المملّة، وهو هنا يعود للمتلقّي كونه الذي يتشارك مع المرسل في تحديد قدر الإخلال في الإيجاز، أو الملاله في الإطالة.

كما يظهر تأثر الرازي بمفاهيم البلاغة التي سبقت الجاحظ والتي كانت تصلها بقضية الإيجاز كما يراها صحار العبدي (ت40هـ) "البلاغة: الإيجاز، وهو: أن تجيب فلا تبطن وتقول فلا تخطئ" (الجاحظ، 1985: 96/1). وعند المفضل الضبي (168هـ): البلاغة "الإيجاز في غير عجز، والإطناب في غير خطل" (ابن رشيقي: 1981: 242/1).

#### سابعاً: البلاغة عند السكاكي (ت626هـ)

كان للقرن العربي الوسطى وما تلاها الحظ الأوفر في شيوع الموجة العلمية المتأثرة إلى حد كبير بالفلسفة والمنطق اليوناني، وأخذت العلوم تتضح حدودها ومعالمها أكثر من أي وقت مضى، وكان لمفهوم البلاغة العربية نصيب من ذلك، فألف السكاكي كتابه (مفتاح العلوم) الذي ضمنه معارف اللغة العربية صرفها ونحوها وبلاغتها وعروضها، على وفق آلية تقوم على التقسيم والتبويب والتصنيف، ووضع حدودها المعرفية، " فعمد إلى أمهات الكتب لمن سبقه، فجمع زبدة ما كتبه الأئمة في هذه الفنون، وأحاط بكثير من قواعدها المبعثرة، ورتبها أحسن ترتيب، وبوبها خير تبويب" (السكاكي، 1987، ص و).

بينما يرى آخرون أن ما قام به السكاكي قد أثقل كاهل البلاغة بتلك الحدود المنطقية وتقسيماتها وتفريعاتها، يقول شوقي ضيف في معرض كلامه عن الفخر الرازي: "ثم تلاه السكاكي فأوفى به على الغاية من الإجمال الشديد مع دقة الحدود والتعريفات والتقسيمات، وهي دقة لم تخلُ من غموض وعسر في بعض جوانبها" (ضيف، 1995، ص 273).

فهل نال تعريف البلاغة عند السكاكي حظه من تلك المنطقية، أم لا؟

يقول السكاكي عن البلاغة: " هي بلوغ المتكلم في تأدية المعاني حدًا له اختصاص بتوفية خواص التراكيب حقها، وإيراد أنواع التشبيه والمجاز والكناية على وجهها" (السكاكي، 1987، ص 415)، وتقوم رؤية السكاكي في التعريف السابق على الآتي:



- الاهتمام بجانب المرسل في تأدية المعاني التي يرومها من جهة، ومن جهة ثانية طرائق أداء الرسالة المتمثلة في إيراد تراكييب الكلام على صورة وافية؛ أي المعنى يتطابق مع تراكييبه اللفظية.
- يتبين من خلال صياغته للتعريف تأثيره بالمنطق وحدوده اللفظية بقوله "حدًا له - اختصاص - خواص التراكييب"، وهي ألفاظ الغرض منها السعي إلى ضبط التعريف، وتحديد معاملة.
- توارى جانب المتلقي من الحضور في العملية البلاغية، وغياب الدعوة إلى التأثير فيه، فالهدف الأصلي من الخطاب البلاغي هو (الإيصال والتأثير في القلب والنفوس) وهي القضية الحاضرة بقوة عند الجاحظ والرماني، فالبلاغة لديهما هي التأثير في المتلقي، بينما البلاغة عند السكاكي تطابق المعاني لتراكييبها اللفظية.
- التركيز على النواحي البيانية في التعريف (التشبيه - المجاز - الكناية)، ودورها في تجميل الصورة القولية، أي لا تكتمل عناصر البلاغة إلا بحضور ألوان ذلك التصوير، بوصفه خاصية جمالية، تضيف جانب التخيل، وتبين دوره في بلاغة القول.
- جمع التعريف بين علمين من علوم البلاغة، وهما المعاني والبيان، فالأول مفهوم من قوله: " بلوغ المتكلم في تأدية المعاني حدًا له اختصاص بتوفية خواص التراكييب حقها"، والثاني من قوله: " وإيراد أنواع التشبيه والمجاز والكناية على وجهها".
- " بهذا التعريف أدخل مباحث علم المعاني وعلم البيان وأخرج مباحث علم البديع؛ لأنه وجوه يؤتى بها لتحسين الكلام، وهي ليست من مرجعي البلاغة" (مطلوب، 1983، ص 405).
- ممن تابع السكاكي في تعريفه للبلاغة بدر الدين بن مالك (ابن الناظم ت686هـ)، وفيما يبدو أنه من أوائل الذين لخصوا وشرحوا مفتاح العلوم للسكاكي، وقد وقف ابن الناظم على تعريف السكاكي للبلاغة وصاغه بصياغة مقارنة، بقوله: " البلاغة: هي البلوغ في صوغ الكلام إلى حد له توفية بتمام المراد منه، وسلوك جادة الصواب فيه" (ابن الناظم، 1989، ص 3، 4)، والفارق بين التعريفين أن عبارة ابن الناظم ألين من عبارة السكاكي، كما أنه لم يذكر مسألة (إيراد التشبيه والمجاز والكناية على وجهها) كما فعل السكاكي، فهي متضمنة في التعريف حسب مفهومه.

### ثامنًا: البلاغة عند الخطيب القزويني (ت 739هـ)

يعد الخطيب القزويني من أهم منظري علوم البلاغة العربية، ومن أشهر من قام بتلخيص القسم الثالث من كتاب مفتاح العلوم للسكاكي سماه (التلخيص في علوم البلاغة)، ثم صنع كتابًا آخر سماه (الإيضاح في علوم البلاغة)، وقد ترسخ عنده تعريفٌ للبلاغة أخذ به العلماء من بعده حتى اليوم، يقول في تلخيص المفتاح: "البلاغة في الكلام مطابقتها لمقتضى الحال مع فصاحتها" (القزويني، 1904، ص 33،



والقزويني، 1993: 41/1)، فمضمون كلام القزويني يقترب من مضمون السكاكي الذي يجعل البلاغة في تطابق المعاني لتراكيبها اللفظية، لكن عبارة القزويني أوضح وأجلى، وزاد فيها شرط الفصاحة، وهو خلو الكلمة من عيوب (الصوت والصرف والنحو)، بينما عبارة السكاكي يشوبها شيء من الغموض، وسلك بها تعريفات المناطق.

ويمكن من خلال تعريف القزويني للبلاغة، تبين بعض الأمور التي تتم عن رؤيته للبلاغة على النحو

التالي:

- مفهومه للبلاغة يعود بنا إلى ما نقله الجاحظ عن صحيفة بشر بن المعتمر (ت210هـ)، بقوله: "وينبغي أن تعرف أقدار المعاني فتوازي بينها وبين أوزان المستمعين، وبين أقدار الحالات، فتجعل لكل طبقة كلاماً، ولكل حال مقاماً، حتى تقسم أقدار المعاني على أقدار المقامات، وأقدار المستمعين على أقدار تلك الحالات" (الجاحظ، 1985: 1/138، 139). كما أن فكرة مطابقة الكلام لمعانيه حاضرة في الفكر العربي من قبل القزويني، فقريب من ذلك نجده عند علي بن خلف الكاتب (ت437هـ) في كتابه مواد البيان، يقول: "ولهذا أمكن المبرّزون في اللغتين العربية واليونانية نقل كتب الحكمة إلى اللسان العربي بالألفاظ الفصيحة المطابقة لمعانيها أشدّ مطابقة" (الكاتب، 2003، ص 80)، ويجعلها السكاكي أساساً للبيان بقوله عن علم البيان: "وأما علم البيان: فهو معرفة إيراد المعنى الواحد في طرق مختلفة بالزيادة في وضوح الدلالة عليه، وبالنقصان ليحترز بالوقوف على ذلك عن الخطأ في مطابقة الكلام لتمام المراد منه" (السكاكي، 1987، ص 162).
- تقوم البلاغة عند القزويني على دعائم (عباس، 2000، ص 60):  
- "أولها: اختيار اللفظة.  
- وثانيها: حسن التركيب وصحته.
- وثالثها: اختيار الأسلوب الذي يصح للمخاطبين، مع حسن ابتداء وحسن انتهاء".
- حضور المرسل والمتلقي في التعريف من خلال عبارتي (مطابقة الكلام) (لمقتضى الحال)، فمقتضى الحال هو الموقف الذي يكون بمقتضاه اختيار اللفظ وجملة القول المعبرة عنه.
- يشير التعريف بوضوح إلى شرط جديد أضافه القزويني إلى تعريف البلاغة لم يكن حاضراً في التعريفات الحدية للبلاغة لمن سبقه، وهو جانب فصاحة الكلام، وهو يقصد به خلو الكلمة والتركيب من العيوب الصوتية والصرفية والنحوية. وهو هنا يذهب مذهب ابن سنان الخفاجي الذي يفرق بين البلاغة والفصاحة، بقوله: "والفرق بين الفصاحة والبلاغة أن الفصاحة مقصورة على وصف الألفاظ، والبلاغة لا تكون إلا وصفاً للألفاظ مع المعاني. لا يقال في كلمة واحدة لا تدل على

معنى يفضل عن مثلها بليغة، وإن قيل فيها فصيحة وكل كلام بليغ فصيح، وليس كل فصيح بليغاً" (الخفاجي، د.ت، ص 59).

- تعريف البلاغة بـ"مطابقة الكلام لمقتضى الحال" خلا من الإشارة إلى قضية التأثير، الذي يعد الغرض الأهم أثناء إنشاء القول، وما يحدثه المرسل في المتلقي، وهو ما ركزت عليه تعريفات السابقين كالجاحظ والرماني وغيرهما، فالتعريف لا يقتضي التأثير وإن كان لا ينفيه، فقد رأى بعض الدارسين أنه متضمن فيه، كما يشير إلى ذلك فضل حسن عباس، فبقدر ما يهتياً من دعائم الخطاب كاختيار اللفظ ومناسبته لموقفه، يكون الكلام مؤثراً في النفوس (عباس، 2000، ص 20).

غير أن مطابقة الكلام لأحواله بحسب تعريف القزويني لا تشترط التأثير في المتلقي؛ فقد حصل التطابق دون التأثير، فليس الأمر تلازمياً بالضرورة. "وهذه العبارة التي لا قت رواجاً وقبولاً -على أهميتها وثرائها- لا يمكن أن تصور لنا علم البلاغة بصورة تكاملية؛ لأنها عنيت بجانب المطابقة- وهو جانب مهم -لا ريب- وفي الوقت نفسه أغفلت العناية بجوانب أخرى للبلاغة، لا يمكن أن يسد فراغها علم آخر إذا سكت عنها علم البلاغة" (عبد البديع، 2020، ص 8611).

- أضى تعريف القزويني للبلاغة المصاحب لفكرة مطابقة الكلام لمقتضى الحال هو التعريف المعتمد في الدرس البلاغي بعده، فمرجع البلاغة عند يحيى بن حمزة (ت749هـ) في: "مطابقة الكلام وحسن تأليفه" (الطراز، 2002: 3/ 227). ثم إن الذين تولوا شرح تلخيص المفتاح وقفوا على العبارة نفسها، أمثال:

- بهاء الدين السبكي (ت773هـ): البلاغة "عبارة عن مطابقة الكلام الفصيح لمقتضى الحال" (السبكي، 2003: 1/ 92).

- أكمل الدين البابرّي (ت786هـ)، الذي شرح عبارة: "البلاغة في الكلام مطابقتها لمقتضى الحال"، فقال: "الكلام البليغ هو الكلام المركب عن الكلمات الفصيحة التي ذكرت أسبابها، مع كونه مطابقاً لمقتضى الحال" (البابرّي، 1983، ص 146).

- وعند السعد التفتازاني (ت791هـ): "البلاغة في الكلام مطابقتها لمقتضى الحال" (التفتازاني، 1304، ص 19)، وقال في موضع آخر: "ومعلوم أن الكلام إنما يرتفع بالبلاغة، وهي مطابقة الكلام الفصيح لمقتضى الحال" (التفتازاني، 1304، ص 19).

- ونظمها السيوطي (ت911هـ) في عقود الجمان، بقوله (السيوطي، د.ت، ص 6):

بلاغة الكلام أن يطابقا      مقتضى الحال أن يوافقا  
فصاحة والمقتضى مختلف      حسب مقامات الكلام يؤلف

- وكذلك عصام الدين الحنفي الإسفراييني (ت943هـ). في الأطول على تلخيص المفتاح يقول: "البلاغة في الكلام مطابقته لمقتضى الحال، مع فصاحته" (الحنفي، 2001، ص 12).
- وفي مواهب الفتاح للمغربي (ت1110هـ): "البلاغة في الكلام مطابقته لمقتضى الحال مع فصاحته" (المغربي، 2006: 73/1).
- وهي كذلك في المؤلفات الأخرى من غير علوم البلاغة، لكنها أشارت لعلم البلاغة، يقول ابن حجر العسقلاني (ت842هـ) في فتح الباري: "عرّف أهل المعاني والبيان البلاغة بأنها مطابقة الكلام لمقتضى الحال، والفصاحة هي خلوه عن التعقيد" (العسقلاني، د.ت: 13 / 177). وأشار إلى ذلك علي بن سليمان الدمشقي (885هـ) بقوله: "والبلاغة كما قال البيانون: مطابقة الكلام لمقتضى الحال" (الدمشقي، 2000: 418/8).

### النتائج:

- ارتبط مفهوم البلاغة في بداياته بفكرة الإيجاز، لا سيما عند كثير من القدماء فيما قبل عصر التأليف في البلاغة العربية، فلم يكن العرب يميلون إلى الإطناب أو الإسهاب أو الإطالة، بل كانت لغتهم قائمة على اللمحة اللغوية المكثفة، التي تصل بالمعنى إلى السامع بأقل الألفاظ. كما أنه لا يمكن حصر مفهوم البلاغة في الإيجاز، بل هو عنصر من عناصرها يتطلبه الخطاب في مواطنه ومواقفها التي يرومها وينشدها.
- ارتبط مفهوم البلاغة عند الجاحظ والرماني وتابعهما العسكري بالجمع بين التأثير والإمتاع، فالمتأمل لتعريفات البلاغة عند هؤلاء يجدها تتسم ب: الاهتمام بحدية التعريف وفق قالب لغوي يتصف بالإيجاز، والتركيز على جعل البلاغة متمثلة في فنية القول وغرضه معاً؛ أي القول وتأثيره، فقضية التأثير مبدأ حجاجي قرآني، توصل بها المعتزلة لإقناع خصومهم وإفحامهم.
- لم يحدّ عبد القاهر الجرجاني البلاغة بمفهوم موجز جامع شامل، بل جاءت البلاغة عنده متداخلة مع الفصاحة والبيان والبراعة، فلم يكن هدفه حدّ البلاغة كسائر المناطقة، ووضع معالم تحدّها وقوالب تحكمها، بقدر ما كان هدفه تذوّق جماليات البلاغة وتوصيفها عبر نصوصها وفضاءاتها النصية، وحرص من خلال ذلك على جعل البلاغة وصواحبها (الفصاحة، البراعة، البيان) قائمة على مبدأ تآزر اللفظ والمعنى في عملية التأثير، وهو حينئذ يرد على القائلين بفضيلة اللفظ على المعنى.
- تقوم رؤية فخر الدين الرازي لمفهوم البلاغة على الوظيفة الإبلغية بين المرسل والمتلقي، مع عنايته بجانب المرسل، مع الإشارة إلى فكرة الإيجاز، فيظهر تأثيره بمفاهيم البلاغة التي سبقت الجاحظ والتي كانت تصلها بقضية الإيجاز.

- جاء تعريف السكاكي والقزويني، وإن وردا بصورة حدية، وفق ما تقتضيه التعريفات، إلا أنهما لم يشيرا صراحة إلى الغرض الذي تسعى إليه البلاغة وهو التأثير، بل ركزا على فنيّة مقولها، وهو تطابق الألفاظ مع مقتضيات أحوالها، مع مراعاة فصاحة تلك الألفاظ.
- أضى تعريف القزويني للبلاغة المصاحب لفكرة مطابقة الكلام لمقتضى الحال هو التعريف المعتمد في الدرس البلاغي بعده حتى بدايات القرن الثالث عشر الهجري.

### المراجع

- البارتي، أكمل الدين. (1983). شرح التلخيص (محمد مصطفى صوفية، تحقيق)، المنشأة العامة للنشر والتوزيع. بو منجل، عبد الملك. (2015). تأصيل البلاغة: بحوث نظرية وتطبيقية في أصول البلاغة العربية، منشورات مخبر الماثاقفة العربية.
- التفتازاني، سعد الدين. (1304). المطول على تلخيص المفتاح، المطبعة العثمانية. الجاحظ. (1985). البيان والتبيين (عبد السلام هارون، تحقيق)، مكتبة الخانجي. الجاحظ. (د.ت). الحيوان (عبد السلام هارون، تحقيق)، مطبعة البابي الحلبي. الجرجاني، عبد القاهر. (1992). دلائل الإعجاز، مطبعة المدني. حفان، مليكة. (د.ت). بلاغة الخطاب القرآني عند الرماني، د.ن.
- الحنفي، عصام الدين. (2001). أطول شرح تلخيص مفتاح العلوم (عبد الحميد هندواي، تحقيق)، دار الكتب العلمية. الخفاجي، ابن سنان. (د.ت). سر الفصاحة، دار الكتب العلمية. الدمشقي، علي بن سليمان. (2000). التحيير شرح التحرير في أصول الفقه (عبد الرحمن بن عبد الله الجبرين وآخرين، أحمد السراح، تحقيق ط.1)، مكتبة الرشد.
- الرازي، فخر الدين. (2004). نهاية الإيجاز في دراية الإعجاز (نصر الله حاجي مفتي أوغلي، تحقيق ط.1)، دار صادر. الرماني، علي بن عيسى. (1976). ضمن ثلاث رسائل في إعجاز القرآن الكريم (محمد خلف الله أحمد، ومحمد زغلول سلام، تحقيق)، دار المعارف.
- السبكي، بهاء الدين. (2003). كتاب عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح (عبد الحميد هندواي، تحقيق)، المكتبة العصرية. السكاكي. (1987). مفتاح العلوم (نعيم زرزور، تحقيق)، دار الكتب العلمية.
- سلفاوي، أم الخير. (2009). البعد التداولي للبلاغة العربية من خلال (مفتاح العلوم للسكاكي) [رسالة ماجستير غير منشورة]، جامعة قاصدي مرباح، الجزائر.
- السيوطي، جلال الدين. (د.ت). شرح عقود الجمان في علم المعاني والبيان، دار الفكر. شوقي، ضيف. (1995). البلاغة العربية تطور وتاريخ (ط.9). دار المعارف، القاهرة.
- صمّود، حمادي. (1981). التفكير البلاغي عند العرب، منشورات الجامعة التونسية. صومط، جبر. (1898). فلسفة البلاغة، المطبعة العثمانية.



- الطبال، فاطمة. (1993). النظرية الألسنية عند رومان جاكبسون: دراسة ونصوص (ط.1). المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر.
- عاصي، ميشال. (1974). مفاهيم الجمالية والنقد في أدب الجاحظ، دار العلم للملايين.
- عباس، فضل حسن. (2000). البلاغة فنونها وأفنانها: علم المعاني، (ط.7). دار الفرقان للنشر والتوزيع.
- عبد البديع، عزمي فرحات. (2020). النزعة المنطقية وأثرها في تعقيد علم المعاني، حولية كلية اللغة العربية بنين بجرجا، 9(24)، الصفحات.
- العسقلاني، ابن حجر. (د.ت). فتح الباري بشرح صحيح البخاري (عبد العزيز بن عبد الله بن باز، ومحمد فؤاد عبد الباقي، ومحبّ الدّين الخطيب، تحقيق)، مكتبة المعرفة.
- العسكري، أبو هلال. (1952). كتاب الصناعتين (علي الجاوي، ومحمد أبو الفضل إبراهيم، تحقيق)، دار إحياء الكتب العربية، عيسى البابي الحلبي.
- العلوي، يحيى بن حمزة. (2002). الطراز (عبد الحميد هندواي، تحقيق)، المكتبة العصرية.
- الفراء. (د.ت). معاني القرآن (أحمد نجاتي، ومحمد علي النجار، تحقيق)، الدار المصرية للتأليف والترجمة.
- القزويني، الخطيب. (1904). التلخيص في علوم البلاغة، دار الفكر العربي.
- القزويني، الخطيب. (1993). الإيضاح في علوم البلاغة (محمد عبد المنعم خفاجي، تحقيق)، المكتبة الأزهرية للتراث.
- القيرواني، ابن رشيقي. (1981). العمدة في محاسن الشعر وأدابه (محمد محيي الدين عبد الحميد، تحقيق ط.5)، دار الجيل.
- الكاتب، علي بن خلف. (2003). مواد البيان (حاتم الضامن، تحقيق)، دار البشائر.
- المبارك، مازن. (د.ت). الموجز في تاريخ البلاغة، دار الفكر.
- المبرد. (1985). البلاغة (رمضان عبد التواب، تحقيق)، مكتبة الثقافة الدينية.
- مطلوب، أحمد. (1983). معجم المصطلحات البلاغية وتطورها، مطبعة المجمع العلمي العراقي.
- المغربي، ابن يعقوب. (2006). مواهب الفتاح على تلخيص المفتاح (عبد الحميد هندواي، تحقيق)، المكتبة العصرية.
- ابن الناظم، بدر الدين بن مالك. (1989). المصباح في المعاني والبيان والبديع (حسني عبد الجليل يوسف، تحقيق)، مكتبة الآداب.
- ابن هارون، سهل. (1973). كتاب النمر والثعلب (عبد القادر المهبري، تحقيق) منشورات الجامعة التونسية.

## References

- al-Bābartī, Akmal al-Dīn. (1983). *sharḥ al-Talkhīṣ* (Muḥammad Muṣṭafá Šūfiyah, taḥqīq), al-Munsha'ah al-‘Āmmah lil-Nashr wa-al-Tawzi‘, (in Arabic).
- Bū mñjl, ‘Abd al-Malik. (2015). *ta’šil al-balāghah : Buḥūth Naẓariyat wa-taṭbiqiyah fi uṣūl al-balāghah al-‘Arabīyah*, Manshūrāt Makhbar al-muthāqafah al-‘Arabīyah, (in Arabic).
- al-Taftāzānī, Sa‘d al-Dīn. (1304). *al-Muṭawwal ‘alā Talkhīṣ al-Mifṭāḥ*, al-Maṭba‘ah al-‘Uthmāniyah, (in Arabic).
- al-Jāhiz. (1985). *al-Bayān wa-al-tabyīn* (‘Abd al-Salām Hārūn, taḥqīq), Maktabat al-Khānjī, (in Arabic).
- al-Jāhiz. (N. D). *al-ḥayawān* (‘Abd al-Salām Hārūn, taḥqīq), Maṭba‘at al-Bābī al-Ḥalabī, (in Arabic).
- al-Jurjānī, ‘Abd al-Qāhir. (1992). *Dalā’il al-i’jāz*, Maṭba‘at al-madanī, (in Arabic).
- Ḥfān, Malīkah. (N. D). *Balāghat al-khiṭāb al-Qur’ānī ‘inda al-Rummānī*, D. N, (in Arabic).



- al-Ḥanafī, ‘Iṣām al-Dīn. (2001). *al’ṭwl sharḥ Talkhiṣ Miftāḥ al-‘Ulūm* (‘Abd al-Ḥamīd Hindāwī, taḥqīq), Dār al-Kutub al-‘Ilmiyah, (in Arabic).
- al-Khafāji, Ibn Sinān. (N. D). *Sirr al-faṣāḥah*, Dār al-Kutub al-‘Ilmiyah, (in Arabic).
- al-Dimashqī, ‘Alī ibn Sulaymān. (2000). *al-Taḥbīr sharḥ al-Taḥrīr fi uṣūl al-fiqh* (‘Abd al-Raḥmān ibn ‘Abd Allāh al-Jibrīn wa-ākharīn, Aḥmad al-Sirāj, taḥqīq 1<sup>st</sup> ed.), Maktabat al-Rushd, (in Arabic).
- al-Rāzī, Fakhr al-Dīn. (2004). *nihāyat al-Ḥāz al-ḥāz al-ḥāz* (Naṣr Allāh Ḥājī Muftī Ūghlī, taḥqīq 1<sup>st</sup> ed.), Dār Ṣādir, (in Arabic).
- al-Rummānī, ‘Alī ibn ‘Isā. (1976). *ḍimna thalāth Rasā’il fi l’jāz al-Qur’ān al-Karīm* (Muḥammad Khalaf Allāh Aḥmad, wa-Muḥammad Zaghlūl Sallām, taḥqīq), Dār al-Ma‘ārif, (in Arabic).
- al-Subkī, Bahā’ al-Dīn. (2003). *Kitāb ‘Arūs al-afrāḥ fi sharḥ Talkhiṣ al-Miftāḥ* (‘Abd al-Ḥamīd Hindāwī, taḥqīq), al-Maktabah al-‘Aṣriyah, (in Arabic).
- al-Sakkākī. (1987). *Miftāḥ al-‘Ulūm* (Na‘īm Zarzūr, taḥqīq), Dār al-Kutub al-‘Ilmiyah, (in Arabic).
- Slfāwy, Umm al-Khayr. (2009). *al-Bu‘d altdāwly lil-balāghah al-‘Arabiyah min khilāl* (Miftāḥ al-‘Ulūm IIskaky) [Risālat mājīstīr ghayr manshūrah], Jāmi‘at qāshdy mrbāḥ, al-Jazā’ir, (in Arabic).
- al-Suyūṭī, Jalāl al-Dīn. (N. D). *sharḥ ‘Uqūd al-jumān fi ‘ilm al-ma‘ānī wa-al-bayān*, Dār al-Fikr, (in Arabic).
- Shawqī, Ḍayf. (1995). *al-balāghah al-‘Arabiyah Taḥawwur wa-tārikh* (9<sup>th</sup> ed.). Dār al-Ma‘ārif, al-Qāhirah, (in Arabic).
- Ṣmmwd, Ḥammādī. (1981). *al-tafkīr al-balāghī ‘inda al-‘Arab*, Manshūrāt al-Jāmi‘ah al-Tūnisīyah, (in Arabic).
- Ḍūmiṭ, Jabr. (1898). *Falsafat al-balāghah*, al-Maṭba‘ah al-‘Uthmāniyah, (in Arabic).
- al-Ṭabbāl, Faṭimah. (1993). *al-naẓariyah al-alsuniyah ‘inda Rūmān jākbswn : dirāsah wa-nuṣūṣ* (1<sup>st</sup> ed.). al-Mu‘assasah al-Jāmi‘iyah lil-Dirāsāt wa-al-Nashr, (in Arabic).
- ‘Āṣī, Mīshāl. (1974). *Mafāḥim al-Jamāliyah wa-al-naqd fi adab al-Jāhiz*, Dār al-‘Ilm lil-Malāyin, (in Arabic).
- ‘Abbās, Faḍl Ḥasan. (2000). *al-balāghah funūnuhā w’fnānhā : ‘ilm alm‘āny* (7<sup>th</sup> ed.). Dār al-Furqān lil-Nashr wa-al-Tawzī‘, (in Arabic).
- ‘Abd al-Badī‘, ‘Azmi Faraḥāt. (2020). al-Naz‘ah al-mantiqiyah wa-atharuhā fi ta‘qīd ‘ilm al-ma‘ānī, *Ḥawfiyat Kulliyat al-lughah al-‘Arabiyah banīn bīrjā*, 9(24), al-Ṣafahāt, (in Arabic).
- al-‘Asqalānī, Ibn Ḥajar. (N. D). *Faṭḥ al-Bārī bi-sharḥ Ṣaḥīḥ al-Bukhārī* (‘Abd al-‘Azīz ibn ‘Abd Allāh ibn Bāz, wa-Muḥammad Fu‘ād ‘Abd al-Bāqī, wḥbb alldyn al-Khaṭīb, taḥqīq), Maktabat al-Ma‘ārif, (in Arabic).
- al-‘Askarī, Abū Hilāl. (1952). *Kitāb al-ṣinā‘ atayn* (‘Alī al-Bajāwī, wa-Muḥammad Abū al-Faḍl Ibrāhīm, taḥqīq), Dār Ihyā’ al-Kutub al-‘Arabiyah, ‘Isā al-Babī al-Ḥalabī, (in Arabic).
- al-‘Alawī, Yaḥyā ibn Ḥamzah. (2002). *al-Ṭirāz* (‘Abd al-Ḥamīd Hindāwī, taḥqīq), al-Maktabah al-‘Aṣriyah, (in Arabic).
- al-Farrā‘. (N. D). *ma‘ānī al-Qur’ān* (Aḥmad Najātī, wa-Muḥammad ‘Alī al-Najjār, taḥqīq), al-Dār al-Miṣriyah lil-Ta’līf wa-al-Tarjamah, (in Arabic).
- al-Qazwīnī, al-Khaṭīb. (1904). *al-Talkhiṣ fi ‘ulūm al-balāghah*, Dār al-Fikr al-‘Arabī, (in Arabic).



- al-Qazwīnī, al-Khaṭīb. (1993). *al-Īdāh fī ‘ulūm al-balāghah* (Muḥammad ‘Abd al-Mun‘im Khafājī, taḥqīq), al-Maktabah al-Azharīyah lil-Turāth, (in Arabic).
- al-Qayrawānī, Ibn Rashīq. (1981). *al-‘Umdah fī Maḥāsīn al-shi‘r wa-ādābuh* (Muḥammad Muḥyī al-Dīn ‘Abd al-Ḥamīd, taḥqīq 5<sup>th</sup> ed.), Dār al-Jīl.
- al-Kātib, ‘Alī ibn Khalaf. (2003). *mawādd al-Bayān* (Ḥatīm al-Ḍāmin, taḥqīq), Dār al-Bashā‘ir, (in Arabic).
- al-Mubārak, Māzin. (N. D). *al-Mūjaz fī Tārīkh al-balāghah*, Dār al-Fikr, (in Arabic).
- al-Mibrad. (1985). *al-balāghah* (Ramaḍān ‘Abd al-Tawwāb, taḥqīq), Maktabat al-Thaqāfah al-dīnīyah, (in Arabic).
- Maṭlūb, Aḥmad. (1983). *Mu‘jam al-muṣṭalahāt al-balāghīyah wa-taṭawwuruhā*, Maṭba‘at al-Majma‘ al-‘Ilmī al-‘Irāqī, (in Arabic).
- al-Maghribī, Ibn Ya‘qūb. (2006). *Mawāhib al-Fattāh ‘alā Talkhīṣ al-Mifāḥ* (‘Abd al-Ḥamīd Hindāwī, taḥqīq), al-Maktabah al-‘Aṣrīyah, (in Arabic).
- Ibn al-Nāzīm, Badr al-Dīn ibn Mālik. (1989). *al-Miṣbāh fī al-ma‘ānī wa-al-bayān wa-al-badrī* (Ḥusnī ‘Abd al-Jalīl Yūsuf, taḥqīq), Maktabat al-Ādāb, (in Arabic).
- Ibn Hārūn, Sahl. (1973). *Kitāb al-Nimr wāth ‘Ib* (‘Abd al-Qādir al-Mahīrī, taḥqīq) Manshūrāt al-Jāmi‘ah al-Tūnisīyah, (in Arabic).





## Neo-liberal Narratives or Neo-orientalism: Reflections from Post-9/11 American Novel on Arab Woman

Dr. Mubarak Altwaiji <sup>\*</sup> 

[mubarak.saif@nbu.edu.sa](mailto:mubarak.saif@nbu.edu.sa)

### Abstract

This study argues for an articulation of 'neo-orientalism' in order to situate neoliberal agendas (ideology) as an expression of neo-orientalist discourse in a globalized world. Analysis explores these attitudes on the status of Arab Muslim woman by referring to *The Dawn* by Homa Pourasgari (2009), which extensively elaborates on the dichotomous comparison between the oppressive East and the neoliberal West and how that is reflected in the life of Arab woman. This study on the status of Arab woman in Islam reflects on narrative writers' attitudes related to neoliberal ideology, religion, and geo-politics and to prove the necessity for an analysis based on conventional selection of subject matter. Focusing on neoliberal thought, the study details how neoliberal ideology operates from above, akin to a form of military intervention, and below, attracting minds and hearts, through a full-blown cultural program to exercise neoliberal influence, while penalizing societies that refuse to participate. Therefore, neo-orientalist discourse is governed by the brutal instrumentalist tools of liberalization, democratization, and modernity. Neo-orientalist discourse implements these terms through the terminology of neoliberal logic; it is a form of convergent rhetoric that holds practices and discourses of both to establish a ground for geo-political and cultural dominance.

**Keywords:** Post-9/11 American narratives, Muslim woman, America, the Middle East

---

\* Associate professor of English literature & literary theory, Department of Languages and Translation, College of Humanities and Social Sciences, Northern Border University, Arar, Saudi Arabia.

**Cite this article as:** Altwaiji, Mubarak. (2024). Neo-liberal Narratives or Neo-orientalism: Reflections from Post-9/11 American Novel on Arab Woman, *Arts for Linguistic & Literary Studies*, 6(2): 511-521.

© This material is published under the license of Attribution 4.0 International (CC BY 4.0), which allows the user to copy and redistribute the material in any medium or format. It also allows adapting, transforming or adding to the material for any purpose, even commercially, as long as such modifications are highlighted and the material is credited to its author.





## استشراق جديد أو سرد نيوليبرالي؟ المرأة العربية في الرواية الأمريكية الحديثة

د.مبارك التويجي\*  
ID[mubarak.saif@nbu.edu.sa](mailto:mubarak.saif@nbu.edu.sa)

## الملخص:

تتناول هذه الدراسة موضوع "الاستشراق الجديد" وآلية عمله من أجل معرفة النظرية النيوليبرالية التي تعمل مع الاستشراق الجديد تحت مظلة واحدة. وتقدم تصور الرواية الأمريكية عن وضع المرأة العربية المسلمة من خلال الإشارة إلى رواية (2009) The Dawn للكاتبة هوما بورسغاري، وتم تقسيمه إلى: مقدمة تتناول التعريف بقضية البحث وتقديم فكرة البحث من خلال الإشارة إلى العديد من الدراسات الحديثة في مجال الاستشراق الحديث، ودراسة تحليلية مستندة على نظرية الاستشراق الحديثة لرواية The Dawn (2009) وخاتمة تتضمن أهم نتائج الدراسة وهي أن الأيديولوجية النيوليبرالية وعلاقة المرأة بالمجتمع تعتبر أهم ركائز الرواية الأمريكية التي تخص العالم العربي.

الكلمات المفتاحية: الرواية الأمريكية الحديثة، المرأة المسلمة، أمريكا، الشرق الأوسط.

\* أستاذ الأدب الإنجليزي ونظرية الأدب المشارك - قسم اللغات والترجمة - كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية - جامعة الحدود الشمالية/ عرعر - المملكة العربية السعودية.

للاقتباس: التويجي، مبارك. (2024). استشراق جديد أو سرد نيوليبرالي؟ المرأة العربية في الرواية الأمريكية الحديثة، الآداب  
للدراستات اللغوية والأدبية، 6(2): 511-521.

© نُشر هذا البحث وفقاً لشروط الرخصة Attribution 4.0 International (CC BY 4.0)، التي تسمح بنسخ البحث وتوزيعه ونقله بأي شكل من الأشكال، كما تسمح بتكييف البحث أو تحويله أو إضافته إليه لأي غرض كان، بما في ذلك الأغراض التجارية، شريطة نسبة العمل إلى صاحبه مع بيان أي تعديلات أجريت عليه.



## Introduction

Critics argue that the political constructions have motivated neoliberalism, as both an ideology, and as a mature historical era, to justify cultural response (neo-orientalist discourse) and validate other possible responses in the form of political economy and regional construction in the light of global capitalism. This argument offers what Michel Foucault (1984) refers to as the “effective history” that “shortens its vision to those things nearest to it – the body, nervous system, nutrition, digestion, and energies” (Foucault 1984, p. 89). The 9/11 terrorist attack was a mega-cultural event in which politicians asserted the birth of new historical credentials described by George W. Bush as a “night fell on a different world” (Holland and Jarvis 2014, p. 194) and by Dick Cheney as “a day like no other we have ever experienced” (Jarvis 2008, p. 246). These descriptions are a call upon the American public to mark the day as a new (fundamental) break in history called by James Der Derian as the ‘*exceptional ahistoricity*’ (2002, p. 102). Thus, at this cultural level, aligned with the political and military repercussions, 9/11 was the day that established an ideological perspective of superiority in neo-orientalist discourse and facilitated the entanglement of ideology and literature.

The neoliberal agendas in post-9/11 novel provide us with a thought form/neo-orientalist frame that helps us unmask the perception of full political approaches and security immediacy under the process of neoliberalization as a recognition, one that is based on accepting the influence of post-9/11 politics toward Greater Middle East ‘GME’ and neoliberalism’s self-imposed horizons. Post-9/11 neo-orientalist narratives are located in relation to the epistemological context of neoliberalism, but they also allow us to make the basic distinction between two types of neoliberal narratives: those that replicate the classic orientalist symptoms (mostly historical narratives) and those that engage with neoliberalism as bound up with counter-terrorism in which novel works through a new epistemological approach that lies at the heart of neoliberalism. This study of the Arab woman in contemporary American novel uses the analytical approach to discuss various cultural issues related to the topic as well as issues related to writers.

Many scholars in the field of 9/11 cultural aftermath have argued that neoliberal narratives have advanced considerations of many perspectives on dealing with American imperial agendas in the Middle East and its system of dominance (Gilbert 2005; Carty & Onyett 2006; Robertson 2014; Altwaiji 2023). Most of the existing scholarly debate on the significance of the concept of ‘neoliberalism’ focuses on the economic liberalization of women by offering a “degree of unrestricted free trade and open markets and the free flow of capital, while insisting on the most minimal government spending, regulation, taxation, and interference in the



economy" (Goldstein 2007, p. 30). This study looks at the issue of neo-liberalizing Arab woman in the contemporary American novel as a version of imperialist and neo-orientalist discourse that is encouraged by imperial ambitions and the current public debates on aggression against woman in Islam and Islamic backwardness.

### Neo-liberalization and Neo-orientalism

Since 2001, there has been a notable focus on the need for a major change in the cultural discourse to facilitate the American hegemony in the region. Therefore, the neo-liberal and the neo-oriental agendas have been the declared focus of American foreign policy in the Middle East. In 2002, President George W. Bush made democracy the main pillar of his policy in Iraq, however, that turned to be a minor goal: "You see, a free, democratic, peaceful Iraq will not threaten America...A free Iraq will not be a training ground for terrorists or funnel money to terrorists or provide weapons to terrorists...A free Iraq will not destabilize the Middle East" (Stout 2003). What this suggests, in short, is that neoliberalizing the Middle East moves too quickly; in neglecting the major causes of poverty and social backwardness as such, it overlooks the ways in which neoliberalization may contradict the neoliberal moments in many parts of the world.

The primacy of neoliberalizing the Middle East and its political consequences indeed appear to be a security-based policy. Consequently, the Middle East is facing a political endgame of sorts, since neoliberalization mainly focuses on encountering terrorism and neglects the focus on neoliberal capitalism and free-market ideology; thus, neoliberalization appears unable to access the free market due to the hegemony of security and political agendas. The Bush's neoliberalization of the Middle East is solely a change in security structure and a change in the sociopolitical history that both acted for decades till 9/11 terrorist attacks when fighting terrorism constitutively needed a change in the nature of political regimes. Bush believed that "as long as the Middle East remains a place where freedom does not flourish, it will remain a place of stagnation, resentment, and violence ready for export" (Pipes 2003). Therefore, taking seriously the opinion that neoliberalizing the Middle East aims at changing 'the nature of society' and fostering economic plans has far-reaching possibilities:

Sixty years of Western nations excusing and accommodating the lack of freedom in the Middle East did nothing to make us safe - because in the long run, stability cannot be purchased at the expense of liberty... The United States has adopted a new policy, a forward strategy of freedom in the Middle East. This strategy requires the same persistence and energy and idealism we have shown before. And it will yield the same results...Historians will note that in many nations, the advance of markets and free



enterprise helped to create a middle class that was confident enough to demand their own rights. (The Globalist 2003)

Though the term, 'neoliberalism,' in its original sense denotes an economic policy known as 'liberalization of the economy' that adopts "the greatest degree of unrestricted free trade and open markets and the free flow of capital" and insists on "the most minimal government spending, regulation, taxation, and interference in the economy" (Goldstein 2007, p. 30), neoliberalism gets an association with the American imperial policies in the Middle East and rests on two basic tenets: 'war on terror as Klein states that the region would be "cleaned out of terrorists and a giant free- trade zone would be created" (2007, p. 328). The idea of neoliberalizing the Middle East designates a new security and geopolitical situation in which peace, politics, structure, and society have embraced the American beliefs and the concepts of peace and freedom as an ethic and as a universal determinant of co-existence and human activity:

By Staying on the offensive against terrorism, we are spreading freedom and security. Because America acted, 50 million people in Iraq and Afghanistan now live in freedom - and millions across the broader Middle East are claiming their liberty as well. By spreading freedom in a troubled region, we are making America more secure - and laying the foundation of peace for people around the world. (Bush 2005)

Therefore, the idea of Islamizing a state or a region, which is not even easy for all Muslims to believe in, aims to replace one dictatorship/authoritarian regime with another. Islamist thought is not a liberal theology, but a totalitarian set of beliefs which is perceived by Muslims and non-Muslims as a real threat: "Much of the contemporary return to Islam is driven by the perception of Muslims as a community...having a mission to fulfill...In encounters between the West and Islam, the struggle is over who will provide the primary definition to world order" (Kelsay 1993, p. 115). One can continue criticizing the instrumental use of democracy and human rights in imperial Western policy toward the non-Western world without thinking of Islamism as a suitable system for establishing alternative rights. The possibility of Islamizing a state or a region is narrower: ruling or steering seeks guidance from sophisticated means and harsh rules which lacks the mechanisms of action-coordination to provide the necessary capacities to regulate/organize, including co- and self-organization. Moreover, instead of searching for solutions, Islamist leaders look for a scapegoat – the Judeo-Christian rival – to be the source of all existing world disorder, evil, and also a threat to world peace.

### Arab Woman and the Neo-liberal Need

*The Dawn* (2009) is a fictional novel about woman rights, oppression, and abuse of woman in modern Middle East Arabia. It explores the suffering many Arab women endure in Arab societies. The novel



provides many aspects of Arab woman's life such as dress, status in society, marriage, guardianship, employment, and responsibility. *The Dawn* by Homa Pourasgari tells the lives of two different young girls, Dawn Parnell, an American girl born and grew up in the Christian American society and Sahar Al-Hijazi, an Arab girl woman born and raised in a Muslim society. The two girls, who made an excellent relationship while studying at a university in Spain, are the main characters. Dawn and Sahar have a miserable life in a Muslim society after they graduate from Spain and reach different ends. As a post-9/11 author, Pourasgari introduces Arab societies to the readers as conservative with no freedom where women strive to get a few rights. Sahar represents the suffering of women living in the Muslim societies of the Middle East. Her marriage to an old businessman, Husam who aged 68, represents one of the oppressive practices of Muslim societies: "Husam, was also a well-recognized multibillionaire...Husam's company was supposed to merge with Kadar's. If the companies didn't merge, then Kadar would have to file for bankruptcy and sell his businesses and share in Crawford Enterprise to cover his debts" (3). Her marriage to an old rich man aims at saving her billionaire grandfather from bankruptcy by merging the two businesses. However, when Sahar gets to know about her grandfather's plan, she fakes her sickness and gets admitted to a hospital where her uncle helps her escape to the United States. Sahar is now an independent and activist young woman who joined an organization that cares for woman's rights in many parts of the world.

*The Dawn* introduces the reader to a harsh patriarchal culture of the Arab world as a region with no freedom and compares it with the Western society that strives to provide equality for everyone. Further, the author establishes a fact that all women in the Muslim societies of the Middle East, whether they are wealthy or poor, share the same treatment under Islamic culture: "The fate of all women, royalty or otherwise, was same. The only difference between the rich and the poor was that the former lived in a golden cage and the latter in a metal one...A woman was always considered the property of her husband or male guardian, and that male was allowed to treat her any way he wanted, even kill her without being prosecuted" (50). Sahar is an example of a woman who is a victim of the Islamic culture. She is forced to marry an old businessman to save her billionaire grandfather from bankruptcy. She is a victim of male greed, dominance, and sexuality and she must please the male members. The author informs the reader that one can buy a wife. Sahar narrates: "I was part of the deal, you see. I was given to him as a bonus in order to merge with Husam's company" (210). Pourasgari also informs the reader that Sahar is not a submissive girl, however, she is an emancipated feminist and a bold activist who is influenced by the Western values where she attended her college:

I will not marry your brother," Sahar replied with conviction. "Oh, yes you will. Your grandfather has already drawn up a business contract with him. And after your marriage to my brother, the paper will be signed. So, you see, it's a done deal. Husam's company will merge with your grandfather's, so you



have no choice but to marry him." "I will make his life hell. Why would you want your brother to marry someone as obstinate as me? (21)

Pourasgari's monolithic draw of the Muslim culture establishes binarism and dichotomous oppositions between the way life in Muslim societies and that of America, to reflect upon the Muslim woman. *The Dawn* establishes the comparison between the "good" and "evil" aspects of the Muslim woman fully externalized into two types of women: the westernized and the non-westernized. Sahar belongs to the westernized group of Muslim women because she got her education in Spain and always tries to live a Western lifestyle. She disagrees with the submission of the female in Muslim societies: "I'm still young. Women in America don't get married until they're into their 30s. I cannot, and I will not be treated like an object. Didn't you even hear what he said? Obey him. As if I would. I would die before I obey anyone...Doesn't anybody care about how I feel?...men have been coming here and staring at me as though they were purchasing meat" (150). Further, she succeeded in influencing her mother who never disagrees with Sahar's comments: "I don't like it either, but we have no choice. We live in a culture where women don't have rights...The sooner you accept this [marriage], the sooner you will get on with your life" (146).

Neo-liberal narrative on Arab woman focuses on the use of us/another dichotomy which always compares the victims to the victimizers. Cultural dichotomies between the Muslim East and the America west are based on the view that Muslims are fanatics, anti-woman and backward. In *The Dawn* Pourasgari introduces such a comparison to give an attitude towards Muslim societies. She establishes the Christian point of view as a basis for her approach: "Christian's life is worth 50 percent of a Muslim man's life, all others including Hindus are worth 1/16. An atheist's life is worth 0 percent and a woman's life is worth 50 percent of the males in each of these categories" (212). An Arab woman, in *The Dawn*, has an unequal life to that of the male counterpart. The novel establishes such a dichotomy between Sahar, an Arab girl, and Dawn, Sahar's American friend, in order to stand on a solid ground in the representation of the Muslim woman. Sahar's friend, Dawn, fails to believe Sahar and goes ahead in getting married to an Arab man: "Can't you be happy for me? I am marrying someone I love...My boyfriend loves me. He said we would live in a Western compound and travel all the time" (190). Once in the Middle East, Dawn's realizes that all the promises given by her husband are false and the lifestyle is different from what he described. She also realizes the result of her trust in an Arab man: "The man she had married lied to her about his liberal ways in order to manipulate her into marriage" (20).

Pourasgari's narration about life in Arab societies is given only by female characters. The main theme in the novel is that Arab Muslim society is oppressive and anti-woman: "Which god created such inequality



among men and women? After all, weren't all humans supposed to be equal? How much of this inequality was religion and how much was it the interpretation of men of her culture? She hadn't an answer but could no longer accept the life she was born into" (161). Dawn felt that she made a fatal mistake when she didn't listen to Sahar's advice on how lifestyles matter:

In America, you are free to do as you wish even when your religion dictates otherwise... [*In a Muslim country*] You will not be able to drink sangrias. You will not be allowed to leave the house without a *mahram*-a Guardian...You will not even be allowed to drive or ride a bicycle. (90)

Further, Poursagari introduces an Arab man, uncle Nadim, who studied in the United States, as a westernized figure who believes in equal rights for men and women "He often wished that the laws of his country were based on civil laws instead of Sharia- a code of law derived from the Koran and teachings of Mohammad" (30). Uncle Nadim represents the liberal and westernized voice among Arab male characters: "women in America don't get married until they're into their 30s" (31). Like her uncle, Sahar believes that her marriage will lead to a miserable life:

I can't, and I will not be treated like an object. Didn't you even hear what he said? Obey him. As if I would. I would die before I obey anyone...If the child is a boy, he can leave after age of 18, but if it's a girl, she may never be allowed to leave by the father, can be forced into marriage and be oppressed like an Arab woman for the rest of her life. (165)

Sahar and Dawn have different ends. Sahar is helped by her uncle and escaped to the US while Dawn is stuck in the Middle East society. The dark aspect of Arab patriarchy is the climax of the narration when Dawn becomes a victim in a society where "woman is obliged to satisfy her husband whenever he asks...She had tried several times to go to the courts to complain to officials" (220). However, the heroism is seen in Sahar who took bold steps and reflects a personality of emancipated and westernized girl who started to fight for the rights of the Muslim woman in the Middle East. The binarism between the conservative East and the liberal West including comparisons between terminologies of advanced/backward, good/evil, and human/subhuman is the main theme in neo-liberal narratives. Therefore, it would be misleading to assume neo-liberal narratives would exclude issues related to woman oppression, patriarchy, and social injustices while introducing the Middle East society, its culture, its people, its lifestyle, and its religion to a western reader.

## Conclusion

In this article, discussions have considered the big picture of neoliberal ideology in narrative. Analysis has considered the main dominant ideas of neoliberalism such as democracy, human rights and empowerment of woman as a hegemonic project, always in progress, rather than understanding them as social superstructure or



ideological values, as obfuscating intentions of neoliberalizing the Middle East society. The study finds that the dominant ideas of democracy, woman's rights, and equality in neoliberal narratives converge: in valorizing the female inclusion in playing an economic role equal to that performed by male; in demonizing the role of religion in social and political life; in valorizing social equality; in condemning the radical thought that has a negative effect on local and global peace and in cultivating a limited form of liberal thinking and westernized lifestyle as elite women in Arab society reflect in everyday life. Where post-9/11 American narratives seem to break most clearly with classic/orientalist literature and converge in their approach, is in the realm of neoliberal approach that puts much emphasis on the role of neoliberalizing the state in establishing gender equality. The study finds how dominant ideas of neoliberalism are always similar despite the complexity of their approach to social issues.

The combination of neo-liberal agendas in literature, neo-orientalist discourse, aims at establishing an automated system of cultural domination through the increased focus on Islamism, human rights, and neo-liberalizing/reshaping the Muslim societies without physical existence on the ground. This cultural policy helps us understand the new imagined geography, its future, and the new discourse on that part of the world. Changing the imperial agendas of the United States in the Middle East from classical liberalism to neo-liberalism is based on changing many political and imperial phenomena such as colonialism to neo-colonialism, racism to neo-racism, and orientalism to neo-orientalism. Therefore, all studies on the Middle East which will deal with US/Middle East relationship should be based on understanding this reality. The study argues that the quest for understanding the ideologies of neo-orientalism and Islamism will not produce meaning if they are isolated from the political ideologies such as neo-liberalism. Moreover, an adequate analysis of literary texts requires scholars to situate texts in the sociopolitical context in which they are written and to reflect the impact of political ideology from which these texts originated.

## References

- Al-Kassimi, K. (2019). "Critical terrorism studies (CTS): (State) (sponsored) terrorism identified in the (militarized) pedagogy of (U.S.) law enforcement agencies." *Cogent Social Sciences*, 5(1), 1-27. doi: [10.1080/23311886.2019.1586813](https://doi.org/10.1080/23311886.2019.1586813).
- Al-Kassimi, K. (2021). "A "New Middle East" Following 9/11 and the "Arab Spring" of 2011?— (Neo)-Orientalist Imaginaries Rejuvenate the (Temporal) Inclusive Exclusion Character of Jus Gentium." *Laws*, 10(29), 2-33. <https://doi.org/10.3390/laws10020029>.
- Altwaiji, Mubarak. (2023). Post-9/11 American Hegemonic (Imperial) Narratives: A Typical Version of Neo-Orientalism or an Alternative to Domination?, *International Critical Thought*, 13:3, 445-460, DOI: <https://doi.org/10.1080/21598282.2023.2253041>





- Altwaiji, Mubarak. (2023). Post-9/11 American Hegemonic (Imperial) Narratives: A Typical Version of Neo-Orientalism or an Alternative to Domination?, *International Critical Thought*, 13:3, 445-460, DOI: <https://doi.org/10.1080/21598282.2023.2253041>
- Altwaiji, M., & Telha, M. (2020). Yemeni Narrative and Society: Socio-political Issues in Dammaj's The Hostage. *Journal of History Culture and Art Research*, 9(3), 317-324. <https://doi.org/10.7596/taksad.v9i3.2497>
- Altwaiji, M. (2021). The rise of fundamentalist narratives - a post-9/11 legacy? Toward understanding American fundamentalist discourse. *Cogent Social Sciences*, 7(1). <https://doi.org/10.1080/23311886.2021.1970441>
- Aristotle. (1902). *The Poetics of Aristotle*. London: MacMillan.
- Berridge, W. (2019). "Colonial education and the shaping of Islamism in Sudan, 1946–1956." *British Journal of Middle Eastern Studies*, 46(4), 583-601. doi: [10.1080/13530194.2018.1447441](https://doi.org/10.1080/13530194.2018.1447441).
- Bush, G. W. (2005). "Fact Sheet: Ensuring the Promise of America Reaches All Americans." *Office of the Press Secretary*. Accessed July 14, 2021. <https://georgewbush-whitehouse.archives.gov/news/releases/2005/07/20050714.html>
- Carr, J. (2021). "Islamophobia, Neoliberalism, and the Muslim 'Other.'" *Insight Turkey*, 23(2), 83-105. [http://doi.org/10.25253/99.2021232.6](https://doi.org/10.25253/99.2021232.6).
- Carty, Victoria & Jake Onyett. (2006) Protest, Cyberactivism and New Social Movements: The Reemergence of the Peace Movement Post 9/11, *Social Movement Studies*, 5:3, 229-249, DOI: <https://doi.org/10.1080/14742830600991586>
- Connor, K. (2005). "Islamism" in the West? The Life-Span of the Al-Muhajiroun in the United Kingdom." *Journal of Muslim Minority Affairs*, 25(1), 117-133. doi: [10.1080/13602000500114124](https://doi.org/10.1080/13602000500114124).
- Derian, J. D. (2002). "Interrorem: Before and After 9/11." In *Booth & Dunne* (eds). *Worlds in Collision*. Switzerland: Palgrave Macmillan
- Faqir, F. (1997). "Engendering Democracy and Islam in the Arab World." *Third World Quarterly*, 18(1), 165-174. <https://www.jstor.org/stable/3992907>.
- Foucault, M. (2008). *The Birth of Biopolitics: Lectures at the Collège De France, 1978–79*. Trans. Graham Burchell. Palgrave Macmillan.
- Foucault, M. (1984). "Nietzsche, Genealogy, History." In *The Foucault Reader*, edited by M. Foucault and P. Rabinow, 76–100. New York: Pantheon Books.
- Gilbert, Emily. (2005). The Inevitability of Integration? Neoliberal Discourse and the Proposals for a New North American Economic Space after September 11. *Annals of the Association of American Geographers*, 95(1), 202-222, 2005, <https://doi.org/10.1111/j.1467-8306.2005.00456.x>
- Goldfarb, J. (2021). "Neoliberalism and the (Im)possibility of the Affective Novel." *Textual Practice*, 1-18. doi: [10.1080/0950236X.2021.1900368](https://doi.org/10.1080/0950236X.2021.1900368)
- Goldstein, N. (2007). *Global Issues: Globalization and Free Trade*. New York: Infobase Publishing.
- Holland, J. and Lee J. (2014). "Night Fell on a Different World': Experiencing, Constructing and Remembering 9/11." *Critical Studies on Terrorism*, 7 (2), 187–204. <https://doi.org/10.1080/17539153.2014.886396>.



- Jarvis, L. (2008). "Times of Terror: Writing Temporality into the War on Terror." *Critical Studies on Terrorism*, 1 (2), 245–262. <https://doi.org/10.1080/17539150802184637>.
- Kazmi, Z. (2018). "Beyond compare? Free market Islamism as ideology." *Journal of Political Ideologies*, 23(2), 117-140. doi: [10.1080/13569317.2018.1453252](https://doi.org/10.1080/13569317.2018.1453252).
- Kelsay, J. (1993). *Islam and War: A Study of Comparative Ethics*. Louisville, KY: John Knox Press.
- Keskin, T. (Ed.). (2012). *The sociology of Islam: secularism, economy and politics*. UWA Publishing.
- Keskin, T. (2018). "An Introduction: The Sociology of Orientalism and Neo-Orientalism." In *Middle East Studies after September 11: Neo-Orientalism, American Hegemony and Academia*, edited by T. Keskin, 1–23. Boston, MA: Brill.
- Klein, N. (2007). *The shock doctrine e- The rise of disaster capitalism*. Metropolitan Books, New York.
- Park, B. (2018). "Populism and Islamism in Turkey." *Turkish Studies*, 19(2), 169-175. doi: [10.1080/14683849.2017.1407651](https://doi.org/10.1080/14683849.2017.1407651)
- Pipes, D. (2003). "Bush the radical. The Middle East Forum." *Meforum.org*. Accessed 11 August 10, 2021. <https://www.meforum.org/4187/bush-the-radical>
- Pourasgari, H. (2009). *The Dawn*. California: Linbrook Press.
- Samiei, M. (2010). "Neo-Orientalism?The relationship between the West and Islam in our globalised world." *Third World Quarterly*, 31(7), 1145-1160. <https://doi.org/10.1080/01436597.2010.518749>
- Stein, E. (2014). "Studying Islamism after the Arab Spring." *Mediterranean Politics*, 19(1), 149-152. doi: [10.1080/13629395.2013.856183](https://doi.org/10.1080/13629395.2013.856183)
- Stout, D. (2003). "Bush Addresses National Urban League in Pittsburgh." *The New York Times*. Accessed August 13, 2021. <https://www.nytimes.com/2003/07/28/politics/bush-addresses-national-urban-league-in-pittsburgh.html>
- The Globalist. (2003). "George W. Bush: Toward Global Democracy." *The Globalist.com*. Accessed November 19, 2021. <https://www.theglobalist.com/george-w-bush-toward-global-democracy/>
- Tibi, B. (2010). "The Politicization of Islam into Islamism in the Context of Global Religious Fundamentalism." *The Journal of the Middle East and Africa*, 1(2), 153-170. doi: [10.1080/21520844.2010.517512](https://doi.org/10.1080/21520844.2010.517512).
- Waikar, P. (2018). "Reading Islamophobia in Hegemonic Neoliberalism through a discourse analysis of Donald Trump's narratives." *Journal of Muslim Minority Affairs*, 38(2), 153–178. <https://doi.org/10.1080/13602004.2018.1466490>





## Social Media and Public Opinion in a Capitalism-Led Society: A Study of Ibsen's *An Enemy of the People*

Dr. Mansour Jarallah Sarhan\* 

[mansorsarhan@gmail.com](mailto:mansorsarhan@gmail.com)

### Abstract:

The goal of this paper is to shed light on the effect of social media in shaping public opinion in communities that are ruled by capitalists, as represented by the Norwegian writer Henrik Ibsen in his "An Enemy of the People." Through a profound reading of the play, this paper aims to reflect how those who have different opinions from those of the authorities are liable to persecution and oppression. The paper also investigates the ways through which the capitalists manipulate power and authority to shape public opinion through press/ social media to serve their purposes and interests. The present study concludes that capitalism exerts an obvious effect on people and reflects that the majority's opinion is so absolute to the extent that any other opinion is intolerable. It also shows that people are affected by the capitalist nature of the society. Public opinions are manufactured according to the consent of the majority in the society. Social media plays a major role in creating opinions and nurturing them. Instead of being an altruistic, positive force, social media exposes itself as an authority purveyor of lies. It functions as a full-time patrol to persuade the people to succumb to the majority as the only refuge for a peaceful life. Therefore, any hope for a dignified life in a community where individual freedom and individuality are respected becomes a far-fetched pursuit.

**Keywords:** Public opinions, Social media, Capitalism, Societies, Oppression.

---


\* Associate professor of English Literature, Department of English, Faculty of Applied and Educational Sciences, Ibb University, Yemen.

**Cite this article as:** Sarhan, Mansour Jarallah. (2024). Social Media and Public Opinion in a Capitalism-Led Society: A Study of Ibsen's *An Enemy of the People*, *Arts for Linguistic & Literary Studies*, 6(2): 522-540.

© This material is published under the license of Attribution 4.0 International (CC BY 4.0), which allows the user to copy and redistribute the material in any medium or format. It also allows adapting, transforming or adding to the material for any purpose, even commercially, as long as such modifications are highlighted and the material is credited to its author.



## وسائل التواصل الاجتماعي والرأي العام في مجتمع تقوده الرأسمالية: دراسة لمسرحية إيسن (عدو الشعب)

د. منصور جار الله سرحان\* 

[mansorsarhan@gmail.com](mailto:mansorsarhan@gmail.com)

### ملخص:

يهدف هذا البحث إلى تسليط الضوء على تأثير وسائل التواصل الاجتماعي في تشكيل الرأي العام في المجتمعات التي يحكمها الرأسماليون، وتنطلق لتحقيق هدفها الرئيس من قراءة معمقة لمسرحية (عدو الشعب) للكاتب الترويجي هنريك إيسن الذي ناقش في مسرحيته جوانب هذه الإشكالية، موضحة كيف أن الأشخاص الذين لديهم آراء مختلفة عن آراء السلطة يتعرضون للاضطهاد والقمع، مبينا الأساليب التي يستخدمها الرأسماليون في صناعة الرأي العام وتشكيله، من خلال الصحافة ووسائل التواصل الاجتماعي؛ بما يخدم أغراضهم، ويحقق مصالحهم، وخلصت الدراسة إلى أن الرأسمالية تمارس تأثيرا واضحا على الأفراد من خلال تبنيها لفكرة قسدية رأي الأغلبية؛ لدرجة عدم تقبل أي رأي آخر مهما كانت وجهته ومنطقيته، وهو ما جعل الكثير من الأفراد يتأثرون بالطبيعة الرأسمالية للمجتمع؛ باعتبار أن الرأي العام يتشكل بموافقة الأغلبية في المجتمع، كما كشفت الدراسة عن أن وسائل التواصل الاجتماعي تلعب دورا رئيسيا في خلق التصورات والآراء ورعايتها، وبدلا من أن تكون قنوات تنويرية وإيثارية وإيجابية في المجتمع، وتقوم بأدوار فاعلة في نقد السلطة، ومراقبتها، وتقييم أدائها، تحولت إلى منابر دعائية، تلمع الزيف، وتعمل على الترويج لأكاذيب السلطة، التي جعلت منها تابعا وخادما متفرغا لإقناع الناس بالتسليم والاستسلام للأغلبية بوصفها السبيل الأوحى للعيش الرغيد والحياة الكريمة، وإزاء ذلك؛ فإن أي أمل في حياة كريمة في مجتمع يحترم الحريات ويؤمن بالرأي الآخر يبقى مجرد حلم بعيد المنال.

الكلمات المفتاحية: الرأي العام، وسائل التواصل الاجتماعي، الرأسمالية، المجتمعات، القمع.

\* أستاذ الأدب الإنجليزي المشارك - قسم اللغة الإنجليزية - كلية العلوم التطبيقية والتربوية - جامعة إب، الجمهورية اليمنية.

للاقتباس: سرحان، منصور جار الله. (2024). وسائل التواصل الاجتماعي والرأي العام في مجتمع تقوده الرأسمالية: دراسة لمسرحية إيسن (عدو الشعب)، *الآداب للدراسات اللغوية والأدبية*، 6(2): 540-522.

© نُشر هذا البحث وفقاً لشروط الرخصة Attribution 4.0 International (CC BY 4.0)، التي تسمح بنسخ البحث وتوزيعه ونقله بأي شكل من الأشكال، كما تسمح بتكييف البحث أو تحويله أو إضافته إليه لأي غرض كان، بما في ذلك الأغراض التجارية، شريطة نسبة العمل إلى صاحبه مع بيان أي تعديلات أُجريت عليه.



## 1- Introduction

Capitalism has been ignored in the literature of discourse and social science. Things have been evolving since the advent of the twentieth century. Consequently, arguments on capitalism vary depending on different factors, so they become more controversial and confusing than ever before. Ibsen is one of the writers who writes about capitalism in many of his works. Looking carefully into Ibsen's plays, it can be seen that he is not only a popular dramatist but also an anti-capitalism dramatist who is obsessed with addressing topics such as the unchanging growth of wealth, rumors and the misunderstandings of unregulated development. "Studying the capitalist, Ibsen shows how the capitalist culture changed his idea of theatre and the role theater plays in his understanding of capitalism" (Sniderman, 2015, p. 28).

Ibsen is an anti-capitalist and an advocate for individualistic values. Individuals have a huge challenge in social customs where the majority interests mislead the commons to recognize the contrasts between facts and falsehood, thus limiting their potential and spirits. Individuals are viewed as irrational and dangerous creatures in such communities. Unless tightly controlled, these creatures would bring severe damage to the community. As a result, the majority forces provoke individuals to conform and submit to them.

The phrase '*enemy of the people*' is often used as an epithet by a subgroup of people to address their opponents to illude that they are enemies to the community in general. It is commonly employed by politicians to describe opposing foreign officials or subversive organizations. According to the New York Times, "it also echoed the language of autocrats who seek to minimize dissent" (cited in Erickson, 2021). That is how dictatorship begins.

To ask, "Where did the phrase come from?" Though it seems that its origin is from politicians, it was revived in literature and art. Henrik Ibsen is most known for his play *An Enemy of the People* (1882), which is the main focus of this paper. It follows a doctor who is on the verge of being kicked out of town because of an article he wrote criticizing the capitalists. Ibsen expresses the play's notion in very concrete terms through his representative, the idealist Doctor Thomas Stockmann, who acts as a spokesperson for Ibsen's anger against corrupted systems. The truth, which has been discovered by the doctor about the bath's contamination, changes the events and embodies the issue. It developed into a battle between two parties: the doctor on one side and the capitalists on the other side. Both parties try to convince the other/public about the righteousness of their ideas.

Ibsen is a dramatist who has reintroduced realism to the stage and explored the media's potential as a means of diagnosing a specific facet of modern life. His choice of a depressing issue is justified by its evident goal: to demonstrate the depths to which people would sink if they allowed themselves to be driven merely by self-interest. To investigate this subject, Ibsen created a hero who opposes the capitalists.



This paper attempts to investigate how Ibsen strives to depict the contemporary man's situation and plight in modern society. A person's present and future life in this community is controlled by the capitalist class or the majority. In his plays, Ibsen attacks society's worm-eaten traditions, limited ambitions, and corrupted institutions and seeks to change the social order. However, he is ostracized and despised. He attempts to create communities that value individual liberty and uniqueness. He strives to be an individual in a society that values individuality. For him, an individual in any society must have an unconstrained responsibility to oppose any type of aggression or violation of widely accepted human ideals. When fighting for the innate right to know the truth, people may have to take a winding and torturous path to bring the logocentric superpowers to their knees if that truth can't be attained through peaceful means.

Ibsen embodies himself as a unique artist who can see beyond the common man's vision. He was displeased due to the public's rejection of his own ideas, which were viewed as old-fashioned. He believes that the solid majority is the most voracious enemy of the new ideas and righteous ones, whereas the minority is oppressed but right.

The major objective of this paper is to show that the majority is too stubborn to reveal the truth. Furthermore, the paper tries to disclose how the capitalist class dingily exploits power to serve their interests. Though - outwardly - social media seems to be a tool that assists public opinion in realizing the truth, the fact is that social media is used to mislead the public to believe the capitalists' falsehood and mendacity. Ibsen portrays how social media betrays the truth.

## 2- Social Media and Public Opinion

In light of capitalism, the relationship between media and public opinion has existed for centuries. Media's influence manifests itself in the public sphere of life. Media is significant in shifting public opinion from one issue to another. Viewers of media are skeptical of any kind of information they receive, but it does influence their public opinions. Social media has become a new form of capitalism that has emerged as a result of new platforms such as Facebook, Twitter, Instagram, YouTube, etc. These platforms provide free services in exchange for monitoring and surveillance of users' behavior by the capitalists.

The impact of social media on public opinion is said to be the most significant impact that media may have on the audience, politicians, marketers, corporations, firms, and even people. Some have used social media as a potent weapon to accomplish their objectives. Social media's usage in public opinion has a variety of goals that vary from one situation to another. They can, however, be summarized in two broad goals: first, changing an undesirable condition by fostering a collective attitude in which citizens can band together to take a stand on social or political problems, and second, establishing a favorable public perception of the brand/politicians.



Furthermore, social media has significantly affected public opinion since the technological revolution overtook the world and changed our lifestyle and means of exchanging information. The behaviors and information in one's environment shape one's awareness, personality, and thinking patterns. Family, friends, schools, places of worship, religious rituals, and any other place or means through which they might engage with others and learn are all parts of that environment. Face-to-face communication and any cultural or artistic forms such as books, music, or movies can be used to accomplish this.

With the emergence of media and the internet, social media platforms have primarily superseded older platforms and have become a significant part of the environment that shapes and influences human consciousness, inclinations, attitudes, and behaviors. It has also become the simplest and fastest means to contact others all around the world, acquire information from a variety of sources, and learn about different civilizations and cultures. This is how social media shapes public opinion and encourages people to engage in desired behaviors.

In his "An Ethics of News" (1989), Wesley Pippert asserts that in a capitalist-led society, the effect of media is less than presupposed. Possibly, the public does not believe that the leaders of our institutions and our government are really as dumb or corrupt as they appear in the press/media. However, Pippert goes further as he believes in the influence of media, which does not change a voter's opinion; rather, its influence lies in choosing the appropriate stories and agenda. As a result, digital society is capitalized, and even the so-called acts of resistance like creative commons are not exempt. It is anti-capitalist opposition from within capitalism, not outside the capitalist framework.

The media covers not only problems but also shapes public opinions. As to Justin Lewis in his *Constructing Public Opinion* (2001), the problem of media coverage of certain issues has not improved but worsened. The media misleads the public by telling them fake stories. "The media is powerful enough to change the minds of the public as it pays attention to problems and how they are presented" (Magnuson, 2003, pp.5-6). The media's power sometimes does not do the job quite enough. The problem of news is about coverage. Thus, some issues are more important than others as they receive more attention. The news media organizes the information they want to deliver to the public hierarchically. The important story gets more coverage than other stories.

Moreover, media platforms aren't simply for pleasure; they also play a critical role in helping social movements achieve their objectives and shift political perspectives. What is called the Arab Spring revolutions (2011) in the Arab World is a case in point. Additionally, it serves as a platform for numerous brands to create their own campaigns in response to social issues. Therefore, social media has a significant impact on public opinion, both politically and socially and economically.



Literature is another field that makes use of social media. In conservative societies like the Arab world, where some books are banned, authors use social media to deliver their ideas to their readers. The novel *Girls of Riyadh* (2007) by Rajaa Al-Sanae is a case in point. At first, it was banned, so the writer wrote it in the form of emails to a group of internet users. Though some conservatives misunderstood it and thought that it was a call for a blind imitation of the Western customs that contradict our religion and traditions, the critical reader can find that it is not anti-Islamic but anti-man-made rules that have nothing to do with religion. The author aims to represent a positive and corrective view of Arab women. The novelist sets out to offer a corrective view of the women of Saudi Arabia. Thus, social media helps writers to express their ideas and communicate them to the public.

Although social media has been praised as a liberating tool in the hands of its users, it has recently begun to exhibit its flaws. False information, harassment, and assaults on users' privacy have all become daily difficulties for users. Owners of social media websites are still working to enforce their policies more firmly in order to avoid such problems. Hence, it can be confirmed that social media has a one-to-one relationship with public opinion. It shapes public opinions in all spheres of life: socially, economically, politically, and artistically.

### 3- Literature Review

Social media plays a significant role in shaping and directing public opinions and reinforcing pre-existing attitudes, ideas, and beliefs. Recently, news media has become more partisan, motivating people to take action. For instance, just before an election, media attention may drive voters who previously had only a modest inclination for one party or candidate to not only vote but also to contribute money or aid a party organization in some other way. In the play under discussion, the press/ media plays a crucial role in forming public opinion. The capitalists use the media to convey their own ideas and beliefs, and those who oppose them are called 'enemies of the people' thanks to social media.

Despite Norway being a developed country in the nineteenth century, Ibsen condemned the authorities for dominating society and reigning the majority over the minority. Mohamad Tegar Hananto, in his "Tyranny of the Majority Reflected in Henrik Ibsen's *An Enemy of the People* Drama (1882): A Sociological Approach" (2015), attempts to show how Ibsen discusses the social problems and how the capitalists utilize the social media to make the public in their side against all their opponents. He depicts how the authorities want the people to be passive players in society and hold to the old beliefs and ideas established by the government.

Another study entitled "The Individualism in Henrik Ibsen's *An Enemy of the People* by Ghafourinia, F. & Jamili, L. B. (2013), demonstrates how Ibsen, through his plays reflects that the individual freedom of thinking, reasoning, expression, and action has been violated in various ways by the ruling 'majority' in every





culture, particularly in nineteenth-century Norway. Through a contextual analytical representation of Dr. Thomas Stockmann, the individualist rebel hero in *An Enemy of the People*, the writers trace the struggles of free individuals and visionaries against the tyranny of the majority. This hero opposed the tyranny of the majority in his own unique way, and his efforts to achieve democracy were ultimately doomed to fail. Even if individualism is an intellectual concept, intellectuals must submit to the interests of the majority in a democratic society. The writers aver to reveal that - in his works - Ibsen emphasizes the importance of individualism in modern society and seeks to practice it.

Noorbakhsh Hooti (2001), in his article "The Battle between Responsibility and Manipulation in Henrik Ibsen's *An Enemy of the People*," asserts that Ibsen, in this play, focuses on two key concepts: "Responsibility" and "Manipulation." While, in the text, Dr. Stockmann has a strong sense of duty/responsibility, the Mayor, who represents the capitalist class, has a strong ability of manipulation to distort the truth. The play is a fight between the two ideas. No one ever gives up the struggle. The real protagonist and antagonist of the play are "Responsibility" and "Manipulation." Hooti represents the nature of responsibility and manipulation and their role in forming public opinion as well as their never-ending conflict, which results in unintended and unfavorable consequences.

According to M. Roshwald (2004) in his paper "The Alienated Moralist in *An Enemy of the People*," the protagonist is a stubborn and uncompromising moralist. He feels that he is correct and that everyone else is mistaken. As a result, he suffers from his adamant and unyielding stance. This is not an uncommon occurrence, whether in the annals of human history or in modern communities. Social media misleads public opinion to be supportive of the majority against the minority even if the latter is right.

#### 4- An Enemy of the People

Known also as *Public Enemy*, the play *An Enemy of the People* was written in 1882 by Henrik Ibsen, a very well-known Norwegian dramatist (1828-1906) who "introduced to the European theatre a new order of moral analysis that was set against a severely realistic middle-class background and developed with economy of action, piercing dialogue, and rigorous thought. (Luebering, 2010, p. 200). Some other writers describe Ibsen as "the realist, the iconoclast, the successful or failing idealist, the poet, the psychologist, the romantic, the anti-romantic" (quoted in Suliman, 2011, p. 5).

To begin with, it is a must to have a glance at the synopsis of the play under scrutiny. In *An Enemy of the People*, Dr. Stockmann, the protagonist, tries to publish an article in the People's Messenger, the town's liberal newspaper, to warn the public of water contamination in a recently constructed health resort. Dr. Stockmann is initially friendly with the Messenger's editors, Hovstad and Billing, and regards the publication as a symbol of openness, honesty, and advancement in his conservative community. However, it quickly



becomes evident that this idea is incorrect. Hovstad and Billing twist all of their programming to persuade the public to accept their views. They're also unable to adhere to those principles in times of crisis, for their jobs depend on public opinion.

At first glance, the newspaper appears to be a liberal platform fighting for a more equal and liberal administration. At the very outset of the text, Hovstad and Billing meet at Dr. Stockmann's residence to discuss the issues of politics and growth. When Dr. Stockmann's brother Peter, the City's Mayor, arrives, he is annoyed to see them. When Dr. Stockmann tells them about his major discovery, they instantly offer to print it. Hovstad even draws a link between the tainted water and the bigger issue of municipal elites who make decisions that are harmful to public health. However, Hovstad and Billing's private chats reveal a different scenario. Both men are ecstatic that the anticipated article will help the Liberals gain political traction. They're more concerned with creating a political ruse than informing the audience or providing an objective perspective on recent issues. Mr. Aslaksen, the newspaper's publisher, is an extremely cautious guy who prides himself on his loyalty to the officials. Both Hovstad and Billing consider themselves bolder and freethinking than Mr. Aslaksen. However, because Mr. Aslaksen is the financial supporter of the paper, they are compelled to convey his viewpoints. This is just one of several forces that prevent the media from being a tool of reality.

As the play develops, it becomes clear that Billing and Hovstad routinely distort the truth and sometimes create entirely new versions of it. Petra, Dr. Stockmann's daughter, is the first one to notice them. They've asked her to write an English novel for publication in the paper. Hovstad argues that the exaggerated stories are vital to grab the attention of the readers, but Petra is troubled that the newspaper employs deception, and her revelation casts doubt on the audience's faith in the newspaper's positive motives.

As soon as Peter Stockmann exposes his idea to pay for bath repairs by charging the citizens, Hovstad and Billing cancel their plans to assist the doctor, which proves Petra to be accurate in her opposition. They choose to falsify the truth in order to keep their readership, so they print Peter's account of events instead. At this time, their aim is not political but to ensure the newspaper's and its editors' personal prosperity. By the time Dr. Stockmann convened his public meeting, Hovstad and Billing had unambiguously sided with the mayor and inflamed the crowd by wrongly portraying Dr. Stockmann as a lunatic.

After the meeting, Hovstad and Billing get the wrong idea that Dr. Stockmann and his father-in-law, Morten Kiil, conjured up the water contamination to erode public trust in the baths and buy cheap stocks. Thinking that Dr. Stockmann is the person in control of the baths, the media men freely offer to fabricate a fresh version of recent events so as to lead the public to ignore the very real problems of the baths. Dr.



Stockmann and the reader/audience recognize at this time that the media/newspaper is the polar opposite of truth, serving to worsen rather than remedy social issues. Indeed, The People's Messenger, as representative of social media, emerges as a source (rather than a remedy) for the town's corruption at the close of the play, as Hovstad and Billing freely express their plans to alter the facts for their own purposes and reasons. Finally, Ibsen criticizes the media, claiming that its self-interest and reliance on public opinion preclude it from serving as a platform for reality and human reform.

Truly speaking, after reading the story, one can find that *An Enemy of the People* is Ibsen's scathing critique of ignorant public opinions and the corruptible social media/press. Ibsen challenges the social organizations' traditions, morality, and values. The play's individualist rebel hero, Dr. Thomas Stockmann, hails from the middle class and is familiar with social laws, just like the rest of the public. When his discovery is rejected by a large majority, he begins to mistrust social laws and modern humans. He is changed from a naive person to a revolutionary man, superior to all restricting social, political, or moral imperatives. He aims to disclose the unhealthy foundations of modern life. He represents the rebellious and democratic personalities. He is a sort of Henrik Ibsen in practical life.

Dr. Stockmann argues that in this type of capitalized community, individuals do not have the freedom of thought, action, or speech. "The capitalists are in charge and do not allow the individuals' freedom" (Garton, 1994, p. 108). He feels that nobility is required in modern public life for the capitalists and the media/press to function properly. Dr. Stockmann has a strong resolve and an unwavering sense of responsibility. He is the selfless man of science who strives to be a friend to the community and gets booed as an enemy.

Dr. Stockmann, in this social revolution, resists power in order to analyze and protest against man's organized life. "Much of the energy of this play originates from the clash between Dr. Stockmann—really a larger-than-life comic character—and a societal situation which is and remains unregenerately serious and possibly tragic in its ramifications. It's a clash of personalities and worldviews" (Young, 1994, p. 65).

If Dr. Stockmann, with his discovery, were in a democratic society, social media, politicians, and the public would regard him as a national hero. Billing, at the beginning, remarks: "The town ought to give Dr. Stockmann some sort of testimonial?" (Ibsen, 2018, p. 21). But Dr. Stockmann is not that sort of man. "Thank you, thank you, my dear fellows! I feel tremendously happy! It is a splendid thing for a man to be able to feel that he has done a service to his native town and to his fellow citizens," he replies (Ibsen, p. 21). However, it was only a matter of time before he is labeled a "public enemy" (Ibsen, p. 84).

Instead of being supporters, social media and the politicians/ capitalists are the first keys that lead to the public's unwillingness to accept Stockmann's views. He is taken aback when he learns that his 'discovery'



will cost so much and take so long to be implemented. Peter, as a representative of the capitalist class, believes that each individual should follow their rulers' views and beliefs. Contrary opinions are hardly tolerated. This is due to the fact that the capitalists may believe that they are better than others. In *An Enemy of the People*, Peter believes that as a citizen, Dr. Stockmann is forbidden from expressing thoughts that are different from those of his rulers. Allowing second-rank officials to speak out against their superiors will result in irreversible problems. Peter says: "As an individual, he [Dr. Stockmann] has no right to express any opinion which runs contrary to that of [his] superiors. (Ibsen, 2018, p. 40). He added, "I forbid it—I, your chief; and if I forbid it, you have to obey" (Ibsen, p. 41). However, if the news of the baths becomes public, the town would incur massive losses and will be almost annihilated. It is ironic that the community may regard Dr. Stockmann as "an enemy of the people" while in fact he is doing a valuable service to the public. Unlike Peter, who regards the people as a herd that is unworthy of consideration, Dr. Stockmann here believes in everyone's potential and relies heavily on public opinion to appreciate his efforts.

Ibsen attempts to reveal the contradiction between the ignorant public and the idealist. In his lecture, Dr. Stockmann launches into a tirade against the democratic majority, attempting to demonstrate that the common man has no right to express his views on capitalist rule. He sees that every person he wishes to help defeats his rightness. Therefore, he attacks the people and government officials. In his lecture, he is shocked that people are unwilling to accept his discovery. "Don't talk about the Baths! We won't hear you!" (Ibsen, 2018, p. 75). Therefore, he told them that he is not going to speak about his discovery but about something more significant, and when asked about it, he replies, "I have already told you that what I want to speak about is the great discovery I have made lately—the discovery that all the sources of our moral life are poisoned and that the whole fabric of our civic community is founded on the pestiferous soil of falsehood" (Ibsen, p. 75). He added:

The first thing I realized was the colossal stupidity of the authorities... I got the scent of the unbelievable piggishness our leading men had been responsible for down at the Baths. I can't stand leading men at any price—I have had enough of such people in my time. They are like billy goats on a young plantation; they do mischief everywhere. They stand in a free man's way, whichever way he turns, and what I should like best would be to see them exterminated like any other vermin— (Ibsen, p. 76).

Further, he informs the public that these capitalists are not the real enemies of society. "The most dangerous enemy of truth and freedom amongst us is the compact majority—yes, the damned compact Liberal majority" (Ibsen, 2018, p. 77). Although we, as readers, recognize that Stockmann's speech is offensive, he remains sympathetic since the speech's goal is good. He attempts to let people understand his reality while



being true to his principles. He has stated unequivocally that the people are incapable of casting valid votes. He has mocked not only the authorities but also ordinary people. As a result, he is an enemy of the people based solely on this speech. But, in reality, his attack is prompted by nobler motives, and it is only in his disappointment that he makes such sweeping accusations and rebellious actions against everyone he wishes to assist.

Throughout the play, Ibsen attacks capitalism, social media, and the public. The three are related to each other. Politicians or capitalists use social media/press to form public opinion so as to serve their own purposes and interests. To put it differently, when the authority wants the people/public opinion to believe in something, the role of media becomes to manipulate and change the truths so as to make the public opinion believe the capitalists' viewpoints. The media, for example, has the responsibility of persuading the public that politicians support democracy and freedom of speech.

Giving little importance to public opinion will result in garbling the truth. Public opinion appears to be a political game or, in other words, a political business among astute politicians. The common interest of the common people of the society is given less importance in this capitalized world, which can lead to problems in the long term. Indeed, the deceptive and dishonest dissemination of information to the public will foster a sense of pessimism regarding society's many authorities. Jose Maria Maravall (1996) points out:

When politicians change information to which they have privileged access, information and monitoring problems occur. These may have difficulties determining whether positive or negative outcomes are the result of government policies or "objective factors" that cannot be attributed to the government. (Maravall, 1996, p. 6)

The capitalist class manipulates the truth through social media/previously, the press by telling lies and changing the truths, which damage our lives and blemish our honest nature. In *An Enemy of the People*, for example, the mayor, Peter, urges Dr. Stockmann to tell the people a lie about the polluted baths. He told the doctor if he wanted his appointment to be restored, he had to "write a few words of regret, acknowledging [his] error" (Ibsen, 2018, p. 96). But the responsible doctor never agrees. Politicians like Peter are specialists at changing everything without a question. They are highly aware of people's interests and twist the truth in a deceptive manner that appears to be in the people's best interests and well-being. This point is expressed by Jacobs and Shapiro in their book *Politicians Don't Pander* (2000). They remark:

Authorities react to public opinion in a different way: they employ public opinion studies to persuade the public to accept their proposed policies by identifying the most appealing phrases, symbols, and arguments. Politicians utilize public opinion polling to sway public opinion. (Jacobs and Shapiro, 2000, p. 4)



The majority of authorities and politicians appear to believe that manipulating the truth is the best policy rather than telling the truth. They, for instance, frequently discuss poverty and destitution without taking actual steps to address any potential remedies; instead, they simply express their regret for the poor's plight. They may believe that they can gain respect by informing people about their poverty and suffering. Similarly, they pretend to be the foremost proponents of peace while planning and waging many conflicts (economic wars, religious wars, and cultural wars, to mention a few) under various pretexts. In an *Enemy of the People*, the mayor, Peter Stockmann, is a case in point. He claims to reject the discovery of the doctor for the benefit of the city. "The matter in hand is not simply a scientific one. It is a complicated matter and has its economic as well as its technical side" (Ibsen, 2018, p. 40). Capitalists pretend to be the only people who can think and understand and that the public has to be mere subordinates. They have assumed that they can think and feel better than the public. They seem to have forgotten the days when they were begging and bowing their heads in supplication to gain the votes and support of the same people who are now easily silenced and snubbed.

In a world where people are unable to discern the truth, Dr. Stockmann demonstrates his desire to fulfill his duty as a doctor from the very outset of the play. He believes it is his responsibility as a doctor to persuade the authorities/capitalists of the hazards of "polluted bathing." He wants nothing for himself. "If the Baths Committee should think of voting me an increase of salary, I will not accept it," he states (Ibsen, 2018, p. 21). He is content when he is able to contribute positively to the well-being of his fellow citizens. It demonstrates a strong feeling of patriotism and charity in him. Dr. Stockmann wants to inform everyone about the issue or discovery concerning "polluted baths" in order to avoid a public health calamity. When asked by his daughter about the opinion of her uncle, his brother, mayor of the city, he confirms that "he would be very glad that such an important truth has been brought to light" (Ibsen, p. 20). Peter, the city's mayor, on the other hand, refuses to accept his brother's ideas since they contradict his financial plans. He is not pleased with the discovery. He also disagrees with Dr. Stockmann on how people become aware of new ideas and perspectives. Dr. Stockmann thinks that everyone has a responsibility to share fresh ideas with others. He feels that he should carry out his responsibilities regardless of whether he is labeled a "public enemy" or his ideas are referred to as "monkey tricks." (Ibsen, p. 85). He asserts that he would do his "duty towards the public-towards the community" even if they call him "its enemy!" (Ibsen, p. 44). This is the polar opposite of Peter's viewpoint on the subject, as Peter would rather keep the public in the dark about new issues, ideas, and difficulties. He believes that old ideals that are ingrained in every member of society should be preserved. That contradicts the core characteristics of democratic societies, which state that "the rulers should be identified with the people; their interests and will should reflect the nation's interests and will" (Mill, 1991, p. 24). On the contrary, Peter



Stockmann believes that “the public doesn't require any new ideas. The public is best served by the good, old established ideas it already has” (Ibsen, 2018, p. 38). It is clear that Peter, as a politician, is interested in using social media to hide the facts. He prefers people to stick to their old beliefs, even if they are unjustified so that he can change the facts in a more useful way for him.

Reading the text, it can be obvious that not only Peter Stockmann in *An Enemy of the People* represents this capitalist selfish category but many others, especially those in power. Aslaksen and Hovstad are instances of such characters. They are experts in changing the truth. Outwardly, they seem to be interested in doing their responsibilities; however, they actually distort the truth rather than doing their responsibilities. When Aslaksen, the newspaper's printer, hears about the baths' problems for the first time, he claims to assist Dr. Stockmann as it is the duty of any person who works in the press and media to let people be aware of the new issues. He also calls himself “a solid wall” for Dr. Stockmann (Ibsen, 2018, p. 31). On the other hand, when he comes to know about the financial implications, Aslaksen reconsiders his decision and opts not to publish Dr. Stockmann's article about the filthy baths. He tells the doctor, “If you offered me its weight in gold, I could not lend my press for any such purpose, Doctor. It would be flying in the face of public opinion. You will not get it printed anywhere in the town” (Ibsen, p. 68). What is worse is that when he is requested to chair the meeting where Dr. Stockmann is accused of lying about the “polluted baths,” he readily accepts, demonstrating his eagerness to fulfill his responsibilities in response to his friend's request. Aslaksen's actions reveal that he is only interested in carrying out his tasks if they provide him with some profits. He is one of those individuals who just cares about their own interests and never considers the collective good. Ibsen continues his attack against the press/ media through the denudation of the truth of its men. Another instance of the selfish capitalist is Hovstad, the editor of *The People's Messenger* who pretends to be truth supporter. At the beginning, he promised Dr. Stockmann that his discovery would be published. “We are going to stir them up in the paper tomorrow” (Ibsen, p.31). He continues his false claims and says that as a man working in media, he should do his duty even if he “shall be called an agitator” (Ibsen, p. 28). Like Aslaksen, Hovstad is a master at fooling people and distorting the truth. He also misleads Dr. Stockmann by pretending to help him, although he is well aware that his project would not be welcomed by the capitalist class. These examples of rulers are what we have today in every country. They claim to be public servants, but in reality, they are the slaves of their own interests.

Politicians, on the whole, desire to be the persons who provide good news and promote new ideas in society. As a result, we may see them in all of the opening ceremonies, regardless of whether or not they were involved in the project's conception and construction, just to show the public that they are in charge of each and every good achievement in society. “Officials are not generally very ready to act on proposals that come



from other people" (Ibsen, 2018, p. 29). The capitalists not only reject the proposals suggested by the public, but they also use their authority to publish all that serve their objectives, even if they do not align with truth and peace. Through Peter, Hovstad, Aslaksen, and other politicians are very aware that Dr. Stockmann's views on "polluted baths" are true and would contribute to the development of the society, they deform the reality and induce people to declare the responsible doctor "an enemy of the people" solely for their own selfish gains.

The wickedness and offensiveness of those in power are not restricted to distorting the truth and showing him as the enemy of the people. Rather, they punish him and everyone who cooperates or sympathizes with him. Aslaksen says, "This meeting declares that it considers Dr. Thomas Stockmann, Medical Officer of the Baths, to be an enemy of the people" (Ibsen, 2018, p. 84). Therefore, Dr. Stockmann is no longer the medical officer of the baths. Another bad news is revealed by Petra. She tells her parents that she is fired from her job as a teacher. "I have been given notice of dismissal" (Ibsen, p. 91). She informs her mother that her supervisor didn't want to fire her, but she had no choice. "It hurt her [Petra's supervisor] to do it. But she didn't dare do otherwise" (Ibsen, p. 92). It demonstrates how authorities in a society may exert great influence over low-ranking officials and push them to do what they want. The heartbreaking stories are still being told. Captain Horster, a close friend of Dr. Stockmann's who supports his idea, is dismissed from his job. Thus, Ibsen tries to express the modern man's position and predicament in modern society. The capitalist class or the majority controls a person's present and future life in this community. In other words, the majority has influence over a person's fate.

Dictators of the nineteenth century are not different from those of today. The character of Dr. Thomas Stockmann is found at all times and places. John Drew (2020), in his article "It's Easy to Become an Enemy of the People When Speaking Truth," compares Ibsen's hero, Dr. Thomas Stockmann, and many scholars and scientists in various parts of the world. All of them were and are still opposed by the officials for they think and are concerned with collective good and not their own selfish interests. In the play, under scrutiny, after discovering that lucrative baths are polluted with a hazardous germ, Dr. Stockmann goes public so as to warn the people of the pandemic. Town authorities and merchants are quick to lash out. They use their power and authority to instigate the public through social media to call him an enemy of the people. Similarly, Dr. Li Wenliang and his colleagues from China were among the first to recognize a new, hazardous virus in December 2019. Local officials imprisoned and interrogated Li for disseminating information about the infection on social media, and Li died tragically from the coronavirus on February 7, 2020.

Similar patterns have recently appeared in the United States. Dr. Rick Bright, director of the (BARDA), was re-assigned after overseeing the development of a COVID-19 vaccine. Bright attacked the Trump





administration, stating that COVID-19 early warnings were ignored by officials at the Department of Health and Human Services. He further claimed that he was dismissed from his job for refusing to promote hydroxychloroquine and chloroquine as treatments. Bright, like Stockmann in Ibsen's imagined Norwegian town, is a recognized mid-career medical expert who wields significant influence over US public health policy, with the difference that Bright's soft-spoken demeanor contrasts with Stockmann's aggressive demeanor. However, the two share a commitment to professionalism. Stockmann writes an article for the town newspaper, revealing the situation of the baths to the general public. When the mayor of the town learns of the impending public exposure, he confronts Stockmann and urges him to rethink. The mayor notifies the doctor that the repairs to the baths will be prohibitively expensive, take two years to complete, and devastate the town's economy. "According to the information I obtained, the expenses would probably mount up to fifteen or twenty thousand pounds... and the worst part of it would be that the work would take at least two years" (Ibsen, 2018, p. 35). The mayor anxiously suggests that the situation may not be "as bad as you represent it to be" (Ibsen, p. 36). I tell you, it is even worse! —or at all events, it will be in summer when the warm weather comes," Dr. Stockman replies (Ibsen, p. 36). The mayor eventually utilizes his power and clout to prevent the article from being published. Stockmann chooses to tell the truth in a town hall meeting at the play's conclusion. His message is poorly received by the public, and he is sacked and called an "enemy of the people." Bright recently testified in Congress that America is facing "the darkest winter in recent human history." One significant distinction is that the media did not silence Bright's voice. Despite the fact that Bright lost his job, the American people have praised his testimony.

In societies ruled by dictators, social media is utilized just to deliver the ideas and beliefs of the capitalists. If they contradict the capitalist's interests, they are called enemies of the people. At his press briefings, President Trump constantly chastised the media. On February 16, 2021, he called CNN and other outlets "very fake news." Also, in one of his tweets, he called the media the 'enemy of the people' he wrote:

The press is doing everything within their power to fight the magnificence of the phrase, MAKE AMERICA GREAT AGAIN! They can't stand the fact that this Administration has done more than virtually any other Administration in its first 2yrs. They are truly the ENEMY OF THE PEOPLE!

— Donald J. Trump (@realDonaldTrump) - April 5, 2019

Before the conclusion, it has to be elaborated that Dr. Stockmann is the representative of the viewpoints of Ibsen. The notions and ideas of the protagonist Dr. Stockmann had been expressed by Ibsen himself when he was in Rome:

Politicians irritate me! They've had their fill of me! They look like goats in a young tree plantation! Everything is destroyed by them! The majority are the most dangerous enemies of truth and liberty!



Yes, you are free to think me down. But you can't accuse me of being incorrect! Unfortunately, the majority has power, but the majority is not correct! A few solitary individuals, such as myself, are the ones who are correct. The minority is almost always correct! (Cited in Meyer, 1971, p. 456).

In reality, Ibsen is a dramatist who has brought a sense of reality back to the theatre and has investigated the medium's potential as a way of diagnosing a particular aspect of modern existence. His "choice of an unpleasant theme is clearly realized by his obvious objective, which is to show to what depths individuals will descend when they allow themselves to be motivated solely by self-interest" (McFarlane, 1960, p. 298). To explore this issue, Ibsen creates a hero who contradicts the capitalists, even if it is his brother.

At the termination of the play, it is shown that despite the fact that the individual is in conflict with society, he believes he is the strongest man in society. Ibsen, through his protagonist, Dr. Stockmann, criticizes society's worm-eaten conventions, limited goals, and tainted institutions. Dr. Stockmann tries to improve the social order, yet he is condemned and rejected by all. However, he feels stronger as a result of this experience and freedom of expression that extends beyond himself. It is averred by Ibsen that "freedom is the first and finest condition of life" (cited in Meyer, 1971, p. 420). As a result, the minority is always correct because they have arrived at a place that the majority has yet to reach.

Dr. Stockmann lives in a culture that disregards individual freedom and individuality. He aspires to be an individual in a culture where individuality is respected. He is convinced of the necessity for freedom, but he has no idea how to use it, and the paths he takes often lead to loneliness and sorrow. Dr. Stockmann is unable to find purpose in a society that has lost all of the values and measurements of a meaningful life. Despite the fact that society has abandoned him, he believes that the "strongest man in the world is he who stands most alone" (Ibsen, 2018, p.110). This conflict continues, but in the end, *Right* triumphs over *Might*. Legitimate rights can only be obtained via resistance and defiant fights. Individuals in any society have the highest responsibility to stand up to any form of aggression. People need to tread a thorny and tortuous path to bring the logocentric superpowers to their knees.

### Conclusion

Media faces certain political-economic problems. These problems are either the results of dependence on the interests of leaders or the mobilization of resources without any kind of support. Two contradicting views control media; the first one is the lack of resources, and the other is the absence of visibility and transparency.

To show the relationship between social media and public opinion, in addition to how the former shapes the latter, in *An Enemy of the People*, Ibsen presents a world where politicians have too much authority wielding enormous influence and utilizing social media to manipulate facts and public opinion in their



communities. In such capitalized societies, it is impossible to identify who is telling the truth. Therefore, the public chooses to listen to the authorities because they claim to be acting in the best interests of the people, yet the people are the ones who bear the brunt of the repercussions. In such societies where the public is unable to detect the truth, Dr. Stockmann exhibits his determination to exercise his responsibility as a doctor to persuade the authorities/capitalists of the dangers of polluted baths. On the other side, Peter, the mayor of the city, and the people working with him, including the journalists whose duty is to declare the facts to the public, are always twisting the truth and refusing to accept any opposing views since they conflict with their financial ambitions.

Ibsen employs this scenario to demonstrate that the media (newspapers) cannot be effective custodians of truth because they are swayed by so many self-interested parties and their own financial requirements. Every deceptive decision made by Hovstad and Billing, the newspaper editors, is motivated by the need to appease someone who could harm their newspaper. They, as journalists, must maintain the elites' support: they must follow and satisfy Aslaksen because of his financial support, and they cannot oppose Peter Stockmann because he dominates the town's political environment. Nevertheless, they can't afford to lose the paper's core readership; thus, contradicting public opinion is untenable. In truth, the media reflects the town's overall state of affairs. Public opinion and capitalists' interests wield far too much power over the profession of journalism, just as they do in local politics and administration. While the People's Messenger (representative of social media) looks to be an altruistic and positive force at first, it is exposed as an authority purveyor of lies at the close of the play. Finally, the play implies that the media are too self-interested and rooted in their societies to provide objective or successful criticism.

What Ibsen wants to aver is that the majority of people in the community shown in this play do not value individual dignity or independence. Individual liberty has the least likelihood of being respected by the majority. Furthermore, authorities rely on social media to mislead public opinion and convince the public to follow their own point of view. In truth, there is a profound struggle for a person who fights against the majority and strives to reclaim his rightful place in society, and he should be willing to give up everything to achieve this goal. Every social change has its effect on the people who live in that community, particularly those who are at the center of it.

Further studies in this field may need to address literary works that embody the relationship between social media and public opinion. The urgent need of the hour is to recollect and revive the memories that remind us of how societies have been silenced, oppressed, and excluded by their own capitalist class. Studying such works that highlight these issues will bring about solid awareness of how societies sacrificed everything for the sake of creating the soul of resistance to challenging the unjust capitalist laws that devoid these societies of the right to live in peace and prosperity as anybody else in this vast planet.



## References

- Al-Sanae, R. (2007). *Girls of Riyadh* (M. Booth, Trans.). Penguin.
- CC Plus. (2021). The Impact of Social Media on Public Opinion. *CC Plus*. <https://cc-plus.com/articles/2021/08/23/the-impact-of-social-media-on-public-opinion/>
- Drew, J. (2020). It's Easy to Become an Enemy of the People When Speaking Truth - in Historic Drama, and Today. *The Conversation*, 4 June. <https://theconversation.com/its-easy-to-become-an-enemy-of-the-people-when-speaking-truth-in-historic-drama-and-today-139200>
- Erickson, A. (2021). Analysis | Trump Called the News Media an 'Enemy of the American People.' Here's a History of the Term. *The Washington Post*, WP Company. <https://www.washingtonpost.com/news/worldviews/wp/2017/02/18/trump-called-the-news-media-an-enemy-of-the-american-people-heres-a-history-of-the-term/>
- Garton J. (1994). The Middle Plays. In J. McFarlane (Ed.), *The Cambridge Companion to Ibsen* (pp 106-125). Cambridge UP.
- Ghafourinia, F. & Jamili, L. B. (2013). The Individualism in Henrik Ibsen's *An Enemy of the People*. *International Research Journal of Applied and Basic Sciences*, 7(12), 902–906. <https://doi.org/10.1080/10885486.2013.811111>
- Hananto, M. T. (2015). *Tyranny of the Majority Reflected in Henrik Ibsen's An Enemy of the People Drama (1882): A Sociological Approach*. <http://eprints.ums.ac.id/35393/1/02.%20ARTICLE%20PUBLIKASI.pdf>
- Hooti, N. (2011). The Battle between Responsibility and Manipulation in Henrik Ibsen's *An Enemy of the People*. *International Journal of Humanities and Social Science*, 1(20), 202–212.
- Ibsen, H. (2018). *An Enemy of the People* (R. F. Sharp, Trans.). Global Grey.
- Jacobs, L. R. & Shapiro, R.Y. (2000). *Politicians Don't Pander: Political Manipulation and the Loss of Democratic Responsiveness*. Chicago University Press.
- Lewis, J. (2001). *Constructing Public Opinion: How Political Elites Do What They like and Why We Seem to Go along with It*. Columbia University Press.
- Luebering, J. E. (2010). *The 100 Most Influential Writers*. Britannica Educational Publishing.
- Magnuson, A J. (2003). *The Implications of Capitalism on Media: How Democracy Suffers*. <https://web.stanford.edu/class/e297a/The%20Implications%20of%20Capitalism%20for%20Media.doc>
- Maravall, J. M. (2010). Accountability & Manipulation. In A. Przeworski, S. C. Stokes and, B. Manin (ed.), *Democracy, Accountability, and Representation* (pp. 154–196). Cambridge University Press.
- McFarlane J. (1960). *From Ibsen and the Temper of Norwegian Literature*. Oxford University Press.
- Meyer M. (1971). *Henrik Ibsen: A Biography*. Rupert Hart Davis.
- Mill, J. S. (1991). *On Liberty*. Routledge.
- Pippert, W. (1989). *An Ethics of News: A Reporter's Search for the Truth*. Georgetown Univ pr.
- Roshwald, M. (2004). The Alienated Moralizer in *An Enemy of the People*. *Three Literary Studies*, (1), 227–233.



Sniderman, A. (2015). "The Modern Stage of Capitalism: The Drama of Markets and Money (1870-1930)" [Doctoral Dissertation]. Harvard University.

<http://nrs.harvard.edu/urn-3:HUL.InstRepos:17467505>

Suleiman, A. (1912). *Ibsen: The father of modern drama* (1<sup>st</sup>. ed). Dr. Azher Suleiman.

Young R. (1994). Ibsen and Comedy. In J. Mcfarlane (Ed.), *The Cambridge Companion to Ibsen* (pp 58-67). Cambridge UP.





## Reducing the Ambiguity in Translating Prepositions from English into Arabic

Dr. Israa Hamid Shnain Alnasery\* 

[ai3773246@gmail.com](mailto:ai3773246@gmail.com)

### Abstract

The study seeks to identify the common difficulties and ambiguities that arise when translating prepositions from English into Arabic and to provide suggestions for improving the precision and understandability of this process. Data are collected from a wide range of online translations carried out by translators with varying degrees of training and proficiency. The findings of a study have highlighted the importance of considering the intricate details of the target language and its cultural background while translating prepositions. The study suggests that linguistic and cultural variations can lead to difficulties when translating idiomatic statements that contain prepositions. Prepositional idioms, which are commonly used in informal English, can be particularly challenging to translate accurately in other languages. The study suggests that language proficiency alone is insufficient for accurate translation. Translators must also take into account cultural and emotional nuances while translating prepositions to ensure that the intended meaning is conveyed accurately.

**Keywords:** Linguistic differences, English slang, idiomatic sentences, Prepositions.

---

\* Translation Assistance lecturer, College of Education, Al-Farahidi University, Iraq..

**Cite this article as:** Alnasery, Israa Hamid Shnain. (2024). Reducing the Ambiguity in Translating Prepositions from English into Arabic , *Arts for Linguistic & Literary Studies*, 6(2): 541 -555.

© This material is published under the license of Attribution 4.0 International (CC BY 4.0), which allows the user to copy and redistribute the material in any medium or format. It also allows adapting, transforming or adding to the material for any purpose, even commercially, as long as such modifications are highlighted and the material is credited to its author.



## تقليل الغموض في ترجمة حروف الجر من الإنجليزية إلى العربية

د. إسراء حامد شنين الناصري<sup>\*</sup>[ai3773246@gmail.com](mailto:ai3773246@gmail.com)

## ملخص:

يهدف البحث إلى تحديد الصعوبات وأشكال الغموض الشائعة التي تنشأ عند ترجمة حروف الجر من الإنجليزية إلى العربية وتقديم اقتراحات لتحسين دقة الترجمة وفهمها. تم جمع عينات الدراسة من مجموعة متنوعة من المترجمين عبر الإنترنت بمستويات مختلفة من التدريب والخبرة. أبرزت نتائج الدراسة أهمية النظر في التفاصيل المعقدة للغة المستهدفة وخلفيتها الثقافية أثناء ترجمة حروف الجر. تشير الدراسة إلى أن الاختلافات اللغوية والثقافية يمكن أن تؤدي إلى صعوبات عند ترجمة العبارات الاصطلاحية التي تحتوي على حروف الجر. يمكن أن تكون مصطلحات حروف الجر، التي يشيع استخدامها في اللغة الإنجليزية غير الرسمية، صعبة بشكل خاص للترجمة بدقة إلى لغات أخرى. تشير الدراسة إلى أن إتقان اللغة وحده غير كاف للترجمة الدقيقة. يجب على المترجمين أيضاً مراعاة الفروق الثقافية والعاطفية أثناء ترجمة حروف الجر لضمان نقل المعنى المقصود بدقة. الكلمات المفتاحية: الاختلافات اللغوية، الإنجليزية العامية، الجمل الاصطلاحية، حروف الجر.

\* مدرس الترجمة المساعد - قسم اللغة الانجليزية - كلية التربية - جامعة الفراهيدي - العراق.

للاقتباس: الناصري، إسراء حامد شنين. (2024). تقليل الغموض في ترجمة حروف الجر من الإنجليزية إلى العربية، الآداب  
للدراستات اللغوية والأدبية، 6(2): 541-555.

© نُشر هذا البحث وفقاً لشرط الرخصة Attribution 4.0 International (CC BY 4.0)، التي تسمح بنسخ البحث وتوزيعه ونقله بأي شكل من الأشكال، كما تسمح بتكييف البحث أو تحويله أو إضافته إليه لأي غرض كان، بما في ذلك الأغراض التجارية، شريطة نسبة العمل إلى صاحبه مع بيان أي تعديلات أجريت عليه.



## 1. Introduction

Prepositions function as connecting words in sentences, linking nouns to other nouns or to other parts of speech. Although they may not always have a clear meaning on their own, they are essential for effective communication. Prepositions make up a significant portion of function words that indicate different relationships between their complements and other words that precede them in a sentence. They can indicate temporal, locative, and directional relationships, among other functional relationships (Fareh, 2009). Prepositions, as function words, are crucial for constructing sentences. Pinker (1994) states that function words "delineate larger phrases into which NPs, VPs, and APs fit, thereby providing scaffolding for the sentence." He also notes that "Function words also capture much of what distinguishes one language from another grammatically." (Pinker, 1994) For translators, one of the most difficulties is translating prepositions from English into Arabic. Upon further analysis of this grammatical phenomenon, it is found that the main challenge still lies in identifying the appropriate preposition and understanding its usage in Arabic. There are various differences in the ways linguists perceive prepositions from a linguistic standpoint (Al Yaari and Almaflehi, 2020).

Translating from English to Arabic presents inherent challenges, particularly with regards to linguistic concerns. Prior research have been conducted to identify common mistakes made when converting prepositions from English to Arabic and to gain a deeper understanding of the underlying language ambiguities and difficulties. Rabadi and Althawbih (2018) state that when translating from English into Arabic, translators at translation offices often encounter challenges with Arabic prepositions. Inefficient translations may occur due to the incorrect usage of prepositions. However, more research is needed to address these challenges effectively. With further study, we can develop strategies to simplify the translation process and ensure that prepositions are accurately translated from English into Arabic. The objective of this study is to conduct a comprehensive analysis of the common difficulties and ambiguities encountered when translating prepositions from the English language to Arabic. The study aims to provide valuable insights and recommendations to enhance the accuracy and comprehensibility of this translation process. By exploring the nuances and intricacies of preposition translation, the research seeks to contribute to the development of more effective and efficient translation practices between the two languages. The study seeks to answer the following questions:

- 1- What are the difficulties and sources of ambiguity when translating English prepositions into Arabic?
- 2- What role do cultural and contextual factors play in determining the most appropriate translation of English prepositions into Arabic?





## 2. Objective of The study

The aim of the study is to identify common issues and ambiguities that arise when translating prepositions from English into Arabic, and to provide suggestions for reducing these ambiguities and improving the precision and clarity of translation.

## 3. Literature Review

Akan et al (2019) explore the numerous issues that arise while translating literature from Arabic into English and provide appropriate and potential answers. Given the delicate and nuanced nature of language studies, translation presents a number of significant challenges. However, translating from Arabic to English makes it a more difficult endeavour. Therefore, in order to address the surface and deep relationships of language, a translator has to possess the necessary linguistic expertise. Transferring and changing several defining features from one language to another is another aspect of translation. Given the dissimilar and remote origins of Arabic and English, translating between the two scripts presents several challenges, including those related to vocabulary, syntax, sound, style, and use. This study aims to tackle the challenges associated with translating Arabic literature, particularly those in the language, into English. It also seeks to provide workable solutions to these difficulties that take into account many factors such as audience kinds, text complexity, cultural context, and so on. Arabic IPA transcriptions are provided when needed to improve this work's readability for non-native Arabic speakers.

A study by Abdou Saeed Mohamed (2011) examines looks at the various mistakes or issues that occur when translating from Arabic to English. He examines the challenges faced by new translators (NTs), novice translators (Ts), and student translators (STs) when translating from Arabic to English. The study starts with the assumption that Arabic and English are rarely directly equivalent in both languages due to their belonging to different linguistic families. The study also examines the challenges faced by translators. A novel, a travel guidebook, an editorial, and three scholarly abstracts translated by reputable Yemeni publishing companies and translation services are examined for this purpose. The aim of this analysis is to determine how closely translations by translators reflect the challenges faced by native speakers and source text writers. The research adopts an eclectic approach, drawing from various linguistic and translation concepts rather than strictly adhering to a single paradigm. Its main framework is Halliday's Systemic Functional Grammar (SFG), categorizing issues into ideational, interpersonal, and textual meaning metafunctions based on his taxonomy. Additionally, problems beyond the text are explored. Several SFG-based translation models are utilized in the research to assist in analyzing translation challenges from Arabic to English across these four categories. These models include Hatim and Mason's sociometric model (1990), Hervey et al.'s register analysis model (1992), Baker's equivalency model (1990), and House's sociometric model (1977, 1997). The study concludes that STs,



NTs, and Ts face ideational, interpersonal, and textual challenges, as well as extra-textual issues. Structural and cultural differences between languages, reliance on dictionaries over understanding lexical meaning, disparities in cohesion and coherence systems, lack of context consideration, and unfamiliarity with text typologies and genre conventions contribute to these difficulties. Participants tend to translate using a bottom-up approach, striving for close adherence to the original text, neglecting the potential differences in how the three metafunctions are expressed in the two languages. The research indicates that the translation teaching and curriculum at Taiz University significantly contribute to the lack of proficiency in students and aspiring translators. The existing curriculum fails to incorporate the latest theoretical and practical advancements in translation and related fields. The predominant teaching method is transmissionist, providing no assignments or initiatives for students to engage with.

Al Jarf (2022) explores the difficulties encountered by Saudi undergraduate student translators when translating English word + preposition collocations, such as verb + preposition, noun + preposition, and adjective + preposition, into Arabic. To identify the various types of translation errors, translation methods, causes of translation mistakes, and contexts in which the errors occurred, a collection of inaccurate word + preposition collocations was compiled from the graduation projects of student translators. The comparison of word + preposition collocations in English and Arabic revealed the following groups: (i) cases where the Arabic word + preposition collocations match those of their English equivalents in form and meaning (depend on يعتمد على, apologize for/to يعتذر ل/عن, interested in مهتم بـ); (ii) cases where a preposition is used in the English collocation but no preposition is used in the Arabic equivalent (wait for ينتظر); (iii) cases where an Arabic preposition is used after a word but no such preposition is used in their English equivalent (gave him tea قدم له الشاي, offered him a proposal عرض عليه اقتراح, stopped participating توقف عن المشاركة, lack something يفتقر إلى). The students' incorrect translations of certain prepositions in word + preposition collocations were revealed by the results. 84% of the time, the students made translation errors by replacing a correct preposition with an incorrect one, 13% of the time, they inserted a preposition after an Arabic phrase that didn't need one, and 3% of the time, they removed a preposition from a translation that needed one. Furthermore, 81% of the errors were intralingual because of insufficient proficiency in L1, or Arabic, and 19% of the errors were interlingual (transfer errors from English). Extraneous mistakes accounted for 44% of the errors, prepositional misuse in the students' local dialect accounted for 21%, and misunderstanding of prepositional usage guidelines in Arabic language caused 18% of the errors. 11% of the mistakes were semantic, 3% were stylistic, and 86% were syntactic. The findings are presented in full, along with suggestions for translation education.



A. Aldahesh (2013) states that prepositions are context-sensitive in all languages; their meaning cannot be inferred from isolated, decontextualized definitions, but is determined by surrounding contextual and textual elements. Prepositions are also unique to each language, with distinct ways of utilization that may differ from other languages. By comparing the collocational and colligational phenomena of verb-preposition structure in English and Arabic, this study offers insight into context sensitivity and language uniqueness. The aim is to determine how much the differences can influence the process of comprehending the main idea of Arabic press writings and to provide some theoretically and empirically supported suggestions for English language learners of Arabic. Twenty-five English learners of Arabic took an exam consisting of multiple-choice questions and a translation examination. The findings showed that English language learners of Arabic had several challenges while attempting to understand the verb-preposition pattern in Arabic. However, the primary causes of these challenges were context sensitivity and language specificity concerns.

Hummadi et al (2020) state that when translating Qur'anic verses from Arabic into English, translators of the Holy Quran encounter several challenges. How to rhetorically convey the implied meanings (implicatures) of the prepositional words in the Holy Qur'an are one of these conundrums. In some passages of the Holy Qur'an, the translation of Arabic prepositional phrases may result in a rhetorical loss when conveying their implicature in the target text (TT). When translating a text from one language to another, it is important to understand that there may be a difference between the explicit meaning of the words and the implicit meaning that is conveyed through the use of certain rhetorical techniques. This implicit meaning is not directly stated, but it is still intended to be communicated. For example, when translating prepositions, translators may only translate the literal meaning of the word, but they may miss the implied meaning that results from its use. It is important for translators to be aware of this and to accurately interpret both the explicit and implicit meanings of the text. Their study examines the problem of losing rhetorical impact when translating prepositional phrases in Qur'anic verses and identifies the root of this issue. It also proposes a method that, in certain cases, proves to be informative and beneficial in addressing the challenges of interpreting Arabic prepositional phrases in Qur'anic verses. It conducts a descriptive qualitative content analysis of the Qur'anic verses and their corresponding English translations. The Relevance Theory and the differentiation between explicature and implicature of these phrases are utilized to explain why the English translations fail to convey the rhetorical nuances of the prepositional phrases. In order to achieve meaning equivalency in translation, translators must be aware of both the explicitly stated and implicit meanings of prepositions. These meanings can be recovered by consulting Arabic heritage resources and interpretation books that focus on the rhetorical functions of prepositional alternation in Qur'anic verses. The analysis's



findings and the newly proposed process have been confirmed by a Qur'anic sciences and Arabic language specialist who is also fluent in English.

Kanari (1998) addresses the challenge of translating prepositions between English and Arabic. This issue is evident in speaking, writing, and translation. The root of the problem lies in stubbornness. The study explores the problem and endeavors to find a resolution. It delves into the quantity and types of prepositions, prepositional placement, prepositional collocations, the challenges of translating prepositions, and potential solutions. The study ultimately determines that prepositions and phrasal verbs encounter significant difficulties, but these issues are not insurmountable. It needs a translator who is knowledgeable with the verb, noun, and adjective prepositions in particular as well as the structures of both languages. It is important for translators to remember that they are Prepositions in this type of language have several meanings, but not all of them are shared. All forms of phrasal verbs, verbs, necessary prepositions, and their meanings should be known to the translators.

Studies have highlighted the inherent difficulties of translating from English to Arabic, particularly when it comes to linguistic issues. Scholars have endeavored to identify common errors made while translating prepositions from English to Arabic and gain a deeper understanding of the underlying linguistic challenges. However, there remains a need for further research to address any ambiguities that may arise during the translation of prepositions from English to Arabic. The aim of this study is to thoroughly examine the common challenges and ambiguities that occur when translating prepositions from Arabic to English. The study seeks to provide insightful analysis and helpful suggestions to enhance the accuracy and comprehensibility of this translation process. It aims to contribute to the development of more effective and efficient translation procedures between the two languages by exploring the nuances and complexities of preposition translation.

#### **4. Challenges in Translating Prepositions**

A preposition is a word that describes the relationship between two entities. The prepositional complement represents one of the items, while another part of the phrase represents the other (Quirk et al, 1985). Prepositions also mark various functions, a number of languages that have no case system (as English and French) usually employ to mark beneficiaries. Prepositions are used for various purposes, including indicating beneficiaries in languages that lack a case system. Examples of such languages include English and French. Propositions commonly occur with nouns, verbs, adjectives, and past participles in a way that does not follow any logical pattern, as both translators and English language learners have recognized (Kanari, 1998).

Translating prepositions between Arabic and English can be challenging due to their different grammatical structures and prepositional use. Translators incorrectly translated English prepositions into



Arabic, possibly due to a lack of understanding of their correct usage, various applications, and the inability to provide suitable equivalents (Almaloul, 2014; Al Yaari, 2013; Terdjat, 2012). As prepositions can have multiple meanings, both denotative and connotative, some linguists allow the substitution of other prepositions. This practice is known as homonymy, and it is rejected because it can lead to misunderstandings and confusion in language usage. Speakers and Translators often make the mistake of substituting one preposition for another, disregarding its proper and intended meaning. This can have a detrimental impact on the target language as the preposition complements the verb (Rabadi & Althawbih, 2018:43)

### 5. Prepositions in Arabic

Prepositions and particles that combine with both verbs and adjectives are abundant in Arabic. Arab grammarians have not precisely defined prepositions. Prepositions have been categorized as a type of particles. According to Louchene (2006), particles are described as "words that link with other parts of speech, but do not have meaning on their own." Particles are generally defined as "words that have a grammatical function but do not belong to the noun or verb classes or their derivatives" (Badawi et al, 2014). Thus, prepositions can be defined based on both their function and meaning.

There are up to twenty particles in the closed category of Arabic prepositions. The prepositions in Arabic that all grammarians agree upon (Min- ila – hatha – hasha – cade- fii- kan – cala- muth – munthu – rubba – lam – kay – waw – taa' – kaaf – baa' – laa'la – lawla). Moreover, specific Arabic dialects have identified prepositions not listed here, like (matta, kay) in the Hudhail dialect and (laa'la) in the "uqail dialect. Additionally, (maa') is occasionally considered a locative adverb but is also viewed as a preposition in Modern Standard Arabic (MSA). Some Arabic prepositions, like "Khalla" and "hasha," are believed to have ancient origins and are rarely used in MSA. Others, such as kay, matta, and laa'la are only marginally used in poetry in older Arabic dialects, and are considered prepositions only by Ibn Malik (Husni and Zaher, 2020)

Several English prepositions are not treated as prepositions in Arabic; rather, they are considered adverbs or semi-prepositions, such as down, beneath, below, up, over, and above. Semi-prepositions are characterized by their multifunctionality, being linguistic elements that can function as prepositions, adverbs, and nouns (Almahameed, 2018)

### 6. Prepositions in English

In English, there are numerous prepositions, totaling fifty to sixty. There are two main categories of English prepositions based on the number of words they contain. The first kind is simple prepositions, also known as single-word prepositions, such as under and around. The second kind is complex or multi-word prepositions, comprising two or three words, like according to, on behalf of, with regard to, and so on. It is not



possible to freely construct complex prepositions; for example, in spite of cannot become \*out spite of. As new combinations can be formed, complex prepositions are considered open class, with an unlimited quantity.

Prepositions in English can convey the following meanings: Relationships in space such as at, on, in, close, between, up, and from, cause: because, for, from, to, and at; Time: at, on, in, before, after, during, and through, respect prepositions (with reference to – with regard to), Exception and Addition (aside – except for – a part from), and negation (but- for) (Quirk et al, 1985).

The English prepositional system differs from prepositions in other languages through preposition combinations, where a preposition comes after a specific noun, verb, or adjective. It is important to note that because preposition combinations are so idiomatic and unexpected in English, they can be challenging for non-native speakers to learn. There are no set guidelines that EFL speakers may adhere to in order to learn these prepositions, making it extremely difficult for non-native English speakers to utilise them. (Almahameed, 2018)

### 7. Limitations of the Study

The study is an in-depth exploration of certain intricacies involved in the translation of prepositions from English to Arabic. It delves into the underlying factors that contribute to the challenges faced by translators. The study takes into consideration the cultural differences that play a crucial role in the accurate translation of prepositions. By examining the various nuances and idiomatic expressions that are unique to Arabic and English, the study provides valuable insights into the contextual and cultural differences that often pose difficulties in translation. The ultimate goal of the study is to identify solutions that can help improve the accuracy and effectiveness of preposition translation from English to Arabic. The current study is limited in terms of the number of translations and participants involved. However, the data collected from this diverse group of participants provides valuable insights into the quality of English-to-Arabic translation and can be used to improve future translation efforts. Twenty texts were selected for the study, each containing a variety of prepositions. These samples were translated from English into Arabic and analyzed to determine the quality of the translation. The translations were evaluated based on factors such as accuracy, fluency, and naturalness.

While the study may concentrate on certain language pairings, such as the translation of prepositions from English to Arabic, further studies are needed to determine how prepositional ambiguities appear in other language combinations, taking into consideration particular syntactic and semantic considerations.

The study's results might be restricted to specific translation contexts or fields, like literary translation. More studies are needed to explore prepositional ambiguities in a wider range of translation scenarios to create solutions tailored to various linguistic requirements. Additionally, there is a need to investigate how machine translation systems handle prepositional ambiguities and to develop computational tools that



address these challenges effectively. Research in this area should focus on refining existing algorithms, enhancing machine learning models, and integrating linguistic knowledge to improve the accuracy of prepositional translation.

## 8. Method

### 8.1 Research approach

This study employs a qualitative approach to examine the complexities and ambiguities involved in translating English prepositions into Arabic. The primary focus of the study is to identify potential ambiguities that may arise during the translation process. This approach provides a comprehensive understanding of the nuances and challenges associated with translating prepositions between two distinct languages (English and Arabic).

### 8.2 Data Collection

Data was collected from a diverse group of individuals with varying skill levels and competencies, including novices, professionals, and specialists, using a parallel internet corpus for translation. The study will assess the quality of translation in twenty texts that feature diverse prepositions translated from English into Arabic. The evaluation will take into account the context and the multiple meanings conveyed by these prepositions in both languages. The aim is to determine the appropriateness, correctness, and consistency of the preposition usage in the target language. Through this analysis, we hope to gain valuable insights into the efficacy of translation techniques and the extent to which Arabic translations preserve or modify the subtleties of prepositional meaning.

## 9. Analysis and Discussion

There might be uncertainty in translation since there are many different methods to translate prepositions. Changing prepositions can alter the meaning of a sentence. The preposition "to" has various meanings when translated into Arabic. Translating the preposition "to" from English into Arabic can be challenging in some cases due to the variety of prepositions available in Arabic, which depend on the specific situation.

Prepositions have more than one meaning in Arabic (Lakoff, 1987), for instance:

When discussing occupation, the preposition used in the first phrase is "at". It should be noted that the Arabic equivalent of this preposition is undoubtedly "in". The translation of this English preposition will be understood in the same way in Arabic:

"She is working at an international school":

"هي تعمل في مدرسة دولية" (*Hiya ta'mal fi madrasat dawliya.*)



English speakers will understand that the preposition "at" in this sentence actually means "in". The difference lies in the written form: in Arabic, it is represented as في "in", while in English, it is written as "at".

"Another example is:

"They are waiting at the gate of the mall":

Arabic Translation 1: "هم ينتظرون في بوابة المركز التجاري." (*Hum yantathiroon fi babwat al-markaz al-tijari.*)

Arabic Translation 2: "هم ينتظرون عند بوابة المركز التجاري." (*Hum yantathiroon 'ind babwat al-markaz al-tijari.*)

Another example states that "Charge with" often connotes placing blame or making an accusation against someone. To put it another way, "He was charged with the task of completing the project" indicates that the project's completion was his responsibility. Conversely, "charge of" typically denotes having authority or being in command of something. For example, "She took charge of the department" denotes that she became the department's head or controller. But when it comes to the Arabic translation, there may be some misunderstanding because the term "charge of" has several connotations and because Arabic counterparts have subtle differences. "تهممة" (*tahammah*) is an Arabic word that means "charge with" or "accusation of." In the meantime, depending on the context, "charge of" can be translated as either "إشراف" (*ishraaf*) or "مسؤولية" (*mas'ooliyah*).

The prepositions used in the above sentences should be determined by a specific context and intended meaning in Arabic. Translation can be challenging due to the subtleties of Arabic, and depending on the context, several translations may be more accurate than others. A specific context is required for a more precise translation.

Prepositions have several meanings in both Arabic and English (Kanari, 1998). Prepositions in English can indicate place, time, direction, or possession, among other things. Prepositions in Arabic also have distinct purposes. For example, the preposition "on" has multiple meanings in Arabic:

Meaning	Translation
Physical State	English: "The book is on the table." Arabic: الزجاجاة على الطاولة ( <i>al-zogaga 'ala at-tawila</i> ).
Time or Date	English: "The meeting is on Monday." Arabic: سيكون الاجتماع يوم الاثنين ( <i>sayakoun el ektmaa 'yawm al-ithnayn</i> ).
Activity	English: "He is on the football team." Arabic: إنه في فريق كرة السلة ( <i>innahu fi fariq kurat al kadam</i> ).
Transportation	English: "I'll see Ahmed on the bus." Arabic: سأري احمد في الحافلة ( <i>sa'araa Ahmed fi al-hāfila</i> ).





English language employs a diverse range of prepositions that are capable of expressing a multitude of ideas that may not be effectively conveyed by the Arabic preposition "ب," bi. This can lead to confusion and difficulty for those who are not familiar with the intricacies of the English language.

Consider the following examples.

I write with a pen.

اكتب بالقلم (*Aktub bi al qalam*)

I bought the book for 20 dollars.

اشترت الكتاب بعشرين دولار (*ishtryt el kitab bi e'shreen dollar*)

We arrived by plane.

وصلنا بالطائرة (*Wasalna Bi Tae'raa*)

I spoke in Arabic.

تكلت باللغة العربية (*taklmt bi el Arabya*)

Moreover, the preposition "في" (fi) may be used to translate a large number of English prepositions into Arabic. "Fi" in Arabic usually means "in" or "at" in English, however how exactly it is interpreted depends on the sentence's context

.He studies at Harvard University. (place)

انه يدرس في جامعه هارفارد (*inhu yadres fi gam'aa Harvard*)

He will visit her at tree o'clock. (time)

سيزورها في الساعة الثالثة (*sayzorha fi el saa'a el thaltha*)

I visited him on feast (time)

زرته في يوم العيد (*zorthu fi youm el l'd*)

it is important to remember that Arabic, like other languages, has its own prepositions that convey specific meanings and nuances. Therefore, while "في" (fi) and (bi) may often serve as a substitute translation for various English prepositions, it is crucial to consider the intended meaning to ensure accurate translation and message conveyance.

Idiomatic prepositions are prepositions used in specific phrases or expressions with meanings that cannot be inferred from the individual words alone. These prepositions often have unique or figurative meanings that go beyond their literal interpretations.

When rendering idiomatic expressions from English into Arabic that incorporate prepositions, translators may face inherent ambiguities, which are often compounded by linguistic and cultural disparities between the two languages. Such complexities are especially evident with prepositional idioms. According to Al Mubarak (2017), translators encountered challenges when attempting to identify appropriate English



equivalents for idioms. This was due to their limited exposure to the target language's culture and unfamiliarity with its cultural expressions, as well as the cultural differences between the two languages. Consequently, they were unable to produce a translation that was suitable or acceptable for the idioms.

To elucidate, let us examine several instances of these idioms and the translation challenges they may engender:

**Believe in:** In English, the preposition "in" signifies a sense of trust or faith in an entity or individual. However, Arabic might necessitate a different preposition depending on the context. For instance, "ثِقَّةً بِ" (thiqa bi) might be employed to denote trust in someone's abilities, whereas "أَمَنَ بِ" (amana bi) is typically used in the context of religious beliefs. The precision in selecting the appropriate preposition is crucial to avoid any ambiguity.

**Dream of:** The preposition "of" in English indicates the subject or the object of one's aspirations or dreams. For a faithful translation in Arabic, it is essential to consider the verb associated with the preposition meticulously. "حَلَمَ بِ" (halama bi) is often used when referring to aspirational dreams, such as achieving an objective, whereas "يحلُم ب" (yahlamu bi) might be utilized to describe dreaming of something during sleep.

Cultural competence plays a vital role in effectively interpreting and utilizing language. Skilled translators must carefully consider cultural nuances in referential, connotative, and idiomatic interpretations, as well as language-specific terminology and concepts. Additionally, it is essential to maintain cultural sensitivity when translating sensitive topics to produce a translation that the intended readers will find appropriate (Idlibi 2019).

## 10. Conclusions and Recommendations

The study sheds light on the different ambiguities encountered in the process of translating English prepositions into Arabic. Additionally, it tries to offer insightful recommendations that could potentially enhance the clarity and accuracy of the translation outcome. The study concluded that there are certain morphological, syntactic and semantic strategies that may be applied to reduce ambiguity when translating prepositions:

Arabic has many intricacies; thus translation may be difficult. Depending on the situation, several translations might be more accurate than others. A preposition's meaning can change based on context. Understanding the sentence's full meaning is necessary to interpret the preposition correctly. Previous studies have highlighted the crucial role of context in translation, particularly for languages like Arabic wherein the interpretation of words and phrases can significantly vary based on the surrounding context. According to Idlibi (2019), translators need contextual information to determine the correct sense of a text. This is acquired by engaging with the text, building and refining background knowledge.



Prepositions in Arabic and English can have several meanings. In English, prepositions can denote a variety of concepts, including location, time, direction, and possession. Prepositions have different functions in Arabic as well, thus while translating, it's crucial to take that into account.

It is important to know that prepositions in Arabic and English have different meanings and nuances. Therefore, while "some Arabic prepositions may act as an alternative translation for different English prepositions," it is crucial to consider the intended meaning to ensure accurate translation and effective communication.

Due to language and cultural differences, there could be certain challenges while translating idiomatic prepositions from English to Arabic. These challenges may be particularly apparent in relation to prepositional idioms. It's essential to understand these concepts in order to comprehend the preposition correctly. Accurate translation of idiomatic language requires more than just linguistic proficiency—one must also be cognizant of the cultural and emotional subtleties involved. Selecting phrases with a strong resonance in the target language and accurate expression of the intended idea is essential.

Achieving accurate translation of prepositions necessitates an in-depth understanding of both the source and target languages, along with their respective cultural contexts. Enhancing one's proficiency in translating prepositions, as well as other linguistic elements, can be facilitated through collaboration with native speakers, regular practice, and engagement with authentic materials.

Further research is needed on the various ambiguities that arise when translating prepositions from one language to another. Additional solutions and recommendations should be provided to help minimize these ambiguities.

#### References

- Akan, M. F., Karim, M. R., & Chowdhury, A. M. K. (2019). An analysis of Arabic-English translation: Problems and prospects. *Advances in Language and Literary Studies*, 10(1), 58-65.
- Aldahesh, A. Y. (2013). Context sensitivity and language specificity of Arabic verb-preposition structure: The case of English learners of Arabic. *International Journal of Linguistics*, 5(3), 177- 197.
- Al-Jarf, R. (2022). Undergraduate student-translators' difficulties in translating English word+ preposition collocations to Arabic. *International Journal of Linguistics Studies (IJLS)*, 2(2), 60-72.
- Almahameed, Y. (2018). *Prepositions in English and Arabic. A comparative study*.
- Almaflehi, N. (2020). The Problem of Translating the Prepositions at, in and on into Arabic: An Applied Linguistic Approach. *Journal for the Study of English Linguistics*. 1(2),256-273. <https://doi.org/10.5296/jsel.v1i2.4744>
- Al Mubarak, A. A. (2017). The challenges of translating idioms from Arabic into English a closer look at al imam AL Mahdi University–Sudan. *International Journal of Comparative Literature and Translation Studies*, 5(1), 53-64



- Al-Sowaidi, B., and Mohammed, T. (2023). An Exploration of Student Interpreters' Attitudes Towards the Undergraduate Interpreting Training Programmes at Yemeni Universities. *Journal of Language Teaching and Research*, 14(3), 597-609.
- Al Yaari, S. A, and Almaflehi, N. (2013). The problem of translating the prepositions at, in and on into Arabic: An applied linguistic approach. *Journal for the Study of English linguistics*, 1(2), 256-273. doi:10.5296/jsel.v1i2.4744 URL
- Badawi, E., Carter, M., and Gully, A. (2014). *Modern Written Arabic: A Comprehensive Grammar (2nd ed.)*. Routledge Comprehensive Grammars. London and New York: Routledge.
- Fareh, S. (2009). Problems Arab EFL students encounter in learning prepositions. *International Journal of Arabic-English Studies*, 10(1), 93-112.
- Hummadi, A. S., Mat Said, S. B., Hussein, R. M., Sabti, A. A., & Hattab, H. A. A. (2020). *Rhetorical Loss in Translating Prepositional Phrases of the Holy Qur'an*. *SAGE Open*, 10(1), 215824402090209. <https://doi.org/10.1177/2158244020902094>
- Husni, R., & Zaher, A. (2020). *Working with Arabic prepositions: Structures and functions*. London and New York. Routledge.
- Idlibi, D. (2019). *The importance of context in translation. A study of some selected English and Arabic terms and concepts*. GRIN Verlag
- Kanakri, M. (1998). Problems of translating prepositions. *Journal of Faculty of Arts*. 21(1) 5-27
- Lakoff, G. (1987). *Cognitive models and prototype theory*. In U. Neisser (Ed.), *Concepts and conceptual development: Ecological and intellectual factors in categorization* (pp. 63–100). Cambridge University Press.
- Louchene, N.E.N. (2006). *Ḥurūf al-Jarr fī al-'Arabīyah: Bayn al-Muṣṭalaḥ wa-Alwaṣīfah*. Alexandria: al-Maktab al-Jamī'ī al-Hadīth.
- Pinker, S. (1994). *The Language Instinct*. New York: Harper Perennial.
- Mohammed, T. A. S. (2011). *A taxonomy of problems in arabic-english Translation: a systemic functional Linguistics approach* TawfEEK abdou.
- Mohammed, T. A. (2020). Investigating the Translation Programme at two Yemeni Universities in the Light of PACTE's Translation Competence Model. *Alustath*, 59(1), 103-121
- Muhamed, F. A. M. F. A. (2014). *Problems of using and translation English prepositions and Arabic* [Doctoral dissertation], Sudan University of Science & Technology).
- Rabadi, R. I., & Althawbih, H. H. (2018). Effects of a remedial linguistic program to improve the translation of Arabic prepositions by translators. *AWEJ for Translation & Literary Studies*, 2( 2).40-53
- Quirk, R., Greenbaum, S., Leech, G., & Svartvik, J. (1985). *A Comprehensive grammar of the English language*. Longman.
- Terdjat, H. (2012). *Challenges encountered by Algerian EFL students when using the English prepositions "in", "on" and "at"* [Unpublished MA thesis], Mohamed Kheider University, Algeria.
- Satyakti, Y. (2023) .The Effect of Applying Sustainability (Maqasid Shariah) and Competition on Islamic Bank Financing. *Sustainability*, 15(17).



*Gender Translation in the Directions of Product Labels from English into Arabic*

Dr. Mohammed Abduh Nagi Ali Khoshafah\*

[khoshafah22@yahoo.com](mailto:khoshafah22@yahoo.com)

Dr. Abdul-Kawi Hizam M. al-Shamiri\*\*

[Dr.alsham2008@gmail.com](mailto:Dr.alsham2008@gmail.com)

Dr. Abdulrahman Ahmed Mohammed Noaman\*\*\*

[2reemali4@gmail.com](mailto:2reemali4@gmail.com)

Reema Ali Al-Nazary\*\*\*\*

[aralimad@gmail.com](mailto:aralimad@gmail.com)**Abstract**

The study at hand aimed at investigating the techniques that are adopted by translators when they encounter problems in translating gender for the directions of products' labels from a less detailed language (English) into a higher detailed language (Arabic). The current study also strived to highlight how much the stereotype of the translator and society culture can affect the selection of a translator in choosing the grammatical gender form to detect the source language ambiguity in determining the target gender consumer. To achieve these objectives, this study depended on the descriptive analytical approach where the researchers worked on describing and analyzing the Arabic target texts (TTs) that found on some selected labels which have been gathered by the researchers. The study concluded that adding one morpheme to the target text (TT) is not just a structural change necessity but also a semantic change necessity. The study recommended that translators should be aware of linguistic, cultural and social differences between Arabic and English. Besides, they should be familiar with translating signs and images which are available on products' labels.

**Keywords:** Gender, Label, Signs, Source language (SL), Target language (TL).

\* Assistant Professor of Translation and Interpreting Studies, Department of English, Faculty of Arts, Ibb University, Yemen.

\*\* Assistant Professor of Translation Studies & Discourse Analysis, Department of English, Faculty of Arts, Ibb University, Yemen.

\*\*\* Assistant Professor of English Literature, Department of English, Center for Languages & Translation, Ibb University, Yemen.

\*\*\*\* BA in English and Translation, University of Science & Technology, Ibb Branch, Yemen

**Cite this article as:** Khoshafah, Mohammed Abduh Nagi Ali, & al-Shamiri, Abdul-Kawi Hizam, & Noaman, Abdulrahman Ahmed Mohammed, & Al-Nazary, Reema Ali (2024). Gender Translation in the Directions of Product Labels from English into Arabic, *Arts for Linguistic & Literary Studies*, 6(2): 556 -582.

© This material is published under the license of Attribution 4.0 International (CC BY 4.0), which allows the user to copy and redistribute the material in any medium or format. It also allows adapting, transforming or adding to the material for any purpose, even commercially, as long as such modifications are highlighted and the material is credited to its author.



## ترجمة النوع (الجنس) في تعليمات ملصقات المنتجات من اللغة الإنجليزية إلى اللغة العربية

د. عبد القوي حزام م. الشميري\*\*<sup>ID</sup>

[Dr.alsham2008@gmail.com](mailto:Dr.alsham2008@gmail.com)

\*\*\*\*

ريما علي النظاري

[2reemali4@gmail.com](mailto:2reemali4@gmail.com)

د. محمد عبده ناجي علي خشافة\*<sup>ID</sup>

[khoshafah22@yahoo.com](mailto:khoshafah22@yahoo.com)

\*\*\*\*

د. عبدالرحمن أحمد محمد نعمان

[aralimad@gmail.com](mailto:aralimad@gmail.com)

المخلص:

تهدف هذه الدراسة إلى معرفة التقنيات التي يعتمدها المترجمون عندما يواجهون مشكلات عند ترجمة النوع (الجنس) لتعليمات ملصقات المنتجات التجارية من اللغة الإنجليزية الأقل تفصيلاً (لغة الإيجاز) إلى اللغة العربية الأكثر تفصيلاً (لغة الإطناب). كما سعت الدراسة الحالية إلى تسليط الضوء على مدى تأثير الصورة النمطية للمترجم وثقافة المجتمع على اختيار صيغة الجنس النحوية (مذكر أو مؤنث) للكشف عن غموض اللغة المصدر في تحديد جنس المستهلك الهدف. ولتحقيق هذه الأهداف فقد اعتمدت هذه الدراسة على المنهجية الوصفية التحليلية حيث قام الباحثون بوصف وتحليل النصوص العربية (اللغة الهدف) الموجودة على بعض الملصقات التي اختارها وجمعها الباحثون. وخلصت الدراسة إلى أن إضافة مقطع واحد إلى النص الهدف ليس مجرد ضرورة تغيير تركيب بنيوي، ولكنه ضرورة تغيير دلالي أيضاً. وأوصت الدراسة بضرورة أن يكون المترجمون على دراية بالفروق اللغوية والثقافية والاجتماعية بين اللغتين العربية والإنجليزية. بالإضافة إلى أنه ينبغي عليهم أن يكونوا على دراية بترجمة العلامات والصور الموجودة على ملصقات المنتجات المراد ترجمتها.

الكلمات المفتاحية: الجنس، التسمية، العلامات، اللغة المصدر (SL)، اللغة الهدف (TL).

\* أستاذ دراسات الترجمة التحريرية والفورية المساعد - قسم اللغة الإنجليزية - كلية الآداب - جامعة إب - اليمن.

\*\* أستاذ دراسات الترجمة وتحليل الخطاب المساعد - قسم اللغة الإنجليزية - كلية الآداب - جامعة إب - اليمن.

\*\*\* أستاذ الأدب الإنجليزي المساعد - قسم اللغة الإنجليزية - مركز اللغات والترجمة - جامعة إب - اليمن.

\*\*\*\* بكالوريوس في اللغة الإنجليزية والترجمة - جامعة العلوم والتكنولوجيا - فرع إب - اليمن.

للاقتباس: خشافة، محمد عبده ناجي علي، والشميري، عبد القوي حزام، ونعمان، عبدالرحمن أحمد محمد، والنظاري، ريما علي. (2024). ترجمة النوع (الجنس) في تعليمات ملصقات المنتجات من اللغة الإنجليزية إلى اللغة العربية. *الآداب للدراسات اللغوية والأدبية*، 6(2): 556-582.

© نُشر هذا البحث وفقاً لشروط الرخصة Attribution 4.0 International (CC BY 4.0)، التي تسمح بنسخ البحث وتوزيعه ونقله بأي شكل من الأشكال، كما تسمح بتكييف البحث أو تحويله أو إضافته إليه لأي غرض كان، بما في ذلك الأغراض التجارية، شريطة نسبة العمل إلى صاحبه مع بيان أي تعديلات أُجريت عليه.



## 1. Overview

Globalization has positively affected the nations of the whole world in all fields and at all levels, especially in the field of trade. Globalization over the past decades has changed economies and societies and made our world more interdependent than ever before and that led to exchange goods between countries and increase economic exchange. So, that handled to the importance and necessity of the universal communication. Thereby, translation is the mediator between the countries in the marketing and commerce fields. As we know that English is considered as the common language in business. The products which are transported from one country to another make the non-English speaking consumers want to understand the benefits of these products and for what these products are. Therefore, translation of the commercial labels of the products play an essential role of the marketing in sales domain. In this case, many products are produced for different genders, whether they are specified for females or for males. Because of the differences of cultures and customs of Arab society and western society, translating the directions on the product's label in Arabic language is very specified and specialized by determining the target consumer with gender markers according to the translator stereotypes. However, a translator should pay the attention to the importance of translating the suffixes of the Arabic language which is full of markers that determine the target gender in the process of translating product label from English language.

## 2. Statement of the problem

A translator may find it difficult to translate gender when the source language, like English, exhibits a less nuanced gender distinction while the target language, like Arabic, is replete with numerous linguistic gender indicators. The translator encounters many problems in translating gender of the product labels not mainly linguistic but also cultural, semantic and syntactic. The present study aims at highlighting the techniques that lie on some stereotypes and social associations in translating the products' labels in the case of translating gender arises when the translation takes place between two languages with different categorizations of gender.

## 3. Objectives of the study

This study strives to achieve the following objectives:

- i) Identifying the grammatical gender markers and linguistic categorizations of Arabic & English languages.
- ii) Highlighting the techniques in translating the expected consumer gender of the products' labels from English into Arabic.
- iii) Classifying the products' labels according to the target consumer.



- iv) Showing the attraction of the target consumers and their opinions about the gender specialization which appears by the written Arabic translation and about colorful images on the product labels.

#### 4. Questions of the study

This study tries to answer the following questions:

- i. What are the grammatical gender markers and the linguistic categorizations of Arabic & English languages?
- ii. What are the techniques used to translate the expected consumer gender of the products' labels from English into Arabic?
- iii. How to classify the products' labels according to the target consumer?
- iv. What are the opinions of the target consumers about gender determining and do the colorful images on the product labels attract them?

#### 5. Methodology of the study

This study is descriptive and analytical in nature. The researchers adopted certain proceedings to collect the study data. First, visiting shopping centers in various places looking for the required commercial products' labels to be selected by the researchers which are indicated and specified for the target consumer gender. The focus was on the out-door products and in-door products as well. Then the researchers used the cameras of the cell phones to take some obvious photos for these labels to be the samples of the study. The researchers tried to avoid the repetition of showing the same products that target specific gender whether for females or males which are written with the Arabic translation on the labels of the products in the same way. Then they asked a few customers about their opinions whether the pictures and the written Arabic translation which identify the target consumer gender on the products' labels attract them or not. These are questions of the interviews:

- i. Are the information of products' labels essential for you as a consumer?
- ii. What do you think about the target text (TT) which determines the gender of the targeted consumer?
- iii. Are the colorful images and visual codes which are on the labels attract you or not?

#### 6. Significance of the study

From a trade and marketing point of view, marketers usually affix a specific target audience gender to a product to increase the consumer appeal and make it more attractive to the intended consumer. Thus, this study indicates the gender in translating the product labels which implicate instructions of use for the target





consumer and reveals the linguistic markers which are determined by the target Arabic language when translating from English language.

### 7. Delimitation of the study

This study selected some products' labels as samples to be described and analyzed. This present study focused on the translation from English (SL) into Arabic (TL) which is written on the products' labels to determine the consumer gender with taking into account the different gender categorizations of both languages in the process of translation. The study was implemented in the second semester of the academic year 2022/2023 in Ibb city, Yemen.

## 8. Literature review

### 8.1. Definition of Translation

Translation has emerged as a result of the multiplicity of languages among all the world. Translation is an independent art whereas it relies on creativity, linguistic sense and the ability to bring cultures closer together and it enables all humanity to communicate and get benefit from each other's experiences. Over the years, translation has taken many forms and definitions as linguists and theorists attempted to refine the translation process and its outputs in various ways. Hatim and Mason (1997) described translation as "the process of interpreting the meaning of a text and the production of an equivalent text that communicates the same message in another language" (p.10). Catford (1995) considered translation as a "replacement of textual material in one language (SL) by an equivalent textual material in another language TL" (p.20). Translation is as an interactive process between SL author, the reader as translator, The translator as TL author and the TL reader (Snell-Hornby, 1995). Briggs (2006) said that "Translation is a form of writing under constraint. Quite straight forwardly, the translator must write the original text in a language other than the one in which it was composed" (p.43).

### 8.2. Definition of Gender

Theoretically, Muttalib (2009) defined gender as "a grammatical category based on forms of nouns, pronouns, and/or adjectives". World Health Organization (n.d.) stated that "Gender refers to the characteristics of women, men, girls and boys that are socially constructed. This includes norms, behaviors and roles associated with being a woman, man, girl or boy, as well as relationships with each other. As a social construct, gender varies from society to society and can change over time". Membership of a word or a grammatical form in such a subclass (Merriam-Webster, (n.d.)).

### 8.3. Culture and Language and their Influence on Translation

Culturally speaking, translation takes a cultural turn. In fact, culture plays a substantial role in translation process which must be taken into translators' consideration. Many factors, such as language



system and culture, can alter the curve during the translation process. Both language and culture are inseparable in the process of translation. In other words, language is a component of culture, and culture is a component of language. Because translation involves two different language systems and cultures, the translator undoubtedly will face numerous challenges. Toury (1978) illustrated that "translation is a process that involves at least two languages and two cultures" (p.200). Bassnett (1980) considered both language and culture as one unit; she described them as "the heart within the body of culture" (pp.13-14). Nida (1964) pointed out that "differences between cultures may cause complication more than linguistic differences" (p.13). Hatim and Mason (1997) stated that there are many aspects to be taken in consideration during the act of translation, like semantic, pragmatic, culture and style of language (p.11). Therefore, translators should be aware of both ST which is English language and the culture of TT language. Translation has been viewed as products of cultural representation that is examples of a mediation practice entirely interrelated to other means of communication. In today's understanding of the process of translation, the translator is progressively represented as a cross-cultural mediator. The role of the translation, as viewed by the end of 20<sup>th</sup> century is much more than what the word 'translator' might mean as the supremacy of the source text to the process of the translator's restructuring and reproducing the source text and fetching for one's identity.

#### 8.4 Gender and Stereotype in Relation to Translation

By the end of 20<sup>th</sup> century, translation studies grew a new interest in examining how gender and stereotype are related to translation. The idea of translation as a field where several tones can be heard together has been quite obvious by the late 1980s ahead, as translation witnessed a revolutionary movement towards cultural change like other disciplines in humanities. In reality, since the 1990s, the stereotypical approach, which was previously only partially applied to translation studies, has evolved into the core element of all translation studies. Simon (1996) demonstrated how feminist thought affects translation by examining gender issues in translation. Furthermore, new approaches to translation studies asserted a "cultural turn".

Al-Ramahi (2014) asserted that the expected and common socially acceptable linguistic structures that manifest in translation are a reflection of stereotypes and their roles in producing the general common sense of the expected gender traits, practices, and values among society members. Translation essentially becomes the materialization of stereotypical process that suits the benefits of the patron. Technically, the verbal components of texts that support stereotypes are transferred into a language with a different stereotypes. Gender as a grammatical category reflects the diversity of stereotypes that each language is based on. As a result, translation cannot be separated from stereotype because stereotype is frequently implied in linguistic expression. Social gender is determined by society and serves a stereotypical function as it is agreed



upon among members of society. For instance, in Arabic, the social gender typically influences the grammatical gender. The result is the loss of feminine inflectional indications for specific public work, such as:

- A - نجار (male) - carpenter but not نجارة (female)
- B - حداد (male) - blacksmith but not حدادة (female)
- C - ميكانيكي (male) - mechanic but not ميكانيكية (female)

Therefore, by adding the feminine grammatical gender suffix morpheme, the derived forms are either linguistically not stored or they don't refer to female agents, but rather, they refer to machines and qualities. These titles of jobs that reflect the male-oriented world are exclusively restricted to the domain of male. The ideas that control gender roles and social norms have an impact on the translator. When addressing an audience, the translator subconsciously converts the gender-neutral pronouns "you," "your," "my," and "I" in the language with less inflectional details into the gender that is socially acceptable in the language with more inflectional details. In this instance, the domain in which males and females are expected to perform efficiently is reflected by the social gender. Carpenter, blacksmith and mechanic are all titles for male-dominated occupations. On the other hand, the male domain is associated with masculine characteristics such as physical power and space. In fact, if a woman is a carpenter, she is referred to as a female carpenter, indicating that she deviates from the criterion. By treating male-oriented experience as general or as the norm, the text creates a disjunctive effect for the female reader, who has to experience the text from a male's point of view in order to get meaning from it.

### 8.5 Grammatical Gender Categorizations of Arabic and English languages

Grammatically speaking, Alkohlani (2016) emphasized that Arabic has a two-gender system that classifies all nouns, animates and inanimates, as either feminine or masculine. Verbs, nouns, adjectives, personal, demonstratives, and relative pronouns that are related to the noun in the syntactic structure of the sentence show gender agreement. The assignment of gender is usually based on semantic criteria, i.e. natural gender, as well as formal properties, i.e. morphological form. The gender category assigned to a given noun is semantically arbitrary, e.g. baab 'door' (m.), shajar-ah 'tree' (f.), except when it conforms with natural gender, e.g. walad 'boy' (m.), 'umm 'mother' (f.).

The masculine is the default unmarked form whereas the feminine is usually the marked one. Most feminine nouns are morphologically marked for gender by one of the three feminine suffixes:

- i. The taa' marbuuta المربوطة suffix -ah/ -at, pronounced -ah in pausal form and, for the sake of simplicity will henceforth be referred to in its pausal form, is the most common feminine marker, -ah/ -at, e.g. shajar-ah 'tree' شجرة .



- ii. Less often feminine nouns are suffixed by 'alifmamduudah -aa' الف الممدودة , e.g. Sahr-aa 'desert' 'صحراء', and
- iii. 'alifmaqSuurah -aa' الف المقصورة , e.g. dhikr-aa 'remembrance'. ذكرى

As a general rule, an Arabic noun that does not have a feminine suffix is masculine. However, a number of masculine words are suffixed with the feminine suffix -ah, e.g. Hamz-ah 'a male name', allaam-ah 'great scholar'. These Crypto-masculine nouns, as referred to in the literature (Ryding, 2005), are few and low frequent words in the language.

On the other hand, the feminine gender of a noun is generally overtly marked by a feminine suffix. However, there are feminine nouns that have no marked endings. These nouns are semantically marked when they refer to natural gender, e.g. zainab 'a female name', bint 'daughter', so their feminine gender is realized through the semantic meaning. But when the referent of the unmarked feminine noun is inanimate, e.g. naar 'fire', shams 'sun', which is referred to as Crypto-feminine nouns, neither the form nor the meaning of the noun indicates its gender. The gender for each noun in this group has to be acquired individually. An observation that is useful for language acquirers in identifying the gender of some words is that all cities, most countries, and most body parts that come in pairs are feminine.

On the other side, English differs from the Arabic language that it has a three-gender system which are female, masculine and neutral. Pronouns in English are more relevant to the noun in the syntactic structure of the sentence to show gender agreement. English doesn't have gender markers to distinguish female. English does not have gender in verbs and that led to the ambiguity of gender in translating the instructions and directions on products' labels into Arabic. On the contrary, Arabic distinguishes the female by adding suffixes أضيفي to the direction verb, e.g. أضيفي

e.g. Add two heaped salt spoon - ملح مملوئين (ملعقتين) أضيفي

Thus, in Arabic, it is specified for one gender whereas in English it makes the gender ambiguity which cannot be understood if it is for female or for masculine. The translator faces a challenge in translating the label product from English into Arabic, so Arabic translators adopt the translation according to their ideologies and the culture of Arabic society.

### 8.6 Classification of Products' Using

Al-Ramahi (2014) asserted that products are classified according to certain domains. The domain is conditioned by the space or the place of use be it public (outdoor) or domestic (indoor). Some products are socially and spatially expected to be used indoors, others are mostly used outdoors. The grammatical gender is affected by the expected use of the products whether it is in or outdoor, moreover, the expected biological gender of recipients of the texts is also determined. As it is socially viewed, product's belonging to this or that

domain affects the translator's selection of linguistic features of the TT. As a result, the social factors (stereotypes) and linguistic properties are intermingled in a way that produces the target text (TT). Stereotypes of the expected users of these products in a language that are full of detailed grammatical gender markers force the translator to assign the social gender by the addition of suffix morphemes leading into gender assignment.

### 8.7 Commercial

Commercially speaking, the term *commercial* is related to commerce or general business activity. In the investment field, the term *commercial* is used to refer to commercial trading or an entity engaged in business activities that are hedged by positions in the futures or options markets. Charities and non-profits, as well as government agencies usually operate on a non-commercial basis (Chen, 2022).

### 8.8 Labeling

Noteslearning (2021) defined labeling as "the process of identifying a product by adding a label to the product or its container that provides information about it. It is an important component that serves as a means of transmitting all relevant information about the product to the user. Labeling gives a product a distinct identity, allowing it to stand out in the market. There are many types of labeling as follows:

- i) **Brand label:** it contains information about the brand to which a product belongs. The brand label denotes the product's brand name, trademark or logo and does not include any other information outside the brand name. Some examples of brand labels include L.G., Samsung, Whirlpool, and Raymond.

#### Figure(1): Examples of Brand Labeling

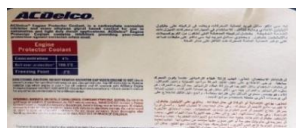
- ii) **Informative label:** it contains a lot of information and provide specific details regarding the product. It



differs from descriptive labeling in that it provides detailed instructions and directions on how to use the product and how to take care of it. This label includes recipes, thorough clearing directions, and other similar information.

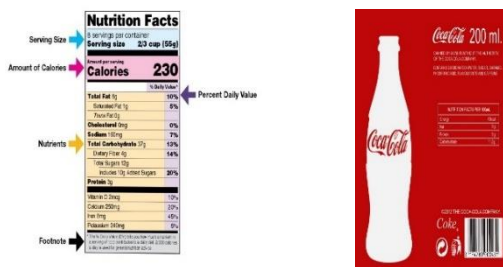
#### Figure (2) : Example of Informative Label

- iii) **Descriptive label:** it indicates significant information about a product. Such label includes



product ingredients, distinct uses, instructions, precautions for usage, producers information, date of manufacture, weight, size, and value of product.

Figure (3): Examples of Descriptive Labeling



- iv) **Grade label:** it denotes the quality or grade level of a product. Such labels describe the features of the product and the organization use such labels to categorize their items based on their quality.

Figure (4): Example of Grade Labeling

- A, B, C, or D



- 1, 2, 3, or 4
- Good, Better, or Best

### 8.8.1 Benefits of labeling

Enkoproducts (2021) stated that the different benefits of label are as follows:

- It helps customers compare goods easier: customers will always choose products with better qualities and these can be seen through their labels. They use product labels as primary means to differentiate between product brands to make better purchasing decisions. Since label provides detailed information, customers can easily compare the properties of different products.
- It helps consumers choose healthier options: in relation to product comparison, the Nutrition Facts table on food and beverages are a great help to customers who want to buy healthier options. Customers with health complications will most likely check the nutrient content of products before buying. Details such



as vitamin, mineral, calorie, carbohydrate, calcium, iron, protein, and fat quantities are important in these cases.

- iii. Organized product categorization: grade label is helpful in categorizing large product varieties for different customers. By specifying the product's standard or quality, customers can choose the right products that are appropriate to their needs. For instance, they can choose either a toned, full cream, or half cream milk as specified in the label.

### 8.8.2 Importance of Product Labeling

According to Luminer (2017), prime labels and secondary labels are keys when it comes to product marketing and packaging. Prime labels are the first thing customers see. These labels often have high quality pictures and colors to enhance their appeal and grab customers' attention. Secondary labels are supplemental. They are usually on the back of the product and contain important product information. Whether you're designing a primary or secondary label, the information they contain is crucial.

- i) **Ingredients:** The label on a product allows the customer to know what is in the food they're eating or the product they're using. This allows the consumer to know how healthy, or unhealthy, the product is. It's also important to display the ingredients for those who may be allergic to certain ingredients. Especially on food and beverage labels, it's easy to see the "may contain so-and-so ingredient" so those allergic to that ingredient know to avoid it.
- ii) **Health Risks:** Again, labels contain information that's important for people with allergies. But in addition to allergic reaction risks, there are other health risks that should be on labels. For instance, cigarettes, chewing tobacco, and alcoholic beverage labels must contain health warnings. Additionally, warnings of poison or hazardous products must also be clearly displayed.
- iii) **Instructions:** Particularly with cleaning products, cosmetics, and medicines, the prime or secondary label should include directions for using the product. Using too much of a product or incorrectly using it can have serious consequences, so it's important for the consumer to know the proper way to use the product. Using booklet labels will allow you to go in-depth for step-by-step instructions.
- iv) **Promotion and Marketing:** A product's label can market the product all on its own. Consumers may be attracted to a brightly colored label and end up purchasing that product. If your product has a unique label, it can be a key to helping a consumer pick out your product amongst the others on the shelf. And with today's technology and advancements in label manufacturing, labels are now used for cross-brand marketing, recipe information, couponing,



sweepstakes and gaming. With that in mind, it's important to remember that labeling your products can be a useful sales tool.

## 9. Theories of Translation

From a theoretical point of view, a translation theory refers to a particular way, a system, or a set of procedures which are followed and used by translator during the process of translating from the SL into the TL. In fact, there are several translation theories used by translators. The following theories are the most used in commercial labels.

### 9.1 Newmark's Communicative Translation Theory

The focus in this translation is not only on the SL meanings, but also on the TL readers' feelings. Newmark (1981) explains that communicative translation attempts to produce on its readers an effect as close as possible to that obtained on the readers of the original. According to this definition, if the SL text influences the SL readers' emotions or behavior, the TL translation should have the same influence on the TL readers.

### 9.2 Nida and Taber's Dynamic/Functional Translation Theory

In dynamic (functional) translation, the translator focuses on transferring the ST message and making sure that TL translation will have the same impact and function of the SL. According to Nida and Taber (1982), dynamic translation is "the reproduction in a receptor language the closest natural equivalent of the source language message, first in term of meaning and secondly in term of style" (p.12). It is important to point out that communicative and dynamic translation are very similar. However, in dynamic translation, translators have more freedom to find the closest natural equivalent which are almost the same function of the SL.

### 9.3 Skopos Theory

Skopos is a Greek word meaning "aim, target, and purpose". According to the skopos theory (the theory that applies the notion of skopos to translation), the prime principle determining any translation process is the purpose (skopos) of the overall translational action (Nord, 1997, p.27). The requirement to have a skopos or purpose has led to one important consideration in the skopos theory; a high need of practical experiences for a translator in understanding what is intended to be achieved in the target text (Green, 2012, p.109). In this theory, the process of translation is determined by the function of the product. This function is specified by the addressee. According to Schaffner (1998), functionalism is a major shift from a linguistic equivalence to functional appropriateness, thus, translation is considered primarily as a process of intercultural communication whose end product is a text which has the ability to function appropriately in specific situations and context of use. Skopos theory tries to keep the equivalence between the source and target texts.



#### 9.4 Semiotics in Translation Theory

Semiotics is the study of signs and symbols, what they mean and how they are used. Beasley and Danesi (2002) stated that “semioticians focus their attention more on what an advertising feature means and on how it generates its meaning” (p.24). For the purpose of translating persuasive labels, the various signs, their meaning and significance as well as their intertextual relationships (text and context) have to be examined in order to establish their significance and their role when translated into another language and culture.

A sign is anything that can be interpreted, and must be physically and mentally perceptible. Language is only one of many systems of signs (Winner, 1978, p.337). Ilze Bezuidenhout (1998) asserted that a verbal sign can be interpreted in three different ways: it can be translated into other signs of the same language, into another language, or into another, verbal system of symbols. It is worth mentioning at this point to shed light on the types of translation which were elaborated on by Roman Jakobson (1987, first published in 1959) in his article ‘On Linguistic Aspects of Translation’, in which he distinguishes three types of translation (quoted in Alabbasi, 2015, pp 11-12):

- i) **Intralingual translation or rewording:** This is an interpretation of the verbal signs by means of other signs of the same language. One could say similes are used.
- ii) **Interlingual translation or translation proper:** This is an interpretation of verbal signs by means of another language.

Figure (5) Example of Interlingual Translation



**Intersemiotic translation or transmutation:** This is an interpretation of verbal signs by means of signs of nonverbal systems.

Figure(6): Example of Intersemiotic Translation



#### 10. Importance of Images in Package Design

Strategy Soda (2021), discussed the importance of images and stated their types and how to present them. On labels can make products more appealing or show, in concrete terms, what is inside the package. Labels and packaging are intended to provide a sense of security to the consumer, and the presence of suggestive images on the label certainly does that. There are two types of images you can use on your product packaging design: i) Photos: Real photos make the product clear and understandable for consumers; and ii)

Illustration: You can use different techniques to create illustrations that look like the real thing or different at all. You can present your creative images in the following ways:

1)An image that shows the product's benefit; and2)An image that shows the end result

Figure (7)

Figure (8)

4. Using Images of Influencers5. Only Brand Logo



Figure (9)



Figure (10)



## 11. Previous Studies

There are many studies that have been carried out in the field of commercial translation. The following studies are related to this current study and they helped the researchers to develop their methodology.

Al-Mohannadi (2008) revealed in her study the relationship between translation and ideology. The study's focus was on investigating in depth the concept of ideology in translation. That is to say, the extent to which ideology can influence the translator's style and choice of words that will, consequently, shape the receivers' worldviews. In recent years, the issue of ideological leanings and the implications of ideology on translation have received particular attention. Owing to the importance of this issue of ideology, and as an example of the issues that both the translating practitioner and theorist must deal with, this article provides a detailed, comparative analysis of a translation of the first, formal speech delivered by bin Laden on 7 October 2001 concerning the events of September 11 and his conflict with the United States. The analysis assesses the probability of a translator's ideological intervention in the text and other technical, linguistic problems.

Gulzar et al. (2011) discussed the impact of packing and labeling on consumer buying behavior. Further, it also investigates the mediation of brand for relationship of packing and labeling with consumer buying behavior. The study was causal in nature, data was collected through 200 respondents and analyzed through correlation regression and label test. Results revealed that packing is positively associated with consumer behavior. Moreover, it is found that brand image mediates the relationship of packing and consumer buying behavior only.

Akbari (2013) indicated in her study the role of culture in translation. Her article first illustrated the crucial interplay between culture and language and then emphasized the role of culture in translation. Within



the scholars in the field of translation studies a myriad number of individuals have theorized about the role of culture in translation and each of them has his/her own viewpoint, her study has tried to review them briefly and at the end some strategies for the translation of culture-specific items have been proposed.

Al-Ramahi (2014) discussed the issue of gender in translation from English into Arabic and how the ideology can affect the target text while translating. He said that gender is a concept that is understood in diverse ways inside the internal structures of languages, making gender translation an important topic. As a result, when translating between two languages using various gender classifications, an issue with gender translation occurs. In other words, translating gender can be difficult, especially if the source language exhibits a less nuanced gender distinction and the target language has a large number of linguistic gender markers. The researcher adopted an analytical method and has chosen some texts of products to be analyzed has recently emerged as a major problem in translating. The purpose of his study is to examine the linguistic strategies used in gender translation as well as the ideology supporting gender coding in both source text (ST) and destination text (TT).

Furthermore, Al-Kenani (2019) dealt with the concept of grammatical equivalence in Arabic-English translation. He investigated the problems that encounter student translators while translating grammatical constructions from Arabic into English. His sample was the student translators who were doing their final year at the Department of English, Faculty of Arts, Taiz University, Yemen. The researcher tried to identify the grammatical problems at the ideational, interpersonal, textual and logico-semantic metafunctions. The study concluded that the structural and morphological differences between Arabic and English created various problems for the sample. Thus, the student translators encountered various problems in terms of transitivity, modality, thematic structures, logical dependency and logico-semantic relations between the clauses. Those problems not only affected the stylistic and grammatical aspects of the target texts, but they sometimes yielded a meaning different from the one intended by the authors of the SL texts.

Each one of the above studies has an effective role in helping the researchers to collect the most essential ideas that are related to this study. The first study identified to the researchers how much the translation and ideology have a strong connection to each other. And the researchers got the most important concepts of ideology. The second study enabled the researchers to know the importance of packaging design and labeling of the product which both have a great effect on the consumer purchasing process and reactions. Such a psycholinguistic research in consumer behavior explores how language processes affect individuals' behavior in the marketplace. From the third study, the researchers got the benefits from it to relate it to this current study that the culture and society are involved in the translation process. Moving to the most important study which is more relevant to the current study. It also highlights the role of ideologies in

translation in any domain in general. It discusses the difference between English language and Arabic language in gender case and its ambiguity and how it can affect the translator's choices in translating gender in product.

## 12. Presentation, discussion and analysis of data

In this part, the researchers analyzed the available translated Arabic text of selected commercial labels underlies by highlighting the effect of the culture and the stereotypes of society on the translator's decision, the classification of the products then the decision of determining the target gender consumer by adding the feminine grammatical gender morpheme or using imperative structures without any inflectional suffix to refer to the masculine recipient. Also they made interviews with some consumers that are shown below.

### 12.1 Presentation, discussion and analysis of products' labels

#### (a) SLT

##### - نون - Vanilla Powder

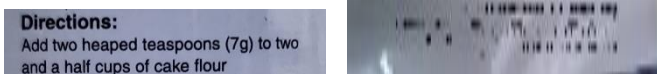
Directions: add two heaped teaspoons (7g) to two and a half cups of cake flour

TLT

- نون - فانيليا باودر

طريقة الاستعمال: أضيفي ملعقتي شاي مملوئتين من فانيليا نون (7غرام) لكوبين ونصف من طحين الكيك.

Figure (a)



This figure reveals the cultural differences between western and Arab societies and their ideologies. The source text is unisex and English text does not show the grammatical gender. According to the western culture, cooking can be done by female or male. Although most of the celebrated chef all over the world whether western or eastern world are males, it is still socially agreed among the members of Arab society that cooking is highly associated with females, therefore, the translator took three considerable strategies. Stereotypically, the expected target consumers are the females which is the first strategy. The second strategy underlies according to the classification of this product, Vanilla Powder is used indoor for cooking which females are expected to be. Wherefore the third strategy is that the translator has chosen the feminine grammatical gender morpheme (ي) to the direct verb أضيفي (add).

(b) SLT

JOHNSON'S baby shampoo

To use: wet baby's hair, pour a small amount of shampoo onto hand, gently lather into hair, rinse and snuggle.

For best results, use with a Johnson's conditioner.

TLT

شامبو جونسون للأطفال

للاستخدام: بللي شعر طفلك ، ضعي كمية قليلة من الشامبو بيدك وبنعومة دلکها خلال الشعر ثم اغسله  
ودلكي. استخدمي بلسم جونسون لتحصيلي على أفضل النتائج ودلكي. استخدمي بلسم جونسون لتحصيلي على أفضل  
النتائج.

Figure (b)



The translator took the first considerable step towards the ideological interfering and understanding. Stereotypically, it is very common that the female which is the mother is who takes the responsibility to look after her baby. Also this product is used indoor where females are expected to be. Thus, the translator used the feminine grammatical gender morpheme (ي) to the direction verbs in: بللي (wet), ضعي (pour), دلکها (lather), اغسله (rinse), دلكي (snuggle) and استخدمي (use).

(c) SLT

Bluegem "Wall Putty"

Application method: 1- Remove all loose, chalky thin layered flaky which forms on the wall by using wire brush or by using sand/emery paper.

2- Clean the surface with clean water and ensure that surface is totally clean first.

3- Take only Bluegem Wall Putty pack for best result.

TLT

معجون جدران الجوهرة الزرقاء

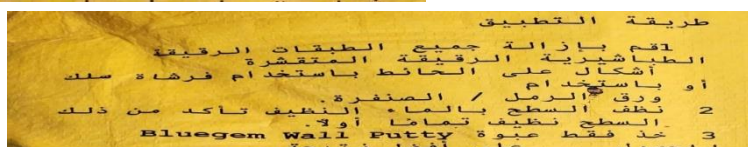
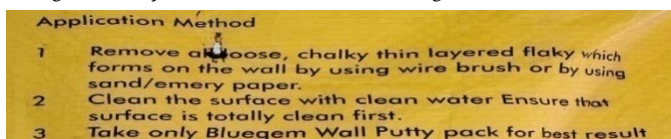
طريقة التطبيق: 1- قم بإزالة جميع الطبقات الرقيقة المتقشرة الشكل على الحائط باستخدام فرشاة سلك أو  
باستخدام ورق الرمل/الصنفرة.

2- نظف السطح بالماء النظيف. تأكد من ذلك السطح نظيف تمامًا.

3- للحصول على أفضل نتيجة خذ فقط عبوة "Bluegem "Wall Putty"

Figure (c)

In this figure, many factors involved in making the translator takes the decision of determining the target



consumer. First, the bag of this product which seems like the bag of cement and its heavy weight that need a physical power as best attributed to man to carry it. Also this product is used outdoor by a worker in manual cleaning and polishing which embodies the ideology that males are biologically qualified enough to act out certain work that requires physical abilities. On the other side, the females are figured as biologically less able to act out similar type of work. The translator, as mediator, takes all these contextual elements into account in order to reproduce the target text within the social and cultural contexts of the target language. Thus, the translator formed these sentences with the help of second person with no inflections in: قم بإزالة (remove), نظف (clean), تأكد (ensure) and خذ (take) that show the masculine recipient.

#### (d) SLT

##### Himalaya (Face Wash)

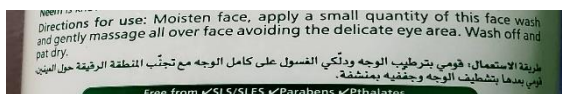
Directions for use: Moisten face, apply a small quantity of this face wash and gently massage all over face avoiding the delicate eye area. Wash off and pat dry.

#### TLT

هيمالايا (غسول للوجه)

طريقة الاستعمال: قومي بتربيط الوجه ودلكي الغسول على كامل الوجه مع تجنب المنطقة الرقيقة حول العينين. قومي بعدها بتشطيف الوجه وجففيه بمنشفة.

Figure (d)



This figure implied gender. The translator mirrored the grammatical gender in the TLT by using like the technique of the previous figure. There are values in society for both males and females, as the value of physical power is biologically attributed to males, the value of beauty is socially attributed to females. This

product is one of the processes of skin care routine which is associated with females who are very interested in taking care of their skin and beauty. The translated text with the feminine grammatical gender morpheme ( ) in: قومي بتربيط (moisten), دلكي (massage), قومي بتشطيف (wash off) and جففي (pat dry) reflect the cultural and social expectations associated with the femininity of girls and women and these expectations include gentleness and attractiveness.

#### (e) SLT

#### COLOROX

Laundry use: - add one cup of Clorox with detergent .

- add one cup of Clorox to 4 gallons water, soak for 20 minutes.

- put clothes in washing machine.

#### TLT



#### كلوركس

لغسيل الملابس: - أضيفي كوب واحد من كلوركس ، مع مسحوق الغسيل.

- أضيفي كوب واحد من كلوركس إلى أربعة جالون ماء وانقعي الملابس لمدة عشرين دقيقة.

- ضعي الملابس في الغسالة

Figure (e)

In this figure, the unisex direct verbs that appear in the SLT do not indicate any gender distinction. Viewing it from stereotypical perspective, the female is expected to perform most of domestic work in Arab societies. On the other hand, the TLT distinguishes the gender by adding the feminine grammatical gender morpheme ( ي ) in: أضيفي (add) and ضعي (put) . Clorox is a detergent product that underlies the domestic work which socially females are expected to use it. Based on spatial ground, this product is mostly used indoor where females are expected to be. Nonetheless, the choice of technique is dictated by the translation's careful pragmatic purpose and textual function.

#### (f) SLT

#### ACDelco( Crankcase Cleaner )

Directions: Add entire container contents to 4he engine oil just before draining. Allow the engine to run at idle for 1- - 20 minutes. Drain crankcase oil and install new engine oil and engine oil filter. Do not drive vehicle with Crankcase Cleaner in the crankcase.

TLT

ايه سي ديلكو (منظف علبه المرافق )

تعليمات الاستخدام: أضف محتويات العبوه كاملة إلى زيت المحرك لمدة 1-20 دقيقة. تخلص من زيت علبه المرافق وضع زيت محرك جديد ومصفاة لزيت المحرك. يجب عدم قيادة السيارة مع وجود منظف علبه المرافق في علبه المرافق.

Figure (f)

The technique in translating the unisex second person pronoun that does not specify any gender detailed in

**DIRECTIONS:** Add entire container contents to the engine oil just before draining. Allow the engine to run at idle for 1- 20 minutes. Drain crankcase oil and install new engine oil and engine oil filter. Do not drive vehicle with Crankcase Cleaner in the crankcase. OEM\* Formula approved by many leading manufacturers and safe for use in all vehicles.

English which is (you- anta) translated into Arabic with second person pronoun without any inflectional suffixes that refer in Arabic to a masculine one rather than feminine. This product is used outdoor where males are more expected to be. Also in this figure, the type of job helps the translator to take the decision according to the Arab culture and stereotype of society because this product is used by mechanics or drivers which males are expected to do this work not females. And so on the TT is structured with (masculine) unmarked that though intended to be generic, it indicates masculine gender in: أضف (add), تخلص (drain) and ضع (install).

(g) SLT

Bahar (Abaya Shampoo)

Hand Washing: Add 3 cupsful of Bahar Abaya Fabric Shampoo to 4 liters of water. Soak clothes for ½ an hour. Gently rub for cleaning and rinse thoroughly. For clothes with crystals or other decorative work check a small area first before soaking the entire garment.

TLT

بحر (شامبو عباية)

للغسيل اليدوي: أضيفي ملء 3 أغطية من سائل بحر للعناية بالأقمشة والعباية إلى 4 لترات من الماء. انقعي الملابس لمدة 1/2 ساعة. ادعكي الملابس بلطف لتنظيفها ثم اشطفيها كلياً لغسل الملابس المحاكاة بالكريستال وغيرها من بلورات وقطع الزينة تأكدي أولاً من عدم تأثرها بالمحلول قبل أن تنقعها بشكل كامل.

الغسيل اليدوي: أضيفي ملء 3 أغطية من سائل بحر للعناية بالأقمشة والعباية إلى 4 لترات من الماء. انقعي الملابس لمدة 1/2 ساعة. ادعكي الملابس بلطف لتنظيفها ثم اشطفيها كلياً لغسل الملابس المحاكاة بالكريستال وغيرها من بلورات وقطع الزينة تأكدي أولاً من عدم تأثرها بالمحلول قبل أن تنقعها بشكل كامل.

**Hand Washing:** Add 3 cupful of Bahar Abaya Fabric Shampoo to 4 litres of water. Soak clothes for ½ an hour. Gently rub for cleaning and rinse thoroughly. For clothes with crystals or other decorative work check a small area first before soaking the entire garment.





Figure (g)

In this figure, the importance of label is represented where there is a picture of woman alongside the brand name which highlights the gender of the target consumer and who will use this product. Thus, the translator used surely the feminine form. In Arab countries which are more conservative societies, women wear Abaya (covering) and this product is used to keep the fabric of Abaya and its color from being worn out. There is no doubt that the expected gender are females, so the translator has chosen the feminine grammatical gender morpheme (ي) in: أضيفي (add), انقعي (soak), ادعكي (rub), اشطفي (rinse) and تأكدي (check).

#### (h) CLEAR (Anti-Dandruff Shampoo for Men)

##### SLT

Directions for use: Apply to wet hair & scalp. Rinse thoroughly. Repeat if desired. For best results use everyday. Avoid contact with eyes. If eye contact occurs, rinse immediately.

##### TLT

#### كثير (شامبو ضد القشرة للرجال)

إرشادات الاستعمال: ضع الشامبو على الشعر والفروة المبللين. ثم اشطفه جيداً. كرر إذا كنت ترغب في ذلك. للحصول على أفضل النتائج استخدمه يومياً. تجنب ملامسة العينين. في حالة حدوث اتصال بالعين، اشطفه فوراً.

Figure (h)

In this figure, the effect of culture or the social concept is not there on the TT. Marketing plan and advertising propaganda are more relevant to the TT and the decision of a translator. It is obvious that this shampoo is



produced for only men. Firstly, from the picture of a celebrated football player that appears on the label. Also the marketing communication statement next to the brand name which is (MEN) للرجال reveals the purpose of the company in targeting the gender consumer and the company can easily produce another shampoo for only women which gender specialization allows not only to raise prices for certain products but also increase sales differences between "male" and "female" products are expressed by gender visual codes and communication, built on gender stereotypes as in this figure and in (g) figure. Thus the directions in the translated text are translated with the help of second person without inflections (anta) in: اشطف (apply), اشطف (rinse), استخدم (use) and تجنب (avoid).

(i) BBROSE ( Toner )

SLT

How to use: After removing make up, apply the toner with a cotton pad onto face.

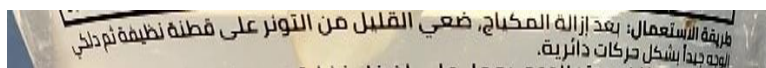
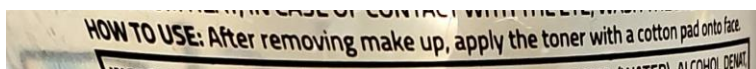
TLT

بي بي روز ( تونر )

طريقة الاستعمال: بعد إزالة المكياج، ضعي القليل من التونر على قطعة نظيفة ثم دلكي الوجه جيداً بشكل

حركات دائرية.

Figure (i)



It is a cosmetic product which is highly associated with women. It is used in cleaning the skin from the lingering dirt and helps to renew the cells in the skin after putting makeup that contains chemical substances lead to damage the skin totally by times. Then the translator expected the gender of recipients which are females by adding the feminine grammatical gender morpheme (ي) in the following direction (anti)ضعي: (apply) and in the adding term: دلكي.

## 12. 2. Questions and Answers of the Interviews

The researchers made this interview to know what is the opinion of consumers about the importance of translating commercial products labels and how their pictures and information affect their choice in purchasing and how they attract them.

i) **Is the information on products labels essential for you as a consumer?**

**Consumer (1):**

Yes, it is sometimes important for me to read the information and know the ingredients of a product if I have an allergy to a certain ingredient, I will not purchase this product.

**Consumer (2):**

To some extent, yes. I like to read labels by comparing between them to choose the best quality.

ii) **What do you think about the TT which determines the gender target consumer?**

**Consumer:**

In my opinion as an Arabic language speaker which is a detailed language that concerned with the characteristics of females and males gender is substantial, but sometimes the TT and the translator's choices are according to the society and its culture that lead to gender bias.



iii) **Do the colorful images and visual codes which are on the labels attract you?**

**Consumer (1):**

Actually, the package, colors and image play an important role in my purchasing process, especially the cosmetics products and images of chocolate or cakes.

**Consumer (2):**

I think it is more attractive to the children, I cannot be persuaded or attracted by such an image.

After listening to the answers of the consumers, it was found that many consumers prefer to read the information of commercial product labels. Their answers showed that determining gender on product label is important. The colors and images of labels can also be effective in their purchasing process.

### 13. Findings, Conclusion, and Recommendations

#### 13. 1. Findings

Based on data analysis and discussion, the study arrived at the following findings:

- Arabic is a higher detailed language while English is lower detailed language that may lead to the ambiguities in English-Arabic translation.
- Translation takes place between two languages with different categorizations of gender and different cultures.
- The syntactic and morphological properties of English and Arabic reflect the stereotypes of society underlying the linguistic representations.
- English mostly uses pronouns to express gender rather than grammatical gender.
- Gender-sensitive translations, or the conversion of a gender-neutral word into a gender-marked word, are sometimes necessary when translating from English into Arabic.
- Identifying the grammatical gender in the translated text will not only change the sentence structure but also change the total semantic meaning.
- The predicted indoor or outdoor use of the product and its type, as well as the anticipated biological gender of the text's recipients, both have an impact on the grammatical gender which help the translator to determine the consumer gender.
- Stereotypes and society culture play the most essential role in the translator's selections of specific technique in order to translate properly and suitably.
- Images of females or males that are on labels assist in specifying the target consumer of the product. These images also help the translator to determine the gender of the translated text.
- The purpose of the company in producing a product with targeting the gender consumer is involved in the translator's decision.



### 13.2. Conclusion

As a matter of fact, translation is a complicated process that it is more than transferring the ST into its equivalent in the TT. Translating gender is a crucial issue in our time that is not easy to translate. It needs some qualifications to create a readable and acceptable text by translators. To deal with a rich language such as Arabic, a translator should be aware of linguistic gender and syntax aspects. Also the effect of meaning aspect is considered. Stereotypes and social culture are the most important elements in the procedures of translating commercial product labels. They have shown the importance of images and signs in specifying the gender of the target consumer and help the translator to take the decision and then add the grammatical gender morpheme to show the feminine recipient or make it unmarked with no inflections to show masculine recipient by taking all these elements into account.

### 13.3. Recommendations

In the light of findings above, some recommendations were suggested below which can help in improving the quality of the translated text:

- A translator should be bilingual in order to know the linguistic differences between Arabic and English languages.
- A translator should be bicultural in order to explore the cultural differences of the Western and Eastern world.
- Avoiding the gender bias when producing the translated text based on the translator stereotype.
- Translators should follow the translation techniques to determine the consumer gender.
- Translators should take the cultural and social factors into account during the process of translation.
- Translators should be knowledgeable and profound in translating the signs and images, what they mean and how they are used.

### 13.3. Suggestions for further research

This study dealt with only problems of translating gender in the directions of product labels from English into Arabic and left the door open for other researchers to carry out other researches in order to cover some gaps that were not covered by this research. For instance, a future study can be conducted to deal with a more extensive and diverse sampling of product labels across various industries to ensure that the findings are generalizable across different market segments. A further study may also be carried out to include the incorporation of quantitative methods to complement the qualitative analyses in this study.



## References

- Akbari, M. (2013). The role of culture in translation. *Journal of Academic and Applied studies*, 3(8), 13-21. Retrieved on December 22, 2022 from: [http://www.hozir.org/pars\\_docs/refs/620/619746/619746.pdf](http://www.hozir.org/pars_docs/refs/620/619746/619746.pdf)
- Al-Kenani, T. (2019). Problematizing lexico-grammatical equivalence in Arabic-English translation. *Journal of Foreign Studies*, Vol.35, No.3, 139-165.
- Alkohlani, F. A. (2016). The problematic issue of grammatical gender in Arabic as a foreign language. *Journal of Language and Cultural Education*, 4(1), 17-28. Retrieved December 22, 2022 from: <https://doi.org/10.1515/jolace-2016-0002>
- Alabbasi, A. (2015). *Business Translation: (A Theoretical and Practical Study) English Arabic*. Sana'a, Yemen. Al-Ameen for Publishing & Distribution.
- Al-Mohannadi, S. (2008). Translation and ideology. *Social Semiotics*, 18(4), 529-542. Retrieved on December 24, 2022 from: <https://doi.org/10.1080/10350330802489050>
- AL-Ramahi, R. E. A. (2014). Gender in translation from English into Arabic: Ideological perspectives case study: Texts on products. *Indian Journal of Applied Linguistics*, 40(12). Retrieved on November 2, 2022 from: <https://www.researchgate.net/publication/275211137>
- Bassnett, S. (1980). *Translation Studies*. London: Routledge.
- Beasley, R. & Danesi, M. (2002). *Persuasive signs: The semantics of advertising*. Berlin and New York: Mouton de Gruyter.
- Briggs, K. (2006). Translation and the Lipogram. *Paragraph: A Journal of Modern Critical Theory*, 29(3), 43-55. Retrieved on November 11, 2022 from: <https://www.eupublishing.com/doi/abs/10.3366/prg.2007.0002>
- Cambridge Dictionary (n.d.). Definition of Label. Retrieved on February 3, 2023 from: <https://dictionary.cambridge.org/dictionary/english/label>
- Catford, J. (1995). *A linguistic Theory of Translation*. London: Oxford University Press.
- Chen, J. (2022). Business essentials commercial: What It means in business and the financial markets. Retrieved on February 5, 2023 from: <https://www.investopedia.com/terms/c/commercial.asp>
- Collins Dictionary.(n.d.). Label definition and meaning. Retrieved on January 7, 2023 from: <https://www.collinsdictionary.com/dictionary/english/label>
- Dickens, J., Hervey S. & Higgins, I.(2002). *Thinking Arabic Translation: A course in translation method: Arabic to English*. London: Routledge.
- Enkoproducs. (2021). Understanding Labels and the Basics of Labeling. Retrieved on February 13, 2023 from: <https://www.enkoproducs.com/articles/understanding-labels-and-labeling/>
- Green, B. S. (2012). *A Skopos based analysis of Breytenbuch's Titus Andronicus*, Doctoral dissertation. Stellenbosch: Stellenbosch University. Retrieved on December 20, 2022 from: <http://scholar.sun.ac.za/handle/10019.1/20107>



- Gulzar, A., Sial, M. F., Riaz, N., & Nawaz, B. (2011). Impact of labeling and packaging on buying behavior of young consumers with mediating role of brand image. *Interdisciplinary Journal of Contemporary Research in Business*, 3(8), 1022-1029. Retrieved on February 15, 2023 from: [https://scholar.google.com/scholar?cluster=395302252972685264&hl=en&as\\_sdt=2005&scioldt=0,5](https://scholar.google.com/scholar?cluster=395302252972685264&hl=en&as_sdt=2005&scioldt=0,5)
- Hatim, B. & Mason, I. (1997). *The Translator as Communicator*. London: Routledge.
- Ilzebezuidenthout. (1998). A Discursive-Semiotic approach to translating cultural aspects in persuasive advertisements. Retrieved on January 17, 2023 from: <http://ilze.org/semio/017.htm#:~:text=Semiotic%20basis%20for%20translation&text=All%20words%20represent%20signs%2C%20because,signs%20systems%3A%20verbal%20and%20nonverbal>
- Luminer. (2017). Why Is Product Labeling So Important? Retrieved on January 30, 2023 from: <https://www.luminer.com/articles/why-is-product-labeling-important/>
- Merriam-Webster (n.d.). Definitions of Gender & Source and Target Languages. Retrieved on February 25, 2023 from: <https://www.merriam-webster.com/>
- Muttalib, N. A. (2009). Gender in English and Arabic with Reference to Translation. *Al-Mustansiriya Journal of Arts*, (49), 1-21. Retrieved on November 19, 2022 from: <https://www.iasj.net/iasj/download/adb41422659a92a7>
- Newmark, P. (1981). *Approaches to Translation*. Oxford, New York: Pergamon Institute Press.
- Nida, E., A. (1964). *Towards a Science of Translating*. Shanghai Foreign Language Education Press, Beijing.
- Nida, E., & Taber, C. (1982). *The Theory and Practice of Translation*. Leiden: Brill Academic publication.
- Nord, C. (1997). *Translating as a Purposeful Activity-functional Approaches Explained*. Manchester, UK: St. Jerome Publishing.
- Noteslearning. (2021). What is labeling. Retrieved on February 12, 2023 from: <https://noteslearning.com/what-is-labelling/>
- Obeidat, E. S. M. (2015). Translation strategies in the English-Arabic e-brochures of baby care products. *Jordan Journal of Modern Languages and Literatures (JJMLL)*, 7(2), 59-82. Retrieved on November 4, 2022 from: <https://www.researchgate.net/profile/Eshraq-Obeidat/publication/319881831>
- Ryding, K. (2005). *Modern Standard Arabic*. New York: CUP.
- Schaffner, C. (1998). Skopos Theory In M. Baker (Ed.), *Encyclopedia of Translation Studies* (pp. 235-238). London: Routledge.
- Simon, S. (1996). *Gender in Translation: Culture and Identity and the Politics of Transmission*. London & New York: Routledge.
- Snell-Hornby, M. (1995). *Translation Studies: An integrated approach*. Amsterdam/ Philadelphia: John Benjamins.
- StrategySoda (2021). Importance in Images on Product Package. Retrieved on January 8, 2023 from: <https://strategysoda.com/importance-of-images-in-package-design/>
- The economic times (n.d.). What is product? Retrieved on March 2, 2023 from: <https://economictimes.indiatimes.com/definition/product>

د. محمد عبده ناجي علي خشافة، د.عبد القوي حزام م. الشميري، د.  
عبدالرحمن أحمد محمد نعمان، ربما علي النظاري

الأداب  
للدراسات اللغوية والأدبية



- Toury, G. (1978). The Nature and Role of Norms in Translation. In L.Venuti (Ed.), (2004). *The Translation Studies Reader*. London: Routledge.
- Winner, I. 1978. Cultural semiotics and anthropology. In R.W. Bailey, R.W., L. Matejka, & P. Steiner (Eds), *The Sign: Semiotics around the World* (pp. 335-363). Michigan: Michigan Slavic Publications.
- World Health Organization (n.d.). Gender Euro. Retrieved on March 6, 2023 from: <https://www.who.int/health-topics/gender>



- Spacetime in the Poetry of Abd al-Rahman al-Dakhel in the Light of Bakhtin's Theory  
Dr. Fatima Bint Saleh Al-Baradi.....323
- Substitutional Displacement in the Poetic Collection of Al-Mu'tamid ibn Abbad  
Dr. Hasan Ajab Al-Dour Hasan Muhammed.....346
- Intertextuality with the Qur'an in the Poetry of Shuaib Al-GhouthAbiMadin Al-Tilmisani (d. 594 AH)  
Dr. Ahmed Dakhil Muhammad Al-Juhani.....376
- Methodological Foundations and their Transformations in the Critical Discourse of Saeed Al-Suraihi  
Dr. Jamal Mohammed Atta.....392
- Aesthetics of Style in the Poetical Collection of "Insomnia Party" by Aisha Al-Nowaimi  
Dr. Asma Abdullah Abdul Khaleq Al-Zahrani.....417
- Text Space in Contemporary Saudi poetry  
Majid Dosari Hakami.....448
- The Image of the Other, The Turk, in the novel *Safar Burlak: An Imagological Approach*  
Dr. Adel Musaylih Salhan Almuthaybiri.....474
- The Concept of Rhetoric Among Arab Scholars from the Third to the Eighth Century AH: A Critical Analytical Study  
Dr. Mohammed Bin Yahya Al Ajim.....494
- Neo-liberal Narratives or Neo-orientalism: Reflections from Post-9/11 American Novel on Arab Woman  
Dr. Mubarak Altwaiji.....511
- Social Media and Public Opinion in a Capitalism-Led Society: A Study of Ibsen's *An Enemy of the People*  
Dr. Mansour Jarallah Sarhan.....522
- Reducing the Ambiguity in Translating Prepositions from English into Arabic  
Dr. Israa Hamid Shnain Alnasery.....541
- *Gender Translation in the Directions of Product Labels from English into Arabic*  
Dr. Mohammed Abduh Nagi Ali Khoshafah, Dr. Abdul-Kawi Hizam M. al-Shamiri, Dr. Abdulrahman Ahmed Mohammed Noaman Reema Ali AL-Nazary.....556



## Contents

- Specification of the Structure of the Electronic Mind: Capabilities and Limitations  
Dr. Kholoud Bint Abdullah Ibrahim Al-Nazil.....9
- Arabic Sciences in the Studies of Nabil Ali: A Study in Conceptualization Criticism and Its Principles  
Dr. Muqbil Bin Ali Al-Dadi.....30
- The Effect of Collocations in Generalizing the Meaning of Commercial Field Words: A Semantic Study in the Computerized Arabic Corpus  
Doaa Ali Abdullah Al-Shamrani, Dr. Khaled Mohammed Hussein Al-Youbi.....58
- The Impact of the letter “fa” on the Cohesion of the Text according to Al-Farra’: A Textual Grammatical Study  
Dr. Jafla Saeed Al-Qarni.....84
- The Accusation Targeting the Narrator Khalaf al-Ahmar: A Forensic Linguistic Study  
Dr. Nacera Zitouni.....104
- Arab Proper Nouns between Staticity and Significance: An Approach in Light of the Foundations of Nominality  
Dr. Aida bint Saeed Al-Basala.....123
- Reduction According to Sibawayh  
Dr. Hind Abdel Aziz Al Suleiman.....154
- Linguistic Changes in Contemporary Arabic: A Study of Phonetics and Vocabulary  
Dr. Mohammad Awad Al-Rohili.....180
- The Theme of “Hearing” in the Holy Quran: A Contextual Semantic Study in Light of Epistemology  
Fatima Amer Mohammed Al-Wadaei.....201
- *Linguistic Proficiency Tests Criteria for Non-Arabic Speakers*  
Dr. Maha Bint Hadi Nediwi Al-Anzi.....218
- Discourse in Legal Contexts: Its Concept, Patterns and Functions  
Alaa Abdo Salem Hasan, Dr. Amal Abdullah Al-Rashed.....250
- Repentant Speeches: A Pragmatic Study through Speech Acts  
Dr. Amer Samar Mufleh Qaaboub Al-Rashidi.....281
- Oppression in the Poetry of Ali bin Al-Jahm: A Study in the Semiotics of Desires  
Dr. Khalaf Bin Saad Bin Khalaf Al-Thubaiti.....304

- After making sure that the manuscript is ready in its final form, it is sent for linguistic proofreading and technical review; then it is forwarded for the final production.
- The paper is returned in its final form to the researcher before publication for final review and comments, if any, according to the form prepared for this.
- Issues are published electronically on the magazine's website according to the specific time plan for publication. Once they are published, they are made available for downloading for free without conditions.

#### **Fourth: Publication Fee**

Researchers pay the prescribed fees as follows:

- Faculty members at Tamar University pay an amount of (15,000) Yemeni riyals.
- Researchers from inside Yemen pay (25,000) Yemeni riyals.
- Researchers from outside Yemen pay \$150 or its equivalent.
- The researchers also pay for sending hard copies of the issue.
- The amount will not be refunded in case the paper is rejected by the peer-reviewers.

please visit the journal's website as follows: Note: For having a look on the previous issues of the journal

<https://www.tu.edu.ye/journals/index.php/arts>

**Jornal Address: Faculty of Arts, Tamar University. Tell: 00967-509584**

**P.O. pox. 87246. Faculty of Arts, Tamar University, Dhamar, Republic of Yemen.**

- **Results:** The results shall be displayed clearly, sequentially and accurately.
- **Margins and references:**
  - Ensure that tables follow APA 7th edition guidelines in terms of accuracy and design.
  - Use APA 7th edition for documenting footnotes within the research body.
  - Arrange references at the end of the research in alphabetical order, following APA 7th edition guidelines. Exclude common prefixes such as "Al," "Abu," and "Ibn" from the alphabetization. For example, "Ibn Manzur" would be sorted under "M."
  - After final approval and review by the journal's editorial board, romanize the references.
- The paper should be sent in Word and PDF formats in the name of the editor-in-chief to the journal's e-mail address, i.e.,: [artslinguistic@tu.edu.ye](mailto:artslinguistic@tu.edu.ye)
- The editor-in-chief informs the researcher of the receipt of his/her paper and its approval for the peer-review or amendments before its approval for the peer-review.

### Third: Peer-review and Publication Procedures

- After the paper is approved for the peer-review by the editor-in-chief, his deputy or the managing editor, the concerned paper is referred to the peer-reviewers.
- Papers submitted for publication in the journal are subject to an anonymous double review process.
- The decision to accept the paper for publication or rejecting it is made based on the reports submitted by the peer-reviewers and editors. They are based on the value of the scientific paper, the extent to which the approved publishing conditions and the declared policy of the journal are met, and on the principles of scientific honesty, originality and novelty of the research.
- The editor-in-chief informs the researcher of the peer-reviewers' decision regarding its eligibility to be published or not, or the requirement for further recommended amendments.
- The researcher shall abide by the amendments recommended by the peer-reviewers and editors to be made in the paper according to the reports sent to him/her, within a period not exceeding 15 days.
- The paper is returned to the peer-reviewers when the recommendations are substantive; to know the extent of the researcher's commitment to fulfill the necessary amendments. The editorial presidency/management is responsible for following up on the evaluation when the recommendations for amendments to be done are minor. Then, the final verification is to be done, and the researcher is given a letter of acceptance to publish, including the number and date of the issue that the paper will be published in.

## Publication Rules

The peer-reviewed scientific journal *Arts for Linguistic & Literary Studies* is issued by the Faculty of Arts, Thamar University, Republic of Yemen. It accepts publishing papers in Arabic, English as well as French, according to the following rules:

### First: General rules for papers to be accepted for peer-review:

- The paper should be characterized by originality and sound scientific methodology.
- The paper should not have been previously published or submitted for any publication to another party, and the researcher has to submit a written undertaking for that.
- Papers should be written in a sound language, taking into account the rules of punctuation and accuracy of forms - if any - in (Word) format.
- Papers shall be written in (Sakkal Majalla) font, size (15), for papers in Arabic; and in (Sakkal Majalla) font, size (13) for papers in both English and French. The headlines are in bold, size (16). The space between the lines is (1.5 cm), and the margins are (2.5 cm) on each side.
- The paper shall not either exceed (7000) words, or be less than (5000) words, including figures, tables and appendices. Any excess required maybe allowed up to (9000) words.
- The researcher must avoid plagiarism or quoting others' statements or ideas without referring to the original sources.

### Second: Procedures for Applying for Publication:

The researcher is obligated to arrange the submitted paper according to the following steps:

- **The first page** contains the title in Arabic, the researcher's name and title, the institution to which he/she belongs, his/her e-mail address, and then the abstract in Arabic.
- **The second page** contains an English translation of the contents of the first page (title, name and description of the researcher etc., abstract and keywords).
- **The abstract**, in Arabic and English translation, contains the following elements each: (research objective, methodology, and results), provided that each of them should not exceed 170 words, and not less than 120 words, in one paragraph, and both should also be included keywords ranging between 4-5 words.
- **Introduction:** The paper contains an introduction in which the researcher reviews: an overview of the topic, previous studies, the new contribution that the research will add in its field, research problem, research objectives, research importance, research methodology, and research plan (research sections), providing them in the context without separating titles within the introduction.
- **Presentation:** The paper is presented in accordance with the adopted scientific standards and principles, and the referred to parts and sections, in a coherent and sequential manner.



## Arts

for Linguistic & Literary Studies

A Quarterly Peer Reviewed Journal

Issued by the Faculty of Arts,

Thamar University, Dhamar,

Republic of Yemen,

(Volume. 6)

(Issue. 2)

June: 2024

ISSN: 2707-5508

EISSN: 2708-5783

Local No:

(1631- 2020)

This is an open access journal which means that all content is freely available without charge to the user or his/her institution. Users are allowed to read, download, copy, distribute, print, search, or link to the full texts of the articles, or use them for any other lawful purpose, without asking prior permission from the publisher or the author. under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.



### Scientific and advisory board

Prof. Ibrahim Mohammed Al-Solwi (Yemen)	Dr. Saeed Ahmed Al-Batati (Yemen)
Prof. Ibrahim Tajaldeen (Yemen)	Prof. Suliman Al-Abed (Saudi Arabia)
Prof. Ahmed Moqbel Almansori (UAE)	Prof. Abdul Hamid Bourayou (Algeria)
Prof. Inaam Dawood Sallom (Iraq)	Prof. Omar Bin Ali Al-Maqushi (gh jks)
Prof. Panchanan Mohanty (India)	Prof. Marie-Madeleine BERTUCCI (France)
Prof. Gamal Mohammed Ahmed Abdullah (Yemen)	Prof. Mohammed Ahmed Sharaf Aldeen (Yemen)
Prof. Halima Ahmed Amayreh (Jordan)	Prof. Mohammed Khair Mahmoud Al-Beqai (Saudi Arabia)
Prof. Hamid Al-Awdhi (America)	Prof. Mohammed Abdulmajeed Al-Taweel (Egypt)
Prof. Hayder Mahmoud Ghailan (Qatar)	Prof. Mohammed Mohammed Al-kharbi (Yemen)
Prof. Rasheed Bin Malek (Algeria)	Prof. Hajid Bin Demethan Al-Harbi (Saudi Arabia)
Prof. Suad Salem Al-Sabaa (Yemen)	Prof. Hind Abbas Ali Hammadi (Iraq)

Financial Officer	Technical Output
Ali Ahmed Hassan Al-Bakhrani	Mohammed Mohammed Subia



## Arts for Linguistics & Literary Studies

Quarterly Peer Reviewed Scientific Journal for linguistics and literary studies issued by the Faculty of Arts

### General Supervision

Prof. Muhammed Muhammed Al-Haifi

### Editor-in-Chief

Prof. Abdulkareem Mosleh Al-Bahlah

### Editorial Manager

Dr. Esam Wasel

### Editors

Dr. Amin Ali Ahmad Al-Solel (Yemen)	Prof. Atef Abdulaziz Moawadh (Egypt)	Dr. Ali Hamoud Al-Samhi (Yemen)
Prof. Arif Ahmed Mohammed Hassan Al-Ahdal, (Saudi Arabia)	Prof. Abdulhameed Saif Al-Hosami (Saudi Arabia)	Prof. Mohammed Al-brkati (Saudi Arabia)
Prof. Tawfeek Mohammed (South Africa)	Dr. Ali Bin Jasser Al-Shaya (Saudi Arabia)	Prof. Naima Sadia (Algeria)

### This version is corrected by:

English Part	Arabic Part
DR. Abdullah Mohammed Khalil	Dr. Abdullah Al-Ghobasi



# Arts

ISSN: 2707-5508

EISSN :2708-5783

for Linguistic & Literary Studies

A Quarterly peer Reviewed Scientific Journal for Linguistic & Literary Studies

**Published by the Faculty of Arts,  
Thamar University**

Specification of the Structure of the Electronic Mind: Capabilities and Limitations

The Accusation Targeting the Narrator Khalaf al-Ahmar: A Forensic Linguistic Study

Discourse in Legal Contexts: Its Concept, Patterns and Functions

Oppression in the Poetry of Ali bin Al-Jahm: A Study in the Semiotics of Desires

Neo-liberal Narratives or Neo-orientalism: Reflections from Post-9/11 American Novel on Arab Woman

**Volume.6 Issue.2**